

الجامعة الإسلامية
الدراسات العليا

١٤٢٢
١٤٢٣
١٤٢٤
١٤٢٥

القسم الثاني

تحقيق تفسير أبي المظفر السمعاني

(٤٤٦ - ٤٨٩ هـ)

من أول سورة الرعد إلى أول سورة الأنبياء
عنا غير أنهم سورة الاسراء، تفسير سورة كهف بتناول
مع التعليل على تفسير هذه السور

إشراف

د. عبد العزيز الدردير

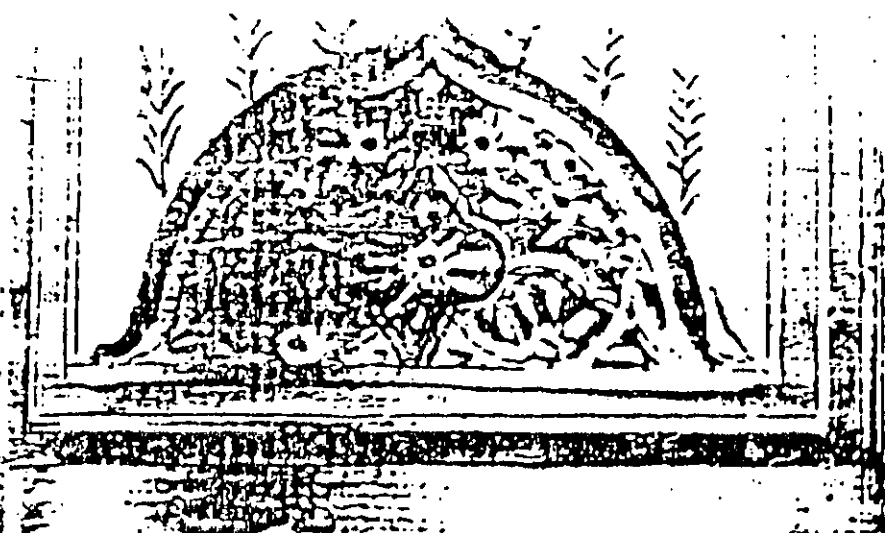
تحقيق وتعليق

فاروق عيسى محمد أمين

(السورۃ الأولى من النسخة الأزهرية)

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
 انزلنا القرآن في هذه السورة اربعة اسامي ولكل كتاب واحم القران والسبع الثاني سبع
 من اللساني برواية عبد خير عن علي رضي الله عنه اما في كتاب الكبار فلان لها افتح الكتاب وهو النذر اما
 اية القرآن لانها اصل القرآن منها بدى القرآن وام السبع اصله ومنسقل مكة اية القرى لانها اصل البلاد
 واما السبع الثاني لانها سبع ايات وانما الائمة الا اذ اذينة ساذه انها عاز ايات سميت ثانی لانها تدعى
 الضيق في كل كفة وقال محاصرنا سميت بها لان الله تعالى استسماها لحد الامنة كانية
 او حرها لهم ولم يعطها اصلا ولا ابر واما السبع من اللساني فينبه قولان اولها انها سبع ايات مخصوصة من اللساني
 وهو الدرر تارك الله كما ما منشأها مساني انما سمي القرية ثانی الاستدلال على علمه مشتقا من الاعد
 والوعدا الا اذ النهي ونحوها والمانى لم السبع من اللساني هو السبع الثاني ومنه للصلة وانما نشأ هذا
 الكلام من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعين لسانا في العلم لفرقة السورة مكتبة على قلوب من عبادك
 وقال محاصر في بيده وقيل بئله مرتين مرة بمكية مرة بالمدنية ولذلك سميت بها لانها سد في الدرر
 وهذه رواة غير سنة قوله بسم لله الرحمن الرحيم اية من الائمة على قول بعض العلماء وهو مروي عن ابن
 عباس رواه مسلم ليس بانها على قول البعض وهذا مذکور بدلها الفقه اعلم ان الباء في قوله بسم لله اذ اذ
 محض ما بعدها والكلام مثل وعز في وعلا وانما لها وللحسنة لبا لالة الكلام على ويذكره ابدا
 بسم الله او بدات بسم الله قوله بسم لله اصلها بسم لله كقوله اقر باسم ربك انما هو في اللغة الكتب
 في اللغة وقيل انما هو في اللغة الاستعمال كقوله لانك في استعمالها فاستعملوا منها ما كان
 قوله اقر باسم ربك في الظاهر لانها لم تكن في استعمالها احسن وانما استعمالها في استعمالها فاستعملوا منها ما كان
 الاستعمال من السبع وهو العلم والظهور فكل ما ظهر على معناه وعلا على صبا ومعناه كقوله قال الخليل
 من الظهور واستعمل من السبع والاسم في كل ما كان علامة لعنه والاول اولى لان الاسم صغر على السبع ولو كان
 في استعمالها من السبع لكان صغرا على الوجه كما يقال في الوصل وصلة في اللغة وعلا وعلا قوله الله تعالى
 اخلفوا لانه فقال الخليل ومن كسان في واسم على فاصر قد عدا الاستاق له وهو كما سمي العلم للعلم اسهل
 زيد وعمور ونحوه وهو احسن والفعل الثاني في استعمالها من السبع وقال الباقون في السبع مستعمل في موضع
 في استعمالها في قولنا انما هو من قولهم الله لغة اي عبد عباده وعرا بن عباس من يدرك ولا يصح

(السورقة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَمْ يَكُن لِرَبِّهِمْ إِتْفَاقٌ
بِشَيْءٍ مِّنْ عِندِ رَبِّهِمْ إِلاَّ بِإِذْنِهِ

القول في تفسير قوله الكتاب

هذا الشيخ زمام رجل الزاهد جليل اشتهر بولائه لغيره من محبي الدين
رحمه الله أعلم ان لهذه السورة اربعة اسامي فلغة الكتاب
والقرآن والسبع المثاني وتبع عن مثاني بروايه عبد خفي عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان فاتحة الكتاب فذان بها فتحة الكتاب وهو
القرآن واداء القران زهد امر القران من ابدى القران واما الشئ
اصله ومنه يتأمله وتفكر لانها امر البلاد واما السبع المثاني لربنا
سبع ايات بها تفاق ابيه الا في رواية شاذة انها ثمان ايات سميت
سباني بها تقي في سورة فتداني بركته وقال مجاهد انه سب
سباني لان الله تعالى شهد هذه الامة كونه اوصاها لهم وله
سبع ايام من ايامه وبالسبع من ثمان فنية قوله لمدح
انها سبع ايات مفهومة عن ثمان وهو القرآن قال الله تعالى
سبانا مشايير ما ثمان وثماني ثمان ثمان في ثمانه على
سورة من شاة عن سورة وبعده من سورة وثماني ثمان
وثماني ان السبع من ثمان ثمان ثمان ومن فيه ثمانية
ومن ثمانية ثمان من قوله ثمان وثماني ثمان ثمان
ثمانية ثمانية ثمانية سورة ثمانية على قوله ثمان
وقال مجاهد في سورة وفيل في سورة ثمانية وسورة ثمانية
ذات ثمانية ثمان ثمان ثمانية الثمان واذ رواية غيره

والحسن رضي الله عنهما وذكر أبو عيسى الترمذي برواية اسمعيل بن أبي
 خالد قال حدثني فليس بن إبراهيم عن عبيد بن عمير الجهمي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال قد أنزل الله على آيات لم يزل يبعث
 الناس إليها المورثين وقال أبو بكر القلقاني في تفسير السورة قال وشرحت
 حسن معناه قال رضي الله عنه أخبرنا بذلك أبو عبد الله محمد بن
 عمه الله بن أحمد أخبرنا أبو العباس بن سراج السعدي أخبرنا أبو العباس
 ابن محبوب أخبرنا أبو عيسى الحافظ أخبرنا أبو محمد بن بشير أخبرنا
 يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل بن الفضل الخزاز قال
 قال لم يكن ابن مسعود يهاين السورتين في مصحفه وهما
 نبتة لحيهما من القرآن أو لسان من القرآن والحيوان عنه أن
 حماد بن سلمة روى عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبينة قال قلت
 لإبي بن كعب إن ابن مسعود لم يكتب في مصحفه المورثين فقال لا والله قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير عليا لالحق قال أبو عبد
 بن القلقاني قال أبو عبد بن الناس فخرنا فخرنا يقول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان أميا وافتت ابن مسعود قال رضي الله عنه
 أخبرنا هذا الحديث أبو العباس بن سراج السعدي بن هشام بن
 أخبرنا هدية بن أبي سلمة الخزاز عن عاصم بن بهدلة قال قلت
 ابن مسعود نوايا السورتين فخرنا فخرنا ما أفاضها ما عوده قال قلت
 لها تين السورتين فخرنا فخرنا ما أفاضها ما عوده قال قلت لها
 وقد قيل إنها مستوشان في مصحفه الذي ذكره فخرنا أن عند الله

مسعود لم يثبت عليه إيراد من المورثين ولكن يكتبها

ليبرز ما ترك كتابه سورتين الثابتة والله

أعلام الخزانة التي في كتب الإمام

السماعي في إجازة

١٤٧١

سيدنا محمد

بالحمد

و



== أول تفسير سورة الرعد من النسخة الأزهرية ==

الذي بعث النبي انزل الرسل قد كانوا بالتحريف قروا بما صدقوا انهم قد كذبوا ومغناها ما
وكنها في الغل الساقى ان الرسل قد كذبوا وقوله وما من نبي الا ما كذبوا وقوله فبقي من
نساء المشركه واقدم على المؤمنين قلوبهم ولا تدرى باسنا اي لغنا من القوم المحبين اي عند القوم
الكلما قد علمت انهم قد كذبوا في قوله لا اله الا الله وانهم قد كذبوا في قوله لا اله الا الله
القول في قوله ما كان من قبلا بقوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله ولكن قد نزل في قوله
معنى من القورته والا يجمل في قوله وتفصيل كل ما في معنى من الكلام واليك آية من الآيات التي في قوله
والويلد في قوله وهذا في قوله لا اله الا الله بيان في قوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله

سورة الرعد الرحمن الرحيم

تفسير سورة الرعد وهي كريمة المراتب من قوله تعالى وانزال الذين كفروا انفسهم ما صنعوا
قارعة وقوله لم ويقول الذين كفروا ليست فرسلا الا انه فانها مدنيان قولهم لفرسنا لفرسنا
انا الله اعلم وادى وقيل ان الالف من الله والباء من جبريل والميم من جبريل والراء من اسرار
الله اياه في قوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله
قد بينا في سورة يوسف وقوله والذي انزل النور من ربك الحق الا نورا هو انقلد من القول
المسفل ومعنى قوله انما اهدى الله به جبريل ليل عتق يواكف وايقض ضد الباطل قبل خلقه
في موضعه على ما في قوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله
قوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد من تحتها وحمل الارض بالذي انزلها
وقد وقع قوله بغير عمد قولان اولهما هو الرفع ان معنا رفع السموات بغير عمد كقولها كذا
وقد وقع اهل اللغاني لو كان للسموات بغير عمد لان الرفع الرفع الغلط يكون بالجمع الغلط
فلا بد ان يترك هذا قول بغير عمد وعلاوة ان اللفظ من بغير عمد من بغير عمد
معنى الاله ورفع السموات بغير عمد قولها وقوله لا اله الا الله وانها لا اله الا الله وانها
قوله ان لها عمدا على اخبار وان في الالهات وانها مثل القوم وجبل قاف صمط بالذوق وسوسين
زبرجد خضرا او الصخر مما يتنا وقوله في اسموي على العروس قد بينا المعنى في قوله وسخر الشمس والقمر
معناه ذل الشمس والقمر صفا فيها حد كذا ان يقر بان جبريل انما يهدى الله في قوله لا اله الا الله
سورة الرعد من قوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله
الحكمة وقوله بغير عمد الالهات بين الالهات وقوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله في قوله لا اله الا الله

=(أول تفسير سورة الأنبياء من النسخة الأزهرية)=

فضي الله عنه ان النبي صل الله عليه وسلم كان اذا احتسب اهل بيته امرهم بالصلاة وتلى هذه الآية
وامر اهل بيته بالصلاة واهبط عليهم فقلوبهم وقوله ولا تسلكوا فيها سجدا لا تنزلوا فيها من فوق ولا تنزلوا
ولا ان تنزلوا في مثل قبيل ثواب وقوله نحن نرسل قلوبكم اي يرسل اليكم رزقكم في كل شئ وسلك
وقوله والقابض للفقير اي اهل البؤس كل يوم فيقولون وقولوا ما يصيبنا من امر الله اي الآية
المتشبهة مما كان في ايامكم بكلمات كثيرة وقوله اولم ياتهم بعنة من الله والقرآن اي
ما انما بعينه الا اول من بين الامم فانهم اتوا الامم فاعطوا اولهم ما ينزلوا فانهم اتوا اولهم
ولم اعطيتهم هولا وايضا في يومئذ اتينا اهلهم قوله تعالى ولولا ان استسقم الجاهلون بما هم بجاهلون
من قوله اي من قبل رسال الله والرسول فانزال القرآن قوله لقاوا الهول اي اسلمت اتينا من الهول اي
لقاوا الهول اي الضيق وقوله فليسع ايمانكم من قبل ان يذوقوا العذاب والذين آمنوا والذين
المؤمنات يخرجوا الا فتضح قوله تعالى قل لكل منتهى مقدر اي ان لكل شئ حكما ولو ان الله تصرف في كل شئ
الدهر فاحاطت كل شئ لما نزل الله تعالى في هذه الآية قل لكل منتهى مقدر وقوله ما
قد تفتنوا اي فانتظروا وقوله فاستمعوا لهذين من حسن العبر ان السور السورة من العبر
السور على ذوق العقل المعبر والسور عن هذه الصفة السور السور التي في التورم وقوله ومن استعذبكم
اي من عذبكم ومنه والمهند والمهندول يخرجون انتم كمن تفسير سورة الانبياء وجميع آيات
سورة بنه اسما بل الكهف ومريم وطه والانبياء من العبر الاول من بين ما في قوله تعالى

لنسا
التي في التورم من العبر
انتم كمن تفسير سورة الانبياء وجميع آيات
سورة بنه اسما بل الكهف ومريم وطه والانبياء من العبر الاول من بين ما في قوله تعالى

افتربنا من حسابهم قوله افتربنا من الحساب وقوله لنا من حسابهم اي في وقت
حسابهم وقيل على انهم وقد بعث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة الاحزاب
عذب الامة في الحساب ومن قرأ سورة الاحزاب عذب الامة في الحساب وقيل على انهم
كاتبه لا محالة وكل ما هو كاتب لا محالة فهو قريب وايضا فان في سورة الاحزاب في حجب عن
قليل فتسمى الساعة قريبه على هذا المعنى وقد روي ان لما نزلت هذه الآية ارتد عن المؤمنون
عن بعض ما في محبتهم يومئذ انما انهم كانوا فيما كانوا وهكذا روي ايضا في قوله
تم ان امر الله وانتد اعلم وقوله وهو في محفل من عوالم اي في محفل من عوالم وقيل في استفسار
بالباطل عن الحق وقال في محفل من عوالم اي في محفل من عوالم واربوا به قوله تعالى فما اتاهم من
وهم لم يجدوا استمداء للمعترف لهذا الحق ان كل من خلق مخلوقا بخلافه فاعلم ان

هذا هو قوله تعالى
وما من الاية الا ولنا فيها
درس عظيم

واقتضت الرسالتان بقوله كذبوا وهم تكذبا لا يرجي بعده اليقين وهو
 ما كذبوا به حتى اذا استبان الرسول ان مقتضاه حتى اذا استبان
 رسلا من ايمان قومهم اي ايموا واما القراءة بالتحفيف هذه فقرأه
 صفوة منقوله عن علي وعنه عبد الله بن مسعود وابن عباس وكثير
 من الصحابة وفي مقتضاه قولان لمصرها ما روي عن ابن عباس
 انه قال ضعفت قلوبهم الرسل وقد كانوا يشربون اطلاق الزمان
 وتيرة الزمان وقد قال الله تعالى في مواضع اخر وزلزوا حتى
 يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله استجابوا وقالوا
 هذا من ضعف الشبهة والقول الثاني هو الصحيح وهو منقول
 ايضا عن ابن عباس ان معنى الله وضع من امن بالرسول
 وانه الرسول كذبوا بالتحفيف او وضع القوم الذين يثبت اليقين ان
 الرسل قد كذبوا بالتحفيف وقرا مجاهد وخلفاؤهم قد كذبوا وبقائه
 ما ذكرنا في القول الثاني انه من القوم ان الرسل قد كذبوا وقوله
 جازاهم نزلنا كما انا نزلنا وقوله فنجوه من نكبات المشركين
 واتبعنا علي بن ابي طالب وقوله ولا يرد باسنا اي عندنا نحن
 القوم المحرمين اي عن القوم ككبار قوله تعالى لقد كانت
 في قصصهم عبرة اي دلالة وانه قوله لا ارجى الا اليقين اي
 روي عن جمهور وقوله ما كانت حريثا اي حريثا اي يتلوه
 على قصصهم يوعظهم وقوله ولكن تمردت قبائل كثيرة يدين
 بين من الشراة والرجيل وقوله وتفسيره كذا في كتاب
 من خطر والحرام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعيد وقوله
 رعدك ورحمتهم يؤذون والله اشهد بانهم اعداؤكم
 تفسير سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرعد كبرياتها قوله تعالى وزنا الذنوب
 بعد ما صعدوا فاضه وقوله تعالى وتلك
 من رسلنا التي اوردنا في كتابك قوله تعالى الرعد

حوراته انه هرفا زمانه فتمنا وانزل الله هذه الآية فلو كان من اهل
تضرع قوله قد يسموا اي فاسموا وقوله تستملون من اصحاب
المراد السوي في الشاذ من اصحاب المراد السوي علي وزن فضيل
والمراد السوي ومعنى المراد ومعنى المراد السوي الدين القويم
وقوله ومن اهتديت ايم من هدي ورشد والمهتدون عن اولائكم
في تفسير سورة الانبياء

وهو مكتوب قال ابن مسعود سورة نبي اسرائيل وسمي فيهم وطه
والبياض الفناء المولود في من تلاميذ قومه

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرب لسان عيسى بن قزله اقرب افضل من تقرب وقوله
فما حيا يحيى وقد حياهم في حياهم وقد ثبت عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من نوتن في حياهم عذب الله قلبه
المشركين روية مؤيد هذا قول بعضهم وانما حيا الساعه قريته لانها
كناية عن حاله وكذا هو كناية عن حاله وهو قريته وانما فان ما نوتن من الله
في حياهم ما من قريته فحياهم الساعه قريته في حياهم وقد روية
انه ما روية هذه الآية اربع المشركين عن بعض ما فهم عليه في
سالم بروايتهم انهم كانوا في النوا وكذا روية اصحاب قزله نقا
اي امرائه وان اسم وقوله وقم في غفلة معرضون اي هم
ما ذلون معرضون وقوله استجارا بالاعراب عن حقا ويقال هم قبا
غفلة عابروهم ياريدوا به قوله نقا ما نوتنهم من زكمتي روية
شديت استر الغفلة به اي ان الغفلة تتعدت وقالوا بمحدث
مما روية ولغوا به عنه انه من قوله محدث اي محدثه تنزليه ذكره الازوي
وخبره ويقال ان في زمانه بعد زمانه قال الشيخ المصري كما جاء في
زواجر واي حياهم وذكر القاسم في تفسيره ان اترك الحديث ما
ما روية النبي صلى الله عليه وسلم وبه من السنن والمواعظ والذكر
بوتن في حياهم ما روية روية قالوا ما روية ما روية
الاشمونه وهم يلقونك اي اسفوه لاعتيت قوله تعالى

الرعد : ١

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الرعد

هي مكية الا آيتين : قوله تعالى : ((ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا قارعة))^(١) ، وقوله تعالى : ((ويقول الذين كفروا
لست مرسلًا)) الآية^(٢) . فانهما مدنيتان^(٣) .

قوله تعالى : ((المر)) قالوا معناه : أنا الله أعلم وأرى^(٤) .
وقيل : ان الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد ، والراء
في ارسال الله اياه - يعنى : محمداً " صلى الله عليه وسلم " ^(٥) . وقد

(١) الآية : ٣١ .

(٢) الآية : ٤٣ .

(٣) زاد المسير (٤/ ٢٩٩) . وبه : الفيضى . (معالم التنزيل
٥/٣) . قال الزركشى (البرهان ١/ ٢٠٢) : سورة الرعد مدنية ، غير
قوله : ((ولو أن قرآنا شيرت به الجبال)) الى قوله : ((جميعاً))
(الآية : ٣١) . قلت : ويؤيده قول قتادة (ابوالشيخ : الاتقان
٥٩/١) ، قال : سورة الرعد مدنية الا آية ، قوله : ((ولا يزال
الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة)) (الآية : ٣١) . وقد ذكرها
قتادة (الناسخ والمنسوخ / ٥٢) فى ذكر المدنى من القرآن ، ورواها
البيهقى (دلائل النبوة ٧/ ١٤٣) عن عكرمة والحسن فى ما نزل
بالمدينة . وهى تذكر فيما نزل بالمدينة وحكمه مكى . قال
الزركشى (البرهان ١/ ١٩٥) : يخاطب أهل مكة ، وهى مدنية . قلت :
وقد يكون ذلك وراء القول بمكيتهما .

(٤) تنوير المقابض / ٢٠٥ ، قال : أنا الله أعلم وأرى ماتعملون .

(٥) التفسير الكبير (٦/٢) بما يقاربه عن الضحاك ، قال : الألسف
من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد " صلى الله عليه
وسلم " ، أى : أنزل الله الكتاب على لسان جبريل الى محمد
" صلى الله عليه وسلم " . قلت : والراجح : انها - وباقى
الفواتح - أسماء مسميات الحروف الهجائية مسرودة على نمط
التعديد لبيان اعجاز القرآن والتحدى به (فواتح السورفى
القرآن الكريم / ٢١٧) . قال الألوسى (١/ ١٠٠) : فان القول بأنها أسماء
الحروف الهجائية أقرب الى التحقيق لظهوره وعدم التجوز فيه وسلامته
مما يرد على غيره ، ولأنه الأمر المحقق ، وأوفق بلطائف التنزيل
لدلالته على الاعجاز . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم / ١/ ٥٩) :
ولهذا اكل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتمار للقرآن
وبيان اعجازه وعظمته ، وهذا معلوم بالاستقراء ، وهو الواقع فى تسع
وعشرين سورة .

الرعد : ١ - ٢

بيننا من قبل غير هذا^(١) . وقوله : ((تلك آيات الكتاب)) قد بينا في سورة يوسف^(٢) . وقوله : ((والذي أنزل اليك من ربك الحق)) الانزال : هو النقل من العلو الى الأسفل^(٣) . ومعنى الآية : ان ما هبط الله به جبريل عليك هو الحق^(٤) . والحق : ضد الباطل^(٥) . وقيل : وضع الشيء في موضعه على ما يوجب الحكمة^(٦) . وقوله : ((ولكن أكثر الناس لا يؤمنون)) (١) يعنى : من اليهود والنصارى^(٧) والمشركين^(٨) .

قوله تعالى : ((الله الذى رفع السموات بغير عمد)) العمد : جسم مستطيل يمنع المرتفع من الميلان^(٩) . وفى معنى قوله : ((بغير عمد))

-
- (١) انظر : تفسير سورتي الفاتحة والبقرة (١/٢٢ - ٢٥) .
(٢) انظر : الآية ١/ .
(٣) الراغب (المفردات : ٤٨٨ - ٤٨٩) ، قال : النزول فى الأصل : هو انحطاط من علو . ونزل بكذا وأنزله بمعنى . . والفرق بين الانزال والتنزيل فى وصف القرآن والملائكة ، ان التنزيل يختص بالوضع الذى يشير اليه انزاله مفرقا ومرة بعد أخرى ، والانزال : عام .
(٤) أى : هذا القرآن . وبه : مجاهد وقتادة (جامع البيان ١٣/٩٢) .
(٥) الصحاح (٤/١٤٦٠) ، قال : الحق خلاف الباطل .
(٦) الراغب (المفردات / ١٢٥) ، قال : للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب ، ويقدر ما يجب ، وفى الوقت الذى يجب ، كقولنا : فعلتك حق ، وقولك حق . قلت : وذكر وجوها غير ذلك ، فى الراد : (ترجمه) ، در اصطلاح النكت والعيون (٢/٣١٥) مبهما ، قال : أكثر اليهود والنصارى ، لأن أكثرهم لم يسلم .
(٨) مقاتل (الكشف والبيان ٧/١١٩) ، قال : نزلت هذه الآية فى مشركة مكة حين قالوا : ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه . قلت : قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤/٣٥٠) : ((ولكن أكثر الناس لا يؤمنون)) كقوله : ((وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)) (يوسف : ١٠٣) أى : مع هذا البيان والجلاء والوضوح ، لا يؤمن أكثرهم لما فيه من الشقاق والعناد النفاق .
(٩) أبو عبيدة (مجاز القرآن ١/٣٢٠) ، قال : ومعنى عمد أى : سوارى ودعائم وما يعمد البناء .

الرعد : ٢

قولان : أحدهما ، وهو الأصح ، ان معناه : ((رفع السموات بغير عمد)) ترونها كذلك . وقد قال أهل المعانى (١) : لو كان للسموات عمد لرأيناها ، لأن عمد الجسم الغليظ يكون بالجسم الغليظ ، فلا بد أن ترى (٢) . وهذا قول مجاهد (٣) وقتادة (٤) وأكثر المفسرين (٥) . وروى عن ابن عباس أنه قال : معنى الآية ((رفع السموات بغير عمد ترونها)) ، وقوله : ((ترونها)) راجع الى العمدة (٦) . كأنه قال : لها عمد لا ترونها . وزعم : أن لها عمدا على جبل قاف (٧) ، وأن السماء عليها مثل القبة (٨) ، وجبل قاف محيط بالدنيا (٩) ، وهو من زهرجدة خضراء (١٠) . والصحيح ما بيننا (١١) . وقوله :

-
- (١) أى : أهل التفسير (انظر مقدمة الرسالة : الاصطلاحات الخاصة بالمصنف) .
- (٢) قال أبو حيان (البحر المحيط ٣٦٠/٥) : ولو كان لها عمد لاحتاجت تلك العمدة الى عمد ، ويتسلسل الأمر .
- (٣) قلت : قال مجاهد (جامع البيان ٩٣/١٣) : بعمد لا ترونها .
- (٤) جامع البيان (٩٤/١٣) فى أحد قوله .
- (٥) الطبرى (جامع البيان ٩٤/١٣) ، والشعلبى (الكشف والبيان ٧ / ١١٩ ب) . وهو قول ابن زيد (جامع البيان ٩٤/١٣) وسيأتى :
- (٦) جامع البيان (٩٣/١٦ - ٩٤) . قال : أى لا ترونها . وفى رواية ، قال : وما يدريك لعلها بعمد لا ترونها .
- (٧) ابن عباس (ابن أبى حاتم : الدر المنثور ٥٨٩/٧) .
- (٨) ايباس بن معاوية (جامع البيان ٩٤/١٣) ، قال : السماء مقببة على الأرض مثل القبة . قلت : أى هى مرفوعة بغير عمد ، أى كقول المصنف عن ابن عباس .

(٩) ، (١٠) : عبد الله بن بريدة (المستدرک ٤٦٤/٢) ، قال : فى قول الله عز وجل ((ق والقرآن المجيد)) : جبل من زمرد محيط بالدنيا عليه كنفاس السماء . قبل ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) : وقد روى عن بعض السلف أنهم قالوا : ((ق)) جبل محيط بجميع الأرض يقال له : قاف ، وكان هذا والله أعلم من خرافات بنى اسرائيل التى أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب ، وعندى : أن هذا وأمثاله واشباهه من اختلاف بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم ، كما افترى فى هذه الأمة على جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها ، أحاديث عن النبى "صلى الله عليه وسلم" وما بالعهد من قدم ، فكيف بأمة بنى اسرائيل .

- (١١) قلت : وقد أيدت البحوث العلمية القول الثانى ، يقول د . عبد العليم عبد الرحمن خضر (الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن ١٥١) : فالأعمدة قائمة ، ولكنها الانراها ((بغير عمد ترونها)) ، وهى ليست أعمدة من صخر وحديد ، وليست أعمدة مادية =

الرعد: ٢-٣

((ثم استوى على العرش)) قد بينا المعنى (١). وقوله: ((وسخر الشمس والقمر)) معناه: ذلل الشمس والقمر، فهما مذلان مقهوران يجريان على ما يريد الله (٢). وقوله: ((كل يجرى لاجل مسمى)) أى: لمدة مضروبة (٣). وقوله: ((يدبر الأمر)) التدبير من الله تعالى: فعل الأشياء على ما يوجب الحكمة (٤). وقوله: ((يفصل الآيات)) معناه: يبين الدلالات (٥). وقوله: ((لعلكم بلقاء ربكم توقنون)) (٢) توءمنون (٦).

قوله تعالى: ((وهو الذى مد الأرض)) قد كان الأرض مدودة (٧) مدورة فبسطها الله تعالى ومدها (٨). وقوله: ((وجعل فيها رواسى))

-
- = على الاطلاق، انها أعمدة الجاذبية التى سخرها الله وفق جزئيات القانون الالهى العام الأعظم لتكون ليظل كل جرم وكل شيء فى أبعاد متساوية من بعضها، وكأنها مقامة فوق عمدلاترونها.
- (١) انظر: الأعراف: ٥٤.
- (٢) تنوير المقباس/٢٠٥. وبه: الطبرى (جامع البيان ٩٥/١٣).
- (٣) قال الطبرى (جامع البيان ٩٥/١٣): لوقت معلوم. وبه: الثعلبى (الكشف والبيان ١٢٠/٧ أ).
- (٤) قال مجاهد (جامع البيان ٩٥/١٣): ((يدبر الأمر)) يقضيه وحده.
- (٥) البغوى (معالم التنزيل ٦/٣). قال ابن الجوزى (زاد المسير ٣٠١/٤): يبين الآيات التى تدل أنه قادر على البعث لكسى توقنوا بذلك.
- (٦) الطبرى (جامع البيان ٩٥/١٦)، قال: لنوء من بوعده، ونستيقن بلقائه.
- (٧) هكذا بالأصل. قال ابن منظور (لسان العرب ٢٧٩/١٤): وأرض دوية (مخفف) أى: ذات أدواء (أى: ذات أمراض).
- (٨) قلت: ان كان قوله: (فبسطها الله ومدها) راجعا الى أن الأرض كانت دوية على نحو ما تقدم فلانزاع، وان كان قوله راجعا الى قوله (مدورة) فليس بذاك لما يوهم من أن التدوير ينافى البسط والمد. يقول الشيخ محمد متولى الشعراوى (معجزة القرآن ٨٩/ - ٩٠): فنحن نرى الأرض مبسوطة أمامنا، فمعنى المد: البسط، ولكن الله تعالى لم يقل أى أرض مبسوطة، ومعنى ذلك أنك أينما تنظر الى الأرض تراها مبسوطة، واذكنت =

الرعد : ٣

أى : جبلا ثوابت (١) . وقوله : ((وأنهارا)) الأنهار : مجارى الماء
الواسعة (٢) . وقوله : ((ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين))
أى : صنفين اثنين : أحمر وأصفر وحلو وحامض (٣) . وقيل : ان قوله :
((اثنين)) تأكيد لقوله : ((زوجين)) (٤) . وقوله : ((يغشى الليل النهار))
معناه : يلبس النهار بظلمة الليل ، ويلبس ظلمة الليل بضوء النهار (٥) .

= فى خط الاستواء فالأرض أمامك ميسوفة ، فاذا انتقلت الى القطب
الجنوبى فالأرض أمامك ميسوفة ، واذا كنت فى القطب الشمالى
فالأرض أمامك ميسوفة ، والأرض أمام البشر جميعا فى كل موقع
موجودين فيه ، وهذا لا يمكن أن يحدث الا اذا كانت الأرض كروية ،
فلو أن الأرض كانت مسطحة أو مربعة أو مثلثة أو مسدسة ، أوفى أى شكل
من الأشكال لوصلت فيها الى حافة ، وحيث أنه لا يمكن أن تصل فى
الأرض الى حافة ، فالشكل الوحيد الذى تراه ميسوفا أمامك دائما
مهما سرت ملايين السنين دون أن تصل فيه الى حافة هو : الشكل
الكروي ، أى أن تكون الأرض : كروية .

(١) تنوير المقباس / ٢٠٥ . وبه : الطبرى (جامع البيان ٩٦/١٣) .

(٢) شاح العروس (٥٩٠/٣) ، قال : والنهر مجرى الماء ، وهو قول الأكثر .
قال الطبرى (جامع البيان ٩٦/١٣) : يقول : وجعل فى الأرض أنهارا من
ماء .

(٣) الشعلى (الكشف والبيان ١١٢٠/٧) . قال : صنفين وضربين اثنين . قال
مجاهد : (أبو الشيخ : الدر المنثور ٦٠٢/٤) : ((جعل فيها زوجين اثنين))
ذكرنا وأنشئ من كل صنف . وبه : الماوردى (النكت والعيون ٢١٦/٢) ،
قال : كفحول النحل وانشاء ، كذلك كل النبات وان خفى . قلت :
وأظهره الله تعالى آية للناس فى هذا الزمان .

(٤) الالوسى (روح المعاني ١٠٠/١٣) ، قال : أى : اثنينية حقيقية ، وهما
الفردان اللذان كل منهما زوج الآخر ، وأكده الزوجين لتلايفهم
ان المراد بذلك الشفعان : اذ يطلق الزوج على المجموع لكسب
اشينية ذلك اعتبارية أى : جعل من كل نوع من أنواع الثمرات
الموجودة فى الدنيا ضربين وصنفين : أما فى اللون : كالأبيض والأسود ،
وأما فى الطعم : كالحلو والحامض ، وأما فى القدر : كالمغبر والكبير
أو فى الكيفية : كالحار والبارد ، وما أشبه ذلك . قلت : وهذا يؤكد
مآء عن مجاهد ، وقاله الماوردى .

(٥) قتادة (جامع البيان ٩٦/١٣) ، قال : أى : يلبس الليل النهار . وبه :
الطبرى : (جامع البيان ٩٦/١٣) ، قال : يجلل الليل النهار فيلبسه
ظلمته ، والنهار الليل بضيائه .

الرعد ٣ - ٤

وقوله : ((ان في ذلك آيات)) لدلالات (١) . وقوله : ((لقوم يتفكرون)) (٣) التفكر: تصرف القلب في طلب معاني الأشياء (٢) .

قوله تعالى : ((وفي الأرض قطع متجاورات)) فيه قولان: أحدهما: أن فيه حذفاً، وكأنه قال : وفي الأرض قطع متجاورات وغيرمتجاورات، وهذا مثل قوله تعالى : ((سراييل تقيكم الحر)) (٣) يعني : وسراييل تقيكم الحر والبرد (٤) ، والقول الثاني : انه ليس في الآية حذف ، وهي صحيح المعنى (٥) . وفي المتجاورات قولان : أحدهما : ان معناه : أنها متجاورة في الظاهر مختلفة في المعنى : هذه سبخة وهذه عذبة ، وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع ، وهذه مزرعة وهذه مفرسة ، وهذه لامزرعة ولا مفرسة (٦) . والقول الثاني : ان معناه : هذه عامرة وهذه

-
- (١) الطبري (جامع البيان ٩٦/١٣) .
 (٢) البغوي (معالم التنزيل ٦/٣) . قال الجوهرى (الصحاح ٧٨٣/٢) : التفكر : التأمل . وقال الراغب (المفردات ٣٨٤/٢) : الفكرة : قوة مطرقة للعلم الى المعلوم ، والتفكر: جولان تلك القسوة بحسب نظر العقل .
 (٣) النحل : ٨١ .
 (٤) الماوردي وجها (النكت والعيون ٣١٦/٢) ، قال : (المتجاورات) المدن وماكان عامرا ، (وغير المتجاورات) الصحارى ، وماكان غيرعامر . وهو قول قتادة (جامع البيان ٩٧/١٣) .
 (٥) الماوردي وجها ثانيا (النكت والعيون ٣١٦/٢) ، قال : أى : متجاورات في المدى ، مختلفات في التفاضل . وهو قول ابن عباس ومجاهد ، والضحاك (جامع البيان ٩٧/١٣ - ٩٨) . قلت : والقول السابق يرجع الى معنى هذا القول فلاحاجة للتقدير ، قال الطبري (جامع البيان ٩٧/١٣) : متقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض الجوار ، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها ، وقرب بعضها من بعض .
 (٦) هذا يرجع الى معنى القول الثاني . (الريع) : الخصيب (الصحاح ٣ / ١٢٢٣) .

الرعد : ٤

غامرة ، وهذه صحارى وبرارى وهذه جبال وأودية فعلى هذا اذا قدرنا فى الآية : متجاورات وغير متجاورات ، فالمتجاورات : هى الأرض العامرة المتصل بعضها ببعض ، وغير المتجاورات : هى الأرض الخربة التى فيها الأودية والدكاك (١) . وقوله : ((وجنات من أعناب)) يعنى : بساتين من أعناب (٢) . وقوله : ((وزرع ونخيل)) معلوم المعنى . وقوله : ((صنوان وغير صنوان)) قرئ : ((صنوان)) بالضم (٣) ، والمعروف : ((صنوان)) بالكسر (٤) . وفى الآثار المسندة عن البراء بن عازب (رضى الله عنه) أنه قال : ((الصنوان) : هى النخلات أصلها واحد ، (وغير صنوان) : هو المتفرق (٥) . والمعروف فى اللفظة أن (الصنوان) : هى النخلات أصلها واحد ، (وغير صنوان) هى النخلة الواحدة بأصلها (٦) . وقوله : ((يسقى بماء واحد)) الماء : جسم زقيق مائع يشرب به حياة كل نام (٧) ، قال الله تعالى : ((وجعلنا من الماء كل شئ حى)) (٨) . وفى الآية رد على أصحاب الطبيعة : فإن الماء واحد ، والهواء واحد ، والتراب

-
- (١) وهذا يرجع الى معنى القول الأول . (الدكاك) : ما التبذ بالأرض ولم يرتفع (الصحاح ١٥٨٤/٤) .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ٩٨/١٣) .
- (٣) ابن كثير وأبو عمرو وحفص برفع النون (التيسير / ١٣٢) . قلت : عطفاً على ((قطع)) الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٩/٢) .
- (٤) باقى السبعة (التيسير / ١٣١) . قلت : عطفاً على ((أعناب)) الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٩/٢) .
- (٥) جامع البيان (٩٩/١٣) .
- (٦) الصحاح (٢٤٠٤/٦) ، قال : اذا خرج نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، فكل واحدة منهن : صنو ، والاشنان : صنوان ، والجمع : صنوان (برفع النون) .
- (٧) الماء : سائل عليه عماد الحياة على الأرض ، يتركب من اتحاد الأدرجين والاكسجين بنسبة حجمين من الأول الى حجم من الثانى ، وهو فى نقائه شفاف ، لالون له ، ولا طعم ، ولا رائحة (المعجم الوسيط ٨٩٢/٢) .
- (٨) الأنبياء : ٣٠ .

الرعد: ٤ - ٥

واحد والحرارة واحدة ، والثمار مختلفة: في اللون والطعم ، وقلية الريح وكثيرة الريح ، والطبيعة الواحدة يستحيل أن توجب شيئاً من مختلفين ، فدل هذا أن الجميع من الله تعالى (١) . وفي جامع أبي عيسى الترمذى برواية أبي هريرة عن النبي " صلى الله عليه وسلم " في قوله : (ونفضل بعضها على بعض في الأكل) ، قال : (وهذا حلو وهذا حامض وهذا دقل وهذا فارسي) (٢) . وقوله : (ان في ذلك لآيات) يعنى : لدلالات (٣) . وقوله : (لقوم يعقلون) يفهمون ، وأنشدوا في الصنوان :

العلم والحلم خلتا كـرم للمرء زين اذا هما اجتمعا
صوان لا يستتم حسنهما الا بجمع ذا وذاك معاً (٤)

وقد روى عن النبي " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (عم الرجل صنو أبيه) (٥) ، ومعناه : أنه وأبوه من أصل واحد .

قوله تعالى : (وان تعجب فاعجب قولهم) العجب : تغيير النفس بروية المستبعد في العادات (٦) . والخطاب للرسل

(١) ابن الجوزى (زاد المسير ٤/٣٠٣ - ٣٠٤) ، قال : وفي هذا دليل على بطلان

قول الطبائعيين ، لأنه لو كان حدوث الشمر على طبع الأرض والهواء والماء ، وجب أن يتفق ما يحدث لاتفاق ما أوجب الحدوث ، فلما وقع الاختلاف ، دل على مديرقادر .

(٢) الترمذى (٥/٢٩٤) ، قال : (الدقل والفارسي ، والحلو والحامض) .

قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

(٣) الطبرى (جامع البيان ١٣/١٠٣) .

(٤) النكت والعيون (٣/٣١٦-٣١٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٩/٢٨٢) قال

الماوردى : (الصنوان) المجتمع ، (غير الصنوان) المفتسرق .

(٥) مسلم (الحديث : ٩٨٣) عن ابن هريرة ، قال : (يا عمر ، أما شعرت

أن عم الرجل صنو أبيه ؟) .

(٦) البغوى (معالم التنزيل ٣/٧) ، قال ابن منظور (لسان العرب ١/٥٨٠) :

العجب والعجب : انكار ما يرد عليك لقلته اعتياده .

الرعد : ٥ - ٦

"صلى الله عليه وسلم" ، ومعناه : أنك تعجب فعجب من انكارهم النشأة الآخرة مع اقرارهم ابتداء الخلق من الله ، وقد تقدر في القلوب أن الاعادة أهون من الابتداء ، فهذا موضع التعجب (١) . وفي الأمثال: لاخير فيمن لا يتعجب من العجب ، وأززل منه من يتعجب من غير عجب . وقولسه : ((أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد)) هذا هو المعنى في انكارهم البعث . وقوله : ((أولئك الذين كفروا بربهم)) جحدوا بربهم (٢) . وقوله : ((وأولئك الأغلال في أعناقهم)) الغل : طوق يجمع به اليد الى العنق (٣) . وهذه الأغلال من نار (٤) . وقوله : ((وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)) (٥) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة)) الاستعجال: طلب تعجيل الأمر قبل مجيئ وقته (٥) . وقد كان الله تعالى أخر عقوبة الاضلام (٦) عن المشركين كرامة للنبي "صلى الله عليه وسلم" . والسيئة - هاهنا: هي العقوبة ، والحسنة: العافية (٧) . ومعناها : أنهم يطلبون العقوبة بدلا من العافية (٨) ، وقد دل على هذا قوله تعالى :

- (١) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٧) .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ١٣ / ١٠٤) .
- (٣) لسان العرب (١١ / ٥٠٠) ، قال : هو الحديدة التي تجمع يدا الأسير الى عنقه .
- (٤) جامع البيان (٢٩ / ١٣٥) عن الثورى ، قال : سمعت خمادا فى قوله الله ((ان لدينا أنكالا)) (المزمل : ١٢) ، قال : قيودا سوداء من نار جهنم .
- (٥) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٧) .
- (٦) أى : الاستئصال (الصاح ٥ / ١٩٦٧) .
- (٧) فتادة (جامع البيان ١٣ / ١٠٥) .
- (٨) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٧) ، قال : وذلك أن مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم .

الرعد : ٦ - ٧

((واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء)) (١) . وقوله تعالى : ((سأل سائل بعذاب واقع)) (٢) .
 وقوله : ((وقد خلت من قبلهم المثلثات)) روى عن مجاهد أنه قال :
 ((المثلثات)) الأمثال (٣) . والأكثر ان ((المثلثات)) : العقوبات (٤)
 وقرأ الأعمش : (المثلثات) بفتح الميم وكسر الشاء (٥) . وحكى عنه أنه
 قرأ : (المثلثات) بضم الميم وتسكين الشاء (٦) . والمعاني متقاربة (٧) .
 وقوله : ((وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم)) معناه : لذو تجاوز
 عن الناس على ظلمهم (٨) . وقوله : ((وان ربك لشديد العقاب)) (٦) .
 وفى بعض المسانيد عن سعيد بن المسيب أن النبي " صلى الله عليه وسلم "،
 قال لما نزلت هذه الآية : (لولا فضل الله وتجاوزه ما هنا أحدا العيش ،
 ولولا وعيده وعقوبته لاتكل كل أحد) (٩) .

قوله تعالى : ((ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه)) معناه : لولا أنزل عليه آية مما نقتربها ، والا فالآيات قد كانت نازلة عليه . وقوله : ((انما أنت منذر)) مخوف أو مبلغ للوحى

-
- (١) الأنفال : ٣٢ .
 (٢) المعارج : ١ .
 (٣) جامع البيان (١٠٥/١٣) .
 (٤) قتادة ، وهو معنى قول ابن زيد (جامع البيان ١٠٥/١٣ - ١٠٦) .
 (٥) لا يعرف كسر الشاء عن الأعمش ولا عن غيره ، وسيأتى ماجاء عنه . والأعمش :
 هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولا هم الكوفي ، أصله من بلاد
 الرى رأى أنس بن مالك وحفظ عنه ، كان رأسا فى العلم النافس
 والعمل الصالح ، قال ابن عيينة : كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم
 للحديث . وأعلمهم بالفرائض . توفى سنة ثمان وأربعين ومائة (تذكرة
 الحفاظ ١٥٤/١) .
 (٦) المحتسب (٣٥٣/١) عن يحيى بن وشاب . وعن الأعمش عن يحيى : (المثلثات)
 بالفتح والاسكان قال ابن جنى : وقال زائدة : وربما شغل سليمان
 (يعنى الأعمش) ، يقول : (المثلثات) .
 (٧) قال ابن جنى (المحتسب ٣٥٣/١) : وأصل هذا كله : (المثلثات) بفتح الميم
 وضم الشاء .
 (٨) تنوير المقباس / ٢٥٠ به : الواحدى (الوجيز ٤٢٣/١) .
 (٩) أبى حاتم (تفسير القرآن العظيم ٣٥٥/٤) ، والكشف والبيان
 (١٢٢/٧) (أ) .

الرعد : ٧ - ٨

بالانذار (١) . وقوله : ((ولكل قوم هاد)) (٧) فيه أقوال : الأكثرون أن معناه : ولكل قوم نبي يدعوهم الى الله (٢) . والقول الثانى : ((ولكل قوم هاد)) يعنى : محمداً " صلى الله عليه وسلم " (٣) . وقيل : (الهادى) هو الله (٤) .

قوله تعالى : ((الله يعلم ماتحمل كل أنثى)) معناه : من ذكر أو أنثى ، أو سوى الخلقة أو غيرسويه ، أو واحد أو اثنين أو أكثر (٥) . وقوله : ((وماتغيب الأرحام وماتزداد)) الغيب : هو نقصان ، هكذا قال مجاهد وغيره (٦) . وفى بعض الأخبار أن النبى " صلى الله عليه وسلم " قال : (إذا كان المطر قيظاً ، والولد غيظاً ، وغاض الكرام غيظاً ، وفاض اللثام فيظا) (٧) الخبر . وفى غيظ

-
- (١) تنويرالمقباس / ٢٠٦ . قال : ^{رسول} مخوف . وبه : الثعلبى (الكشف والبيان ١٢٢/٧) .
- (٢) مجاهد وقتادة (جامع البيان ١٠٧/١٣ - ١٠٨) .
- (٣) عكرمة وابو الضحى (جامع البيان ١٠٦/١٣ - ١٠٧) .
- (٤) سعيد بن جبير وابن عباس من طريق العوفى ومجاهد فى رواية والضحاك (جامع البيان ١٠٣ / ١٠٧) . قال القرطبى (الجامع لأحكام القرآن ٢٨٥/٩) : أى عليك الانذار ، والله هادى كل قوم ان أراد هدايتهم قال ابن عباس (جامع البيان ١٠٨/١٣) من طريق ابن أبى طلحة : ((ولكل قوم هاد)) قال : داع . وهو يشمل ماتقدم هذا القول .
- (٥) البيهقى (معالم التنزيل ٨/٣) ، قال : من ذكر أو أنثى ، سوى الخلق أو ناقص الخلق ، واحداً أو اثنين أو أكثر . وابن الجوزى (زاد المسير ٣٠٨/٤) ، قال : من علقة أو مضعة ، أو زائد أو ناقص ، أو ذكر أو أنثى ، أو واحد أو اثنين أو أكثر . قال الماوردى (النكت والعيون ٣١٩/٢) : ويحتمل وجه آخر : يعلم أصالح هوام طالح .
- (٦) هو بعض معنى ما قيل فى : غيب الأرحام وزيادتها وسيأتى .
- (٧) الطبرانى (كنز العمال ٢٢٤/١٤) عن ابن مسعود ، قال : (وان فى فى علم الساعة وأشراطها ان يكون الولد غيظاً ، وأن يكون المطر قيظاً) ، ومكارم الأخلاق للخرايطى (كنز العمال ٢٤٩/١٤) عن عائشة ،

الرعء : ٨

الأرحام وزيادتها ثلاثة أقوال : الأول : أنه النقصان عن تسعة أشهر ،
والزيادة على التسعة أشهر (١) . والثانى : أنه النقصان باسقاط
السقط ، والزيادة بتمام الخلق (٢) . والثالث : أنه النقصان بالحيض
على الحمل ، والزيادة بعدم الحيض على الحمل ، فان الولد ينقص اذا
اهراقت المرأة الدم على الحمل ، ويتم اذا لم تهرق (٣) . وعن مكحول
أنه قال : دم الحيض غذاء الولد فى الرحم (٤) . وقوله : (وكل شئ عنده
بمقدار) (٨) أى : بتقدير (٥) .

= قال : (لاتقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا ، ويفيض اللثام
فيضا ، ويفيض الكرام غيضا) .

(١) ابن عباس من طريق العوفى وقتادة والضحاك ومجاهد فى رواية
(جامع البيان ١٠٩/١٣ - ١١٢) .

(٢) قلت : هو قريب من الأول ، لذا جمع بينهما القول السابق
عن ابن عباس .

(٣) مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبیر (جامع البيان ١٠٩/١٣ - ١١١) .

قلت : وهو من معانى النقصان والزيادة ، ولايتعارض مع الأول .
قال ابن القيم (التفسير القيم / ٣٢١) : والتحقيق فى معنى
الآية : أنه يعلم مدة الحمل ، ومايعرض فيها من الزيادة
والنقصان ، فهو العالم بذلك دونكم . . فهو سبحانه المنفرد
بعلم ما فى الرحم ، وعلم مدة اقامته فيه ، ومايزيد فى بدنه ،
وماينقص ، وماعدا هذا القول فهو من توابعه ولوازمه كالسقط
والتمام ، وروءية الدم وانقطاعه ، والمقصود : ذكر
مدة اقامة الحمل فى البطن ، ومايتصل بها من زيادة ونقصان .

(٤) ابنُ أبى حاتم (الدر المنثور ٦١٠/٤) ، قال : وانما ياتيه رزقه فى

بطن أمه من دم حيضها ، فمن ثم لاحتريض الحامل . قلت : المعروف
طبيا : أن الجنين يتغذى من دم أمه عن طريق المشيمة (الوجيز
فى علم الأجنة القرآنى / ٧٦) التى تتكون عند بدء تعلق الجنين
بالرحم فتمنع سقوط جدار الرحم ومايتبعه من دماء يحتفظ بها
الجسم ، والى يكون منها وما يتجدد غذاء الجنين . ومكحول : هو
أبو عبد الله بن أبى مسلم الهذلى الفقيه الحافظ مولى امرأة من
هذيل وأصله من كابل ، وقيل : هو من أولاد كسرى ، عالم أهل الشام ،
روى عن أبى أمامة الباهلى وأنس بن مالك . قال أبو حاتم : ما أعلم

بالشام أفقه من مكحول (تذكرة الحفاظ / ١٠٨) .

(٥) قال الثعلبى (الكشف والبيان ١٢٣/٧) بحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه .

وبهما : البغوى (معالم التنزيل / ٨) ، قال : بتقدير و حد لا يجاوزه ولا يقصر عنه .

الرعد : ٩ - ١٠

قوله تعالى : ((عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)) (٩) يعني:
المتعال عما يقوله المشركون (١) .

قوله تعالى : ((سوا منكم من أسر القول ومن جهر به)) معناه :
يستوى في علم الله المسر بالقول والجاهر به (٢) . وقوله : ((ومن هو
مستخف بالليل)) أي : مستتر (٣) بظلمة الليل (٤) . وقوله : ((وسارب
بالنهار)) (١٠) أي : ظاهر (٥) ذاهب (٦) بالنهار . و(السرب) : الطريق .
تقول العرب : خل له سربه : أي طريقه (٧) . وزعم بعض أهل المعاني
أن قوله : ((ومن هو مستخف بالليل)) أي : ظاهر بالليل (٨) . يقال :
(خفيت) إذا أظهرت ، و(أخفيت) إذا كتمت (٩) . قال الشاعر (١٠) :
خفاهن من أنفاقهن كأنمــــــــــــا
خفاهن ودق من سحاب مركب (١١)

- (١) قال الطبري (جامع البيان ١١٣/١٣) : المستعلى على كل شئ بقدرته .
- (٢) البغوي (معالم التنزيل ٩/٣) . وهو قول الطبري (جامع البيان ١١٣/١٣) .
- (٣) تنوير المقباس / ٢٠٦ .
- (٤) قتادة (جامع البيان ١١٤/١٣) ، قال : في ظلمة الليل . ويقول المصنف :
البغوي (معالم التنزيل ٩/٣) .
- (٥) ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم (جامع البيان ١١٤/١٣) .
- (٦) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٢٥) قال : متصرف في حوائجه .
وهو قول مجاهد من طريق ابن جريج (جامع البيان ١١٤/١٣) ، قال :
الخارج بالنهار حيثما كان . ويقول المصنف : البغوي (معالم
التنزيل ٩/٣) ، قال : ذاهب في سربه ظاهر .
- (٧) تهذيب اللغة (٤١٣/١٢) .
- (٨) الأخفش (معاني القرآن ٥٩٥/٢) ، قال : فقوله ((مستخف)) يقول :
ظاهر .
- (٩) تهذيب اللغة (٥٩٦/٧) ، قال : كلام العرب الجيد أن يقال : (خفيت
الشيء أخفيه) : أي أظهرته . . و (أخفيت الشيء) : أي سترته .
- (١٠) امرؤ القيس (١٠)
- (١١) ديوانه / ٥١ ، تهذيب اللغة (٥٩٦/٧) ، معجم مقاييس اللغة (٢٠٢/٢) .
أي : تظهر الفئران من أنفاقهن كما يظهر المطر من السحاب
المركب .

الرعد : ١٠ - ١١

وقوله : ((وسارب بالنهار)) أى : مستكن بالنهار^(١) . يقال : أسـرب الوحش إذا استكن^(٢) . والقول الأول هو الأصح .

قوله تعالى : ((له معقبات من بين يديه ومن خلفه)) فى الآية أقوال : أظهرها : ان المعقبات الملائكة^(٣) . و(المعقبات) : المتدانيات^(٤) ، يعنى : يذهب بعضها ويأتى البعض فى عقبها^(٥) . وقد صح برواية أبى هريرة عن النبى " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (ان لله ملائكة يتعاقبون بينكم ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر فيعرج الذين باتوا فيكم ، فيقول الله لهم : كيف تركتم عبادى؟ فيقولون: آتيناهم وهم يملون ، وتركناهم وهم يملون)^(٦) . والقول الثانى ، وهو ماروى عن عكرمة ، قال : الآية فى الأمراء وحرسهم^(٧) . والقول الثالث : ماروى عن ابن جريج أنه قال : الآية فى الذى يقعد عن اليمين والشمال يكتب^(٨) .

- (١) الأخفش (معانى القرآن ٥٩٥/٢) ، قال : (السارب) المتوارى .
 (٢) تهذيب اللغة (٤١٣/١٢) ، قال : (اسرب الوحش) إذا دخل فى كناسه .
 (٣) ، (٤) ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم (جامع البيان ١٣ / ١١٥ - ١١٦) .
 (٥) قال الطبرى (جامع البيان ١١٤/١٣) : و (المعقبات) التى تتعقب على العبد .
 (٦) متفق عليه : البخارى (٤٢٧/٢) ، ومسلم (ج : ٦٣٢) . وقوله : (ان لله ملائكة) أحمد (٢٥٧/٢) .
 (٧) جامع البيان (١١٧/١٣) ، قال : المواكب من بين يديه ومن خلفه . قلت : وجاء فى رواية عن ابن عباس . وبه : الضحاك . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٣٦٠/٤) : والظاهر - والله أعلم - أن مراد ابن عباس وعكرمة والضحاك بهذا أن حرس الملائكة للعبيد يشبه حرس هؤلاء لملوكهم وأمرائهم .
 (٨) جامع البيان (١١٦/١٣) . وابن جريج : هو عبد الملك بن عبد العزيز الحافظ ، فقيه الحرم ، كان من أوعية العلم ، ومن المتقدمين فى التصنيف ، أدرك صفار الصحابة لكن لم يحفظ عنهم . روى عن مجاهد يسيروا روى عن عطاء بن أبى رباح فأكثر ، توفى سنة خمسين ومائة (تذكرة الحفاظ ١٦٩/١) .

الرعد : ١١

وذلك في قوله تعالى : ((اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد)) (١). وقوله : ((يحفظونه من أمر الله)) الأكثرون على أن قوله : ((من أمر الله)) ومعناه : أنهم يحفظونه بأذن الله ، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه . وفي بعض الأثر : ان الله تعالى يوكل ملائكة بالقائم يحفظونه من الحى والهوام ، فإذا قصده شيء ، قالوا : وراعى وراعى الاشياء قدر أن يصيبه (٢) . وروى عمرو بن أبى جندب : كنا عند سعيد بن قيس الهمداني ، فجاء على يتوكأ على عنزة له ، فقلنا له : يا أمير المؤمنين ، أما تخاف أن يغتالك أحد ، فقال : ان الله تعالى قد وكل بابن آدم ملائكة يحفظونه ، فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه (٣). وفي قوله : ((من أمر الله)) قول آخر : وهو أنه على معنى التقديم والتأخير ، وكان الله تعالى قال : له معقبات من أمره يحفظونه من بين يديه ومن خلفه (٤) . وقيل : (من أمر الله) ما أمر الله به من الحفظ عنه (٥) . وعن ابن عباس أنه قرأ : ((له معقبات من بين يديه

- (١) ق : ١٧ . قلت : وهو أحد وجهي القول الأول فيما أريد من الملائكة بحفظه ، أى : يحفظون حسناته وسيئاته بأمر الله . قلت : والوجه الآخر : يحفظون نفسه ، وهو ماسياتى عند المصنف .
- (٢) مجاهد (جامع البيان ١٣/١١٦) ، قال : ما من عبد له ملك موكل يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام ، فمامنهاشء يأتيه يريد الاقال : وراعى ، الا شيئاً يذن الله فيه فيصيبه .
- (٣) جامع البيان (١٣/١١٩) عن أبى مجلز ، قال : جاء رجل من مراد الى على (رضى الله عنه) . وهو يملى ، فقال : احترس ، فان ناساً من مراد يريدون قتلك ، فقال : ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر ، فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه ، وان الأجل جنة حصينة .
- (٤) الفراء (معاني القرآن ٢/٦٠) ، قال : والمعقبات من أمر الله عزوجل يحفظونه ، وليس يحفظ من أمره ، انما هو تقديم وتأخير ، والله أعلم ، ويكون : ويحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبأذنه عز وجل .
- (٥) قلت : هو بمعنى القول السابق .

الرعد : ١١ - ١٢

ورقباة من خلفه)) (١) . وقرىء فى الشاذ : (له معاقيب من بين يديه
ومن خلفه) (٢) . وقوله : ((ان الله لا يغير ما بقوم)) معناه : لا يغير
شيئا بقوم من النعمة (٣) . وقوله : ((حتى يغيروا ما بانفسهم)) بالمعصية .
وقوله : ((واذا اراد الله بقوم سوءا)) فى الآية رد على القدرية
صريحا (٥) . ومعناه : بلاء وعذابا (٦) . وقوله : ((فلامرله)) أى : لارادله .
وقوله : ((ومالهم من دونه من وال)) (١١) أى : من ولى يمنعهـــــــــــــــــم
وينصرهم (٧) . قال الشاعر :
· ما فى السماء سوى الرحمن من وال (٨) .

قوله تعالى : ((هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا)) البرق :
نور مضىء مشبه عمود من نار من أنفاذ السحاب (٩) . والتفسير المعروف
عن السلف : ان البرق مخاريق (١٠) بايد الملائكة من نار يسوقون بها

-
- (١) البحر المحيط (٣٧٢/٦) .
(٢) المحتسب (٣٥٥/١) عن عبدالله بن زياد، قال : (له معاقيب من بين
يديه) . قال ابن جنى : ينبغى أن يكون هذا تكسير (معقب) أو (معقبه) ،
الأنه لما حذف احدى القافين عوض منها الياء .
(٣) ، (٤) الثعلبى (الكشف والبيان ١٢٧/٧ ب) ، قال : ((ان الله لا يغير
ما بقوم)) من العافية والنعمة ((حتى يغيروا ما بانفسهم)) من
الحال الجميلة فيعصون ربهم ويظلم بعضهم بعضا .
(٥) انظر المقدمة : اتجاهات التفسير فى القرن الخامس الهجرى .
(٦) تنوير المقباس ٢٠٦ ، قال : عذابا واهلاكا . وبه : الثعلبى (الكشف
والبيان ١٢٧/٧ ب) .
(٧) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٢٥) ، قال : أى : ولى . مثل قـــــــــادر
وقدير وحافظ وحفيظ .
(٨) الجامع لتفسير القرآن (٢٩٥/٩) .
(٩) ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) (٣٦٢/٤) ، قال : (البرق) ما يرى
من النور ساطعا من خلال السحاب .
(١٠) قال ابن الأثير (النهاية / ٢٦٢) : هى جمع مخراق ، وهوى الأصل شوب
يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا ، أراد أنه آلة تزجر بهسا
الملائكة السحاب وتسوقه .

الرعد : ١٢

السحاب الى حيث شاء الله تعالى (١) . وقوله : ((خوفا وطمعا)) فيــــه أقوال : أحدها : ان الخوف من الصاعقة ، والطمع من نفع المطر (٢) . والثاني : ان الخوف للمسافر ، فان عادة المسافر ان يتأذى بالمطر ، والطمع للمقيم ، لأن المقيم يرجو الخصب بالمطر (٣) . والثالث : ان الخوف مسن المطر في غير ابانه وفي غير مكانه ، والطمع اذا كان في ابانه ومكانه : من البلدان أنهم اذا أمطروا قحطوا مثل مصر وغيره ، واذا لم يمطروا أخصبوا (٤) . وفي بعض الأخبار عن النبي " صلى الله عليه وسلم " ان الله تعالى يقول : (لو أن عبأدى أطاعونى أسقيتهم المطر بالليل ، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ، ولم أسمعهم صوت الرعد) (٥) وقوله : ((وينشأ السحاب الثقال)) (١٢) يعنى : الثقال بالماء (٦) وعن على (رضى الله عنه) أنه قال : السحاب غربال السماء (٧) . وعن ابن عباس أنه

- (١) على وابن عباس (جامع البيان ١/١٥٢) .
(٢) الضحاك (أبو الشيخ : الدر المنثور ٤/٦١٨) ، قال : الخوف : ما يخاف من الصواعق ، والطمع : الغيث .
(٣) قتادة (جامع البيان ١٣/١٢٣) ، قال : خوفا للمسافر في أسفاره ، يخاف أذاه ومشقته ، وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعتــــه ويطمع في رزق الله .
(٤) الزجاج (زاد المسير ٤/٣١٣) ، قال : خوفا للبلد الذى يخاف ضرر المطر ، وطمعا لمن يرجو الانتفاع به .
(٥) المستدرک (٢/٣٤٩) عن أبى هريرة من طريق صدقه بن موسى عن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال : (ان ربكم تعالى يقول : لو أن عبأدى أطاعونى لاسقيتهم المطر بالليل وأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم أسمعهم صوت الرعد) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . قال الذهبى : بل صدقه واه . قلت : وأخرجه أحمد (المسند ٢/٣٥٩) عن أبى هريرة من طريق صدقة أيضا .
(٦) مجاهد (جامع البيان ١٣/١٢٤) ، قال : الذى فيه الماء .
(٧) معالم التنزيل (٣/١٠) .

الرعد : ١٢ - ١٣

قال : ان الله تعالى خلق السحاب كل سبع سنين مرة (١) .

قوله تعالى : ((ويسبح الرعد بحمده)) أكثر المفسرين : ان الرعد ملك ، والمسموع من الصوت تسبيحه (٢) . وهذا مروى عن النبي " صلى الله عليه وسلم " حين سأله اليهود عن الرعد ، وذكر فيه : (ان الصوت هو زجره للسحاب) (٣) . وقد حكى هذا عن ابن عباس وعلى ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن (٤) . وعن قتادة ، قال : هذا عبد الله تعالى سامع مطيع (٥) . وفى الآثار : ان الانسان اذا سمع الرعد ينبغي أن يقول : سبحان من سبحت له ، روى هذا عن ابن الزبير (٦) وغيره (٧) . وعن عبد الله بن عباس ، قال : من قال اذا سمع صوت الرعد : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، وهو على كل شيء قدير ، فان اصابته

-
- (١) لم أجده ، ويخالفه الواقع .
- (٢) البغوى (معالم التنزيل ١١/٣) .
- (٣) الترمذى (٢٩٤/٥) عن ابن عباس ، قال : اقبلت يهود السبي النبى " صلى الله عليه وسلم " ، فقالوا : يا أبا القاسم ، أخبرنا عن الرعد : ما هو ؟ . قال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله ، فقالوا : فما هذا الصوت الذى نسمع ؟ . قال : زجره بالسحاب اذا زجره حتى ينتهى الى حيث أمر (قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .
- (٤) جامع البيان (١٥٠/١ - ١٥١) عن على وابن عباس ومجاهد وعكرمة وقاتادة وشهر بن حوشب .
- (٥) جامع البيان (١٥١/١) ، قال : خلق من خلق الله (جل وعز) سامع مطيع لله (جل وعز) .
- (٦) الأدب المفرد (ص : ٢١٤) عن عبد الله بن الزبير أنه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى (يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته) ثم يقول : ان هذا لوعيد شديد لأهل الأرض .
- (٧) ابن عباس (الأدب المفرد /١٤٣) عن عكرمة أن ابن عباس كان اذا سمع صوت الرعد ، قال : سبحان الذى سبحت له .

الرعد : ١٣

صاعقة فعلى ديته (١) . وعن محمد بن على الباقر، قال : الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم، ولاتصيب الذاكر (٢) وفي الرعد قول آخر وهو أنه : صوت اصطكك الأجرام العلوية (٣) ، والمصيح هو الأول . وقيل أيضا : ان الرعد نطق السحاب والبرق ضحك (٤) . وقوله : ((والملائكة من خيفته)) يعنى : وتسبح الملائكة من خيفته (٥) . وعن ابن عباس : ان لله تعالى ملائكة يبكون من خشيته من يوم خلقهم ، وملائكة فى الركوع ، وملائكة فى السجود ، وملائكة فى التسبيح ، لايشغلهم عن ذلك الشئ (٦) . وقوله : ((ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء)) الصاعقة : هى العذاب المهلك ، وهى تنزل من البرق فى بعض الأحوال فتحرق مايصبه (٧) . والآية نزلت فى شأن أريد بن ربيعة حين جاء السلى

-
- (١) ابن المنذر وسعيد بن منصور (الدر المنثور ٤/٦٢٤) .
(٢) ابن أبى حاتم وابن المنذر (الدر المنثور ٤/٦٢٧) عن أبى جعفر ، قال : الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ، ولاتصيب ذاك الله . ومحمد بن على الباقر هو : محمد بن على بن الحسين الامام الشيخ الهاشمى العلوى المدنى ، أحد الأعلام ، روى عن أبيه وجابر ابن عبدالله وابن عمر وأرسل عن عائشة وابن عباس ، اشتهر بالباقر من قولهم بقر العلم يعنى : شقه فعلم أصله وخفيته ، قيل : مات سنة اربع عشرة ومائة (تذكرة الحفاظ ١/١٢٤ - ١٢٥) .
(٣) ابن الأنبارى (زاد المسير ٤/٣١٤) ، قال : وأخباره عن الصوت بالتسبيح مجاز ، كما يقول القائل : قد عمى كلامك .
(٤) مسند أحمد (٥/٤٣٥) عن شيخ ، قال : سمعت رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يقول : ان الله عز وجل ينشئ السحاب فينطق أحسن النطق ويضحك أحسن الضحك . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤/٦٣ ٣) : والمراد - والله أعلم - ان نطقها الرعد ، وضحكها البرق .
(٥) تنوير المقباس ٦/٢٠٦ . وبه : الثعلبى (الكشف والبيان ٧/١٢٨ ب) .
(٦) البيهقى فى كتاب الرواية وابن عساكر (الحبايك فى اخبار الملائك ٧/١٤٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : خلق الله الملائكة لعبادته اصنافا ، وان منهم لملائكة قياما صافين من يوم خلقهم الى يوم القيامة وملائكة ركوعا خشوعا من يوم خلقهم الى يوم القيامة ، وملائكة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيامة .
(٧) قال ابن عباس (جامع البيان ١/١٥٠) : الرعد : اسم ملك ، وصوته تسبيحه ، =

الرعد : ١٣

النبي "صلى الله عليه وسلم" فقال : مم ربك : أمن در أو ياقوت أو من ذهب ؟ . فنزلت صاعقة من السماء فأحرقتة (١) ، ورشاه أخوه لبيد بن ربيعة ، فقال :

أخشى على أربيد الحتوف ولا أهرب نوء السماء والأسود
فجنى الرعد والصواعق بال فارس يوم الكريهة النجد (٢)

ويقال : أنه جاء مع عامر بن طفيل ، وقصد الفتك بالنبي "صلى الله عليه وسلم" فجفت يده على قائمة السيف ، فلما خرج من عند رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أصابته صاعقة في يوم محو قناظ ، فأما عامر فأصابته غدة ومات في بيت سلولية ، وجعل يقول : أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية (٣) . وروى أن يهوديا أتى النبي "صلى الله عليه وسلم"

= فإذا اشتد زجره السحاب ، اضطرب السحاب واحتك فتخرج الصواعق من بينه : وهو ما يسمى علميا بشرارات كهربائية أو تفريجات كهربائية تحدث بين أجزاء السحابة الواحدة أو بين السحاب المتجاورة إذا حدث التفريغ بين السحابة و سطح الأرض . (رسالة العلم والايمان / ١٩٠) .

(١) جامع البيان (١٢٥/١٣) عن رجل ، وفي رواية : عن رجل من فراعنة

العرب ، وفي رواية : عن يهودي - ولا يعرف هذا السبب في شأن أربيد .

(٢) ديوانه (ص : ٤٩) والنكت والعيون (٣٠٣/٢) ، وجامع البيان

(١٢٦/١٣) ، الجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٠) (نوء السماء) : يكون

في أكتوبر و(نوء الأسد) يكون في أغسطس ، وكلاهما يستمر لمدة

أربع ليال ويكون فيهما مطر شديد . (يوم الكريهة) : يوم شدة

الحرب . (والنجد) : سريع الاجابة . يعنى : كنت أخشى عليه كسل

حتف في القتال . الا هذا الحتف : حتف صواعق الصيف .

(٣) الطبراني في الأوسط ، والكبير بنحوه (مجمع الزوائد ٤١/٦ - ٤٢) عن

ابن عباس ، وفيه : وخرج عامر حتى اذا كان بالخريم أرسل الله عليه

قرحة فأخذته فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول فجعل

يمس القرحة بيده ويقول : غدة كغدة الجمل في بيت سلولية يرعب

أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه فأركضه حتى مات عليه راجعاً .

قال الهيثمي : وفي اسنادهما عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف

قلت : وبمعناه عن ابن زيد (جامع البيان ١١٩/١٣) وعن ابن جريج

(جامع البيان ١٢٦/١٣) .

الرعد : ١٣

مم ربك؟ فنزلت صاعقة وأحرقته (١) . وقوله : ((وهم يجادلون في الله))
يعنى : يخاصمون ويقولون في الله ما لا يعلمون (٢) . وقيل : ((وهم
يجادلون في الله)) يكذبون بعظمته (٣) . وقوله : ((وهو شديد المحال))
(١٣) قال ابن عباس : شديد الحول (٤) ، ومنه قوله : لاحول ولا قوة
الا بالله . وقيل : ((شديد المحال)) شديد الانتقام (٥) . وعن علي
(رضي الله عنه) : شديد الأخذ (٦) . وقيل : (٧) شديد الأهلاك . وقيل (٨) :
شديد المكر ، وقال الشاعر (٩) :

فرع نبع يهتز في فصن المجـ د غزير الندى شديد المحال (١٠)
وقرى في الشاد : (شديد المحال) بنصب الميم (١١) .

قوله تعالى : ((له دعوة الحق)) هي شهادة أن لا اله الا الله .

-
- (١) جامع البيان (١٢٥/١٣) عن مجاهد ، قال : جاء يهودى الى النبى
"صلى الله عليه وسلم" ، فقال : أخبرنى عن ربك من أى شىء هو ؟
من لوء أو من ياقوت ؟ فجاءت صاعقة فأخذته .
- (٢) تنوير المقتبس / ٢٠٦ ، قال : يخاصمون : وبه : الطبرى (جامع البيان
١٢٦/١٣) .
- (٣) زاد المسير (٣١٥/٤) ، قال : قاله ابن عباس .
- (٤) جامع البيان (١٢٧/١٣) من طريق ابن جريج . قال الطبرى : والقول
الذى ذكره ابن جريج عن ابن عباس يدلان على أنها كانتا يقرآن
((وهو شديد المحال)) بفتح الميم ، لأن الحيلة لا يأتى مصدرها محالا
بكسر الميم .
- (٥) مجاهد (ابن أبى حاتم : الدر المنثور ٦٢٧/٤) .
- (٦) جامع البيان (١٢٧/١٣) .
- (٧) الحسن (جامع البيان ١٢٧/١٣) ، قال : يعنى : الهلاك .
- (٨) ابن عباس (ابن أبى حاتم وأبو الشيخ : الدر المنثور ٦٢٧/٤) .
- (٩) أعشى بن ثعلبة .
- (١٠) ديوانه / ١٠ ، ومجاز القرآن (٣٢٥/١) ، وجامع البيان (١٢٧/١٣) .
والنبع : شجر يجتمع فيه الشدة واللين ، تتخذ منه القسى .
- (١١) المحتسب (٣٥٦/١) عن الأعرج . قال ابن جنى : (المحال) هنا مفعول من
الحيلة ، قال أبو زيد : يقال : ماله حيلة ولا محالة ، فيكون تقيديره : شديد
الحيلة عليهم .

الرعد : ١٤

هذا روى عن ابن عباس (١) وغيره (٢) . وقيل : ((دعوة الحق)) هو —
 الدعاء بالاخلاص (٣) ، والدعاء بالاخلاص لا يكون الا لله ، ألا ترى أن الله
 تعالى ، قال : ((نَادِعُوا^{الله} مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ)) (٤) . وقوله : ((والذين
 يدعون من دونه)) يعنى : الأصنام (٥) . وقوله : ((لا يستجيبون لهم بشيء))
 لا يجيبون لهم شيئا (٦) . وقوله : ((الا كباط كفيه الى الماء)) فيه
 قولان : أحدهما : أنه كالقايض على الماء ، ومن قبض على الماء لم يبق
 فى يده شيء (٧) . قال الشاعر :

فأصبحت مما كان بينى وبينهما
 من الود مثل القايض الماء باليد (٨)
 والقول الثانى ، وهو المعروف ، أن قوله : ((كباط كفيه الى الماء))

-
- (١) جامع البيان (١٢٨/١٣) .
 (٢) قتادة وابن زيد ، وهو قول على ، قال : التوحيد (جامع
 البيان ١٢٨/١٣) .
 (٣) النكت والعيون (٣٢٤/٢) عن بعض المتأخرين مبهما ، قال :
 ان الاخلاص فى الدعاء هو دعوة الحق . وبه : معالم التنزيل
 (١٢/٣) .
 (٤) نَادِعُوا : دَعَا . فى الأصل : (ادعوا لله) .
 (٥) الماوردى (النكت والعيون ٣٢٤/٢) ، قال : الأصنام والأوثان .
 وبه : البغوى (معالم التنزيل ١٢/٣) ، قال : يعبدون الأصنام
 من دون الله تعالى . قال الطبرى (جامع البيان ١٢٨ / ١٣) :
 الالهة التى يدعونها المشركين أربابا وآلهة .
 (٦) الطبرى (جامع البيان ١٢٩/١٣) ، قال : لاتجيب هذه الآلهة التى
 يدعونها هوءلاء المشركون آلهة بشيء يريدونه من نفع أو دفع
 ضرر .
 (٧) على ومجاهد وقتادة (جامع البيان ١٢٩/١٣ - ١٣٠) .
 (٨) مجاز القرآن (٣٢٩/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٩ / ١٣) ،
 والنكت والعيون (٣٢٥/٢) . أى : لم ينل من حبها شيئا ،
 كالقايض الماء باليد ، لا ينال شيئا منه .

الرعد : ١٤ - ١٥

يعنى : كالعطشان المشيربكفه الى الماء، وبينه وبين الماء مسافة لا يصل اليه ، فهو يشير بكفه ويدعو بلسانه ولا يصل اليه ، فكذلك من يدعو الأصنام بدفع أو نفع ، لا يصل الى شيء بدعائه (١) . وقوله : ((ليبلغ فاه)) يعنى : ليناله فاه (٢) . وقوله : ((وما هو ببالغه)) وما هو بنائله (٣) . وقوله : ((ومادعاء الكافرين الا فى ضلال)) (١٤) يعنى الا فى خطأ وبطلان (٤) .

وقوله تعالى : ((ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعا وكرها)) يعنى : يسجد من فى السموات طوعا ، ويسجد من فى الأرض : بعضهم طوعا وبعضهم كرها (٥) . و(السجود) : هو الخفوع بالتذلل (٦) . وقيل : ان سجود الأشياء هى تذللها وتسخرها لما أريد له وسخر له (٧) . وقوله : ((وظلالهم))

-
- (١) قلت : هو بمعنى القول السابق ، قال الطبرى (جامع البيان) (١٢٩/١٣) : لا ينفخ داعى الالهة دعاؤه اياها الا كما ينفخ باسط كفيه الى الماء ، بسطه اياها اليه من غير أن يرفعه اليه فى انشاء ، ولكن ليرتفع اليه بدعائه اياه ، وأشارته اليه . وقبضه عليه .
- (٢) ، (٣) ابن زيد (جامع البيان ١٣٠/١٣) ، قال : لا ينفخونهم بشيء الا كما ينفخ هذا بكفيه ، يعنى بسطهما الى ما لا ينال أبدا .
- (٤) تنوير المقباس ٢٠٦ ، قال : فى باطل . وبه : الواحدى (الوجيز ٤٢٥/١) ، قال : هلاك وبطلان .
- (٥) الحسن البصرى (أبو الشيخ : الدر المنثور ٤/٦٣٠) ، قال : يسجد من فى السموات طوعا ، ومن فى الأرض : طوعا وكرها .
- (٦) الصحاح (٤٨٢/٢) ، قال : (سجد) خضع . قال الأزهرى (تهذيب اللغة ١٠/٥٧٢) : وكل من ذل وخضع لما أمر به فقد سجد .
- (٧) الزجاج (تفسير السمعى : الحج/١٨) ، قال : السجود هاهنا - بمعنى الطاعة . قال المصنف : واستحسنوا هذا القول لأنه موافق للكتاب ، وهو قوله تعالى : ((ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض أئتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين)) (فصلت : ١١) ، قال : وأيضا فان من اعتقاد أهل السنة أن الحيوان والموات مطيع كله لله تعالى .

الرعد : ١٥-١٦

قالوا (١) : ظل الكافر يسجد طوعا ، والكافر يسجد كرها ، وظل المؤمن يسجد طوعا وكذا المؤمن يسجد طوعا . هذا هو القول المنقول عن السلف (٢) . وقيل : ان سجود الظل هو تسخير وتذليله لما يريد له (٣) . وقيل : ان معنى قوله : ((وظلالهم)) أشخاصهم (٤) . وقوله : ((بالغدو والأصال)) (١٥) بالبكر (٥) والعشايا (٦) .

قوله تعالى : ((قل من رب السموات والأرض)) معناه : قل يا محمد: من رب السموات والأرض؟ ثم أمره بالاجابة وقال : ((قل الله)) .

(١) مجاهد، قال : ظل المؤمن يسجد طوعا وهوطائع ، وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره . وبه : ابن زيد ، وهو معنى قول ابن عباس (جامع البيان ١٣/١٣١) .

(٢) قال المصنف (الحشر : ٢١) : وعند أهل السنة أن لله تعالى فى الحوادث والجمادات علما لم يقف عليه الناس ، وقد قال فى موضع آخر ((ولكن لاتفقهون تسبيحهم)) (الأعراف : ٤٤) ، وهو دليل على ما ذكرنا من قبل . قال الشنقيطى : (أضواء البيان ١٠٠/٣) : ان الله (جل وعلا) قادر على كل شيء ، فهو قادر على أن يخلق للظل ادراكا يسجد به لله تعالى سجودا حقيقيا ، والقاعدة المقررة عند علماء الأصول : هى حمل نصوص الوحي على ظواهرها الابدليل من كتاب أو سنة .

(٣) تقدم عن الزجاج .

(٤) معالم التنزيل (١٢/٣) . وهو معنى قول الحسن (أبو الشيخ : الدر المنثور ٦٣٠/٤) ، قال : الاثرى الى الكافر ؟ فان ظلاله جسده كله ، وأعضاؤه لله مطيعة غير قلبه .

(٥) قال الجوهري (الصحاح ٦/٢٤٤٤) : ((بالغدو والأصال)) أى بالفدوات ، فعبر بالفعل عن الوقت ، كما يقال : آتيتك طلوع الشمس ، أى وقت طلوع الشمس . والفدوات : جمع غدوة ، وهى ما بين صلاة الفسداة وطلوع الشمس .

(٦) الطبرى (جامع البيان ١٣ / ١٣٢) ، قال : و(الأصال) جمع أصل ، و (الأصل) هو العشى ، وهو ما بين العصر الى مغرب الشمس .

الرعد : ١٦

وروى أنه إنما قال هذا للمشركين غطفوا عليه وقالوا : أجب أنت ، فأمره الله وقال : ((قل الله)) (١) . وإنما صحت هذه الاجابة معهم لأنهم كانوا يقولون أن الله خالقهم وخالق السموات والأرض (٢) وقوله : ((قل أتأخذتم من دونه أولياء)) معناه : أنكم مع اقراركم ان الله خالقكم وخالق السموات والأرض اتخذتم من دونه أولياء (٣) ، يعنى : الأصنام (٤) . وقوله : ((لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا)) يعنى : أنهم عجزوا ، فإذا لم يملكوا لانفسهم نفعا ولا ضرا ، فكيف يملكون لكم (٥) . وقوله : ((قل هل يستوى الأعمى والبصير)) ضرب مثلا للمؤمن والكافر ، والإيمان والكفر (٦) ، فقال : ((هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور)) أى : كما لا يستوى الأعمى والبصير ، والظلمات والنور ، فكذلك لا يستوى المؤمن والكافر والإيمان والكفر . وقوله : ((أم جعلوا لله شركاء)) يعنى : اجعلوا لله شركاء (٧) . وقوله : ((خلقوا كذا خلقه فتشابه الخلق عليهم)) أى : اشبه ما خلقوه بما خلق الله (٨) . ومعنى الآية : أنهم كذا عرفوا أن الأصنام لا تخلق كخلق الله ، فلا ينبغي أن تعبد كعبادة الله . وقوله : ((قل الله خالق كل شئ)) ظاهر المعنى . وقوله : ((وهو

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ١٢/٣) .
(٢) الماوردى (النكت والعيون ٣٢٦/٢) ، قال : وهذا الزام صحيح .
(٣) البغوى (معالم التنزيل ١٣/٣) .
(٤) الثعلبى (الكشف والبيان ١٣٠/٧ ب) .
(٥) البغوى (معالم التنزيل ١٣/٣) .
(٦) مجاهد (جامع البيان ١٣٣/١٣) ، قال : أما الأعمى والبصير ، فالكافر والمؤمن ، وأما الظلمات والنور ، فالهدى والظلاله .
(٧) ، (٨) الطبرى (جامع البيان ١٣٣/١٣) ، قال : أخلق أوليائكم التشى اتخذتموها أولياء من دون الله كخلق الله ، فاشتبه عليكم أمرها فيما خلقت وخلق الله ، فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك ؟ .

الرعد: ١٦- ١٧

الواحد القهار)) (١٦) الواحد : هو الشيء الذى لاينقسم (١). وقد يكون شيئين لاينقسم فى معنى ، ويسمى : واحد ، مثل قولهم : دينارٌ واحد لأنه لاينقسم فى الدينارية (٢) . والقهار: الغالب الذى لا يغلبه شيء (٣). وفى بعض الأخبار : سبحان من تعزز بقدرته ، وقهر عباده بالموت .

قوله تعالى : ((أنزل من السماء ماء)) هذا مثل ضربه الله فى القرآن ، وضرب الأودية مثلاً للقلوب (٤) ، فقوله : ((أنزل من السماء ماء)) أى : مطراً (٥) . وقوله : ((فسألت أوديه بقدرها)) قرئ : (بقدرها) (٦) . قرأها أبوالأشهب العقيلي (٧) ، والمعنى : بقدرها من الصغروالكبير (٨) .

(١)، (٢) الراغب (المفردات/٥١٤)، قال : (الواحد) فى الحقيقة هو الشيء الذى لاجزاء له البتة ، ثم يطلق على كل موجود ، حتى أنه مامن عدداً ولا ويصح أن يوصف به فيقال : عشرة واحدة ، ومائة واحدة ، وألف واحد ، وهو لفظ مشترك يستعمل على وجهه . قال (ص : ٥١٥) : وإذا وصف الله تعالى بالواحد فمعناه : هو الذى لا يصح عليه التجزى ولا التكثر . قال الأزهرى (تهذيب اللغة ١٩٨/٥) : (الواحد) فى صفة الله ، معناه : أنه لاثانى له . قلت : وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣٤/١٣) . قال الزجاج (تفسير أسماء الله الحسنى /٥٨) : وقال بعض أصحاب المعانى : الفرق بين (الواحد) و(الأحد) : أن (الواحد) : يفيد وحدة الذات فقط ، و(الأحد) يفيد بالذات والمعانى .

(٣) تنوير المقباس /٢٠٦ ، قال : الغالب على خلقه : قال الزجاج (تفسير أسماء الله الحسنى /٣٨) : القهر فى وضع العربية : الرياضة ، والتدليل . والله تعالى : قهر المعاندين بما أقام من الآيات والدلالات على وحدانيته ، وقهر جبابرة خلقه بعز سلطانه ، وقهر الخلق كلهم بالموت . قال الطبرى (جامع البيان ١٣٤/١٣) : الذى يستحق الألوهية والعبادة ، لا الأصنام والأوثان التى لا تضر ولا تنفع .

(٤) ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة وغيره (جامع البيان ١٣٥/١٣-١٣٧) .

(٥) الثعلبى (الكشف والبيان ٧/١٣٠ ب) ، قال : يعنى المطر .

(٦) بسكون الدال .

(٧) البحر المحيط (٣٨١/٥) . قلت : وهى قراءة الحسن والمطوعى (أتحاف فضلاء البشر : ٢٧٠) .

(٨) ابن عباس (جامع البيان ١٣٧/١٣) ، قال : الصغير بصغره ، والكبير بكبره . وبه : قتادة (جامع البيان ١٣٦/١٣) .

الرعد : ١٧

وكذلك القلوب تحمل القرآن بقدرها من الضيق والسعة (١) وقوله: ((فاحتمل السيل زيدا رابيا)) الزيد : هو الخبث الذى يظهر على وجه الماء، وكذلك على وجه القدر، وكذلك على فم البعير (٢) . وقوله: ((رابيا)) أى : طافيا عاليا (٣) . ثم المثل الأول هاهنا (٤) . ثم ذكر مثلا ثانيًا وهو قوله : ((ومما يوقدون عليه فى النار)) معناه : ومن الذى توقدون عليه والايقاد: جعل النار تحت الشيء ليدوب (٥) . وقوله: ((ابتغا حلية)) معناه : لطلب الحلية (٦) . والذى أوقد عليه هاهنا هو الذهب والفضة

- (١) تنوير المقياس / ٢٠٧، قال : ((أنزل من السماء ماء)) يقول : أنزل جبريل بالقرآن وبين فيه الحق والنياطل ((فسالت أودية بقدرها)) فاحتملت القلوب المنورة للحق بقدر سعتها ونورها . وبه : معالم التنزيل (١٣/٣) . قال الطبرى : وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل . قلت : وهو قول مجاهد وقتادة وابن زيد، ومعنى قول ابن عباس (جامع البيان ١٣٤/١٣ - ١٣٧) .
- (٢) الصحاح (٤٨٠/٥)، قال : (الزيد) : زيد الماء والبعير والفضة وغيرها .
- (٣) عطاء (جامع البيان ١٣٧/١٣)، قال : عاليا منتفخا .
- (٤) قال ابن القيم (الأمثال فى القرآن الكريم / ١٨١ - ١٨٣) : شبه الوحي الذى أنزله لحياة القلوب والأسماع والأبصار بالماء الذى أنزله لحياة الأرض بالنبات ، وشبه القلوب بالأودية ، فقلب كبير يسع علما عظيما كواد كبير يسع ماء كثيرا ، وقلب صغير انما يسع بحسبه كالوادى الصغير ((فسالت أودية بقدرها)) واحتملت قلوب من الهدى والعلم بقدرها . وكما أن السيل اذا خالط الأرض ورم عليها احتملت غشاء وزيدا ، فكذلك الهدى والعلم اذا خالط القلوب أشار ما فيها من الشهوات ، والشبهات ليقطعها ويذهبها .
- (٥) قال الجوهرى (الصحاح ٥٥٣/٢) : (الايقاد) و(الاتقاد) : مثل التوقد . يقال : وقدت النار تقود وقودا (بالضم) ، و(الوقود) بالفتحة : الحطب ، وبالضم : الاتقاد .
- (٦) تنوير المقياس / ٢٠٧ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣٤/١٣) .

الرعد : ١٧

لأن الحلية تطلب منهما (١) وقوله : ((أو متاع)) معناه : أو طلب متاع .
 وذلك من الصفر والنحاس وغيره توقد عليها (٢) . والمتاع : هو الأوانى
 المتخذة من هذه الأشياء (٣) . وقوله : ((زبد مثله)) أى : زبد مثل
 زبد الماء (٤) . وقوله : ((كذلك يضرب الله الحق والباطل)) أى :
 كذلك يبين الله الحق والباطل بضرب المثل (٥) ، ثم قال : ((فأما الزبد
 فيذهب جفاء)) يعنى : ضاعا باطلا (٦) . يقال : أجمت القدر : إذا زبدت
 من جوانبها وذهب الزبد (٧) . وذكر أبو زيد اللغوى أن ربيعة بن العجاج
 قرأ : (فأما الزبد فيذهب جفالا) (٨) ، والمعنى قريب من الأول . وقوله :
 ((وأما ما ينفع الناس)) يعنى : الماء والذهب والفضة والحديد والرصاص والصفر
 والنحاس (٩) . وقوله : ((فيمكث فى الأرض)) أى : يبقى

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ١٣/٣) . وهو قول ابن عباس والحسن (جامع البيان ١٣/١٣٥) .
 (٢) البغوى (معالم التنزيل ١٣/٣) . وهو قول ابن عباس والحسن (جامع البيان ١٣/١٣٥) .
 (٣) ابن الجوزى (زاد المسير ٤/٣٢٢) ، قال : تتخذ منه الأوانى والأشياء التى ينتفع بها .
 (٤) تنوير المقباس / ٢٠٧ . وبه : الشعلبى (الكشف والبيان ٧/١١٢١) .
 (٥) تنوير المقباس / ٢٠٧ . قال أبو عبيدة (مجان القرآن ١/٢٢٨) : ((كذلك يضرب الله الحق والباطل)) أى يمثل الله الحق ويمثل الباطل . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣/١٣٤) .
 (٦) البغوى (معالم التنزيل ١٣/٣) . قال الشعلبى (الكشف والبيان ٧/١١٣١) : ((فيذهب جفأ)) سريعا متفرقا .
 (٧) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن ٢٢٧/٢) ، قال : ((الجفأ)) : مارمى به الوادى الى جنباته ، يقال : أجمت القدر بزبدتها : إذا ألقى زبدها عنها .
 (٨) مختصر فى شواذ القرآن (ص : ٦٦) ، قال : ((فيذهب جفالا)) باللام . قال : أيوحيان (البحر المحيط ٥/٣٨٢) : من قولهم جفلت الريح السحاب : إذا خملته وفرقته .
 (٩) البغوى (معالم التنزيل ١٤/٣) .

الرعد : ١٧-١٨

ولا يذهب (١). وقوله : ((كذلك يضرب الله الأمثال)) (١٧) جعل هذا مثلا للحق والباطل في القلوب . يعنى : ان الباطل كالزبد يذهب ويضيع ويهلك ، والحق كالماء وكهذه الأشياء يمكث ويبقى في القلوب (٢) وقال بعضهم : هذا تسلية للمؤمنين ، يعنى : ان أمر المشركين كذلك الزبد ، يرى في الصورة شيئا ثابتا وليس له حقيقة ، وأمر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه ، فله الثبات والبقاء (٣) ويقال : للباطل جولة ، وللحق دولة .

قوله تعالى : ((للذين استجابوا لربهم الحسنی)) قد بينا أن الاستجابة والاجابة بمعنى واحد (٤). وقوله : ((الحسنی)) الاكثرون : انها الجنة (٥) . وقيل (٦) : هو الرزق والعافية في الدنيا ، والنعيم في الآخرة . والحسنی : نقل من الحسن (٧). وقوله : ((والذين لم يستجيبوا له)) أى : لم يجيبوا له . وقوله : ((لو أن لهم ما فى الأرض جميعا ومثلها معه لافتدوا به)) يعنى : لبد لو اذلك افتداء من النار (٨).

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ١٤/٣) . وبه : الواحدى (الوجيز ٤٢٦/١) ، قال : يبقى نفعا .
(٢) البغوى (معالم التنزيل ١٤/٣) .
(٣) معالم التنزيل (١٤/٣) .
(٤) أبو عبيدة (مجاز القرآن ٣٢٩/١) ، قال : استجيب لك واستجبتك سواء ، وهو أجبت .
(٥) قتادة وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣/١٣٨) .
(٦) أبو عبيدة (مجاز القرآن ٣٢٩/١) ، قال : هى كل خير من الجنة فما دونها .
(٧) القرطبى (الجامع لأحكام القرآن ٣٠٦/٩) ، قال : لانها فى نهاية الحسن .
(٨) البغوى (معالم التنزيل ١٤/٣) . قال الواحدى (الوجيز ٤٢٦ / ١) : ((لافتدوا به)) أى : جعلوه فداء لنفوسهم أى : من العذاب .

الرعد : ١٨-١٩

وقوله : ((أولئك لهم سوء الحساب)) روى عن ابراهيم النخعي أنه قال : لفرقد : يافرقد أتدرى ما سوء الحساب ؟ هو أن يحاسب على جميع الذنوب ولا يغفر منها شيئاً (١) . وقد صح عن النبي " صلى الله عليه وسلم " برواية عائشة (رضي الله عنها) : (من نوقش الحساب عذب) (٢) . وفي رواية : (هلك) (٣) وقيل : ان سوء الحساب هو : ان لا يقبل حسنه ولا يعفو عن سيئته (٤) . وقوله : ((وما أوامهم جهنم)) أى : مستقرهم جهنم (٥) . وقوله : ((وبئس المهاد)) (١٨) أى : بئس مامهدوا لأنفسهم . أى : بئس مامهد لهم (٦) .

قوله تعالى : ((أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى)) نزلت الآية فى حمزة بن عبدالمطلب ، وأبى جهل بن هشام : فالأول : حمزة ، والثانى : أبوجهل (٧) . وقيل : فى عمار بن ياسر وأبى جهل (٨) .

(١) جامع البيان (١٣٨/١٣) . و ابراهيم النخعي : فقيه العراق ، ومن صيارفة الحديث ، روى عن علقمة ومسروق والأسود ، ودخل على أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، وهو وصى ، كان من العلماء ذوى الأخلاق مات سنة خمس وتسعين كهلا قبل الشيخوخة (تذكرة الحفاظ ١/٧٤) . وفرقد هو : السخى من العباد الصادقين مات سنة احدى وثلاثين (تقریب التهذيب ١٠٨/٢) .

(٢) ، (٣) متفق عليه ، البخارى (٦٩٧/٨) ، وفيه : هلك ، ومسلم (ح : ٢٨٧٦) ، وفيه : عذب .

(٤) زاد المسير (٣٢٣/٤) . وهو فى النكت والعيون (٣٢٨/٢) مبهما .

(٥) قال الطبرى (جامع البيان ١٣/١٣٨) : ومسكنهم الذى يسكنونه يوم القيامة جهنم .

(٦) البغوى (معالم التنزيل ١٤/٣) .

(٧) ، (٨) معالم التنزيل (١٤/٣) . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٢٢٣/٤) : قال ابن عباس : نزلت فى حمزة ، وأبى جهل . قلت : هذا من باب التمثيل ، وليس من أسباب النزول خصوصاً مع ضعف هذه المروييات وترجيح مدنية السورة . قال القرطبى (الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٠٧) : هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر .

الرعد : ١٩-٢٩

(١) وقوله : ((انما يتذكر أولوا الألباب)) (١٩) أى : يتعظ أولوا الألباب .
ومعنى الآية : أن من تبصر الحق ويتبعه ، ومن لا يبصر الحق ولا يتبعه ،
لا يستويان أبداً (٢) .

قوله تعالى : ((الذين يوفون بعهد الله)) ظاهر المعنى وقيل :
عهد الله تعالى : ما أخذ الله تعالى من العهد على ذرية آدم حين
أخذهم من طبه (٣) . وقوله : ((ولا ينقضون الميثاق)) (٢٠) هو
تحقيق الوفاء السابق .

قوله تعالى : ((والذين يظنون ما أمر الله به أن يوصل)) يعنى :
يوءمنون بجميع الأنبياء (٤) . وقيل (٥) : يظنون الرحم ولا يقطعونه .
وقوله : ((ويخشون ربهم)) أى : يخافون ربهم (٦) . وقوله (ويخافون

- (١) تنوير المقباس ٢٠٧/٠ وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣/١٢٩) .
(٢) البغوى (معالم التنزيل ١٤/٣) .
(٣) معالم التنزيل (١٤/٣) ، وزاد المسير (٣٢٤/٤) . ويعنى : قوله
تعالى : ((واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا)) (الاعراف :
١٧٢) قال ابن العربى (أحكام القرآن ٣/١١١١) : هذا أو كدها
عقدا ، ثم ما كان منها مع النبى " صلى الله عليه وسلم " ،
ثم ما ربطه المرء مع نفسه عند الاقرار بالشهادتين .
(٤) سعيد بن جبير (ابن ابى حاتم وأبو الشيخ : الدر المنثور
٤/٦٣٦ - ٦٣٧) ، قال : يعنى من ايمان بالنبىين ، وبالكتب
كلها .
(٥) قتادة (ابن أبى حاتم وأبو الشيخ : الدر المنثور ٤/٦٣٧) .
وهو قول اكثر المفسرين (الثعلبى : الكشف والبيان ٧/١٣٢٢) .
(٦) الطبرى (جامع البيان ١٣/١٤٠) .

الرعد : ٢١ - ٢٢

سوء الحساب ((٢١) أى : يرهيون سوء الحساب (١) . وسوء الحساب
قد بينا (٢) .

قوله تعالى : ((والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم)) يعنى:
صبروا على أمر الله ، طلب رضا ربهم (٣) . وقيل (٤) : صبروا على الفقر،
وعلى المصائب والبلايا . وقيل (٥) : صبروا عن المعاصي . وقيل (٦) صبروا
عن الشهوات الدنيا ولذاتها . وقوله : ((وأقاموا الصلاة)) ظاهره .
وكذلك قوله : ((وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية)) ظاهره . وقوله :
((ويدرون بالحسنة السيئة)) يعنى : يدفعون السيئة بالحسنة (٧).

-
- (١) قال الطبرى (جامع البيان ١٣/١٤٠) : ويحذرون مناقشة الله اياهم
فى الحساب ، ثم لا يصفح لهم عن ذنب ، فهم لرهبتهم ذلك جادون
فى طاعته ، محافظون على حدوده .
- (٢) انظر : الآية السابقة .
- (٣) تنوير المقباس / ٢٠٧ ، قال : ((والذين صبروا)) على أمر الله
والمرادى ((ابتغاء وجه ربهم)) طلب رضا ربهم قلت : وبمعناه :
سعيد بن جبير (أبو الشيخ : الدر المنثور ٤/٦٣٧) .
- (٤) محمد بن نصر الحارثى (أبو الشيخ : الدر المنثور ٤/٦٤٠) ، قال :
على الفقر فى الدنيا .
- (٥) ابن زيد (الكشف والبيان ٧/١٣٢ ب) ، قال : صبروا على
طاعة الله ، وصبروا عن معصية الله .
- (٦) الماوردى (النكت والعيون ٢/٣٢٨) ، قال : على عدم اتبــــــــاع
الشهوات . وبه : معالم التنزيل (٣/١٦) . قلت : والأقــــــــوال
متقاربة ، قال ابن زيد (جامع البيان ١٣/١٤٠) : الصبر فى
هاتين : فصر على ما أحب وان ثقل على النفس والأيدان ، وصبر
عما يكره وان نازعت اليه الأهواء .
- (٧) ابن زيد (جامع البيان ١٣/١٤١) ، قال : يدفعون الشر بالخير،
لا يكافئون الشر بالشر ، ولكن يدفعونه بالخير .

الرعد : ٢٢ - ٢٣

وهو معنى قوله : ((ان الحسنات يذهبن السيئات)) (١) ومعنى قوله
 (عليه السلام) : (اذا عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة تمحها) (٢) . وفى
 الآية قول آخر : وهو ان السيئة الذنب والحسنة التوبة (٣) ، ومعناه :
 يدفعون الذنب بالتوبة . وفى الخبر : مامن شيء أدرك لشيء من توبة
 حديثه لذنب قديم . وقوله : ((أولئك لهم عقبى الدار)) (٢٢) أى :
 الجنة (٤) . ومعناه : لهم عاقبة دار الثواب (٥) .

قوله تعالى : ((جنات عدن يدخلونها)) أى : بساتين اقامة (٦) .
 وقوله : ((يدخلونها)) معناه معلوم . وقوله : ((ومن صلح من آبائهم
 وأزواجهم وذرياتهم)) أى : ويدخلها من صلح من آبائهم وأزواجهم
 وذرياتهم (٧) . وفى الخبر : ان المؤمن من يدخل الجنة فيرى
 ذريته فيها ، فيقول : متى دخلتم فيها ؟ . فيقولون : نحن منذ
 قديم ننتظرك . والله أعلم . وقوله : ((والملائكة يدخلون عليهم
 من كل باب)) (٢٣) يعنى : من أبواب الجنة (٨) . وقيل من أبواب

- (١) هود : ١١٤ .
 (٢) الترمذى (٣٥٥/٤) عن أبي ذر ، قال : (واتبع السيئة الحسنة
 تمحها) . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .
 (٣) زاد المسير (٣٢٥/٤) عن ابن كيسان . وهو فى النكت والعيون
 (٣٢٩/٢) . قال : حكاه ابن شجرة .
 (٤) تنوير المقباس / ٢٠٧ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤١/١٣) .
 (٥) البغوى (معالم التنزيل ١٦/٣) .
 (٦) البغوى (معالم التنزيل ١٦/٣) ، وهو قول الطبرى (جامع البيان
 ١٤١/١٣) .
 (٧) تنوير المقباس / ٢٠٨ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤١/١٣) .
 (٨) الطبرى (جامع البيان ١٤١/١٣) ، قال : وتدخل الملائكة على
 هؤلاء . . فى جنات عدن ، من كل باب منها .

الرعد : ٢٣ - ٢٥

القصور (١) .

قوله تعالى : ((سلام عليكم)) يعنى : يسلمون عليهم سلاماً (٢) .
 وقيل يقولون : قد سلمكم الله من الآفات التى كنتم تخافون منها (٣) .
 وفى الآثار : انهم - يعنى الملائكة - يأتون بالتحف والهدايا من الله
 تعالى بقدر كل يوم من أيام الدنيا ثلاثة عشرة مرة (٤) . وقوله :
 ((بما صبرتم)) قد بينا (٥) . وقوله : ((فنعم عقبى الدار)) (٢٤) أى :
 نعم عاقبة الدار .

قوله تعالى : ((والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه))
 ظاهر . وهذا وارد فى الكفار (٦) . وقوله : ((ويقطعون ما أمر الله به
 أن يوصل)) يعنى : يوءمنون ببعض الأنبياء ويكفرون ببعض (٧) . وقيل (٨) :
 يقطعون الرحم . وقوله : ((ويفسدون فى الأرض)) يعنى : يعملون فيها
 بالمعاصى (٩) . وقوله : ((أولئك لهم اللعنة)) أى : البعد من

-
- (١) تنوير المقياس / ٢٠٨ . وبمعناه عن أبى امامة (جامع البيان
 ١٤٢ / ١٣) .
 (٢) البغوى (معالم التنزيل ١٦ / ٣) ، قال : يقولون : سلام عليكم .
 (٣) معالم التنزيل (١٦ / ٣) .
 (٤) سعيد ابن جبير (ابن أبى حاتم وأبو الشيخ : الدر المنثور
 ٦٣٩ / ٤) ، قال : يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام
 الدنيا ثلاث مرات ، معهم التحف من الله ما ليس لهم فى جنات
 عدن .
 (٥) الآية السابقة .
 (٦) البغوى (معالم التنزيل ١٧ / ٣) ، وعزاه ابن الجوزى (زاد المسير
 ٣٢٦ / ٤) الى مقاتل ، قال : نزلت فى كفار أهل الكتاب .
 (٧) تقدم قول مقاتل . قلت : وعلى هذا فالآية مدنية ، وفيه إشارة
 الى مدنية السورة كما ترجح .
 (٨) ، (٩) الطبرى (جامع البيان ١٤٣ / ١٣) .

الرعد : ٢٥ - ٢٧

رحمة الله (١) . وقوله : ((ولهم سوء الدار)) (٢٥) أى : سوء المنقلب ، لأن منقلب الناس الى الدار (٢) .

قوله تعالى : ((الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر)) يعنى : يوسع على من يشاء ، ويضييق على من يشاء (٣) . وقوله : ((وفرحوا بالحياة الدنيا)) الفرح : لذة فى القلب بنيل المشتهى (٤) . وهذا دليل على أن الفرح بالدنيا حرام ، منهى عنه (٥) وقوله : ((وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع)) (٢٦) يعنى : الا قليل (٦) ويقال : كمتاع الراكب (٧) . وقد صح عن النبى " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (ما الدنيا فى الآخرة الا كما يجعل أحدكم أصبعه فى اليم (٨) فلينظر — بم يرجح) (٩) .

قوله تعالى : ((ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه)) يعنون :

-
- (١) القرطبى (الجامع لأحكام القرآن ٣١٤/٩) قال : الطرد والأبعاد من الرحمة .
 - (٢) معالم التنزيل (١٧/٣) . قال الطبرى (جامع البيان ١٤٣/١٣) : قال : سوء العاقبة .
 - (٣) الطبرى (جامع البيان ١٤٣/١٣ - ١٤٤) .
 - (٤) البغوى (معالم التنزيل ١٧/٣) . قال ثعلب (لسان العرب ٤٤١/٢) : هو أن يجد فى قلبه خفة .
 - (٥) البغوى (معالم التنزيل ١٧/٣) .
 - (٦) مجاهد (جامع البيان ١٤٤/١٣) . قال : قليل ذاهب .
 - (٧) عبدالرحمن بن سابط (جامع البيان ١٤٤/١٣) ، قال : كزاد الراعى يزوده أهله : الكف من التمر ، أو الشئ من الدقيق ، أو الشئ يشرب عليه اللبن .
 - (٨) أى : البحر (النهاية ٥ / ٣٠٠) .
 - (٩) مسلم (الحديث : ٢٨٥٨) عن مستورد .

الرعد : ٢٧ - ٢٨

الآية المقترحة (١) . فان قال قائل : لم لا يجوز أن يجيبهم الى الآية المقترحة ، ولعلها تكون سببا لايمانهم ؟ . والجواب : ان الآية المقترحة لانهاية لها ، وان وجب فى المصلحة ان يجيب واحدا ، وجب أن يجيب آخر الى ما لا يتناهى . وقوله : ((قل ان الله يضل من يشاء)) ظاهر المعنى : وقوله : ((ويهدى اليه من اناب)) (٢٧) معناه : ويهدى اليه من يشاء بالانابة (٢) . وفى الآية : رد على القدرية ، والى الهدى الى الصواب بمنه .

قوله تعالى : ((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله)) أى : تسكن قلوبهم بذكر الله (٣) ، وقيل : يستأنس قلوبهم بذكر الله (٤) . والسكون باليقين ، والاضطراب بالشك (٥) . قال الله تعالى فى شأن المشركين : ((اذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة)) (٦) أى : اضطربت . وقال فى المؤمنين : ((الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله)) . وقوله : ((الا بذكر الله تطمئن القلوب)) (٢٨) معناه : الا بذكر الله تسكن القلوب . وطمانينة القلب : بزوال الشك منه ، واستقرار اليقين فيه . فان قال قائل : اليس الله تعالى ، قال : ((وجلت قلوبهم)) . فكيف توجل وتطمئن فى حالة واحدة (٧) ؟ . والجواب :

-
- (١) النحاس (اعراب القرآن ٢/٣٥٧) ، قال : هذا أيضا على التغمست بعد أن رأوا الآيات .
- (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣/١٧) .
- (٣) تنوير المقباس / ٢٠٨ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣/١٤٥) .
- (٤) قلت : هو قريب من الأول . قال قتادة (جامع البيان ١٣/١٤٥) : يقول : سكت الى ذكر الله ، واستأنست به .
- (٥) البغوى (معالم التنزيل ٣/١٣) .
- (٦) الزمر : ٤٥ .
- (٧) البغوى (معالم التنزيل ٣/١٣) .

الرعد : ٢٨ - ٢٩

ان الوجل بذكر الوعيد والعقاب ، والطمأنينة بذكر الوعد والثواب :
فكانها توجل اذا ذكر عدل الله وشدة حسابه ، وتطمئن اذا ذكر فضل
الله وكرمه (١) .

قوله تعالى : ((الذين آمنوا وعملوا الصالحات)) معناه :
وعملوا الطاعات (٢) . وقوله : ((طوبى لهم)) فيه أقوال : روى عن
أبي هريرة (٣) ، وأبي أمامة (٤) ، وأبي الدرداء (٥) ، وعن ابن عباس
برواية الكلبي (٦) ، أنهم قالوا : طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان
كلها . وفي بعض الأخبار : ان أصلها في منزل النبي " صلى الله عليه
وسلم " وقصره (٧) . وفي كل قصر من قصور الجنة غصن منها ، وعليها
من جميع أنواع الثمر ، ويقع عليها طيور كالبيخ اذا رآها الموءمّن
واشتمى منها سقطت بين يديه فيأكل منها ماشاء ثم تطير (٨) . وفي
بعض الأخبار : ان رجلا لو ركب خفة أو جذعة ، وجعل يطوف بأصلها لقتله
الهمم ، ولم يبلغ الى الموضع الذي ابتداء منه (٩) . والقول الثاني :

-
- (١) معالم التنزيل (١٨/٣) .
(٢) تنوير المقباس / ٢٠٨ . قال الطبري (جامع البيان ١٤٥/١٣) :
الصالحات من الأعمال ، وذلك العمل بما أمرهم بهم .
(٣) جامع البيان (١٤٧/١٣) .
(٤) ابن أبي حاتم وغيره (الدر المنثور ٦٤٤/٤) . وأبو أمامة : هو صدى
ابن عجلان ، سكن مصر ، ثم انتقل منها الى حمص ومات بها سنة
احدى وثمانين ، كان من المكشرين في الرواية عن رسول الله " صلى
الله عليه وسلم " (الاستيعاب ١٢٧/١١ - ١٣١) .
(٥) لا يعرف له قول ، وأبو الدرداء : هو عويمر بن زيد ، وقيل : عويمر بن عبد الله
ابن عامر ، اشتهر بكنيته ، شهد أحد أو أبلي بلاء حسنا ، كان عالم أهل
الشام ، ومقرء أهل دمشق وفقههم وقاضيم . (تذكرة الحفاظ (١/ ٢٤)
والاستيعاب (٥٥/٩) .
(٦) الكشف والبيان (١٣٦/٧ ب) . قلت : وقد جاء من غير طريقه (جامع البيان
١٣/٤٧) .
(٧) الكشف والبيان (١٣٦/٧ ب) عن أبي جعفر .
(٨) ، (٩) جامع البيان (١٤٧/١٣) عن مغيث بن سمي .

الرد : ٢٩

ان طوبى اسم الجنة (١) ، قال مجاهد : هي اسم الجنة بالحشية (٢) ، وعن
عكرمة : ((طوبى لهم)) أى : نعم مالهم (٣) . وعن ابراهيم النخعي :
أى خير وكرامة لهم (٤) . وعن الضحاك : ((طوبى لهم)) أى : غبطة
لهم (٥) ، والأقوال متقاربة فى المعنى (٦) . قال الزجاج : (طوبى)
فعلى من الطيب ، ومعناها : العيش الطيب لهم (٧) . وقوله : ((وحسن
مآب)) (٢٩) أى : حسن منقلب (٨) .

- (١) ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن مشجوع (جامع البيان
١٤٦/١٣ - ١٤٧) .
- (٢) جامع البيان (١٤٦/١٣) عن ابن عباس . وعن مجاهد (جامع
البيان ١٣ / ١٤٧) ، قال : الجنة .
- (٣) (٥٠٤٠٣) جامع البيان (١٣ / ١٤٥ - ١٤٦) .
- (٦) الرازى (التفسير الكبير ٥٠/١٩) ، قال : واعلم أن المعانى
متقاربة ، التفاوت يقرب من أن يكون فى اللفظ ، والحاصل :
أنه مبالغة فى نيل الطيبات ، ويدخل فيه جميع اللذات ،
وتفسيره : ان أطيب الأشياء فى كل الأمور حاصل لهم .
- (٧) زاد المسير (٣٢٨/٤) . والزجاج : هو ابراهيم بن السرى بسن
سهل ، أبو اسحاق ، من أكابر أهل العربية له مصنفات حسنة
فى الأدب ، وله : معانى القرآن ، من مصادر المصنف وغيره
فى تفسير القرآن ، توفى سنة احدى عشرة وثلثمائة وهو ابن
سبعين سنة ، آخر ماسم منه : اللهم احشرنى على مذهب أحمد
ابن حنبل (نهضة الالباء ١٨٣/٤) وطبقات المفسرين ٩/١ وتاريخ
بغداد (٨٩/٦) . قلت : والصحيح انها شجرة ، لما أخرجه ابن حبان
(موارد الظمان / ٦٥٢) من حديث دراج عن ابى الهيثم عن أبى
سعيد الخدرى عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أنه قال
له رجل : يارسول الله ما طوبى ؟ . قال : (شجرة مسيرة مائة
سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها) . والحديث حسن
(صحيح الجامع ١١/٤) ، ويشهد له ماروى فى الصحيحين (البخارى :
٤١٥/١١ ، ومسلم : الحديث ٢٨٢٧) عن سهل بن سعد عن رسول الله
" صلى الله عليه وسلم) ، أنه قال : (ان فى الجنة لشجرة يسمى
الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها) ، قلت : وبه : الطبرى (جامع
البيان ١٣ / ١٤٩) ، والقرطبي (الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٣١٧) ،
وصديق حسن خان (فتح البيان ٥ / ١٠٠) ، وغيرهم .
- (٨) الضحاك (جامع البيان ١٣ / ١٥٠) .

الرعد : ٣٠

قوله تعالى : ((كذلك أرسلناك فى أمة)) الآية تعنى كأن التشبيه - هاهنا : أنا كما أرسلنا الأنبياء الى سائر الأمم ، كذلك أرسلناك الى هذه الأمة (١) . وقوله : ((قد خلت من قبلها أمم)) قد مضت من قبلها أمم (٢) . وقوله : ((لتتلوا عليهم الذى أوحينا اليك)) أى : لتقرأ عليهم الذى أوحينا اليك (٣) . وقوله : ((وهم يكفرون بالرحمن)) فيه قولان : أحدهما : قال ابن جريج : الآية مدنية فى قصة الحديدية ، فان سهيل بن عمرو لما جاء واتفقوا على أن يكتبوا كتاب الصلح ، كتب على (رضى الله عنه) : بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالوا : لانعرف الرحمن ، اكتب كما نكتب نحن : باسمك اللهم ، القصة . فهذا معنى قوله : ((وهم يكفرون بالرحمن)) (٤) . والقول الثانى - وهو المعروف : ان الآية مكية ، وسبب نزولها أن أبا جهل سمع النبى " صلى الله عليه وسلم " وهو فى الحجر يدعو ويقول : يا الله ، يا رحمن ، فرج الى المشركين ، وقال : ان محمدا يدعو الهين : يدعو الله ، ويدعو آخر يسمى الرحمن ، ولانعرف الرحمن الا رحمن اليمامة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٥) ، وأنزل أيضا قوله تعالى : ((قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)) (٦) . وقوله : ((قل هو ربي)) يعنى :

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ١٩/٣) ، قال : أى كما أرسلنا الأنبياء الى الأمم ، أرسلناك الى هذه الأمة .
(٢) أبو عبيدة (مجاز القرآن ٣٢٠/١) وهو فى تنوير المقباس / ٢٠٨ .
(٣) تنوير المقباس / ٢٠٨ وبه : الشعلى (الكشف والبيان ١٣٦/٧ ب .) .
(٤) جامع البيان (١٥٠/١٣) عن مجاهد من طريق ابن جريج ، وقتادة .
(٥) ابن مردويه (فتح البارى ٣٦/١٣) ، قال ابن حجر : بسند ضعيف عن ابن عباس . وأخرجه الشعلى (الكشف والبيان ١٣٧/٧) عن ابن عباس من طريق جويبير ، وهو ضعيف أيضا (انظر مقدمة الرسالة) . قلت : والطرق الى مجاهد وقتادة بالقول الاول أقوى فهو أعرف ، لذا فقد اعتمده الطبرى فلم يذكر غيره .
(٦) الاسراء : ١١٠ .

الرعد : ٣٠ - ٣١

قل : الرحمن ربي (١) . وقوله : ((لا اله الا هو عليه توكلت)) عليه اعتمدت ،
وبه ثقتي (٢) . وقوله : ((واليه متاب)) (٣٠) يعنى : واليه التوبة (٣) .
والتوبة : هى الندم على ماسلف من الجرائم ، مع الاقلاع عنها فى المستقبل . (٤)

قوله تعالى : ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال)) روى أن المشركين
قالوا لرسول الله " صلى الله عليه وسلم " : سل ربك أن ييسر هذه الجبال
التي بمكة فيتسع أرضنا ونتخذ فيها المزارع ، وسل ربك أن يقرب اليئنا
الشام (٥) فانانتجر اليها (٦) . وقالوا أيضا : سل ربك أن يخرج لنا
الأنهار ويشق العيون فى الأرض لنغرس الأشجار ونتخذ البساتين ، وسل ربك
أن يبعث لنا جماعة من الموتى فنسألهم عن أمرك (٧) . وأحيى لنا قصيما
فانه كان شيئا مباركا حتى نسأله عن أمرك (٨) . وفى بعض الروايات

-
- (١) تنوير المقباس ٢٠٨/٠ وبه : الشعلبي (الكشف والبيان ١٣٧/٧) .
(٢) البغوى (معالم التنزيل ١٩/٣) ، قال : اعتمدت . وبه : القرطبي
(الجامع لأحكام القرآن ٣١٨/٩) ، قال : اعتمدت ووثقت .
(٣) أبو عبيدة (مجاز القرآن ٣٣٠/١) ، قال : ((واليه متاب)) مصدر : تبت اليه ،
وتوبتى اليه سوا .
(٤) قال النووى (رياض الصالحين ٤١-٤٢) : التوبة واجبة من كل ذنب ،
فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتتعلق بحق آدمى ،
فلها ثلاثة شروط : أحدها ، أن يقلع عن المعصية ، والثانى : ان يندم
على فعلها . والثالث : ان يعزم ان لايعود اليها أبدا ، فان فقد أحد
الثلاثة لم تصح توبته . وان كانت المعصية تتعلق بآدمى فشروطها
أربعة : هذه الثلاثة ، وان يبرأ من حق صاحبها : فان كانت مالا أو نحوه
رده اليه ، وان كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفووه ،
وان كانت غيبة استحلها منها .
(٥) فى الأمل : (الشمام) .
(٦) مجاهد (جامع البيان ١٣/١٥١) ، قال : قول كفار قريش لمحمد : سيرجبالنا
تتسع لنا أرضا فانها ضيقة ، أو قرب لنا الشام فانانتجر اليها . أو أخرج
لنا آباءنا من القبور نكلمهم .
(٧) ، (٨) الكشف والبيان (١٣٧/٧) ، قال : نزلت فى نفر من مشركى مكة
فيهم أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبى أمية المخزومى جلسوا خلف
الكعبة ، ثم ارسلا الى نبي الله " صلى الله عليه وسلم " فاتاهم ، فقال =

الرعد : ٣١

أنهم قالوا: سل ربك بالقرآن الذى أنزل عليك أن يفعل هذا^(١)، فانزل الله تعالى هذه الآية. قوله: ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى)) معناه: ولو قضيت أن اسير الجبال بكتاب أو أقطع الأرض به، أو أحيى به الموتى، لفعلت بهذا القرآن^(٢)، فان قيل: هذا الجواب الذى تقولون غير مذكور فى القرآن - وهذا زيادة؟ . والجواب عنه: ان الجواب محذوف، والعرب تفعل مثل هذا، قال الشاعر^(٣):

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا^(٤)

ومعناه: ولو أنها نفس واحدة لتسليت بها، ولكنها أنفس كثيرة. وذكر الفراء أن الجواب هو: ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى)) لم يؤمنوا لما سبق فى علمنا من تركهم الايمان^(٥). معناه: اننا لو فعلنا بالقرآن الذى أنزل اليه ما سألو، لم يؤمنوا أيضا^(٦). وقوله: ((بل لله الأمر جميعا)) معناه: بل لله الأمر جميعا فى هذه الأشياء: ان شاء فعلها، وان شاء لم يفعلها^(٧).

= له عبد الله بن أبى أمية: ان سرك ان تتبعك فسير لنا جبال مكة بالقرآن فاوهبها لنا حتى تنسخ فانها ارض ضيقة، و اجعل لنا فيها عيوننا وانهارا حتى نغرس ونزرع، و احيى لنا جددك قصيا او من شئت من موتنا لنسأله احق ما تقول أم باطل .

- (١) جامع البيان (١٥١/١٣) عن ابن عباس، قال: قالوا: سير بالقرآن الجبال، قطع بالقرآن الأرض، أخرج به موشانا .
- (٢) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٢٧)، قال: أراد لكان هذا القرآن . فحذف اقتصارا .
- (٣) امرىء القيس .
- (٤) ديوانه : ١٠٧ . وفيه (تموت جميعة) يعنى: انه مريض، فنفسه لا تخرج مرة واحدة، ولكنها تموت شيئا بعد شيء .
- (٥) معانى القرآن (٦٣/٢)، قال: ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال)) لم يأت بعده جواب للو، فان شئت جعلت جوابها متقدما: ((وهم يكفرون)) ولو أنزلنا عليهم الذى سألو، وان شئت كان جوابه متروكا لان أمره معلوم .
- (٦) الطبرى (جامع البيان ١٥١/١٣)، قال: أى: يكفرون بالرحمن، ولو سير لهم الجبال بهذا القرآن .
- (٧) البغوى (معالم التنزيل ٢٠/٣) .

الرعد : ٣١

وقوله : ((أفلم ييأس الذين آمنوا)) أكثر أهل المعاني على أن معناها : أفلم يعلم الذين آمنوا (١) . وفي قراءة ابن عباس هكذا : (أفلم يتبين للذين آمنوا) (٢) . وقد ورد هذا اللفظ بمعنى العلم في لغة العرب (٣) ، قال الشاعر (٤) :

أقول لهم بالشعب إذ يأسروني ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم (٥)

وقال آخر :

ألم ييأس الأقوام أنى أنا ابنه وان كنت عن أرض العشيرة ناشيا (٦)

وأنكر الكسائي أن يكون هذا بمعنى العلم ، وقال : ان العرب لاتعرف اليأس بمعنى العلم ، قال : وانما معنى الآية : ان أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في أن يفعل الله ما سألوا ويؤمنوا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ((أفلم ييأس الذين آمنوا)) (يعنى: من الصحابة ، من ايمان هو لاء القوم (٧) . وكل من

- (١) أبو عبيدة (مجاز القرآن/١/٣٣٢) ، وابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٢٧) ، وأبو بكر السجستاني (نزهة القلوب / ٢٠٨) .
- (٢) المحتسب (٣٥٧/١) ، وجامع البيان (١٥٤/١٣) .
- (٣) ابن جنى (المحتسب / ٣٥٧/١) ، قال : ورويناعن ابن عباس أنها لغة وهبيل (فخذ من النخ) .
- (٤) سحيم بن وثيل .
- (٥) المحتسب (٣٥٧/١) ، مجاز القرآن (٣٣٢/١) ، المعاني الكبير (١١٤٨/٢) .
- (٦) المحتسب (٣٥٧/١) ، والبحر المحيط (٣٩٢/٥) ، الجامع لأحكام القرآن (٣٢٠/٩) . فى الأصل : (ألم ييأس الأبطال) . قلت : وهو على لغة النخ .
- (٧) زاد المسير (٣٣٢/٤) ، قال : أفلم ييأس الذين آمنوا أن يوء من هو لاء المشركون . والكسائي : هو على بن حمزة امام الكوفيين فى النخس واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين له : معانى القرآن ، وهو من مصادر المصنف ، مات بالرى ، قيل : سنة ثنتى أو ثلاث وثمانين ومائة . (بغية الوعاه ١٦٢/٢-١٦٤ وطبقات المفسرين ٤٠٤/١-٤٠٩) .

الرعد : ٣١

علم شيئا فقد ييأس عن خلافه وضده (١) . وبعضهم قال : معناه : أفلم يعلم
الذين آمنوا من حال هؤلاء الكفار علما يوجب يأسهم عن إيمانهم (٢) ،
وقوله : ((ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا)) ظاهر المعنى . وقوله :
((ولايزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة)) أى : نازلة وبليية (٣)
وقيل (٤) : ان القارعة - هاهنا - سرايا رسول الله " صلى الله عليه
وسلم " . وقوله : ((أو تحل قريبا من دارهم)) يعنى : أو تحلل
السرية قريبا من دارهم (٥) . وقيل : أو تنزل أنت قريبا من دارهم (٦)
وقوله : ((حتى يأتى وعد الله)) فيه قولان : أحدهما : أنه يوم
القيامة (٧) . والقول الثانى : انه يوم بدر (٨) . وقوله ((ان الله
لا يخلف الميعاد)) (٣١) ظاهر المعنى .

-
- (١) ، (٢) قلت : هما بمعنى القول الأول ، قال ابن الجوزى (زاد المسير
٣٣١/٤) : وانما وقع اليأس مكان العلم ، لأن فى علمك
الشيء وتيقنك به يأسك من غيره .
- (٣) الطبرى (جامع البيان ١٣ / ١٥٥) ، قال : وهى ما تفرعهم
من البلاء والعذاب والنقم : بالقتل أحيانا ، وبالحراب
أحيانا ، والقحط أحيانا .
- (٤) ، (٥) ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير (جامع البيان
١٣ / ١٥٦ - ١٥٧) .
- (٦) قتادة ، قال : أو تحل القارعة قريبا من دارهم . وبه :
الحسن (جامع البيان ١٣ / ١٥٧) .
- (٧) الحسن (جامع البيان ١٣ / ١٥٧) .
- (٨) ابن عباس ومجاهد وقاتدة (جامع البيان ١٣ / ١٥٦ - ١٥٧)
قلت : والاقوال فيما تقدم متقاربة يجمعها ما تقدم عن
الطبرى فى تفسير القارعة .

الرعد : ٣٢ - ٣٣

قوله تعالى : ((ولقد استهزى برسلك من قبلك)) الاستهزاء : طلب الهزاء . وقد كان الكفار يسألون هذه الأشياء على طريق الاستهزاء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية تسلية للنبي " صلى الله عليه وسلم " (١) .
يعنى : كما استهزوا بك ، فقد استهزى برسلك من قبلك (٢) . وقوله : ((فأمليت للذين كفروا)) معناه : فأملت وأطلت المدة لهم (٣) . ومنه : (الملوان) وهو الليل والنهار (٤) . وقوله : ((ثم أخذتهم فكيف كان عقاب)) (٣٢) معناه : ثم أخذتهم فى الدنيا بالقتل ، وفى الآخرة بالنار (٥) ((فكيف كان عقاب)) .

قوله تعالى : ((أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)) أكثر المفسرين أن قوله : ((أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)) هو الله (٦) . والله تعالى لا يجوز أن يسمى قائما على الاطلاق ، لأن الشرع لم يرد به ، ولأن القائم هو المنتصب . ويجوز أن يوصف بالقيام على التقيد ، وهو أنه قائم على كل نفس بما كسبت (٧) . ومعنى قوله : ((قائم على كل نفس)) أنه المتولى لأحوالها وأعمالها وأرزاقها ، وغير ذلك (٨) . وكذلك : هو المتولى للمجازة بكسب الخير والشر (٩) .

(١) ، (٢) الطبرى (جامع البيان ١٥٨/١٣) .

(٣) تنوير المقباس ٢٠٩/ ، قال : فأملت . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥٨/١٣) ، قال : فأطلت لهم المهل .

(٤) مجاز القرآن (٣٣٣/١) ، قال : ويقال : لليل والنهار : الملوان ، لطولهما .

(٥) البغوى (معالم التنزيل ٢٠/٣) . قال الواحدى (الوجيز ٤٢٩/١) : أى كيف رأيت ما صنعت بمن استهزأ برسلك ، كذلك أصنع بمشركى قومك .

(٦) ابن عباس وقتادة وابن جريج والضحاك (جامع البيان ١٥٩/١٣) .

(٧) القرطبى (الجامع لأحكام القرآن ٣٢٢/٩) ، قال : ليس هذا القيام الذى هو ضد القعود ، بل هو بمعنى التولى لامور الخلق ، كما يقال : قام فلان بشغل كذا . قال : فالمعنى : أنه حافظ لا يغفل .

(٨) ، (٩) قتادة ، قال : قائم على بنى آدم بارزاقهم وآجالهم ، وحفظ عليهم - والله - أعمالهم . وبه : ابن جريج والضحاك (جامع البيان ١٥٩/١٣) .

الرعد: ٢٣

وقال بعضهم (١): معنى قوله: ((أفمن هو قائم على كل نفس بماكسبت))

أى: عالم بكسب كل نفس، قال الشاعر:

فلولا رجال من قريش أعززة سرقتم ثياب البيت والله قائم (٢)

أى: عالم . وقوله: ((أفمن)) معناه: أفمن كان هكذا كمن ليس

بهذا الوصف (٣) . وقوله: ((وجعلوا لله شركاء)) أى: وصفوا

لله شركاء (٤) . وقوله: ((قل سموهم)) معناه: قل صفوهم بالمفاتيح

التي هي مستحقة لها، ثم انظروا: هل هي أهل أن تعبد أو لا؟! (٥) . وقوله:

((أم تنبئونه بما لا يعلم فى الأرض)) معناه: أم أنتم تنبئون الله

بما لا يعلم، يعنى: يذكرون له شريكاً والها آخر، وهو لا يعلمه . وقوله:

((أم بظاهر من القول)) يعنى: أم يتعلقون بظاهر من القول لامعنى

له شبه المتجاهل الذى لا يطلب حقيقة الأمر (٦) . وقيل: ((بظاهر من القول))

بباطل من القول (٧)، قال الشاعر:

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣٢٢/٩) عن الأعمش، وهو فى النكت والعيون

(٣٢٢/٢) مبهما .

(٢) النكت والعيون (٣٢٢/٢)، والجامع لأحكام القرآن (٣٢٢/٩) .

(٣) قال الثعلبي (الكشف والبيان ١٣٨/٧): ((أفمن هو قائم على كل نفس

بماكسبت)) أى: حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت .

وجوابه محذوف تقديره: كمن ليس بقائم، بل عاجز عن نفسه .

(٤) تنوير المقباس ٢٠٩/٢٠٩ قال القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ٣٢٢/٩): أى سموها .

(٥) قال ابن تيمية (مجموع الفتاوى ١٩٧/١٥): فان سموها بأسمائها

الصادقة عليها: كالحجارة، وغيرها من مسمى الجمادات واسماء الحيوان

التي عبدوها من دون الله: كالبقرو غيرها . وكذلك بنو آدم: عبادة

بعضهم بعضاً . فهذه اسماءها الحق، وهي تبطل الهيئات، لان الاسماء

التي من لوازم الالهية: كالحق، القيوم، المحيي المميت، السميع

البصير، الفنى عما سواه، مستحيلة عليها، فظهر ان تسميتها آلهة

من أكبر الأدلة على بطلان الهيئات وامتناع كونها شركاء لله عز وجل .

(٦) الألوسي (روح البيان ١٦١/١٣)، قال: أى من غير معنى متحقق فى نفس

الأمر كتسمية الزنجى كافوراً . كقوله تعالى: ((ذلك قولهم بأفواههم))

(التوبة: ٣٠) .

(٧) قلت: هو معنى القول السابق، قال الطبري (جامع البيان ١٦٠/١٣): ((أم

بظاهر من القول)) مسموع، وهو فى الحقيقة باطل لاصحة له . وبه: فتسادة

والضحك .

الرعد : ٣٣ - ٣٤

وعيرنى الواشون أنى أحبها وتلك شكاة ظاهرعك عارها (١)

أى : زائل (٢) . وحكى أن عبدالله بن الزبير أنشد هذا حين قيل له :
يا ابن ذات النطاقين، وقصد القائل تعييره وجمه ، فقال عبدالله بن
الزبير :

وتلك شكاة ظاهرعك عارها

وقوله : ((بل زين للذين كفروا مكرهم)) أى : كفرهم (٣) . وقولـه :
((وصدوا عن السبيل)) قرى : ((وصدوا)) برفع الصاد (٤) ، أى فعلـل
بهم ذلك (٥) . وقوله : ((وصدوا)) معناه : فعلوا هم ذلك (٦) . وقوله :
((ومن يضل الله فماله من هاد)) (٣٣) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((لهم عذاب فى الحياة الدنيا)) قد بينا العذاب
فى الدنيا . وقوله : ((ولعذاب الآخرة أشق)) يعنى : أشد (٧) . وقولـه :
((ومالهم من الله من واق)) (٣٤) أى : من يقى . (٨) .

-
- (١) معالم التنزيل (٢١/٣) ، وروح المعانى (١٦١/١٣) .
(٢) قلت : هو من لازم معنى القول السابق .
(٣) زاد المسير (٣٣٣/٤) عن ابن عباس ، قال : زين لهم الشيطان
الكفر . عن مجاهد قوله : ((بل زين للذين كفروا مكرهم))
قال : قولهم . قال الطبرى : كأنه قال : قولهم بالشرك
بالله (جامع البيان ١٦٠/١٣ - ١٦١) .
(٤) التيسير / ١٣٣ ، قال : الكوفيون ((وصدوا عن السبيل))
بضم الصاد . والباقون بفتحها .
(٥) الطبرى (جامع البيان ١٦١/١٣) ، قال : وصدهم الله عن سبيله
لكفرهم به .
(٦) الطبرى (جامع البيان ١٦١ / ١٣) ، قال : على معنى أن المشركين
هم الذين صدوا الناس عن سبيل الله .
(٧) تنوير المقباس : ٢٠٩ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦١/١٣) ، وهو قول
أبى عبيدة (مجاز القرآن ١/٣٢٣) .
(٨) الطبرى (جامع البيان ١٦١/١٣) .

الرعد: ٣٥

قوله تعالى: ((مثل الجنة التي وعد المتقون)) قرىء في الشاذ:
 (أمثال الجنة التي وعد المتقون) (١)، والمعروف: ((مثل الجنة)) .
 وفيه قولان: أحدهما: صفة الجنة التي وعد المتقون، والقول الثاني: (٢)
 مثل الجنة التي وعد المتقون جنة ((تجري من تحتها الأنهار)) (٣). وقوله:
 ((أكلها دائم)) أي: لا ينقطع ثمرها ونعيمها (٤). فان قال قائل:
 قد قال - هاهنا - : ((أكلها دائم)) ، وقال في موضع آخر: ((ولهم
 رزقهم فيها بكرة وعشيا)) (٥) ، فكيف التوفيق بين الآيتين؟ الجواب:
 ان الدوام بمعنى عدم الانقطاع ، فاذا لم ينقطع ، ورزقوا بكرة وعشيا ،
 فهو دائم . وقوله: ((وظلها)) هذا في معنى قوله: ((وظل مملود)) (٦)
 وفي الأخبار: (ان ظل شجرة واحدة في الجنة يسير الراكب فيه مائة
 عام لا يقطعها) (٧) . وقوله: ((تلك عقبى الذين اتقوا)) معناه:
 تلك عاقبة الذين اتقوا (٨) . وقوله: ((وعقبى الكافرين النار)) (٣٥) أي: عاقبة
 الكافرين النار .

- (١) مختصر في شواذ القرآن (ص: ٦٧) عن علي .
 (٢) عكرمة (ابن ابي خاتم و ابي الشيخ: الدر المنثور (٤/٦٥٧) ، قال: نعت
 الجنة، ليس للجنة مثل . قال بن قتيبة (تأويل مشكل القرآن: ٨٣) :
 ولم يأت بالشيء الذي جعل له الجنة مثلاً، فان أصل (المثل) ما ذهبوا
 اليه من معنى (المثل)، تقول: هذا مثل الشيء ومثله، كما تقول:
 هذا شبه الشيء وشبهه، ثم قد يصير المثل بمعنى صدره الشيء ووصفته،
 وكذلك المثل والتمثال، يقال للمرأة الراقية: كأنها مثل عال،
 وكأنها تمثال: أي صورة، كما يقال: كأنها دمية: أي صورة، وانما
 هي مثل: وقد مثلت لك كذا: أي صورته ووضعته. فأراد الله بقوله:
 ((مثل الجنة)) أي: صورتها ووصفتها .
 (٣) الزجاج (البحر المحيط ٥/٣٩٦)، قال: تمثيل لما غاب عنا بما نشاهد .
 (٤) البيهقي (معالم التنزيل ٣/٢١) . قال الشعلي (الكشف والبيان ٧/١٣٩) .
 وهذا رد على الجهمية حيث قالوا: ان نعيم الجنة يغنى .
 (٥) مريم: ٦٢ .
 (٦) الواقعة: ٣٠ .
 (٧) متفق عليه (البخاري ١١/٤١٥ ومسلم: الحديث ٢٨٢٧) عن سهل بن سعد
 مرفوعاً .
 (٨) الطبري (جامع البيان ١٣/١٦٣) .

الرعد : ٣٦ - ٣٧

قوله تعالى : ((والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك)) روى : ان يهود الذين أسلموا كانوا يستقلون ذكر الرحمن فى القرآن مع كثرة ذكره فى التوراة ، فلما كرر الله ذكر الرحمن فى القرآن فرحوا ، فانزل الله تعالى هذه الآية^(١) . وقوله : ((ومن الأحزاب من ينكر بعضه)) الأحزاب ، هم الذين تحزبوا على النبي " صلى الله عليه وسلم " ^(٢) . وقوله : ((ينكر بعضه)) يعنى : ذكر الرحمن ، لأنهم كانوا لا ينكرون ذكر الله ^(٣) . وقوله : ((قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعو واليه مآب)) (٣٦) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((وكذلك أنزلناه حكما عربيا)) فيه قولان : أحدهما : قرآنا عربيا لأن فيه الأحكام^(٤) . والآخر : دينا عربيا ، لان النبي " صلى الله عليه وسلم " كان منهم ، والقرآن نزل بلغتهم^(٥) . وقوله :

-
- (١) الشعلبي (الكشف والبيان ١٣٩/٧ ب) ، قال : وقالت سائر العلماء كان ذكر الرحمن فى القرآن قليلا فى بدء ما نزل ، فلما أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه ساءهم قلة ذكر الرحمن فى القرآن لان ذكر الرحمن فى التوراة كثير . الخ . قلت : وفيه وان كان مرسلًا ، إشارة الى مدينة السورة .
- (٢) قلت : وفيهم ثلاثة أقوال : أحدها : أنهم اليهود والنصارى ، قاله قتادة ويؤيده قول مجاهد ، قال : من أهل الكتاب (جامع البيان ١٦٤/١٣) . والثانى : أنهم اليهود والنصارى والمجوس ، قاله ابن زيد (جامع البيان ١٦٤/١٣) . والثالث : مشركى قريش ، قاله الشعلبي (الكشف والبيان ١٤٠/٧) . قلت : ويؤيد قول الشعلبي ما تقدم عن الزركشى من أن السورة : تخاطب أهل مكة .
- (٣) البغوى (معالم التنزيل ٢٢/٣) . قال ابن زيد (جامع البيان ١٦٤ / ١٣) : منهم من يؤمن به ، ومنهم من لا يؤمن به . قلت : يعرض بأهل مكة .
- (٤) تنوير المقباس / ٢٠٩ ، قال : هكذا أنزلنا جبريل بالقرآن .
- (٥) ابو عبيدة (مجاز القرآن ١/٣٣٤) ، قال : أى دينا عربيا أنزل على رجل عربى .

الرعد: ٣٧ - ٣٨

((ولئن اتبعت أهواهم)) الهوى: مثل الطبع لشهوة النفس (١)، وأكثره مدموم وقوله: ((بعدما جاءك من العلم)) يعنى: من القرآن . وقوله: ((مالك من الله من ولى ولاواق)) (٣٧) يعنى: من ناصر ولاحافظ (٢) .

قوله تعالى: ((ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية)) روى: أن اليهود ذموا النبي "صلى الله عليه وسلم" باستكثاره من النساء، وقالوا: هذا الرجل ليس له همة الا فى النساء، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣) . وقيل: ان المشركين قالوا هذا فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤) . وقيل: ان المشركين قالوا هذا فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤) . ويقال: انه كان لداود مائة امرأة (٥) . وقد صح الخبر عن النبي "صلى الله عليه وسلم" ، ودل عليه الكتاب أنه كان لسليمان مائة امرأة فى الصحيح (٦) . وقيل: ثلاثمائة امرأة وسبعمائة

-
- (١) الراغب (المفردات / ٥٤٨)، قال: (الهوى) ميل النفس الى الشهوة .
 (٢) البغوى (معالم التنزيل ٢٢/٣) قال الضحاك (أبو الشيخ: السدر المنثور ٦٥٨/٤): من أحد يمنعك من عذاب الله تعالى .
 (٣) أسباب نزول القرآن (ص: ٢٧٩) عن الكلبي، قال: غيرت اليهود رسول الله "صلى الله عليه وسلم"، وقالت: ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح، ولو كان نبيا كما زعم لشغلته أمر النبوة عن النساء، فأنزل الله تعالى هذه الآية . قلت: وهذا السبب وان كان عن الكلبي، فهو يشير أيضا الى مدنية السورة .
 (٤) معالم التنزيل (٢٢/٣) .
 (٥) المستدرک (٥٨٦/٢) عن السدي، قال: وكان له تسع وتسعون امرأة .
 (٦) مسند أحمد (٢/٢٢٩ و ٢٧٥ و ٥٠٦) عن أبى هريرة، قال: قال سليمان ابن داود: (لأطوفن الليلة على مائة امرأة . كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله .) الحديث . قلت: وفى رواية البخارى (٤٥٨/٦): (لأطوفن اليوم على سبعين امرأة)، وفى رواية لمسلم (الحديث: ١٦٥٤): (لأطوفن الليلة على تسعين امرأة) . وروى بغير =

الرعد: ٣٨ - ٣٩

سرية (١) ، فهذا معنى قوله : ((وجعلنا لهم أزواجا وذرية)) وكذلك عامة الأنبياء تزوجوا ، وولد لهم . وقوله : ((وما كان لرسول أن يأتي بأية إلا بإذن الله)) أي : إلا بأمر الله . وقوله : ((لكل أجل كتاب)) (٢٨) معناه : لكل أجل أجله الشرع كتاب أثبت فيه (٢) . وقيل : هذا على التقديم والتأخير ، ومعناه : لكل كتاب أجل ومدة ، ومعناه : الكتب المنزلة (٣) . وقيل : ((لكل أجل كتاب)) أي : لكل قضاء قضاءه الله تعالى وقت يقع فيه ، وكتاب أثبت فيه (٤) .

قوله تعالى : ((يمحوا الله ما يشاء ويثبت)) فيه أقوال : روى عن

- ذلك . قال ابن حجر (فتح الباري ٦/٤٦٠) : وأما السبعون فللمبالغة ، وأما التسعون والمائة فكان دون المائة وفوق التسعين فمن قال : تسعون الغى الكسر ، ومن قال : مائة جبره .
- (١) المستدرک (٥٨٩/٢) عن محمد بن كعب ، قال : وكان له السيف بيت من قوارير على الخشب : منها ثلاث مائة صريحة ، وسبع مائة سرية . قلت : وما تقدم عن البخاري ومسلم يرده .
- (٢) النكت والعيون (٢ / ٣٣٤) عن الحسن ، قال : لكل أجل من آجال الخلق كتاب عند الله تعالى .
- (٣) الضحاك (جامع البيان ١٣/١٦٥) ، قال : لكل كتاب ينزل من السماء أجل ، فمحوا الله من ذلك ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب . وبه : الفراء (معاني القرآن ٢/٦٦) . قال أبو حيان (البحر المحيط ٥/٣٩٧) : ولا يجوز ادعاء القلب إلا في ضرورة الشعر ، وأما هنا فالمعنى في غاية الصحة بلا عكس ولا قلب ، بل ادعاء القلب هنا لا يصح المعنى عليه ، إذ سم أشياء كتبها الله تعالى أزلية : كالجنة ، ونعيم أهلها ، لأجل لها .
- (٤) الطبري (جامع البيان ١٣/١٦٥) ، قال : لكل أجل أمر قضاءه الله كتاب قد كتبه . قلت : وهو أمر وأوفق .

الرعد: ٣٩

عن ابن عباس : أنه يمحو الله ما يشاء من الشريعة ، أي : ينسخ ويثبت ما يشاء فلا ينسخ (١) . وحكى عنه أيضا برواية سعيد بن جبير ، قال : يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة ، والحياة والموت (٢) . وعن عمر وعبد الله بن مسعود (٣) (رضى الله عنهما) أنهما قالا : يمحو الشقاوة والسعادة أيضا ، ويمحو الأجل والرزق ، ويثبت ما يشاء . وكان عمر (رضى الله عنه) يقول : اللهم ان كنت كتبتنى شقيا فامحه واكتبني سعيدا ، فانك قلت : يمحو الله ما يشاء ويثبت (٤) . وفى بعض الآثار : (ان الرجل يكون قد بقى له من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة أيام ، والرجل يكون قد بقى له أيام فيصل رحمه فتمد الى ثلاثين سنة) (٥) . وقد ورد خبر يوءيد قول ابن عباس فى أنه لا يمحو

(١) جامع البيان (١٦٩/١٣) من طريق ابن أبى طلحة ، قال : يبديل الله ما يشاء فينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا يبديله ((وعنده أم الكتاب)) يقول : وجملة ذلك عنده فى أم الكتاب : النسخ والمنسوخ وما يبديل ، وما يثبت ، كل ذلك فى كتاب .

(٢) جامع البيان (١٦٦/١٣) . قلت : وهو قريب من الأول .

(٣) جامع البيان (١٦٨/١٣) عن عبد الله بن حكيم انه كان يقول : اللهم ان كنت كتبتنى من السعداء ، فاشبتنى من السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب .

(٤) جامع البيان (١٦٨/١٣) عن ابن عثمان النهدي ، قال : سمعت عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) يقول وهو يطوف بالكعبة : اللهم ان كنت كتبتنى من أهل السعادة فأثبتنى فيها ، وان كنت كتبت على الذنب والشقاوة فامحنى واشبتنى من أهل السعادة ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب . قلت : هذا وما تقدم عن ابن مسعود (رضى الله عنهما) مما سبق به القضاء . قال القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ٣٣٢/٩) : والعقيدة انه لا تبديل لقضاء الله ، وهذا المحو والاثبات مما سبق القضاء ، وقد تقدم أن من القضاء ما يكون واقعا محتوما ، وهو الثابت . ومنه ما يكون مصروفا باسباب ، وهو المحو .

(٥) ابو الشيخ (الفتح الكبير ٣٦٧/١) عن ابن عمر ، قال : ان المرء ليصل رحمه وما بقى من عمره الاثلاثة أيام فينسخه الله ثلاثين سنة ، وأنه ليقطع الرحم وقد بقى من عمره ثلاثون سنة فيصيره الله الى ثلاثة أيام . وهو =

الرعد : ٣٩

الشقاوة والسعادة والأجل والرزق . روى حذيفة بن أسيد عن النبي " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (اذا وقعت النطفة فى الرحم ، ومضى عليها خمس واربعون ليلة ، قال الملك ، يارب أذكر أم أنثى ؟ فيقضى الله ويكتب الملك . فيقول : يارب أشقى أم سعيد ؟ . فيقضى الله تعالى ويكتب الملك . فيقول : يارب ما الأجل ؟ . فيقضى الله تعالى . ويكتب الملك ، ثم لايزاد فيه ولاينقص) ذكره مسلم فى الصحيح (١) . وفى الآية قول آخر ، وهو قول الحسن : ((يمحو الله ما يشاء)) أى : يمحو من حضر أجله (٢) . ((ويثبت)) من لم يحضر أجله (٣) . وفى الآية قول رابع (٤) : ان المراد منه الحفظه يكتبون جميع أعمال بنى آدم : ((يمحو الله ما يشاء)) وهو ما لا ثواب عليه ولا عقاب . ((ويثبت)) وهو الذى يستحق عليه الثواب والعقاب (٥) . وقيل : ((يمحو الله ما يشاء)) أى : يمحو ما يشاء لمن عصاه فختم أمره بالطاعة ، ((ويثبت)) المعصية لمن أطاع وختم أمره بالمعصية (٦) . والمنقول عن السلف : هى الأقوال التى

= ضعيف جدا (ضعيف الجامع ١٣٣/٢) . قلت : وصلة الرحم أو قطعها مما سبق به القضاء ، وهو من القضاء المصروف ، وقد تقدم قول القرطبي .

(١) الحديث : ٢٦٤٤ . قال : (يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين ، أو خمسة وأربعين ليلة ، فيقول : يارب . أشقى أو سعيد ؟ فيكتبان . فيقول : أى رب . أذكر أو أنثى ؟ فيكتبان . ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه . ثم تطوى الصحف ، فلايزاد فيها ولاينقص) . (٢) ، (٣) جامع البيان (١٦٩/١٣) ، قال : ((يمحو الله ما يشاء)) من جاء أجله : ((ويثبت)) ، قال : من لم يجيء إلى أجله . قلت : وفيه تكلف .

(٤) قلت : باعتبار القولين الأولين عن ابن عباس قولاً واحداً ، وتقدم تقاربهما .

(٥) الكلبي (جامع البيان ١٦٨/١٣) . قلت : وهو قول واهٍ .

(٦) ابن مردويه وغيره (الدر المنثور ٦٦٢/٤) عن ابن عباس ، قال : كان أبو رومي من شراهل زمانه ، وكان لا يدع شيئاً من المحارم الا ارتكبه وفيه قول النبي " صلى الله عليه وسلم " له فى خاتمه أمره : (ان الله قد حول مكتبك الى الجنة ، فقال : ((يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)) .

الرعد : ٣٩ - ٤١

ذكرناها قبل هذا القول (١) . وقوله : ((وعنده أم الكتاب)) (٣٩) معناه :
وعنده أصل الكتاب (٢) ، وأصل الكتاب هو اللوح المحفوظ (٣) . وفى
بعض الأخبار : (ان الله تعالى ينظر فى كتاب الذى عنده لثلاث ساعات
يبقى من الليل فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ، ويبدل ما يشاء ويقرر
ما يشاء (٤)) .

قوله تعالى : ((وإن نازرينك بعض الذى نعدهم)) أى : قبل
وفاتك (٥) . وقوله : ((أو نتوفينك)) أى : قبل أن نريك ذلك (٦) . وقوله :
((فانما عليك البلاغ)) أى : التبليغ (٧) . وقوله : ((وعلينا الحساب)) .
(٤٠) يوم القيامة (٨) .

قوله تعالى : ((أو لم يروا أنا أنأتى الأرض ننقصها من أطرافها))
أكثر المفسرين على أن المراد من هذا : هو فتح ديار الشرك (٩) ، وهذا

-
- (١) قلت : وهذا القول أيضا تقدم نقله عن السلفه وان كان واهيا . قلت :
والراجع ما قدمه المصنف عن ابن عباس من أقوى الطرق عنه ، وتقدم
التعليق على الأقوال الأخرى بما يناسبها ، ولا يتعارض مع هذا القول .
(٢) قتادة (جامع البيان ١٣/١٧١) ، قال : جملة الكتاب وأصله .
(٣) تنوير المقباس / ٢١٠ . وبه : الشعلى (الكشف والبيان ٧/١٤٣ ب) .
(٤) ابو الدرداء (جامع البيان ١٣/١٧٠) من طريق زياده بن محمد الأنصارى
قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (ان الله يفتح الذكر
فى ثلاث ساعات يبقى من الليل : فى الساعة الأولى منهم ينظر فى
الكتاب الذى لا ينظر فيه أحد غيره ، فيمحو ما يشاء ويثبت) . قلت :
وزيادة بن محمد الأنصارى منكر الحديث (ميزان الاعتدال ٢/٩٨) .
(٥) ٧٠٦٠٥ تنوير المقباس / ٢١٠ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣/١٧٢) .
(٨) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٤) قال الشعلى (الكشف والبيان
٧/١٤٢ ب) : وعلينا الحساب والجزاء .
(٩) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٤) ، قال : فان ما زاد فى ديار الاسلام
فقد نقص من ديار الشرك . قلت : وهذا التفسير شاهد لمدينة
السورة ، بل شاهد لتأخر نزولها .

الرعد : ٤١

قول ابن عباس (١) وقتادة (٢) وجماعة (٣) . وعن ابن عباس فى رواية أخرى ، قال : هوموت الأخبار والعلماء (٤) . وحكى ذلك عن مجاهد (٥) . وقيل : ((ننقصها من أطرافها)) بخرابها (٦) . والساعة تقوم وكل الأرض خربه (٧) ويقال فى منثور الكلام : الاشراف على الأطراف ليقرب منهم الأضياف . وقوله : ((والله يحكم لامعقب لحكمه)) أى : لاراد ولاناقض لحكمه (٨) . وقوله : ((وهو سريع الحساب)) (٤١) معلوم .

- (١) من طريق عكرمة والعمري (جامع البيان ١٣/١٧٢) ، قال : أولم يسيروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض .
- (٢) النكت والعيون (٢/٣٣٥) ، وهو غير صحيح ، فلا يعرف لقتادة الا ذكره لقول عكرمة (جامع البيان ١٣/١٧٤) ، قال : كان عكرمة يقول : هوقبض الناس ، وفى رواية : سئل عكرمة عن نقص الأرض ، قال : قبض الناس .
- (٣) الحسن البصرى والضحاك (جامع البيان ١٣/١٧٣) .
- (٤) من طريق عطاء (جامع البيان ١٣/١٧٤) ، قال : ذهب علمائها ، وفقهاؤها وخيار أهلها .
- (٥) جامع البيان (١٣/١٧٤) .
- (٦) ابن عباس من طريق عكرمة وعكرمة ومجاهد (جامع البيان ١٣/١٧٣) .
- (٧) ان كان خراب الدين ، فذلك صحيح ، وان كان خراب الدنيا ففى قوله تعالى : ((حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها آتاها أمرنا ليلا أو نهارا)) (يونس : ٢٤) . مايشير الى غير ذلك .
- (٨) الطبرى (جامع البيان ١٣/١٧٥) ، قال : لاراد لحكمه . قلت : يقول ابراهيم حسن (ظواهر جغرافية فى ضوء القرآن الكريم / ٤٨) : وتبين من القياسات أن نصف القطر الاستوائى يزيد على نصف القطر القطبى بمقدار (٢١٥) كيلومترا تقريبا أن الأرض انقصت من أطرافها ممثلة فى القطبين ، وقال : وشئت أن سرعة دوران الأرض حول محورها ، وقوة طردها المركزى يوءديان الى تفلطح فى القطبين ، وهو نقص فى طرفى الأرض . وقال : وهناك رأى آخر : يفسرها تناقص عناصر الغلاف الغازى المحيط بأطراف الأرض ، ويعنى هذا رأى : أن الأرض أخذت بالانكماش ، وذلك لتوالى برودتها بعد انفصالها عن الشمس .

الرعد : ٤٢ - ٤٣

قوله تعالى : ((وقد مكر الذين من قبلهم)) المكر : ايصال
المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر .^(١) وقوله : ((فله المكر جميعا))
أى : عند الله جزاء مكرهم جميعا^(٢) . وقيل : ان الله خالق مكرهم
جميعا^(٣) . وقوله : ((يعلم ماتكسب كل نفس)) ظاهر المعنى . وقوله :
((وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار)) (٤٢) أى : لمن عاقبة الدار^(٤) .
والآية تهديد ووعيد^(٥) .

قوله تعالى : ((ويقول الذين كفروا لست مرسلا)) ظاهر المعنى .
وقوله : ((قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم)) أى : شاهدا بينى
وبينكم^(٦) . وقوله : ((ومن عنده علم الكتاب)) (٤٣) . قال قتادة :
هو عبد الله بن سلام^(٧) . وقيل^(٨) : عبد الله بن سلام وسلمان

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ٢٤/٣) . قال الليث (تهذيب اللغة
٢٤٠/١٠) : المكر احتيال فى خفة .
- (٢) البغوى (معالم التنزيل ٢٤/٣) . قال الأزهرى (تهذيب اللغة
٢٤٠/١٠) : كما قال ((جزاء سيئة سيئة)) (الشورى : ٤٠) فالثانية
ليست بسيئة فى الحقيقة ، ولكنها سميت سيئة للجزاء . قال ابن كثير
(تفسير القرآن العظيم ٣٩٣/٤) : ((وقد مكر الذين من قبلهم)) برسلم ،
وأرادوا خراجهم من بلادهم فمكر الله بهم ، وجعل العاقبة للمتقين .
- (٣) معالم التنزيل (٢٤/٣) . وبه : ابن الجوزى (زاد المسير ٣٤١/٤) ، قال :
يعنى ان مكر الماكرين مخلوق له ، ولا يضر الأبرار ، وفى هذا تسلية
لرسول الله " صلى الله عليه وسلم " وتسكين له .
- (٤) الطبرى (جامع البيان ١٧٥/١٣) .
- (٥) القرطبى (الجامع لأحكام القرآن ٣٣٥/٩) .
- (٦) الطبرى (جامع البيان ١٧٦/١٣) .
- (٧) جامع البيان (١٧٧/١٣) . وعبد الله بن سلام : أحد كبار الأخبار من ولد
يوسف بن يعقوب (صلى الله عليهما) ، أسلم اذ قدم النبى " صلى الله
عليه وسلم " المدينة ، وتوفى بها فى خلافة معاوية سنة ثلاث
وأربعين (الاستيعاب ٢٢٩/٦) .
- (٨) قتادة أيضا فى رواية أخرى (جامع البيان ١٧٧/١٣) . وسلمان
الفارسى : طلب دين الله تعالى ، وتبع من يرجو ذلك عنده ، فدان =

الرعد : ٤٣

الفارسي وتميم الدارى ، وعلى هذا جماعة من التابعين . وأنكر الشعبي^(٢) وعكرمة^(٣) وجماعة^(٤) هذا القول ، وقالوا : السورة مكية ، وعبد الله ابن سلام أسلم بالمدينة . وأيضا فان الله تعالى كيف يستشهد بمخلوق^(٥) . وانما المراد منه هو الله تعالى^(٦) . وقد قرأ ابن عباس : (ومن عنده علم الكتاب)^(٧) وهذا يبين أن المراد هو الله تعالى . وعن عبد الله بن سلام نفسه ، قال : انا المراد بالآية^(٨) . وعن الحسن ومجاهد

= بالنصرانية حتى أفضى الى النبي "صلى الله عليه وسلم" ومن الله عليه بالاسلام ، قيل: مات سنة ثلاث وثلاثين (الاصابه ٢٢٥/٤) وتميم الدارى : هو تميم بن أوس بن خارجة ، كان نصرانيا ، وأسلم سنة تسع من الهجرة ، سكن المدينة ، وانتقل منها الى الشام بعد مقتل عثمان (رضى الله عنه) وبهجمات^{سنة أربعين من الهجرة} (الاستيعاب ٥٩/٣) والاصابة ٣٠٤/١ .

(١) كمجاهد وأبي صالح (جامع البيان ١٧٦/١٣) أى بمعنى : الذين عندهم علم الكتب التي نزلت قبل القرآن كالطوراة والانجيل . قلت : وهذا شاهد جديد لمدينة السورة ، وان قيل بخلافه .

(٢) ابن المنذر (الدر المنثور ٦٦٩/٤) ، قال : ما نزل في عبد الله بن سلام (رضى الله عنه) شيء من القرآن .

(٣) الاستيعاب (٢٣١/٦) ، قال : وأنكر ذلك عكرمة والحسن . قلت : وعزى ابن الجوزي (زاد المسير ٣٤١/٤) القول الى عكرمة أنه : عبد الله بن سلام .

(٤) سعيد بن جبیر (جامع البيان ١٧٨/١٣) من طريق أبي بشر ، قال : قلت لسعيد بن جبیر ((ومن عنده علم الكتاب)) أهو عبد الله بن سلام . قال : هذه السورة مكية ، فكيف يكون عبد الله بن سلام ؟ قال : وكان يقرأها : ((ومن عنده علم الكتاب)) يقول : من عند الله . قلت : وانكار مدينة السورة لا ينفي مدينة الآية ونزولها فيمن عنده علم الكتاب ومنهم : عبد الله بن سلام ، كيف : والراجح أنها مدينة . وقد يكون هذا القول وراة هذه القراءة ، وهو لا يخالف القول الآخر على القراءة الأخرى ، وهي أشهر .

(٥) الزجاج (فتح البيان ١١٥/٥) ، قال : لان الأشبه أن الله لا يستشهد على خلقه بغيره . قلت : وهذا مردود بقوله تعالى : ((هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس)) (الحج : ٧٨) وبغيره .

(٦) سعيد بن جبیر (جامع البيان ١٧٨/١٣) ، وتقدم .

(٧) المحتسب (١ / ٣٥٨) ، جامع البيان (١٧٧/١٣) .

(٨) الترمذی (٦٧١/٥) عن عبد الله بن سلام ، قال : نزلت في ((قل

كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)) . قال =

الرعد : ٤٣

أن المراد : هو . وقال سعيد بن جبير : هو جبريل (عليه السلام) (!) والصحيح أحد القولين الأولين (٢) . والله أعلم .

الترمذى : هذا حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث عبد الملك ابن عمير . قلت : وعبد الملك بن عمير تغير حفظه ، وربما دلس . ولكنه ثقة فقيه (التقريب ١/٥٢١) . يشهد له ما أخرجه البخارى (١٢٨/٧) عن سعيد بن أبى وقاص عن أبيه ، قال : وفيه نزلت هذه الآية : ((وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله)) (الأحقاف : ١٠) .

(١) ابن أبي حاتم (الدر المنثور ٤/٦٦٩) . وهذا الوجه الثانى فى تفسير هذه القراءة ، وتقدم الأول عنه .

(٢) قلت : ولا يتعارضان . قال ابن العربى (أحكام القرآن ٣/١١١٤) : وليس يمتنع أن تنزل فى عبد الله سببا ، وتتناول جميع المؤمنين لفظا ، ويعضده من النظام أن قوله : ((ويقول الذين كفروا)) يعنى به : قريشا . فالذى عنده علم الكتاب هم المؤمنون : من اليهود والنصارى الذين هم الى معرفة النبوة والكتاب أقرب من عبدة الأوثان .

تفسير

سورة ابراهيم

ابراهيم : ١

وهي مكية (١) الا قوله تعالى : ((الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا)) الى قوله : ((فان مصيركم الى النار)) (٢) . والله
أعلم .

"بسم الله الرحمن الرحيم"

قوله تعالى : ((الر)) معناه : انا الله أرى^(٣) . وقيل معناه :
انا الله الرحمن (٤) . وقوله : ((كتاب أنزلناه اليك)) معناه : هذا
كتاب أنزلناه اليك (٥) . وقوله : ((لتخرج الناس من الظلمات الى
النور)) معناه : من الضلالة الى الهدى ، ومن الكفر الى الايمان ،
ومن الغواية الى الرشيد (٦) . وقيل : من البدعة الى

- (١) قال ابن الجوزي (زاد المسير ٤/٣٤٣) : من غير خلاف علمناه
بينهم .
- (٢) أي : الا ثلاث آيات (٢٨ - ٣٠) وبه : البغوي (معالم التنزيل
٢٥/٣) . وقال الثعلبي (الكشف والبيان ٧/١٤٥) : سـ
آيتين . وهو قول قتادة (أبو الشيخ : الاتقان ١/٥٩) ، قال :
سورة ابراهيم مكية غير آيتين مدنيتين : ((الم تر الى
الذين بدلوا نعمة الله كفرا)) الى ((وبئس القرار))
(الآياتان : ٢٨ - ٢٩) . وفي رواية عن ابن عباس (النحاس
في تاريخه : الدر المنثور ٥/٣) ، قال : نزلت في قتلى
بدر من المشركين .
- (٣) ابن عباس (جامع البيان ١١/١٧٩) من طريق الضحاك ومن طريق
عطاء بن السائب . وبه : سعيد بن جبیر (ابن المنذر الدر
المنثور ٤ / ٣٣٩) ، والضحاك (ابن أبي حاتم : الدر المنثور
٤/٣٤٠) . قلت : هو من باب التمثيل للحروف الهجائية بأمثلة
حسنة (انظر : فواتح السور في القرآن الكريم : ١٩٩) .
- (٤) قال ابن الجوزي (زاد المسير ٤/٤) : رواه عطاء عن ابن
عباس . قلت : وتقدمت رواية الطبري عن عطاء بن السائب .
- (٥) الطبري (جامع البيان ١٣/١٧٩) .
- (٦) الطبري (جامع البيان ١٣/١٧٩) ، قال : لتهدبهم به من
ظلمات الضلالة والكفر الى نور الايمان وضيائه ، وتبصر به
أهل الجهل والعمى سبل الرشاد والهدى .

ابراهيم : ٢ - ١

السنة (١) . والظلمة : اسوداد الجو بما يمنع من البصر (٢) . والنور :
بياض شعاعى يحصل به الابصار (٣) . وقوله : ((باذن ربهم)) أى : بأمر
ربهم (٤) . وقيل : بعلم ربهم (٥) . وقوله : ((الى صراط العزيز
الحميد)) (١) الصراط : هو الدين (٦) . و ((العزيز الحميد)) هو
الله تعالى . ومعنى ((العزيز)) : الغالب (٧) . ومعنى ((الحميد))
هو المستحق للحمد فى أفعاله (٨) ، لأنه اما متفضل أو عادل .

قوله تعالى : ((الله الذى)) قرئ بالرفع والخفض (٩) ، فمن
قرأ بالخفض فهو مسبوق على قوله : ((العزيز الحميد)) (١٠) ، ومن

-
- (١) النكت والعيون (٢٣٧/٢) .
(٢) الظلمة : خلاف النور (الصحاح ١٩٧٨/٥) ، أو ذهاب النور (اللسان
٣٧٧/١٢) ، أو عدم النور (المفردات / ٣١٥) .
(٣) قال ابن منظور (لسان العرب ٥ / ٢٤٠) : (النور) الضوء
أيا كان ، وقيل : هو شعاعه و سطوعه .
(٤) تنوير المقباس / ٢١٠ ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ٢٥/٣) .
قال الطبرى (جامع البيان ١٣ / ١٧٩) : بتوفيق ربهم لهم
بذلك ، ولطفه بهم ، وبه : الثعلبى (الكشف والبيان /
١٤٥ ب) .
(٥) النكت والعيون (٢٣٧/٢) . وبه : معالم التنزيل (٢٥/٣) .
(٦) تنوير المقباس / ٢١٠ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣ / ١٧٩) ،
قال : ((الى صراط العزيز الحميد)) يعنى : الى طريق الله
المستقيم ، وهو دينه الذى ارتضاه ، وشرعه لخلقه .
(٧) تفسير اسماء الله الحسنى / ٣٤ ، قال : والله تعالى هو
الغالب كل شيء ، فهو العزيز الذى ذل بغزته كل عزيز .
(٨) البغوى (معالم التنزيل ٢٥/٣) ، قال : و ((الحميد))
هو المستحق للحمد .
(٩) التيسير / ١٣٤ ، قال : قرأ نافع وابن عامر ((الحميد لله))
برفع الهاء ، والباقون بجرها فى الحالين .
(١٠) ~~التحاس (اعراب القرآن ٢ / ٣٦٣) . قال : ((الله)) على
البدل ، والرفع على الابتداء ، وإن شئت على اضماع مبتدأ~~

ابراهيم : ٢ - ٣

رفع ف على تقدير : هو الله (١) . وقوله : ((له مافى السموات ومافى الأرض)) يعنى : له ملك السموات والأرض (٢) . وقوله : ((وويــــل للكافرين)) الويل : واد فى جهنم (٣) . وقيل : انه دعاء الهلاك (٤) . وقوله : ((من عذاب شديد)) (٢) أى : عذاب عظيم (٥) .

قوله تعالى : ((الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة)) معناه : الذين يوءثرون الحياة الدنيا على الآخرة (٦) . ومعنى الايثار: هو طلب الدنيا من غير نظر للآخرة ، وذلك بأن يأخذ من حيث يجد ولا يبالي انه حرام أو حلال . وقد روى عن النبى " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (يأتى على الناس زمان لا يبالي المرء أخذ الدنيا بحلال أو بحرام) (٧) وقوله : ((ويصدون عن سبيل الله)) يعنى : يمتنعون عن قبول دين الله ، ويمنعون الناس عن قبوله (٨) . وقوله : ((ويبغونها))

-
- (١) النحاس (اعراب القرآن ٣٦٣/٢) ، قال : ((الله)) على البدل ، والرفع على الابتداء ، وان شئت على اضمار مبتدأ .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ١٨٠ / ١٣) .
- (٣) الترمذى (٣٢٠/٥) عن أبى سعيد الخدرى . قال أبو عيسى : هذا حديث لانعرفه مرفوعا الا من حديث ابن لهيعة . قلت : وابن لهيعة العمل على تضعيف حديثه (الكاشف ١٠٩/٢) . قلت : وهو فى تنوير المقباس / ٢١٠ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٨٠/١٣) ، قال : الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم .
- (٤) الزجاج (الجامع لأحكام القرآن ٣٣٩/٩) ، قال : هى كلمة تقال للعذاب والهلكة .
- (٥) قال الجوهرى (الصحاح ٤٩٢/٢) : (شديد) أى بين الشدة .
- (٦) الواحدى (الوجيز ٤٣٢/١) ، قال : أى : يوءثرون ويختارون . وقال الطبرى (جامع البيان ١٨٠/١٣) : يختارون .
- (٧) البخارى (٢٩٦/٤) عن أبى هريرة ، قال : (يأتى على الناس زمان لا يبالي المرء ماأخذ منه : أمن الحلال أم من الحرام .
- (٨) الطبرى (جامع البيان ١٨٠/١٣) ، قال : ويمنعون من أراد الايمان بالله .

ابراهيم : ٣ - ٤

عوجا ((العوج : فى الدين (١) . والعوج : فى الرمح والحائط (٢) . ومعنى الآية : ويطلبون دين الله زيغا (٣) . وقيل : ويطلبون سبيل الله جائرين عن القصد (٤) . وقيل يطلبون لمحمد الهلاك (٥) . ويقال : ان الكناية (٦) راجعة الى الدنيا ، ومعناه : يطلبون الدنيا عن طريق الميل عن الحق ، وذلك هو لجهة الحرام على ماقلناه (٧) . وقوله : ((أولئك فى ضلال بعيد)) (٣) أى : فى خطأ (٨) طويل (٩) .

قوله تعالى : ((وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)) والحكمة فى هذا : هو أنه اذا أرسله بلسان قومه عقلوا قوله وفهموا عنه (١٠) !
فان قال قائل : ان الله تعالى بعث النبي " طى الله عليه وسلم " الى كل الخلق على ما قال : (بعثت الى الأحمر والأسود) (١١) ، ولم يبعث بلسان كل الخلق ؟ (١٢) . والجواب عنه : ان سائر الخلق تبع العرب فى الدعوة ، وقد بعث بلسانهم . ثم أنه بعث بالرسول الى الأطراف يدعونهم

-
- (١)، (٢) أبو عبيدة (مجاز القرآن ١/٣٢٤)، قال : العوج (بكسر العين) : فى الدين وغيره ، وفى الأرض ممالم يكن قائما ، والعوج (يفتح العين) : فى الحائط وفى الرمح وفى السن .
(٣) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٦) ، قال : يطلبونها زيغا وميلا ، يريد : يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد .
(٤)، (٥) النكت والعيون (٢/٣٣٨) عن السدى .
(٦) أى : الضمير (الهاء) فى قوله تعالى : ((ويبلغونها)) .
(٧) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٦) .
(٨) الواحدى (الوجيز ١/٤٣٢) ، قال : ((أولئك فى ضلال)) أى : فى خطأ . وقال الطبرى (جامع البيان ١٣/١٨١) : هم فى ذهاب عن الحق .
(٩) قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤/٣٤٥) : ((بعيد)) من الصواب . وقال الواحدى (الوجيز ١/٤٣٢) : ((بعيد)) عن الحق .
(١٠) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٦) ، قال : بلغتهم ، ليفهموا عنه .
(١١) الدارمى (١٤٢/٢) . وهو فى مسلم (الحديث : ٥٢١) عن جابر بن عبد الله ، قال : ((وبعثت الى كل أحمر وأسود)) .
(١٢) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٦) .

ابراهيم ٤ - ٥

الى الله ويترجم لهم قوله "طلى الله عليه وسلم" (١) . وقوله: ((ليبين لهم)) معناه : مابيننا . وقوله : ((فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء)) ظاهر المعنى . وقوله : ((وهو العزيز الحكيم)) (٤) . قد بينا (٢) .

قوله تعالى : ((ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن اخرج قومك من الظلمات الى النور)) يعنى : من الكفر الى الايمان (٣) . وقوله : ((وذكرهم بأيام الله)) روى عن ابي بن كعب ، قال : معناه بنعم الله (٤) . وفى بعض المسانيد نقل هذا مرفوعا الى النبي " طلى الله عليه وسلم " (٥) . والقول الثانى : ((بأيام الله)) أى : بنقم الله (٦) . وقال بعضهم : بوقائع الله (٧) ، يعنى : بما أوقع بالأمم الماضية ، يقال : فلان عارف بأيام العرب ، أى : بوقائعهم (٨) . وقوله : ((ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور)) (٥) الصبار : كثير الصبر . والصبر : حبس النفس عما تنازع اليه النفس (٩) . وقد روى عن الشعبى أنه قال : الصبر نصف الايمان ، والشكر نصفه ، واليقين هو الايمان كله (١٠) . والشكور : هو كثير الشكر .

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ٢٦/٣) .
(٢) الآية السابقة ، وفيها بين قوله تعالى : ((العزيز)) .
(٣) تنوير المقباس ٢١١/٥ وبه : الطبرى (جامع البيان ١٨٢/١٣) ، قال : من الضلالة الى الهدى ، ومن الكفر الى الايمان .
(٤) ابن أبى حاتم (فتح البارى ٣٧٦/٨) من طريق ابن عباس ، قال ابن حجر : وأخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس باسناد صحيح ، فلم يقل عن أبى بن كعب .
(٥) مسند أحمد (١٢٢/٥) من طريق محمد بن أبان بن صالح بن عمير . قلت : ضعفه احمد وابن معين والبخارى وأبو داود والنسائى وغيرهم (تقريب المنفعة / ٣٥٧) . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٣٩٨/٤) : والأشبه أنه موقوف .
(٦) ابن زيد (جامع البيان ١٨٤/١٣) ، قال : أيامه التى انتقم فيها من أهل معاصيه .
(٧) الربيع (ابن أبى حاتم : الدر المنثور ٦/٥) . ونسبه الثعلبى (الكشف والبيان ١٤٦/٧) الى مقاتل .
(٨) تهذيب اللغة (٦٤٦/١٥) عن ابن السكيت ، قال : يقال : هو عالم بأيام العرب ، يريد : وقائعها .
(٩) الجوهرى (الصاحح ٧٠٦/٢) ، قال : الصبر حبس النفس عن الجزع .
(١٠) النكت والعيون (٣٣٩/٢) بدون : (واليقين هو الايمان كله) .

ابراهيم : ٦

قوله تعالى : ((واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم))
 أى : منة الله عليكم (١) . وقوله : ((اذ أنجاكم من آل فرعون
 يسومونكم سوء العذاب)) قد بينا فى سورة البقرة (٢) . وقوله :
 ((ويذبحون أبناءكم)) قال فى موضع بغير الواو ، وقال هاهنا بالواو ،
 وذكر الواو يقتضى أنه سبق الذبح عذاب آخر ، وترك الواو يقتضى
 أن العذاب هو الذبح (٣) . وقوله : ((ويستحيون نساءكم)) يعنى :
 يتركون قتل النساء (٤) . وفى الخبر : (اقتلوا شيوخ المشركين
 واستحيوا شرخهم) (٥) . وقوله : ((وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم))
 (٦) قيل : ان البلاء هو المحنة (٦) . وقيل : ان البلاء هو النعمة ، وموضع
 النعمة فى الانجاء من البلاء (٧) . وقيل : معناه اختبار من الله عظيم (٨) .

- (١) تنوير المقباس ٢١١/٠ قال الجوهري (الصحيح ٢٠٤١/٥) : (النعمة) :
 اليد ، والصنيعة ، والمنة ، وما أنعم به عليك . قال ابن عيينة
 (البخارى ٣٧٥/٨) . ((اذكروا نعمة الله عليكم)) : أيادى الله عندكم
 وأيامه .
- (٢) الآية : ٤٩ .
- (٣) الفراء (معانى القرآن ٦٩/٢) ، قال : فمعنى الواو يمسم العذاب
 غير التذبيح ، كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح ، ومعنى طرح
 الواو كأنه تفسير لصفات العذاب .
- (٤) الثعلبي (الكشف والبيان ١٤٦/٧) ، قال : يتركونهن أحياء فلا يقتلونهن .
- (٥) الترمذى (١٤٥/٤) عن سمرة بن جندب من طريق سعيد بن بشير . قال
 أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب ، رواه الحجاج بن أرطاة ،
 عن قتادة نحوه . قلت : سعيد بن بشير : ضعيف (التقريب ٢٩٢/١) ،
 والحجاج بن أرطاة : صدوق كثير الخطأ والتدليس (التقريب ١٥٢/١) .
 والحديث فى ضعيف الجامع (٣٢٨/١) . والشرح : الغلمان الذين لم
 يثبتوا .
- (٦) الماوردى (٣٣٩/٢) عن ابن عباس والحسن .
- (٧) الماوردى (٣٣٩/٢) عن ابن عيسى .
- (٨) قلت : وهذا يجمع ما تقدم . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٨٥/١٣) ،
 قال : ابتلاء واختبار لكم من ربكم عظيم ، وقد يكون البلاء فى هذا
 الموضع نعماء ، وقد يكون معناه : من البلاء الذى قد يصيبه الناس فى
 الشدائد وغيرها .

ابراهيم : ٧

قوله تعالى : ((واذ تآذن ربكم)) أى : أعلم ربكم (١) .
 والتآذين : الاعلام . والأذنين والمؤذنين : هو المعلم (٢) ، قال الشاعر :
 ولم نشعر بضوء الصبح حتى سمعنا فى مجالسنا الأذينا (٣)

وقوله : ((لئن شكرتم لازيدنكم)) الشكر : هو الاعتراف بالنعمة
 على وجه الخضوع للمنعم (٤) . وقد حكى عن داود " صلى الله عليه وسلم " أنه قال :
 يا رب كيف أشكرك ، ولم أود شكرك الا بنعمة جديدة على ؟
 فقال : يا داود الآن شكرتني (٥) . وروى أن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال له رجل :
 أوصنى يا رسول الله ، فقال : (عليك بالشكر فإنه زيادة) (٦) . ومعنى الآية : لئن شكرتمونى بالتوحيد ، لازيدنكم
 نعمة الآخرة على نعمة الدنيا (٧) . وقيل : لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم فى
 الثواب (٨) . وقوله : ((ولئن كفرتم)) جددتم (٩) . وقوله :

-
- (١) تنوير المقباس / ٢١١ . وبه : الشعلبي (الكشف والبيان ١٤٦/٧ ب) .
 وهو قول الفراء (معانى القرآن ٦٩/٢) .
 (٢) قال الجوهري (الصاحح ٢٠٦٨/٥) : والأذان : الاعلام . و (أذان الصلاة)
 معروف و (الأذنين) مثله .
 (٣) النكت والعيون (٢٣٩/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٣/٩) . فى
 الأصل : (فى مساجدنا) .
 (٤) قال ابن القيم (مدارج السالكين ٢٥٧/٢) : (الشكر) : معرفة النعمة ،
 والاعتراف بها ، والثناء عليه بها ، والخضوع له ومحبتته ،
 والعمل بما يرضيه فيها .
 (٥) النكت والعيون (٣٤٠/٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٣/٩) .
 (٦) ابن مروية (الدر المنثور ٩/٥) عن ابن مسعود ، قال : سمعت
 رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يقول : (من أعطى الشكر
 لم يحرم الزيادة) . قلت : ولم أجده برواية المصنف .
 (٧) ، (٨) النكت والعيون (٢٣٩/٢) عن ابن عباس ، قال : لئن وحدتم وأطعتم
 لازيدنكم من الثواب . قال الماوردي : ويحتمل (تاويلا رابعا)
 لئن آمنتم لازيدنكم من نعيم الآخرة الى نعيم الدنيا . قلت : قال
 القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ٣٤٣/٩) : والآية نص فى ان الشكر سبب
 المزيد .
 (٩) الشعلبي (الكشف والبيان ١٤٦/٧ ب) ، قال : و (لئن كفرتم) نعمتسى
 فجددتموها ولم تشكروها .

ابراهيم : ٧ - ٩

((ان عذابي لشديد)) (٧) لعظيم (١).

قوله تعالى : ((وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الأرض جميعا فان الله لغنى حميد)) (٨) أى : غنى عن خلقه ، حميد فى فعله (٢) .

قوله تعالى : ((الم يأتكم نبال الذين من قبلكم)) أى : بغير الذين من قبلكم (٣) . وقوله : ((قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله)) روى عن عبدالله بن مسعود (رضى الله عنه) أنه قرأ هذه الآية ثم قال : كذب النسابون (٤) . ونقل بعضهم هذا مرفوعا الى النبى " طى الله عليه وسلم " (٥) . وعن عبدالله بن عباس أنه قال : بين ابراهيم وبين عدنان جد الرسول ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله (٦) . وعن عروة بن الزبير ، قال : وماوراء عدنان السبى ابراهيم (عليه السلام) لا يعلمهم الا الله (٧) . وعن مالك بن أنس أنه كره أن ينسب الانسان نفسه أبأ أبأ الى آدم ، وكذلك فى حقيق

-
- (١) انظر : ابراهيم : ٢ .
(٢) البغوى (معالم التنزيل ٢٧/٣) ، قال : غنى عن خلقه ، حميد محمود فى أفعاله ، لأنه فيها : متفضل أو عادل .
(٣) تنوير المقباس / ٢١١ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣/١٨٧) .
(٤) جامع البيان (١٣/١٨٧) .
(٥) طبقات بن سعد (٢٨/١) من طريق محمد بن السائب الكلبرى . قال الالبانى : موضوع (سلسلة الأحاديث الضعيفة ١١/١) .
(٦) ابن المنذر وغيره (الدر المنثور ١٠/٥) ، قال : بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبأ لا يعرفون .
(٧) ابن أبى حاتم وغيره (الدر المنثور ٥ / ١٠) ، قال : ما وجدنا أحدا يعرف ماوراء معدن عدنان .

ابراهيم : ٩

الرسول " صلى الله عليه وسلم " كان يكره لأنه لا يعلم أولئك الآباء أحد
 إلا الله (١) . وقوله : (جاءتهم رسلكم بالبينات) ((أى : بالدلالات
 الواضحات (٢) . وقوله : ((فردوا أيديهم فى أفواههم)) روى عن عمر
 بن ميمون عن عبد الله بن مسعود ، قال : عضوا أيديهم غيظاً (٣) ، قال
 الشاعر :

لو أن سلمى أبصرت تخدري ودقة فى عظم ساقى ويدي
 وبعد أهلى وجفاء عودى عضت من الوجد باطراف اليد (٤)
 وقال آخر (٥)
 قد أفنى أنامله أزممة فأمسى يعرض على الوظيفة (٦)

- (١) معالم التنزيل (٢٧/٣) .
 (٢) الطبرى (جامع البيان ١٨٧/١٣) ، قال : بالحجج الواضحات ، والدلالات
 البينات الظاهرات .
 (٣) جامع البيان (١٨٨/١٣) من طريق أبى الأحوص ومن طريق هبيرة عنه .
 وعمرو بن ميمون : أدرك الجاهلية ، ولم يلق النبى " صلى الله عليه
 وسلم " ، نزل الكوفة وروى عن عبد الله بن مسعود ، ثقة عابد ،
 قيل : مات سنة أربع وسبعين (التهذيب ١٠٩/٨) .
 (٤) النكت والعيون (٣٤٠/٢) ، الجامع لأحكام القرآن (٣٤٥/٩) . فى
 الأصل : (التخددي) ، و (رقة) ، و (اطراف) ، و (التخددي) : اضطراب
 اللحم من الهزال و (جفاء عودى) : ثقل السن ، (الوجد) : الغضب .
 (٥) صخر الغى .
 (٦) ديوان الهذليين (٧٣/٢) ، تفسير غريب القرآن ٢٣١/ ، المعانى
 الكبير ٨٣٤/ . فى الأصل : (أنامله غيظه) .
 و (الأزم) (العضم) .
 و (الوظيفة) : مافوق الرسخ الى مفصل الساق .
 قال ابن قتيبة : يقول : قد أكل أصابعه حتى أفناها بالعضم ،
 فأضحى يعرض على وظيف الذراع .

ابراهيم : ٩ - ١٠

والقول الثانى فى الآية : ان الانبياء لما قالوا : نحن رسل الله وضع الكفار ايديهم على أفواههم : ان اسكتوا ، نقله الكلبي^(١) وغيره .
والقول الثالث : ان معنى الآية : أنهم كذبوا الرسل فى أقوالهم ، يقال : رددت قول فلان فى فيه اذا كذبت^(٢) . والقول الرابع : ان الأيدى - هاهنا - هى النعم ، ومعناه : ردوا مالو قبلوا كانت أيادى ونعما ، وقوله : ((فى أفواههم)) يعنى بافواههم ، ومعناه : بالسنتهم تكذيبا^(٣) . وأشرق الأقاويل هو القول الأول^(٤) . والقول الثالث محكى عن ابن عباس^(٥) . وقوله : ((وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به)) أى : جحدنا بما أرسلتم به^(٦) . وقوله : ((وانالفى شك مما تدعوننا إليه مريب))^(٧) (٩) أى : مراتب^(٧) . والشك : هو التردد بين طرفى نقيض^(٨) .
قوله تعالى : ((قالت رسلهم أفى الله شك)) معناه : ليس فى الله

-
- (١) تنوير المقباس / ٢١١ ، قال : ويقال : وضعوا أيديهم على أفواههم ، وقالوا للرسل : اسكتوا والاسكتهم .
(٢) مجاهد وقتادة (جامع البيان ١٣ / ١٨٩) .
(٣) معانى القرآن ٢ / ٦٩ - ٧٠ ، قال : وقال بعضهم : ((فـردوا ايديهم فى أفواههم)) يقول : ردوا مالو قبلوه لكان نعمنا وأيادى من الله فى أفواههم . يقول : (بافواههم) أى : بالسنتهم .
(٤) قلت : وهو كما قال القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٣٤٥) : أصحابها اسنادا .
(٥) ابن أبى حاتم (الدر المنثور ٥ / ١٠) ، قال : لانصدقكم فيما جئتم به ، فان عندنا فيه شكا قويا .
(٦) تنوير المقباس / ٢١١ .
(٧) قال الطبرى (جامع البيان ١٣ / ١٩٠) : أى يوجب لنا الريبة والتهمة فيه .
(٨) الراغب / ٢٦٥ ، قال : لوجود أمارتين متساويتين عند النقيضين ، أو لعدم الأمانة فيهما .

ابراهيم ١٠ - ١١

شك (١) . وهذا استفهام بمعنى نفى ما اعتقدوه (٢) . وقوله : ((فاطر السموات والأرض)) خالق السموات والأرض (٣) . وقوله : ((يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم)) قال أبو عبيدة : ((من)) طة (٤) . ومعناه : ليغفر لكم ذنوبكم . وقوله : ((ويوعزكم الى أجل مسمى)) أى : حين استيفاء آجالكم (٥) . وقوله : ((قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تمدونا)) أى : تمنعونا (٦) . وقوله : ((عما كان يعبد آباؤنا)) ظاهر المعنى . وقوله : ((فأتونا بسلطان مبين)) (١٠) أى : بحجة بينه (٧) . والسلطان - هاهنا : هو البرهان الذى يرد المخالف الى الحق (٨) .

قوله تعالى : ((قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم)) أى : مانحن الا بشر مثلكم . وقوله : ((ولكن الله يمين على من يشاء من عباده)) يعنى : ينعم على من يشاء من عباده بالنبوه (٩) . وقيل (١٠) :

-
- (١) قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤/٣٤٩ - ٣٥٠) ، قال : أى فى توحيده .
(٢) البغوى (معالم التنزيل ٢٧/٣) .
(٣) تنوير المقباس ٢١١/٠ وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣/١٩٠) .
(٤) مجاز القرآن (١/٣٣٦) ، قال : ((من)) من حروف الزوائد . قال أبو حيان (البحر المحيط ٥/٤٠٩) : وجمهور البصريين لا يجيز زيادتها فى الواجب ، ولا اذا جرت المعرفة ، والتبعيض يصح فيها اذا المغفور هو ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم . وأبو عبيدة : معمر بن المثنى اللغوى البصرى ، أول من صنّف غريب الحديث ، عيب عليه التفسير بالرأى ، صح على بن المدينى روايته ، من أعظم مصنفاته : مجاز القرآن ، قيل : مات سنة تسع ومائتين (نزهة الألباء : ٨٤ وبغية الوعاة ٢/٢٩٤) .
(٥) البغوى (معالم التنزيل ٢٧/٣) ، وبمعناه : الطبرى (جامع البيان ١٣/١٩٠) .
(٦) الراغب / ٢٧٥ . قال الطبرى (جامع البيان ١٣/١٩٠) : تصرفونا .
(٧) ابن عباس (البخارى ٨/٣٨٩) ، قال : كل سلطان فى القرآن فهو حجة .
(٨) مجاهد (جمع البيان ١٣/١٩١) ، قال : (السلطان المبين) البرهان والبيئة .
(٩) تنوير المقباس ٢١٢/٠ وبه : الثعلبى (الكشف والبيان ٧/١٤٧) .
(١٠) الطبرى (جامع البيان ١٣/١٩١) ، قال : ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه ، فيهديه ويوفقه للحق .

ابراهيم : ١١ - ١٣

بالتوفيق والهداية . وقوله : ((وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان)) أى :
بحجة ومعجزة^(١) . وقوله : ((الابدان لله)) أى : بامر الله^(٢) . وقوله :
((وعلى الله فليتوكل المؤمنون)) (١) ظاهر المعنى .

وقوله تعالى : ((وما لنا الا نتوكل على الله)) معناه : وأى شىء
لنا فى أن لانتوكل على الله ، وقد عرفنا أنه لاينال شىء بجهد الا بعد
أن يقضيه الله ويقدره^(٣) . وقوله : ((وقد هدا ناسلنا)) أى : أرشدنا
الى سبل الحق^(٤) . وقوله : ((ولنصبرن على ما أذيتمونا)) الآية تعليم
المؤمنين وأرشادهم الى الصبر على أذى مخالفى الحق^(٥) . وقوله :
((وعلى الله فليتوكل المتوكلون)) (١٢) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((وقال الذين كفروا لرسلم لنخرجكم من أرضنا
أو لتعودن فى ملتنا)) قد بينا هذا فى سورة الأعراف ، وهو فى قوله
تعالى : ((أو لتعودن فى ملتنا))^(٦) . وقوله : ((فأوحى اليهم
ربهم لنهلكن الظالمين)) (١٣) أى : المشركين^(٧) .

-
- (١) النكت والعيون (٢ / ٣٤٢) ، قال : بمعجزة . وتقدم قول مجاهد .
(٢) تنوير المقباس / ٢١٢ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣ / ١٩١) .
(٣) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٢٨) ، قال : وقد عرفنا أن لاننال
شىئا الا بقضائه وقدره .
(٤) زاد المسير (٤ / ٣٥٠) ، قال : بين لنا رشدنا . قال الطبرى
(جامع البيان ١٣ / ١٩١) : وقد بصرنا طريق النجاه من عذابه ،
فبين لنا .
(٥) ابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٣٥٠) ، قال : وانما قص هذا
وأمثاله على نبينا " صلى الله عليه وسلم " ليقضى بمن
قبله فى الصبر ، وليعلم ماجرى لهم .
(٦) الآية : ٨٨ .
(٧) الطبرى (جامع البيان ١٢ / ١٨٢) ، قال : فيكون موضعهم
العبادة فى غير موضعها ، إذ كان ظلما .

ابراهيم : ١٤ - ١٥

قوله تعالى : ((ولنسكننكم الأرض من بعدهم)) نجعل ديارهم
موضع سكناكم (١) ، وهذا فى معنى قوله تعالى : ((وسكنتم فى مساكن
الذين ظلموا أنفسهم)) (٢) . وقوله : ((ذلك لمن خاف مقامى)) الفرق
بين المقام والمقام : ان المقام موضع الاقامة ، والمقام فعل الاقامة (٣)
فان قيل : كيف يكون لله مقام ، وقد قال : ((ذلك لمن خاف مقامى))؟
قلنا : اجمع أهل التفسير أن معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يدي (٤) ،
وهو مثل قوله تعالى : ((ولمن خاف مقام ربه جنتان)) (٥) . وقوله :
((وخاف وعيد)) (١٤) أى : عقابى (٦) .

قوله تعالى : ((واستفتحوا)) معناه واستنصروا (٧) . وفى

- (١) قال قتادة (جامع البيان ١٣/١٩٢) : وعدهم النصر فى الدنيا ،
والجنة فى الآخرة .
- (٢) ابراهيم : ٤٥ .
- (٣) الماوردى (النكت والعيون ٢/٣٤٢) ، قال : الفرق بين (المقام)
بافتح ، وبين (المقام) بالضم : أنه اذا ضم فهو فعل الاقامة
(أى المصدر) ، واذا فتح فهو مكان الاقامة (أى اسم مكان) .
- (٤) الطبرى (جامع البيان ١٣/١٩٢) : قال ، القراء : (مغابى القرآن ٢/
٧١) : والعرب تضيف أفعالها الى أنفسها ، والى ما أوقعت
عليه ، فيقولون : قد ندمت على ضربى اياك ، وندمت على ضربك ،
فهذا من ذلك والله أعلم . قلت : وفى دعوى الاجماع نظره قال
الشلبى (الكشف والبيان ٧/١٤٨) : وان شئت قلت : ((ذلك لمن
خاف مقامى)) أى : قيامى عليه وحفظى اسبابه ، بيانه : قوله تعالى
((أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)) (الرعد : ٣٣) ، وقال
الاخفش : ذلك لمن خاف مقامى : أى عذابى .
- (٥) الرحمن : ٤٦ .
- (٦) البغوى . (معالم التنزيل ٣/٢٨) . قال الماوردى (الوجيز
١/٤٣٤) : أى : ما أوعده من العذاب .
- (٧) تنوير المقباس ٢١٢/٢٠٦ . الطبرى (جامع البيان ١٣/١٩٢) .

ابراهيم: ١٥ - ١٦

الخبر : أن النبي " صلى الله عليه وسلم " : (كان يستفتح بصعاليك المهاجرين) (١) أى : يستنصر من الله بحقهم . وقوله : ((وخاب كل جبار عنيد)) (١٥) أى : خسر (٢) . وقيل : وهلك كل جبار (٣) . والجبار : هو الذى لا يرى فوقه أحدا ، والجبرية : طلب العلو بما لا غاية وراءه ، وهو وصف لا يصح الا لله ، وانما فى وصف الخلق فهو مذموم (٤) . وقيل : (الجبار) هو الذى يجبر الخلق على مراده (٥) . وأما العنيد : هو المعاند للحق (٦) .

قوله تعالى : ((من وراءه جهنم)) الأكترون : معناه من أمامه جهنم (٧) ، قال الشاعر :

ومن وراءك يوم أنت بالفـهـه لاحاضر معجز عنه ولا بـادى (٨)

-
- (١) الطبرانى فى الكبير وابن ابي شيبه (الفتح الكبير ٢/٣٨١) عن أمية ابن عبد الله ، قال : (كان يستفتح ويستنصر بصعاليك المسلمين) . قال الألبانى : ضعيف (ضعيف الجامع ٤/٢٢٢) .
- (٢) تنوير المقباس / ٢١٢ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٨) .
- (٣) الطبرى (جامع البيان ١٣/١٩٣) .
- (٤) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٨) .
- (٥) ابن فارس (معجم مقاييس اللغة ١/٥٠١) ، قال : ويقال : أجبـرت فلانا على الأمر ، ولا يكون ذلك الا بالقهر ، وجنس من التعظيم عليه .
- (٦) مجاهد وغيره (جامع البيان ١٣/١٩٣) ، قال : معاند للحق مجاتبه . قال القرطبى (الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٥٠) : والجبار والعنيد فى الآية بمعنى واحد ، وان كان اللفظ مختلفا ، وكل متباعد عن الحق جبار وعنيد ، أى : متكبر .
- (٧) أبو عبيدة (مجاز القرآن ١/٣٣٧) . وبه : ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٣١) ، والطبرى (جامع البيان ١٣/١٩٤) . قال ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن / ١٨٩) : كل ما غاب عن عينيك فهو راء : كان قدامك أو خلفك .
- (٨) النكت والعيون (٢ / ٣٤٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٩/٣٥٠) فى الأصل : (ولا بـاء) .

ابراهيم: ١٦ - ١٧

يعنى : ومن أمامك . وقال أبو عبيدة : قوله : ((من ورائه جهنم))
 يعنى : من بعده (١) . وقوله : ((ويسقى من ماء صديد)) (١٦) معناه :
 ((من ماء)) هو صديد (٢) . والصديد : ماء يسيل من الكفار من
 القيح والدم (٣) . والأصل فى الصديد : هو الماء الذى يخرج من الجرح
 مختلطا بالدم والقيح . وقيل : ((من ماء صديد)) أى : ((من
 ماء)) كالصديد (٤) .

قوله تعالى : ((يتجرعه)) أى : يشربه جرعة جرعة من
 مرارته وشدته (٥) . وفى الحديث أن النبى " صلى الله عليه وسلم " ،
 قال : ((اذا أدناه فى وجهه سوا وجهه ، وسقطت فروة رأسه ، واذا شربه
 تقطعت أمعاؤه وخرجت الأمعاء من دبره)) (٦) . وقوله : ((ولا يكاد
 يسيغه)) يعنى : لا يسيغه (٧) . وقيل : معناه يكاد لا يسيغه ويسيفه

-
- (١) زاد المسير (٣٥٢/٤) عن ابن الأنبارى، وعزاه الشعلبى (الكشف والبيان
 ١٤٨/٧ ب) الى مقاتل، وتقدم ماجاء عن ابن عبيدة وان نسب
 أبوحيان (البحر المحيط ٤١٢/٥) هذا القول اليه أيضا .
 (٢) الطبرى (جامع البيان ١٩٥/١٣) .
 (٣) مجاهد (البخارى ٣٧٥/٨) وبه: قتادة والضحاك (جامع البيان ١٩٥/١٣) .
 (٤) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن ٢٣١/١)، قال: ويجوز أن يكون على
 التشبيه ، أى : يسقى ماء كانه صديد .
 (٥) قال الطبرى (جامع البيان ١٩٥/١٣): يتحساه .
 (٦) الترمذى (٧٠٥/٤) من طريق عبيد الله بن بسر عن أبى امامة مرفوعا ،
 قال : (يقرب الى فيه فيكرهه ، فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة
 رأسه ، فاذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره) . قال ابو عيسى .
 هذا حديث غريب ، وهكذا قال محمد بن اسماعيل : عن عبيد الله بن
 بسر ، ولا نعرف عبيد الله بن بسر الا من هذا الحديث . قلت : وعبيد الله
 ابن بسر حمصى مجهول (التقريب ٥٣١/١) .
 (٧) الزجاج (زاد المسير ٣٥٣/٤) ، قال : لا يقدر على ابتلاعه .

ابراهيم : ١٧ - ١٨

ليغلى فى جوفه (١) . وقوله : ((ويأتيه الموت من كل مكان)) قال ابراهيم التيمى : من كل شعرة فى جسده (٢) . وقيل : يأتيه الموت : من قدامه ومن خلفه ، ومن فوقه ومن تحته ، وعن يمينه وعن شماله (٣) . وقوله : ((وما هو بميت)) يعنى : عليه من شدة الموت ولاموت ، وهو فى معنى قوله تعالى : ((لا يموت فيها ولا يحيى)) (٤) . وقوله : ((ومن وراءه عذاب غليظ)) (١٧) أى : شديد (٥) . والعذاب الغليظ : هو الخلود فى النار (٦) .

قوله تعالى : ((مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم)) وموضع المثل فى قوله : ((كرماد اشتدت به الريح)) يعنى : ذهب الريح المشتدة به (٧) . وقوله : ((فى يوم عاصف)) فيه معنيان : أحدهما : أنه وصف اليوم بالعاصف لان فيه العصف ، كما يقال : يوم جار ويوم

(١) الطبرى (جامع البيان ١٣/١٩٥) ، قال : لا يكاد يزدريه من شدة كراهته ، وهو يسيغه من شدة العطش .

(٢) جامع البيان (١٣/١٩٦) ، قال : من تحت كل شعرة فى جسده . و ابراهيم التيمى هو : ابراهيم بن يزيد بن شريك الامام القدوة الفقيه عابد الكوفة ، حديثه فى الدواوين الستة ، حدث عن أنس بن مالك ، وأرسل عن عائشة ، يقال : قتله الحجاج ، وقيل : بل مات فى حبسه سنة اثنتين وتسعين ولم يبلغ أربعين سنة (تذكرة الحفاظ ١/٧٣ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٦٠) .

(٣) الطبرى (جامع البيان ١٣/١٩٦) .

(٤) طه : ٧٤ والأعلى : ١٣ .

(٥) تنوير المقباس / ٢١٢ . وبه : الشعلى (الكشف والبيان ١٤٩/٧) .

(٦) الماوردى (النكت والعيون ٢/٣٤٣) . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٥) أغلظ من الذى قبله وأدهى وأمر .

(٧) الطبرى (جامع البيان ١٣ / ١٩٧) ، قال : مثل رماد عصف الريح عليه فى يوم عاصف ، فنسفته ، وذهبت به .

ابراهيم : ١٨ - ١٩

بارد ، أى : فيه الحر والبرد (١) . قال الشاعر :

يومين غيمين ويوما شمساً (٢)

والمعنى الثانى : فى يوم عاصف ، أى : عاصف الريح (٣) . قال الشاعر (٤) :

ويضحك عرفان الدروع جلودنا اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف (٥)

أى : كاسف الشمس . وقوله ((لا يقدرن مما كسبوا على شىء)) لان أعمالهم قد ذهبت وبطلت كالرماد الذى ذهبت به الريح العاصف . وقوله : ((ذلك هو الضلال البعيد)) (١٨) الخطأ الطويل (٦) .

قوله تعالى : ((ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق))

معنى خلق السموات والأرض بالحق : مانصب فيها من الدلائل على وحدانيته

وسائر صفاته (٧) . وقوله : ((ان يشأ يذهبكم)) يعنى : ان يشأ

يهلككم (٨) . وقوله : ((ويأت بخلق جديد)) (١٩) أى : يقوم آخريين ،

وهو فى معنى قوله تعالى : ((وان تتولوا يستبدل قوما غيركم)) (٩) قيل

فى التفسير : قوما أطوع لله منكم (١٠) .

(١) ، (٢) الفراء (معانى القرآن ٧٣/٢) .

(٣) بحذف (الريح) لتقدم ذكرها .

(٤) مسكين الدارمى .

(٥) ^{ديوانه ٣٠} ومعانى القرآن للفراء (٧٤/٢) ، خزانة الأدب (٢٢٣/٢) .

(٦) انظر : ابراهيم : ٣ .

(٧) قال الطبرى (جامع البيان ١٩٨/١٣) : أنشأ السموات والأرض بالحق

منفردا بانشاءها بغير ظهير ولا معين .

(٨) تنوير المقباس / ٢١٢ . قال الطبرى (جامع البيان ١٩٨/١٣) : يذهبكم

فيغنيكم .

(٩) محمد : ٣٨ .

(١٠) الثعلبى (الكشف والبيان ١٥٠/٧) ، قال : سواكم : أمثل وأفضل وأطوع منكم .

ابراهيم : ٢٠ - ٢١

قوله تعالى : ((وماذلك على الله بعزير)) (٢٠) آى : شديد (١) ،
وذلك لأن الأشياء كلها سهل هين فى القدرة ، ولايمعب على الله شىء
من الأشياء وان جل وعظم (٢) .

قوله تعالى : ((ويرزوا لله جميعا)) آى : خرجوا من قبورهم
الى الله جميعا (٣) . وقوله : ((فقال الضعفاء للذين استكبروا)) معنى
الذين استكبروا يعنى : تكبروا على الناس (٤) ، وتكبروا عن الايمان (٥) ،
وهم القادة والروماء (٦) . وقوله : ((انا كنا لكم تبعاً)) آى : أتباعاً .
وقوله : ((فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شىء)) آى : دافعون
عنا من عذاب الله من شىء (٨) ؟ . وقوله : ((قالوا لوهدانا الله
ليهديناكم)) معناه : لوهدانا الله لدعوناكم الى الهدى : فلما أفلنا
دهوناكم الى الضلالة (٩) . وقوله : ((سواء علينا أجزعنا أم صبرنا)) .
فى الاشار : انهم يقولون : قد جزع أقوام فى الدنيا فنجوا فنحن نجزع

-
- (١) تنوير المقباس / ٢١٢ . قال الطبرى (جامع البيان ١٣ / ١٩٨) :
بممتنع ولامتعذر .
(٢) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٣٠) .
(٣) تنوير المقباس / ٢١٢ . وبه : الشعلبي (الكشف والبيان ٧ / ١٥٠) .
(٤) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٣٠) .
(٥) الطبرى (جامع البيان ١٣ / ١٩٩) ، قال : وهم الذين كانوا
يستكبرون فى الدنيا عن اخلاص العبادة لله ، وأتباع الرسل
الذين أرسلوا اليهم .
(٦) ابن جريج (جامع البيان ١٣ / ١٩٩) ، قال : للقادة .
(٧) ، (٨) الطبرى (جامع البيان ١٣ / ١٩٩) .
(٩) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٣٠) .

ابراهيم : ٢١ - ٢٢

لننجوا ، فيجزعون مدة مديدة فلا يرون نجاة . فيقولون : قد صبر أقوام
 فى الدنيا فنحن نصبر لننجوا ، فيصبرون مدة مديدة فلا يرون نجاة .
 فيقولون بعد ذلك : ((سوا علينا أجزعنا أم صبرنا)) (١) . وقوله :
 ((مالنا من محيص)) (٢١) أى : منجى ومخلص (٢) . ويقال : يجزعون
 مائة سنة ويصبرون مائة سنة (٣) . ويقال : فلان وقع فى حيص وبياص .
 وحاص وباص ، اذا وقع فى أمر لا مخلص عنه (٤) .

قوله تعالى : ((وقال الشيطان لما قضى الأمر)) . قوله :
 ((لما قضى الأمر)) دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار (٥)
 وفى بعض الآثار : انه يوقع لابلوس منبر من نار ، فيصعد عليه ويخطبهم (٦)
 وذلك حين يتعلقون به ويقولون : أنت فعلت بنا هذا (٧) . وقوله : ((ان الله
 وعدكم وعد الحق)) وعد الحق هو الذى يقع الوفاء به . وقوله ((ووعدتكم فأخلفتكم))

(١) ابن زيد (جامع البيان ١٣/١٩٩) : ان أهل النار قال بعضهم
 لبعض : تعالوا ، فانما أدرك أهل الجنة الجنة بيكائهم وتضرعهم
 الى الله ، فتعالوا نبيكى وتضرع الى الله ، قال : فكروا
 فلما رأوا ذلك لا ينفعهم ، قالوا : تعالوا ، فما أدرك أهل الجنة
 الجنة الا بالصبر ، تعالوا نصبر فصبروا صبرا لم يرمثه ، فلم
 ينفعهم ذلك ، فعند ذلك قالوا : ((سوا علينا أجزعنا أم صبرنا
 مالنا من محيص)) .

(٢) محمد بن كعب القرظى (جامع البيان ١٣/١٩٩) ، قال : أى منجى .

(٣) زيد بن سلم (ابن أبي حاتم وغيره : الدر المنثور ٥/١٧) .

(٤) الصحاح (٣/١٠٣٥) . قال : لا مخرج له منه .

(٥) الطبرى (جامع البيان ١٣/٢٠٠) .

(٦) الحسن البصرى (جامع البيان ١٣/٢٠١) ، قال : اذا كان

يوم القيامة ، قام ابليس خطيبا على منبر من نار .

(٧) جامع البيان (١٣/٢٠١) عن عقبه بن عامر مرفوعا ، وفيه :
 (ثم يقول الكافرون : قد وجد المؤمنون من يشفع لهم
 فقم أنت فاشفع لنا ، فانك أنت أضللتنا . قلت : وأخسرجه
 غيره (الدر المنثور ٥/١٨) ، قال السيوطى : بسند ضعيف .

ابراهيم : ٢٢

هو ما لا يقع به الوفاء . وقيل : انه يقول لهم قلت لكم : لا بعث ، ولاجنة
ولانار ، وغير ذلك (١) . وقوله : ((وما كان لى عليكم من سلطان))
معناه : ان لم آتكم بحجة فيما دعوتكم اليه (٢) . وقوله : ((الا ان دعوتكم))
هذا استثناء منقطع ، ومعناه : ولكن دعوتكم (٣) : اى زينت لكم (٤)
وقوله : ((فاستجبت لى)) اى : اجبت لى . وقوله : ((فلا تلومونى
ولو مواء انفسكم)) يعنى : لا تعودوا باللائمة على ، وعودوا باللائمة
على انفسكم . وقوله : ((ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى)) معناه :
ما انا بمفغيثكم ، وما انتم بمفغيثى (٥) . وقيل (٦) : ما انا بمنجيكم
وما انتم بمنجى . وقرأ حمزة : ((وما انتم بمصرخى)) بكسر الياء (٧)

-
- (١) تنوير المقباس : ٢١٣ . قال : ((ووعدتكم)) ان لاجنة ولا نار
ولا بعث ولا حساب ولا ميزان ولا صراط . قال ابن كثير (تفسير القرآن
العظيم ٤/٤٠٩) : كما قال الله تعالى : ((بعدهم وبمنبيهم ،
وبما يعدهم الشيطان الا غرورا)) (النساء : ١٢٠) .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ١٣/٢٠٠) ، قال : من حجة تثبت لى عليكم
بصدق قولى . وقال الثعلبى (الكشف والبيان ٧/١٥٠ ب) : ولاية
ومملكة وحجة ونصره .
- (٣) الطبرى (جامع البيان ١٣/٢٠٠) ، قال : ولكن دعوتكم .
- (٤) القرطبى (الجامع لاحكام القرآن ٩/٢٥٦) ، قال : ((الا ان دعوتكم
فاستجبت لى)) اى : اغويتكم فتابعتمونى .
- (٥) مجاهد وقتادة وعامر الشعبى (جامع البيان ١٣/٢٠١ - ٢٠٢) .
- (٦) الربيع بن أنس (جامع البيان ١٣/٢٠٢) .
- (٧) التيسير / ١٣٤ . وحمزة هو : ابن حبيب التيمى الكوفى ،
أحد القراء السبعة ، قرأ على الأعمش ، وقرأ عليه الكشافى
حديثه مخرج فى صحيح مسلم وفى السنن الأربعة . مات سنة
ست وخمسين ومائة (معرفة القراء ١ / ١١١) .

ابراهيم : ٢٢

وأهل النحو لا يرضون هذه القراءة (١) . وذكر الفراء شعرا يدل على قراءة حمزة ، قيل : انه لغة بني يربوع (٢) ، والشعر :

قال لها : هل لك ياتافى قالت له : ما أنت بالمرضى (٣)

وقوله : ((انى كفرت بما أشركتمونى من قبل)) فيه قولان : أحدهما : انى كفرت بعبادكم اياى شريكا فى عبادة الله وطاعته (٤) . والقول

(١) الفراء (معانى القرآن ٢/٧٥) ، قال : ولعلها من وهم القراء .

والأخفش (معانى القرآن ٢/٥٩٩) ، قال : هذه لحن لم نسمع بها من أحد من العرب ولا أهل النحو . والزجاج (الجامع لأحكام القرآن ٩/٣٥٧) ، قال : هذه قراءة رديئة ولاوجه لها الا وجه ضعيف . والنحاس (اعراب القرآن ٢/٣٦٨) ، قال : فقد صار هذا باجماع فلا يجوز . ولا ينبغي أن يحمل كتاب الله (جل وعز) على الشذوذ .

(٢) يربوع بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بين تميم بن مر ، بطن كبير من تميم (اللباب ٣ / ٤٠٩) .

(٣) معانى القرآن (٢ / ٧٦) . قلت : وهو للاغلب العجلى (خزائنة

الأدب ٢/٢٥٧) يخاطب امرأة فى رغبتها فيه ، فترد عليه بقولها : (ما أنت بالمرضى) ، وموضع الشاهد كسرياء حرف الجر (فى) . قال أبوحيان (البحر المحيط ٥ / ٤٢٠) : وما ذهب اليه من ذكرنا من النحاة لا ينبغي ان يلتفت اليه . فلا يجوز أن يقال فيها : انها خطأ ، أو قبيحة ، أو رديئة ، وقد نقل جماعة من أهل العلم انها لغة ، لكنه قل استعمالها ، وسأل حسين الجعفى أبا عمرو بن العلاء . وذكر تلحين أهل النحو - فقال : هى جائزة . قال : فأبو عمرو امام لغة ، وأمام نحو ، وأمام قراءة ، وعربى صريح ، وقصيد أجازها وحسنها .

(٤) الطبرى (جامع البيان ١٣/٢٠٠) ، قال : يقول : انى جنسدت أن

أكون شريكا لله فيما أشركتمونى فيه من عبادتكم ممن قبل فى الدنيا . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٠٩) : وهذا الذى قاله هو الراجح .

ابراهيم : ٢٢ - ٢٤

الثانى : انى كفرت قبل أن أشركتمونى فى عبادته . يعنى : كفرت قبل
كفركم (١) . وقوليه : ((ان الظالمين لهم عذاب أليم)) (٢٢) أى :
وجيع (٢) .

قوله تعالى : ((وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجرى من تحتها الأنهار)) قد بينا (٣) . وقوله : ((خالدین فيها))
مقيمین فيها أبداً (٤) . وقوله : ((باذن ربهم)) بأمر ربهم (٥) . وقوله :
((تحيتهم فيها سلام)) (٢٣) وفى المحى بالسلام ثلاثة أقاويل : أحدهما :
ان المحيين بالسلام : هو الله تعالى (٦) . والآخر : هم الملائكة (٧)
والثالث : ان المحيين بالسلام : بعضهم على بعض (٨) .

قوله تعالى : ((ألم تركيف ضرب الله مثلاً)) المثل : قول
سائر لتشبيهه شئ بشئ فى المعنى (٩) . وقوله : ((كلمة طيبة))

-
- (١) النكت والعيون (٢٤٥/٢)، قال : انى كفرت قبلكم بما أشركتمونى
من بعد ، لان كفر ابليس قبل كفرهم . وهوفى تنوير المقباس / ٢١٣ .
- (٢) تنوير المقباس / ٢١٤ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣ / ٢٠٠) ، قال :
ان الكافرين بالله لهم عذاب اليم من الله موجه .
- (٣) آل عمران : ١٥ .
- (٤) تنوير المقباس / ٢١٣ .
- (٥) تنوير المقباس / ٢١٣ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣ / ٢٠٣) ،
قال : بأمر الله لهم فى الدخول .
- (٦) النكت والعيون ٢٤٥/٢ . وبه : زاد المسير (١١/٤) .
- (٧) ابن جريج (جامع البيان ١٣ / ٢٠٣) .
- (٨) تنوير المقباس / ٢١٣ . قال : يسلم بعضهم على بعض اذا تلاقوا .
قال الشعلبى (الكشف والبيان ٧ / ١٥١) : يسلم
بعضهم على بعض ، وتسلم الملائكة عليهم .
- (٩) ابن قتبية (تأويل مشكل القرآن / ٤٩٦) ، قال : (المشمل)
بمعنى الشبه ، يقال : هذا مثل الشئ ومثله . كما يقال : شبه
الشئ وشبهه .

ابراهيم : ٢٤

أجمع المفسرون على أن الكلمة الطيبة - هاهنا - لا اله الا الله (١) . وقوله :
 ((كشجرة طيبة)) أكثر أهل التفسير على أن الشجرة الطيبة - هاهنا -
 هي النخلة . وقد ثبت برواية ابن عمر عن النبي " صلى الله عليه وسلم " أنه قال لأصحابه : (أخبروني عن شجرة هي مثل المؤمن ، فوقعت
 الصحابة في شجر البوادي ، قال ابن عمر : ووقع في نفس أنها النخلة ،
 ثم أن النبي " صلى الله عليه وسلم " ، قال : هي النخلة) (٢) قال
 ابن عمر : فذكرت لأبي أنه كان وقع في نفس كذا فقال ، لو كنت قلت
 كان أحب الي من حمر النعم (٣) . وفي بعض الأخبار عن النبي " صلى
 الله عليه وسلم " أنه قال : (اكرموا النخلة فانها عمتمكم) (٤) . ومعناه :
 أنها خلقت من فضل طينة آدم (٥) . والقول الثاني : ان الشجرة الطيبة
 شجرة في الجنة . وقد حكى هذا عن ابن عباس (٦) . وقيل : ان

-
- (١) ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة وغيره (جامع البيان
 ٢٠٣/١٣) ، قال : شهادة أن لا اله الا الله . قال الطبري
 (جامع البيان ٢٠٤/١٣) : وقال آخرون : بل عنى بها المؤمن
 نفسه .
- (٢) البخاري (٣٧٧/٨) بمعناه .
- (٣) الكشف والبيان (١٥٣/٧) . وفي رواية البخاري ، قال : لأن تكون
 قلتها أحب الي من كذا وكذا .
- (٤) أبو يعلى وابن أبي حاتم وغيرهما (الجامع الصغير ٥٥/١) عن
 علي ، قال : (اكرموا عمتمكم النخلة فانها خلقت من فضل طينة
 أبيكم آدم) . قال السيوطي : ضعيف . وقال الألباني : موضوع
 (ضعيف الجامع ٣٤٦/١) .
- (٥) تقدم التصريح به في الحديث السابق .
- (٦) من طريق أبي ظبيان (جامع البيان ٢٠٦ / ١٣) .

ابراهيم: ٢٤ - ٢٥

الشجرة الطيبة : شجرة جوز الهندى (١) . وقوله : (أصلها ثابت))
 أى : ثابت فى الأرض . وقوله : ((وفرعها فى السماء)) (٢٤) أى :
 أعلاها فى السماء (٢) .

قوله تعالى : ((توأتى أكلها كل حين)) الحين فى اللفظة :
 الوقت (٣) . وفى معنى الحين أقوال : قال ابن عباس : ستة أشهر ،
 لأنها من حين صرامها الى حين اطلاقها (٤) . وقال مجاهد : الحين
 - هاهنا - هو سنة كاملة (٥) . لأن النخلة تثمر كل سنة . وعن سعيد
 ابن المسيب ، قال : أربعة أشهر ، لأنها من حين ظهورها الى حين
 ادراكها (٦) . وقال بعضهم (٧) ، شهران ، لأنه من حين يوءكل الى حين
 يصرم . والقول الخامس : أنه غدوة وعشية (٨) ، لأن ثمر النخلة توكل

(١) ابن مردويه (فتح البارى ٣٧٨/٨) عن ابن عباس أيضا . قال ابن حجر :
 باسناد ضعيف . قلت : والقول الأول هو أقوى ما ثبت عن ابن عباس
 (رضى الله عنهما) . وبه : الطبرى (جامع البيان ٢٠٦/١٣) ، قال :
 وأولى القولين بالصواب فى ذلك ، قول من قال : هى النخلة
 لصحة الخبر عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " .

(٢) الطبرى (جامع البيان ٢٠٣/١٣) .

(٣) أبو عبيدة (مجاز القرآن ٣٨/١) ، قال : ((ومتاع الى حين)) (البقرة
 ٣١) الى غاية وقت . قال ابن العربى (أحكام القرآن ٣/ ١١١٨) :
 ان الحين ظرف زمان ، وهو مبهم لاتخصيص فيه ولاتعيين فى المفسر
 له . وإنما يفسره ما يقترب به .

(٤) ابن عباس من طريق شعيب بن جبير وسعيد بن جبير وعكرمة
 (جامع البيان ٢٠٨/١٣) . و(صرامها) : قطعها ، (اطلاعها) : اخراجها
 للطلع .

(٥) جامع البيان (٢٠٩/١٣) .

(٦) النكت والعيون (٣٤٧/٢) . وعنه (جامع البيان ٢١٠/١٣) ، قال : (الحين)
 شهران وهو الاصح . وسعيد بن المسيب : من اهل التابعين فقها وورعا
 وعبادة وفضلا وزهادة ، مات سنة خمس ومائة (تذكرة الحفاظ ١/ ٥٦ ومشاهير
 علماء الأمصار / ٦٣) .

(٧) تقدم عن سعيد بن المسيب .

(٨) ابن عباس من طريق أبى ظبيان وغيره ، والضحاك والربيع بن أنس
 (جامع البيان ٢٠٧/١٣ - ٢٠٨) . وبه : الطبرى (جامع البيان ٢١٠/١٣) ،
 قال : ولا شك أن الموءمن يرفع له الى الله فى كل يوم صالح من العمل
 والقول ، لافى كل سنة ، أو فى كل ستة أشهر ، أو فى كل شهرين .

ابراهيم : ٢٥ - ٢٦

منها أبدا : اما رطباً ، واما تمراً ، واما بسراً ، وقوله : ((باذن ربها))
 أى : بأمر ربها (١) . وقوله : ((ويضرب الله الأمثال للناس)) موضع
 المثل . ان الايمان ثابت فى القلب ، والعمل صاعد الى السماء : كالنخلة
 ثابت أصلها فى الأرض ، وفروعها مرتفعة الى السماء . وموضع المثل
 فى قوله : ((توئى أكلها كل حين)) ان فائدة الايمان وبركته لا ينقطع
 أبداً ، بل تصل الى المؤمن فى كل وقت : كما أن نفع النخلة وبركاتها
 تصل الى حاجتها فى كل وقت (٢) . واستدل بعضهم على أن النخلة تشبه
 آدمى ، لأنها محتاجة الى اللقاح للاثمار كالآدمى لا يولد له حتى
 يلقح (٣) . وقوله : ((لعلمهم يتذكرون)) (٢٥) أى : يتعظون (٤) .

(٥)
 قوله تعالى : ((ومثل كلمة خبيثة)) الكلمة الخبيثة : هى الشرك .
 وقوله : ((كشجرة خبيثة)) اختلفوا فيها : قال أنس بن مالك : هى الحنظل .

-
- (١) تنوير المقباس / ٢١٣ .
 (٢) زاد المسير (٤ / ٣٥٩) .
 (٣) الثعلبى (الكشف والبيان ٧ / ١٥٢ ب) ، قال : والحكمة فى
 تشبيهها اياها بالنخلة من بين سائر الأشجار ، أنها أشبه
 الأشجار بالانسان ، وذلك أن كل شجرة اذا قطع رأسها تشعبت
 الغصون من جوانبها ، والنخلة اذا قطع رأسها يبتت وذهبت
 أصلاً ، ولأنها تشبه الانسان وسائر الحيوان فى اللقاح : لاتحمل حتى
 تلقح .
 (٤) تنوير المقباس / ٢١٣ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣ / ٢٠٣) ،
 قال : ليتذكروا حجة الله عليهم ، فيعتبروا بها ويتعظوا .
 (٥) ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة (جامع البيان ١٣ / ٢١٣) .
 (٦) جامع البيان (١٣ / ٢١١) ، قال : الحنظل . وبه : مجاهد
 (جامع البيان ١٣ / ٢١١) ، قال : الحنظلة . و (الحنظل) :
 الشجر المر ، وقيل : هى نبات يمتد على الأرض كالبطيخ ،
 وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه اصفر منه جداً ، ويضرب المثل
 بمرارته (تحفة الأحوذى ٤ / ١٣٠) .

ابراهيم : ٢٦ - ٢٧

وعن ابن عباس ، قال : هو الثوم (١) . وقيل : انها الكشوشاء ، وهى العشقة (٢) . وقوله : ((اجتثت من فوق الأرض)) أى : انقلعت من فوق الأرض (٣) . وقوله : ((وما لها من قرار)) (٢٦) أى : مالها من ثبات (٤) . وحقيقة المعنى : أنه ليس لها أصل ثابت فى الأرض ، ولا فرع يصعد الى السماء . وموضع المثل معلوم (٥) .

قوله تعالى : ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)) القول الثابت : كلمة التوحيد ، وهى : لا اله الا الله . وقال : (يثبت الله)) لأنه هو المثبت للايمان فى قلوب المؤمنين . وقوله : (فى الحياة الدنيا)) يعنى : قبل الموت . وقوله : ((وفى الآخرة)) أى : فى القبر ، لأن كلمة الشهادة لاتنفع يوم القيامة . وعليه أكثر أهل التفسير (٦) .

-
- (١) روح المعانى (٢١٥/١٣) عن الزجاج . وعن ابن عباس (جامع) البيان (٢١١/١٣) ، قال : ولم تخلق هذه الشجرة على وجه الأرض . وعزاه ابن الجوزى (٣٦١/٤) الى ابن عباس كعزو المصنف ، فى حين نقل البيهقي (معالم التنزيل ٣٣/٣) عنه هذا القول دون عزو .
- (٢) النكت والعيون (٣٤٦/٢) ، وبه : البيهقي (معالم التنزيل ٣٣ / ٣) ، وعزاه الألوسى (روح المعانى ٢١٥/١٣) الى الضحاك . و (الكشوش : نبت يتعلق بأغضان الشجر من غير أن يضرب بعرق فى الأرض) (الصحاح ٢٩٠/١) . ويقال : كشوشاء (اللسان ١٨١/٢) . و (العشقة) : شجرة تخضر ثم تدق وتصفى . قال الألوسى (روح المعانى ٢١٥/١٣) : والذى عليه الأكثرون فى هذه الشجرة انها : الحنظل ، واطلاق الشجرة عليه للمشاكلة والافهون نجم لاشجر .
- (٣) تنوير المقباس / ٢١٣ . وبه : البيهقي (معالم التنزيل ٣٣/٣) . قال قتادة : استواء صلت . وبه : الطبرى (جامع البيان ٢١٢/١٣) . فى الأصل : انقلعت
- (٤) تنوير المقباس / ٢١٣ . وبه : الطبرى (جامع البيان ٢١٢/١٣) .
- (٥) البيهقي (معالم التنزيل ٣٣/٣) ، قال : كذلك الكافر لا خير فيه ، ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح .
- (٦) قتادة وطاوس . وبه : الطبرى (جامع البيان ٢١٨/١٣) .

ابراهيم : ٢٧

وقد ثبت ذلك عن النبي " صلى الله عليه وسلم " برواية البراء بن عازب^(١). وهو قول عبد الله بن مسعود^(٢) وعبد الله بن عباس^(٣) وجماعة من الصحابة . وأعلم أن سوء الالقبر ثابت في السنة ، والايمان به واجب ، وقد وردت عنه الأخبار الكثيرة . روى أبو سعيد الخدري أن النبي " صلى الله عليه وسلم " كان في جنازة فذكر لأصحابه : (أنه يدخل على الرجل في قبره ملكان ويسألانه فيقولان : من ربك ؟ . وما دينك ؟ . ومن نبيك ؟ . قال : فأما المؤمن فيقول : ربي الله ، وديني الاسلام ، ونبي محمد " صلى الله عليه وسلم " . فيفتح باب الى النار ، يقال له : هذا كان مكانك لو قلت غير هذا ، ثم يفتح له باب الى الجنة ويفسح له في قبره مد البصر . وأما الكافر فيقول الملكان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ . ومن نبيك ؟ . فيقول : لا أدري . فيقولون : لا دريت ولا تليت . ثم يفتح بسباب الى الجنة فيقولان : هذا كان مكانك لو أجبت . ثم يفتح له باب الى النار . ويضيق عليه القبر حتى تختلف أضلعه ، ويضربانه بمطرقة من نار ، فيصيح صيحة يسمعها كل الخلائق الا الثقلين^(٤)) . وفي بعض الأخبار أنه (صلى الله عليه وسلم " ، قال : (لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ ،

(١) البخارى (٣٧٨/٨) ، قال : ان رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، فذلك قوله : ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)) وفي مسلم (الحديث : ٢٨٧١) ، قال : ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت)) نزلت في عذاب القبر ، فيقال له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، ونبي محمد " صلى الله عليه وسلم " . والحديث أن الآية في عذاب القبر بدون تفصيل .

(٢) ، (٣) جامع البيان (٢١٦/١٣) بدون تفصيل المصنف .

(٤) مسند أحمد (٣/٣) بالمعنى . قال ابن كثير (تفسير

القرآن العظيم ٤ / ٤١٧) : وهذا أيضا اسناد لا بأس به .

ابراهيم : ٢٧

ولقد ضمه القبر ضمة (أو ضمتين)^(١) وروى أن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال لعمر : (كيف بك إذا أتاك ملكان ؟ فقال : يارسول الله ، ومعنى عقلى ؟ . قال : نعم . قال : أكفهما إذا)^(٢) وقيل : ان عذاب القبر ثلاثة أثلاث : ثلث : من ترك الاستبراء من البول ، وثلث : من الغيبة ، وثلث : من المشى بالنميمة^(٣) . والله أعلم . وفى الآية قول آخر : ان الحياة الدنيا : هى القبر ، وفى الآخرة : هى القيامة^(٤) . والقول

(١) مسند أحمد (٥٥/٦) عن عائشة عن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال : (ان للقبر ضغطة ، ولو كان أحدنا جابها ، نجا منها سعد بن معاذ : قلت : وفى سننه جهالة (عن انسان) . وفى رواية النسائي (١٠٠/٤) عن ابن عمر مرفوعا ، قال : (لقد ضم ضمة ثم فرج عنه) .

(٢) البيهقي فى عذاب القبر وغيره (كنز العمال ١٥/٧٤١) ، قال : يارسول الله وأنا على حالى هذه ؟ . قال : نعم . قال : اذن أكفيكما .

(٣) قلت : هذا أكثر عذاب القبر . عن ابن عباس مرفوعا (البخارى ٢٤٢/٣) ، قال : مر النبي " صلى الله عليه وسلم " على قبرين ، فقال : (أنهما ليعذبان . وما يعذبان فى كبير ، ثم قال : بلى ، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة ، وأما أحدهما فكان لا يستبرأ من بوله) . قال الزين بن المنير (فتح البارى ٢٤٢/٣) : المراد بتخصيص هذين الأمرين بالذكر تعظيم أمرهما ، لانفى الحكم عما عداهما ، فعلى هذا لا يلزم من ذكرهما حصر عذاب القبر فيهما ، ولكن الظاهر فى الاقتصار على ذكرهما أنهما امكن فى ذلك من غيرهما . قال ابن حجر : وقد وقع فى بعض طرق الحديث بلفظ الغيبة . قلت : ولعل ذلك سبب اقتصار المصنف على هذه الثلاثة ، وتقدم قول ابن المنير ، وقد ثبت غير ما ذكره (البخارى ٤٣٨ / ١٢) .

(٤) البراء بن عازب (جامع البيان ٢١٣/١٣) ، قال : التشبث فى الحياة الدنيا إذا أتاه الملكان فى القبر . وبه : مجاهد (جامع البيان ٢١٧/١٣) ، قال : ((يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا)) قال : هذا فى القبر مخاطبته ((وفى الآخرة)) مثل ذلك .

ابراهيم : ٢٧ - ٢٨

الأول أصح . وقوله : ((ويضل الله الظالمين)) معناه : أنه لا يهتدي
المشركين الى هذا الجواب ، ولا يلقنهم آياه (١) . وقوله (ويفعل
الله ما يشاء)) (٢٧) : من التوفيق والخذلان، والتثبيت وترك التثبيت.^(٢)

قوله تعالى : ((لم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا))
فيه ثلاثة أقوال : أحدهما : أنهم كفار قريش (٣) . والآخر : أنهم
قادة المشركين ببدر ، قاله ابن عباس (٤) . والثالث : روى عن علي
(رضي الله عنه) أنه سئل عن هذه الآية فقال : هم الافجران : بنو
المغيرة ، وبنو أمية : فأما بنو المغيرة فقتلوا يوم بدر ، وأما بنو أمية
فمتعوا الى حين (٥) . وقوله : ((واحلوا قومهم دار البوار)) (٢٨) أى :
دار الهلاك (٦) ، وهى جهنم (٧) . قال الشاعر :

ان لقيما وان قيلا
وان لقيمان حيث باروا (٨)

-
- (١) ، (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣/٣٥) .
(٣) البخارى (٣٠١/٧) عن ابن عباس ، قلت : وهو الصحيح المشهور عن
ابن عباس ، وان كان المعنى كما قال ابن كثير (تفسير القرآن
العظيم ٤/٤٢٧) : يعم جميع الكفار .
(٤) جامع البيان عن أبي مالك ، قال : هم القادة من المشركين يوم بدر .
وعن ابن عباس فى رواية ، قال : هم قتل بدر من المشركين (جامع
البيان ١٣/٢٢٢) . قلت : ولاتعارض بين هذا القول ، وبين ما سبقه .
(٥) المستدرک (٢/٣٥٢) وصححه ، والطبرانى فى الأوسط (مجمع الزوائد
٤/٤٤٤) ، قال الهيثمى : وفيه عمرو ذو مرولم يرو عنه غير أبى
اسحق السبعى ، وبقية رجاله ثقات . قال ابن كثير (تفسير
القرآن العظيم ٤/٤٢٧) : فان الله بعث محمدا " صلى الله عليه
وسلم " رحمة للعالمين ، ونعمة للناس ، فمن قبلها وقام بشكرها
دخل الجنة ، ومن ردها وكفرها دخل النار .
(٦) تنوير المقباس / ٢١٤ هـ وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣/٢١٩) .
(٧) عبد الرحمن بن زيد بن اسلم (الطبرانى : فتح البارى ٧/٣٠٣) ، قال :
قد فسرنا الله تعالى ، فقال : ((جهنم يصلونها)) .
(٨) لم أعرفه .

ابراهيم : ٢٨ - ٣٠

يعنى : هلكوا .

قوله تعالى : ((جهنم يطونها وبئس القرار)) (٢٩) ظاهر

المعنى .

قوله تعالى : ((وجعلوا لله أندادا)) أى : شركاء (١) وأمثالا (٢)

قال حسان بن ثابت شعرا :

أتتهجوه ولست له بنـــــــد فشركمما لخيركما الفداء (٣)

وأعلم أن الله ليس له ضد ولاند : أما الند الذى هو المثل فمعلوم ،
وأما ضد فلان فيه معنى فى المثلية ، والله ليس له مثل بوجه ما .
وقوله : ((ليظلوا عن سبيله)) انما نسب اليهم الضلالة لأنهم سبب فى
الضلال ، وهذا كما يقول القائل : فتنتنى الدنيا . نسب الفتنة الى
الدنيا لأنها سبب فى الفتنة . وقوله : ((ليظلوا عن سبيله)) ظاهر
المعنى . وقوله : ((قل تمتعوا)) قال ابن عباس : لو أن كافرا
كان فى أشد بؤس وضر لا يهدأ ليلا ولا نهارا كان ذلك نعيما فى جنب
ما يصير اليه فى الآخرة ، ولو أن مؤمنا كان فى أنعم عيش كان ذلك
بؤسا فى جنب ما يصير اليه فى الآخرة (٤) . وقوله : ((فان مصيركم الى النار))
(٣٠) أى : مرجعكم الى النار (٥) .

-
- (١) قتادة (جامع البيان ٢٢٣/١٣) ، قال : و(الانداد) الشركاء .
(٢) البغوى (معالم التنزيل ٣٥/٣) ، قال : أمثالا ، وليس
لله تعالى ند .
(٣) ديوانه (ص: ١٨) ، ومجاز القرآن (٣٤/١) ، جامع البيان (١/٣٦٨ شاكر) .
والشاهد من قصيدة يهاجى بها أباسفيان ، قبل اسلامه ، وكان هجا
رسول الله " صلى الله عليه وسلم " .
(٤) زاد المسير (٣٦٣/٤) .
(٥) القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ٣٦٥/٩) ، قال : أى مردكم
ومرجعكم الى عذاب جهنم .

ابراهيم : ٣١ - ٣٢

قوله تعالى : ((قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة))
 هذا خير بمعنى الأمر . أى : أقيموا الصلاة (١) . وقوله : ((وينفقوا
 مما رزقناهم سرا وعلانية)) يعنى : جهرا وغير جهرا (٢) . وقيل :
 نفلا سرا ، وفرضا جهرا (٣) . وقوله : ((من قبل أن يأتى يوم لا بيع
 فيه)) قال أبو عبيدة : يعنى لافداء فيه (٤) . وقوله : ((ولاخلال))
 (٣١) أى : لامخاله (٥) ولاصداقة (٦) . وهذا معنى قوله تعالى : ((الأخلاء
 يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)) (٧) .

قوله تعالى : ((الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من
 السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم)) ظاهر المعنى . وقوله :
 ((وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره)) أى : بعلمه وادنيه (٨) .
 وقوله : ((وسخر لكم الأنهار)) (٣٢) أى : ذلل لكم الأنهار تجرونها
 حيث شئتم (٩) .

-
- (١) الفراء (معانى القرآن ٧٧/٢) ، قال : ومعناه - والله أعلم - معنى أمر .
- (٢) تنوير المقياس / ٢١٤ ، قال : ((سرا)) خفيا ((وعلانية)) جهرا . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣ / ٢٢٤) ، قال : سرا وعلانا .
- (٣) النكت والعيون (٣٤٩/٢) عن القاسم بن يحيى ، قال : ان السر التطوع ، والعلانية الفرض .
- (٤) مجاز القرآن (٣٤١/١) ، قال : مبايعة فدية .
- (٥) تنوير المقياس / ٢١٤ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣ / ٢٢٤) .
- (٦) ابن قتيبة / ٢٣٣ ، قال : ((ولاخلال)) مصدر : خاللت فلانا خلا ومخاله . والاسم الخلعة : وهى الصداقة .
- (٧) الزخرف : ٦٧ .
- (٨) تنوير المقياس / ٢١٤ ، قال : ياذنه وارا دته . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٣٦) ، قال : ياذنه .
- (٩) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٣٦) .

ابراهيم : ٣٣ - ٣٤

قوله تعالى : ((وسخر لكم الشمس والقمر)) ودليل لكم^(١) وتسخير الشمس والقمر : هو جريانهما على وتيرة واحدة فيما يعود الى مصالح العباد^(٢) . وقوله : ((دائبين)) معناه : انهما لا يفران ولا يقعان^(٣) . والدآب في الشيء : هو الجرى على عادة واحدة^(٤) . وقوله : ((وسخر لكم الليل والنهار)) (٣٣) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((وآتاكم من كل ما سألتموه)) قرى بقرايتين : المعروف ((من كل ما سألتموه)) ، ويقرأ : (من كل ما سألتموه) بالتشديد والتنوين^(٥) . فالقول المعروف معناه يعنى : من كل الذى سألتموه^(٦) فان قال قائل : نحن نسأله أشياء ولا يعطينا؟ والجواب : ان جنسه يعطى آدميين ، وان لم يعطه على التعيين ، فاستقام الكلام على هذا . وقيل معناه : ((من كل ما سألتموه)) ومالم تسألوه^(٧) . وأما القراءة : فمعنى ((ما)) هو النفى . ومعناه : أعطاكم أشياء لم تسألوها^(٨) ،

-
- (١) تنوير المقباس / ٢١٤ . وبه : الواحدى (الوجيز / ١ / ٤٢٧) .
 (٢) ، (٣) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٣٦) .
 (٤) الراغب (المفردات / ١٧٤) ، قال : و (الدآب) العادة المستمرة دائما على حالة . وقال الجوهري (الصحاح / ١ / ١٢٣) : و (الدآب) : العادة والشأن .
 (٥) اتحاف فضلاء البشر / ٢٧٢ عن الحسن والأعمش .
 (٦) الحسن البصرى ، وهو قول مجاهد ، قال : (من كل ما سألتموه) ورغبتم اليه فيه (جامع البيان / ١٣ / ٢٢٦) .
 (٧) ركانة بن هاشم (جامع البيان / ١٣ / ٢٢٦) ، قال : (ما سألتموه) ومالم تسألوه . وبه : ابن الأنبارى (زاد المسير / ٤ / ٣٦٤ - ٣٦٥) ، قال : لانكم لم تسألوه شمساً ولا قمراً . ولا كثيراً من نعم التي ابتدأكم بها ، فاكتفى بالأول عن الثاني .
 (٨) فتادة والضحاك (جامع البيان / ١٣ / ٢٢٧) .

ابراهيم: ٣٤ - ٣٥

فان الله تعالى أعطانا : الليل والنهار ، والشمس والقمر ، والنجوم والرياح ، وما أشبه ذلك ، ولم نسأله شيئا منها . وقوله : ((وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)) قال أبو العالية : معناه : لا تطيقوا عددها (١) . وقيل : لا تطيقون شكرها (٢) . وقوله : ((ان الانسان لظلم كفار)) (٣٤) يعنى : ظالم نفسه ، كافر بربه (٣) . ويقال : ان هذه الآية نزلت فى ابى جهل خاصة (٤) . ويقال : انها نزلت فى جنس الكفار ، ويجوز أن يذكر الانسان ويراد به جنس الناس (٥) ، قال الله تعالى : ((والعصر ان الانسان لفسخس) (٦) . وقيل (الظلوم) هو الذى يشكر غير من أنعم عليه ، والكافر : هو الذى يجحد منعمه (٧) .

قوله تعالى : ((واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا))
أجمعوا أن البلد هو مكة . وقوله : ((آمنا)) أى : ذا أمن . وقوله :

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ٢٢٧/١٣) ، قال : لا تطيقوا احصاء عددها والقيام بشكرها . ولا يعرف عن أبى العالية وأبو العالية هو : رفيع بن مهران ، البصرى الفقيه المقرئ ، أسلم لسنتين مضتا من خلافة أبى بكر ، من أعلم الناس بالقرآن بعد الصحابة ثقة ، كثير الارسال ، له تفسير ، مات على الأصحنة . ثلاث وتسعين (تذكرة الحفاظ ٦١/١ وطبقات المفسرين للداودى ١٧٨/١ - ١٧٩) .
- (٢) قلت : هو فى لازم القول السابق ، قال البيهقى (معالم التنزيل ٣٦/٣) : أى : لا تطيقوا عددها ولا القيام بشكرها . وتقادم قول الطبرى .
- (٣) البيهقى (معالم التنزيل ٣٦/٣) .
- (٤) زاد المسير (٣٦٥/٤) ، قال : قال ابن عباس : يريد أبى جهل .
- (٥) الزجاج (زاد المسير ٤ / ٣٦٥) ، قال : (الانسان) اسم للجنس يقصد به الكافر خاصة .
- (٦) العصر : ١ .
- (٧) الطبرى (جامع البيان ٢٢٧ / ١٣) . وبه : الثعلبى (الكشف والبيان ١٥٦/٧ ب) .

ابراهيم : ٣٥ - ٣٦

((واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام)) (٣٥) معناه : بعدنى وبنى من عبادة الأصنام (١) . فان قال قائل : قد كان ابراهيم معموما عن عبادة الأصنام ، فكيف يستقيم سوءه وقد عبد كثير من بنيه الأصنام، فأين الاجابة؟ (٢) . الجواب : أما فى حق ابراهيم فالسوء ال لزيادة العصمة والتثبيت ، وأما فى حق الشبيبين ، فيقال : ان الدعاء لبنيه من الطب ، ولم يعبد أحد منهم الصنم (٣) . وقيل: ان دعائه لمن كان مؤمنا من بنيه (٤) .

قوله تعالى : ((ربي انهن أظلمن كثيرا من الناس)) نسب الضلالة اليهن بما بينا من المعنى (٥) . وقوله : ((فمن تبعننى فانه منى)) أى : من أهل دينى (٦) . وقوله : ((ومن عصانى فانك غفور رحيم)) (٣٦) يحتمل وجهين : أحدهما : أنه قال هذا قبل أن يعلمه الله أنه لايفقر الشرك (٧) . والآخر : ان المراد ممن العصيان : هو ماون الشرك (٨) .

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ١٣ / ٢٢٨) ، قال : أبعدنى وبنى من عبادة الأصنام .
- (٢)، (٣) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٣٦) . وعن مجاهد (جامع البيان ١٣ / ٢٢٨) ، قال : فاستجاب الله لابراهيم دعوته فى ولده ، قال : فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته .
- (٤) معالم التنزيل (٣/٣٦) .
- (٥) قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٣٦٥) : وهى لاتوصف بالاضلال ، ولابالفعل ، ولكنهم لما ضلوا بسببها كانت كأنها أضلتهم .
- (٦) تنويرالمقباس / ٢٠١٤، قال : على دينى . وبه الشعلبى (الكشف والبيان ١٥٧/٧ أ) .
- (٧) ابن الانبارى (زاد المسير ٤ / ٣٦٥) ، قال : يحتمل أن يكون دعا بهذا قبل أن يعلمه الله تعالى أنه لايفقر كما استغفر لأبيه .
- (٨) مقاتل بن حيان (زاد المسير ٤ / ٣٦٥) .

ابراهيم : ٣٧

قوله تعالى : ((ربنا انى اسكنت)) يعنى : انزلت (١) . وقوله :
 ((من ذريتى)) الذرية - هاهنا : اسماعيل (عليه السلام) و أمه هاجر . (٢)
 وفى القصة : أنه حمل هاجر واسماعيل وهو طفل يرضع وكانوا ثلاثتهم
 على البراق فجاء بهم الى موضع البيت وهى مدرة حمراء ، فقال لله
 جبريل : هاهنا أمرت فأنزل اسماعيل و أمه فى موضع الحجر ، ومضى
 راجعا الى الشام ، فنادته هاجر : يا خليل الله ، الى من تكلنا ؟ .
 قال : الى الله تعالى . قالت : قد قبلنا ذلك . والقصة فى هذا
 معروفة (٣) . وقوله : ((بواد غير ذى زرع)) قال هذا ، لأن مكة
 بين جبلين ، وهى واد (٤) . وقوله : ((عند بيتك المحرم ربنا
 ليقيموا الصلاة)) سماه محرما : لأنه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره (٥) .
 وقوله : ((فاجعل أفئدة من الناس)) الأفئدة : جمع الفؤاد . قال ابن عباس :
 لو قال أفئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم (٦) . وفى رواية :
 :

-
- (١) تنوير المقباس / ٢١٤ .
 (٢) تنوير المقباس / ٢١٤ . قال الطبرى (جامع البيان ٢٢٩/١٣) : وقال
 ابراهيم (خليل الرحمن) هذا القول حين أسكن اسماعيل و أمه
 هاجر - فيما ذكر - مكة . وقال الشعلى (الكشف والبيان
 ١٥٧/٧ ب) : وانما أدخل من للتبويض ومجاز الآية : اسكنت من ذريتى
 ولدا .
 (٣) البخارى (٣٩٦/٦) عن ابن عباس ، وجامع البيان (٢٢٩/١٣ - ٢٣٢)
 عنه أيضا وعن غيره . وعن مجاهد (زاد المسير ٣٦٧/٤) ، قال : ((والبيت
 يومئذ ربوة حمراء)) .
 (٤) البغوى (معالم التنزيل ٣٧/٣) ، قال : ((بواد غير ذرع)) ؛ وهو مكة
 لأن مكة واد بين جبلين .
 (٥) البغوى (معالم التنزيل ٣٧/٣) .
 (٦) جامع البيان ٢٣٤/١٣) عن مجاهد ، قال : لازدحمت عليه فارس
 والروم . وعن ابن عباس (جامع البيان ١٣ / ٢٣٤) ، قال :
 لوجه اليهود والنصارى والناس كلهم . قلت : وأخرجه غيره
 (الدر المنثور ٥ / ٤٨) ، قال السيوطى : بسند حسن .

ابراهيم : ٣٧ - ٣٨

الترك والديلم (١) . وفى رواية عن غيره (٢) : لحجت اليهود والنصارى
والمجوس . وقوله : ((تهوى اليهم)) أى : تحن اليهم (٣) ، قال
السدى : معناه : أمل قلوبهم الى هذا الموضع ، فان الانسان يميل
مع قلبه حيث مال (٤) . وقوله ((وأرزقهم من الثمرات)) . فى بعض
الأخبار : ان الله تعالى قلح قرية من الشام باشجارها وأرضها
فوضعها بمكان الطائف (٥) . وقوله : ((لعلهم يشكرون)) (٣٧) ظاهر
المعنى .

قوله تعالى : ((ربنا انك تعلم ما نخبى وما نعلن وما يخفى
على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماء)) (٣٨) ظاهر المعنى .

-
- (١) ابن المنذر (الدر المنثور ٤٧/٥) ، قال : الترك والروم .
(٢) جامع البيان (١٣ / ٢٣٣) عن سعيد بن جبير ، قال : اليهود
والنصارى والمجوس .
(٣) الواحدى (الوجيز ٤٣٧/١) . وبه : البغوى (معالم التنزيل
٣٨/٣) . وعزاه ابن الجوزى (زاد المسير ٣٦٧/٤) الى ابن
عباس .
(٤) ابن ابى حاتم (الدر المنثور ٤٨/٥) ، قال : خذ بقلوب
الناس اليهم ، فانه حيث يهوى القلب يذهب الجسد . والسدى :
هو الكبير . اسماعيل بن عبدالرحمن ، كان يقعد فى سدة باب
الجامع فسمى السدى ، اشتهر بالتفسير ، روى عن أنس وابى
عباس (تقريب التهذيب ٧٢/١) . صدوق بهم ، روى بالشيعة
روى له الجماعة الا البخارى . مات سنة سبع وعشرين ومائة
(طبقات المفسرين للداودى ١١٠/١) .
(٥) ابن ابى حاتم (الدر المنثور ٤٧/٥) عن الزهرى ، وجامع
البيان (٢٣٥/١٣) عن على بن بن مسلم الطائفى . قال
الالوسى (روح المعانى ١٣ / ٢٤٠) : وانا لست على يقين من صحته ،
ولأنكر والعياذ بالله تعالى أن الله (جل وعلا) على كل
شىء قدير ، وأنه سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

ابراهيم : ٣٩ - ٤٩

قوله تعالى : ((الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسماعيل واسحاق)) . فى القصة : أن اسماعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة ، واسحاق ولد له بعد ذلك بثلاث عشرة سنة (١) . ويقال : ان اسماعيل ولد له بعد أن بلغ سنه : مائة وسبعة عشرة سنة (٢) . وقوله : ((ان ربي لسميع الدعاء)) (٣٩) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((رب اجعلنى مقيم الصلاة)) يعنى : ممن يقيم الصلاة بحدودها وأركانها ويحافظ عليها (٣) . وقوله : ((ومن ذريتى)) معناه : واجعل من ذريتى من يقيمون الصلاة . وقوله : ((ربنا وتقبل دعاء)) (٤٠) أى : واستجب دعائى (٤) .

قوله تعالى : ((ربنا أغفر لى ولوالدى)) . قرأ سعيد بن جبير : ((ولوالدى)) (٥) . وقرأ ابراهيم النخعي ويحيى بن يعمر (ولولدى) (٦)

-
- (١) الكشف والبيان (٧/١٥٨ب) عن ابن عباس قال: ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة، وولد له اسحاق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة.
- (٢) سعيد بن جبير (جامع البيان ١٣/٢٣٥)، قال: بشر ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة، قال ابن حجر (فتح البارى ٦/٤١٤): ذكر ابن اسحاق أن هاجر لما حملت باسماعيل غارت سارة فحملت باسحاق فوضعتا معا فشب الغلامين، ونقل عن بعض أهل الكتاب خلاف ذلك وأن بين مولدهما ثلاث عشرة سنة، فالأول أولى .
- (٣) البغوى (معالم التنزيل ٣/٣٨) .
- (٤) معالم التنزيل (٣/٣٩) . قال الطبرى (جامع البيان ١٣/٢٣٥): ربنا وتقبل عملى الذى أعمله لك، وعبادتى اياك .
- (٥) باسكان الياء : المحتسب (١/٣٦٥) ، قال ابن جنى : يعنى أباه وحده .
- (٦) يعنى : اسماعيل واسحاق : (المحتسب ١/٣٦٥) عن الحسين بن أبى عمير : قال : وعن يحيى بن يعمر : (ولولدى) . فى الأصل : (ولوالدى) ، دصر خطأ .

ابراهيم : ٤١

والمعروف : ((ولو الـدى)) . فان قال قائل : كيف استغفر لو الـديه ، ولم يكونا آمناء؟ (١) . والجواب عنه : قد قيل : ان أمه قد أسلمت ، وأما الوالـدفانما استغفر له قبل أن يتبين له أنه مقيم على الشرك (٢) . وقد بينا هذا من قبل . وقيل : ((ولو الـدى)) آدم وحواء (٣) . وقيل : نوح وأم ابراهيم . وفى تفسير الـدمياطى : ان قوله : ((ولو الـدى)) أى : لولـدى (٤) . قال ابن فارس : ويجوز هذا فى اللغة ، وهو أن يذكر الوالـد بمعنى المولود ، كما يقال : ماء دافق : أى مدفوق (٥) . وقوله : ((وللموءمـنين)) ظاهر المعنى . وقوله : ((يوم يـقوم الحساب)) (٤١) أى : يوم يحاسب الله الخلق (٦) .

(١) ، (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٣٩) .

(٣) النكت والعيون (٣٥١/٢) .

(٤) الـدمياطى : هو بكر بن سهل ، مولى بنى هاشم ، مقارب الحال ، قال النسائى : ضعيف ، توفى سنة تسع وثمانين ومائتين (لسان الميزان ٢ / ٥١ وطبقات المفسرين للداودى / ١٢٠) . قلت : وتوجد قطعة من تفسيره (من سورة الموءمـنون الى سورة الملك) تحت رقم : ٦٣٥٥ بقسم المخطوطات التابع للمكتبة المركزية .

(٥) ابن فارس : هو أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى ، كان نحويًا على طريقة الكوفيين ، كان شافعيًا فتحول مالكيًا ، وقيل : أخذتني الحمية لهذا الامام أن يخلو مثل هذا البلد عن مذهبه ، له : المجمل ومقاييس اللغة ، قال ياقوت : وهو كتاب لم يصنف مثله ، وله : جامع التأويل فى تفسير القرآن ، مفقود ، وعنه : أخذ المصنف . مات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة بالـرى (بغية الوعاة ١ / ٣٥٢ وطبقات المفسرين للداودى ١ / ٦٠) .

(٦) قال الطبرى (جامع البيان ١٣ / ٢٣٦) : يعنى : يقوم الناس للحساب ، فاكتفى بذكر الحساب من ذكر الناس ، إذ كان مفهومًا معناه .

ابراهيم : ٤٢ - ٤٣

قوله تعالى : ((ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون))
 الغفلة : معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الأمور (١) . وروى عن
 ابن عباس انه قال : هذه الآية تعزية للمظلوم وتسلية له وتهديـد
 للظالم (٢) . وقوله : ((انما يوغرهم)) معناه : انما يمهلهم (٣) .
 وقوله : ((ليوم تشخص فيه الأبصار)) (٤٢) يعنى : من الدهش والحيرة
 وشدة الأمر . ومعنى تشخص : أى ترتفع وتزول عن أماكنها (٤) .

قوله تعالى : ((مهطعين)) الأكثرون أن معناه : مسرعين (٥) .
 وقال أبو العباس (يحيى بن ثعلب) : (الاهطاع) هو النظر فى السـد
 والخضوع (٦) . وقيل (٧) : (مهطعين) أى : مديمى النظر لا يظرفون .

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ٣/٣٩) . قال الطبرى (جامع البيان
 ١٣/٢٣٦) : بل هو عالم بهم وبأعمالهم محصيا عليهم ، ليجزيهم
 جزاءهم فى الحين الذى قد سبق فى علمه أنه يجزيهم فيه .
- (٢) جامع البيان (١٣/٢٣٦) عن ميمون بن مهران . وعزاه ابن الجوزى
 (زاد المسير ٤/٣٦٩) لابن عباس .
- (٣) القرطبى (جامع البيان ٩/٣٧٦) ، قال : يمهلهم ويؤخر عذابهم .
- (٤) معالم التنزيل (٣/٣٩) . قال قتادة (جامع البيان ١٣/٢٣٦) : شخصت
 فيه والله أبصارهم ، فلا ترتد اليهم .
- (٥) سعيد بن جبير و قتادة (جامع البيان ١٣/٢٣٧) .
- (٦) لسان العرب (٨/٣٧٢) ، قال : وقيل : نظر بخضوع ، عن ثعلب .
 فى الأصل : يحيى بن ثعلب . وهو : (^{أحمد بن يحيى بن سيار}) أمام الكوفيين فى النحو
 واللغة ، حفظ كتب الفراء فلم يشد منها حرفا ، سمع من ابن
 الاعرابى والزبير بن بكار ، وروى عنه الأخفش وابن الأنبارى ،
 كان ثقة حجة ديناً ، له : معانى القرآن وغريب القرآن والوقف
 والابتداء . مات سنة احدى وتسعين ومائتين (تاريخ بغداد
 ٥/٢٠٤ . وبغية الوعاة ١/٣٩٦) .
- (٧) ابن عباس من طريق العوفى ومجاهد والضحاك (جامع البيان ١٣ /
 ٢٣٧) .

ابراهيم: ٤٣

ومعنى الاسراع الذى ذكرناه : هو أنهم لايلتفتون يميناً ولاشمالاً ، ولايعرفون مواطن أقدامهم ، وليس لهم همة ولانظر الا مايساقون اليه (١) . وقوله : ((مقنعي رؤسهم)) يقال : أقنع رأسه : أى رفعه (٢) ، وأقنع رأسه : اذ خفضه (٣) . فان كان المراد هو الرفع فمعناه : ان أبصارهم الى السماء ينظرون ماذا ترد عليهم من الله تغاى . وان حمل الاقناع على خفض الرأس فمعناه : مطرقون ناكسون ، قال الشاعر :

أنفض نحوى رأسه وأقنعا كأنما أبمر شيئا أطمعا (٤)

وقال المورج : رفعوا رؤسهم حتى كادوا يعضونها على ، أكتافهم (٥) . وقوله : ((لايرتد اليهم طرفهم)) يعنى : لايرجع اليهم طرفهم (٦) . فكأنه لهلهم مابين أيديهم فلا ينظرون لشيء سواه . وقوله : ((وأفئدتهم)) هو (٤٣) قال أبو عبيدة : متخرقة لاتعى شيئا (٧) . وقال

(١) البغوى (معالم التنزيل ٣/٣٩) ، قال : ومعنى الاضطاع : أنهم لايلتفتون يميناً ولاشمالاً ، ولايعرفون مواطن أقدامهم .

(٢) ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣/٢٣٨-٢٣٩) .

(٣) الماوردى (النكت والعيون ٢/٣٥٢) عن المورج وقتادة . قال : ناكسى رؤوسهم بلغة قريش .

(٤) مجاز القرآن (١/٣٤٤) وجامع البيان (١٣/٢٣٨) ، والنكت والعيون (٢/٣٥٢) ، وفى الأصل :

نفض رأسى نحوه وأقنعا كأنما يطلب شيئا أطمعا
و(نفض رأسه) : اذا تحرك ، يقول : حرك رأسى نحوه ، ورفعته
يتأملنى كأنه يتأمل مايطمع فيه . وموضع الشاهد : (أقنعا)
أى رفعه ، وهو شاهد للقول الأول .

(٥) قلت : تقدم ما يخالف هذا القول عن المورج . والمورج : هو مورج ابن عمر بن منيع السدوسى البصرى النحوى ، من أعيان الخليل بن أحمد ، ثقة ، مقدم ، عالم بالعربية والحديث والانساب والأخبار له : غريب القرآن . قيل : مات سنة خمس وتسعين ومائة (تاريخ بغداد ١٣/٢٥٨ وبغية الوعاة ٢/٣٠٥) .

(٦) تنوير المقباس / ٢١٥ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣/٢٣٩) .

(٧) مجاز القرآن (١/٣٤٤) ، قال : أى جوفه ولاعقول لهم . قلت : وهو عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وغيرهم (جامع البيان ١٣/٢٤٠) .

ابراهيم : ٤٣

قتادة ؛ خرجت قلوبهم عن صدورهم حتى بلغت الحناجر من شدة ذلك اليوم وهوله (١) ، فهذا معنى قوله : ((وبلغت القلوب الحناجر)) (٢) فعلى هذا قوله : ((وأفئدتهم هواء)) أى : خالية (٣) ، ومنه سمي الجواء : هو الخلوة (٤) . وقيل : خالية عن العقول فكأنها ذهبت من الفزع والخوف (٥) . وقال سعيد بن جبير : ((وأفئدتهم هواء)) أى : مترددة لاستقرار في مكان (٦) . وقيل (٧) : ((هواء)) أى : منخوبة من الجبين والفزع (٨) ، قال حسان بن ثابت :

ألا ابلغ أباسفيان عنى فأت مجوف نخب هواء (٩)

حقيقة المعنى في الآية : ان القلوب زايلة عن أماكنها، والأبصار شاخصة من هول ذلك اليوم (١٠) .

- (١) جامع البيان (٢٤١/١٣) ، قال : انتزعت حتى صارت فـى حناجرهم : لاتخرج من أفواههم ، ولاتعود الى أمكنتها .
- (٢) الأحزاب : ١٠ .
- (٣) أى : أنها خرجت من أماكنها فنشبت بالحلق . قلت : هذا على قول قتادة .
- (٤) تهذيب اللغة (١١ / ٢٣١) ، قال : (الجواء) : الواسع من الأودية .
- (٥) قلت : هو بمعنى ماتقدم عن أبي عبيدة .
- (٦) جامع البيان (٢٤٠/١٣) ، قال : تمر في أجوافهم ، ليس لها مكان تستقر فيه .
- (٧) قلت : وهو بمعنى ماتقدم عن أبي عبيدة أيضا .
- (٨) تفسير غريب القرآن / ٢٣٤ . و (المنخوب) : المنتزع الفواء (الصالح / ١ / ٢٢٢) . قلت : وهو شاهد لقول أبي عبيدة ، قال الطبري (جامع البيان ٢٤١/١٣) : معناه : أنها خالية ليس فيها شيء من الخير ، ولاتعقل شيئا .
- (٩) ديوانه : ١٨ ، ومجاز القرآن (٣٤٤/١) ، جامع البيان (٢٤١/١٣) . وموضع الشاهد أن العرب تسمى كل أجوف خاؤ : هواء .
- (١٠) البغوى (معالم التنزيل (٣٩/٣) .

ابراهيم : ٤٤ - ٤٥

قوله تعالى : ((وأنذر الناس يوم يأتهم العذاب)) يعنى:
 خوف الناس (١) . وقوله : ((فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا)) معناه :
 أمهلنا (٢) . وقوله : ((الى أجل قريب)) هذا سوء ال الرجسة ،
 كأنهم سألوا ردهم الى الدنيا (٣) . وقوله : ((نجب دعوتك وتتبع
 الرسل)) ظاهر المعنى : وقوله : ((أولم تكونوا أقسمتم)) أى :
 حلفتكم فى الدنيا (٤) . وقوله : ((من قبل مالكم من زوال)) (٤٤) .
 يعنى : ليس لكم بعث ولا جزاء ولا حساب (٥) .

قوله تعالى : ((وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم))
 أى : ظلموا أنفسهم فأهلكناهم (٦) . وقوله : ((وتبين لكم كيف
 فعلنا بهم)) يعنى : عرفتكم عقوبتنا اياهم (٧) . وقوله : ((وضرينا
 لكم الأمثال)) (٤٥) أى : الأشياء (٨) . ومعناه : بينا أن مثلكم
 كمثلهم (٩) .

-
- (١) تنوير المقباس / ٢١٥ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣/٣٩) ،
 وابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٣٧٢) .
 (٢) الطبرى (جامع البيان ١٣/٢٤١) ، قال : أى : أخـر
 عنا عذابك ، وأمهلنا .
 (٣) مجاهد (جامع البيان ١٣/٢٤٢) ، قال : مدة يعملون فيها فى الدنيا .
 (٤) تنوير المقباس / ٢١٥ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣/٣٩) ،
 وابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٣٧٢) .
 (٥) مجاهد (جامع البيان ١٣ / ٢٤٢) ، قال : الانتقال فى الدنيا
 الى الآخرة .
 (٦) قتادة (جامع البيان ١٣ / ٢٤٣) ، قال : يقول : سكن الناس
 فى مساكن قوم نوح وعاد وشمود ، وقرون بين ذلك كثيرة من
 هلك من الأمم .
 (٧)(٩) البغوى (معالم التنزيل ٣/٤٠) .
 (٨) مجاهد (جامع البيان ١٣ / ٢٤٣) .

ابراهيم: ٤٦

قوله تعالى: ((وقد مكروا مكرهم)) أى : كادوا
 كيدهم (١) . وقوله : ((وعند الله مكرهم)) أى: عند الله جزء مكرهم .
 وقوله : ((وان كان مكرهم لتزول منه الجبال)) . (٤٦) قرىء بقراءتين:
 ((لتزول)) (٣) و ((لتزول)) قراءة الكسائي وحده بنصب اللام (٤) ، أما
 قوله : ((لتزول)) بكسر اللام ، وعليه الاكثرون ، معناه : وما كان
 مكرهم لتزول منه الجبال ، يعنى : ان مكرهم لا يزيل . أمر محمد " طسى
 الله عليه وسلم " الذى هو ثابت كثبوت الجبال (٥) . وقيل : ان معنى
 الآية : بيان ضعف كيدهم ومكرهم وانه لا يبلغ هذا المبلغ (٦) . وأما قوله :
 ((وان كان مكرهم لتزول منه الجبال)) بنصب اللام الأول ورفع الثانى (٧) ،
 معناه : ان مكرهم لو بلغ فى العظم بمحمد يزيل الجبال لم يقدرُوا على
 ازالة أمر محمد " طسى الله عليه وسلم " (٨) . وقرأ عمر وابن مسعود

-
- (١) قال الالوسى (روح المعنائى ٢٥٠/١٣) : أى : فعلنا بهم ما فعلنا ،
 والحال انهم قد مكروا فى ابطال الحق وتقرير الباطل مكرهم .
 العظيم الذى استفرغوا فى عمله المجهود وجاوزوا فيه كل حد
 معهود بحيث لا يقدر عليه غيرهم .
 (٢) البغوى (معالم التنزيل ٤٠/٣) .
 (٣) ، (٤) التيسير / ١٣٥ ، قال : الكسائى ((لتزول)) بفتح اللام الأول
 ورفع الثانية ، والباقون : بكسر الأولى ونصب الثانية .
 (٥) معالم التنزيل (٤٠/٣) .
 (٦) الحسن البصرى (جامع البيان ٢٤٧/١٣) ، قال : وان كان مكرهم
 لأوهن وأضعف من أن تزول منه الجبال . قال الطبرى (جامع
 البيان ٢٤٦/١٣) : بمعنى : وما كان مكرهم لتزول منه الجبال .
 (٧) قال أبوحيان ((البحر المحيط ٤٣٨/٥) : تكون ((ان)) هـى
 المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وذلك على مذهب اللبصرين ،
 وأما على مذهب الكوفيين ((ان)) نافية واللام بمعنى : الا .
 (٨) الزجاج (زاد المسير ٣٧٤/٤ - ٣٧٥) ، قال : انها ضربت مثلاً
 لأمر النبى " صلى الله عليه وسلم " ، وثبوت دينه كثبوت الجبال
 الراسية ، والمعنى : لو بلغ كيدهم الى ازالة الجبال ، لما
 زال أمر الاسلام .

ابراهيم : ٤٦

وابن عباس وجماعة : (وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال) (١) . وعن
 ابي بن كعب أنه قرأ : (ولولا كلمة الله لزال بمكرهم الجبال) (٢) . وعن
 علي (رض الله عنه) في معنى الآية : وهو انها نزلت في نمرود حين
 قال : لأعدن السماء وأتخذ النور وجوعها ، ثم اتخذ تابوتا ونصب
 خشبات في أطرافها ، وجعل على رؤوسها اللحم ، ثم ربط قوائم النور
 على الخشبات وخالها ، فاستعلت النور ، وقد جلس نمرود في التابوت
 مع حاجبه ، وقيل : مع غلام له ، وللتابوت بابان : باب من أعلى ،
 وباب من أسفل ، قال : فلما مهدت النور في السماء ومضى على ذلك
 يوم ، قال ليلامه : افتح الباب السفلي ، ففتح فاذا الأرض كاللجة ،
 فقال : افتح الباب الأعلى ، فاذا السماء كما هي ، ثم مر يوما آخر ،
 فقال : افتح الباب الأسفل ، ففتح فاذا الأرض كالدخان ، فقال : افتح
 الباب الأعلى ، ففتح فاذا السماء كما هي ، فأمر غلامه حتى يصوب
 رؤس النور والخشبات فجاء التابوت الى جانب الأرض وله هدة عظيمة ،
 فخافت الجبال أنه جاء من السماء أمر ، وكادت تزول عن أماكنها (٣) ،
 فهذا معنى قوله : ((وان كان مكرهم لتزول)) بنصب اللام الأول ورفع

(١) المحتسب (٢٦٥/١) ، قال : (وان كاد) - بالدال - (مكرهم

لتزول) يفتح اللام الأولى ، وضم الثانية .

(٢) البحر المحيط (٤٣٧/٥) ، والكشف عن وجوه القراءات السبع

(٢٧/٢) ، قال : (ولولا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال) .

قال ابو حيان : وينبغي أن تحمل هذه القراءة على التفسير

لمخالفتها لسواد المصحف المجمع عليه .

(٣) الطبري (جامع البيان ٢٤٤/١٣) . قال أبو حيان (البحر المحيط

٤٣٨/٥) : ويعيد جدا قصة الأنسر . وقال الفخر الرازي (التفسير

الكبير ١٤٤/١٩) : قال القاضي : وهذا يعيد جدا لأن الخطر

فيه عظيم ، ولا يكاد العاقل يقدم عليه ، وما جاء فيه خبر

صحيح معتمد ، ولا حجة في تأويل الآية البتة . وقال الألوسي

(روح المعاني ٢٥٢ / ١٣) : ونعم ما قال في خبر النور ، فانه

وان جاء عن علي (كرم الله تعالى وجهه) وعن مجاهد وابن جبير

وابن عبادة وغيرهم ، إلا أن في الأسانيد ما لا يخفى على من نقرأ .

قلت : وفي حكاية المصنف من المبالغات ما يستبعد تحقيقه .

ابراهيم : ٤٦ - ٤٨

الثاني . وفي الآية قول آخر ، وهو قول قتادة : ان معناها : وان كان شركهم لتزول منه الجبال (١) . وهو في معنى قوله تعالى : ((تكساد السموات ينفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا)) (٢) .

قوله تعالى : ((فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله)) قيل : هذا من المقلوب ، ومعناه : مخلف رسله وعده (٣) . وقوله : ((ان الله عزيز ذو انتقام)) (٤٧) قد بينا المعنى (٤) .

قوله تعالى : ((يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات)) قال ابن مسعود : تبدل هذه الأرض بأرض بيضاء كالنفضة لم يسفك عليها دم ، ولم يعمل فيها بخطيئة (٥) ، وأما السموات تبدل بسما من ذهب (٦) .

(١) جامع البيان (٢٤٥/١٣ - ٢٤٦) عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة . وعن قتادة ، قال : قال ذلك حتى دعوا لله ولدا .

(٢) مريم : ٩٠ - ٩١ ، وهو تمام قول قتادة السابق .

(٣) ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن / ١٩٣) ، قال : ومن المقلوب : أن يقدم ما يوضحه التأخير ، ويؤخر ما يوضحه التقديم ، كقول الله تعالى : ((فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله)) أي : مخلف رسله وعده ، لأن الاخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل ، فتقول : أخلفت الوعد ، وأخلفت الرسل .

(٤) ابراهيم : ٢٠ .

(٥) جامع البيان (٢٤٩/ ١٣ - ٢٥٠) من طريق عمرو بن ميمون . قال ابن حجر (فتح الباري / ١١ / ٣٧٥) : ورجاله رجال الصحيح .

(٦) ابن ابي حاتم وغيره (الدر المنثور / ٥ / ٥٢) عن علي ، قال : تبدل الأرض من فضة والسماء من ذهب .

والقول الثاني ، قاله ابو جعفر محمد بن علي الباقر (١) ومحمد بن كعب (٢) : انه تبدل الأرض بارض من خبزه يأكلون منها . وقرا أبو جعفر : ((وما جعلناهم جسدا لياكلون الطعام)) (٣) . والقول المعروف في الآية : ان تبدل الأرض هو تغييرها من هيئة الى هيئة ، كالرجل يقول لغيره : تبدلت بعدى ، أى : تغيرت هيئتك وحالك (٤) . وتغيير الأرض بتسيير جبالها ، وطم أنهارها ، وتسوية أوديتها ، وقلع اشجارها ، وجعلها : ((قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا)) (٥) . وتبديل السموات بتغيير حالها ، وذلك بتكوير شمسها وقمرها ، وانثثار نجومها، وكونها : مرة كالدهان (وهو الأديم الأحمر) ، ومرة كالمهل (٦) . وقيل (٧) : ان معنى التبديل هو ان يجعل السموات جنانا والأرضيين

- (١) البعث والنشور (فتح الباري ١١ / ٣٧٣) .
(٢) جامع البيان (١٣ / ٢٥٢) ، قال : خبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم . ومحمد بن كعب القرظي : من علماء أهل المدينة بالتفسير ، ومن عبادها ، ثقة حجة ، أرسل عن أبي ذر وغيره ، قيل : مات سنة ثمان ومائة (مشاهير علماء الأمصار / ٦٥ والكشاف ٣ / ٨١) .
قلت : وهو في البخاري (١١ / ٢٧٢) في حديث أبي سعيد الخدري ، قال : قال النبي " صلى الله عليه وسلم " : تكون الأرض يوم القيامة خبزه واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزه في السفر نزل لاهل الجنة .
(٣) الأنبياء : ٨٠ .
(٤) قال ابن حجر (١١ / ٣٧٥) : وقد وقع للسلف في ذلك خلاف فنى المراد بقوله تعالى : ((يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات)) هل معنى تبديلها تغيير ذاتها؟ أو تغيير صفاتها فقط ؟ . قلت : والمصنف يشير هنا الى الثاني : وان كانت كل الأقوال التي ذكرها لا تتعارض معه ! .
(٥) طه : ١٠٦ - ١٠٧ .
(٦) الزجاج (لسان العرب ١١ / ٤٩) .
(٧) كعب الأحبار (جامع البيان ١٣ / ٢٥٢) ، قال : تصير السموات جنانا ، ويصير مكان البحر نار .

ابراهيم : ٤٨ - ٤٩

نيرانا . وقد صح عن النبي " صلى الله عليه وسلم " برواية مسروق
 عن عائشة (رض الله عنها) أنها قالت : يارسول الله ، قوله تعالى :
 ((يوم تبدل الأرض غير الأرض)) أين يكون الناس حينئذ ، فقال (عليه
 الصلاة والسلام) : (على الصراط) (١) . وإذا ثبت هذا ، فالأول هو
 هذا القول . أخبرنا بهذا الحديث : أبو علي (الحسن بن عبد الرحمن
 الشافعي) ، قال : أبو الحسن (ابن فراس) ، قال ابو محمد
 (عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يزيد) المقرئ ، قال :
 حدثنا جدى محمد بن عبد الله ، قال : نا سفيان بن عبيدة ، عن داود
 ابن ابي هند ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، عن النبي
 " صلى الله عليه وسلم " : الخبر (٢) . وقوله : ((وبرزوا)) معناه :
 وخرجوا من قبورهم (٣) . وقوله : ((لله الواحد القهار)) (٤٨) يحكم
 فيهم بما أراد (٤) .

قوله تعالى : ((وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الأصفاد)) (٤٩)
 يقال : (صفه) اذا قيده ، و (أصفده) اذا أعطاه (٥) . قال الأعشى (٦) :

تصيفته يوما فأكرم مقعدى وأصفدنى على الزمانة قائدا (٧)

- (١) مسلم (الحديث : ٢٧٩١) .
 (٢) انظر (المقدمة : أسانيد المصنف الخاصة بالتفسير) .
 (٣) تنوير المقباس / ٢١٥ . وبه : الواحدى (الوجيز : ٤٤٠/٣) .
 (٤) البغوى (معالم التنزيل ٤١/٣) ، قال : الذى يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد .
 (٥) الطبرى (جامع البيان ٢٥٤/١٣) ، قال : يقال منه : صفدته فى الصفد
 و صفادا ، والصفاد : القيد واما من العطاء ، فانه يقال منه : أصفدته
 اصفادا .
 (٦) ميمون بن قيس ، رابع الشعراء المتقدمين ، أدرك الاسلام فى آخر
 عمره ، رحل الى النبي " صلى الله عليه وسلم " ليسلم فقبل له :
 أنه يحرم الخمر والزنا ، فقال : اتمتع منهما سنة ثم أسلم ، فمات قبل
 ذلك (الشعر والشعراء / ١٥٤) .
 (٧) ديوانه : ٥٥ ، جامع البيان (٢٥٤/١٣) ، ومجاز القرآن (٣٤٥/١) .
 فى ديوانه وجامع البيان (فخر مقعدى) و (تصنيفه) : نزلت
 عنده ضيفا ، و اصفدنى : اعطانى و (الزمانة) الضعف والعاهة ،
 و (قائدا) : أى يقوده فى ضعف بصره .

ابراهيم : ٤٩

أمفدنى : أى أعطانى . وقوله (مقرنين)) أى : مجولين بعضهم مع بعض فى السلاسل والأقياد^(١) . وقيل : ان يقرن كل كافر مع شيطان فى كسل سلسلة . وقيد ذكره الكلبى^(٢) . ويقال^(٣) : يجمع رجلاه الى عنقه ويفل . فهو معنى قوله : ((مقرنين فى الأصفاد)) . وقوله ((سراويلهم من قطران)) أى : قميصهم من قطران^(٤) . والقطران : ما يهنا به الابل^(٥) . وقرأ ابن عباس وعكرمة : ((من قطران))^(٦) : أى : من مفر مذاب ، قال : انتهى حره^(٧) . وقيل : من نحاس مذاب قد انتهى حره^(٨) . قال أهل المعانى :^(٩) وانما ذكر ان قميصهم من قطران لأن النار اليه أسرع اشتعالا . وقوله : ((وتغشى وجوههم النار))^(١٠) معناه : وتعلو وجوههم النار^(١٠) . وقيل : تطفى^(١١) .

-
- (١) تنوير المقياس / ٢١٥ ، قال : ((مقرنين)) مسلسلين ، ويقال : مقيدين .
- (٢) تنوير المقياس / ٢١٥ ، قال : ((فى الأصفاد)) فى القيود مــــع الشياطين .
- (٣) ابن زيد (زاد المسير ٤/٣٧٧) ، قال : ان أيديهم وأرجلهم قرنت اليرقابهم .
- (٤) ابن زيد (جامع البيان ١٣/٢٥٥) ، قال : (السراويل) القمص .
- (٥) الحسن البصرى (جامع البيان ١٣/٢٥٦) ، قال : قطران الابل . وفى رواية : الحضاض هنا ، الابل .
- (٦) المحتسب (١/٣٦٦) .
- (٧) ، (٨) تنوير المقياس / ٢١٥ ، قال : من مفرحار قد انتهى حره . وعن ابن عباس من طريق ابن ابي طلحة (جامع البيان ١٣/٢٥٧) ، قال : هو النحاس المذاب
- (٩) الماوردى (النكت والعيون ٢/٣٥٦) ، قال : وانما جعلت سراويلهم من قطران لاسراع النار اليها .
- (١٠) تنوير المقياس / ٢١٥ .
- (١١) قال الطبرى (جامع البيان ١٣ / ٢٥٧) : وتلغ وجوههم النار فتحرقها .

ابراهيم : ٥١ - ٥٢

قوله تعالى : ((ليجزى الله كل نفس بما كسبت)) . يعنى : ما كسبت من خير وشر (١) . وقوله : ((ان الله سريع الحساب)) (٥١) معناه : سريع المجازاة (٢) . وحقيقة الحساب : احصاء ما عمله الانسان من خير أو شر ليجازى عليه .

قوله تعالى : ((هذا بلاغ للناس)) يعنى : هذا القرآن ، وهذا الذى أنزلناه عليك (٣) . وقوله : ((بلاغ للناس)) أى : فىه تبليغ للناس . وقوله : ((وليندروا به)) أى : ليخوفوا به (٤) . وقوله : ((وليعلموا انما هو اله واحد)) أى : ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى (٥) . وقوله : ((وليذكر)) معناه : وليتعض (٦) . وقوله : ((أولوا الألباب)) (٥٢) أى : أولوا العقول (٧) . وفى بعض التفاسير ان هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) ، والله أعلم .

-
- (١) تنوير المقباس / ٢١٥ . وبه : الطبرى (جامع البيان ٢٥٨/١٣) .
 (٢) تنوير المقباس / ٢١٦ ، قال : ويقال : اذا حاسب فحسابه . سريع .
 (٣) الطبرى (جامع البيان ٢٥٨/١٣) ، قال : هذا القرآن بلاغ للناس .
 (٤) تنوير المقباس / ٢١٦ . وبه : القرطبى (الجامع لأحكام القرآن ٣٨٥/٩) .
 (٥) البغوى (معالم التنزيل ٤٢/٣) ، وهو قول الطبرى (جامع البيان ٢٥٨/١٣) .
 (٦) تنوير المقباس / ٢١٦ . وبه : الطبرى (جامع البيان ٢٥٨/١٣) ، قال : وليتذكر فيتعض .
 (٧) تنوير المقباس / ٢١٦ . وبه : الطبرى (جامع البيان ٢٥٨/١٣) ، قال : فانهم أهل الاعتبار والاذكار دون الذين لا عقول لهم ولا أفهام .
 (٨) النكت والعيون (٣٥٧/٢) ، قال : روى يمان بن رثاب أن هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق (رضى الله عنه) . قلت : ولا يعرف فى شيء من مصنفات أسباب النزول .

تفسير
سورة الحجر

الحجر : ١

تفسير سورة الحجر ، وهى مكية (١).

قوله تعالى : ((آلر)) معناه : أنا الله أرى (٢) ، وقال :
 ((آلر)) و ((حم)) و ((ن)) (٣) ، هو الرحمن (٤) . وقوله :
 ((تلك آيات الكتاب)) معناه : هذه آيات الكتاب (٥) . وقوله :
 ((وقرآن مبين)) (١) معناه : انه يبين الحلال من الحرام (٦) ،
 والحق من الباطل (٧) . فان قال قائل : القرآن هو الكتاب ، والكتاب
 هو القرآن ، فمافائدة الجمع بينهما ؟ (٨) . الجواب : ان كل واحد
 منهما يفيد معنى لايفيده الآخر ، فان الكتاب هو مايكتب ، والقرآن
 هو مايجمع بعضه الى بعض (٩) . وقيل (١٠) : ان المراد من الكتاب
 هو التوراة والانجيل ، والقرآن هو الذى أنزله الله تعالى على محمد
 " صلى الله عليه وسلم " .

-
- (١) الناسخ والمنسوخ لقتادة / ٥٢ . قال ابن الجوزى (زاد المسير
 ٤ / ٣٧٩) : من غير خلاف نعلمه .
 (٢) انظر : (ابراهيم : ١) .
 (٣) فى الأصل : نون .
 (٤) ابن ابى حاتم (الاتقان ٣ / ٢٤) عن ابن عباس .
 (٥) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١) .
 (٦) ، (٧) الماوردى وجهين : (النكت والعيون ٢ / ٣٥٨) ، قال : (الثانى)
 المبين الحق من الباطل حتى لايشكلا . و (الثالث) المبين
 الحلال من الحرام حتى لايشتبها .
 (٨) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٤٣) ، قال : فان قيل : لما ذكر
 الكتاب ثم قال ((وقرآن كريم)) وكلاهما واحد ؟
 (٩) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٤٣) .
 (١٠) مجاهد وقتادة (جامع البيان ١٤ / ١) .

الحجر : ٢

قوله تعالى : ((ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)) (٢) أعلم أن كم للتكثير ، ورب للتقليل ، ويقال : ربما بالتشديد ، وربما بالتخفيف ، وربتما بالتاء بمعنى واحد (١) ، قال الشاعر (٢) :

ماوى ياربتما غـارة شعوا كاللذعة بالميسم (٣)

وقد فصل بعضهم بين رب وربما ، قال : رب يدخل على الاسم ، وربما على الفعل ، فيقال : رب رجل جامعي ، ويقال : ربما جامعي (٤) . واختلف القول في الحال الذي يتمنى الكفار هذا ، والرد : بالقول الأول : أنه في حال المعاينة (٥) ، وهذا قول الضحاك (٦) ، والقول الثاني : أنه يوم القيامة (٧) ، والقول الثالث ، وهو ألا شهر : أنه حين يخرج الله المؤمنين من النار (٨) ، وفي الأخبار المسندة برواية

-
- (١) رصف المباني (٢٦٦ و ٢٦٩) .
 (٢) ضمرة بن ضمرة النهشلي .
 (٣) المعاني الكبير (١٠٠٥/٢) ، روح المعاني (٧/١٤) . قال ابن قتيبة (المعاني الكبير ٢ / ١٠٠٥) : يريد كأنها في سرعتها لذعة بميسم في وير . والوسام والسمة (بكسرهما) : ماوسم به الحيوان من ضروب الصور . في المعاني الكبير : ماوى بـ ربت ماغارة ، وفي روح المعاني : كالكية بالميسم .
 (٤) الأخفش (معاني القرآن ٢ / ٦٠٢) ، قال : وأدخل مع (رب) (ما) ليتكلم بالفعل بعدها . لذا قيل ان مافى ((ربما)) مهيئـة . (أبو حيان ٥ / ٤٤٤) .
 (٥) أي : اذا حضر الكافر الموت - وعاین مصيره - ود لو كان مسلما .
 (٦) هذا أخذ وجهي القول عن الضحاك ، والوجه الآخر هو الثالث عند المصنف (جامع البيان ٤ / ١٤) .
 (٧) الزجاج (زاد المسير ٤ / ٣٨١) ، قال : اذا عاينوا القيامة ، ودوا لو كانوا مسلمين .
 (٨) ابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد وأبو العالية ، وغيرهم (جامع البيان ٣ / ١٤ - ٥) .

الحجر : ٢

أبى موسى الأشعري عن النبي " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (يدخل الله قوما من أهل القبلة النار مع الكفار فيمكثون فيها ماشاء الله ، فيقول الكفار لهم : أنتم مسلمون ؟ فيقولون : نعم . فيقول الكفار : ما أغنى عنكم اسلامكم شيئا وأنتم معنا في النار ، فيقولون : نحن أذنبنا ذنوبا يأخذنا بها ، فيسمع الله تعالى ذلك كله ، فيقول : أخرجوا من النار من كان مسلما) (١) وفي رواية : (من قال لا اله الا الله) فيخرجون فحينئذ يتمنى الكفار لو كانوا مسلمون) (٢) وفي بعض الروايات : (أن الكفار اذا قالوا للمسلمين هذه المقالة يغضب الله تعالى لقولهم فيقول : أخرجوا .) (٣) على ما بينا . فان قال قائل : اذا كان ربما للتقليل ، فكيف يقل تمنى هذا - ونحن نعلم حقيقة أن كلهم يتمنون هذا ، وأن هذا التمنى منهم يكثر ؟ (٤) . والجواب عنه : أن العرب قد تذكر هذا اللفظ وتريد به التكثير ، يقول القائل لغيره : ربما تندم على هذا الفعل ، وهو يعلم أنه يكثر منه الندم عليه ، ويكون المعنى : أنك لو ندمت قليلا لكان القليل من الندامة يكفيك للاجتنب عنه فكيف الكثير ؟ ! (٥) ، والجواب الثاني : ان شغلهم بالعباد

- (١) الطبراني في الكبير (مجمع الزوائد ٤٥/٤٥) ، قال الهيثمي : وفيه خالد ابن نافع الأشعري ، قال ابوداود : متروك قال الذهبي : هذا تجاوز في الحد فلا يستحق الترك فقد حدث عنه احمد بن حنبل وغيره ، وبقيته رجاله ثقات . قلت : وخرجه الطبري . (جامع البيان ٢/١٤) من طريق خالد بن نافع الأشعري ايضا . وفيها : (سمع الله ما قالوا فأمر من كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا) .
- (٢) ، (٣) هنا بين السرى والطبراني في الاوسط وأبو نعيم (الدر المنثور ٥/٦٣) . عن أنس قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : ان اناسا من أهل لا اله الا الله يدخلون النار يذنبونهم ، فيقول لهم أهل اللات والعزى : ما أغنى عنكم قول لا اله الا الله وأنتم معنا في النار ؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم .)) الحديث .
- (٤) ابن الانباري (زاد المسير ٤/٣٨١) . وفيه : البغوي (معالم التنزيل ٣/٤٣) .
- (٥) ابن الانباري (زاد المسير ٤/٣٨١) ، قال : (ربما) تقع على التقليل والتكثير ، كما يقع الناهل على العطشان والريان والجون على الاسود والابيض .
- (٦) حكاه ابن الانباري (زاد المسير ٤/٣٨١) ، قال : أي أن أهوال القيامة ، وما يقع من الأهوال تكسر عليهم ، فاذا عادت اليهم عقولهم ، ودوا ذلك . قلت : وهذا ، على ان ((ربما)) للتقليل .

الحجر : ٢ - ٥

لا يفرغهم للندامة ، وفي بعض الأحايين ربما يقع عليهم هذا الندم ، ويخطر
ببالهم .

قوله تعالى : ((ذرهم ياكلوا ويتمتعوا)) هذا تهديد ووعيد (١)
والاكل معلوم ، وأما التمتع هو التلذذ يطلبه حالا بعد حال ، كالتقرب
هو طلبه حالا بعد حال . وقوله : ((ويلهم الأمل)) أى : يشغلهم الأمل
عن الآخرة ، وقوله : ((فسوف يعلمون)) (٢) تهديد آخر ، وقد قال
بعض أهل العلم : ((ذرهم)) تهديد ، وقوله : ((فسوف يعلمون)) تهديد
آخر ، فمتى يهنا العيش بين تهديدين (٢) .

قوله تعالى : ((وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم)) (٤)
أى : أجل مضروب لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه (٣) .

قوله تعالى : ((ماتسبق من أمة أجلها وما يستأخرون)) (٥)
معناه : أن العذاب المضروب لا يتقدم على وقته ولا يتأخر عن وقته (٤) .
وقيل : هذا فى الموت أنه لا يتقدم ولا يتأخر عن وقته (٥) .

-
- (١) النحاس (اعراب القرآن ٢/٣٧٦) .
(٢) معالم التنزيل (٤٣/٣) .
(٣) أبو عبيدة (مجاز القرآن ١/٣٤٦) .
(٤) الطبرى (جامع البيان ١٤/٦) ، قال ابن كثير (تفسير
القرآن العظيم (٤/٤٤٤) ، يقول تعالى : انه ما اهلكنا
قرية الا بعد قيام الحجة عليها وانتفاء أجلها ، وانه لا يوءخر
أمة حان هلاكها عن ميقاتها ولا يتقدمون عن مدتهم ،
وهذا تنبيه لأهل مكة وارشاد لهم الى الاقلاع عما هم فيه من الشرك
والعناد والالحاد ، الذى يستحقون به الهلاك .
(٥) الماوردى (النكت والعيون ٢/٣٥٩) .

الخجن : ٦ - ٨

قوله تعالى : ((وقالوا يآيها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون)) (٦) الذكر هو القرآن ، وقوله : ((انك لمجنون)) خطابهم مع النبي " صلى الله عليه وسلم " ، وقوله : ((يآيها الذي نزل عليه الذكر)) انما قالوه على طريق الاستهزاء لانهم لو قالوا ذلك على طريق التحقيق لآمنوا به (٢) .

قوله تعالى : ((لو ماتتينا بالملائكة)) أى : هلا تاتينا بالملائكة (٣) ، قال الشاعر (٤) :

تعدون قعر البيت أفضل مجدكم بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا (٥)

أى : هلا تعدون الكمى المقنعا ، وقوله : ((ان كنت من الصادقين)) (٧) انك نبي (٦) .

قوله تعالى : ((ما ننزل الملائكة الا بالحق)) الحق الذى ينزل به الملائكة هو الوحي وقبض أرواح العباد واهلاك الكفار وكتابة الأعمال ،

-
- (١) الضحاك (جامع البيان ٦/١٤) .
(٢) معالم التنزيل (٣/ ٤٤) . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤/ ٣٨٣) :
وانما قالوا هذا استهزاء ، لو أيقنوا أنه نزل عليه الذكر ،
ما قالوا : ((انك لمجنون)) .
(٣) ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن / ٥٤١) . وبه : الطبرى (جامع البيان ٦/١٤) .
(٤) جرير بن عطية ، وقيل : ابن ربيعة وهو خطأ . (شرح شواهد ديبوانه ٧/ ٩٠٧) ومجاز القرآن (١/ ٣٤٦) وتأويل مشكل القرآن / ٥٤٠ وهو الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٠) وفى جميعها : تعدون قعر النبي الا فى أمالى ابن الشجرى (١/ ٢٥٠) فغيه (قعر البيت) . و (الضوطرى) : الحمق .
و (الكمى) : الشجاع الذى لا يكتم . و (المقنع) : الذى عليه مغفر أبيض ،
أى : انما الفخر يقتل الشجعان والأبطال : (شرح شواهد المغنى ٢/ ٦٧٠) .
فى الأصل : (بنى طوطبرى) .
(٦) فى الأصل : معناه انك منى .

الحجر : ٨ - ١٤

وما أشبه ذلك (١) ، وقوله : ((وما كانوا اذا منظرين)) (٨) أى: مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملائكة عيانا فأجابهم الله تعالى بهذا ، ومعناه : انهم (لو) (٢) نزلوا عيانا زال الامهال عن الكفار وعذبوا فى الحال (٣) .

قوله تعالى : ((انا نحن نزلنا الذكر)) يعنى : القرآن، وقوله : ((واناله لحافظون)) (٩) فيه قولان : أحدهما : انا نحفظ محمد (٤) والآخر : انا نحفظ القرآن (٥) ، وهو الاليق بظاهر اللفظ (٦) ، ومعنى حفظ القرآن : انه يمنع من الزيادة فيه أو النقصان عنه (٧) ، قال الله تعالى : ((لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)) (٨) والباطل هو ابليس ، ومعناه ان ابليس لا يقدر على أن يزيند فيه مالمس منه ولا أن ينقص عنه ما هو منه (٩) .

قوله تعالى : ((ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الأولين)) (١٠) الشيعه هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم (١٠) ، ومعناه هاهنا : فى

-
- (١) مجاهد (جامع البيان ٧/١٤) فى الاصل : (الارواح العباد... وكتبه الأعمال) .
- (٢) ساقطة من الاصل ، وما أثبت من معالم التنزيل (٤١/٣) .
- (٣) معالم التنزيل (٤٤/٣) .
- (٤) قتادة (جامع البيان ٨/١٤) .
- (٥) تنوير المقياس / ٢١٦ .
- (٦) قلت : وهو قول الطبرى (جامع البيان ٧/١٤) واختيار البغوى (معالم التنزيل ٤٤/٣) .
- (٧) الطبرى (جامع البيان ٧/١٤) .
- (٨) فصلت : ٤٢ .
- (٩) قتادة (جامع البيان ٨ / ١٤) .
- (١٠) الصحاح (٣ / ١٢٤٠) .

الحجر : ١٠ - ١٣

أمم الأولين (١) .

قوله تعالى : ((وماياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون))
 (١١) هذا تسلية للنبي " صلى الله عليه وسلم " ، ومعناه : أنهم
 كما استهزءوا بك فقد استهزءوا بالأنبياء من قبلك (٢) .

قوله تعالى : ((كذلك نسلكه في قلوب المجرمين)) (١٢) قال
 الحسن : كذلك نسلك الشرك في قلوب المجرمين (٣) ، ونسلك أي : ندخل (٤)
 وقال مجاهد : نسلك التكذيب (٥) ، ومعنى كاف التشبيه : انا كما
 فعلنا بالكفار من قبل هؤلاء ، كذلك نعمل بهؤلاء الكفار ، وقد
 قال بعضهم (٦) : ان معنى قوله كذلك نسلكه أي : نسلك القرآن ،
 ومعناه : انه لما اعطاهم ما يفهمون به القرآن فكأنه سلك القرآن في
 قلوبهم ، والمنقول عن السلف هو القول الأول ، وهو رد على القدرية
 صريحا (٧) .

قوله تعالى : ((لا يؤمنون به)) يعني بالنبي " صلى الله عليه
 وسلم " والقرآن (٨) ، وقوله : ((وقد خلت سنة الأولين)) (١٣) أي : مضت

-
- (١) ابن عباس وقتادة (جامع البيان ٨/١٤) .
 - (٢) معالم التنزيل (٤٥/٣) ، وزاد المسير (٢٨٥ / ٤) .
 - (٣) جامع البيان (٩/١٤) .
 - (٤) الصحاح (٤ / ١٥٩١) .
 - (٥) الفراء (معاني القرآن ٨٥/٢) ، ولا يعرف عن مجاهد .
 - (٦) النكت والعيون (٢ / ٣٦١) عن الحسن .
 - (٧) معالم التنزيل (٣ / ٤٥) .
 - (٨) تنوير المقباس / ٢١٦ .

الحجر : ١٣ - ١٥

سنة الأولين ، وسنة الأولين هو الأهلاك عند تكذيب الأنبياء (١) .

قوله تعالى : ((ولو فتحنا عليهم بابا من السماء)) ظاهر المعنى ، وقوله : ((فظلوا فيه يعرجون)) (١٤) يقال : ظل يفعل كذا ، اذا فعله نهارا (٢) ، وبات يفعل كذا ، اذا فعله ليلا (٣) وقوله : ((يعرجون)) يمعنون (٤) ، يقال : عرج يعرج اذا صد ، وعرج يعرج اذا صار أعرج (٥) ، واختلف القول في المعنى بقوله : ((فظلوا)) ، الاكثرون (٦) على أنهم الملائكة ، والقول الآخر : انهم المشركون (٧) .

قوله تعالى : ((لقالوا انما سكرت ابصارنا)) قرى بقراءتين ((سكرت)) و ((سكرت)) مخفف (٨) ، فمعنى التخفيف : أى سكرت ، ومعنى التشديد : أى سدت وأخذت (٩) ، وقيل (١٠) : عميت ، قال أبو عمرو

(١) تنوير المقباس / ٢١٦ .

(٢) الصحاح (١٧٥٦/٥) .

(٣) الصحاح (٢٤٥/١) .

(٤) ابن قتيبة . (تفسير غريب القرآن : ٢٣٥) .

(٥) تهذيب اللفظة (٣٥٥/١) .

(٦) ابن عباس والضحاك (جامع البيان ١٠/١٤ - ١١) .

(٧) قتادة والحسن البصرى (جامع البيان ١١/١٤) . فى الأصل : (انهم مشركون) .

(٨) التيسير / ١٣٦ ، قال : ابن كثير ((انما سكرت)) بتخفيف الكاف ، والباقون بتشديدها . قال الفراء (معانى القرآن ٨٦/٢) : ومعناها متقارب . وقال مكي (الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٣٠) : وهما لغتان . لكن فى التشديد معنى التكثير والتكرير .

(٩) قتادة (جامع البيان ١٤ / ١٢) .

(١٠) الكلبي (جامع البيان ١٤ / ١٣) .

الحجر : ١٥ - ١٦

ابن العلاء : هو مأخوذ من السكر (١) ، يعنى : كما أن السكر يغطى على عقولنا ، كذلك هذا غطى على أبصارنا (٢) ، وقوله : ((بل نحن قوم مسحورون)) (١٥) أى : مخدوعون (٣) ، وقيل معناه : عمل فينا السكر (٤) .

قوله تعالى : ((ولقد جعلنا (٥) فى السماء بروجاً)) البروج : هى النجوم الكبار (٦) ، وهو مأخوذ من الظهور ، يقال : تبرجت المرأة اذا ظهرت (٧) ، ويقال : انها المنازل (٨) ، ويقال : انها البروج الاثنا عشر (٩) ، ويقال : انها السبع السيارة (١٠) ، وعن

(١) جامع البيان (١٢/١٤) ، وأبو عمرو بن العلاء ، أحد القراء السبعة المشهورين ، كان لجلالته لايسأل عنه ، فأختلف فى اسمه على أحد وعشرين قولاً ، كان اعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر ، روى عن أنس ، وقرأ القرآن على سعيد بن جبير ومجاهد . قيل : مات سنة اربع وخمسين ومائة (بغية الوعاة ٢٣١/٢) فى الاصل : عمرو .

(٢) قلت : والاقوال متقاربة بمعنى غشيت ، قال ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٣٥) : ((سكرت أبصارنا)) غشيت ومنه يقال : سكر النهر ، اذا سد . والسكر : اسم ماسكرت به وسكر الشراب منه ، انما هو الغطاء على العقل والعين .

(٣) النكت والعيون (٣١٢/٢) عن ثعلب ، قال : أو مظلون .

(٤) تنوير المقباس / ٢١٧ .

(٥) فى الاصل : خلقنا .

(٦) قتادة (جامع البيان ١٤/١٤) ، قال : وبروجها : نجومها .

(٧) الصحاح (٢٩٩/١) ، قال : والتبرج : اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال .

(٨) الطبرى (جامع البيان ١٤/١٤) قال : منازل للشمس والقمر ، وكذا

هو عند ابى عبيدة (مجاز القرآن ١/٣٤٨) .

(٩) تفسير غريب القرآن / ٢٣٦ ، قال : يقال : هى اثنا عشر برجاً .

(١٠) هذا تفسير الماوردى لقول ابى صالح ، أخرج ابن ابى حاتم (الدره ٦٩/٥)

عن ابى صالح فى الآية ، قال : الكواكب العظام ، قال الماوردى

(النكت والعيون ٢/٣٦٢) : يعنى السبعة السيارة .

الحجر : ١٦ - ١٨

عطية العوفى : أنها قصور فى السماء عليها الحرس (١) ، وقوله : ((وزيناها
للناظرين)) (١٦) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((وحفظناها من كل شيطان رجيم)) (١٧) ذكر الكلبي :
أن السموات لم تكن محفوظة من الشياطين قبل عيسى ، فلما بعث عيسى
عليه السلام حفظت ثلاثة من السموات ، فلما بعث محمد " صلى الله عليه
وسلم " حفظت السموات كلها (٢) ، وقوله : ((رجيم)) أى : مرجوم (٣) ،
وقيل : أى ملعون (٤) . رميل : شميم .

قوله تعالى : ((الا من استرق السمع)) ، فى الأخبصار (ان
الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا ويسترقون السمع ممن
الملائكة فترجمهم الكواكب فيقتل البعض ويخبل البعض) (٥) ، واختلف

(١) ابن أبى حاتم (الدر المنثور ٦٩/٥) . قلت : والقول بأنها
المنازل هو الذى يجمع ما قيل فيها بأنها : الشمس والقمر
والنجوم والكواكب وغيرها مما هو ظاهر ومرتفع فى السماء :
كالبروج الاثنا عشر أو السبع السيارة ، وأما ما قيل بأنها :
قصور فى السماء عليها الحرس فانه وان كان على الأصل
اللفوى (تفسير غريب القرآن / ٢٣٦) فالأول أولى ، وهو قول
الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٤) وأبو عبيدة (مجاز القرآن
١/٣٤٨) . وعطية العوفى هو : ابن سعد بن جنادة اشتهر بالتفسير
صدوق يخطئ كثيرا ، كان شيعيا مدلسا ، مات سنة احدى عشرة مائة .
(تقريب التهذيب ٢٤/٢) .

(٢) النكت والعيون (٣٦٣/٢) . وأصله من رواية كعب بن منبه (فتح

البارى / ٦٧٢) ، وفيها : (فحجب حينئذ من أربع سماوات) .

(٣) أبو عبيدة (١/٣٤٨) ، قال : أى مرجوم ، خرج مخرج
قتيل فى موضع مقتول .

(٤) ابن جريج (جامع البيان ١٤ : ١٥) .

(٥) متفق عليه : البخارى (٣٨٠/٨) ، ومسلم (الحديث : ١٧٥٠) ، وفى رواية
البخارى : ((ويسترقوا السمع هكذا واحد فوق آخر . . فربما
أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها الى صاحبه ، فيحرقه ، =

الحجر : ١٨

القول فى أنهم متى يسترقون السمع ، فأحد القولين : أنهم يسترقون السمع من الملائكة فى السماء (١) ، والقول الآخر : أنهم يسترقون السمع من الملائكة فى اليهود (٢) ، وأما معرفة ملائكة السماء بالأمم فباستخبارهم ملائكة أهل السماء الثانية ، هكذا يستخبر أهل كل سماء من أهل السماء الذى فوقهم حتى يطلوا الى حملة العرش فيخبرون بما قضاه الله تعالى من الأمر ، ويرجع الخبر من سماء الى سماء حتى يصل الى السماء الدنيا ، ثم الشياطين يسترقون على ما قلنا من قبل . وقوله : ((فأتبعه شهاب مبين)) (١٨) الشهاب هو الشعلة من النار ، فان قال قائل : نحن لانرى نارا وانما نرى نورا ونجما ينقض . والجواب : انه يحتمل ينقض نورا فاذا وصل اليه صار نسيارا ، ويحتمل انه يرى من بعد المكان ، يرى انه نجم وهو نار . وقيل : ان النجم ينقض فيرمى الشيطان ، ثم يعود الى مكانه (٣) . واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا فى زمن الأنبياء قبل الرسول " صلى الله عليه وسلم " . ولم يذكره شاعر من العرب قبل زمان النبى " صلى الله عليه وسلم " وانما روى هذا فى ابتداء أمر النبى " صلى الله عليه وسلم " (٤) ، وكان

= وربما لم يدركه حتى يرمى بها الى الذى يليه ، الى الذى أسفل منه و حتى يلقيها الى الأرض . فتلقى فى فم الساحر ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق) .

(١) النكت والعيون (٢ / ٣٦٣) .

(٢) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٣٦٣) ، قال : عند نزول الملائكة من السماء .

(٣) النكت والعيون (٢ / ٣٦٤) .

(٤) قال ابن حجر (٨ / ٦٧٢) : قال السهيلي : لم يزل القذف بالنجوم قديما ، وهو موجود فى اشعار قدماء الجاهلية : كاوس بن صخر وبشر بن أبى حازم وغيرهما . قلت : وهو قول ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن / ٤٢٠) .

الحجر : ١٨ - ١٩

ذلك أساسا لنبوته " صلى الله عليه وسلم " (١) ، وانما ذكر الشعراء ذلك فى زمانه " صلى الله عليه وسلم " ، قال الشاعر (٢) :

كانه كوكب فى اثر عفرينة مسوم فى سواد الليل منقضب (٣)

قوله تعالى : ((والأرض مددناها)) معناه : بسطانها (٤) ويقال : انها مسيرة خمسمائة سنة فى مثلها (٥) ، بحيث من تحت الكعبة (٦) . وقوله : ((والقينا فيها رواسي)) أى : جبالا ثوابت (٧) ، وقد كان الأرض تميل الى أن أرساها الله بالجبال (٨) . وقوله : ((وأنبتنا فيها من كل شئ))

- (١) قلت : ماكان ظهور الشهب أساسا لنبوته " صلى الله عليه وسلم " فقد ظهرت من قبل ذلك ، وانما كان أساسا لنبوته " صلى الله عليه وسلم " انما هو التغليظ والتشديد فى خبر السماء الذى تحقق بمنسج الاستراق لذاكثر ظهور الشهب ، بقوله تعالى : ((وانالسمنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ، واننا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجدله شهابا رصدا)) (الجن : ٩٠) واخرج عبد الرزاق عن معمر قال : سئل الزهري عن النجوم أكان يرمى بها فى الجاهلية ؟ قال : نعم ، ولكنه اذ جاء الاسلام غلظ وشدد ، قال ابن حجر (٦٧٢/٨) : وهذا جمع حسن .
- (٢) ذوالرمة .
- (٣) ديوانه : ٦٣ والمعانى الكبير (٧٣٨/٢) ومجاز القرآن (٩٥/٢) والنكت والعيون (٣٦٤/٢) ، والشاهد فى وصف ثور ، قال ابن قتيبة (المعانى الكبير (٧٣٨/٢) : شبهه بكوكب منقض يرمم به الشيطان ، و (مسوم) : معلم . فى الأصل : (فى اثر عفرية) .
- (٤) الفراء (معانى القرآن ٨٦/٢) . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥/١٤) .
- (٥) البغوى (معالم التنزيل ٤٧/٣) . قلت : لا يعرف أصل له ، ويقصد به السعة والامتداد .
- (٦) قتادة (جامع البيان ١٥/١٤) ، قال : وذكر لنا أن أم القرى مكة ، منها حديث الأرض .
- (٧) انظر : الرعد ٣/٣ .
- (٨) البغوى (معالم التنزيل ٤٧/٣) وفيه : (تميد) بدلا من (تميل) .

الحجر : ١٩ - ٢٠

موزون)) (١٩) أي : معلوم (١) ، ويقال : ((من كل شيء موزون)) معناه :
من الحديد والرصاص والنحاس والذهب والفضة وكل ما يوزن (٢) .

قوله تعالى : ((وجعلنا لكم فيها معاش)) قيل : انها
المطاعم والمشارب والملابس (٣) ، وقيل : انها ما يعيش به المرء في
الدنيا (٤) ، قال جرير شعرا :

تكلفنى معيشة آل زيــــــــــــد ومن لى بالمزقق والصاب (٥)

..... (٦) وقوله : ((ومن لستم له برازقين)) (٢٠) معناه : جعلنا
فيها معاش لكم ، وجعلنا فيها معاش (٧) من لستم له (٨) برازقين :
وهي الدواب والطيور والوحوش (٩) ، وفي الآية قول آخر : وهو اننا

- (١) ابن عباس (جامع البيان ١٥/١٤) .
- (٢) ابن زيد (جامع البيان ١٧/١٤) ، قال : الأشياء التي توزن .
قلت : والآية تشير الى ما ثبت علميا من ثبات أوزان العناصر
والمركبات التي يتكون منها كل نبات على حده بنسب ثابتة ،
أو معلومة كما تقدم عن ابن عباس .
- (٣) النكت والعيون (٢ / ٣٦٤) .
- (٤) النكت والعيون (٢ / ٣٦٤) ، قال : انها التصرف في أسباب الرزق
مدة أيام الحياة ، وهو الظاهر .
- (٥) ديوانه (٨١٢) ، والصحاح (١ / ١٦٤) ، والنكت والعيون (٢ / ٣٦٤) ،
والجامع لأحكام القرآن (١٠ / ١٣) و (الصواب) : صاغ يتخذ من
الخردل والزبيب ، في الأمل : (تطالبني بدلا من) (تكلفني)
و (الصواب) بدلا من (الصواب) .
- (٦) كلام غير واضح . قلت : والشاهد للقول الأول .
- (٧) ساقطة من الأصل ، وما أثبت في معالم التنزيل (٣ / ٤٧) .
- (٨) في الأصل : (فيها) ، وما أثبت من معالم التنزيل (٣ / ٤٧) .
- (٩) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٣٦) ، قال : مشــــــــــــيل
الوحش والطيور والسباع ، وأشباه ذلك مما لا يرزقه ابــــــــــــن
آدم .

الحجر : ٢٠ - ٢٢

جعلنا لكم فيها معاش ، وجعلنا لكم أيضا الدواب والطيور والأنعام ،
وكفيناكم رزقها (١) . فان قال قائل : قد قال : ((ومن لستم ليه
برازقين)) ومن انما يقال فيمن يعقل لافيمن لايعقل ؟ . والجواب
عنه : ان العبيد والمماليك قد دخلوا في هؤلاء ، والعرب اذا جمعت
بين من يعقل ^{بين} من لايعقل غلبت من يعقل (٢) .

قوله تعالى : ((وان من شيء الا عندنا خزائنه)) يعنى :
مفاتيح خزائنه (٣) ، وقيل : انها نفس الخزائن ، ومعنى الخزائن أنه
اذا قال كن كان (٤) . وقوله : ((وما ننزله الا بقدر معلوم)) (٢١)
أى : الا بقدر معلوم فى وقت معلوم ، ويقال (٥) : انه لاتنزل قطرة
من السماء الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله . والله أعلم .

قوله تعالى : ((وأرسلنا الرياح لواقح)) قال أبو عبيدة :
ملاقح : وأحدثها ملقحة (٦) ، وقال غيره (٧) : هى لواقح ، وأحدثها
لاقح . ومعنى اللاقح أنها تحمل الماء ، ومعنى الملقح أنها تمر على

- (١) ، (٢) الفراء (معانى القرآن ٨٦/٢) .
(٣) تنوير المقباس / ٢١٧ . قال الماوردى (٣٦٥/٢) : لأن فى السماء
مفاتيح الأرزاق . ^{وأرسلنا}
(٤) البزار وابن مردويه فى العظمة (الدر المنثور ٧٠/٥) عن
أبي هريرة مرفوعا ، قال : ((خزائن الله الكلام ، فاذا أراد
شيئا قال له كن فكان)) ، قال ابن كثير (تفسير القرآن
العظيم ٤ / ٤٤٨) : قال البزار : لا يرويه الا أغلب ، ولم يكن
بالقوى ، وقد حدث عنه غير واحد من المتقدمين ، ولم يرو
عنه الا ابنه .
(٥) الحكم بن عتيبة (جامع البيان ١٩/١٤) .

- (٦) مجاز القرآن (٣٤٨/١) ، قال : لأن الريح ملقحة للسحاب ، والعرب قد
تفعل هذا فتلقى الميم لأنها تعيده الى أصل الكلام .
(٧) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٣٧) ، قال : وانما جعلوا الريح لاقحا
أى حاملا - لأنها تحمل السحاب وتقلبه وتصرفه ، ثم تحمله وتنزل ، فهى
على هذا الحامل .

الحجر : ٢٢

السحاب والأرض فتلقحه (١) . والقاح السحاب هو أن يلقي الى السحاب ما يحمل به الماء ، وقيل : تلقح الأشجار أيضا (٢) ، وقال ابن مسعود : ان الريح تحمل الماء فتتمر به السحاب فيدر السحاب كما تدر اللقحة (٣) وعن عبيد بن عمير انه قال : تجيء الريح المبشرة فتقم الأرض قما ثم تجيء الريح المنشأة فتنشئ السحاب نشأ ، ثم تجيء الريح الموءلفة فتوطف السحاب بعضه الى بعض ، ثم تجيء الريح اللاقحة فتلقح السحاب (٤) ، وفى أن لقح الرياح الجنوب (٥) ، وفى بعض الآثار : (ماهبت ريح الجنوب الا وأنبعث عينا غرقة غدقة) (٦) ، وأما الريح العقيم هى التى لتلقح وتأتى بالعذاب (٧) . وقوله : ((فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه)) يعنى : أعطينا لكم بها سقيا ، يقال : أسقى فلانا ، اذا جعل له سقيا ،

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ٢٠/١٤) ، قال : فهى لاقحة ملقحة . قلت : وهذا من الاعجاز البيانى العلمى المطابق للواقع .
- (٢) ابن عباس و ابا مسعود (جامع البيان ٢٢/١٤) ، وهو من قبول عبيد بن عمير ، وسيأتى .
- (٣) جامع البيان (٢٠/١٤) .
- (٤) جامع البيان (٢١/١٤) ، قال : (يبعث الله المبشرة فتقم الأرض قما ، ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ، ثم يبعث الله الموءلفة فتوطف السحاب ، ثم يبعث الله للواقع فتلقح الشجر) . وعبيد ابن عمير هو : أبو عليهم المكى ، روى عن عمر و ابي ذر و عيسى وعائشة ، كان عالما واعظا كبيرا القدر . قيل : مات سنة أربع وسبعين (تذكرة الحفاظ ٥٠/١) .
- (٥) أبوهريرة مرفوعا (جامع البيان ٢٢/١٤) ، وفيه : ((الريح الجنوب من الجنة ، وهى الريح اللواقح)) ، قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤٤٩/٤) : وهذا اسناد ضعيف .
- (٦) البغوى (معالم التنزيل ٤٧/٣) ، وهو فى النكت والعيون (٢/٣٦٥) .
- (٧) لقوله تعالى : ((وفى عاد اذا أرسلنا عليهم الريح العقيم)) (الذاريات ٤١/) ، قال ابن قتبية (تفسير غريب القرآن / ٢٣٧) : والعقيم التى لاتحمل .

الحجر : ٢٢ - ٢٤

وسقى فلانا ، اذا أعطاه ما يشرب (١) . وقوله : ((وما أنتم لـه
بخازنين)) (٢٢) يعنى : أنه فى خزائنا وليس فى خزائكم (٢) ،
وقيل (٣) : وما أنتم له بما نعين ولادافعين ان أردتموه (٤) .

قوله تعالى : ((وانا لنحن نحن ونميت ونحن الوارثون)) (٢٣)
ظاهر المعنى ، والوارث فى صفات الله أنه الباقي بعد هلاك الخلق
أجمعين (٥) ، وقيل : معناه أن مصير الخلق اليه (٦) .

قوله تعالى : ((ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا
المستأخرين)) (٢٤) ، قال الشعبى : معناه ولقد علمنا الأوليين
منكم والأخرين (٧) ، ويقال : معناه علمنا المتقدمين منكم بالطاعة
والمستأخرين منكم بالمعصية (٨) ، وقيل : علمنا من خلقنا منكم ومن سنخلقه
من بعد (٩) ، وعن الربيع بن أنس أن النبى " صلى الله عليه وسلم "

- (١) قال الطبرى (جامع البيان ٢٢/١٤) : يقول تعالى ذكره : فأنزلنا من السماء
مطرافاً سقيناكم ذلك المطر لشرب أرضكم ومواشيتكم ، ولو كان معناه :
أنزلناه لتشربوه لقليل : فسقيناكموه . قلت : وكذا قال أبو عبيدة (مجاز
القرآن ١/٣٤٩ - ٣٥٠) .
- (٢) النكت والعيون (٢/٣٦٦) .
- (٣) سفیان الثورى (جامع البيان ٢٢/١٤) ، قال : بمانعين ، وكذا هو فى تفسيره /
١٥٩ .
- (٤) قلت : ولاتعارض ، قال الطبرى (جامع البيان ٢٢/١٤) : يقول : ولستم
بخازنى الماء الذى أنزلنا من السماء فأسقيناكموه فتمنعوه ممن
أسقيه ، لأن ذلك بيدى والى ، أسقيه من أشاء ، وأمنعه من أشاء .
- (٥) البيهقى (الأسماء والصفات ٢٨) ، قال : لأنه يبقى بعد ذهاب الملاك
الذين أمتعهم فى هذه الدنيا بما آتاهم ، لأن وجودهم ووجود الأمملاك
كان به ، ووجوده ليس بغيره .
- (٦) البغوى (معالم التنزيل ٣/٤٧) .
- (٧) جامع البيان (٢٤/١٤) .
- (٨) الحسن البصرى (جامع البيان ٢٥/١٤) .
- (٩) عكرمة وقتادة (جامع البيان ٢٣/١٤) .

الحجر : ٢٤ - ٢٥

حف الناس على الجماعة فتقدم بعضهم وتأخر البعض لكثرة الجمع فأنزل الله تعالى : ((ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين))^(١) ، ويقال : معناه ولقد علمنا المستقدمين منكم في حق القتال ، وعلمنا المستأخرين عنه^(٢) ، وفي الآية خبر مسند برواية أبي الجوزاء عن ابن عباس ان امرأة كانت تحضر الجماعة وهي من أحسن النساء وجهافكان قوم يتقدمون لثلاث يرونها ، وقوم يتأخرون ، فاذا ركعوا نظروا اليها من تحت اباطهم فأنزل الله تعالى هذه الآية . أورده أبو عيسى الترمذى في جامعه^(٣) .

قوله تعالى : ((وان ربك هو يحشرهم)) يعنى : يحشرهم الى القيامة^(٤) ، وقوله : ((أنه حكيم عليم))^(٥) أى : حكيم فى تدبيره ، عليم بخلقه^(٥)

- (١) أسباب النزول (ص : ٢٨١) ، قال : حرض رسول الله " صلى الله عليه وسلم " على الصف الأول فى الصلاة ، فازدحم الناس عليه ، وكان بنو عذرة دورهم قاصية عن المسجد فقالوا ، نبيع دورنا ونشتري دورا قريبة من المسجد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية . والربيع ابن أنس : بصرى ، نزل خراسان ، صدوق له أوهام ، رمى بالتشيع ، مات سنة أربعين^{٢٤٣} أو قبلها . تقريب التهذيب (١/٢٤٣) .
- (٢) مقاتل بن سليمان (ابن أبي حاتم : الدر المنثور ٥/٧٥) ، وفيها عند ابن ابى حاتم ، قال معتمر : فحدثنى أبى فقال : لقد نزلت هذه الآية قبل أن يفرض القتال .
- (٣) جامع الترمذى (٥/٢٩٦-٢٩٧) ، قال الترمذى : وروى جعفر بن سليمان هذا الحديث عن عمرو بن مالك : عن أبى الجوزاء نحوه ، ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح من حديث نوح . قال : المباركفورى (تحفة الأحوذى ٤/١٣١) : لوضح حديث ابن عباس هذا لكان هو أول من قال : الأقوال ، لكن الأشبه أنه قول أبى الجوزاء كما صرح به الترمذى . وابو الجوزاء هو : أوس بن عبد الله الربيعى ، بصرى ثقة ، يرسل كثيرا ، مات سنة ثلاث وثمانين (تقريب التهذيب ٢/٨٦) . قلت : قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤/١٤٩-١٥٠) : قال ابن عباس (رضى الله عنهما) : (المستقدمون) : كل ما هلك من لدن آدم عليه السلام ، و(المستأخرون) : من هو حى ومن سيأتى الى يوم القيامة ، وروى نحوه عن عكرمة ومجاهد وقتادة ومحمد بن كعب والشعبى وغيرهم ، وهو اختيار ابن جرير رحمه الله . (٤) ، (٥) عامر بن شراحيل الشعبى (جامع البيان ١٤/٢٧) .

الحجر : ٢٦

قوله تعالى : (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون)

(٢٦) الصلصال : هو الطين اليابس الذى اذا حرك صلصل (١) ، أى صوت ، قال الشاعر :

وقاع ترى الصلصال فيه ودونه بقاع بلال بالقرى والمناكب (٢) .
ويقال (٣) : الصلصال المنتن ، يقال (٤) : صل اللحم اذا أنتننتن ،
وذكر الكلبي عن ابن عباس ان الصلصال هو الطين الرطب (٥) ، ويقال (٦) :
اذا جرى الماء على الأرض الطيبة ثم انحسر الماء ، وتشققت الأرض حتى
يرى مثل الخزف فهو صلصال . وقوله : (من حمأ مسنون) الحمأ : الحمأة (٧) .
وهى الطين الأسود (٨) . والمسنون : المتغير المنتن ، كذلك قال مجاهد ، (٩)

-
- (١) قتادة (جامع البيان ٢٧/١٤) .
(٢) النكت والعيون (٢ / ٣٦٧) .
(٣) مجاهد (جامع البيان ٢٨/١٤) .
(٤) الجوهري (الصحاح ٥ / ١٧٤٥) .
(٥) ابن أبي حاتم (الدر المنثور ٥ / ٧٧) ، قال : (الصلصال) الطين
تعصره بيدك فيخرج الماء من بين أصبعك .
(٦) ابن عباس : (جامع البيان ٢٨/١٤) . قلت : قال أبو عبيدة (مجاز
القرآن ١ / ٣٥٠) : الصلصال : الطين اليابس الذى لم تصبه نار
فاذا نقرته صل فسمعت له صلصلة فاذا طبخ بالنار فهو فخسار ،
وكل شيء له صلصلة صوت فهو صلصال سوى الطين ، قلت لذا قال
الجوهري (الصحاح ٥ / ١٧٤٥) عنه : والصلصال : الطين الحر خلط بالرمل
فصار يتصلصل اذا جف . فمن قال الطين الرطب : فباعتبار عدم
جفافه ، ومن قال الطين اليابس فباعتبار جفافه ، أما ما قيل بانه :
المنتن ، فسيأتى أنه قيل فى تفسير المسنون .
(٧) أبو عبيدة (مجاز القرآن ١ / ٣٥١) ، قال : (الحمأ) جمع حمأة .
(٨) الطبرى (جامع البيان ٢٨ / ١٤) ، قال : وهو الطين المتغير
الى السواد .
(٩) جامع البيان (٢٩ / ١٤) .

الحجر : ٢٦ - ٢٧

وقال بعضهم (١) : المسنون : المصبوب ، وهذا يشبه القول الذى بيننا
 أن الطمالم هو الطين الرطب . وفى الأثار : ان الحسن كان يسن الماء
 على وجهه سنا (٢) ، أى : يصب ، وفى الآية قول ثالث : وهو أن المسنون
 هو المصبوب على قالب وصورة (٣) ، وفى بعض التفاسير : ان الله تعالى
 خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسود منتنا ، ثم خلق آدم منها (٤) .

قوله تعالى : ((والجان خلقناه من قبل من نار السموم)) (٢٧)
 يقال : الجان هو ابليس (٥) ، ويقال : الجان ابوالجن كما أن آدم أبو
 البشر ، وأما ابليس هو أبو الشياطين (٦) ، وفى الجن مؤمنون

-
- (١) أبو عبيدة (مجاز القرآن ٣٥١/١) . قال أبو حيان (البحر المحيط ٤٥٣/٥) :
 لأنه لا يكون مصوبا الا وهو رطب فكنى عن المصبوب بوصفه لأنه موضوع له .
 (٢) النكت والعيون (٣٦٧/٢) عن عمر .
 (٣) النكت والعيون (٣٦٧/٢) عن الأخفش ، قال : (المسنون) المنصبوب
 القائم . قال القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ٢٣/١٠) : من
 قولهم : وجه مسنون اذا كان فيه طول . قال الزمخشري (الكشاف
 ٣٩٠/٢) : كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان أجسوف
 فيبس حتى اذا نقر صلصل ، ثم غيظه بعد ذلك الى جوهر آخر .
 (٤) ابن عساکر (الدر المنثور ٧٧/٥) عن ابن عباس .
 (٥) الطبرى (جامع البيان ٣٠/١٤) ، قال : أى أن أصلهم من ولد
 ابليس ، فمن كان منهم كافرا سمي شيطانا .
 (٦) تنوير المقباس / ٢١٧ ، قال : ان الشياطين خاصة أولاد ابليس ،
 ومن عداهم ليسوا من ولده . قلت : والأول أرجح قال ابن عباس
 (البخارى ٦٦٩/٨) فى نزول سورة الجن : أنطلق رسول الله
 " صلى الله عليه وسلم " فى طائفة من أصحابه عامدين السى
 سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت
 عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين فقالوا : مالكم ؟ . فقالوا :
 حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب ، قال : ما حال
 بينكم وبين خبر السماء الا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومقاريبها
 فانظروا ما هذا الأمر الذى حدث ؟ فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة
 الى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بنخلة وهو عامد السى =

الحجر : ٢٧

وكافرون (١) ، ويحيون ويموتون ، وأما الشياطين فليس فيهم مسلم
ويموتون إذا مات ابليس (٢) ، وذهب وهب بن منبه أن من الجن من يولد
لهم ويأكلون ويشربون بمنزلة الأدميين ، ومن الجن من هم بمنزلة الريح
لايتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون (٣) ، والله أعلم . وقوله : (من نار

= سوق عكاظ وهو يلقى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القبيرآن
تسمعوا له فقالوا : هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء .
فهناك رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا ((انا سمعنا
قرآنا عجا يهدى الى الرشد فأما به ، ولن نشرك بربنا
أحدا)) (الجن : ٢/١) .

قال ابن حجر (٦٧٥/٨) : وفى الحديث اثبات وجود الشياطين
والجن وأنهما لسمى واحد ، وإنما صاروا صنفين باعتبار
الكفر والايمان ، فلا يقال لمن آمن منهم انه شيطان . لأن هؤلاء
الذين بادروا الى الايمان بمجرد استماع القرآن لولم يكونوا
عند ابليس فى أعلى مقامات الشر ما اختارهم للتوجه الى الجهة
التي ظهر له أن الحدث الحادث من جهتها ، ومع ذلك فقلوب
عليهم ما قضى لهم من السعادة بحسن الخاتمة .

(١) انظر : الهامش السابق .

(٢) قلت : استشهاد المصنف بالأخبار فى أن الشهب تقتل الشياطين
(الحجر : ١٨) يخالف هذا القول .

(٣) جامع البيان (٣١/١٤) . قلت : وأما طعامهم ، فقد ثبت
النهي عن الروث والعظم وأنهما زاد الجن (البخارى ٧ / ١٧١) ،
وأما النكاح فقد استدل لنكاحهم بقوله تعالى : ((لستم
يطمئنن انس قبلهم ولا جان)) (الرحمن : ٧٤) ، ويقولسه :
((أفنتخذونه وذريته أولياء من دونى)) (الكهف : ٥٠) ، قال
ابن حجر (فتح البارى ٦ / ٣٤٥) : والدلالة من ذلك ظاهرة .
وهب بن منبه عالم اهل اليمن ، روى عن ابن هريرة يسييرا
وعن عبدالله بن عمر وابن عباس وابى سعيد وجابر بن عبدالله ،
وعنده من علم اهل الكتاب شيء كثير فانه صرف عنايته الى ذلك
كان ثقة واسع العلم ينظر بكعب الاحبار فى زمانه . توفى سنة
اربع عشرة ومائة (تذكرة الحفاظ ١٠١/١) .

الحجر : ٢٧ - ٣٠

السموم ((أى : من الريح الحارة ، والسموم ريح حارة تدخل فى مسام
الانسان فيقتله (١) ، ويقال : ان السموم بالنهار والحروب بالليل (٢) ،
ويقال : ان السموم بالليل والنهار جميعا (٣) ، وقيل : نار السموم
لهيب النار (٤) ، وفى بعض الآثار عن عبدالله بن مسعود : ان هذا
السموم الذى نراه جزء من سبعين جزء من سموم جهنم (٥) ، ويقال :
(من نار السموم)) أى : من نار جهنم (٦) .

قوله تعالى : ((واذا قال ربك للملائكة انى خالق بشرا ممن
طصال من حمأ مسنون)) (٢٨) قد ذكرنا .

قوله تعالى : ((فاذا سويته)) أى : صورته (٧) ، وقوله :
(ونفخت فيه من روحي)) الروح جسم لطيف يحيا به الانسان ، وأضاف
الى نفسه تشريفا وتكريما (٨) ، وقوله : ((فقعدوا له ساجدين))
(٢٩) أى : اسقطوا له ساجدين (٩) .

قوله تعالى : ((فسجد الملائكة كلهم أجمعون)) (٣٠) فى بعض

-
- (١) ابن عباس (جامع البيان ١٤ / ٣٠) ، قال : الحارة التى تقتل .
(٢) روية بن العجاج (مجاز القرآن ٢ / ١٥٤) ، وعلقه البخارى
عن ابن عباس (٢٩٦/٦) . قال ابن حجر (فتح البارى ٦ / ٢٩٩) : أما
قول ابن عباس فلم أره موصولا عنه بعد .
(٣) جامع البيان (٣١/١٤) عن بعض أهل العربية مبهما .
(٤) ابن عباس والضحاك (جامع البيان ١٤ / ٣٠) .
(٥) جامع البيان (٣٠ / ١٤) . قال : هذه السموم جزء من سبعين جزءا
من السموم التى خرج منها الجن .
(٦) البغوى (٤٩/٣) . وهو مقارب للقول السابق .
(٧) الطبرى (جامع البيان ٣١/١٤) قال : فاذا صورته فعدلت صورته .
(٨) معالم التنزيل (٣ / ٤٩) .
(٩) الجوهرى (الصحاح ٣ / ١٣٠٢) ، وبه : أبو حيان (البحر المحيطة /
٤٥٣) قال : وهو امر من الوقوع .

الحجر : ٣٠ - ٣٣

التفاسير^(١) : أنه قال لجماعة من الملائكة : اسجدوا لآدم فلم يفعلوا ، فجاءت نار وأحرقتهم جميعا ، ثم قال لجماعة آخرين : اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس . وقوله : ((كلهم أجمعون)) فيه سوء ال معروف ، وهو أنه يقال : لما قال : ((فسجد الملائكة)) فأين فائدة قوله : ((كلهم أجمعون)) ؟ . والجواب : ان الخليل وسيبويه زعما أن هذا تأكيد بعد تأكيد ، وذكر المبرد أن قوله : ((فسجد الملائكة)) كان ممن المحتمل أن بعضهم سجد فذكر : ((كلهم)) ليزيل هذا الاشكال ، ثم كان يحتمل أنهم سجدوا فى أوقات مختلفة فذكر : ((أجمعون)) ليزيل الالتباس^(٢) .

قوله تعالى : ((الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين)) (٣١) ظاهر

المعنى .

قوله تعالى : ((قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين))

(٣٢) معناه : لم لم تسجد وقد أمرتك ؟

قوله تعالى : ((قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين من النار

حماسنون)) (٣٣) معناه : أنى أفضل منه لأنه طينى وأنا نارى ، والنار

تأكل الطين^(٣) ، وفى بعض الآثار : ان الله تعالى خلق الملائكة من نور

العزة ، وخلق الجن من النار ، وخلق آدم من التراب^(٤) . فان قال :

إذا كان عندكم ان ابليس كان من قبيلة من الملائكة ، وقد خلقوا من

النور ، فكيف قال ابليس : خلقتنى من نار ؟ . والجواب : ان ابليس

(١) جامع البيان (٣١/١٤) عن ابن عباس . قال ابن كثير (تفسير القرآن

العظيم ٤/٤٥٢) : وفى ثبوت هذا عنه بعد ، والظاهر أنه اسرائيلى ، والله اعلم .

(٢) معالم التنزيل (٤٩/٣ - ٥٠) .

(٣) معالم التنزيل (٥٠/٣) ، وهو معنى قول الطبرى (جامع البيان ٣٢/١٤) .

(٤) مسلم (٢٢٩٤) عن عائشة ، قالت : قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" :

(خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجن من مارح من نار ، وخلق آدم مياوصف لكم) .

كان من قبيلة من الملائكة خلقوا من النار^(١) ، وقد ذكرنا في سورة البقرة^(٢) .

قوله تعالى : ((قال فاخرج منها فانك رجيم)) (٣٤) ((وان عليك اللعنة الى يوم الدين)) (٣٥) ظاهر المعنى ، ويقال : ان ابليس ملعون السماء والأرض ، وان أهل السماء يلعنونه كما ان أهل الأرض يلعنونه (٣) .

قوله تعالى : ((قال رب فانظرني الى يوم يبعثون)) (٣٦) أى : فامهلنى الى يوم البعث^(٤) ، وأراد الملعون أن لا يموت^(٥) ، فأجابه الله تعالى : ((قال فانك من المنظرين)) (٣٧) ((الى يوم الوقت المعلوم)) (٣٨) أى : الوقت الذى يموت فيه الخلاق^(٦) ، ويقال^(٧) : أن مدة موت ابليس أربعون سنة ، وهو ما بين النفختين، قال أهل المعانى^(٨) :

(١) قلت : الحديث السابق ليس فيه تخصيص ، والملائكة ((لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)) (التحریم ٩٧) ، قال الحسن البصرى : ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط ، وانه لاصل الجن، كما أن آدم أصل الانسان (جامع البيان ٥٠٦/١) ، قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم / ١) : وهذا اسناد صحيح عن الحسن ، وهكذا قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم سواء ، قال : والغرض أن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم دخل ابليس فى خطابهم لأنه وان لم يكن من عنصرهم الا أنه كان قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم ، فلهدا دخل فى الخطاب لهم ودم من مخالفة الأمر . قلت : وأشكال المصنف لا يرد على ما تقدم .

- (٢) تفسير سورتي الفاتحة والبقرة (١ / ٨٤ القسم المحقق) .
 (٣) معالم التنزيل ٣ / ٥٠ ، وهو فى تنوير المقباس / ٢١٨ .
 (٤) ، (٥) تنوير المقباس / ٢١٨ .
 (٦) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٣٢) .
 (٧) ابن عباس (ابن ابى حاتم وابن مردويه : الدر المنثور ٧٩ / ٥) .
 (٨) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٣٦٩) .

الحجر : ٣٨ - ٤١

ان ابليس لما سأل الامهال لم تكن اجابة الله اياه كرامة له ، بل كان زيادة له فى شقائه وبلائه .

قوله تعالى: ((قال رب بما اغويتنى)) الاكثرون على أن معناه : بما أضلتنى (١) ، وقيل : خيبتنى من رحمتك ، وقيل : بما أهلكتنى (٢) ، ويقال : بما نسبتنى الى الغواية (٣) ، وهو تأويل باطل عند أهل السنة ، وقوله : ((لآزبنن لهم فى الأرض)) معناه : لآزبنن لهم حب الدنيا والغواية (٤) ، وقوله : ((ولأغوينهم أجمعين)) (٣٩) أى : لأضلنهم أجمعين (٥) ، والمراد من اغواه ابليس تسببه الى الغواية .

قوله تعالى : ((الا عبادك منهم المخلصين)) (٤٠) و((المظلمين))

ظاهر المعنى ، وقد بينا من قبل .

قوله تعالى : ((قال هذا صراط على مستقيم)) (٤١) أكثر أهل المعانى (٦) على أن الآية للتهديد والوعيد كالرجل يقول لغيره : طريقك على ومميرك الى ، أى : لاتفلت منى ، وهذا فى معنى قوله تعالى :

- (١) تنوير المقباس / ٢١٨ وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣/٥٠) .
 (٢) النكت والعيون (٢/٣٦٩) .
 (٣) النكت والعيون (٢/٣٦٩) ، وبه : الزمخشرى (الكشاف ٢/٣٩١) ، قال : ومعنى اغوائه اياه : تسببه لغيره بأن أمره بالسجود لآدم عليه السلام فأفضى ذلك الى غيه . قال أبوحيان (البحر المحيط ٥/٤٥٤) : وهو على طريقة الاعتزال .
 (٤) الماوردى (النكت والعيون ٢/٣٦٩) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣/٥٠) .
 (٥) تنوير المقباس / ٢١٨ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣/٥٠) .
 (٦) الكسائى (فتح القدير ١٣/١٣١) ، قال : هذا على الوعيد والتهديد ، كقولك لمن تهدده : طريقك على ومميرك الى .

الحجر : ٤١

((ان ربك لبالمرصاد)) (١) أى : على طريق (الحق) (٢) (٣) . والقول الثانى فى الآية : ان معنى قوله : ((هذا صراط على)) أى : الى (٤) ، وقوله : ((مستقيم)) أى : بأمرى وارادتى . والقول الثالث : ((صراط على مستقيم)) أى : على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية (٥) . وقرا الحسن (٦) وابن سيرين (٧) : ((هذا صراط على مستقيم)) (٨) أى : رفيع (٩) وعبروا عنه : رفيع من أن ينال مستقيم من أن يمال (١٠) ، وقال الشاعر:

-
- (١) الفجر : ١٤ .
(٢) فى الأمل : الخلق .
(٣) مجاهد (البخارى تعليقا ٣٧٩/٨ وجامع البيان ٣٣/١٤) ، قال : الحق يرجع الى الله ، وعليه طريقه . وبه : الفراء (معانى القرآن / ٨٩) والكسائى (فتح القدير ١٣١/٣) . قال الألوسى (روح المعانى ٥١/١٤) : الاشارة الى انقسامهم الى قسمين : أى ذلك الانقسام الى غاو وغيره أمر مصيره الى ، وليس ذلك لك .
(٤) الحسن البصرى (جامع البيان ٣٤/١٤) . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤٠١/٤) : يعنى بقوله ((هذا)) : الاخلاص .
(٥) النكت والعيون (٣٧٠ / ٢) . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤٠١/٤) : أى : أنا ضامن لاستقامته بالبيان والبرهان .
(٦) اتحاف فضلاء البشر / ٢٧٤ .
(٧) جامع البيان (٣٤/١٤) ، وابن سيرين هو : محمد ، الامام الربانى ، مولى أنس بن مالك ، سمع أبا هريرة وعمران بن حصين وابن عباس وابن عمر ، كان فقيها اماما ، غزير العلم ، ثقة شبتا ، علامة فى التعبير ، رأسا فى السور ، توفي فى سنة عشر ومائة (تذكرة الحفاظ ٧٨ / ١) .
(٨) بكسر اللام ورفع الياء وتنوينها .
(٩) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٣٤) . وبه : الدمياطى . (اتحاف فضلاء البشر / ٢٧٤) ، قال : من علو الشرف .
(١٠) معالم التنزيل (٥١ / ٣) .

الحجر : ٤١ - ٤٤

في الصراط بمعنى الطريق :
 أميرالمؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم (١)
 قوله تعالى: ((ان عبادى ليس لله عليهم سلطان الا من اتبعك ممن
 الغاوين)) (٤٢) هذا تحقيق لقوله تعالى فيما سبق : ((الا عبادك منهم
 المخلصين)) (٢) .

قوله تعالى : ((وان جهنم لموعدهم أجمعين)) (٤٣) يعنى: موعده
 ابليس ومن تبعه للخلود فيها (٣) .

قوله تعالى : ((لها سبعة أبواب)) روى عن على (رضى الله عنه)
 أنه قال : سبعة أبواب بعضها فوق بعض (٤) ، وقال ابن جريج: النار
 سبعة دركات : أولاها جهنم ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ،
 ثم الجعيم ، ثم الهاوية (٥) . وقوله : ((لكل باب منهم جزء مقسوم))
 (٤٤) أى : لكل دركة قوم يسكنونها بقدر ذنوبهم (٦) ، وفى بعض الأثار (٧):
 ان فى الدركة الأولى المسلمون ، يعنى : الذين اخلوا النار بقدر
 ذنوبهم ثم يخرجون منها ، وفى الثانية: النصارى ، وفى الثالثة: اليهود ،

(١) لم أعرفه .

(٢) الآية : ٤٠ .

(٣) معالم التنزيل (٣ / ٥١) .

(٤) ، (٥) جامع البيان (١٤ / ٣٥) .

(٦) معالم التنزيل (٣ / ٥١) ، وهى قول قتادة (جامع البيان

. ١٤ / ٣٦) ، قال : وهى والله منازل بأعمالهم .

(٧) الضحاك (ابن اسى حاتم : الدر المنثور ٥ / ٨٢) ، قال: باب
 لليهود ، وباب للنصارى ، وباب للصابئين ، وباب للمجوس ،
 وباب للذين أشركوا - وهم كفار العرب - وباب للمنافقين ،
 وباب لأهل التوحيد .

الحجر: ٤٤ - ٤٦

وفى الرابعة : الصابئون ، وفى الخامسة : المجوس ، وفى السادسة :
أهل الشرك ، وفى السابعة : المنافقون .

قوله تعالى : ((ان المتقين فى جنات وعيون)) (٤٥) أى :
فى بساتين (١) وأنهار (٢) .

قوله تعالى : ((ادخلوها بسلام آمنين)) (٤٦) يعنى يقال
لهم : ((ادخلوها بسلام آمنين)) والسلام : هو السلامة من المسوت
والخروج (٢) .

قوله تعالى : ((ونزعنا ما فى صدورهم من غل)) فى الأخبار
المسندة عن النبي " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (يحبس المؤمنون
على قنطرة بين النار والجنة ، فيقتل لبعضهم من بعض ، حتى اذا ذهبوا
ونقوا وخرج الغل من قلوبهم ، أمر بهم الى الجنة) (٤) ، واما الغسل
فقد قيل (٥) : انه الشحناء والعداوة ، وقيل : انه الحقد والحسد
والخيانة (٦) ، قال الشاعر (٧) :

(١) تنوير المقياس / ٢١٨ ، وبه : البغوى (معالم التنزيل (٥١/٣) .

(٢) معالم التنزيل (٥١/٣) . قال القرطبي (الجامع لأحكام

القرآن ٢/١٠) : هى الانهار الاربعة : ماء وخمر ولبن وعسل .

(٣) تنوير المقياس / ٢١٨ ، قال : بسلامة ونجاة منا ((آمنين))

من الموت والزوال . وبه : البغوى (معالم التنزيل
٥٢/٣) .

(٤) البخارى (٣٩٥/١١) عن ابى سعيد الخدرى .

(٥) ابن عيينة والضحاك (جامع البيان ٣٦/١٤) ، قالا : ممن

عداوة . وبه : ابو عبيدة (مجاز القرآن ١/٥١) ، قال :
من عداوة وشحناء .

(٦) النكت والعيون (٣٧٩/٢) عن الحسن ، قال : من غل الدنيا .

قلت : والاقوال متقاربة . قال البغوى (معالم التنزيل

٥٢/٣) هو الشحناء والعداوة والحقد والحسد .

(٧) نمر بن تولب .

الحجر : ٤٦ - ٤٨

جزى الله^{عنا} جمرة بنت نوفل جزاء مغل بالامانة كاذب (١)

أى : خائن ، وفى بعض الأثار (٢) : ان اهل الجنة يملون الى باب الجنة والغل فى صدورهم ، فاذا دخلوا يذهب الغل كله من صدورهم . ومن المعروف عن على (رضى الله عنه) انه قال : انى ارجوان اكون وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى : ((ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين)) (٣) ، وقوله : ((على سرر متقابلين)) (٤٧) أى : لا ينظر بعضهم الى قفاه بعضى (٤) وفى بعض الأخبار عن النبى " صلى الله عليه وسلم " : (ان المؤمن فى الجنة اذا ود ان يلقي أخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه يلتقيان ويتحدثان ثم ينصرف كل واحد منهما الى منزله) (٥) .

قوله تعالى : ((لا يمسهم فيها نصب)) أى : تعب (٦) ، وقوله

((وما هم منها بمخرجين)) (٤٨) هذا نص آية فى القرآن على الخلو (٧) هكذا قاله أهل العلم .

-
- (١) الاغانى (٢٧٦/٢٢) ، الجامع لاحكام القرآن (٣٣/١٠) . وفى كليهما : (ابنة نوفل) . والسبب فى امرأة خدعته ، وموضع الشاهد قوله : (جزاء مغل) أى : خائن .
- (٢) عن ابى امامة (جامع البيان ٣٦/١٤) .
- (٣) جامع البيان (٣٧١٤) .
- (٤) مجاهد (جامع البيان ٢٨/١٤) .
- (٥) معالم التنزيل (٥٢/٣) ، وروح المعانى (٥٩/١٤) . وبمعناه (الجامع لاحكام القرآن ٣٣/١٠) ، قال : وقيل : الاسرة تدور كيغما شاعوا ، فلا يرى أحد قفا أحد .
- (٦) تنوير المقياس ٢١٨/٢ به : الطبرى (٢٨/١٤) .
- (٧) معالم التنزيل (٥٢/٣) .

الحجر : ٤٩ - ٥٢

قوله تعالى : ((نبي عبادى أنى انا الفطور الرحيم)) (٤٩)
 روى : (ان النبي " صلى الله عليه وسلم " خرج على الصحابة وهم
 يضحكون ، فقال لهم : أتضحكون وبين ايديكم النار ، فجاء جبريل
 بهذه الآية ، وقال : يقول لك ربك يامجد : لم تقنط عبادى ؟) .

قوله تعالى : ((وان عذابى هو العذاب الاليم)) (٥٠)
 ظاهر المعنى ، وروى (١) أبو هريرة عن النبي " صلى الله عليه
 وسلم " انه قال : (لو يعلم المؤمن ما عند الله من الرحمة
 ماتورع عن ذنب ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من العقوبة
 لبخع نفسه) (٢) ، واورد مسلم فى صحيحه ما هو قريب من هذا (٣)

قوله تعالى : ((ونبئهم عن ضيف ابراهيم)) (٥١) قيل
 معناه : عن أضياف ابراهيم (٤) ، وقد بينا عدد الملائكة الذين كانوا
 أضيافه (٥) .

قوله تعالى : ((اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما)) أى : سلموا

- (١) الطبرى فى الكبير (مجمع الزوائد ٤٦/٧) عن عبد الله بن
 الزبير . قال الهيثمى : وفيه موسى بن عبيدة ، وهـ
 ضعيف .
- (٢) جامع البيان (٢٤ / ٣٩) عن قتادة .
 قال : بلغنا أن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال : (لو يعلم
 العبد قدر عفو الله ، لما تورع من حرام . ولو علم قدر عذابه
 لبخع نفسه) .
- (٣) مسلم ٢١:٩ ، عن ابى هريرة ، ان رسول الله " صلى الله عليه
 وسلم " ، قال : ((لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة
 ما طمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ،
 ما قنط من جنته احد)) .
- (٤) تنوير المقياس / ٢١٨ . قال : الطبرى (جامع البيان ٣٩ / ١٤) : فان الضيف
 اسم للواحد والاشنين والجمع ، وزاد البغوى (معالم التنزيل ٣ /
 ٥٣) : والمذكر والمؤنث .
- (٥) أنظر : هود / ٧٧ .

الحجر : ٥١ - ٥٤

سلاماً (١) ، وقوله : ((قال انا منكم وجلون)) (٥٢) وسبب وجل ابراهيم
منهم أنه قرب اليهم الطعام فلم يأكلوه ، وقد كانوا اذا لم يأكل
الضيف الطعام استرابوا به .^(٢)

قلو تعالى : ((قالوا لاتوجل)) أى : لاتخف^(٣) ، قال
الشاعر : (٤)

لعمرك لا أدرى وانى لأوجل على أينا تعدو المنية أول (٥)

وقوله : ((انا نبشرك بغلام عليم)) (٥٣) معناه : غلام فى صغره ، عليم
فى كبره (٦) ، وهو اسحق (٧) .

قوله تعالى : ((قال ابشرونى)) الأصل ابشرتموننى ، فأسقط
احدى النونين ، واكتفى بالكسرة ، وقوله : ((على أن مسنى الكبر))
يعنى : على حاله الكبر ، وهذا على طريق التعجب ، وكذلك قوله : ((فبم
تبشرون)) (٥٤) على طريق التعجب ، وليس على طريق الشك والانكار^(٨)

-
- (١) تنوير المقباس / ٢١٨ .
(٢) معالم التنزيل (٥٣/٣) .
(٣) الطبرى (جامع البيان ٣٩ / ١٤) .
(٤) معن بن أوس .
(٥) دبرانه / ٧١ ، والحامسة بشرح المرزوقى (١١٢٦/٣) وتهذيب اللغة (١٩٠/١١)
والنكت والعيون (٣٧٢/٢) ، وفيها : (ما أدرى) ، والشاهد :
(وانى لأوجل) : أى لأخاف .
(٦) النكت والعيون (٣٧٢/٢) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل
٥٣/٣) .
(٧) لقوله تعالى : ((وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ،
ومن وراء اسحاق يعقوب)) (هود : ٧١) .
(٨) مجاهد (جامع البيان ٤٠/١٤) ، قال : عجب من كبره ، وكبر امرأته .

الحجر : ٥٥ - ٦٠

قوله تعالى : ((قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين)) (٥٥) الحق وضع الشيء في موضعه على ما تدعوا اليه الحكمة ، والقنوط هو اليأس (١) ، ومعنى الحق هاهنا هو الصدق (٢) .

قوله تعالى : ((قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون)) (٥٦) يعنى : الا الكافرون (٣) ، والقنوط من رحمة الله كبيسة من الكبائر ، كالامن من مكر الله (٤) .

قوله تعالى : ((قال فما خطبكم أيها المرسلون)) (٥٧) قد ذكرنا معناه فى سورة هود (٥) .

قوله تعالى : ((قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين)) (٥٨) أراد به قوم لوط .

قوله تعالى : ((الا آل لوط)) المراد منه : لوط وبناته ، ومن آمن به (٦) ، وقد ذكرنا . وقوله : ((انا لمنجوهم أجمعين)) (٥٩) هذا استثناء من الاستثناء ، فالاستثناء الأول من المهلكين ، والباقي من المنجين ، فبقى المستثنى بالاستثناء الثانى من المهلكين وهو :

قوله تعالى : ((الا امرأته)) وهذا مثل يقول الرجل لسك على عشرة الا أربعة الا ثلاثة ، فالمستثنى بالاستثناء الثانى بقى فى

(١) تنوير المقياس / ٢١٩ ، قال : ((فلا تكن من القانطين)) من

الآيسين من الولد ، وبه : الطبرى : (جامع البيان ٤٠/١٤) .

(٢) الماوردى (النكت والعيون ٢/٣٧٢) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ٥٣/٣) .

(٣) تنوير المقياس / ٢١٩ . قال البغوى (معالم التنزيل ٥٣/٣) : ((الا الضالون)) ، أى : الخاسرون .

(٤) معالم التنزيل (٥٣/٣) .

(٥) الآية : ٧٠ .

(٦) الطبرى (جامع البيان ٤١/١٤) ، قال : أى اتباع لوط

على ما هو عليه من الدين .

الحجر : ٦٠ - ٦٣

المقرب به بالاقرار الأول ، فيصير كأنه استثنى درهما ، ويجب تسعة دراهم (١) ، وقوله : ((قدرنا)) أى : حكما (٢) ، وقوله : ((انها لمن الغابرين)) (٦٠) . أى : من الباقيين في العذاب (٣) ، قال الشاعر (٤) :

لاتكسع الشول باغبارها — انك لاتدرى من الناتج (٥)

أى ببقاياها ، وفى الاحاديث : (يذهب أهل العلم ، وتبقى غبرات فى أوعية سوء) (٦) . أى : بقايا .

قوله تعالى : ((فلما جاء آل لوط المرملون)) (٦١) ظاهر

المعنى .

قوله تعالى : ((قال انكم قوم منكرون)) (٦٢) لانه لم يعرفهم .

قوله تعالى : ((قالوا بل جئناك بما كانوا^{يه} يمترون)) (٦٣)

أى : يشكون (٧) ، وفى القصة ان لوطا كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه ، فهو فى معنى قوله : ((بما كانوا فيه يمترون)) (٨)

- (١) الماوردى (النكت والعيون (٢/٣٧٢-٣٧٣) ، وبه البغوى (معالم التنزيل ٥٣/٣) ، قال : والاستثناء من النفي اثبات ، ومن الاثبات نفي ، فاستثنى امرأة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين .
- (٢) قال الطبرى (جامع البيان ٤١/١٤) : قضينا .
- (٣) تنوير المقباس / ٢١٩ . وبه الطبرى قال : انها لمن الباقيين ، ثم هى مهلكة بعد .
- (٤) الحارث بن حنظلة .
- (٥) تهذيب اللغة (١/٢٩٨) والجامع لاحكام القرآن (١٠/٣٧) و(الكسح) : ان يوءخذ ماء بارد فيضرب به ضروع الحلائب اذا أرادوا تفريرها ليبقى لها طرفها ويكون اقوى لأولادها التى تنتجها فيما تقبل (تهذيب اللغة ١/٢٩٨) و(الناتج) : اذا ولت بنتا بها (أى ولادتها) (تهذيب اللغة ٦/١١) و(الغبر) : بقية اللبن فى الضرع (تهذيب اللغة ٨/١٢٢) .
- (٦) تنوير المقباس / ٢١٩ . وبه : الطبرى (جامع البيان ٤١/١٤) .
- (٧) مجاهد (جامع البيان ٤١/١٤) .

الحجر : ٦٤ - ٦٦

قوله تعالى : ((وأتيناك بالحق وانا لصادقون)) (٦٤)

ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((فأسر بأهلك)) سري وأسرى بمعنــــى

واحد ، وقوله : ((بقطع من الليل)) أى بقطعة من الليل (١) ، وقوله :

((وأتبع أدبارهم)) هذا دليل على أن الله تعالى أمره أن يقوم

أهله ثم يمضى فى أثرهم ، وقوله : ((ولايلتفت منكم أحد)) أمرهم

بترك الالتفات حتى لايرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم (٢) ، وقيل :

ان الله تعالى جعل ذلك علامة لمن ينجوا من آل لوط فان المرأة

التفت لما سمعت الهدية فهلكت (٣) ، وقوله : ((وأمضوا حيث

تؤمرون)) (٦٥) يقال : أمروا ان يمضوا الى زغر (٤) وهى بلدة

بالشام (٥) ، وقيل : الى الأرض : أردن وفلسطين (٦) .

قوله تعالى : ((وقضينا اليه ذلك الأمر)) قد ذكرنا

ان القضاء بمعنى الفراغ ، ومعناه : انا حكمنا وأبرمنا الأمر

الذى أمرنا فى قوم لوط (٧) ، وقوله : ((ان دابر هوءلاء)) أى : أصل

هوءلاء (٨) ، وقيل : آخر هوءلاء (٩) ، وقوله : ((مقطوع مصبحين))

(٦٦) يعنى : حين يدخلون فى الصبح .

(١) ابن زيد (جامع البيان ٤١/١٤) ، قال : أى بعض الليل .

(٢) (٣) معالم التنزيل (٥٤/٣) .

(٤) معالم التنزيل (٥٤/٣) عن مقاتل .

(٥) السدى (ابن ابى حاتم : الدر المنثور ٨٩/٥) ، قال : أخرجهم

الله الى الشام . ونسبه البغوى (معالم التنزيل ٥٤/٣) الى

ابن عباس .

(٦) معالم التنزيل (٥٤/٣) .

(٧) الطبرى (جامع البيان ٤٢/١٤) ، قال : وفرغنا الى لوط

من ذلك الأمر ، وأوحينا أن دابر هوءلاء مقطوع مصبحين .

(٨) النكت والعيون (٣٧٣/٢) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ٥٤/٣) .

(٩) النكت والعيون (٣٧٣/٢) .

الحجر : ٦٧ - ٧٢

قوله تعالى : ((وجاء أهل المدينة يستبشرون)) (٦٧) يعني:

يبشر بعضهم بعضا بما يرجون من ارتكاب الفاحشة (١)

قوله تعالى : ((قال ان هؤلاء ضيفى فلاتفضحون)) (٦٨)

الفضيحة فعل يفعل بالمرء يلزمه به العار والانفه .

قوله تعالى : ((واتقوا الله ولا تخزون)) (٦٩) فالخزى

بمعنى الفضيحة (٢) .

قوله تعالى : ((قالوا أو لم ننهك عن العالمين)) (٧٠)

معناه : أو لم ننهك أن تضيف أحدا (٣) ، وقيل : ((أو لم ننهك عن العالمين)) يعني : ادخال الغرباء فى المدينة ، فانتسك ان أدخلتهم نركب منهم الفاحشة (٤) .

قوله تعالى : ((قال هؤلاء بناتى ان كنتم فاعليسن))

(٧١) قد بينا .

قوله تعالى : ((لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون)) (٧٢) قال

ابن عباس : وعيشك (٥) ، وقيل (٦) : وحياتك ، وعن ابن عباس انه

(١) (٣) فتادة (جامع البيان ٤٣/١٤) .

(٢) قال البغوى : (معالم التنزيل ٥٤/٣) . ولاتخزون .

(٤) معالم التنزيل ٣١ / ٥٤) . قال الألوسى (روح البيان

٧٢/١٤) : فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد من الغرباء بالسوء وكان عليه السلام ينهاهم عن ذلك . وكانوا قد نهوه عن تعاطى مثل ذلك .

(٥) جامع البيان (٤٤/١٤) . قال : لعيشك .

(٦) ابن عباس ايضا (جامع البيان ١٤ / ٤٤) . وبسبه :

البغوى (معالم التنزيل ٥٥/٣) ، ولاتعارض بينهما .

الحجر : ٧٢ - ٧٥ .

قال : ما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد " صلى الله عليه وسلم " فان الله تعالى لم يقسم بحياة أحد الا بحياة محمد " صلى الله عليه وسلم " (١) . وقوله : ((لفي سكرتهم يعمهون)) آى : فى ضلالتهم (٢) يترددون (٣) .

قوله تعالى : ((فأخذتهم الصيحة مشرقين)) (٧٣) يقال : أشرفت الشمس اذا طلعت . فان قيل : قد قال قبل هذا : ((مصبحين)) وقال هاهنا : ((مشرقين)) ، فكيف وجه الجمع ؟ . الجواب : من وجهين ، أحدهما : ان ابتداء العذاب كان من الصبح وعامه عند الاشراق ، والجواب الثانى : ان الاشراق هاهنا بمعنى الاصبح ، وهو جائز فى كلام العرب (٥) .

قوله تعالى : ((فجعلنا عاليها سافلها)) قد بينا ، وقوله : ((وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل)) (٧٤) قد بينا .

قوله تعالى : ((ان فى ذلك لآيات للمتوسمين)) (٧٥) آى : للمتأخرين (٦) . والمعتبرين (٧) ، وقيل (٨) : للمتفرسين .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | جامع البيان (٤٤/١٤) . |
| (٢) | قتادة : (جامع البيان ٤٤/١٤) . |
| (٣) | مجاهد : (جامع البيان ٤٤/١٤) . |
| (٤) | معالم التنزيل (٥٥/٣) ، قال : آى : حين أضاءت . |
| (٥) | قلت : والأول اكثر اللفظ ، قال الزجاج (زاد المسير ٤٠٩/٥) : يقال : أشرقنا فنحن مشرقون ، اذا صادفوا شروق الشمس ، وهو طلوعها ، كما يقال : أصبحنا : اذا صادفوا الصبح ، يقال : شرقت الشمس : اذا طلعت ، وأشرقت : اذا أضاءت وصفت ، هذا أكثر اللفظ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٥٥ / ٣) . |
| (٦) | ابن عباس (جامع البيان ١٤ / ٤٦) . |
| (٧) | قتادة : (جامع البيان ٤٦ / ١٤) . |
| (٨) | مجاهد (جامع البيان ٤٥/١٤ - ٤٦) . |

الحجر : ٧٥ - ٧٨

وهم الذين يعلمون الناس بسماتهم على مايرنهم الله منها ، وقسده روى عن النبي " صلى الله عليه وسلم " : (اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله) ، رواه عطية عن ابي سعيد الخدري عن النبي " صلى الله عليه وسلم " ، ذكر أبو عيسى في جامعه (١) ، وروى ثابت عن أنس عن النبي " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (من أمتسى قوم يعلمون الناس بالتوسم) (٢) .

قوله تعالى : (وانها لبسبيل مقيم) (٧٦) أى : بطريق واضح (٣) ، لا يخفى ولا يندرس ، وسماه مقيما لثبوت الآيات فيسسه . وقد كانوا يمرون عليها عند مضيهم الى الشام ورجوعهم (٤) .

قوله تعالى : (ان فى ذلك لآية للمؤمنين) (٧٦) ظاهر

المعنى .

قوله تعالى : (وان كان أصحاب الأيكة لظالمين) (٧٨) قال أصحاب المعانى (٥) : (ان) للتأكيد ، وكذا اللام فى قوله :

- (١) جامع الترمذى (٢٩٨/٥) ، وقال : هذا حديث غريب قلت فيه مصعب بن سلام : صدوق له أوهام (تقريب التقريب ٢٥١/٢) ، وجاء من طرق أخرى لاتخلو من مقال ، وحسنه الهيئى (فيض القدير ١٤٤/١) . والجديث فى ضعيف الجامع الصغير (٨٧ / ١) .
- (٢) مسند الشهاب (١١٦/٢) ولغظه : (ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم) . قال الهيئى : اسناده حسن ، وتبعه السخاوى فى المقاصد الحسنة (سلسلة الاحاديث الصحيحة ٢٦٧/٤) .
- (٣) قتادة (جامع البيان ٤٧/١٤) .
- (٤) تنوير المقباس / ٢١٦ .
- (٥) الزجاج (زاد المسير ٤١٠/٤) ، قال : معنى (ان) واللام التوكيد .

الحجر : ٧٨ - ٧٩

((لظالمين)) ، ومعنى الآية : وقد كان أصحاب الأيكة ظالمين . والأيكة هي الغيضة (١) وقيل : هي الشجر الملتف (٢) ، وقال قتادة : كان شجرهم دوما (٣) ، وقال بعضهم (٤) : كانت أشجارهم مثمرة يأكلون منها رطبنا بالصيف ويابسوا بالشتاء ، وقد قال في موضع آخر ((ليكة)) (٥) وفيه قولان : أحدهما : ان الأيكة وليكة بمعنى واحد (٦) ، والآخر : ان الأيكة اسم البلاد ، وليكة اسم القرية (٧) ، قال أهل التفسير : وكان رسولهم شعيب النبي " صلى الله عليه وسلم " ، وبعث الى أهل مدين وإلى أهل الأيكة ، فأما أهل مدين اهلكوا بالصيحة ، وأما أهل الأيكة فاهلكوا بعذاب الظلة . وفي القصة : أنه أصابهم حر شديد فسي منازلهم ، ومنع الله تعالى الريح عنهم وشدد الحر عليهم ، وكانسوا كذلك أياما ، ثم اضترم عليهم الوادي نارا فهلكوا أجمعين (٨) ويقال : انهم هلكوا غما وهذا معنى

قوله تعالى : ((فانتقمنا منهم)) ، وقوله : ((وانهم ما

-
- (١) الضحاك و قتادة ، سعيد بن جبیر (جامع البيان ٤٨/١٤) .
(٢) قتادة (جامع البيان ٨٤/١٤) . قلت : وهو قريب مما تقدم .
(٣) جامع البيان (٤٨/١٤) ، قال : وكان عامة شجرهم هذا الدرهم .
(٤) خصيف (جامع البيان ٤٨/١٤) .
(٥) الشعراء : ١٧٦ .
(٦) قلت : وهو قول الأكثر . قال ابن حجر (فتح الباری ٤٩٧/٨) : الليكة والأيكة بمعنى واحد عند الأكثر ، والمسهل الهمزة فقط .
(٧) النكت والعيون (٢ / ٣٧٥) عن ابن شجرة .
(٨) جامع البيان (٤٨/١٤) عن قتادة .

الحجر : ٧٩ - ٨٢

لبامام مبين)) (٧٩) أى : بطريق واضح (١) ، وسمى الطريق اماما لأنه يوم به ويتبع (٢) ، والكناية (٣) فى قوله : ((وانهم)) ينصرف الى قرية لوط وقرية أصحاب الأيكة (٤) . وهذه البلاد بين الحجاز والشام ، وقد كانت قريش يملكون عليها أسفارهم .

قوله تعالى : ((ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين)) (٨) الحجر ديار ثمود (٥) ، وقوله : ((المرسلين)) المراد به صالح عليه السلام (٦) .

قوله تعالى : ((وآتيناهم آياتنا)) قال ابن عباس : الآيات فى الناقة : خروجها من الصخرة ، وكبرها ، وقرب ولادتها ، وغزارة لبنها ، ولد كانوا يحلبونها ما يكفيهم يوما (٧) ، وقوله : ((فكانوا منها معرفين)) (٨) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين)) (٨٢) أى : آمنين من الوثوع عليهم ، وقيل : آمنين من الخراب ، وليس :

-
- (١) قتادة . (جامع البيان ٤٩/١٤) .
 (٢) ابو عبيدة . (مجاز القرآن ٣٥٤/٢) .
 (٣) أى : الضمير .
 (٤) تنوير المقياس / ٢٢:٤ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ٤٩/١٤) .
 (٥) الطبرى (جامع البيان ٤٩/١٤) .
 (٦) البفسرى (معالم التنزيل ٥٥/٣) ، قال : أراد صالحا وحده ، وانما ذكر بلفظ الجمع لأن من كذب رسولا فقد كسب الرسل كلهم .
 (٧) زاد المسير (٤/٤١١) ، ومعالم التنزيل (٥٥/٣) دون عمرو وأصله فى تنوير المقياس / ٢٢٠ ، قال : ((آياتنا)) الناقة وغيرها .

الحجر : ٨٢ - ٨٥

آمنين من العذاب (١) .

قوله تعالى : ((فأخذتهم الصيحة مصبحين)) (٨٢) أى : حين

دخلوا فى الصبح (٢) .

قوله تعالى : ((فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون)) (٨٤) أى :

مادفع عنهم ما كانوا يكسبون (٣) .

قوله تعالى : ((وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق))

أى : لظهار الحق (٤) ، ووجه اتصال هذا بما قبله فى المعنى

انهم لما كذبوا بالحق اهلكناهم ، لانا ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما

إلا بالحق (٥) ، وقيل : معنى الحق هو جزاء المحسن باحسانه ، وجزاء

المسئء باساءته (٦) . وقوله : ((وان الساعة لآتية)) أى : فيظهر

الجزاء بالاحسان والاساءة (٧) . وقوله : ((فاصفح المصحح الجميل)) (٨٥)

(١) الماوردى وجوها (النكت والعيون ٢/٣٧٦) ، ولاتعارض بينهما :

وجمع البغوى (معالم التنزيل ٣/٥٦) بين وجهين منه ، فقال : ((آمنين) من الخراب ووقوع الجبل عليهم .

(٢) تنوير المقباس / ٢٢٠ . به : البغوى (معالم التنزيل ٣/٥٦) .

(٣) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٥٠) .

(٤) تنوير المقباس / ٢٢٠ ، قال : لبيان الحق والباطل والحجة عليهم .

(٥) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٥٠) .

(٦) ابن الجوزى (زاد المسير ٤/٤١٢) ، قال : أى : للحق ولاظهار المسئء الحق : وهو ثواب وعقاب المكذب .

(٧) البغوى (معالم التنزيل ٣/٥٦) ، قال : يجازى المحسن باحسانه والمسئء باساءته .

الحجر : ٨٦ - ٨٧

أى : اعرض عنهم من غير جزع ولا شكوى (١) ، قال ابن عباس : هـذا قبل نزول آية السيف ، ثم نسخ بآية السيف (٢) .

قوله تعالى : ((ان ربك هو الخلاق العظيم)) (٨٦) يعنى : الخالق العظيم بخلقه (٣) .

قوله تعالى : ((ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم)) (٨٧) اختلف القول فى هذا ، فروى عن عمر وعلى وعبد الله بن مسعود فى احدى الروايتين ومجاهد وقتادة انهم قالوا : هى فاتحة الكتاب (٤) ، وقد ثبت هذا عن النبى " صلى الله عليه وسلم " برواية آدم بن ابي اياس عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبرى عن ابي هريرة أن النبى " صلى الله عليه وسلم " قال : (الحمد لله ام الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم) ، قال الشيخ الامام الأجل شيخ الاسلام أبو المنظر : أخبرناه المكي بن عبد الرزاق الكشميهنى ، قال : أنبأنا جدى أبو الهيثم (محمد بن المكي) ، قال : أنبأنا الخزيرى ، قال : أنبأنا محمد بن اسماعيل البخارى ، عن آدم بن

(١) تنوير المقباس / ٢٢٠ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٥١) .

(٢) تنوير المقباس / ٢٢٠ ، قال : وهى منسوخة بآية القتال .

قلت : وهذا القول معروف عن مجاهد وقتادة وغيرهما .

(جامع البيان ١٤ / ٥١) ، قال ابن كثير (تفسير القرآن

العظيم ٤ / ٤٦٣) : وهو كما قال ، فان هذه مكية ، والقتال

انما شرع بعد الهجرة . قلت : يحمل هذا على وجوب الصفح ،

والا فالندب من الآية باق ، وخصوصا فى حق النفس ، لهذا

قيل : لانسخ (الجامع لاحكام القرآن ١٠ / ٥٤) .

(٣) مغالم التنزيل (٣ / ٥٦) . وهو قول الطبرى (جامع البيان

١٤ / ٥١) .

(٤) جامع البيان (١٤ / ٥٤ - ٥٦) .

الحجر : ٨٧

أبي إياس : الخبر (١) . وقد اختلفوا في : ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ، فقال علي وابن عباس : إنها الآية السابعة (٢) ، وقال أبوهريرة ومجاهد وقتادة : إنها ليس بأية منها ، والآية السابعة قولهم : ((صراط الذين أنعمت عليهم)) (٣) ، وروى أبي بن كعب أن النبي " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (انزلت على سورة ما أنزلت في التوراة والانجيل مثلها ، وهي أم القرآن والسبع المثاني في القرآن العظيم الذي أعطيته) ذكره أبو عيسى الترمذي في جامع (٤) ، والقول الثاني في الآية : ان السبع المثاني هو السبع الطول ، وواحدة الطول طولى ، وهي : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس ، وهذا هو المنقول ، وهو قول عبد الله بن عباس في رواية سعيد بن جبير (٥) ، وهو قول الحسن البصري (٦)

- (١) صحيح البخارى (٣٨١/٨) ، وفيه : ((أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم)) . أما قوله : ((الحمد لله)) فمن رواية ابن سعيد ابن المعلى وليست من الرواية التي ساقها المصنف . وتقدم دراسة سند المصنف في مقدمة الرسالة .
- (٢) جامع البيان (٥٥ / ١٤) .
- (٣) قال الطبرى (جامع البيان ١٠٩/١) . وقال آخرون : هي سبع آيات ، وليس منهن ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ولكنها السابعة ((انعمت عليهم)) . والمسألة مختلف فيها أحالها المصنف في تفسير الفاتحة الى كتب الفقه (تفسير سورتي الفاتحة والبقرة : ٤/١٠ القسم المحقق) .
- (٤) جامع الترمذي (٢٩٧/٥) عن أبي بن كعب ، قال : قال النبي " صلى الله عليه وسلم " : ((ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن : وهي السبع المثاني ، وهي مقسومة بيني وبين عبدى ولعبدى ما سأل)) .
- (٥) جامع البيان (٥٢/١٤) : قلت : وهو قول ابن مسعود وابن عمر (جامع البيان ٥١ / ١٤ - ٥٢) .
- (٦) المعروف عن الحسن قوله : هي فاتحة الكتاب (جامع البيان ٥٥ - ٥٦) .

الحجر : ٨٧

وجماعة من التابعين (١) ، وفي الآية قول ثالث : وهو أن السبع المثاني : الأمر والنهي ، والبشارة والندارة ، وضرب الأمثال وتعداد النعم ، وأنباء القرون السالفة (٢) . وأما معنى المثاني : فإذا حملنا الآية على الفاتحة فمعناها أنها تثنى في كل ركعة (٣) ، وقيل : لأن فيها الثناء على الله تعالى (٤) ، فهنا تكون ((من)) (٥) للتجنيس لا للتبويض ، فهذا مثل قوله تعالى : ((فاجتنبوا الرجس من الأوثان)) (٦) ، ذكر بعضهم أن معنى الآية (٧) : ولقد آتيناك سبعاً من القرآن الذي هو مثاني ، وسمى القرآن لمثاني لأنه تثنى فيها الأحكام والقصص والأمثال والعبر فيكون على هذا ((من)) للتبويض ، وأما على القول الذي قلنا أن سبع المثاني هو السبع الطول ، فأنما سماها مثاني لأنه تثنى فيها الأخبار والأمثال والعبر والقصص . وأما قوله : ((القرآن العظيم)) المراد منه سائر القرآن سوى الفاتحة (٨) ، وفي هذا شرف عظيم للفاتحة لأنه خصها بالذكر والامتثال عليه بها ،

-
- (١) كمجاهد وسعيد بن جبير والضحاك (جامع البيان ١٤ / ٥١ - ٥٤) .
 (٢) زياد بن أبي مريم (جامع البيان ١٤ / ٥٧) ، قال : أعطيتك سبعة أجزاء : مر ، وأنه ، وبشر ، وأنذر ، واضرب الأمثال واعدد النعم ، وآتيناك نبأ القرآن .
 (٣) مجاهد وقتادة والحسن البصري (جامع البيان ١٤ / ٥٦) .
 (٤) الزجاج (زاد المسير ٤ / ٤١٣) .
 (٥) ساقطة من الأصل ، والسياق يقتضيها .
 (٦) الحج : ٣٠ .
 (٧) ابن عباس ومجاهد والضحاك وطاوس وأبو مالك (جامع البيان ١٤ / ٥٧ - ٦٠) .
 (٨) الطبري (جامع البيان ١٤ / ٦٠) ، قال : فان القرآن معطوف على السبع بمعنى : ولقد آتيناك سبع آيات من القرآن ، وغیر ذلك من سائر القرآن .

الحجر : ٨٧ = ٨٨

ثم ذكر سائر القرآن ، وعلى القول الثانى : القرآن العظيم هو السبع الطول وغيرها ، وخص السبع الطول بالذكر تشريفا لها (١) ، قال الشاعر :

نشدتكم بمنزل الفرقســــــــــــان أم الكتاب السبع من مثانى

شنتين من أيا من القرآن (٢)

قوله تعالى : ((لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم)) وجه اتصال هذا بما قبله ، انه لما من عليه بالقرآن نهاء عن الرغبة في الدنيا والنظر الى زينتها ومزاحمة أهلها عليها (٣) ، وروى ابو عبيد ان سفيان بن عيينة قال فى معنى قوله " طى الله عليه وسلم " : (ليس

(١) سعيد بن جبير (جامع البيان ١٤ / ٥٢) .

(٢) مجاز القرآن (٣٥٤ / ١) ، والنكت والعيون (٣٧٦ / ٢) ، والجامع لاحكام القرآن (٥٤ / ١٠) . وفيهما : (بمنزل القرآن) والشاهد : تسميتها بالمشانى . قال ابو عبيدة : لانها تلو بعضها بعضا فنشيت الأخيرة على الأولى .

قلت : وفى تفسير النبى " طى الله عليه وسلم) الذى تقدم : فى البخارى كفاية عن كل هذه الاقوال ، قال ابن العربى (احكام القرآن ١١٣٦ / ٣) : وبعد هذا فالسبع المشانى كثير ، والكلمة محتمل ، والنص قاطع بالمراد ، قاطع بمن أراد التكليف والعناء ، وبعد تفسير النبى " طى الله عليه وسلم " فلاتفسير ، وليس للمتعرض الى غيره الا النكير .

قلت : وهذا لا ينافى وصف غيرها من السبع الطول بذلك ، كما لا ينافى وصف القرآن كله بذلك ، قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٦٥) : فهذا نص فى ان الفاتحة السبعة المشانى والقرآن العظيم ، ولكن لا ينافى وصف غيرها من السبع الطول بذلك ، لما فيها من هذه الصفة ، كما لا ينافى وصف القرآن بكماله بذلك ايضا . كما قال تعالى : ((الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مشانى)) (الزمر : ٢٣) ، فهو مشانى من وجه ، ومتشابه من وجه ، وهو القرآن العظيم ايضا ، كما أنه عليه السلام لم يأسئل عن المسجد الذى أسس على التقوى فاشار الى مسجده ، والآية نزلت فى مسجد قباء ، فلاتنافى ، فان ذكر الشئ لا ينافى ذكر ما عداه اذا اشتراكا فى تلك الصفة .

(٣) معالم التنزيل (٥٧ / ٣) .

الحجر : ٨٨

منا من لم يتغن بالقرآن) ، أي : لم يستغن بالقرآن (١) ، ثم
تأول هذه الآية : ((ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
لاتمدن عينيك الى ما تمننا به)) على هذا (٢) ، وفي الخبر عن النبي
" صلى الله عليه وسلم " انه قال : (من أوتي القرآن فظن أن أحدا
أعطى أفضل مما أعطى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا) (٣) . وقوله :
((ازواجهم)) معناه : أصنافا منهم (٤) . وهم : اليهود والنصارى
وسائر المشركين (٥) ، وقيل : انهم الأغنياء (٦) . وقوله : ((ولا تحزن عليهم))
يعنى : لاتغتم على مافاتك من مشاركتهم فى الدنيا (٧) ، وفى بعض

-
- (١) تفسير غريب الحديث (١٦٩/٢) ، قال : معناه من لم يستغن به ولا يذهب به الى الصوت . وابوعبيد هو : القاسم بن سلام ، الامام المجتهد البحرى للفوى الفقيه صاحب المصنفات ، كان رأسا فى اللغة ، اماما فى القراءات ، من تصانيفه : غريب الحديث ، مات بمكة سنة اربع وعشرين ومائتين (تذكرة الحفاظ ٤١٧/٢) .
- (٢) تفسير غريب القرآن (١٧١/٢) ، قال : ولا ينبغي لحامل القرآن أن يرى أحدا من أهل الأرض أغنى منه ، ولو ملك الدنيا برحبها .
- (٣) الخطيب (جامع الاحاديث ٥٤٢/٦) عن ابن عمر ، قال : " من قرأ القرآن فرأى أن أحدا من خلق الله عز وجل أعطى أفضل مما أعطى فقد صغر ما عظمه الله ، وعظم ما صغر الله " . وهو فى جامع البيان (٦٠/١٤) عن ابن عيينة تعليقا ، قال : وذكر عن ابن عيينة .
- (٤) غريب القرآن / ٢٣٩ ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ٥٧/٣) .
- (٥) تنوير المقباس / ٢٢٠ . قال : رجلا من بن قريظة والنفيير ويقال قريش .
- (٦) مجاهد (جامع البيان ٦١/١٤) ، قال : الأغنياء الامثال الأشباه .
- قلت : ولاتعارض بين القولين ، قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤١٦/٤) : والمعنى : أنه نهاه عن الرغبة فى الدنيا .
- (٧) معالم التنزيل (٥٧/٣) .

الحجر : ٨٨ - ٩٠

التفاسير عن ابي رافع : ان رسول الله " صلى الله عليه وسلم " اتاه
 ضيف فلم يك عنده ما يقدمه اليه ، فبعث الى يهودى يستقرض منه طعاما
 الى هلال رجب ، فقال اليهودى : والله لا اعطينه الا برهن ، قال رسول
 الله " صلى الله عليه وسلم " : الله ، انى أمين الله فى السماء
 والارض ، ولو باعنى او اسلفنى لقضيتته ، ثم بعث بدرعه فرهنها منه ،
 فانزل الله تعالى : ((لا تمدن عينيك الى ما متعنا به)) (١) ، وقوله :
 ((واخفض جناحك للمؤمنين)) (٨٨) اى : اكن جانبك للمؤمنين (٢) .

قوله تعالى : ((وقل انى انا النذير المبين)) (٨٩) للحق .

قوله تعالى : ((كما انزلنا على المقتسمين)) (٩٠) فان قال
 قائل : ما معنى الكاف هاهنا ، وهى للتشبيه ؟ . والجواب عنه ان معناه :
 اندركم عذابا ينزل بكم كما انزلنا على المقتسمين من العساذاب (٣)
 ويقال : ان الكاف طمة ، ومعناه : وقل انى انا النذير المبين ما انزلنا
 على المقتسمين . واما معنى المقتسمين ، فيه أقوال : احدها :
 انهم اليهود والنصارى ، ومعنى الاقتسام منهم انهم آمنوا ببعض الكتب
 وكفروا بالبعض وهذا قول ابن عباس (٤) ، وانقول الثانى (٥) : انهم قريش ،

(١) ابن ابي حاتم عن ابن رافع (تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٦٦) .

قلت : وفيه موسى بن عبيدة ضعيف (تقريب التهذيب ٢ / ٢٨٦) .

(٢) تنوير المقباس ٧ / ٢٢٠ ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٥) .

(٣) الفراء (معانى القرآن ٢ / ٩١) ، قال : اندرتكم ما انزلنا

بالمقتسمين . قلت : اى ان الكاف (بمعنى : مثل ، و(ما)
 بمعنى الذى .

(٤) صحيح البخارى (٨ / ٧٨٢) وجامع البيان (١٤ / ٦١) .

(٥) مجاهد (ابن ابي حاتم وابن المنذر : الدر المنثور ٥ / ٩٩)

قال : هم رهط من قريش ، عضوا كتاب الله ، فيزعم بعضهم
 انه سحر ، وزعم بعضهم انه كهانة ، وزعم بعضهم انه اساطير
 الاولين .

الحجر : ٩٠ - ٩١

ومعنى الاقتسام انهم فرقوا القول فى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فقال بعضهم : هو كاهن ، وقال بعضهم : هو ساحر ، وبعضهم : هــــــــــــــــــو شاعر ، والقول الثالث : ذكر الفراء (١) : ان اهل مكة بعثوا بقوم فى طرق الواردين الى مكة ايام الموسم حتى يقولوا لمن لقيهم من الواردين الى مكة : لاتقربوا محمدا ، وكانوا يسألونهم عن حاله ، فيقول بعضهم : هو كاهن ، ويقول بعضهم : هو مجنون ، ويقول بعضهم : هو ساحر ، وبعضهم يقول : هو شاعر ، ومعنى الاقتسام انهم انقسموا طرق مكة ، وهذا قول معروف ذكره مجاهد وقتادة وغيرهما (٢) .

قوله تعالى : ((الذين جعلوا القرآن عضين)) (٩١) قال ابو عبيدة : عضين ماخوذ من الاعضاء (٣) ، وزعم الفراء : انه من العضة (٤) ، وقال الكسائى : يجوز ان يكون منهما ، ومعنى الاية : انهم جعلوا القرآن ابعاضا واجزاء ، فقال بعضهم : انه اساطير الاوليين ، وقال بعضهم : انه كهانة وما شبه هذا ، وفى الاية قول آخر وهو ان معنى قوله ((عضين)) يعنى : سموه سحرا ، والعضة : هو السحر (٥) ، فيكون

-
- (١) معانى القرآن (٩١/٢ - ٩٢) . قلت : هو من توابع القول الثانى : انهم قريش .
- (٢) جامع البيان (٦٣/١٤) صبهما . وعن مجاهد ، قال : انها فى اهل الكتاب ، وعن قتادة : انها فى رهط من كفار قريش باعيانهم (جامع البيان ٦٣/١٤) . قلت : ولاتعارض ، فالعذاب وقع على الجميع ، وان كانت فى حق قريش اقرب .
- (٣) مجاز القرآن (٣٥٥/١) .
- (٤) ، (٥) معانى القرآن (٩٢/٢) ، قال : وقوله ((الذين جعلوا القرآن عضين)) يقول : فرقوه اذ جعلوه سحرا وكذبا واساطير الاوليين . والعضون فى كلام العرب : السحر بعينه . . وواحدة العضيــــــــــــــــن عضة ، فى الاصل : (انه من العضة) ، وما ثبت من كلام الفراء .

الحجر : ٩١ - ٩٤

العضة والعضين بمعنى واحد ، مثل عزه وعزير ، قال الشاعر (١) :

وليس دين الله بالمعنى (٢)

أى : بالمتفرق .

قوله تعالى : ((فورك لنسألهم أجمعين)) (٩٢) ((عما كانوا يعملون)) (٩٣) روى أنس عن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال : (هو قول لاله الا الله) (٣) ، وعن ابى العالية الرياحى ، قال : ان جميع الخلق يسألون عن شيئين : عن التوحيد ، وعن اجابة المرسلين (٤) ، وقيل ان معنى قوله : ((فورك لنسألهم اجمعين — عما كانوا يعملون)) يعنى : جميع الاعمال التى يعملونها الداخلة تحت التكليف (٥) .

قوله تعالى : ((فاصدع بما توهم وأعرض عن المشركين)) (٩٤) ، قال القتيبي (٦) معناه : أظهر بما توهم وابن غير مراقب لاحد (٧)

-
- (١) روءية .
- (٢) ديوانه ٨١/ ومجاز القرآن (٣٥٥/١) ، وجامع البيان (٦٥/١٤) .
- (٣) جامع الترمذى (٢٩٨/٥) . قال ابو عيسى : هذا حديث غريب انمينا نعرفه من حديث ليث بن ابى سليم ، وقد روى عبد الله بن ادريس عن ليث بن ابى سليم عن بشر عن انس نحوه ولم يرفعه قلت : والليث بن ابى سليم : صدوق ، اختلط أخيرا ، ولم يتميز حديثه فترك (تقريب التهذيب ١٣٨/٢) . قال المباركفورى (تحفة الاحوذى ١٣٣/٤) : وبه قال جماعة من اهل العلم ولكن هذا الحديث ضعيف . قلت : وهو فى جامع البيان (٦٧/١٤) .
- (٤) جامع البيان (٦٧/١٤) .
- (٥) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٦٦ - ٦٧) . قلت : وهو معنى قول ابى العالية .
- (٦) أى : ابن قتيبة .
- (٧) تفسير غريب القرآن / ٢٤٠ ، قال : أى : اظهر ذلك ، وأصله الفرق والفتح ، يريد : اصدع الباطل بحق .

الحجر : ٩٤ - ٩٥

وقد كان رسول الله " صلى الله عليه وسلم " مختفيا الى ان انزل الله تعالى هذه الآية وأمره بالظهور ، وقال بعضهم (١) : معنى قوله : ((فاصدع بما تؤمر)) أى : افرق بالقرآن بين الحق والباطل . وذكر مجاهد ان معنى قوله : ((فاصدع بما تؤمر)) أى : اجهر بالقرآن ، وقد كان يقرأ سرا خوفا من المشركين فأمره الله تعالى بالجهر وان لا يبالي بهم (٢) . والصدع فى اللغة مأخوذ من الظهور ، ومنه الصديق اسم للصبح (٣) ، قال الشاعر (٤) :

وكانهن ربابة وكانه يسر يفيض على القداح ويصدع (٥)

قوله : ((واعرض عن المشركين)) أى : عن جوابهم ، لأن السفية لا يسافهه معه الاسفيه .

قوله تعالى : ((انا كفييناك المستهزئين)) (٩٥) قال

(١) الطبرى (جامع البيان ٦٧/١٤) ، قال : ويعنى بقوله ((فاصدع بما تؤمر)) : فأمضى وافرقت .

(٢) جامع البيان (٦٨/١٤) ، قال : اجهر بالقرآن فى الصلاة . قلت : والاقوال متقاربة تعنى ابلاغ ما يعته به وبانفصانه والصدع به ، وهو مواجهة المشركين به (انظر : تفسير القرآن العظيم ٤/٤٦٩) .

(٣) الزجاج (زاد المسير ٤/٤٢٠) ، قال : اظهر بما تؤمر به ، اخذ ذلك من الصديق ، وهو الصبح قلت : وتقدم قول ابن قتيبة ، وفيه أن اصل الصدع : الفرق والفتح ، قال البغوى (٣/٥٩) : وأصل الصدع الفصل والفرقت ، أمر النبى " صلى الله عليه وسلم " باظهار الدعوة .

(٤) ابو ذؤيب : يصف الحمار وأتته .

(٥) الكشف والبيان (٧/١٨٢ ب) ، وجامع البيان (١٠/٦١) . (الربابة) : الجلدة التى تجمع فيها السهام (لسان العرب ١/١٠٦) و(اليسر) : صاحب الميسر الذى يضرب بالقصداح ، والشاهد فيه : (ويصدع) : أى : يفصل ويفرق ، وهو شاهد لا يسن قتيبة .

الحجر : ٩٥

ابن عباس : المستهزؤون خمسة نفر وهم : الوليد بن المغيرة ، والعاص
ابن وائل ، والاسود بن عديفوث ، والاسود بن عبدالمطلب ، وعدي
ابن قيس (١) ، وقد ضم بعضهم الى هو٤٤٤ : الحارث بن الطلائع (٢)
والحارث بن عيطة (٣) ، والمرورى عن ابن عباس ما بينا ، فروى (ان
جبريل كان واقفا مع النبى " صلى الله عليه وسلم " فمر بهما هو٤٤٤
القوم رجلا رجلا ، وكان جبريل يقول للنبى " صلى الله عليه وسلم " ، ما قولك
فى هذا الرجل ؟ . فيقول النبى " صلى الله عليه وسلم " : بثــــ
عبدالله هذا ، فيقول جبريل : كفييناكه ، فهلكوا : اما الوليد بن
المغيرة فمر بسهم فتعلق بردائه فذهب يظن فقطع الحلة فنزف فمات ،
واما العاص بن وائل فمر على شوكة فخدشت ساقه فتساقط من ذلك لحمه
ومات ، واما الاسود بن عبد يفوث فمضرب بغصن من شوك على وجهه فسالت
حدقاته ومات ، وجعل يقول : استجبت فى دعوة محمد ، واما عدى
ابن قيس والاسود بن عبدالمطلب فان احدهما قام من الليل فلسعته
حية فمات ، اما الاخر فاصابه عطش فمازال يشرب حتى انشق بطنه
وهلك (٤) ، فهذا هو معنى كفاية المستهزئين .

-
- (١) الطبرانى فى الاوسط (مجمع الزوائد ٤٧/٧) ، وفيه : الحارث
ابن عيطل السهمى بدلا من عدى بن قيس ، قال الهيثمى : وفيه
محمد بن عبد الحكيم النيسابورى ولم اعرفه وبقيت رجاله ثقات .
قلت : اما عدى بن قيس ، فعن قتادة (جامع البيان ٧١ / ١٤)
بدلا من الحارث بن عيطل .
- (٢) عروة بن الزبير (جامع البيان ١٤ / ٦٩ - ٧٠) .
- (٣) سعيد بن جبير وعكرمة والشعبى (جامع البيان ١٤ / ٧٠ - ٧١) ،
قال الزهرى : كانت امه تسمى عيطة وابوه قيس .
- (٤) جامع البيان (٧١ / ١٤ - ٧٢) عن قتادة ، وهى اقرب الروايات
الى عبارة المصنف : والافى رواية ابن عباس السابقة وغيره
اختلاف كثير (انظر : الدر المنثور ١٠٠/٥ - ١٠١) .

الحجر : ٩٦ - ٩٨

قوله تعالى : ((الذين يجعلون مع الله الها آخر)) وصفهم بالشرك وعبادة الأوثان ، وقوله : ((فسوف يعلمون)) (٩٦) تهديد ووعيد .

قوله تعالى : ((ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون)) (٩٧) فهذا تسليية النبي " صلى الله عليه وسلم " ، وقد روى فـى بعض التفاسير (١) : ان الله تعالى لما أنزل فى القرآن سورة العنكبوت وسورة النحل وسورة الذباب وسورة النمل ، وكانوا يجتمعون ويقولون استهزاء : يقول هذا الى سورة النحل ، ويقول هذا الى سورة الذباب ويقول هذا الى سورة العنكبوت ، ويقول هذا الى سورة النمل ، وما شبه ذلك ، فأنزل الله تعالى : ((ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون)) وهذا هو الاستهزاء المذكور فى الآية المتقدمة .

قوله تعالى : ((فسبح بحمد ربك)) التسبيح هو الشناء على الله بالتبرئة من العيوب (٢) ، وقيل : فصل بأمر ربك (٣) ، وفى رواية عائشة (رضى الله عنها) ان النبي " صلى الله عليه وسلم " كان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة (٤) . وقوله : ((وكن من الساجدين)) (٩٨) أى : من المصلين (٥) .

-
- (١) جامع البيان (٦٢/١٤) عن عكرمة ، قال : كانوا يستهزءون ، يقول هذا : لى سورة البقرة ويقول هذا : لى سورة آل عمران .
 (٢) ابن جرير (جامع البيان ٧٣/١٤) .
 (٣) تنوير المقياس / ٢٢٠ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٦٠/٣) ، قال : من المصلين المتواضعين .
 (٤) مسند احمد (٥ / ٣٨٨) عن حذيفة . قال الالبانى : حسن (صحيح الجامع ٤ / ٢١٥) .
 (٥) النكت والعيون (٢ / ٣٨١) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ٦٠/٣) .

الحجر : ٩٨ - ٩٩

قوله تعالى : ((واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)) (٩٩) أي :
الموت (١) . فان قال قائل : اما كان يكفي قوله : ((واعبد ربك)) ،
فمافائدة قوله : ((حتى يأتيك اليقين)) ؟ . قلنا : لو اقتصر على
قوله : ((واعبد ربك)) لكان اذا عبد مرة خرج عن موجب الأمر ، فقال :
((حتى يأتيك اليقين)) ليدوم عليها الى ان يموت (٢) . وهذه الآية
في معنى الآية التي ذكرها من بعد ، وهو في مريم ، وهو قوله تعالى :
((وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا)) (٣) ، وفي الأختار
المسندة برواية جبير بن نفير عن النبي " صلى الله عليه وسلم " :
أنه قال : (ما أمرني بجمع المال وأن أكون من التجارين ، ولكن
أمرني بالصلاة وأن أكون من الساجدين ، وأن أعبد ربي حتى يأتيني
اليقين) (٤) .

-
- (١) مجاهد وابن زيد (جامع البيان ٧٤/١٤) ، وهو في البخاري
(٣٨٢/٨) عن سالم تعليقا .
- (٢) الزجاج (زاد المسير ٤٢٣/٤) ، قال : معنى الآية : أعبد
ربك أبدا ، ولو قيل : أعبد ربك بغير توقيت لجاز اذا عبد
الانسان مرة ان يكون مطيعا ، فلما قال : ((حتى يأتيك
اليقين)) أمر بالاقامة على العبادة مادام حيا .
- (٣) مريم : ٣١ .
- (٤) سعيد بن منصور والحاكم (الدر المنثور ١٠٥/٥) ، وجبير
ابن نفير ، ثقة جليل مخضرم ، ولأبيه صحة قيل : مات سنة
ثمانين (تقريب التهذيب ١ / ١٢٦) .

تفسير
سورة النحل

النحل : ١

تفسير سورة النحل

وهي مكية (١) سوى ثلاث آيات من آخرها ، وهو قوله تعالى : ((وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ٠٠)) (١٢٦) الى آخر السورة (٢) .
 وقيل : ان قوله : ((اثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ٠٠٠))
 (١١٠) الآية : مدنية أيضا (٣) . وهذه السورة تسمى سورة النعم (٤)
 وقيل : سورة الألاء (٥) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ((اتي أمر الله)) أي : دنى وقرب (٦) ، كالرجل يقول لغيره : اتيك الخير ، أو اتيك الفوئ ، اذا دنى منه . ويقال أن معناه : سيأتي أمر الله ، وهذا مثل ما يقول القائل : اذا أكرمتني أكرمتك ، أي : أكرمك (٧) . واختلفوا في معنى قوله أمر الله : فالأكثر

-
- (١) ابن عباس من طريق علي بن ابي طلحة ومجاهد وعظيمة والحسن البصرى وعكرمة وعطاء (زاد المسير ٤/٤٢٥) . قلت : بالاتفاق (ابو الحسن بن الحصار : الاتقان ١/٤٤) .
- (٢) سيأتي .
- (٣) تنوير المقباس / ٢٢١ . وقيل غير ذلك ، وسيأتي .
- (٤) قتادة (ابن ابي حاتم : الاتقان ١/١٩٣) . قال ابن الفرس (الاتقان ١/١٩٣) : لما عدد الله فيها من النعم على عباده .
- (٥) قلت : هو معنى القول السابق ، فالألاء : النعم (تهذيب اللغة ١٥ / ٤٣٠) ، ولم أعرف قائلًا له بهذا اللفظ .
- (٦) الزجاج (زاد المسير ٤/٤٢٧) .
- (٧) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٤١) ، قال : وأتى بمعنى يأتي ، وهذا كما يقال : أتيك الخير فأبشر : أي سيأتيك . قلت : والقولان متقاربان ، قال الزجاج (زاد المسير ٤ / ٤٢٧) : أعلم الله تعالى أن ذلك في قربه بمنزلة ما قد اتى .

النحل : ١

على أن المراد منه : عقوبته وعذابه للمكذبين الجاحدين (١) ، والقول
الثانى : أن المراد من أمر الله هو الفرائض والأحكام ، ذكره
الضحاك (٢) ، وهذا قول ضعيف (٣) ، وزعم الكلبي وغيره أن المراد منه :
القيامه (٤) . وقوله : ((فلا تستعجلوه)) الاستعجال : طلب الشيء
قبل حينه (٥) ، ومعناه : لا تطلبوه قبل وقته (٦) . وروى عن ابى
بكر الصديق (رضى الله عنه) أنه قال : لما نزل قوله : ((أتى
أمر الله)) رفع الكفار رؤسهم وظنوا انها قد أتت حقيقة ، فلمسا
قال : ((فلا تستعجلوه)) خفضوا رؤسهم (٧) . وفى بعض الاخبار انه
لما نزل قوله تعالى : ((أتى أمر الله)) قام رسول الله " صلى الله
عليه وسلم " فرعا ، فقال جبريل : ((فلا تستعجلوه)) ، فقد ذكره مقاتل
فى تفسيره (٨) ، وقوله : ((سبحانه وتعالى عما يشركون)) (١) معناه :
تعظيمه بالآوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون (٩) .

-
- (١) الواحدى (اسباب النزول / ٢٨٣) ، قال : وهذا جواب النضر بن
الحارث حين قال : ((اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فأمطر علينا حجارة من السماء)) (الانفال : ٣٢) يستعجل
العذاب ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .
- (٢) جامع البيان (٧٥/١٤) .
- (٣) قال الطبرى (جامع البيان / ٧٦/١٤) : فانه لم يبلغنا أن أحدا من
أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " استعجل فرائض قبل ان
تفرض عليهم ، فيقال لهم من اجل ذلك : قد جاءكم فرائض الله
فلا تستعجلوها .
- (٤) النكت والعيون (٢٨٢/٢) ، وبه : ابن قتيبة (تفسير غريب
القرآن / ٢٤١) .
- (٥) الاستعجال : طلب العجلة ، والعجلة : خلاف البطء (الصحاح / ١٧٦٠/٥) .
- (٦) ، (٩) معالم التنزيل (٦١/٣) .
- (٧) النكت والعيون (٢٨٢/٢) .
- (٨) النكت والعيون (٢٨٢/٢) .
- (٩) ، (١٠) اسباب نزول القرآن / ٢٨٣ عن ابن عباس .

النحل : ٢ - ٣

قوله تعالى : ((ينزل الملائكة بالروح من أمره)) روى مجاهد عن ابن عباس ان الروح خلق من خلق الله تعالى على صور بنسب آدم وليسوا بالملائكة ، لا ينزل ملك الا ومعه روح (١) ، والقول الثاني : ان الروح هو الوحي ، لانه يقع به حياة للنقلوب ، كالروح يقع بها حياة للأبدان (٢) ، وقيل : انها النبوة (٣) ، وقيل : انها الرحمة (٤) وقوله : ((على من يشاء من عباده)) يعنى : من النبيين والمرسلين (٥) ، وقوله : ((ان ائذروا انه لا اله الا أنا فاتقون)) (٢) يعنى : مروهم بقول لا اله الا الله منذرين ومخوفين لهم بالعذاب ، يقولوا أو لم يقولوا (٦) ، فقوله : ((فاتقون)) أى : فخافون (٧) .

قوله تعالى : ((خلق السموات والأرض بالحق)) أى : لظاهر الحق ، وقوله : ((تعالى عما يشركون)) (٣) أى : ارتفع عما يشركون (٨) .

-
- (١) الأسماء والصفات / ٤٦٢ .
 (٢) ابن عباس من طريق على ابن ابي طلحة (جامع البيان ٧٧/١٤) ، وهو ما يناسب تفسير الآية كما قال تعالى : ((وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا)) (الشورى : ٥٢) ، وهو اختيار البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٦١) وقول ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤٧٤/٤) .
 (٣) مجاهد (جامع البيان ٧٧/١٤) : قلت : وهى من تنمة القول السابق .
 (٤) قتادة (جامع البيان ٧٧/١٤) . قال : بالرحمة والوحى ، وفى رواية : بالوحى والرحمة ، وهى لانتعاض مع قول ابن عباس ، فالوحى أكبر رحمة .
 (٥) تنوير المقباس / ٢٢١ .
 (٦) تنوير المقباس / ٢٢١ . قال البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٦١) : ((فأئذروا)) فاعلموا .
 (٧) ، (٨) معالم التنزيل (٣ / ٦١ - ٦٢) .

النحل : ٤ - ٥

قوله تعالى : ((خلق الانسان من نطفة)) يقال انه نزلت هذه الآية في ابي بن خلف (١) ، والصحيح أنها عام في الكل (٢) . وقوله : ((فاذا هو خصيم مبين)) (٤) أي : مخاصم مفصح عما في ضميره بالخصومة (٣) . والخصومة قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة : فالحسن منها ما كان لظهار الحق ، والقبيح ما كان لدفع الحق . ومعنى الآية : بيان القدرة ، وهو أن الله تعالى خلق (من) (٤) النطفة من كان بهذه الحالة (٥) ، وقيل : ان المراد من الآية بيان النعمة (٦) ، وقيل : ان المراد من الآية كشف قبيح ما فعلوا من جدهم نعمة الله مع ظهورها عليهم (٧) .

قوله تعالى : ((والأنعام خلقها لكم فيها دفء)) الدفء : هو الحر المعتدل الذي يكون في بدن الانسان من الدثار (٨) ، واما معنى الآية : قال ابن عباس : الدفء هو اللباس (٩) ، وقال قتادة :

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٢١ . قال الكلبي (النكت والعيون ٢/٢٨٤) : حين أخذ عظاما نخرة فذراها ، وقال : أنعاد اذا صيرناه كذا .
 (٢) معالم التنزيل (٦٢/٣) .
 (٣) الماوردى (النكت والعيون ٢/٢٨٣) .
 (٤) ليست بالأصل ، والسياق يتطلبها .
 (٥) ، (٦) النكت والعيون (٢ / ٢٨٣) .
 (٧) الطبري (جامع البيان ١٤ / ٧٨) . قلت : وهو الراجح ، وفيه بيان القدرة والنعمة ، قال البغوي (معالم التنزيل ٦٢/٣) : وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوه ، مسن جود نعم الله مع ظهورها عليهم .
 (٨) الدثار : كل ما كان من الثياب فوق الشعار (الصحاح ٢/٦٥٥) .
 (٩) جامع البيان (١٤ / ٧٩) من رواية علي بن ابي طلحة وغيره ، قال : الثياب .

النحل : ٥ - ٦

مايستدفايه من الأصواف والأوبار وما شبه ذلك (١) ، وقال بعضهم: الدفء هو النسل (٢) ، وذكر الاموى ان ذلك فى كلام العرب (٣) . وقولهم: ((ومنافع)) المنافع هى الركوب والنتاج ، وسائر ما ينتفع^(٤) به . وقوله : ((ومنها تاكلون)) (٥) هذا التناول من لحمها ولبنها (٥) .

قوله تعالى : ((ولكم فيها جمال)) أى : زينة (٦) . قال السنى : الجمال انها اذا خرجت ورويت قيل : هذه ابل فلان، وانما خص^(٧) . وقوله : ((حين تريحون وحين تسرحون)) (٦) الزواح فى الانعام هو اذا جاءت من مراعيها الى أفنية ملاكها عشا ، والسرحاح هو اذا خرجت من الأفنية الى المراعى بكرة (٨) . فان قال قائل:

(١) النكت والعيون (٢/٣٨٤) عن الحسن البصرى . وعن قتادة (جامع البيان ٧٩/١٤) ، قال : يقول : لكم فيها لباس ومنفعة وبلغة . قلت : ولاتعارض بين القولين .

(٢) ابن عباس : من رواية سماك عن عكرمة عنه (جامع البيان ٧٩/١٤) . قلت : والقول الأول عن ابن عباس أقوى فروايسة سماك عن عكرمة خاصة مضطربة ، فسماك تغير بآخره ، فكان ربما يلقى (تهذيب التهذيب ١/٣٣٢) .

(٣) زاد المسير (٤/٣٤٠) ، قال : الدفء عند العرب نتاج الأبل والبانها . والاموى هو : عبدالله بن سعيد ، ^{ثقة} مات بعد المائتين . اللغويين الكوفيين . روى عنه ابو عبيد وغيره (بقيصة الوعاة ٤٣/٢) . فى الاصل : المعرى .

(٤) مجاهد (جامع البيان ٧٩/١٤) .

(٥) الماوردى (النكت والعيون ٢/٣٨٤) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ٦٢/٣) بدون : (ولبنها) .

(٦) معالم التنزيل (٦٢/٣) .

(٧) النكت والعيون (٢/٣٨٤) ، قال : قول الناس اذا رأوها : هذه نعم فلان .

(٨) مجاز القرآن (١/٣٥٦) ، قال : ((حين تريحون)) بالعششى ، ((حين تسرحون)) بالغداة .

النحل : ٦ - ٧

لم قدم الرواح ، والسراج هو المقدم ؟ . قلنا : لان المالك يـكـون العجب بها اذا راحت ، ولان المنافع منها انما تؤخذ بعد الرواح (١) .

قوله تعالى : ((وتحمل أثقالكم)) الثقل : هو المتاع الذى يشقل حمله . (٢) . وقوله : ((الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس)) الا بجهد الأنفس ومشقتها (٣) . وقرئ : ((بشق الأنفس)) على المصدر (٤) . واختلفوا فى بلد المذكور ، قال بعضهم : هو مكة (٥) ، وقال بعضهم : أى بلد كان فى العالم (٦) . فان قال قائل : أى مشقة فى ان يركب دابة وطية ، ويسير عليها من بلد الى بلد — زاد التام وأمن الطريق ؟! . والجواب : ان السفر لا يخلو عن مشقة فى الجملة ، والثانى : ان معنى الآية لم يكونوا بالغيه الا بشق الأنفس لولا هذه الدواب (٧) . وقوله : ((ان ربكم لروءوف رحيم)) (٧) ظاهر المعنى .

-
- (١) زاد المسير (٤٣٠/٤) ، قال ابن الجوزى : فان قيل : لم قدم الرواح وهو موخر ؟ فالجواب : انها فى حال الرواح تكون اجمل ، لانها قد رعت ، وامتلات ضروعها ، وامتدت اسمتها .
- (٢) زاد المسير (٤٣٠/٤) ، قال : الاشارة بهذا الى ما يطبق الحمل منها ، والاشقال : جمع ثقل ، وهو متاع المسافر .
- (٣) قتادة (جامع البيان ١٤/٨٠) ، قال : الا بجهد من انفسكم شديد ، ومشقة عظيمة .
- (٤) اى : بفتح الشين : أبو جعفر ، والباقون بكسرها (النشر ٢/٣٠٢) .
- (٥) عكرمة من طريق سماك .
- (٦) وهو قول الاكثريين (زاد المسير ٤٣٠/٤) ، قلت : وهو الأصح ، وقول عكرمة ان صح تمثيل لكثرة الخروج اليها ، وبه البغوى (معالم التنزيل ٢/٦٢) ، وابن الجوزى (زاد المسير ٤٣٠/٤) .
- (٧) قلت : هذا هو المتبادر ، قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤٣٠/٤) : والمعنى : انها تحملكم الى كل بلد لو تكلفتم انتم بلوغه لم تبلغوه الا بشق الأنفس .

النحل : ٨

قوله تعالى : ((والخيل والبغال والحمير)) الآية : حكى
 ان ابا عمرو بن العلاء سئل : لم سميت الخيل خيلا ؟ . فلم يذكر شيئا ،
 وكان ثم اعرابي حاضرا ، فقال : سميت الخيل خيلا لاختيالها (١) . وقوله :
 ((لتركبوها)) زعم بعضهم : ان ركوب الحمر الغرة الحسان ابلغ
 في الزينة من الخيل والبغال ، لان الله تعالى قال : ((لتركبوها
 وزينة)) عقيب ذكر الحمر ، وهذا كقوله تعالى : ((قالوا ادع لنا
 ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقشائها وفومها وعدسها
 وبصلها)) (٢) دل ان البصل اردل من هذه الاشياء (حيث) (٣) ذكر
 قوله : ((اتستبدلون الذي هو ادنى)) عقيب ذكر البصل ، وقيل :
 شر الحمر : الاسود القصير . والاولى ان يقال : ان الجمال في الخيل اكثر
 للحسن والعيان ، لان الله تعالى بدأها بالذكر ، وقيل لخالد بن صفوان :
 مالك لا تركب الحمر ؟ . قال : هي بطيء الغوث ، كثير الروث : اذا سار
 ابطأ ، واذا وقف اولى . وروى مرة على حمار ، فسئل عن ذلك فقال :
 ادب عليه دبيبا ، والحق عليه حبيبا ، ويمنعني ان اكون جبارا عنيدا .
 وقد ثبت ان رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ركب الفرس والبغلة
 والحمار (٤) . وفي الآثار : ان الانبياء من بني اسرائيل كانوا
 يركبون الاتن . وعن ابن عباس انه كره لحم الخيل . قال : لان الله
 تعالى قال : ((لتركبوها وزينة)) (٥) . وقد ثبت برواية جابر :

(١) مقاييس اللغة (٢/٢٣٥) ، وفيه : فقال ابو عمرو : اكتبوا ،
 وهذا صحيح .
 (٢) البقرة : ٦١ .
 (٣) ساقطة من الأمل ، ويتطلبها السياق .
 (٤) انظر : تخریج الدلالات السمعية (٣٨٦ ، ٤٠٧) . ومشكاة المصابيح
 . (١٦١٩/٣) .

(٥) جامع البيان (١٤/٨٢) .

النحل : ٨

(ان النبي " صلى الله عليه وسلم " اذن في لحوم الخيل)^(١) . وشبهت
 أيضا عن اسماء بنت ابي بكر الصديق انها قالت : اكلت لحم فرس على
 عهد رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ، فالأولى هو الاباحة وعليه اكثر
 أهل العلم^(٢) . وقوله : ((ويخلق ما لاتعلمون)) (٨) قيل معناه :
 ويخلق ما لا يخطر ببال أحد^(٣) ، والانسان قل ما يخلق في يوم وليلة
 أن يرى شيئا من خلق الله تعالى لم يره من قبل ، وروى ابن السدي
 عن أبيه ان معنى قوله : ((ويخلق ما لاتعلمون)) أي : السوس في
 النبات والحبوب^(٤) ، وفي بعض التفاسير ان النبي " صلى الله عليه
 وسلم " قال في هذه الآية : (ان لله تعالى أرضا بيضاء خلقها ، ومسافتها
 قدر مسيرة الشمس ثلاثين ليلة ، وقد ملأها من خلق لم يعصوا الله طرفة
 عين ، فقيل له : فكيف لا يفتنهم ابليس ؟ . قال : انهم لا يعلمون ان لله
 في خلقه ابليس)^(٥) . وهذا خبر غريب ، والله أعلم .

-
- (١) مسلم (١٥٤١) ، قال : نهى ، يوم خيبر ، عن لحوم الحمير الأهلية ،
 وأذن في لحوم الخيل .
- (٢) مسلم (١٥٤١) ، قالت : نحرنا فرسا على عهد رسول الله " صلى الله
 عليه وسلم " فأكلناه .
- (٣) كعبد الله بن الزبير وأنس بن مالك وعلقمة والأسود وشريح
 وسعيد بن جبير والحسن البصري وإبراهيم النخعي وأبي يوسف
 ومحمد وداود وغيرهم ، وهو مذهب الشافعية (المجموع ٩ / ٤)
 والحنابلة (كشاف البقناع ٦ / ١٩٢) .
- (٤) تنوير المقياس / ٢٢١ ، قال : يقول : خلق من الأشياء ما لاتعلمون
 مما لم يسمه لكم .
- (٥) الكشف والبيان (٧ / ١٨٧) عن قتادة ، قال : يعني السوس
 في النبات ، والدود في الفاكه وفي الجامع لاحكام القرآن (١٠ /
 ٨٠) عن السدي و قتادة معا .
- (٦) النكت والعيون (٢ / ٢٨٥) ، ولم اعرف لها أملا ، وحذفها البغوي
 (معالم التنزيل ٣ / ٦٢) ، وعزاها القرطبي (الجامع لاحكام القرآن)
 - كما تقدم - الى الماوردي .

النحل : ٩ - ١٠

قوله تعالى : ((وعلى الله قصد السبيل)) قيل معناه : وعلى الله بيان الهدى من الضلالة (١) ، وقيل (٢) : بيان الحق بالآيات والبراهين وهذا بحكم الوعد . ويقال (٣) : وعلى الله قصد السبيل ، أى : على الله الحكم بالعدل بين الخلق . وقوله : ((ومنها جائر)) معناه : ومن السبيل جائر . وقرأ على وابن مسعود : ومنكم جائر (٤) أى : عادل عن الحق (٥) ، قال الشاعر :

لما خلطت دمانا بدمائهم وقف الثقال بها وجار العدل
النعال : الطر .

وقوله : ((ولو شاء لهداكم أجمعين)) (٩) ظاهر المعنى ، وفيه رد على القدرية .

قوله تعالى : ((هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب))

(١) ابن عباس : من طريق ابن ابي طلحة ومن طريق العوفى ، قال : على الله البيان أن يبين الهدى والضلالة .
ويه : قتادة والضحاك (جامع البيان ١٤ / ٨٤) .

(٢) مجاهد : من طريق ابن جريج وابن ابي نجيح (جامع البيان ١٤ / ٨٤) ، قال : طريق الحق على الله ، قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤ / ٤٧٩) : وقول مجاهد هاهنا أقوى من حيث السياق ، لأنه تعالى أخبر أن ثم طرقا تسلك اليه . فليس يمل اليه منها الا طريق الحق : وهى الطريق التى شرعها ورضيها وماعداها مسدودة ، والاعمال فيها مردودة .

(٣) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٣٨٥) .

(٤) مختصر فى شواذ القرآن / ٧٢ ، وجامع البيان (٤ / ٨٤) .

(٥) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٤٢) ، قال : والجائر ، العادل عن القصد .

النخل : ١٠ - ١٤

أى : لكم منه ماتشربون ، وقوله : ((ومنه شجر فيه تسيمون)) (١٠)
 أى : تسيمون المواشى فيها ، والاسامة هي تخلية المواشى الرسمى (١)

قوله تعالى : ((ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
 والأعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون)) (١١) ظاهر
 المعنى .

قوله تعالى : ((وسخر لكم الليل والنهار)) أى : ذلك
 لكم الليل والنهار (٢) ، وقيل : سخر ضوء الشمس بالنهار ، ونور
 القمر بالليل . وقوله : ((والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره))
 أى : مدلات بأمره (٣) ، وقوله : ((ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون))
 (١٢) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((وما درأ لكم فى الأرض)) أى : ما خلق لكم
 فى الأرض . وقوله : ((مختلفنا ألوانه)) أى : صورته وهياته . وقوله :
 ((ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون)) (١٣) أى : يعتبرون (٤) .

قوله تعالى : ((وهو الذى سخر البحر)) أى : ذلل البحر .
 وقوله : ((لتأكلوا منه لحما طرياً)) أى : السمك (٥) . وقوله :

(١) ابن زيد ، قال : الاسامة : الرعية ، وهو قول ابن عباس ، قال :
 ((فيه تسيمون)) شرعون ، وبه قتادة والضاحك (جامع)

البيان ٨٦/١٤) .

(٢) انظر : الرعد / ٢ .

(٣) قتادة ، وبه : الطبرى (جامع البيان ٨٧ / ١٤) .

(٤) تنوير المقباس / ٢٢٢ ، قال : يتعظون ، وبه : البغوى (معالم
 التنزيل ٦٤/٣) .

(٥) قتادة ، قال : يعنى : حيتان البحر . وبه الطبرى (جامع
 البيان / ١٤ ٨٨) .

النحل : ١٤ - ١٥

((وتستخرجوا منه حلية تلبسونها)) يعنى : درا تتخذون منه لباسا للتحلى (١) . وقوله : ((وترى الفلك مواخر فيه)) قال الحسن البصرى : ((مواخر)) أى : مملوءة (٢) ، ويقال : ((مواخر)) أى : مقبلة مدبرة بريح واحدة (٣) ، والمخر : هو الشق ، والسفينة تمخر الماء : أى تشقه (٤) ، وفى الخبر أن النبى " صلى الله عليه وسلم " قال : ((اذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح)) (٥) أى : لينظر موضع هبوبها فليستدبرها . والمخر : صوت هبوب الريح عند شدتها (٦) ، وقوله : ((ولتبتغوا من فضله)) يعنى : للتجارة (٧) ، وقوله : ((ولعلكم تشكرون)) (١٤) يعنى : اذا رأيتم صنع الله فيما سخر لكم (٨) . وروى أن عمر (رضى الله عنه) كتب الى عمرو بن العاص يسأله عن البحر ، فقال : خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ، دود على عود ، ليس الا السماء والماء ، ان مال غرق ، وان نجابرق ، أى : نهش وتحير . قوله تعالى : ((والقى فى الأرض رواسى)) أى : جبالا ثوابت (٩)

-
- (١) قتادة ، قال : هذا اللوء لوء وبه الطبرى ، قال : وهو اللوء لوء والمرجان (جامع البيان ١٤ / ٨٨) .
(٢) جامع البيان (٨٨/١٤) ، قال : مواقر . وهما بمعنى واحد (زاد المسير ٤٣٥/٤) .
(٣) قتادة ، وبه : الحسن البصرى (جامع البيان ١٤ / ٨٩) .
(٤) أبو عبيدة (مجاز القرآن ١ / ٣٥٧) قال : من (مخرت الماء) : أى شقته . وهو قول عكرمة (جامع البيان ١٤ / ٨٨) .
(٥) جامع البيان (٨٩/١٤) عن واصل مولى ابن عيينة ، قال : كان يقال ، ولم يرفعه .
(٦) قال الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٨٩) : وهو فى هذا الموضع : صوت جرى السفينة بالريح اذا عصفت ، وشقها الماء حينئذ بصرها . قلت : وهو جمع حسن ، والاقوال متقاربة .
(٧) مجاهد (جامع البيان ١٤ / ٨٩) وبه : السدى (ابن ابي حاتم : السدر المنثور ٥ / ١١٧) .
(٨) معالم التنزيل (٢ / ٦٤) .
(٩) مجاهد والحسن و قتادة (جامع البيان ١٤ / ٩٠) .

النحل : ١٥ - ١٦

وفى الاشار : ان الله تعالى لما خلق الأرض كانت تكلفاً، فقالت الملائكة :
ان هذه الارض غير مقرة على ظهرها أحد . فأصبحوا وقد خلق الجبال ،
فاستقرت وثبتت (١) ، وقوله : ((أن تميد بكم)) أى : تميل بكم (٢).
وقوله : ((وأنهارا وسبلا)) يعنى : طرائق (٣) . وقوله : ((لعلمكم
تهتدون)) (١٥) أى : لعلمكم تهتدون بالطريق والجبال .

قوله تعالى : ((وعلامات)) أى : ودلالات (٤) ، وقيل : ان هذه
العلامات هي الجبال (٥) ، وقوله : ((وبالنجم هم يهتدون)) (١٦) قال
الفراء : بالجدى والفرقدائين (٦) ، وقيل : وبالنجوم هم يهتدون (٧)
وعن قتادة ، قال : خلق الله النجوم لثلاثة أشياء : لزينة السماء
الدنيا ، ولرجم الشياطين ، وليهتدى بها فى البحر والبر ، فمن
طلب منها علما غير هذا فقد أخطأ (٨) . وهذه الأشياء الثلاثة مذكورة
فى القرآن (٩) .

-
- (١) الحسن البصرى ، وهو قول على بن ابي طالب (جامع البيان ٩٠/١٤) .
- (٢) ابو عبيدة (مجاز القرآن ٣٥٧/١) ، وبه الطبرى (جامع البيان ٩٠/١٤) .
- (٣) قتادة ، وبه الطبرى (جامع البيان ٩١/١٤) ، قال مجاهد :
قوله ((سبلا)) : أى طرقا .
- (٤) قال ابن عباس (جامع البيان ٩١/١٤) : ((وعلامات)) لمعالم
الطرق بالنهار ، ((وبالنجم هم يهتدون)) بالليل .
- (٥) تنوير المقباس / ٢٢٢ ، قال : من الجبال ، وغير ذلك
للمسافرين . وهو قول الكلبي (جامع البيان ٩٢/١٤) .
- (٦) معانى القرآن (٩٨/٢) ، قال ابن جرير (جامع البيان ٩٢/١٤) .
لان بها اهتداء السفر دون غيرها من النجوم .
- (٧) أى أن الالف واللام للجنس ، والمراد به جميع النجوم ، ولا يهتدى
بها الا العارف .
- (٨) جامع البيان (٩١/١٤ - ٩٢) .
- (٩) قوله تعالى : ((ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين)) (الملك : ٥) ، وقوله : ((وبالنجم هم يهتدون))
(النحل : ١٦) . وفى غيرها .

النحل : ١٧ - ٢١

قوله تعالى : ((أفمن يخلق كمن لا يخلق)) قيل : أفمن —
 ينعم كمن لا ينعم (١) ؟ . وقوله : ((أفلا تذكرون)) (١٧) أي : أفلا
 تعتبرون (٢) ؟ .

قوله تعالى : ((وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)) أي : لا تطبقوا
 عدها (٣) ، وقيل : لا تطبقوا شكرها (٤) . وقوله : ((ان الله لغفور
 رحيم)) (١٨) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((والله يعلم ماتسرون وماتعلنون)) (١٩) .

قوله تعالى : ((والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا))
 أراد به : الأصنام (٥) ، وقوله : ((وهم يخلقون)) (٢٠) معناه : ان
 المخلوق لا يكون لها .

قوله تعالى : ((أموات غير أحياء)) فان قيل : الصنم
 كيف يكون ميتا ولم يكن حيا قط ؟ والجواب : ان معناه انها كالأموات
 في أنها لا تعقل (٦) . وقوله : ((غير أحياء)) تأكيد للأول . وقوله :

(١) الطبرى ، قال : أفمن يخلق هذه الخلائق العجيبة التى عددناها
 عليكم وينعم عليكم هذه النعم العظيمة ، كمن لا يخلق شيئا ،
 ولا ينعم عليكم نعمة صغيرة ولا كبيرة ؟ . وهو قول قتادة (جامع
 البيان ٩٢/١٤ - ٩٣) .

(٢) تنوير المقياس / ٢٢٢ ، قال : افلا تتعظون .

(٣) تنوير المقياس / ٢٢٢ ، قال : لا تحفظوها .

(٤) الطبرى (جامع البيان ٩٣/١٤) ، قال : لا تطبقوا أدا شكرها .

(٥) تنوير المقياس / ٢٢٢ ، قال : أصنام أموات . وبه الطبرى (جامع
 البيان ٩٤/١٤) .

(٦) قلت : لا وجه للاعتراض ، يقول الألوسى (روح المعانى ١٢٠/١٤) : وجوز
 ان يكون المراد من المخبر عنه بما ذكر يتناول جميع
 معبوداتهم من ذوى العقول وغيرهم ، فيرتكب فى ((أموات)) عموم
 المجاز ليشمل ما كان له حياة ثم مات : كعزيزا وسيموت كعيسى
 والملائكة عليهم الصلاة والسلام ، وماليس من شأنه الحياة أصلا
 كالأصنام .

النحل : ٢١ - ٢٢

((ومايشعرون أيا ن يبعثون)) (٢١) أى : متى يبعثون ؟ فان قيل : هل للأصنام بعث ؟ والجواب : انه قد ذكر فى بعض التفاسير : ان الأصنام تبعث وتجعل فيها الحياة ، وتبترأ من عابديها ، وقد دل على هذا القرآن فى مواضع (١) . وقيل فى معنى الآية : ومايشعرون الأصنام متى يبعث الكفار (٢) ، وفى الآية قول ثالث : وهو ان معناه : ومايشعرون الكفار متى يبعثون (٣) .

قوله تعالى : ((والهكم اله واحد فالذين لا يوءمنون بالآخرة قلوبهم منكرة)) أى : جاحدة (٤) ، وهذا دليل على ان العبرة بجحد القلب وانكاره (٥) ، وقوله : ((وهم مستكبرون)) (٢٢) أى : متكبرون ، ويقال : انه لا ينكر الدين الا متكبر ، قال الله تعالى : ((انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون)) (٦) . وقد ثبت عن النبى " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (لا يدخل الجنة أحد فى قلبه ذرة مسن كبر) (٧) .

-
- (١) قوله تعالى : ((واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هو الهاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فآلقوا الهم القبول انكم لكاذبون)) النحل : ٨٦ ، وقوله : ((ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خبير)) (فاطر : ١٤) . وغيرهما ، قلت : قال الألوسى (روح البيان ١٤ / ١٢١) : ولعل هذا جار على سائس الاحتمالات فى الالهة .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٩٤) .
- (٣) تنوير المقباس ٢٢٢ / .
- (٤) الشعلى (الكشف والبيان ٧ / ١٨٩ ب) ، وبه : البغوى (٢ / ٦٥) .
- (٥) قال الألوسى (روح المعانى ١٤ / ١٢١) : واسناد الانكار الى القلوب لانها محلها ، وهو بلغ من اسناده اليهم .
- (٦) المافات : ٣٥ .
- (٧) مسلم (١٤٩) ، عن عبد الله ، عن النبى " صلى الله عليه وسلم " قال : (لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر) .

النحل : ٢٣ - ٢٥

قوله تعالى : ((لاجرم)) معناه : حقا (١) . وقوله : ((ان الله يعلم مايسرون وما يعلنون انه لا يحب المتكبرين)) (٢٣) أى : المتكبرين .
قوله تعالى : ((واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم)) معناه :
واذا قيل للكفار الذين تقدم ذكرهم : ((ماذا أنزل ربكم)) ما الذى أنزل ربكم ؟ . وقوله : ((قالوا اساطير الأولين)) (٢٤) يعنى : أكاذيب الأولين (٢) والأساطير واحدها : أسطورة (٣) . وقيل : أقاصيص الأولين (٤) .

قوله تعالى : ((ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة)) الأوزار: هى الذنوب (٥) . وقوله : ((كاملة)) انما ذكر الكمال لان البلايا والمعن التى يلحقهم فى الدنيا لا يكفر عنهم شيئا ، وكذلك ما يفعلونه بنية الحسنات (٦) . وقوله : ((ومن أوزار الذين يظنونهم بغير علم)) ومن ذنوب الذين يظنونهم ، وهم : الاتباع ، فان قال قائل : كيف يحملون أوزار الاتباع ، والله تعالى يقول : ((ولاتزر وازرة وزر أخرى)) والجواب عنه : يحملوا ذنوبهم بحكم الاغواء والدعاء الى الضلال ،

-
- (١) أبو عبيدة (مجاز القرآن ١ / ٣٥٨) ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٩٤) .
(٢) تنوير المقباس / ٢٢٢ .
(٣) الصحاح (٢ / ٦٨٤) .
(٤) قتادة ، قال : أحاديث الأولين وباطلهم ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٩٥) .
(٥) ابن عباس ، وبه مجاهد وقتادة (جامع البيان ١٤ / ٦٤ - ٩٦) .
(٦) معالم التنزيل (٣ / ٦٦) وزاد المسير (٤ / ٤٣٩) .

النحل : ٢٦

نزلت في نمرود بن كنعان لما بنى الصرح ليصعد الى السماء (١) ، وفي القصة : أنه بنى قصرا طوله في السماء فرسخان (٢) ، وقيل : كان خمسة آلاف ذراع وزيادة شيء ، وعرضه ثلاثة آلاف ذراع ، فبعث الله جبرييل عليه السلام فرمى برأسه في البحر ، ثم خرب البنايا فسقط عليهم وهم تحته ، فهذا معنى قوله : ((فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم)) وهذا محكى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) (٣) ، فان قيل : قال : ((فخر عليهم السقف من فوقهم)) ، فايين معنى قوله : ((من فوقهم)) ، وقد فهم المعنى بقوله : ((فخر عليهم السقف)) ؟ والجواب : ان ذلك مذكور على طريق التأكيد ، مثل قوله تعالى : ((يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم)) (٤) ، ومثل قوله : ((فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم)) (٥) . جواب آخر ذكره ابن الانباري وغيره (٦) : ان العرب تقول : خر على فلان بيوته : اذا سقطت وان لم

-
- (١) السدي (جامع البيان ٩٦/١٤) . قلت : قال ابن الجوزي (زاد المسير ٤١١/٤) : وعامة المفسرين . . من أنه بنى سقايا وهو اختصار الطبري (جامع البيان ٩٨/١٤) ، قال : وأولى القولين بتأويل الآية ، قول من قال : معنى ذلك : تساقطت عليهم سقوف بيوتهم ، إذ أتى أصولها وقواعدها أمر الله ، فاشتفتك بهم منازلهم ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البنين ، وخر السقف ، وتوجيه معاني كلام الله الى الأشهر الا عرف منها ، أولى ممن توجيهها الى غير ذلك ما وجد اليه سبيل .
- (٢) كعب ومقاتل (الكشف والبيان ١٩٠/٧ أ) .
- (٣) قوله : (خمس آلاف ذراع) : قاله ابن عباس ووهب (الكشف والبيان ١٩٠/٧ أ) ، وقوله : (فرمى برأسه في البحر) بقية من قول كعب ومقاتل (قد سبق) ، وليس فيه ذكر لعرضه أو جبرييل ، قالوا : فهبت ريح والقت رأسها في البحر ، وخبر عليهم الباقي .
- (٤) آل عمران : ١٦٤ .
- (٥) البقرة : ٧٩ .
- (٦) كابن الاعرابي (الجامع لاحكام القرآن ٩٣/١٠) قال : وكذا يعلم انهم كانوا جالسين تحته . والعرب تقول : خر علينا سقوف =

النحل : ٢٦ - ٢٧

يكن تحتها ، فاذا قالت : خر على فلان بيته من فوقه : يفهم انه كان تحته . وقوله : ((واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون)) (٢٦) معناه : من الجهة التي كانوا آمنين منها (١) .

قوله تعالى : ((ثم يوم القيامة يخزيهم)) يعني : يذلهم ويهينهم فيها (٢) . وقوله : ((ويقول اين شركائ الذين كنتم تشاقون فيهم)) اي : تعادون المؤمنيين فيهم (٣) . فان قيل : اين شركائ وليس لله شريك ، فكيف معنى الآية؟ . والجواب : ان معناه : اين شركائ في زعمكم (٤)؟ . ومنهم من قال : اين الذين كنتم تدعونهم شركاء (٥) . وقوله : ((قال الذين أوتوا العلم)) يعني : المؤمنيين (٦) . وقوله : ((ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين)) (٢٧) معناه : ان العذاب اليوم والهوان على الكافرين (٧) .

= ووقع علينا حاشا اذا كان يملكه وان لم يكن وقع عليه ، فجاء بقوله : ((من فوقهم)) ليخرج هذا الشك الذي في كلام العرب . فقال : ((من فوقهم)) اي : عليهم وقع وكانوا تحته فهلكوا وما افلتوا .

(١) السدى (جامع البيان ١٤ / ٩٧) ، قال : يقول : من مأمئهم .
(٢) تنوير المقباس / ٢٢٣ ، قال : يعذبهم ويذلهم . وبه : الاطبرى (جامع البيان ١٤ / ٩٨) .

(٣) تنوير المقباس / ٢٢٣ ، قال : تخالفون لقبيلهم ، وتعسادون انبيائى لقبيلهم . وعن ابن عباس من طريق على بن ابي طلحة (جامع البيان ١٤ / ٩٨) ، قال : يقول : تخالفونى .

(٤) ابن الجوزى (زاد المسير ٤٠ / ٤٤١) ، قال : والمعنى : اين شركائى على زعمكم ؟ هلا دفعوا عنكم !

(٥) هو بمعنى القول السابق .

(٦) الثعلبى (الكشف والبيان ٣ / ١١٩٠) ، وبه : الاطبرى (معالم التنزيل ٣ / ٦٦) .

(٧) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٩٩) ، قال : يعنى : الذلة والهوان والسوء ، يعنى : عذاب الله على الكافرين .

النحل : ٢٨ - ٢٩

قوله تعالى : ((الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم))
قال اهل التفسير (١) : هذه نزلت في قوم اسلموا بمكة ، فلما هاجر
النبي " صلى الله عليه وسلم " لم يهاجروا ، ثم ان المشركين لم
هاجروا الى بدر اخرجوهم مع انفسهم ، فلما رأوا النبي " صلى الله
عليه وسلم " وقلة من معه ظنوا أنهم يهلكوا على ايدي المشركين ،
فمكثوا مع الكفار فقتلوا يومئذ ، فانزل الله تعالى هذه الآية .
و((الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم)) معناه : في حال
ظلمهم انفسهم بتركهم المهاجرة مع النبي " صلى الله عليه وسلم "
وخرجهم مع الكفار . وقوله : ((فالتقوا السلم)) أي : استسلموا
وانقادوا لملك الموت (٢) . وقوله : ((ما كنا نعمل من سوء)) أي :
ما كنا مشركين (٣) . وقوله : ((بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون))
(٤) معناه : ان الله عليم بانكم عملتم عمل الكفار (٤) ، وعمل
الكفار هو ترك المهاجرة ، والخروج مع المشركين ، وقد كان في ابتداء
الاسلام لا يقبل الاسلام الا مع الهجرة ، فهو لا اسلموا ولم يهاجروا ،
فلم يقبل اسلامهم .

قوله تعالى : ((فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها)) أي :
مقيمين دائمين فيها (٥) . وها هنا اضرار ، وهو انه يقال لهم :
ادخلوا ابواب جهنم . وقوله : ((فلبس مشوي المتكبرين)) (٢٩)
يعنى : منزل الكاهنين (٦) .

-
- (١) جامع البيان (٩٩/١٤) عن عكرمة .
(٢) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٤٣) .
(٣) تنوير المقباس / ٢٢٣ .
(٤) الماوردى (النكت والعيون ٢/٢٨٩) .
(٥) ، (٦) تنوير المقباس / ٢٢٣ . وبه الطبرى : (جامع البيان
٩٩ / ١٤) .

النحل : ٣٠

قوله تعالى : ((وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم)) فان قيل : قد قال - من قبل : ((وادا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الأولين)) بالرفع : وقال - هاهنا - : ((ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا)) بالنصب ، فكيف وجه الآيتين ؟ والجواب : ان معنى قوله : ((اساطير الأولين)) أى : المنزل اساطير الأولين ، وقوله : ((خيرا)) معناه : أنزل ربنا خيرا . وقوله : ((للذين آمنوا فى هذه الدنيا حسنة)) احسانهم هو قول : لاله الاالله^(١) وقوله : ((حسنة)) اختلف القول فيه : قال ابن عباس : هى تطهير الاجر الى العشر فمأزاد^(٢) ، وقال الضحاك : الحسنة هو النصر والفتح^(٣) وقال مجاهد : هو الرزق الحسن^(٤) ، وقال غيره : ما فتح الله على المسلمين من البلدان وآلاء عليهم من الغنائم^(٥) ، وقولسه : ((ولدان الآخرة خير)) معناه : ولحال دار الآخرة خير^(٦) . وقوله : ((ولنعم دا والمتقين)) (٣٠) اكثر المفسرين على ان المراد منه : الجنة^(٧) ، وروى عن الحسن البصرى انه قال : هى الدنيا ، والدنيا دا والمتقين ، ومنها يتزود الى الآخرة ، فيها يطلب رضا الله تعالى^(٨)

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٢٣ ، قال : وحدوا . وبه : ابن الجوزى (زاد المسير / ٤ / ٤١٣) ، قال : قالوا : لاله الاالله ، واحسنوا العمل . وعن قتادة : وهو لاء . مؤمنون ، وبه : الطبرى (جامع البيان / ١٤ / ١٠٠) .
(٢) معالم التنزيل (٣ / ٦٧) .
- (٥) قلت : ولا اختلاف بينه وبين ما حكاه الضحاك ، ولاتعارض بين الاقوال : قال القرطبى { الجامع لاحكام القرآن / ١٠ / ١٠٠ } : حسنة فى الدنيا : من النصر والفتح والغنيمة .
- (٦) البغوى (٣ / ٩٧) ، قال : أى : ولدان الحال الآخرة .
- (٧) البغوى (معالم التنزيل / ٣ / ٣٧) قال : وقال اكثر المفسرين هى الجنة . وهو فى تنوير المقباس / ٢٢٣ قال : الجنة .
- (٨) النكت والعيون (٢ / ٣٩٠) ، قال : لانهم نالوا بالعمل فيها ثواب الآخرة ودخول الجنة . قلت : والقول الاول اوفق لتفسيرها بعده . (جناب عدن يدخلونها .)) الآية ، وبه : البغوى (معالم التنزيل / ٣ / ٦٧) .

النحل : ٣٠ - ٣٢

وروى عن عمر (رضى الله عنه) انه كان اذا فرق العطايا بين المهاجرين والانصار ، قال : هذا لكم فى الدنيا ، وما دخر لكم فى الآخرة اكثر (١) .

قوله تعالى : ((جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى الله المتقين)) (٣١) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((الذين تتوفاهم الملائكة طيبين)) يعنى : طاهرين زاكين من الشرك (٢) . وقيل معناه : ان وفاتهم طيبة سهلة (٣) . وقوله : ((يقولون سلام عليكم)) يقال : ان المراد منه تسليم الملائكة سلام الله اليهم (٤) ، وفى الاخبار (٥) : انهم يقولون - لكل واحد منهم - : السلام عليك ياولى الله ، وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) : ان الميت يزف الى الله كما يزف العروس . وقوله : ((ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)) (٢٢) يعنى : يقال لهم : ادخلوا الجنة بايمانكم وطاعتكم (٦) .

(١) النكت والعيون (٣٩١/٢) ، وهو فى جامع البيان (١٠٧/١٤) .
 (٢) تنوير المقباس / ٢٢٣ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٦٧/٣) .
 (٣) الما وردى (النكت والعيون / ٣٩٠/٢) ، وهو فى معالم التنزيل (٦٧/٣) .

(٤) ابن عباس من طريق عطاء الخراسانى (جامع البيان ١٠١/١٤) ، قال : الملائكة يأتونه بالسلام من قبل الله وتخبره انه من أصحاب اليمين .

(٥) ابوالحسين بن العريف فى فوائده . وأبو الربيع السعوى فى فوائده عن انس بن مالك مرفوعا (الحياك فى اخبار الملائك : ٥٠) . وبه : محمد بن كعب القرظى (جامع البيان ١٠١/١٤) .

(٦) تنوير المقباس / ٢٢٣ ، قال : ((ادخلوا الجنة)) بايمانكم واقتسموها ((بما كنتم تعملون)) وتقولون من الخيرات فى الدنيا .

النحل : ٣٣ - ٣٤

قوله تعالى : ((هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة)) معناه :
 هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة بالموت (١) . وقوله : ((أو يأتي
 أمر ربك)) القيامة (٢) . وفي بعض الآثار : ان اعوان ملك المسوت
 ستة املك : ثلاثة يقبضون ارواح المومنين ، وثلاثة يقبضون ارواح الكفار
 وقيل (٣) : هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة بالعذاب وانقتل
 للكفار ، أو يأتي امر ربك يعنى : الموت . وقوله : ((كذلك فعل
 الذين من قبلهم)) يعنى : كذلك كفر الذين من قبلهم (٤) . وقوله :
 ((وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون)) (٣٣) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((فأصابهم سيئات ما عملوا)) معناه : فأصابهم
 وبال السيئات التي عملوا . وقيل (٥) : جزاء السيئات التي عملوا .
 وقوله : ((وحق بهم ما كانوا به يستهزؤون)) (٣٤) منسأه :
 نزل بهم وأحاط بهم ما كانوا به يستهزؤون (٦) .

-
- (١) ، (٢) قتادة ومجاهد ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٠٢/١٤) .
 (٣) مقاتل (زاد المسير ٤٤١/٤) ، قال : العذاب فى الدنيا .
 (٤) البغوى (معالم التنزيل ٦٨/٣) وابن الجوزى (زاد المسير
 ٤٤٤/٤) ، قال : يريد : كفر الامم الماضية ، كذبوا
 كما كذب هؤلاء .
 (٥) ابن عباس (زاد المسير ٤٤٥/٤) ، قال : جزاء ما عملوا
 من الشرك . قلت : ولا فرق بين القولين بحسب تعبير المصنف
 فكلاهما على حذف المضاف ، والا فقول ابن عباس - كما تقدم -
 من اطلاق اسم السبب على المسبب .
 (٦) تنوير المقباس / ٢٢٤ ، قال : دار ونزل بهم ووجب عليهم .
 وبه : الطبرى (جامع البيان ١٠٢ / ١٤) ، قال : ونزل
 بهم دون غيرهم من اهل الايمان بالله .

النحل : ٣٥

قوله تعالى : ((وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء)) ومعنى التحريم المذكور في الآية : هو ما حرموا من البحيرة والوسيلة والسائبة والحام (١) . وقد احتجت القدرية بهذه الآية ، ووجه احتجاجهم : ان المشركين قالوا : لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ، ثم ان الله تعالى لا يشاء الكفر ، وانهم فعلوا ما فعلوا بغير مشيئة الله . والجواب عنه : ذكر الزجاج (٢) وغيره انهم قالوا هذا القول على طريق الاستهزاء لا على طريق التحقيق ، ولو قالوا على طريق التحقيق لكان قولهم موافقا لقول المؤمنين ، وهذا مثل قوله تعالى في قصة شعيب : ((انك لانت الحليم الرشيد)) (٣) فانهم قالوا هذا على طريق الاستهزاء لا على طريق التحقيق ، وكذلك قوله تعالى في سورة يس (٤) : ((واذا قيل لهم اتفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذي آمن آمنا اتفقنا من لو يشاء الله اطعمه)) وهذا انما قالوه على طريق الاستهزاء ، لانه في نفسه قول حق يوافق قول المؤمنين ، كذلك هاهنا قالوا ما قالوا على طريق الاستهزاء فلماذا انكر الله تعالى عليهم ، ورد قولهم . والدليل على ان المراد من هذا ما ذكر من بعد وسنين . وقوله : ((فهل على الرسل الا البلاغ المبين)) (٥) يعني : ليس اليهم الهداية والاضلال ، وانما عليهم التبليغ (٥) .

-
- (١) انظر : تفسير سورة الانعام / ١٣٨ - ١٣٩ .
 (٢) الجامع لاحكام القرآن (١٠٣/١٠) ، قال : قالوه استهزاء ، ولو قالوه عن اعتقاد لكانوا مؤمنين .
 (٣) هود : ٨٧ .
 (٤) الآية : ٤٧ .
 (٥) البغوى (معالم التنزيل ٦٨ / ٣) .

النحل : ٣٦ - ٣٧

قوله تعالى : ((ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)) أي : وحدوا الله واجتنبوا الاصنام (١) . وقوله : ((فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة)) معناه : فمنهم من هداه الله للإيمان ، ومنهم من وجبت عليه الضلالة وتركه في الكفر بالقضاء السابق (٢) . فهذه الآية تبين أن من آمن ، آمن بمشيئة الله ، وأن من كفر ، كفر بمشيئة الله (٣) . وقوله : ((فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين)) (٣٦) معناه : مال أمر المكذبين ومرجعهم (٤) .

قوله تعالى : ((ان تحرص على هداهم)) الحرص : طلب الشيء بالجد والاجتهاد (٥) ، وقوله : ((فان الله لا يهدي من يضل)) قرىء بقراءتين : قرأ أهل الكوفة : ((لا يهدي من يضل)) بفتح الياء الاولى وضم الثانية ، وقرأ الباقيون : ((لا يهدي من يضل)) بضم الياءين (٦) . أما القراءة الاولى فمعناه : لا يهدي الله من اضلسه ، وأما القراءة الثانية ، فمعناه : فان من يضل الله لا يهدي (٧) ، وقيل (٨) : لا يقدر احد على هدايته ، قالوا : وهذا اولى القراءتين . وقوله : ((ومالهم من ناصرين)) (٣٧) أي : مانعين من العذاب (٩) .

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٢٤ . وبه : ابن الجوزي (زاد المسير / ٤٤٥) ، قال : ((ان اعبدوا الله)) أي : وحدوه .
- (٢) البغوي (معالم التنزيل / ٦٨ / ٣) ، وهو في تنوير المقباس / ٢٢٤ ، قال : ((حقت)) وجبت .
- (٣) ابن الجوزي (زاد المسير / ٤٤٦) ، قال : أي هو من وراء الاضلال والهداية .
- (٤) البغوي (معالم التنزيل / ٦٨ / ٣) ، قال : أي مال أمرهم : وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك .
- (٥) لذا قال ابن الجوزي (زاد المسير / ٤٤٦) : ((ان تحرص على هداهم)) أي : ان تطلب هداهم بجهدك .
- (٦) التيسير / ١٣٧ ، قال : الكوفيون (لا يهدي من) بفتح الياء وكسر الدال ، والباقيون بضم الياء وفتح الدال .
- (٧) جامع البيان (١٠٤ / ١٤) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٧ / ٢) .
- (٨) الطبري (جامع البيان / ١٠٤ / ١٤) .
- (٩) تنوير المقباس / ٢٢٤ . وبه : البغوي (معالم التنزيل / ٦٨ / ٣) .

النحل : ٣٨ - ٤٠

قوله تعالى : ((واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت)) هذا دليل على انهم كانوا مستنصرين في كفرهم ، وقوله : ((بلنسى وعدا عليه حقا)) معناه : ليس الأمر كما قالوا ، ولكن الله يبعثهم ، ثم قال : ((وعدا عليه حقا)) أى : واجبا (١) . وقوله : ((ولكن اكثر الناس لا يعلمون)) (٣٨) يعنى : ان وعد الله حق ، فانما يعلمه المؤمنون دون الكفار .

قوله تعالى : ((ليبين لهم الذى يختلفون فيه)) يعنى : ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه (٢) . وقوله : ((وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين)) (٣٩) يعنى : فى الدنيا (٣) .

قوله تعالى : ((انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون)) (٤٠) فان قيل : قد قلت بان المعدوم ليس بشيء ، وقد جعل الله هاهنا المعدوم شيئا ، حيث قال : ((انما قولنا لشيء اذا اردناه)) ومعناه : اردنا تكوينه ؟ والجواب : ان الاشياء التى قدر الله كونها هى فى علم الله كالكائنة التامة ، فاستقام قوله : ((انما قولنا لشيء اذا اردناه)) (٤) . وقيل (٥) : ان هذا على طريق المجاز ، معناه : انما (٦) يكون شيئا اذا اردنا تكوينه ، وقوله : ((ان نقول له)) معناه : ان نقول لاجله . وقوله : ((كن فيكون)) أى : كن فكان . وقرئ بقرأتين : ((فيكون)) بالنصب ،

(١) تنوير المقياس / ٢٢٤ .

(٢) البغوى (معالم التنزيل ٣/٦٩) .

(٣) تنوير المقياس / ٢٢٤ .

(٤) ابن الجوزى (زاد المسير ٤/٤٤٧) ، قال : كيف سمي الشئىء

قبل وجوده شيئا فالجواب : ان الشئ وقع على المجلسوم

عند الله قبل الخلق ، لانه بمنزلة ماقد عوين وشوهد .

(٥) الزجاج (روح المعانى ١٤/١٤٢) ، قال : هى لام السبب ، اى : لاجل

ايجاد شئ . قال اللوسى : وتعقب بانه ليس بواضح ، والمتبادر من

الشئ هنا المعدوم ، وهو احد اطلاقاته ، وقد برهن الشيخ ابراهيم

الكوارنى (علية الرحمة) على ان الاطلاق الشئ على المعدوم حقيقة

كاطلاقه على الوجود .

(٦) فى الاصل : (فما) .

النحل : ٤٠ - ٤١

و((فيكون)) بالرفع (١) : أما بالرفع معناه : فهو يكون ، وأما بالنصب : فهو منسوق على قوله : ((ان نقول)) وذلك يقتضى النصب (٢) .

قوله تعالى : ((والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا)) قال أهل التفسير (٣) : نزلت الآية فى عمار وبلال وصهيب بن سنان وخباب بن الأرت وسالم مولى أبى حذيفة . وقوله : ((من بعد ما ظلموا)) يعنى : من بعد ما عذبوا وأوذوا . وقوله : ((لنبوثنهم فى الدنيا حسنة)) ، قال ابن عباس والشعبى والحسن : هى المدينة (٤) . ويقال : هى قدم الصدق (٥) ، وقيل : التوفيق والهداية (٦) . وقوله : ((ولاجر

-
- (١) التيسير / ١٣٧ ، قال : ابن عامر والكسائى ((فيكون)) بالنصب والباقون بالرفع .
- (٢) حجة القراءات / ٣٩٠ .
- (٣) الكلبي (النكت والعيون ٣٩١/٢) ، قال : نزلت فى بلال وعمار وصهيب وخباب بن الأرت ، عذبهم أهل مكة حتى قالوا لهم ما أرادوا فى الدنيا ، فلما خلّوهم هاجروا الى المدينة . وفى تنوير المقياس / ٢٢٤ : يعنى عمار بن ياسر وبلال وصهيب واصحابهم . قلت : وهذا الخبر عن الكلبي لا يعتمد عليه لان هجرة المدينة لم تكن وقت نزول الآية ، والصحيح انها فى الذين هاجروا الى أرض الحبشة ، وهو قول الجمهور ، وجاء ذلك عن قتادة (ابن ابى حاتم وغيره : الدر المنثور ١٣١/٥) قال الالوسى (روح البيان ١٤٥/١٤) : والجمهور على ماروى عن قتادة ، بل قال ابن عطية : انه الصحيح . قلت : وبذا يرفع ما يهتروهم من مدينة الآية .
- (٤) جامع البيان (١٠٧/١٤) عن ابن عباس والشعبى ، ونسبه ابن الجوزى (زاد المسير ١٤ / ٤) الى الحسن .
- (٥) مجاهد (زاد المسير ٤٤٨/٤) ، قال : لسان صادق . وعنه فى جامع البيان (١٠٧/١٤) قال : لنرزقنهم فى الدنيا رزقا حسنا .
- (٦) معالم التنزيل (٦٩/٣) . قلت : والقول الاول أولى ، وهو على الحقيقة ، قال الطبرى (جامع البيان ١٠٧/١٤) : ((لنبوثنهم)) : لنحلنهم ولنسكننهم ، لأن التبوأ فى كلام العرب الطول والنزول به .

النحل : ٤١ - ٤٤

(١) الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (((٤١) أي : أعظم لو كانوا يعلمون وقوله : ((لو كانوا يعلمون)) منصرف الى المشركين دون هؤلاء الشفر ، فانهم كانوا يعلمون ان اجر الآخرة أكبر (٢) .

قوله تعالى : ((الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)) (٤٢) ظاهر المعنى . وهي نازلة في هؤلاء الخمسة .

قوله تعالى : ((وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم)) معناه : الا رجالا من البشر نوحى اليهم ، فان المشركين كانوا ينكرون ارسال الادميين ويظليون ارسال الملائكة على ما ذكر الله تعالى ذلك في غير موضع (٣) . وقوله : ((فسألوا أهل الذكر)) يعنى مؤمن أهل الكتاب (٤) . وقيل : جملة أهل الكتابين فانهم كانوا ينكرون هذا (٥) . وقوله : ((ان كنتم لاتعلمون)) (٤٣) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((بالبينات والزبر)) ، اختلفوا في قوله : ((بالبينات والزبر)) الى ماذا يرجع (٦) ؟ قال بعضهم معناه : وما أرسلنا من قبلك الا رجالا بالبينات والزبر (٧) ، ثم قال :

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٢٤ .
 (٢) البغوي (معالم التنزيل (٦٩/٣) .
 (٣) كقوله تعالى : ((وقالوا لولا انزل عليه ملك)) (الانعام : ٨) وكقوله : ((لوماتأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين)) (الحجر : ٢٧) .
 (٤) الاعمش (جامع البيان ١٠٨/١٤) ، قال : سمعنا انه من اسلم من اهل التوراة والانجيل . وبه : البغوي (معالم التنزيل ٧٠/٣) .
 (٥) مجاهد وهو قول ابن عباس (جامع البيان ١٠٨/١٤) .
 (٦) اي : في متعلق بالباء في قوله تعالى : ((بالبينات)) .
 (٧) أي : وما أرسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم أرسلناهم بالبينات والزبر ، اي : في الكلام حذف دل عليه ((أرسلنا)) =

النحل : ٤٤ - ٤٥

((فسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون)) . وقوله : ((وأنزلنا عليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)) وقد كان الرسول " صلى الله عليه وسلم " مبينا للنوحى ، وقد قال أهل العلم (١) : ان بيئنا الكتاب فى السنة . وقوله : ((ولعلمهم يتفكرون)) (٤٤) يعنى : يتدبرون ويعتبرون (٢) .

قوله تعالى : ((أفامن الذين مكروا السيئات)) يعنى : فعلوا السيئات (٣) ، وذلك جدهم التوحيد ، وعبادتهم غير الله ، وعملهم بالمعاصى (٤) . وقد قالوا : ان المكر فى هذا الموضوع هو العمل بالفساد ، وما قلناه أفسد الفساد (٥) . وقوله : ((ان يخسف الله بهم

قال القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ١٠/١٠٨) : ولا يتعلق ((بالبيئات)) - ((أرسلنا)) الأول على هذا القول ، لان ما قبل ((الا)) لا يعمل فيما بعدها ، وانما يتعلق بأرسلنا المقسدة ، أى : أرسلناهم بالبيئات . قلت : وكلام المصنف فيه سلب استعنا عليه بمعالم التنزيل (٣/٧٠) ، وهو اجود الاقوال ، قال ابو حيان (البحر المحيط ٥/٤٩٤) : والاجود ان يتعلق قوله بالبيئات بمضمرة يدل عليه ما قبله ، كانه قيل : هم أرسلنا ؟ قال : أرسلناهم بالبيئات والزبر فيكون على كلامين ، وقاله الزمخشري وابن عطية وغيرهما .

(١) الداودى (فتح البارى ١٣/٢٤٦) ، قال : أنزل سبحانه وتعالى كثيرا من الامور مجعلا ، ففسر نبيه ما احتيج اليه فى وقته ، وما لم يقع فى وقته وكل تفسيره الى العلماء بقوله تعالى ((ولو رده الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)) (النساء : ٨٣) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣/٧٠) .

(٢) ابن الجوزى (زاد المسير ٤/٤٥٠) ، قال : ((ولعلمهم يتفكرون)) فى ذلك فيعتبرون . قال مجاهد (جامع البيان ١٤/١١١) : يطيعون .

(٣) البغوى (معالم التنزيل ٣/٧٠) ، قال : عملوا . قال الثعالبي (جواهر الحسان ٢/٣١١) : ونصب السيئات بمكروا وعدى لانه فى معنى عملوا .

(٤) قتادة (جامع البيان ١٤/١١٢) ، قال : ((مكروا السيئات)) : أى الشرك .

(٥) ابن الجوزى (زاد المسير ٤/٤٥٠) ، قال : وسمى ذلك مكرا ، =

النحل : ٤٥ - ٤٦

الارض)) الخسف معلوم المعنى . وقد ثبت عن النبي " صلى الله عليه وسلم" انه قال : (ايما رجل يتبختر في حله له فخسف به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة (١)) . وحكى النقاش عن بعض أهل العلم مسندا : ان قوما تدافعوا الامامة بعد ما اقيمت الصلاة فخسف الله بهم الارض . وفي بعض المسانيد عن ابي هريرة أن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال : (يفتح للناس معدن ، ويبدو من الذهب امثال البخت ، فيميل الناس اليه فيخسف الله بهم وبالمعدن فهم يتجلجون فيها الى يوم القيامة) . وقوله : ((أو ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون)) (٤٥) أي : لا يعلمون (٢) .

قوله تعالى : ((أو يأخذهم في تقلبهم)) قال ابن جريج :

= لان المكر في اللغة : السعي بالفساد . قلت : والآية تهديد لكفار مكة ، قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٣) : يخبر تعالى عن طمه وانظاره العصاة الذين يعملون السيئات ويدعون اليها ، ويمكرون بالناس في دعائهم اياهم وحملهم عليها ، مع قدرته على ((ان يخسف بهم الارض أو ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون)) .

(١) متفق عليه (فتح الباري ١٠/٢٥٨ ومسلم / ١٦٥٤) ولفظ البخاري : ((بينما رجل يمشي في حله تعجبه نفسه ، مرجل جمته ، اذ خسف الله به ، فهو يتجلجل الى يوم القيامة) .

(٢) قال الواحدي (الوجيز ١/٤٥٥) : ((من حيث لا يشعرون)) أي : من حيث يأمنون ، قال ابو حيان (البحر المحيط ٥ / ٤٩٥) : من الجهة التي لا شعور لهم بمجيء العذاب منها . والنقشاش هو : ابو بكر ، محمد بن الحسن بن محمد بن زياد ، الموصلي ثم البغدادي ، المقرئ ، المفسر احدث الاعلام ، وتفسيره : شفاء الصدور ، قال البرقاني : كل حديثه منكر ، قال الذهبي : مع جلالة ونبله فهو متروك الحديث ، قال اللالكائي : تفسيره اشفاء الصدور لاشفاء الصدور ، قال الذهبي : يعني مما فيه من الموضوعات . مات سنة احدى وخمسين وثلاث مائة (تذكرة الحفاظ ٣/٩٠٨ - ٩٠٩ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/١٣٥ - ١٣٧) .

النحل : ٤٦ - ٤٧

- في اقبالهم وادبارهم (١) . وقيل (٢) : في ليلهم ونهارهم ، وقيل (٣) :
في اسفارهم . وقوله : ((فمأهم بمعجزين)) (٤٦) آى : بغافتين (٤) .
- قوله تعالى : ((او يأخذهم على تخوف)) قال ابن عباس :
على تنقص (٥) . ومعنى التنقص في هذا الموضع انه يأخذهم الاول
فالاول حتى يهلكهم (٦) . والقول الثانى : ان معنى التخوف هو
ان يأخذ قوما ولا يأخذ آخرين ويخونهم باخذ هؤلاء : قول الحسن والضحاك
والقول الثالث : حكى عن الليث بن سعد انه قال : سمعت انه على
عجل (٨) . وقوله : ((فان ربكم لرؤوف رحيم)) (٤٧) رحمته للكفار
هو امهالهم في العذاب (٩) .

- (١) لا يعرف هذا القول عن ابن جريج ، وانما عرف عن الزجاج (زادالمسير
٤/٤٥١) ، قال : انه جميع ما يتقلبون فيه . وقد نسب الماوردى
(النكت والعيون (٢/٣٩١) هذا القول الى : ابن بحر .
- (٢) هذا قول ابن جريج (جامع البيان ١٤/١١٢) .
- (٣) قتادة . (جامع البيان ١٤/١١٢) .
- (٤) تنوير المقباس / ٢٢٥ . قال الشعلبي (الكشف والبيان ٧/١٩٣) :
((فمأهم بمعجزين)) : سابقى الله . قلت : والمعنيات متقاربان
قال الزجاج (البحر المحيط ٥ / ٤٩٥) : فمأهم
بسابقين الله . ولافاثته .
- (٥) جامع البيان (١٤/١١٣) .
- (٦) تنوير المقباس / ٢٢٥ . قال : على تنقص : رؤسائهم
وأصحابهم .
- (٧) جامع البيان (١٤/١١٤) عن الضحاك ، قال : يأخذ العذاب
طائفة ويترك اخرى ، ويعذب القرية ويهلكها ، ويترك اخرى
الى جنبها ، ونسب الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٣٩٢) هذا
القول الى الحسن .
- (٨) النكت والعيون (٢/٣٩٢) . والليث بن سعد هو : شيخ الديار
المصرية وعالمها ورئيسها ، امام حجة كثير التصانيف ، كان
الشافعى يقول : هو افقه من مالك لكن اصحابه لم يقوموا به .
مات سنة خمس وسبعين ومائة (تذكرة الحفاظ ١/٢٢٤ - ٢٢٦) .
- (٩) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١١٤) ، قال : ولكن يخوفهم
وينقصهم بموت .

النحل : ٤٨

قوله تعالى : ((اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيو ظلاله)) يتحول ظلاله (١) . واما الفرق بين الفيء والظل، فيقال (٢) : ان الظل بالفدأة والفيء بالعشى ، ويقال (٣) : ان معناهما واحد . وقوله : ((عن اليمين)) أى : عن الايمان (٤) لانه قد قال عقيبه : ((والشمائل)) ، والظل دائر من جوانب الانسان فمرة يكون عن يمينه ، ومرة يكون عن شماله ، ومرة يكون قدامه ، ومرة يكون خلفه (٥) . وقوله : ((سجدا لله)) اكثر السلف ان السجود - هاهنا - هو الطاعة لله ، وان كل الاشياء ساجدة لله : مطيعة : من حيوان وجماد ، وهذا محكى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة . والحسن البصرى (٦) قال الحسن : يبين آدم ذلك يسجد لله تعالى ، وانت لاتسجد فبئس ما صنعت (٧) . وذكر أبو عيسى الترمذى فى جامعه برواية ابن عمر عن عمر (رضى الله عنهما) ان النبى " صلى الله عليه وسلم " قال : " قال :

-
- (١) مقاتل (النكت والعيون ٣٩٢/٢) ، وفى اللسان (١٢٤/١) : وفاء الفيء فيئا : تحول .
- (٢) ابو طالب النحوى، قال : التفينو لا يكون الا بالعشى ، والظل بالفدأة ، وبه : ابن السكيت (تهذيب اللغة ١٥ / ٥٧٨) . قال ابن قتيبة : والفراء : الرجوع . ومنه قيل للظل بالعشى : فىء لانه فاء عن المغرب الى المشرق .
- (٣) روية (لسان العرب ١ / ١٢٥) ، قال : كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فىء وظل ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل . قال ابو حيان (البحر المحيط ٤٩٦/٥) : والمشهور ان الفيء لا يكون الا بعد الزوال .
- (٤) قال الفراء (معانى القرآن ١٠٢/٢) : ((عن اليمين والشمائل)) فوجد اليمين وجمع الشمائل ، وكل ذلك جائز فى العربية .
- (٥) قال الماوردى (النكت والعيون ٣٩٣/٢) : لان الظل يتبع الشمس حيث دارت .
- (٦) انظر : الرعد : ١٥ .
- (٧) النكت والعيون (٢ / ٣٩٣) والبحر المحيط (٥ / ٤٩٨) .

النحل : ٤٨ - ٤٩

(١) أربع بعد الزوال قبل الظهر يعدلن مثلهن من السحر ، وما من شيء الا ويسجد لله في الساعة ، ثم تلا قوله تعالى : ((أو لم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفسيوا ظلالة)) (١) الآية . قال الضحاك : المراد من سجود الظلال : سجود الاشخاص (٢) . وذكر بعضهم ان معنى قوله : ((سجدا لله)) اي : خاضعة ذليلة جارية فيما يريد لها باصل الخلقة ، والاشياء كلها مجبولة على ما يريد لها في اصل الخلقة (٣) . وذكر بعضهم (٤) : انه انما اضاف السجود الى هذه الاشياء لانها تدعوا الى السجود ، فكانها في انفسها ساجدة . والأصح هو القول الاول ثم الثاني . وقوله : ((وهم داخرون)) (٤٨) صاغرون (٥) .

قوله تعالى : ((ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من ذابسة)) المراد من الذابسة - هاهنا - قالوا (٦) : هي الحيوان : لان الحيوان ممن شأنه الدبيب . ويقال : ((ولله يسجد ما في السموات)) من الملائكة ، ((وما في الارض من ذابسة)) فان قال قائل : كيف يستقيم هذا المعنى ،

(١) جامع الترمذى (٢٩٩/٥) ، قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : أربع قبل الظهر بعد الزوال تحسب بمثلهن في صلاة السحر ، قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : وليس من شيء الا ويسبح الله تلك الساعة ثم قرأ ((تتفياً ظلالة عن اليمين والشمال سجدا لله)) الآية كلها ، قال ابو عيسى : هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث علي بن عامر قلت : قال المباركفوري (تحفة الاحوذى ١٣٣/٤) : واخرجه البيهقي في شعب الايمان وفي سنده يحيى البكاء وهو ضعيف .

(٢) جامع البيان (١١٥/١٤) ، قال : سجد ظل الموء من طوعا وظل الكافر كرها .

(٣) انظر : الرعد : ١٥ .

(٤) الموردي (النكت والعيون ٣٩٣/٢) ، قال : ان ظهور ما فيه من قدرة الله يوجب على العباد السجود لله سبحانه .

(٥) مجاهد وقتادة ، وبه : الطبري (جامع البيان ١١٦/١٤) .

(٦) الثعلبي (الكشف والبيان ١٩٥/٧) .

النحل : ٤٩ - ٥١

وقد قال بعده : ((والملائكة)) ؟ . والجواب من وجهين : احدهما : انفسه
 خصهم بالذكر تشريفا لهم (١) . والآخر : ان المراد من الملائكة المذكورين
 اخبر انهم ملائكة الله في الارض يعبدون الله تعالى ويسبحونه (٢) . وقوله :
 ((وهم لا يستكبرون)) (٤٩) . الاستكبار طلب الكبر بترك الادعان للحق .

قوله تعالى : ((يخافون ربهم من فوقهم)) قال بعضهم : معناه :
 يخافون عذاب ربهم من فوقهم (٣) . والقول الثاني : وهو الاصح ، ان هذا
 صفة العلو الذي تفرد الله به ، وهو كما وصف به نفسه من غير تكييف (٤) ،
 وقوله : ((ويفعلون ما يؤمرون)) (٥٠) يعني : ان الملائكة لا يعصون .

قوله تعالى : وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد .
 فان قال قائل : ليس معنى قوله : ((اثنين)) ، وقد قال : ((الهين)) ؟
 والجواب من وجهين : احدهما على طريق التأكيد (٥) ، وهو مثل قوله
 تعالى : ((فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة)) (٦)
 والجواب الثاني : ان الاية على التقديم والتاخير ومعناها : لا تتخذوا اثنين
 الهين انما هو هو اله واحد (٧) . قوله : ((فاي اي فارهبون)) (٥١) .

-
- (١) ، (٢) الثعلبي (الكشف والبيان ٧ / ١١٩٥) .
 (٣) الثعلبي (الكشف والبيان ٧ / ١١٩٥) ، وفيه : الماوردى (النكست
 والعيون ٢ / ٣٩٤) ، وزاد : لان العذاب ينزل من السماء .
 (٤) تنوير المقباس / ٢٢٥ ، قال : الذي فوقهم على العرش .
 (٥) الزجاج (زاد المسير ٤ / ٤٥٥) ، قال : ذكر الاثنين توكيد ، كما قال
 تعالى : ((انما هو اله واحد)) .
 (٦) البقرة : ١٩٦ .
 (٧) قلت : ولا حاجة لهذا التأويل ، قال الالوسي (روح البيان ١٤ / ١٦٢) :
 المشهور ان ((اثنين)) وصف للهين وكذا ((واحد)) في قوله سبحانه :
 ((انما هو اله واحد)) . صفة لاله ، وجيء بهما للايضاح والتفسير
 لا للتأكيد وان حصل . وتقرير ذلك ان لفظ ((الهين)) حامل لمعنى
 الجنسية ، اعنى : الالهية ومعنى العدد ، اعنى : الاثنينية ، وكذا
 لفظ ((اله)) حامل لمعنى الجنسية والوحدة ، والغرض المسوق
 له الكلام في الاول : النهى عن اتخاذ الاثنين من الاله لا عن اتخاذ جنس
 الاله ، وفي الثاني : اثبات الواحد من الاله لا اثبات جنسه ، فوصف ((الهين))
 بـ ((اثنين)) و ((اله)) بـ ((واحد)) ايضا حال هذا الغرض وتفسيره .

يعنى : يخافون (١) .

قوله تعالى : ((وله ما فى السموات والارض)) معلوم المعنى .
 وقوله : ((وله الدين واصبا)) أى : دائما ، هكذا قاله ابن عباس (٢)
 والدين بمعنى الطاعة (٣) ، وحقيقة المعنى : ان طاعة غير الله تنقطع
 وتزول ، وطاعة الله لا تزول ولا تنقطع (٤) . وقيل : واصبا : أى خالصا (٥) .
 والوصب فى اللغة هو التعب (٦) ، فيقال على هذا ان معنى الآية : ان الطاعات
 كلها لله ، وان كان فيها الوصب والتعب (٧) . وقوله : ((أفغير الله
 تتقون)) (٥٢) أى : تخافون . وهذا استفهام على طريق الإنكار (٨) .

قوله تعالى : ((وما بكم من نعمة فمن الله)) معناه : وما يكن
 من نعمة فمن الله (٩) . وفى بعض المسانيد برواية ابن عمر عن النبى
 " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (ما من عبد انعمه فعلم انها من الله الا وقد شكره الله
 وان لم يجده) (١٠) . وقوله : ((ثم اذا مسكم الضر)) ،

(١) تنوير المقياس / ٢٢٥ . وبه : القرطبي (الجامع لاحكام القرآن

١٠ / ١١٣) .

(٢) جامع البيان (١٤ / ١١٩) ، وبه : مجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك

وابن زيد .

(٣) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٤٣) .

(٤) تنوير المقياس / ٢٢٥ ، قال : ويقال : خالصا .

(٥) الزجاج (زاد المسير / ٤ / ٤٥٦) ، قال : والوصب : شدة التعب .

(٦) الزجاج (زاد المسير / ٤ / ٤٥٦) ، قال : . وفى العبد بما هو مسر

به وسهل عليه ، او لم يسهل .

(٧) البغوى (معالم التنزيل / ٣ / ٧٢) .

(٨) لم اجده . قال ابن القيم (مدارج السالكين / ٢ / ٢٥٤) : والشكر

مبنى على خمس قواعد : . خضوع الشاكر للمشكور ، وحبه له ،

واعترافه بنعمته ، وشناؤه عليه بها ، وان لا يستعملها

فيما يكره . قال : فهذه هى اساس الشكر وشناؤه عليها ،

فمتى عدم منها واحدة : . اختلف من قواعد الشكر قاعدة .

النحل : ٥٦ - ٥٨

قوله تعالى : ((ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم))
 معناه : ويجعلون للاصنام نصيبا مما رزقناهم ، وهو معنى قوله تعالى :
 ((فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا)) (١) ، وقوله : ((لا يعلمون))
 يعني : لا يعلمون انها تضرهم ولا تنفعهم (٢) . وقوله : ((تالله لتسألن
 عما كنتم تفترون)) (٥٦) معناه : والله لتسألن . والسؤال سوء ال
 الزام الحجة لسوء الاستعلام والاستفهام (٣) .

قوله تعالى : ((ويجعلون لله البنات)) هذا معنى قوله
 ان الملائكة بنات الله (٤) . وقوله : ((سبحانه)) هو بيان تنزيهه
 عن قولهم . وقوله : ((ولهم ما يشتهون)) (٥٧) أى البنين (٥) . فانهم
 كانوا يقولون : له البنات ولنا البنون (٦) .

قوله تعالى : ((واد بشر احدثهم بالانثى)) كان أهل الجاهلية
 يودون الاناث من الاولاد ، ويكرهون الاناث ، ويقولون : انهن لاتقاتلن
 ولا تركبن الخيل ، وكان الرجل منهم اذا دنت ولادة امرأته توارى من نادى قومه

(١) الانعام : ١٣٦ .

(٢) مجاهد (جامع البيان ١٢٢/١٤) ، قال : يعلمون ان الله خلقهم
 ويضرمهم وينفعهم ، ثم يجعلون لما لا يعلمون انه يضرهم ولا ينفعهم نصيبا
 مما رزقناهم .

(٣) ابن الجوزى (زاد المسير ٤/٤٥٨) ، قال : وهذا سوء ال توبيخ .

(٤) تنوير المقباس / ٢٣٥ ، قال : يقولون : الملائكة بنات الله .

(٥) تنوير المقباس / ٢٢٥ ، قال : ما يختارون من الذكور . وبسبه :
 البغوى : (معالم التنزيل ٣ / ٣٣) .(٦) الآية الثالثة ، انظر : الكشف والبيان (٧ / ١٩٦) ،
 وبعضه : البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٧٣) .

النحل : ٥٨ - ٥٩

فاذا بشر بالابن ظهر ويهنئه القوم ، وان بشر بالانثى تغير واستخفى ،
وربما يثدها ، فهذا معنى قوله : ((يتواري من القوم من سوء مابشر
به)) يعنى : من كراهة مابشر به (١) . واما قوله : ((ظل
وجهه مسودا)) معناه : تغير وجهه من الغم . تقول العـرب :
اسود وجه فلان ، اذا تغير بما اصابه من الغم (٢) . وقوله : ((وهو
كظيم)) (٥٨) أى : ممتلى حزنا (٣) . وقال ابن عباس : حزين (٤)
وقال غيره (٥) : امتلا حزنا فهو يكظمه : أى يمسكه ولا يظهره .

قوله تعالى : ((يتواري من القوم من سوء مابشر بها يمسكسه
على هون)) قرأ الجحدري : على هوان (٦) . وقال الكسائي : الهون
والهوان بمعنى واحد (٧) . وقالت الخساء شعرا :

نهين النفوس وهون النفوس س ليوم الكريهة أبقي لها (٨)

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٢٦ .
(٢) الزجاج (زاد المسير ٤ / ٤٥٨) ، قال : أى : متغيرا تغييسن
مفتم ، يقال لكل من لقي مكروها : قد اسود وجهه غما وحزنا .
(٣) الشعلى (الكشف والبيان ٧ / ١٩٦) ، قال : ممتلى غما وغيظا .
(٤) جامع البيان (١٤ / ١٢٤) .
(٥) الاخفش (النكت والعيون ٢ / ٣٩٥) .
(٦) البحر المحيط (٥ / ٥٠٤) .
(٧) معانى القرآن (١ / ١٠٦) .
(٨) ديوان / ١٤١ والنكت والعيون (٢ / ٣٩٥) .
والبيت من قصيدة لها ترشى اخاها صخرا .
فى الاصل : (ودهن النفوس)

النحل : ٥٩

وقرأ عيسى بن عمر : أم يدها في التراب (١) . ويلزمه على هذه القراءة ان يقرأ : أيمسكها (٢) . وأما على القراءة المعروفة فانها ينصرف الى لفظ ما ، وما بمعنى : الذي . وقوله : ((أم يدها في التراب)) أي: يدهنه حيا (٣) . وعن قتادة ، قال: رب اننى خير لاهلها من غلام (٤) . وفي بعض الاخبار عن النبي " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (ما وضعت امرأة بنتا الا وضع الملك يده على رأسها ، وقال : هيفة خرجت من هيفة ، المنفق عليهما معان الى يوم القيامة) (٥) . وقوله : ((الاساء ما يحكمون)) (٥٩) أي : بشئ ما يحكمون (٦) . وحكمهم : وأد البنات وترك البنين (٧) .

(١) قلت : هذه قراءة الجحدري وان وافقه عيسى بن عمر في بعضها السابق ، قال ابوحيان (البحر المحيط ٥/٥٠٤) : قرأ الجحدري : (أيمسكها على هوان ام يدها) بالتانيث عودا على قولهم (الانثى) او على معنى ما بشر به ، وافقه عيسى على قراءة (هوان) على وزن فعال .

(٢) قلت : هي من قراءته كما تقدم .

(٣) ابن جريج ، وفيه الطبري (جامع البيان ١٤ / ١٢٤) .

(٤) جامع البيان (١٢٣/١٤) ، قال : لرب جارية خير لاهلها من غلام .

(٥) الطبراني في الصغير عن نبيط بن شريط (كنز العمال ١٦/٤٤٩) ، قال الهيثي (مجمع الزوائد ٨/١٥٦) : رواه الطبراني في الصغير وفيه جماعة لم اعرفهم .

(٦) تنوير المقياس : ٢٢٦ ، وفيه : البغوي (معالم التنزيل ٣ / ٧٣) .

(٧) معالم التنزيل (٣/٧٣) وفيه : ابن عطية (البحر المحيط ٥ / ٥٠٥) .

قال الالوسي (روح المعاني ١٤ / ١٦٩) : وهو خلاف الظاهر

جدا . قلت يعني قوله : . حيث يجعلون لمن تنزه عن الصاحبة

والولد بما هذا شأنه عندهم ، والحال انهم يتحاشون عنه ويختارون

لانفسهم البنين ، قلت : وهو قول الثعلبي (الكشف والبيان

٧ / ١٩٦ ب) ، واختيار البغوي (معالم التنزيل ٣ / ٧٣) قال :

((الاساء ما يحكمون)) بشئ ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين ،

ظهيره : ((الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمه هيزي)) النجم :

النحل : ٦٠ - ٦١

قوله تعالى: ((للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء)) أى : صفة السوء (١) . وقيل : عاقبة السوء (٢) . وقوله : ((ولله المثل الأعلى)) أى : الصفة العليا (٣) . وذلك مثل قولهم : عالم وقادر ورازق وحى ، وغير هذا (٤) . وقال مجاهد (٥) : ((ولله المثل الأعلى)) شهادة ان لا اله الا الله . فان قيل : قد قال فى موضع اخر ((فلا تضربوا لله الأمثال)) (٦) ، وقال هاهنا : ((ولله المثل الأعلى)) فكيف وجه الجمع ؟ . والجواب : ان معنى قوله : ((فلا تضربوا لله الأمثال)) أى : الأمثال التى هى الاشياء ، فانه تعالى لاشبهه ، واما قوله : ((ولله المثل الأعلى)) أى : الصفة العليا . وهذا جائز لكل احد ان يقوله ، بل واجب . وقوله : ((وهو العزيز الحكيم)) (٦٠) قد بينا .

قوله تعالى : ((ولو يواخذ الله الناس بظلمهم)) أى : بكفرهم (٧) .

-
- (١) الشعلى (الكشف والبيان ١٩٦/٧ ب) ، قال : صفة السوء من احتياجهم الى الاولاد وكرهيتهم الاناث منهم وقتلهم اياهم خوف الفقر واقراراً على انفسهم بالبخل .
- (٢) تنوير المقياس / ٢٢٦ ، قال : يعنى النار .
- (٣) الشعلى (الكشف والبيان ١٩٦/٧ ب) ، قال : الصفات العلى .
- (٤) الماوردى (النكت والعيون ٢/٣٩٦) ، قال البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٧٣) : وقيل : جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقسرة والبقاء وغيرها من الصفات .
- (٥) جامع البيان (١٢٥/١٤) عن قتادة . والكشف والبيان (٧ / ١٩٦ ب) عن ابن عباس . وبه : الشعلى والبغوى (معالم التنزيل ٣ / ٧٣) ، قال : ((ولله المثل الأعلى)) ، الصفة العليا ، وهى التوحيد ، وانه لا اله الا هو .
- (٦) النحل : ٧٤ .
- (٧) تنوير المقياس / ٢٢٦ ، قال : بشركهم . وعن الطبرى (جامع البيان ١٢٥/١٤) : بمعاصيهم . وبه الشعلى (الكشف والبيان ١٩٦/٧ ب) والبغوى (معالم التنزيل ٣ / ٧٤) ، قال : ((ولو يواخذ الله الناس بظلمهم)) فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم .

النحل : ٦١ - ٦٢

وقوله : ((ماترك عليهما من دابة)) روى عن عبد الله بن مسعود انه قال : ان الجعل في جحره يعذب بذنب بنى آدم (١) . وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول : ان الظالم لا يضر الا نفسه ، فقال له : بشئ ما قلت ، ان الحباري تموت هزالا من ظلم الظالم (٢) . وقال بعض اهل المعاني (٣) ، معنى الايئة : لو اخذ الظالمين فاهلك الاباء انقطع النسل ، ولم يوجد الابناء فيهلك مـسـن في الارض . وقوله : ((ولكن يوءخرهم الى اجل مسمى)) يعنى : الى يوم القيامة (٤) . وقوله : ((فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)) (٦١) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((ويجعلون لله ما يكرهون)) يعنى : البنسات (٥) وقوله : ((وتصفالستهم الكذب)) معنى الكذب المذكور هو قولهم : ((ان لهم الحسنى)) ، وفي الحسنى قولان : أحدهما : انها البنون (٦) . والآخر : انها الجنة (٧) . وقوله : ((لاجرم ان لهم النار)) : قوله ((لا)) رد لقولهم (٨) وقوله : ((جرم)) أى : حقا (٩) . وقيل : لامحالة (١٠) . ان لهم النار ،

(١) جامع البيان (١٢٦/١٤) ، قال : كاد الجعل ان يهلك في جحره بخطيئسة ابن آدم . و (الجعل) : حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع النديسة . (المعجم الوسيط ١/١٢٦) .

(٢) جامع البيان (١٢٦/١٤) ، قال : ابن حجر (الكافي الشافعي ٩٤) : الطبري والبيهقي في الشعب التاسع - الاربعين ، وفي اسناده محمد بن جابر التميمي ، وهو متروك . و (الحباري) : طائر طويل العنق على شكل الاوزة (المعجم الوسيط ١/١٥٢) .

(٣) ، (٤) الماوردي (النكت والعيون ٢/٣٩٦) .

(٥) ، (٦) مجاهد و قتادة ، وفيه : الطبري (جامع البيان ١٢٦/١٤ - ١٢٧) .

(٧) ابن قتبية (تفسير غريب القرآن / ٢٤٤) .

(٨) الزجاج (زاد المسير ٤ / ٤٦٠) ، قال : والمعنى : ليس ذلك كمسا . وصدوا .

(٩) الثعلبي (الكشف والبيان ٧/١٩٧) وهو في : تنوير المقباس ٢٢٦٨ .

(١٠) جامع البيان (١٢٧/١٤) .

النحل : ٦٢ -

وقيل : لايد (١) . وقد بينا ان ((جرم)) بمعنى : كسب، وذكرنا عليــــــــــــــــه
 الاستشهاد (٢) . وقوله : ((وانهم مفرطون)) (٦٢) اكثر القراء قرأوا
 بفتح الراء . وقرأ نافع : ((مفرطون)) ، وقرأ ابو جعفر المدنيــــــــــــــــي :
 ((مفرطون)) بتشديد الراء (٣) . واختلف القول في معنى قوله : ((مفرطون))
 بفتح الراء ، قال سعيد بن جبير ومجاهد : منسيون (٤) وعنهما : متروكون
 وقيل (٦) : مضيعون . وعن الحسن البصري : مقدمون الى النار (٧) ، ومنسسه
 الفارط : وهو الذي يتقدم الى الماء ، قال الشاعر (٨) :

استعجلونا وكانوا من محابتنا كما تقدم فراط لوراد (٩)

وقد ثبت عن النبي " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (انافرطكم عليــــــــــــــــي
 الحوض) (١٠) أي : متقدمكم ، واختار الكسائي وأبو عبيدة (١١) والفرأء (١٢)

-
- (١) جامع البيان (١٤/٢٧ - ١٢٨) .
 (٢) انظر : .
 (٣) النشر (٢/٣٠٤) ، قال : . واختلفوا في ((مفرطون)) فقرأ المدنيان
 بكسر الراء ، وقرأ الباقر بفتحها ، وشددها أبو جعفر ، وخففها .
 الباقر .
 (٤) ، (٥) جامع البيان (١٤/٢٧ - ١٢٨) .
 (٦) قتادة ، قال : مضاعون ، وفي رواية عن سعيد بن جبير ، قال :
 منسيون مضيعون (جامع البيان ١٤/٢٧ - ١٢٨) .
 (٧) عرف هذا القول عن قتادة . (جامع البيان ١٤ / ١٢٨) ، قال :
 يقول : معجلون الى النار .
 (٨) القطامي .
 (٩) الصحاح (٣ / ١١٤٨) وجامع البيان (١٤ / ١٢٨) والنكت والعيون
 (٢ / ٣٩٧) .
 وفيها (كما معجل) . في الصحاح (فاستعجلونا) ، وفي اللسان
 (واستعجلونا) .
 (١٠) متفق عليه : البخاري (١١/٤٦٣) عن عبد الله بن مسعود ومسلم (١٧٩٢)
 عن جنذب .
 (١١) مجاز القرآن (١/٣٦١) ، قال : أي متروكون منسيون مخفون .
 (١٢) معاني القرآن (٢/١٠٧) ، قال : منسيون في النار .

النحل : ٦٢ - ٦٥

معنى قول مجاهد . وأما قوله ((مفرطون)) بكسر الراء . هو من الافراط ، يعنى :
مبالغون فى الاساءة (١) . وأما قوله : ((مفرطون)) هو من التفريط ،
يعنى : أنهم مقصرون (٢) .

قوله تعالى : ((تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك)) يعنى :
والله لقد أرسلنا الى امم من قبلك ، وقوله : ((فزين لهم الشيطان
أعمالهم)) يعنى : كفرهم وجحودهم (٣) . وقوله : ((فهو وليهم
اليوم)) سماه وليا لهم لطاعتهم اياه . وقوله : ((ولهم عذاب اليم))
(٦٣) اى : مؤلم .

قوله تعالى : ((وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى
اختلفوا فيه)) الفرق بين التبين والتمييز ، ان فى التبين طلب
العلم ، وليس فى التمييز طلب العلم ، فان الرجل يميز بين
الجيد والردى مع علمه بهما . وقوله : ((اختلفوا فيه)) اى : فى
الكتاب (٤) . وقوله : ((وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)) (٦٤) معناه :
ان الكتاب هدى ورحمة للمؤمنين (٥) . وقيل : ان الرسول هدى ورحمة
للمؤمنين .

قوله تعالى : ((والله أنزل من السماء ماء)) اى : المطر (٦) .

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ١٤/١٢٩) ، قال : مفرطون فى الذنوب والمعاصى ،
مصرفون على انفسهم ، مكشرون منها .
- (٢) النماوردى (النكت والعيون ٢/٣٩٧) ، قال : ((مفرطون)) بكسر
الراء وتشديد هاء ، ومعناه : من التفريط فى الواجب .
- (٣) الطبرى (جامع البيان ١٤/١٢٩ - ١٣٠) .
- (٤) قال الطبرى (جامع البيان ١٤/١٣٠) : وما انزلنا بيا محمد عليك الكتاب
وبعثناك رسولا الره خلقنا الا لتبين لهم ما اختلفوا فيه من دين الله .
قلت : وعليه كافة المفسرين .
- (٥) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٣٠) .
- (٦) تنوير المقباس / ٢٢٦ . وبه : الطبرى (١٤ / ١٣٠) .

النحل : ٦٥ - ٦٦

وقوله : (فأحيابه الأرض بعد موتها) ((أى : بالنبات (١) . وقوله : ((ان فى ذلك آية لقوم يسمعون)) (٦٥) يعنى : يسمعون سماع التفهم (٢) .

قوله تعالى : ((وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم)) قسرى بالانصب والرفع (٣) : أما بالانصب فمعلوم المعنى، وأما بالرفع وهو أن يجعل لكم سقيا (٤) ، قال الشاعر (٥) فى الفرق بينهما :

سقى قومي بنى مجدوا سقى نميرا والقباثل من هلال (٦)

قوله : ((مما فى بطونه)) ، فان قيل : كيف لم يقل : مما فى بطونها - والانعام جمع - ؟ . والجواب عنه : ان معناه مما فى بطون كل واحد منهما ، او كل نوع منها ، والعرب قد تحذف مثل هذا (٧) ، قال

(١) تنوير المقياس / ٢٢٦ . وبه : الطبرى (١٤ / ١٢٠) .

(٢) الشعلبي (الكشف والبيان ١٩٧/٧ ب) . وبه : البغوى (معالسم

التنزيل ٧٥/٣) ، قال : . سمع القلوب لإسمع الاذان .

(٣) التيسير / ١٢٨ ، قال : نافع وابن عامر وابويكر ((نسقيكم))

بفتح النون ، والباقون بضمها .

(٤) قال الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٢١) : ((نسقيكم)) بضم النون ،

بمعنى : انه اسقاهم شرابا دائما . فاذا ارادوا انهم اعطسوه

شربه ، قالوا : . سقيناهم فنحن نسقيهم بغير الف . قلت : وهو

الاشهر ، والافقيط : انهما لغتان وسياتي .

(٥) لسيدنى صفه سحاب .

(٦) ديوانه : ١١٠ . والحجة فى القراءات السبع ٢٨٦ وجامع البيهقيان

(١٤ / ١٣١) .

والشاهد ليس فى الفرق بينهما ، وانما الشاهد للدلالة على انهما

لغتان ، قال الشعلبي (الكشف والبيان ١٩٧/٧ ب) : وذلك غيبسره

هما لغتان يدل عليه قول لسيد . وساق الشاهد . قال مكى بن ابى طالب

(الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٣٩) : فليس يريد ب (سقى قومي)

ما يروى عطاشهم لم يدع لهم لاجل عطش بهم انما دعاهم بالخصب

والسقى . . . ويبعد ان يسأل لقومه ما يروى عطاشهم ، ويسأل لغيرهم

ما يخصون منه .

(٧) قلت : هذا قريب من قول الكسائى (معانى القرآن ١٠٩/٢) قسسال :

((نسقيكم مما فى بطونه)) : بطون ما ذكرناه .

الشاعر (١) :

بال سهيل في الفضيخ ففسد . وطاب البان اللقاح فبرد . (٢)

أى : بردت ، وقوله : ((من بين فرث ودم)) ، الفرث : هو ما يحصل
 في الكرش من الشقل (٣) ، ويقال (٤) : العلف الذي تأكله الدابة
 يتغير في الكرش فيتحول لبنا وفرشا ودما : فأعلاه دم ، وأوسطه لبن ،
 وأسفله فرث . ثم يميز الله تعالى بينهما ، فيجري كل واحد منهما في
 مجراه على حدة : فيجعل اللبن في الضرع ، ويجعل الدم في العروق

(١) هو من رجز بعض الأعراب للغراء .

(٢) معاني القرآن (٢ / ١٠٨) ، وجامع البيان (١٤ / ١٣١) والكشاف

والبيان (٧ / ١٩٧ ب) .

في الأصل : (ألا يسهل فالفضيخ قد فسد) ، و (سهيل) :
 كوكب ، و (الفضيخ) : شراب يتخذ من البسر المشدوخ ، و (اللقاح) :
 النوق التي ان يغفل عنها ولدها ، وذلك عند طلوع سهيل ، و (فبرد) :
 صار هنيئا . يقول : لماطلع سهيل ذهب زمن البسر وارطسب
 فكانه بال فيه .

والشاهد ليس فيه حذف ، ولكن في عود التذكير الى المعنى ،
 قال الفراء : فرجع الى اللبن لان اللبن والالبان يكون فسسى
 معنى واحد . لذا قال الفراء : واما قوله : ((مما فسسى
 بطونه)) ولم يقل بطونها ؟ فانه قيل : والله اعلم - ان النعم
 والانعام شيء واحد ، وهما جمعان ، فرجع التذكير الى معنى
 النعم اذ كان يوعدى عن الانعام . قلت : والاقرب في ذلك ان النعم
 تذكر وتوعدت ، فمن انت فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ ،
 قلت : وبه قال ابو عبيدة (مجاز القرآن ١ / ٣٦٢) ، فسأل :
 ((وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه)) يذكسر
 ويوعدت ، وهو قول الاخفش (الكشاف والبيان ٧ / ١٩٧ ب) .

(٣) الشعلبي (الكشاف والبيان ١٤ / ١٩٨ أ) .

(٤) ابن عباس (الكشاف والبيان ٧ / ١٩٨ أ) .

النحل : ٦٦ - ٦٧

ويبقى الفرث في الكرش ، فهذا معنى قوله : ((من بين فرث ودم)) . وقوله :
 ((لبناخالصا)) أي : ليس عليه لون الدم ولا راحة الفرث (١) . وقوله :
 ((سائفا)) السائح : ما جرى فنالحق على السهولة (٢) . وفي
 بعض الاخبار : ما غص أحد بلبن لقوله : ((سائفا)) (٣) . وقوله : ((للشاربين))
 (٦٦) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه
 سكرًا ورزقًا حلالًا)) ، اختلفوا في السكر : فالمراد عن ابن عباس :
 ان السكر ما حرم من التمر ، والرزق الحسن ما حل من التمر (٤) . وعن
 مجاهد وقتادة وابراهيم النخعي والشعبي : ان الآية منسوخة ، وهذا
 قبل تحريم الخمر ، ثم حرمت (٥) . وروى عن الشعبي انه قال : السكر
 هو النبيذ ، والرزق الحسن هو التمر والزبيب (٦) . وهذا قول ممن
 يبيح النبيذ (٧) ، واما على قول ابن عباس فالمراد من الآية هو الاخبار
 عنهم لا الاحلال لهم . وأولى الاقوال : ان قوله : ((تتخذون منه

-
- (١) الشعلبي (الكشف والبيان ٧ / ١٩٨) ، قال : خص من السدم
 والفرث فلم يختلط بهما .
- (٢) الشعلبي (الكشف والبيان ٧ / ١٩٨) ، قال : جازا هنيئًا ،
 يجوز في الطق ، ولا يفص به شارب .
- (٣) الكشف والبيان (٧ / ١٩٨) ، قال : وقيل : انه لم يغص احد بلبن
 قط .
- (٤) جامع البيان (١٤ / ١٣٤) ، قال : السكر ما حرم من ثمرتيهما ، والرزق
 الحسن : ما حل من ثمرتيهما .
- (٥) جامع البيان (١٤ / ١٣٥ - ١٣٦) .
- (٦) جامع البيان (١٤ / ١٣٧ - ١٣٨) ، والنبيذ هنا : الطلال وهو الخمر أو العصير
 الطوي . انظر جامع البيان (١٤ / ١٣٧) والجامع لاحكام القرآن (١٠ / ١٢٨) .
- (٧) قال الطبري (جامع البيان ١٤ / ١٣٨) : وعلى هذا التأويل ، الآية غير منسوخة
 بل حكمها ثابت . قال : وهذا التأويل عندي هو أولى الاقوال بتأويل
 هذه الآية . قلت : لأعلى المعنى السابق ، بل على ما يسكر من الانبذة وهم اصحاب
 ابي حنيفة احكام القرآن لابن العربي ٣ / ١١٥٤) .

النحل : ٦٧ - ٦٨

سكرا ((منسوخ (١) . وفي بعض المسانيد ان النبي " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (لكم من العنب خمسة خلال : العمير والزبيب والخل والرب وان تأكلوه عنيبا) . والله اعلم بصحته . وقال الشاعر (٢)
في السكر :

بئس الصحة وبئس الشرب شربهم اذا جرى فيهم المزاء والسكر (٣)

أى : المسكر ؛ وقوله : ((ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون)) (٦٧) ظاهر
المعنى .

قوله تعالى : ((وأوحى ربك)) أى : الهم ربك (٤) . والوحى
فى اللغة : هو اعلام الشئ فى السترة (٥) ، وقد يكون بالكتابة ،
وقد يكون بالاشارة ، وقد يكون بالالهام ، وقد يكون بالكلام بالظنى (٦) .

- (١) أى : نسخ الاباحة التى قد تفهم من قوله تعالى : ((تتخذون منه سكرا)) . والافقد قيل بان الخمر وقعت فى مقابلة الحسن وهو مقتضى لقبها ، وأن الآية جمعت بين العتاب والمننة . فلا وجه فيها للاخلال يقتضى النسخ (انظر : روح المعانى ١٤ / ١٨١) . قلت : . ويؤيد هذا القول قوله : وأما على قول ابن عباس فالمراد من الآية هو الاخبار عنهم لا الاخلال لهم .
- (٢) الاخل : يهجو بنى يربوع صحا كانوا أم سكارى .
- (٣) النكت والعيون (٣٩٨/٢) المزاء : نوع من النبيذ المسكر . والبيت شاهد لقول ابن عباس . فى الاصل : (بئس الضجيع) .
- (٤) مجاهد ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٣٩) ، وهو فى تنوير المقباس / ٢٢٦ .
- (٥) مقابيس اللفظة (٩٣/٦) ، قال : . الواو والحاء والحرف المعتل : أصل يدل على القاء علم فى اخفاء أو غيره .
- (٦) الصحاح (٦ / ٢٥٢٤) ، قال : والوحى أيضا : الاششارة ، والكتابة ، والرسالة ، والالهام ، والكلام الخفى وكل ما القيتنه الى غيرك .

النحل : ٦٨ - ٦٩

وقال بعضهم : يعنى قوله : ((وأوحى ريك الى النحل)) أى : جعل فى غراشها ذلك (١) . وقيل : ((أوحى)) بمعنى : سخر ذلك (٢) . وأصح الأقاويل : هو الأول . وقوله : ((الى النحل)) النحل : زنابير العسل (٣) . وفى رواية ابن عمر عن النبى " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (كل الذباب فى النار الا النحل) . والخير غريب (٤) . وقوله : ((ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر)) أى : خلايا . وهى الامكنة التى يضع النحل فيها العسل . ويقال : انما يضع العسل فى اجواف الاشجار ، وقد يضع على اغصان الاشجار . وقوله : ((ومما يعرشون)) (٦٨) يعنى : يبنون (٥) . وقد جرت عادة أهلها أنهم يبنون لها الأماكن ، فهى تأوى اليها بتسخير الله اياها لذلك (٦) .

قوله تعالى : ((ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ريك)) أى : طرق ريك (٧) . قال مجاهد : هى تسلك سبلها لا يتوعر عليها مكان (٨) . وقوله : ((ذللا)) يحتمل وجهين : يحتمل انه راجع الى الطير (٩) .

-
- (١) النكت والعيون (٣٩٩/٢) ، ونسبه للحسن .
(٢) تفسير غريب القرآن / ٢٤٥ ، قال : وقيل : سخرها .
(٢) فى الاصل : (ذباب العسل ، وما اثبت من معالم التنزيل (٧٦/٣) ، وكذا فى الكشف والبيان (١١٩٩/٧) .
(٤) عبدالرزاق فى المصنف (الدر المنثور ١٤٦/٥) .
(٥) تنوير المقباس / ٢٢٧ . وبه : الشعلبى (الكشف والبيان ١١٩٩/٧) .
(٦) البغوى (معالم التنزيل ٧٦/٣) .
(٧) مجاهد ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤٠/١٤) .
(٨) جامع البيان (١٤٠ / ١٤) .
(٩) مجاهد (جامع البيان ١٤٠/١٤) ، قال الطبرى : وعلى هذا التأويل الذى تأوله مجاهد ، الذلل من نعت السبل .

النحل : ٦٩ .

يقال : سبيل ذلول ، وسيل ذلل : اذا كانت سهلة المسلك (١) . ويحتمل انه ينصرف الى النحل ، ومعناه : انها مطيعة منقادة لما خلق لها (٢) . ويقال : ان للنحل يعسوبا ، وهو سيد النحل : اذا وقفت وقفت ، واذا سارت سارت (٣) . ويقال : ((ذللا)) يعنى : اربابها ، فانه قد جـسرت العادة ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ، فهي مسخرة لذلك (٤) . وقوله : ((يخرج من بطونها)) فان قال قائل : انما يخرج من افواهها لامن بطونها؟ والجواب عنه : انما ذكر بطونها لان الاستحالة تقـسـع فى بطونها ، ولانه يخرج من بطونها الى افواهها ، ثم يسيل من افواهها كهيشة الرقيق (٥) . وروى عن على بن ابي طالب (رضى الله عنه) مر على عبدالرحمن بن عتاب بن أسيد وهو مقتول يوم الجمل ، فقال : هذا يعسوب قريش شقبت نفس وقتلت قومي ، اشكو الى الله عـجـزى ونحرى : أى همومى واحزانى (٦) . وقوله : ((شراب مختلف ألوانه)) يعنى : أخمر واصلر وأبيض (٧) . وقوله : ((فيه شفاء للناس)) لا يشكـل

-
- (١) معانى القرآن (١٥٩/٢) ، ولسان العرب (٢٥٨/١١) .
(٢) قتادة (جامع البيان ١٤٠/١٤) ، قال : أى مطيعة . قال الطبرسى : فعلى هذا القول ، الذلل من نعت النحل ، وكلا القولين غير بعيد من الصواب فى الصحة ، وجهان مخرجان ، غير اننا اخترنا ان يكون نعتا للسبل لانها اليها اقرب .
(٣) معالم التنزيل (٧٦ / ٣) .
(٤) ابن زيد (جامع البيان ١٤٠/١٤) ، قال : الذلول : الذى يققاد ويذهب به حيث اراد صاحبه ، قال : فهم يخرجون بالنحل ينتجعون بها ويذهبون ، وهى تتبعهم ، قلت : وهذا من قول قتادة : أى مطيعة .
(٥) الزجاج (زاد المسير ٤٦٦/٤) ، قال : يخرج من بطونها ، الا انها تلقيه من افواهها ، وانما قال : من بطونها ، لانه استحالة الاطعمة لا تكـون الا فى البطن ، فيخرج كالرقيق الدائم الذى يخرج من فم ابن آدم .
(٦) الاصابة (٧٢/٥) فى واقعة الجمل ، وفيه : هذا يعسوب قريش دون مابعد .
(٧) تنوير المقياس ٢٢٧/٥ وبه : الثعلبى (الكشف والبيان ١٤٠/١٤) .

النحل : ٦٩

على أحدان في العسل شفاء لبعض الامراض ، وقد يجعل في المعجونات ، وكثير من الادوية ، وروى عن ابن عباس انه قال : فيه شفاء للناس : أي في العسل وعن مجاهد : أي في القرآن (١) والظاهر في الآية هو القول الاول (٢) . وروى أبو سعيد الخدري : (ان رجلا أتى النبي " صلى الله عليه وسلم " وذكر أن اخاه اشتكى بطنه ، فقال : اسقه عسلا ، فسقاه فزاد الوجع ، فعاد وذكر له فقال : اسقه عسلا ، فسقاه فزاد وجعا ، فعاد وذكر له ذلك ، فقال : اسقه عسلا ، فسقاه فبرأ ، فعاد وذكر ذلك للنبي " صلى الله عليه وسلم " ، فقال : صدق الله ، وكذب بطن أخيك) (٣) . وعن علي (رضي الله عنه) انه قال : من اشتكى شيئا فليأخذ من امرأته اربعة دراهم من مهرها وليشتر بها عسلا وليخلطه بماء المطر وليشربه ، فان فيه شفاء (٤) . وكان عمر اذا أصابه وجع دهن (٥) على موضع الوجع بالعسل حتى الدم (٦) ، وعن ابي وجزة : أنه كان يكتحل بالعسل (٧) . وقوله : ((ان في ذلك آية لقوم يتفكرون)) (٦٩) أي : يتدبرون .

- (١) في الاصل : (أي في القرآن) مع اسقاط قول مجاهد ، والصواب ما ثبت عن ابن عباس ، والسياق يقتضي قول مجاهد . انظر : معالم التنزيل (٧٦/٣) وجامع البيان (١٤٠/١٤ - ١٤٤٠) .
- (٢) قال الطبري (جامع البيان ١٤١/١٤) : لان قوله ((فيه)) في سياق الخبر عن العسل ، فان تكون الهاء في ذكر العسل ، اذا كانت في سياق الخبر عنه اولى من غيره .
- (٣) متفق عليه : البخاري (١٣٩/١٠) ومسلم (١٧٣٦ - ١٧٣٧) .
- (٤) تفسير القرآن العظيم (٥٠٣/٤) ، قال : اذا اراد احدكم الشفاء ، فليكتب آية من كتاب الله في صفة ، وليقل لها بماء السماء ، وليأخذ من امرأته درهما من طيب نفس منها ، فليشتر به عسلا فليشرب به بذلك فانه شفاء .
- (٥) ساقطة . بالاصل ، والسياق يقتضيها .
- (٦) حميد بن زنجويه (الدر المنثور ١٤٥/٥) عن نافع ان عبد الله ابن عمر (رضي الله عنهما) كان لا يشكو قرحة ولا شيئا الا جعل عسل عليه عسلا حتى الدم اذا كان به طلا عسلا .
- (٧) تفسير النقا (الجامع لاحكام القرآن ١٣٦/١٠) في الاصل : (ابى حرة) وما ثبت من المرجع السابق . وأبو وجزة (بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي) هو : يزيد بن عبيد المدنى الشاعر ، ثقة ، مسات سنة ثلاثين ومائة (تقريب التهذيب ٣٦٨/٢) .

النحل : ٧٠

قوله تعالى : ((والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يــــرد
الى أرذل العمر)) يعنى : الهرم (١) . وعن على (رضى الله عنه)
أنه قال : انه خمس وسبعون سنة (٢) . وقيل : ثمانون سنة : حكاه
قطرب (٣) . وقيل (٤) : تسعون سنة . وعن عكرمة قال : من قرأ القرآن
لم يرد الى أرذل العمر (٥) ، ومعناه : لا يذهب عقله ولا يخرفه وقيل (٦) :

-
- (١) مقاتل (الكشف والبيان ١٩٩/٧ ب) . وبه : الطبري
(جامع البيان ١٤ / ١٤١) .
- (٢) جامع البيان (١٤ / ١٤٢) .
- (٣) النكت والعيون (٤٠٠/٢) ، وقطرب هو : محمد بن المستنير ،
لأنه سبويه وأخذ عن عيسى بن عمر ، كان يرى رأى المعتزلسية .
فاخذ عن النظام مذهبه ولم يكن ثقة ، له : اعراب القرآن
ومجاز القرآن ، مات سنة ست ومائتين (بغية الوعاة ١ / ٢٤٢ -
٢٤٣) .
- (٤) قتادة (الكشف والبيان ١٩٩/٧ ب) . قلت : قال ابو حسان
(البحر المحيط ٥١٤/٥) : ولا يتقيد أرذل العمر بشىء مخصوص
وانما ذلك بحسب انسان انسان . قلت : والاقوال السابقة تقرىب
لذلك السن .
- (٥) سعيد بن منصور وابن ابى شيبة وابن المنذر وابن ابى حاتم ،
(الدر المنثور ٥ / ١٤٦) .
- (٦) ابن عباس من رواية عطاء (زاد المسير ٤٦٨/٤) ، قال : ليس
هذا فى المسلمين ، المسلم لا يزداد فى طول العمر والبقاء
إلا كرامة عند الله ، وعقلا ومعرفة . قلت : يبدو انه من رواية
عطاء الخراسانى وهو : ضعيف ، ويخالفه من الاستعادة منه للمسلم
ومن أرذل العمر ، عن انس ، قال : كان رسول الله " صلى الله
عليه وسلم " يقول : اللهم انى اعوذ به من العجز والكسل والجبن
والهرم ، والبخل ، واعوذ بك من عذاب القبر ، ومن فتنة
المحيا والممات ، وفى رواية : اللهم انى اعوذ بك من البخل
والكسل وارذل العمر (مسلم / ٢٠٧٩-٢٠٨٠) .

النحل : ٧٠ - ٧١

ان الرد الى اردل العمر للكافرين ، فان الله تعالى ، قال : ((ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا)) (١) وقوله : ((لكي لا يعلم بعد علم شيئا)) يعنى : ينتقص علمه وعقله . وهذا دليل على انه قد يذكر الشيء ويراد به الاغلب ، فانه اذا رد الى اردل العمر لا يذهب جميع علمه اذا ، وانما يذهب اكثر علمه (٢) . وقوله : ((ان الله عليم قدير)) (٧٠) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق)) معناه : بسط لهذا وضيق على هذا ، وأكثر لهذا وقلل (٣) . وقوله : ((فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيما نهم فهم فيه سواء)) فى الآية رد على المشركين فى اتخاذهم الاصنام آلهة مع الله . ومعنى الآية : ان الاحرار المالكين منكم لا يسخوا انفسهم بدفع اموالهم الى عبيدهم ليشركوهم فى الملك فيكونوا وهم سواء ، فاذا لم ترضوا هذا لانفسكم فاولى ان تنزهوا رزقكم عنه (٤) . ونظير هذا ما ذكر فى سورة الروم : ((ضرب لكم مثلا من انفسكم)) (٥) الى قوله : ((فانتم فيه سواء)) (٦) . وقوله : ((انبئنا))

- (١) التين ٥٤ .
 (٢) قلت: هذا فى الاعم الاغلب ، والا فقد يذهب علمه كله : فلا يعلم منه شيئا ، قال الطبرى (جامع البيان ١٤/١٤٢) : يقول : لئلا يعلم شيئا بعد علم كان يعلمه فى شبابه ، فذهب ذلك بالكبر ونسى ، فلا يعلم منه شيئا ، وانسلخ من عقله ، فصار من بعد عقل كان له لا يعقل شيئا .
 (٣) النكت والعيون (٢/٤٠٠) قال : فيه ثلاثة اوجه : (احدهما) : انه اغنى وأفقر ، ووسع وضيق .
 (٤) ابن عباس فى رواية ، قال : يقول : لم يكونوا يشركون عبيدهم فى اموالهم ونسائهم ، فكيف يشركون عبيدى معى فى سلطانى . وبه : مجاهد وقتادة (جامع البيان ١٤/١٤٢ - ١٤٣) .
 (٥) ، (٦) الآية : ٢٨ .

النحل : ٧١ - ٧٢

الله يجدون)) (٧١) يعنى : بان انعم عليكم فجدتموه واتخذتم فيه الهيا .

قوله تعالى : ((والله جعل لكم من انفسكم أزواجا)) فيسببه قولان : احدهما : ان هذا فى آدم عليه السلام ، فان الله تعالى خلق حواء من بعض اضلعه (١) . والقول الثانى : خلق من انفسكم أزواجا ، أى : من جنسكم أزواجا (٢) . وقوله : ((وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة)) فى الحفدة أقوال : روى عن عبد الله بن مسعود انه قال : هم الأختان (٣) ، ومنه ايضا انه قال : هم الاصهار (٤) . ومعنى الآية على هذا القول : وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل لكم بسببهم الأختان والاصهار . وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) ومجاهد وغيرهما انهم قالوا : الخدم (٥) ، وعن الحسن البصرى ، قال : الاعوان (٦) ، وقيل (٧) : اولاد الاولاد ، وقيل (٨) : بنو المرأة مسن غيره . والحفدة فى اللغة هو الاسراع فى العمل (٩) وفى دعاء القنوت (١٠) : ((واليتك نسى ونحطد)) ، أى : نسرع . وقال الشاعر (١١) :

-
- (١) قتادة . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤/١٤٣) .
 (٢) النكت والعيون (٢ / ٤٥١) عن ابن بحر ، زاد المسير (٤/٤٦٩) عن ابن زيد .
 (٣) ، (٤) جامع البيان (١٤ / ١٤٤) .
 (٥) ، (٦) قلت : هما بمعنى واحد ، قال مجاهد : ((بنين وحفدة)) انصارا وأعوانا وخداما . وقال ابن العباس : من أعانك فقد حفسدك ، وبه : الحسن (جامع البيان ١٤ / ١٤٤-١٤٥) .
 (٧) ابن عباس . وبه : ابن زيد والضحاك (جامع البيان ١٤ / ١٤٦) .
 (٨) ابن عباس (جامع البيان ١٤ / ١٤٦) .
 (٩) الحفدة : جمع حافد . وقال الليث : الاحتفاد : السرعة فى كل شىء (تهذيب اللغة ٤/٤٢٧) .
 (١٠) عن عمر موقفا : الأذكار / ٨ .
 (١١) جميل بن عبد الله الحارثى العدرى : من شعراء الدولة الأموية .

النحل : ٧٢ - ٧٣

حفد الولائد حولهن وأسلمت باكفهن أزمة الاجمال (١)

- وقيل (٢) : ان البنين هم الكبار والحفدة هم المفسار ، ويقال (٣) :
 فى الآية تقديم وتأخير ، ومعناه : وجعل لكم حفدة ، ومن ازواجكم
 بنين . وقوله : ((ورزقكم من الطيبات)) يعنى : من النعم الحلال (٤) .
 وقوله : ((أفالباطل يوءمنون)) ، وهذا على طريق الإنكار . وقوله :
 ((وبنعمة الله هم يكفرون)) (٧٢) يعنى : بالاسلام هم يكفرون (٥) .
 وقيل : بمحمدهم يكفرون (٦) .

قوله تعالى : ((وبعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من
 السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون)) (٧٣) المراد من الآية ذكر عجز
 الاصنام عن ايصال نفع أو دفع ضرر (٧) .

- (١) مجاز القرآن (٣٦٤ / ١) وتهذيب اللغة (٤٢٦ / ٤) وجامع البيان (١٤٦ / ١٤)
 عن ابن عباس . والشاهد عند أبي عبيدة فى الاعوان والخدم ،
 وعند ابن عباس فى ولد الرجل وولد ولده .
- (٢) ابن السائب ومقاتل (زاد المسير ٤ / ٤٧٠) ، قال مقاتل : وكانوا
 فى الجاهلية تخدمهم اولادهم ، والنكت والعيون (٤٠٢ / ٢) مبهما .
- (٣) ذكره ابن الانبارى (زاد المسير ٤ / ٤٧٠) وفيه يراد بالخدم : المماليك ،
 قال ابن الجوزى : فيكون معنى الآية : وجعل لكم من ازواجكم بنين ،
 وجعل لكم حفدة من غير الأزواج . والقول مبني على المصنف . قلت :
 وهذه الاقوال كلها داخلة فى معنى : (الحفد) : وهو الاسراع فى خدمة
 الرجل ، ولاتعارض بينها . قال الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٤٧) ، واذا
 كان ذلك كذلك ، فلكل الاقوال التى ذكرنا عن ذكرنا وجه فى الصحة ،
 ومخرج فى التأويل .
- (٤) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٤٧) .
- (٥) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٤٠٢) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل
 ٣ / ٧٧) ، قال : يعنى بالتوحيد والاسلام .
- (٦) ابن جريج (ابن المنذر : الدر المنثور ٥ / ١٤٩) .
- (٧) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٧٧) .

النحل : ٧٤ - ٧٥

قوله تعالى : ((فلا تضربوا لله الأمثال)) أى : الاشيء (١) ومعناه : فلا تجعلوا لله شيئا ولامثلا فإنه لا شبه له ولامثل له (٢) . وقوله : ((ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون)) (٧٤) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا)) قال مجاهد والضحاك : ضرب المثل لنفسه وللصم الذى عبد من دونه (٣) ، فقوله : ((عبدا مملوكا)) : اراد به الصم ، وقوله : ((ومن رزقناه منا رزقا حسنا)) ضرب مثلا لنفسه على معنى الآية : المراد الرزق الذى يعطى من حيث يعلمه العبد . ومن حيث لا يعلمه . وقال قتادة - وهو القول الثانى - هو ضرب مثلا للكافر والمؤمن (٤) ، فقوله : ((عبدا مملوكا)) اراد به الكافر ، وقوله : ((ومن رزقناه منا رزقا حسنا)) اراد به المؤمن . وقيل : ان القول الاول اليق بظاهر الآية لانه انما سبق ذكر الاصنام وتأخر ذكر الاصنام ، ومن نصر القول الثانى استدل على صحته بقوله : ((عبدا مملوكا)) والصم لا يسمى عبدا . (٥) . وفى بعض الروايات عن ابن عباس : ان الآية فى رجلين باعياهما : اما الذى رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق

-
- (١) مجاهدونه : التطبرى (جامع البيان ١٤٨/١٤) .
 (٢) الطبرى (جامع البيان ١٤٨/١٤) .
 (٣) جامع البيان (١٥٠/١٤) ، وما جاء عن الضحاك فى المثل التاليسى خاصة .
 (٤) جامع البيان (١٤٩/١٤) .
 (٥) قلت : تسمى فيما تمثله من اشخاص معبودة - وهو الاغليب . قال القرطبى (الجامع لاحكام القسيران ١٠٠ / ١٤٧) : والاول عليه الجمهور من اهل العلم والتاويل .

النحل : ٧٥

منه سرا وجهرا هو عمرو بن هشام (١) ، وأما عبد المملوك هو مولاة أبو —
 الجواب (٢) ، وكان يأمره بالإيمان ويمتنع : أوردته النحاس في تفسيره
 بأسناده (٣) . وقوله : ((هل يستوون)) فان قال قائل : كيف قال : ((هل —
 يستوون)) ، وانما ضرب المثل لاثنيين ؟ والجواب عنه : ان المراد
 منه الجنس لا واحد بعينه . وقوله : ((الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون))
 (٧٥) ظاهر المعنى . أى حمد نفسه على علمه وجهلهم . وقيل معناها :
 قل الحمد لله على ما أوضح من الدليل ، وبين من الحق ، بل اكثرهم لا يعلمون (٤) .
 ويقال : الحمد لله فانى انا المستحق للحمد ، لا ما يشركون به ، بل اكثرهم

(١) هكذا فى الاصل ، وفى رواية ابن ابى حاتم وابن مردويه وابسن
 عساكر (الدر المنثور ٥ / ١٥١) عن ابن عباس ، قال : نزلت
 هذه الآية ((ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء)) فى رجل
 من قريش وعبيده : فى هشام بن عمرو وهو الذى ينفق ماله سرا
 وجهرا ، وفى عبده أبى الجوزاء الذى كان بينها . وفى جامع مسج
 البيان (١٥١ / ١٤) عن ابن عباس ايضا : انها نزلت فى عثمان
 ومولاة . قال ابو حيان (البحر المحيط ٥ / ٥١٩) : قال الحوفى :
 ولا يقتضى ضرب المثل لشخصين موصوفين باوصاف متباينة تعيينهما ،
 بل ماروى فى تعيينهما فى انهما عثمان بن عفان (رضى الله عنه)
 وعبد له أو انهما أبو بكر الصديق (رضى الله عنه) وأبو جهل
 لا يصح اسناده .

(٢) ابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٤٧٢) .

(٣) قلت : وهو مفسر النحاس هو : ابو جعفر ، احمد بن محمد بن اسماعيل
 ابن يونس ، كان عالما بالنحو ، صادقا ، كتب الحديث ، وخرج السنن
 العراق . ولقى اصحاب المبرد ، اخذ عن الاخفش الاصغر والزجاج . وعساده
 الى مصر وسمع بها النساير وغيره له : اعراب القرآن (مطبوع) ،
 ومعانى القرآن ، مات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة (بغية الوعلاء
 ١ / ٣٦٢) .

(٤) ابن عطية (البحر المحيط ٥ / ٥١٩) ، قال : ((الحمد لله)) : شكس
 على بيان الامر بهذا المثل ، وعلى ادعان الخصم له كما تقول لمن =

لا يعلمون انى انا المستحق للحمد . (١)

قوله تعالى : ((وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم)) الابكم : هو الذى لا ينطق ولا يعقل ولا يفهم (٢) . وقوله : ((لا يقدر على شىء)) أى : لا يقدر على النطق . وقوله : ((وهو كل على مولا)) أى : شغل على مولا (٣) . وقوله : ((أينما يوجهه لايات بخير)) يعنى : أينما يبعثه لايهتدى الى خير (٤) . وقوله : ((هليستوى هو ومن يأمر بالعدل)) معنى به نفسه (٥) : والله تعالى يأمر بالعدل ويفعل العدل . وقوله : ((وهو على صراط مستقيم)) أى : على طريق قويم . والمراد من الآية ضرب مثلا آخر لنفسه وللانعام : فالاول هو الصنم ، والمراد من قوله : ((ومن يأمر بالعدل)) هو الله تعالى : وقوله : ((وهو على صراط مستقيم)) (٧٦) لأن الله تعالى على طريق الحق ، وليس عنه معضل (٦)

- = اذ عن لك فى حجه وسلم ، تبين أنت عليه قولك . الله أكبر ، على هذا يكون كذا وكذا . فلما قال هنا ((هل يستوي)) فكان الخصم قال له : لا . فقال : الحمد لله ، ظهرت الحجة . قلت : وهذا أبلغ ، وفيه : اقامة للحجة ، وقطع للخصم ، وعدم الجدل .
- (١) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٤٩) .
- (٢) ابن الجوزى (زاد المسير ١ / ٤١) ، قال : لعيب فى الفراءاد يمنع منه ان يعنى شيئا يفهم ، فيجمع بين الفساد فى محل الفهم ومحل النطق ، وقيل : فى محل النطق فقط (الخرس) : زاد المسير (١ / ٤١) .
- (٣) تنوير المقباس ٢٢٧ / ٢٢٧ ، ربه : الشعلبى (الكشف والبيان ٧ / ٢٠١) .
- (٤) الكشف والبيان (٧ / ٢٠١ ب) ، قال : ((أينما يوجهه)) يرسله ، ربه السغوى (معالم التنزيل ٣ / ٧٨) . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٤٧٤) : وان قلنا : انه الصنم ، ففى معنى الكسب قولان : أحدهما : أينما يدعوه ، لايحييه ، قاله مقاتل . والثانى : أينما توجه تأميله اياه ورجاه له ، لاياته ذلك بخير ، فحذف التأويل ، وظفه الصنم .
- (٥) مجاهد والضحاك (جامع البيان ١٤ / ١٥٠) .
- (٦) قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٤٧٤) : ((هل يستوى هو)) أى : هذا الأبكم ، ((ومن يأمر بالعدل)) أى : ومن هو قادر على التكلم ، ناطق بالحق .

النحل : ٧٦ - ٧٧

وفى الآية قول آخر ، وهو ما روى عن ابن عباس انه قال : الآية فى رجلين باعيا بينهما : أما الأول فهو اسيد بن أبى العيص ، وقوله : ((ومن يأمر بالعدل)) هو عثمان بن عفان ، وكان عثمان يأمره بالاسلام فلا يسلم (١) .

قوله تعالى : ((ولله غيب السموات والأرض)) يعنى : علم غيب السموات والأرض (٢) . وقوله : ((وما أمر الساعة الا كلمح البصر)) معناه : انه اذا قال له كن فيكون (٣) . وقوله : ((أو هو أقرب)) يعنى : أدنى من لمح البصر . فان قيل : كيف قال : ((أو هو أقرب)) وأول للشك ولا يجوز على الله هذا ؟ والجواب : من وجهين ، أحدهما : ان قوله : ((أو هو أقرب)) ، يعنى : بل هو أقرب (٤) ، قال الشاعر (٥) :

بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى . ويهجه أو أنت فى العين أملك (٦)

يعنى : بل أنت فى العين أملك . والجواب الثانى : ان المراد منه أو هو أقرب من علمكم (٧) . وقوله : ((ان الله على كل شئ قدير)) (٧٧) ظاهر المعنى .

-
- (١) جامع البيان (١٥١/١٤) قلت : وتقدم قول الحوفى فى الآية السابقة .
 (٢) النكت والعيون (٤٠٤/٢) .
 (٣) قتادة . (جامع البيان ١٥٢/١٤) ، قال : هو أن يقول : كـ ، فهو كلمح البصر .
 (٤) تنوير المقباس / ٢٢٨ .
 (٥) ذوالرمة .
 (٦) ديوانه : ١٨٥٩/٣ (مطبوعه طهران) ، خزانه الأدب (٤ / ٤٢٣) ومعانى القرآن (٧٢/١) ، وفيه : (وصورتها أو أنت) .
 (٧) الزجاج (زاد المسير ٤ / ٤٧٤) ، قال : ليس المراد أن الساعة تأتى فى أقرب من لمح البصر ، ولكنه يصف سرعة القسـدرة على الاتيان بهامتى شاء .

النحل : ٧٨ - ٨٠

قوله تعالى : ((واللماخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا)) يعنى : لاتعلمون شيئا مما علمتم الآن . وقوله : ((وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)) وهى جمع الفؤاد . وقوله : ((لعلكم تشكرون)) (٧٨) أى : نعمتى عليكم .

قوله تعالى : ((ألم يروا الى الطير مسخرات فى جـواء السماء)) أى : مدلات فى كبد السماء (١) . وعن كعب الاحبار : ان الطير ترتفع اثنى عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا ، وفوق الجوالسكاك ، وفـوق السكاك السماء (٢) . وقوله : ((مايمسكهن الا الله)) يعنى : فى حال طيرانهن وقبضهن وبسطهن . وقوله : ((ان فى ذلك لآيات لقوم يـؤمنون)) (٧٩) أى : لسعبرا (٣) .

قوله تعالى : ((والله جعل لكم من بيوتكم سكنا)) أى : مواضع تسكنون فيها (٤) . وقوله : ((وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا)) يعنى : الفساطيط والخيم والقباب من الأدم (٥) . وقوله : ((تستخفونها)) يعنى : يخف عليكم حملها (٦) . وقوله : ((يوم ظعنكم)) يعنى : يوم سفركم (٧) . وقوله : ((ويوم اقامتكم)) أى : حال اقامتكم (٨) . وقوله : ((ومن أصواتها

(١) قتادة . وبه : الطبرى ، قال : يعنى فى جـواء السماء بينها وبين الأرض .

(٢) معالم التنزيل (٧٩/٣) ، وفيه : وفوق الجوالسكاك السماء .

(٣) قال الطبرى (جامع البيان ١٥٣/١٤) : لعلامات ودلالات .

(٤) ابن الجوزى (زاد المسير ٤٧٦/٤) ، قال : وهى المساكن المتخذة من الحجر والمدر تستر العورات والحرم ، وذلك أن الله تعالى طق الخشيا والمدر والآلة التى بها يمكن بناء البيت وتسقيفه .

(٥) ٧٥٦٠٥) تنوير الملباس / ٢٢٨ . وبه : الطبرى (١٥٣/١٤) .

(٨) الطبرى (جامع البيان ١٥٣/٤) ، قال : ((ويوم اقامتكم)) فى بلادكم وأمصاركم .

النحل : ٨٠ - ٨١

وأوبارها وأشعارها ((الاصواف للغنم ، والاوبار للابل ، والاشعار للمعز (١) . وقوله : ((أئاشا)) الاثاث : متاع البيت (٢) . وهو مايتأثت به ، أى : ينتفع به . قال الشاعر (٣) :

أهاجتك الظعائن يوم بانوا على الرىء الجميل من الأثاث (٤)

وقيل (٥) : الاثاث اللباس . وقوله : ((ومتاعالى حين)) (٨٠) أى : تمتع الى حين آجالكم (٦) .

قوله تعالى : ((والله جعل لكم مما خلق ظللا)) أى : ما يظلكم من الشمس : من الاشجار والحيطان والسقوف والجبال وأشباه ذلك (٧) .

(١) تنويرالمقياس / ٢٢٨ . وبه : الشعلى (الكشف والبيان ١٤ / ١٢٠٣) .

(٢) أبو عبيدة (مجازالقرآن ١ / ٣٦٤) . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٥٤) .

(٣) محمدبن تميم الشقى . وهو يشيب بيذت اخت الحجاج وكسان هاربا منه .

(٤) مجازالقرآن (١ / ٣٦٥) ولسانالعرب (١٤ / ٢٩٦) والجامع لاحكامالقرآن (١٠ / ١٥٣) . وفيها : (بذى الرىء) قال ابو عبيدة : و(الرىء) : الكسوة الظاهرة وماظهر .

(٥) حميد بن عبدالرحمن (جامع البيان ١٤ / ١٥٤) ، قال : الشيباب ؛ قال ابن كثير (تفسيرالقرآن العظيم (٤ / ٤٠٩) : ((أئاشا)) ، أى : تتخذون منه أئاشاء ، وهوالمال . وقيل : المتاع ، وقيل : الشيباب . والصحيح أعم من هذاكله ، فانه يتخذمن الاثاث : البساط والشيباب وغير ذلك ، ويتخذمالاوتجارة .

(٦) مجاهد ، وبه الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٥٤) ، قال : السى حين آجالكم للموت . وعمم ابن كثير (تفسيرالقرآن العظيم (٤ / ٥١٠) فقال : الى أجل مسمى ووقت معلوم . قلت : وهو ظاهر قول ابن عباس (جامع البيان ١٤ / ١٥٤) ، قال : ينتفعون به الى حين .

(٧) تنويرالمقياس / ٢٢٨ ، قال : من الاشجار والحيطان والجبال وهو قول قتادة (جامع البيان ١٤ / ١٥٥) ، قال : أى واللله من الشجر ومن غيرها .

النحل : ٨١

- وقوله : ((وجعل لكم من الجبال أكنانا)) أى : الغيران والأسراب (١).
والاكنان جمع الكن . وقوله : ((وجعل لكم سراويل)) أى : قمصا (٢).
وقد تكون من الصوف ، وقد تكون من القطن ، وقد تكون من الكتان (٣).
وقوله : ((تلبكم الحر)) هاهنا حذف ، ومعناه : تلبكم الحر
والبرد (٤) ، قال الشاعر (٥) :

ولأدري إذا يمت أرضا أريد الخير أيهما يلينى (٦)

قال النحاس : أريد الخير واتقى الشر ، لان كلمن يريد الخير فيتقى
الشر . وقوله : أيهما يلينى ، أى : الخير والشر . وقوله :
(. وسراويل تلبكم بأسكم)) أى : الدروع (٧) . والبأس (٨) : هو

-
- (١) تنوير المقياس / ٢٢٨ . وهو قول قتادة (جامع البيان ١٤ / ١٥٥) .
قال : يقول : غيرانا من الجبال يسكن فيها .
- (٢) تنوير المقياس / ٢٢٨ . قال : يعنى القمص . وهو قول قتادة
(جامع البيان ١٤ / ١٥٥) .
- (٣) قتادة (جامع البيان ١٤ / ١٥٥) . قال : من القطن والكتان
والصوف .
- (٤) الغراء (معانى القرآن ١١٢ / ٢) ، قال : لان معناه معلوم .
- (٥) المشقب العبدى .
ديوانه / ٤١٢
- (٦) والنكت والعيون (٢ / ٤٠٥) . وهوى معانى القرآن (٢ / ١١٢)
وجامع البيان (١٤ / ١٥٧) .
- (٧) تنوير المقياس / ٢٢٨ . وهو قول قتادة ، قال : هى سراويل
من جديد ، وبه : الطبرى ، قال : يقول : ودروع تلبكم
بأسكم (جامع البيان ١٤ / ١٥٥ - ١٥٧) .
- (٨) قال الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٥٥) : والبأس : هو الحرب ،
والمعنى : تلبكم فى بأسكم السلاح أن يمل اليكم .

النحل : ٨١ - ٨٣

كل ما يقع به البأس وهو السلاح . وقوله : ((كذلك يتم نعمته عليكم))
يعنى : منته عليكم . وقوله : ((لعلكم تسلمون)) (٨١) آى بتوهمين^(١) .
وعن ابن عباس انه قرأ : ((لعلكم تسلمون))^(٢) ، والقراءة
غريبة^(٣) . فان قيل : كيف ذكر هذه النعم من الجبال والظلال
والسرابيل والقمص والأوسار والأصواف ، ولله تعالى نعم كبرى
فوق هذا لم تذكر . فما معنى تخصيص هذه النعم وترك ما فوقها - ؟
والجواب عنها : ان العبيد كانوا أصحاب انعام وكانوا أهل جبال ،
وكانت بلادهم حارة ، فذكر من النعم ما يليق بحالهم ، وكانت هذه
النعم عندهم فوق كل نعمة ، فخصها بالذكر لهذا المعنى^(٤) . وعن
قتادة : ان هذه السورة تسمى سورة النعم^(٥) .

قوله تعالى : ((فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين))
(٨٢) هذه تسلية للنبي " صلى الله عليه وسلم " ، ومعناه : انهم إن
اعرضوا فلا يلحقك فى ذلك عتب ولا سمة تقصير ، فانما عليك البلاغ
وقد بلغت^(٦) .

قوله تعالى : ((يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها)) قال

-
- (١) الماوردى (النكت والعيون (٤٠٦/٢) ؛ وهو قول الطبرى (جامع
البيان ١٤ / ١٥٦) قال : يقول : لتضعوا لله بالطاعة .
وتدل منكم بتوحيده النفوس ، وتظموا له العبادة .
- (٢) جامع البيان (١٥٦ / ١٤) والبحر المحيط (٥٢٤ / ٥) .
- (٣) قال القرطبي (الجامع لاحكام القرآن ١٠ / ١٦١) : واسناده ضعيف .
- (٤) قلت : عن عطاء الخراسانى ما هو قريب من ذلك (انظر :
جامع البيان ١٤ / ١٥٦) .
- (٥) ابن أبى حاتم (الاتقان ١ / ١٩٣) .
- (٦) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٨٠) ، قال : فان اعرضوا فلا يلحق
فى ذلك عتب ولا سمة تقصير .

السدي : هو محمد " صلى الله عليه وسلم " (١) . وعلى هذا جماعة من أهل التفسير (٢) . ويقال : ان معناه : الاسلام (٣) . وروى عن ابن عباس ان معنى الآية : انه كان اذا قيل لهم من اعطاكم هذه النعم فيقولون : الله ، فاذا قيل لهم : فوجدوه ، فيقولون : اعطينا بشفاعة آلهتنا (٤) . وعن قتادة : انهم يقولون ان النعم من الله ، ثم اذا قيل لهم : تمدقوا وامثلوا فيهما امر الله تعالى ، قالوا : ورثناها عن آباؤنا (٥) . وعن عوف بن عبد الله قال : انكار النعمة هو ان يقول : لولا كذا لاصت كذا ، ولولا فلان لاصبني كذا (٦) . وعن الحسن البصري ، قال : النعم ستة : محمد " صلى الله عليه وسلم " والقرآن والاسلام والعافية والستر والاستغناء عن الناس . وقوله : ((وأكثرهم الكافرون)) (٨٣) يعني : وكلهم الكافرون (٧) . لأن الآية في الكفار .

قوله تعالى : ((ويوم نبعث من كل أمة شهيدا)) هذا في معنى قوله تعالى : ((فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا)) (٨) . وقوله : ((ثم لا يوهن للذين كفروا))

-
- (١) جامع البيان (١٥٧ / ١٤) .
(٢) كالطبري (جامع البيان ١٥٨ / ١٤) ونسبه ابن الجوزي الى مجاهد - وهو خطأ - والى الزجاج (زاد المسير ٤ / ٤٧٩) .
(٣) معالم التنزيل (٨٠ / ٣) ، قال : وقال قوم : هي الاسلام .
(٤) تنوير المقباس / ٢٢٨ ، والكشف والبيان (٧ / ٢٠٤) عن الكلبي .
(٥) الكشف والبيان (٧ / ٢٠٤) ، وجامع البيان (١٥٨ / ١٤) عن مجاهد .
(٦) جامع البيان (١٥٨ / ١٤) ، وعوف بن عبد الله ، من الشقات من أهل الكوفة ، مات قبل سنة عشرين ومائة (تقريب التهذيب ٢ / ٩٠) .
(٧) تنوير المقباس / ٢٢٨ ، والنكت والعيون (٤٠٧ / ٢) عن الحسن . قال ابن الجوزي (زاد المسير ٤ / ٤٧٩) قال الحسن : وجميعهم كفار . فذكر الأكثر والمراد به الجميع .
(٨) النساء / ٤١ .

النحل : ٨٤ - ٨٦

يعنى : فى الاعتذار (١) . وقيل : فى الكلام أصلا (٢) . وقولـه :
 ((ولاهم يستعتبون)) (٨٤) يعنى : لا يردون الى الدنيا ليتوبوا (٣) .
 وحقيقة المعنى فى الاستعتاب : هو التعريف لطلب الرضا ، وهذا الباب
 منبذ على الكفار فى الآخرة (٤) .

قوله تعالى : ((واذا رأى الذين ظلموا العذاب)) يعنى :
 جهنم (٥) . وقوله : ((فلا يخفف عنهم)) أى : لا يسهل عليهم .
 وقوله : ((ولاهم ينظرون)) (٨٥) أى : لا يمهلون (٦) .

قوله تعالى : ((واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم)) هذا فى
 الوقت الذى يبعث الله الأصنام ويحضرها ، فاذا رآها الكفار ((قالوا
 ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك)) . وقوله : ((فآلقوا
 اليهم القول انكم لكاذبون)) (٨٦) فيه قولان : الأظهر ان هذا قول
 الاصنام (٧) ، يقولون للمشركين : انكم لكاذبون يعنى : فى انادعوتاكم
 الى عبادتنا (٨) ، أو فى قولكم : ان هؤلاء آلهة (٩) ، وفى قولكم :

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ١٥٨/١٤) .
 (٢) معالم التنزيل (٨٠ / ٣) .
 (٣) تنوير المقباس / ٢٢٨ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥٨ / ١٤) .
 قال : ((ولاهم يستعتبون)) فيشركوا الرجوع الى الدنيا .
 (٤) البغوى (معالم التنزيل ٨٠ / ٣) .
 (٥) البغوى (معالم التنزيل ٨١ / ٣) .
 (٦) الواحدى (الوجيزا / ٤٦٢) ، وابن الجوزى (زاد المسير ٤٨٠/٤) ،
 قال : لا يوءخرون ، ولا يمهلون .
 (٧) مجاهد ، ((فآلقوا اليهم القول)) ، قال : حدشوم . وبه :
 الطبرى (جامع البيان ١٥٩ / ١٤) .
 (٨) تنوير المقباس / ٢٢٩ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥٩ / ١٤) .
 والشلبى (الكشف والبيان ٣ / ٢٠٤ ب) .
 (٩) القولان يتقاربان مع السابق ، قال القرطبى (الجامع لأحكام القرآن
 ١٦٣/١٠) : ((فآلقوا اليهم القول انكم لكاذبون)) أى : القست
 اليهم الآلهة القول ، أى نطقت بتكذيب من عبدها بأنهم تكن آلهة ،
 ولا أمرتهم بعبادتها .

النحل : ٨٦ - ٨٨

اناستحق العبادة (١) . والقول الثانى : ان الملائكة يقولون : ((انكم لكاذبون)) (٢) .

قوله تعالى : ((وألقوا الى الله يَوْمَئِذِ السَّلْمِ)) أى : استسلم العابد والمعبود لله تعالى (٣) . وقوله : ((وظل عنهم ما كانوا يفترون)) (٨٧) أى : بطل عنهم ما كانوا يكذبون (٤) . وحقيقة المعنى : انهم فات عنهم ما رموه (٥) ، فانه كان فرية وكذبا .

قوله تعالى : ((الذين كفروا ومدوا من سبيل الله)) يعنى : منعوا الناس من طريق الحق (٦) . وقوله : ((زدناهم عذابا فوق العذاب)) روى مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال : عقارب كالبغال (٧) ، وفى

- (١) القولان يتقاربان مع السابق ، قال القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ١٦٣/١٠) : ((فآلقوا اليهم القول انكم لكاذبون)) أى : الغت اليهم الآلهة القول ، أى نطقت بتكذيب من عبدها بانها لم تكن آلهة ، ولا أمرتهم بعبادتها .
- (٢) الجامع لأحكام القرآن (١٦٣/١٠) .
- (٣) تنوير المقباس / ٢٢٩ . قال قتادة (جامع البيان ١٦٠/١٤) : ذلوا واستسلموا يومئذ .
- (٤) تنوير المقباس / ٢٢٩ ، وزاد المسير (٤٨١/٤) . قال الشعلبي (الكشف والبيان ٢٠٤/٧ ب) : وزال عنهم ما كان يفترون من انها تشفع لهم .
- (٥) أى : من قولهم انها تشفع لهم .
- (٦) البغوى (معالم التنزيل ٨١/٣) ، وعزاه ابن الجوزى لابن عباس (زاد المسير ٤٨١/٤) ، قال : قال ابن عباس : منعوا الناس من طاعة الله والإيمان بمحمد " صلى الله عليه وسلم " .
- (٧) رواه زر عن ابن مسعود (زاد المسير ٤٨٢/٤) . والا فقد جاء هذا القول عن غبيدين عمير (جامع البيان ١٦١ / ١٤) . وسعيد بن جبير (الكشف والبيان ٧ / ٢٠٤ ب) .

النحل : ٨٨ - ٨٩

رواية أخرى عنه : افاعى كالفيلة وعقارب كالنخيل الطوال (١) . وعن
أبي الزاهرية (٢) ، قال : من عذاب يعرفه الناس أو لا يعرفونه الا ويعذب
الله به أهل النار . وروى (٣) : انهم يهريون من النار فيخرجون
الى زمهرير فى جهنم هواشد عليهم من النار ، فيعودون الى النار
مستغيثين بها . وقوله : ((بما كانوا يفسدون)) (٨٨) أى : يشركون (٤) .

قوله تعالى : ((ويوم نبعث من كل أمة شهيدا عليهم من
أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء)) قد بينا المعنى . وقوله :
((ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ)) أى : بياننا للشواب والعقاب
والجلال والحرام (٥) . وعن الاوزاعى ، قال : ((تبياننا)) بالسنة (٦) .
وقوله : ((وهدى)) أى : من الضلالة (٧) . وقوله : ((ورحمة))
أى : عطا على من أنزل عليهم . وقوله : ((ويشرى للمسلمين)) (٨٩)
أى : وبشارة (٨) .

(١) جامع البيان (١٦٠/١٤) ، قال : عقارب ، كالنخيل الطوال ،

ومن رواية زر السابقة ، قال : حيات كامثال الفيلة .

(٢) هو : حدير بن كريب ، الحضري ، الحمصي ، صدوق ، مات على رأس

المائة (تقريب التهذيب ١ / ١٥٦) .

(٣) الزجاج (زاد المسير ٤ / ٤٨٢) ، قال : يخرجون من حنجر

النار الى الزمهرير ، فيتبادرون من شدة برده السسى

النار .

(٤) تنوير المقياس / ٢٢٩ ، قال : يقولون ويعملون من المعاصى والشرك

(٥) الطبرى ، وهو قول مجاهد (جامع البيان ١٤ / ١٦١) .

(٦) ابن ابي حاتم (الدر المنثور ٥ / ١٥٨) . والاوزاعى هو : عبد الرحمن

ابن عمرو ، امام عصره عموما ، وامام اهل الشام خصوصا ، حدث عن

الزهري ، ورأى محمد بن سيرين ، كان افضل اهل زمانه فقهيا

وعلماء ورعا ، كان اهل الشام ثم اهل الاندلس على مذهبه مدة من

الدهر ، ثم فنى العارفون به ، وبقي منه ما يوجد فى كتب الخلاف . ١٥٧ هـ .

(تذكرة الحفاظ ١ / ١٧٨ - ١٨٣) .

(٧) ، (٨) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٦١) .

النحل : ٩٠

قوله تعالى : ((ان الله يأمركم بالعدل)) في الآية أقوال:
 أحداها : ان العدل هو شهادة ان لا اله الا الله ، وهذا مروى من ابن عباس وغيره (١) ، وقيل : انه التوحيد (٢) ، وهو في معنى الأول .
 والقول الثاني : انه الانصاف وترك الحول (٣) . وعن محمد بن كعب القرظي : انه دعاه عمر بن عبدالعزيز حين ولي الخلافة ، فقال له : صف لي العدل ، فقال : كن للضعيف اباً ، وللكبير ابناً ، ولمثلك أخاً ، وعاقب الناس على قدر ذنوبهم ، واياك ان تضرب احداً بغضبك (٤) . والقول الثالث (٥) : وهو ان العدل هو ان يستوى سر المرء وعلانيته . وقوله تعالى : ((والاحسان)) فيه اقوال : أحداها : ان الاحسان هو العفو (٦) ، والآخر : هو أداء الفرائض (٧) ، والثالث : انه يعبد الله كأنه يراه فان لم يكن يراه فانه يراه (٨) ، والرابع : انه

-
- (١) جامع البيان (١٦٢/١٤) عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة .
 (٢) تنوير المقفاس / ٢٢٩ .
 (٣) النكت والعيون (٤٠٨ / ٢) عن ابن عيسى ، قال : أي القضاء بالحق .
 (٤) ابن أبي جاتم (الدر المنثور / ٥ / ١٦١) .
 (٥) سفيان بن عيينة (جامع البيان / ١٤ / ١٦٣) ، وهو في تفسيره : ٢٨٥ . قلت : قال ابن عطية (البحر المحيط / ٥ / ٥٢٩) : العدل فعل كل مفروض من عقائد وشرائع وسيرمغ الناس في اداء الامانات وترك الظلم والانصاف واعطاء الحق .
 (٦) ابن عباس من طريق الضحاك (زاد المسير / ٤ / ٤٨٣) .
 (٧) ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة (جامع البيان / ١٤ / ١٦٢) ، قال : الصبر لله على طاعته فيما أمر ونهى في الشدة والرخاء ، والمكره والمنشط ، وذلك هو أداء فرائضه .
 (٨) أي : كما في حديث جبريل (البخاري / ١ / ١١٤) .

النحل : ٩٠

التفضل (١) . وقيل (٢) : الاحسان ان تكون سريرة المرء أفضل من علانيته .
 وقوله : ((وايتاء ذى القربى)) أى : صلة ذوى الارحام (٣) . وقيل :
 انه يدخل فى هذا جميع بنى آدم ، لان بينه وبين الكل وصلة بآدم (صلوات
 الله عليه) . وأدنى ما يقع فى الصلة : ترك الأذى ، وأن يحب له ما يحب
 لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه . وقوله : ((وينهى عن الفحشاء)) الفحشاء :
 كل ما استقبح من الذنوب (٤) . وقيل : انه الزنا (٥) ، وقيل : انه
 البخل (٦) ، وقيل : الفحشاء ان يكون علانية المرء افطع من سريرته (٧) .
 وقوله : ((والمنكر)) يعنى : كل ما يكون منكرا فى الديــــن (٨) .
 وقيل : انه الشرك فانه اعظم المناكير (٩) . وقوله : ((والبغى)) يقال :
 انه الظلم والاستطالة على الناس (١٠) . وقيل : انه الكبر (١١)

-
- (١) النكت والعيون (٤٠٨/٢) عن ابى عيسى ، قال : التفضل بالانعام .
 (٢) سفيان بن عيينة (جامع البيان ١٦٣/١٤) . وهو فى تفسيره /
 ٢٨٥ . قلت : قال ابن عطية (البحر المحيط ٥ / ٥٢٩) : والاحسان
 فعل كل مندوب اليه .
 (٣) ابن عباس ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦٢ / ١٤) . قال
 ابوحيان (البحر المحيط ٥ / ٥٢٩) : وهو مندرج تحت الاحسان ،
 لكنه نبه عليه اهتماما به ، وخضاعا على الاحسان اليه .
 (٤) تنوير المقباس / ٢٢٩ ، قال : عن المعاصى كلها .
 (٥) ابن عباس من طريق على بن ابى طلحة (جامع البيان ١٦٣/١٤) .
 (٦) البحر المحيط (٥ / ٥٣٠) .
 (٧) النكت والعيون (٢ / ٤٠٨) عن سفيان بن عيينة ، قال : والفحشاء
 والمنكر : أن تكون علانيته أحسن من سريرته .
 (٨) تنوير المقباس / ٢٢٩ ، قال : ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة .
 (٩) مقاتل (زاد المسير ٤ / ٤٨٤) .
 (١٠) تنوير المقباس / ٢٢٩ ، قال : الاستطالة والظلم .
 (١١) ابن عباس من طريق على بن ابى طلحة ، وبه : الطبرى (جامع البيان
 ١٦٣/١٤) . وقالوا : الكبر والظلم . قال القرطبى (الجامع لأحكام القرآن
 ١٠ / ١٦٧) : وهو داخل تحت المنكر ، لكنه تعالى خصه بالذكر اهتماما به .
 لشدة ضرره .

وقيل : انه الغيبة (١) . وعن قتادة قال : جمع الله تعالى كل ما يجب ،
وكل ما يكره في هذه الآية (٢) . وفي بعض المسانيد : ان شقيرا جاء
الى مسروق فقال ليه : اما ان تحدثني عن عبدالله فاصدقك ، أو أحدثك
عن عبدالله فتصدقني ، فقال : حدث أنت ، فقال : سمعت عبدالله
يقول : أجمع آية في القرآن للخير والشر ، قوله تعالى : ((ان الله
يأمر بالعدل والاحسان)) ، فقال له مسروق : صدقت (٣) . ويقال : ان
العدل زكاة الولاية ، والعدل زكاة القدرة ، والاحسان زكاة النعمة ،
والكثب الى الاخوان زكاة الجاه : يعنى كتب الوسيلة . وقوله :
(يعظكم لعلمكم تذكرون)) (٩٠) يعنى : تعتبرون (٤) .

قوله تعالى : ((وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم)) العهد هاهنا :
هو اليمين (٥) . وعن جابر بن زيد والشعبي انهما قالا : العهد يمين ،

-
- (١) قلت : قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٥١٤/٤) : فالفواجش
المحرمات . والمذكرات : ما ظهر منها من فاعلها . وأما البقى ،
فهو : العداوان على الناس .
- (٢) جامع البيان (١٤ / ١٦٣) ، قال : انه ليس من خلق حسن كان أهمل
الجاهلية يعملون به ويستحسنونه ، الا أمر الله به ، وليس من
خلق سيئ كانوا يتعابرونه بينهم الا نهى الله عنه . وقدم فيه ،
وانما نهى عن سفاسف الاطلاق ومذامها .
- (٣) جامع البيان (١٤ / ١٦٣) عن شقير بن شكل ، قال : سمعت عبدالله
يقول : ان اجمع آية في القرآن للخير أو لشره آية في سورة النحل
(ان الله يأمر بالعدل والاحسان)) الآية . ومسروق ههنا :
ابن الأجدع الكوفى الفقيه أحد الاعلام ، تبنته عائشة (رضى الله
عنها) ، كان يملئ حتى تتورم قدماه ، صلى خلف ابي بكر الصديق
(رضى الله عنه) ، توفي سنة ثلاث وستين (تذكرة الحفاظ ١ / ٤٩
- ٥٠) .
- (٤) قال الشعبي (الكشف والبيان ١٤ / ٢٠٥) : ((لعلمكم تذكرون))
تتعظون . وبه : البيهقي (معالم التنزيل ٨٣ / ٣) .
- (٥) البيهقي (معالم التنزيل ٨٢ / ٣) . قلت : قال ابن كثير (تفسير
القرآن العظيم ٥١٧/٤) : المراد بها الداخلة فى العهود والمواثيق ،
لا الأيمان التى هى واردة على حد أو منع .

النحل : ٩١ - ٩٢

وكفارته كفارة اليمين (١) . وعن عمر قال : الوعد من العهد (٢) ، ومثله عن ابن عباس (٣) ، وقوله : ((ولاتنقضوا الأيمان بعدتوكيدها)) أى : بعد احكامها (٤) . وقوله : ((وقد جعلتم الله عليكم كفيلا)) أى : شهيدا . (٥) . وقيل : توثقتم باسمه كما يتوثق بالكفيل (٦) . وقوله : ((ان الله يعلم ما تفعلون)) (٩١) وعيد وتهديد . (٧) .

قوله تعالى : ((ولاتكونوا كالتي نقضت غزلها)) هذه امرأة كانت تسمى : ربطة بنت سعد ، وكانت بها وسوسة ، فكانت تجلس بجانب الحجر وتفزل طول نهارها بمفزل كبير ، فاذا كان العشى نقضته (٨) .

-
- (١) معالم التنزيل (٨٢ / ٣) بدون جابر بن زيد . قلت : قال يحيى ابن سعيد . (احكام القرآن لابن العربي ٣ / ١١٧٤) : هي في العهود ، والعهد يمين ، ولكن الفرق بينهما ان العهد لا يكفر ، قال النبي " صلى الله عليه وسلم " : (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة . عند استه بقدر غدوته ، يقال : هذه غدرة فلان) ، وأما اليمين فقد شرع الله فيها الكفارة مظمة منها ، وحالة ما انعقدت عليه . وجابر بن زيد هو : ابو الشعثاء البصرى صاحب ابن عباس ، روى عنه قتادة وعمرو بن دينار ، قيل : مات سنة ثلاث وتسعين (تذكرة الحفاظ ١ / ٧٢ - ٧٣) .
- (٢) ، (٣) ابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٤٨٤) قال : والوعد من العهد دون عزوه مجاهد ، قال : تغليظها في الطف ، قتادة ، قال : بعد تشديدها وتغليظها (جامع البيان ١٤ / ١٦٤) . قال مالك (احكام القرآن لابن العربي ٣ / ١١٧٤) : أما التوكيد فهو طف الانسان في الشيء الواحد مرارا ، يردد فيه الايمان يمينا بعد يمين .
- (٥) تنوير المقباس / ٢٢٩ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٨٢) . قال : شهيد ابى الوفاء . قلت : وعن مجاهد (جامع البيان ١٤ / ١٦٥) ، قال : وكيفا .
- (٦) تنوير المقباس / ٢٢٩ ، قال : ويقال : حفيظا ، معناه : وقد قلت .
- (٧) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٦٥) .
- (٨) الكشف والبيان (٢٠٦ / ٧) عن الكلبي ومقاتل ، وفيه : ربطة بنت عمر بن سعد .

وقيل : كانت تأمر جواربها بنقضه ، فشبّه الله من ينقض العهدها (١) . ومعناه :
 انها لم تكف عن العمل ، ولا حين عملت كفت عن النقض ، فكذلك انتم : لا كفتم
 عن العهد ، ولا حين عهدتم وفيتم (٢) . وقوله : ((من بعد قوة)) أي :
 بعد احكام (٣) . وقوله : ((انكاشا)) أي : انقاضا وقطعا (٤) ، وقوله :
 ((تتخذون ايمانكم دخلا بينكم)) أي : غشا وخديعة (٥) . والدخـل :
 ما يدخل في الشيء للفساد (٦) ، ويقال : ان الدخل هو ان يظهر الوفاء
 ويبطن النقض ، وكذلك الدخل (٧) . وقوله : ((ان تكون امة هي اربى))
 أي : اكثر (٨) . وأما معناه : فروى عن مجاهدانه قال : كانوا
 يعاهدون مع قوم فاداروا قوماً أعز منهم واكثر نقضوا عهد الاوليــــن

-
- (١) الكشف والبيان (٧ / ٢٠٦ ب) عن الكلبى ومقاتل .
 (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٨٢) .
 (٣) تنوير المقباس / ٢٢٩ ، قال : ابرام واحكام . وبه : البغوى
 (معالم التنزيل) ، قال : من بعد غزله واحكامه .
 (٤) تنوير المقباس / ٢٢٩ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٦٦) ،
 قال : وكل شيء نقض بعد الغتل فهو انكاشا . واحدها : تكشيت :
 جبلا كان ذلك أو غزلا .
 (٥) تنوير المقباس / ٢٢٩ ، قال : مكرا وخديعة . وبه : الطبرى
 (جامع البيان ١٤ / ١٦٦) ، قال : خديعة وغروراء . وفي النكت والعيون
 (٤٠٩/٢) ، قال : فيه ستة تأويلات : الثالث : انه القل والغش .
 (٦) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٨٢) . قال ابو عبيدة (مجستان
 القرآن ١ / ٣٦٧) : كل شيء وأمر لم يصح فهو دخل . وبه الطبرى
 (جامع البيان ١٤ / ١٦٦) ، قال : والدخل فى كلام العرب :
 كل أمر لم يكن صحيحا .
 (٧) معالم التنزيل (٣ / ٨٢) .
 (٨) ابن عباس ، وبه : مجاهد وقتادة وابن زيد والضحاك (جامع
 البيان ١٤ / ١٦٧ - ١٦٨) .

النحل : ٩٢ - ٩٣

وعاهدوا مع الآخرين (١) ، فعلى هذا قوله : ((ان تكون أمة هـى
أرى من أمة)) يعنى : ظلتم العز بنقض العهد بان كانت امة اكثر
من أمة (٢) . وفى الآية قول آخر : وهو انها نزلت فى قوم عاهدوا
مع النبى " صلى الله عليه وسلم " ثم نقضوا العهد معه وعاهدوا
مع قوم من الكفار فظنوا ان قوتهم اكثر لان عددهم أكثر (٣) . ويقال (٤)
ان الآية نزلت فى العوامنين : نهاهم الله تعالى عن نقض العهد ،
فكانه قال : اذا عاهدتم مع قوم لمخافة فاذا امنتم فلا تنقضوا
ليكون جانبكم أقوى وأكثر . وقوله : ((انما يبلوكم الله به))
يعنى : بالكثرة والقلّة (٥) . وقيل (٦) : ((يبلوكم الله به))
يعنى : بالامر بالوفاء بالعهد . وقوله : ((وليبينن لكم يوم
القيامة ما كنتم فيه تختلفون)) (٩٢) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)) أى : على
دين واحد ، وهو الاسلام (٧) . وقوله : ((ولكن يضل من يشاء ويهتدى من
يشاء)) والآية صريح فى الرد على القدرية (٨) . وقوله : ((ولتسألن

-
- (١) جامع البيان (١٤ / ١٦٧) .
 (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٨٢) .
 (٣) لايعرف فى شيء من كتب التفسير المعروفة .
 (٤) الفراء (معانى القرآن ٢ / ١١٣) ، قال : ومعناه : لاتفسدروا
بقوم لقلتم وكثرتكم أو قلتكم وكثرتكم ، وقد غررتموهم
بالأيمان فسكتوا اليها .
 (٥) تنوير المقباس / ٢٢٩ ، قال : يختبركم بالكثرة .
 (٦) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٦٨) ، قال : ليتبين المطيع
منكم المنتهى الى أمره ونهيه ، من العاصى المخالف أمره
ونهيه . قلت : وهو اختيار البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٨٣) .
 (٧) تنوير المقباس / ٢٢٩ ، قال : لجعلكم على ملة واحدة ، ملة
الاسلام . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٨٣) .
 (٨) ابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٤٨٧) ، قال : صريح فى تكذيب القدرية ،
حيث أضاف الاضلال والهداية اليه ، وعلقهما بمشيئته .

النحل : ٩٣ - ٩٤

عما كنتم تعملون ((٩٣) يعنى : يوم القيامة (١) . وحقيقة المعنى :
انى لا أسأل عما أفعل من الاضلال والهداية ، وانتم تسألون عما تعملون
من الخير والشر .

قوله تعالى : ((ولاتتخذوا ايمانكم دخلا بينكم)) أى : سبب
فساد بينكم ، وقد بينا معنى الدخل (٢) . وقوله : ((فتزل قدم
بعد ثبوتها)) يعنى : نزل عن الاسلام بعد ثبوتها على الاسلام (٣) ، قال
الشاعر : (٤)

الشعر صعب وطويل سلمه اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه

زلت به الى الخفيف قدمه (٥)

وقوله : ((وتدوتوا السوء)) بالعذاب (٦) . وقوله : ((بما صدقتم
عن سبيل الله)) يعنى : سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم
العهد (٧) . وقوله : ((ولكم عذاب عظيم)) (٩٤) أى : كبيير .

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٣٠٠ - وه : الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٦٨) .
(٢) النحل : ٩٢ .
(٣) مقاتل (زاد المسير ٤٨٧/٤) ، قال : ناقض العهد يزل فى دينه .
كما تزل قدم الرجل بعد الاستقامة .
(٤) روية ، وقيل : للحطينة (شرح ابيات معنى اللبيب ٥٨/٤ - ٥٩) .
(٥) شرح ابيات معنى اللبيب (٥٨/٤) والاغاني (١٩٦/٢) . فى الاصل :
(النحو صعب) . و (الخفيف) : قرار الأرض عند سفح الجبل .
(٦) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٦٩) .
(٧) معالم التنزيل (٨٣/٢) .

النحل: ٩٥ - ٩٧

قوله تعالى : ((ولاتشتروا بعهد الله ثمنا قليلا)) يعنى :
 شيئا يسيرا من عرض الدنيا (١) . وقوله : ((انما عند الله هو خير لكم
 ان كنتم تعلمون)) (٩٥) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((ما عندكم ينفد)) يعنى : ان الدنيا وما فيها
 تفنى (٢) . وقوله : ((وما عند الله باق)) يعنى : الآخرة (٣) . وعلى
 العاقل ان يوهثر ما يبقى . وفى بعض الآثار : للدنيا بنون وللآخرة
 بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا . وقوله :
 ((ولنجزين الذين صبروا)) يعنى : صبروا عن الدنيا (٤) . وقوله :
 ((اجرهم)) أى : ثوابهم (٥) . وقوله : ((باحسن ما كانوا يعملون))
 (٩٦) أى : باحسن الذى كانوا يعملون .

قوله تعالى : ((من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن
 فلنجينه حياة طيبة)) اختلفوا فى الحياة الطيبة على اقاويل :
 روى عن ابن عباس انه قال : الحياة الطيبة هى الرزق الطلال (٦) ، وعن
 مجاهد وعكرمة : انها القناعة (٧) . وفى بعض دعاء النبى " صلى الله عليه
 وسلم " : (اللهم متعنى بمارزقتنى) (٨) ، وفى منشور الكمال :

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٣٠ ، قال : عرضا يسيرا من الدنيا .
 (٢) البيهقى (معالم التنزيل ٣ / ٨٢) .
 (٣) ابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٤٨٨) ، قال : ((وما عند الله)) فسى
 الآخرة .
 (٤) قتال الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٦٩ - ١٧٠) : صبروا على
 طاعتهم اياه فى السراء والضراء . وقال الشعلبى (الكشف والبيان
 ٧ / ٢٠٧) : صبروا على الوفاء فى السراء والضراء .
 (٥) تنوير المقباس / ٢٣٠ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٧٠) .
 (٦) جامع البيان (١٤ / ١٧٠) .
 (٧) على ابن ابى طالب والحسن البصرى (جامع البيان ١٤ / ١٧١) ، وقسنا
 مجاهد : يحييهم حياة طيبة فى الآخرة (جامع البيان ١٤ / ١٧١) . وقال
 عكرمة : . انها النطاعة (زاد المسير ٤ / ٤٨٩) .
 (٨) الترمذى (٥ / ٥٢٨) عن ابن عمر مرفوعا ، وفيه : ومتعنا باسماعنا
 وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا . قال الترمذى :
 هذا حديث حسن غريب .

النحل : ٩٧

القنامة فليك خطي (١) . والقول الثالث : روى عن الحسن البصرى ، قال :
 الحياة الطيبة في الجنة (٢) ، قال الحسن : وليس في الدنيا حياة طيبة
 طيبة (٣) ، وعنه أنه قال : الدنيا كلها بلاء ، فما كان فيها من خير فهو
 ربح ، وروى انه سمع رجلا يقول لآخر : لا أراك الله مكروها أبدا ،
 فقال له : دعوت الله بالموت ، فان الدنيا لا تخلوا عن المكروه .
 وعن سعيد بن جبير ، قال : الحياة الطيبة رزق يوم بيوم (٤) ، وقيل :
 انه خلاوة العبادة . واكل الحلال (٥) . ويقال : انها عيش الانسان في بلده
 مع الكفاية والعافية ، وقيل - مطلقا - : الكفاية والعافية (٦) . وقوله :
 ((ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)) (٩٧) قد بينا المعنى .

(١) قلت : في معنى : القنامة رأس مال ، والقنامة غنى ، والقنامة
 كنز لا يفنى (الامثال اليمانية ٢٠ / ٨٢٧) .

(٢) ، (٣) جامع البيان (١٧١/١٤) ، قال : لا تطيب لأحد حياة دون الجنة ،
 وفي رواية : ما تطيب الحياة لأحد الا في الجنة ، وليس فيها :
 وليس في الدنيا حياة طيبة . قال ابو حيان (البحر المحيسط
 ٥٣٣/٥) : والظاهر من قوله : ((فلنحيينه حياة طيبة)) :
 ان ذلك في الدنيا وهو قول الجمهور ، ويدل عليه قول سيبويه :
 ((ولنجزينهم أجرهم)) يعني في الآخرة قلت : والصحيح ان الحياة
 الطيبة - في الدنيا - تشمل ما تقدم لمارواه مسلم (٢١٦٢)
 عن أنس بن مالك مرفوعا : ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى
 بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيطعم بحسناته
 ما عمل به الله في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم يكن له حسنة
 يجزى بها .

(٤) زاد المسير (٤٨٩/٤) عن قتادة . قال سعيد بن جبير (الكشف
 والبيان ٢٠٧/٧ . أ) : هي الرزق الحلال ، وعن قتادة (جامع
 البيان ١٧١/١٤) ، قال : هي الجنة .

(٥) أبو بكر الوراق (زاد المسير ٤٨٩/٤) ، قال : خلاوة العبادة ، والضاحك
 (زاد المسير ٤٨٩/٤) : أكل الحلال ، أو يأكل حلالا ، وليس حلالا .

(٦) الماوردي (النكت والعيون ٤١٠/٢) ، قال : ويحتمل سادسا : أن تكون
 الحياة الطيبة : العافية والكفاية .

قوله تعالى : ((فاذا قرأ القرآن)) روى عن أبي هريرة انه قال :
تستعين بالله من الشيطان الرجيم بعد القراءة ، لان الله تعالى قال :
((فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله)) (١) ، وحكى بعضهم عن مالك مثل
هذا (٢) . والأصح ان الاستعاذة قبل القراءة ، وقد روى ذلك بروايات
كثيرة عن النبي " صلى الله عليه وسلم " : وقد روى عن النبي " صلى
الله عليه وسلم " برواية أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري
عن النبي " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (اذا افتتحت فمصل
القراءة ، فقل : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) (٣) ، وثبتت
أن النبي " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (اللهم انى اعوذ بك من
الشيطان : من همزه ونفثه) (٤) . وأما معنى الآية : اذا أردت قراءة
القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، وهذا مثل قوله تعالى :
(يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا) (٥) يعنى :

-
- (١) السنن الكبرى (٣٦/٢) عن صالح بن أبي صالح انه سمع ابا
هريرة (رضى الله عنه) وهو يومئذ يقرأ القرآن ، وهو يقرأ
ان اعوذ بك من الشيطان الرجيم ، فى المكتوبه اذا فرغ من
أم القرآن . قال ابن الترمذى : صالح هذا هو ابن مهران :
ضعفه ابن معين ، والراوى عنه ربيعة بن عثمان ، قال ابوزرعة :
ليس بهذا القوي ، وقال ابو حاتم : منكر الحديث ، والراوى
عنه ابراهيم هو الاسلمى ، قال البيهقى فى باب نزول الرخصة فى
التيمة : اختلف فى عدالته .
- (٢) قلت : قيل هذا فى الصلاة ، أما فى غير الصلاة فقولوه (المدونه الكبرى
٦٤/١) : ومن قرأ فى غير صلاة تعود قبل القراءة ان شاء .
- (٣) ، (٤) حديث واحد من رواية ابي سعيد الخدري (جامع الترمذى ٢ / ٩ - ١٠) ،
قال : كان رسول الله " صلى الله عليه وسلم " اذا قام الى الصلاة
بالليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ،
وتعالى جدك ، ولا اله غيرك ، ثم يقول : الله اكبر كبيرا ، ثم
يقول : اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، من
همزه ونفثه ونفثهم ، قال ابو عيسى : وحديث ابي سعيد أشهر حديث
فى هذا الباب . قلت : وقد تكلم فى هذا الحديث ، وصححه أحمد شافى
فى تعليقه على الجامع . و (من همزه) أى : وسوسته ، و (نفثه)
أى : كبره الى كفره ، و (نفثه) أى : سحره (تحفة الأهودى ٢٠٢/١) .
- (٥) المائدة : ٦ .

النحل : ٩٨ - ١٠٠

إذا أردتم القيام إلى الصلاة . وفي بعض الآثار : إنه لاشيء أشد على إبليس من الاستعادة ، والاستعادة بالله هي الاعتصام به (١) . وقوله : ((من الشيطان الرجيم)) (٩٨) أي : الشيطان المرجوم .

قوله تعالى : ((إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا)) (٢) . وقوله : ((وعلى ربهم يتوكلون)) (٩٩) يقال : معناه : إنه لا يقدر على إيقاعهم في ذنوب ليس لهم منه توبة (٣) . وقيل : إنه لا يقدر على إدخالهم في الشرك واغواشهم (٤) .

قوله تعالى : ((إنما سلطانه على الذين يتولونه)) يعني : الذين يدخلون في ولايته ويتبعونه (٥) . وقوله : ((والذين هم بمشركون)) (١٠٠) قال بعضهم (٦) : برب العالمين مشركون . وقال شعلب (٧) : ((والذين هم بمشركون)) أي : لأجله مشركون : أي لأجل

(١) البغوي (معالم التنزيل ٨٤/٣) . وقال الطبري (جامع البيان

١١١/١) : ((والاستعادة) : الاستجارة .

(٢) الشعبي (الكشف والبيان ٢٠٩/٧ ب) ، قال : حجة وولاية .

(٣) النكت والعيون (٤١١/٢) عن سفيان ، قال : ليس له قدرة على

أن يحملهم على ذنب لا يغفر ، وبه : معالم التنزيل (٨٤/٣) .

(٤) النكت والعيون (٤١١/٢) ، قال : الرابع - أنه ليس له عليهم

سلطان بحال لأن الله تعالى صرف سلطانه عنهم .

(٥) الماوردي (النكت والعيون ٤١٢/٢) قال : يعني يتبعونه .

قال الشعبي (الكشف والبيان ٢٠٩/٧ ب) : يطيعونه .

(٦) مجاهد ، قال : يعدلون برب العالمين ، وبه : الضحاك ، قال :

عدلوا إبليس بربهم ، فانهم بالله مشركون (جامع البيان

١٤ / ١٧٥) .

(٧) قلت : هو قول ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٤٨) ، قال :

ولو كان هذا كذا كانوا مؤمنين ، وإنما أراد : الذين هم

من أجله مشركون بالله . قلت : فالضمير هنا يعود إلى

الشيطان .

النحل : ١٠٠-١٠٢

ابليس . وهذا معنى صحيح لان من يشرك بابليس يكون موءمنا بالله ، فالمعنى هذا .

قوله تعالى : ((واذا بدلنا آية مكان آية)) قال أهـ التفسير : كان النبي " صلى الله عليه وسلم " اذا نزلت عليه آية شدة ثم نسخته وانزلت عليه آية لين ، قال المشركون : انظروا الى هذا الرجل : يبدل كلام الله من قبل نفسه . وكانوا يقولون على طريق الاستهزاء وتبدل الشيء بالشيء ، فانزل الله تعالى هذه الآية : ((واذا بدلنا آية مكان آية)) (١) أى : وضعنا آية مكان آية (٢) . وقوله : ((والله أعلم بما ينزل)) يعنى : والله أعلم بمنفعة العباد فيما ينزل (٣) . وقوله : ((قالوا انما انت مفتر)) أى : مخلق (٤) وقوله : ((بل أكثرهم لا يعلمون)) (١٠١) يعنى : كلهم لا يعلمون انى أنا المنزل لجميع الآيات : الناسخ والمنسوخ (٥) .

قوله تعالى : ((قل نزله روح القدس)) أى : جبريل (٦) . وقوله :

-
- (١) أسباب نزول القرآن / ٢٨٧ ، قال : نزلت حين قال المشركون : ان محمدا يسخر بأصحابه ، يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غد ، أو يأتهم بما هو أهون عليهم ، وما هو إلا مفتر يقول من تلقاء نفسه ، فانزل الله تعالى هذه الآية والتي بعدها .
- (٢) قال مجاهد : ((واذا بدلنا آية مكان آية)) . رفعناها فانزلنا غيرها . وبه الطبرى ، قال : واذا نسخنا حكم آية ، فابدلنا مكانه حكم أخرى . وبه : الثعلبى (الكشف والبيان ٢٠٩/٧ ب) والبقوى (معالم التنزيل ٣ / ٨٤) .
- (٣) تنوير المقباس / ٢٣٠ ، قال : بصلاح ما يأمر العباد . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٧٦) .
- (٤) تنوير المقباس / ٢٣٠ ، قال : مخلق من تلقاء نفسه . والبقوى (معالم التنزيل ٣ / ٨٤) .
- (٥) زاد المسير (٤٩١ / ٤) ، قال : والثانى (من القولين فى الآية) : لا يعلمون فائدة النسخ .
- (٦) البخارى تعليقا (٣٨٤ / ٨) ، قال ابن حجر : اخرج ابن ابي حاتم باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود . قلت : وهو فى الطبرى عن محمد بن كعب القرظى (جامع البيان ١٤ / ١٧٧) .

النحل : ١٠٢ - ١٠٣ .

((من ربك بالحق)) أى : بالمدق (١) . وقوله : ((ليثبت الدين آمنوا)) ((وآمنوا)) أى : ليثبت قلوب الدين آمنوا (٢) . وقوله : ((وهى بشرى للمسلمين)) (١٠٢) قد بينا المعنى .

قوله تعالى: ((ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر))
اختلفت الأقاويل فى معنى قوله : ((بشر)) روى عن ابن عباس انه قال:
هو غلام لعامر بن الحضرمي ، وكان يقرأ الكتب ، وكان المشركون يزعمون
ان رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يتعلم منه (٣) . وقال مجاهد :
هو غلام لحويطب (٤) . وقال غيره (٥) : كان اسمه جبر . ومنهم من قال (٦) :
غلامان من (عين الثبر) (٧) : يسمى أحدهما جبر والآخر يسار ، وكانا

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ٨٤/٣) قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤٩١/٤) : بالامر الصحيح .
(٢) تنوير المقباس / ٢٣٠ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٨٥/٣) .
(٣) قتادة (جامع البيان ١٧٨/١٤) قال : ((إنما يعلمه بشر)) ، عبد بنى الحضرمي يقال له : يعيش وعن ابن عباس (جامع البيان ١٧٧/١٤) أنهم قالوا : إنما يعلمه بلعام : قينا يمكة ، وكان أعجمى اللسان .
(٤) الفراء (معانى القرآن ١١٣/٢) ، قال : قال المشركون : إنما يتقوله من نفسه ويتعلمه من عائش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى كان قد أسلم فحسن إسلامه وكان أعجم . وعزاه ابن الجوزى (زاد المسير ٤٩٣/٤) للزجاج ولا يعرف عن مجاهد .
(٥) ابن اسحاق وعبد الله بن كثير (جامع البيان ١٧٨/١٤) .
(٦) عبد الله بن مسلم الحضرمي (جامع البيان ١٧٨/١٤) قال : انه كان لهم عبيدان من أهل غير اليمن ، وكانا طفلين ، وكان يقال لأحدهما يسار ، والآخر جبر ، فكانا يقرآن التوراة ، وكان رسول الله ﷺ يجلئ إليهم عليه وسلم " ربما جلس اليهما .
(٧) جامع البيان (١٧٨/١٤) ، قال : (عبر اليمن) . وفى الكشف والبيان (٢١٥/٧ أ) : (عين التمر) وكذا فى زاد المسير (٤٩٣/٤) .

النحل : ١٠٣.

يقرآن الكتب بلسانها . وتقال بعضهم : كان اسمه أبوفكيهة (١) ، وقيل :
 كان اسمه عايش (٢) . قالوا : كان النبي " صلى الله عليه وسلم "
 يجلس اليهما ويدعوهما ان صح الى الاسلام ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .
 وقوله : ((لسان الذي يلحدون اليه)) قرئ : ((يلحدون)) (٣) و
 ((يلحدون)) (٤) . والاحاد : الميل (٥) . والملحد : هو السدى
 مال من الحق الى التعطيل . فقوله : ((يلحدون اليه)) (٦) أى :
 يميلون اليه (٧) . وقوله : ((يلحدون اليه)) (٨) أى : يميلون
 القول فيه انه أعجمى (٩) . وقوله : ((أعجمى)) الاعجمى : الذى
 لايفصح بالعربية (١٠) . وقوله : ((وهذا لسان عربى مبين)) (١٠٣)

-
- (١) قيل: كنية يساراحد غلامى عين التمر (زادالمسير ٤/٤٩٣) .
 (٢) هو غلام حويطب ، وقد تقدم . ولعل هذا القول والذى سبقه
 مدرج من كلام النساخ ، لاتصال ما بعدهما بما قبلهما .
 (٣) بفتح الياء والحاء : حمزة والكسائى وظف (النشر ٢/٢٧٣) .
 (٤) يضم الياء وكسر الحاء : باقى العشرة (النشر ٢/٢٧٣) .
 (٥) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٤٩) .
 (٦) يضم الياء وكسر الحاء .
 (٧) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٤٩) ، قال : . أى يميلون اليه .
 ويرعمون أنه يعلمك .
 (٨) يفتح الياء والحاء .
 (٩) الزجاج (زادالمسير ٤ / ٤٩٤) . وبالأصل كلمات غير واضحة .
 اعتمدنا فى اثباتها على المرجع المذكور .
 (١٠) ابن قتيبة (زادالمسير ٤/٤٩٤) ، قال الاعجمى : . الذى لايفصح
 وان كان نازلا بالبادية ، والعجمى : منسوب الى العجم وان كان
 فصحاء والاعرابى ؛ هو البدوى ، والعربى : منسوب الى
 العرب وان لم يكن بدويا .

النحل : ١٠٣-١٠٥

أى : كلام عربى مبين (١) . ومعنى الآية : انه كيف يأخذ منهم وهم لا يفصحون بالعربية . وقد روى أن ذلك الرجل الذى كانوا يشيرون اليه أسلم وحسن إسلامه (٢) .

قوله تعالى : ((ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهدى الله لهم سبيلاً))
يعنى : لا يرشدهم الله الى الحق (٣) . وقد قال فى موضع آخر : ((ومن يؤمن بالله يهد قلبه)) (٤) . وقوله : ((ولهم عذاب اليم))
(١٠٤) أى : مؤلم .

قوله تعالى : ((انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون)) (١٠٥) فان قال قائل (٥) : قد قال : ((انما يفتري الكذب)) فمايش معنى قوله : ((وأولئك هم الكاذبون))؟ والجواب منه (٦) : ان قوله : ((انما يفتري الكذب)) هذا اخبار عن نقل الكذب ، وقوله : ((وأولئك هم الكاذبون)) نعت لازم . ومعناه : ان هذا صفتهم ونعتهم ، وهذا كالرجل يقول لغيره : كذبت وأنت كاذب ، أى : كذبتنى هذا القول ، ومن صفتك الكذب . وفى بعض المسانيد عن يعلى بن الأزدق عن عبد الله بن جراد ، أنه قال : (قلت : يارسول الله ، المؤمن يزنى ؟ قال : قد يكون ذلك . قلت : المؤمن يسرق ؟ قال : قد يكون ذلك . فقلت : المؤمن يكذب ؟ فقال : لا ، وقرأ قوله تعالى :

-
- (١) قال الواحدى (الوجيز / ١ / ٤٦٤) : لغة عربى مبين .
(٢) قيل هذا فى حويطب ، وقد تقدم .
(٣) معالم التنزيل (٣ / ٨٥) ، قال : لا يرشدهم الله .
(٤) التفاسير : ١١٠ .
(٥) ، (٦) البغوى (معالم التنزيل / ٣ / ٨٥) ، ومعناه : ابن الجوزى
(زاد المسير / ٤ / ٤٩٤) .

النحل : ١٠٥ - ١٠٦ .

((إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله)) (١) . وعن أبي بكر الصديق (رضى الله عنه) انه قال : الكذب مجانب للإيمان (٢) .

قوله تعالى : ((من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم)) (١٠٦) نزلت الآية فى عمار بن ياسر (رضى الله عنه) : اخذ المشركون واكرهوه على سب النبى " صلى الله عليه وسلم " فطأوعهم . وفى بعض القول : ثم جاء الى النبى " صلى الله عليه وسلم " : فقال له النبى " صلى الله عليه وسلم " : ما وراءك ؟ . فقال : شر يارسول الله ، لم يتركنى الكفار حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير . فقال : وكيف وجدت قلبك ؟ . فقال : مطمئن بالإيمان . فقال : ان عادوا فعد . فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣) . وتقدير الآية : من كفر بالله من بعد إيمانه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ، وقوله : ((إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا)) فحكى

(١) الكشف والبيان (٢١١/٧ أ) موصولا عن عبد الله بن جراد ، قال : قلت لرسول الله الموء من يرنى ؟ قال : قديكون ذلك . قال : قلت : يارسول الله الموء من يسرق ؟ قال : قديكون ذلك . قال : قلت : يارسول الله الموء من يكذب ؟ . قال : لا والله ((إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله)) . والحديث أخرجه الخرائطى فى مساوى الأطلاق وابن عساکر فى تاريخه عن عبد الله بن جراد (الدر المنثور ٥ / ١٦٨) ، وكذلك البيهقى (معالم التنزيل ٣ / ٨٥) من طريق الثعلبى . وعبد الله ابن جراد هو : الخفاجى ، له صحبة ، لا يروى عنه غير يعلى ، وهو ضعيف ، قال ابو احمد العسکرى : يعلى بن الأشدق ضعيف ، كان أعرابيا يسأل الناس (أسد الغابة ٣ / ١٩٧) .

(٢) الكشف والبيان (٢١١/٧ أ) .

(٣) المستدرک (٢ / ٣٥٧) ، قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين =

النحل : ١٠٦ - ١٠٩

كما بينا . وقوله : ((شرح)) أى : فتح قلبه لقبول الكفر (١) .

قوله تعالى : ((ذلك بانهم استحوا الحياة الدنيا على الآخرة)) بمعنى : آثروا الحياة الدنيا على الآخرة (٢) . واعلم : ان المؤمن يجوز ان يطلب الدنيا ويطلب الآخرة ، ولكن لا يوشرك الدنيا على الآخرة الا الكافر . وقوله : ((وان الله لا يهدي القوم الكافرين)) (١٠٧) لا يرشد القوم الكافرين (٣) .

قوله تعالى : ((أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون)) (١٠٨) أى : عما يراد بهم (٤) .

قوله تعالى : ((لاجرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون)) (١٠٩) أى : حقا (٥) انهم فى الآخرة هم المغبونون (٦) .

ولم يخرجاه ، وسكت الذهبى . وجامع البيان (١٤ / ١٨٢) ، وليس فيهما : ((فأنزل الله تعالى هذه الآية)) . واخرجه عبد السسزاق وابن ابى جاتم وابن مردويه ، وغيرهم (الدر المنثور ٥ / ١٧٠) ، وفيه : فنزلت (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) .

(١) الشطبي (الكشف والبيان ٢١٢/٧ ب) ، قال : أى : فتح صدره للكفر بالقبول واتى به على اختيار واستحباب . وبه : البغوى

(مغالم التنزيل ٣ / ٨٦) .

(٢) البغوى (مغالم التنزيل ٣ / ٨٦) . قال الطبرى (جامع البيان ١٤ / ٧٢) : اختاروا البغوى (مغالم التنزيل ٣ / ٨٦) ، قال الطبرى (جامع البيان

١٤ / ١٨٢) : لا يوفق .

(٤) الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٨٣) . وبه : البغوى (مغالم التنزيل

٣ / ٨٦) . وعراه ابن الجوزى لابن عباس (زاد المسير ٤ / ٤٩٧) .

(٥) انطسبر : النحل : ٢٣ .

(٦) البغوى (٣ / ٨٦) ، قال الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٨٣) :

((هم الخاسرون)) الهالكون ، الذين غبنوا أنفسهم حظوظهم من كرامة الله تعالى .

النحل : ١١٠

قوله تعالى : ((ثم ان ريك للذين هاجروا من بعد ما فتوا))
 نزلت الآية في قوم كانوا بقوا بمكة من المسلمين وعذبهم المشركون
 حتى ذكروا كلمة الكفر بلسانهم : منهم عمار وخباب وصهيب وغيرهم (١) .
 وقوله : ((من بعد ما فتوا)) أي : عذبوا حتى وقعوا في الفتنة (٢) ،
 ثم انهم بعد ذلك هاجروا ولحقوا بالنبي " صلى الله عليه وسلم " .
 وقوله : ((ثم جاهدوا وصبروا)) يعني : على الجهاد والايمان (٣) .
 وقوله : ((ان ريك من بعد ما لظفور رحيم)) (١١٠) أي : من بعد
 فعلى التي فعلوها من اعطاء بعض ما أرادوا منهم (٤) . فان قال قائل :
 اذا كان ذلك رخصة فلا يحتاج الى المغفرة والرحمة ؟ والجواب : انه
 يحتمل انهم فعلوا ما فعلوا ذلك قبل نزول الرخصة .

- (١) أي انها نزلت : فيمن كان يفتن بمكة من أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " - وهم الذين قالوا كلمة الكفر بالسننهم - وقصد تقدم . قلت : والظاهر انهم صف آخر ، قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤ / ٥٢٧) : هؤلاء صف آخر كانوا بمكة ، مهانين من قومهم قدواتهم على الفتنة ، ثم انهم امكنهم الخسلاص بالهجرة فتركوا بلادهم وأهلهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله ، وغفرانه . ويؤيده ما روى عن قتادة (جامع البيان ١٤ / ١٨٤) ، قال : ذكر لنا انه لم يهاجر من اهل مكة الا يقبل منهم اسلام حتى يهاجروا ، كتب بها اهل المدينة الي أصحابهم من أهل مكة ، فلما جاءهم ذلك تبايعوا بينهم على ان يخرجوا ، فان لحق بهم المشركون من اهل مكة قاتلوهم حتى ينجوا أو يلحقوا بالله ، فخرجوا فأدركهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قتل ، ومنهم من نجا ، فأنزل الله تعالى ((ثم ان ريك للذين هاجروا من بعد ما فتوا)) الآية . قلت : وهو قول ابن جرير (جامع البيان ١٤ / ١٨٣) .
- (٢) تنوير المقياس / ٢٣١ ، قال : عذبوا - عذبهم اهل مكة - عمسار ابن ياسر وأصحابه .
- (٣) الثعلبي (الكشف والبيان ٧ / ٢١٣) قال : على الايمان والهجرة والجهاد ، وهو قول الطبري (جامع البيان ١٤ / ١٨٣) .
- (٤) الزجاج (زاد المسير ٤ / ٤٩٨) قال : الفعله التي فعلوها .

قوله تعالى : ((يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها)) فان قيل : كيف قال تجادل ، وقد سبق ذكر كل ، ولفظ كل مذكر ؟ والجواب عنه : انه أعاد كلمة كل على الموءنت (١) فلهذا أنت ، وهذا كما يقال : كل امرأة قاسمة ، وما أشبه هذا . وقوله : ((تجادل عن نفسها)) أى : تخاصم من نفسها ، ومجادلتهم هو قولهم : ((والله ربنا ما كنا مشركين)) (٢) ، وقولهم : ((ربنا هو علاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك)) (٣) ، وما أشبه هذا من الأقوال التي ذكرت في القرآن . وقيل : ((تجادل عن نفسها)) تدفع عن نفسها (٤) . وروى عن كعب الاحبار انه قال : تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الاخر وجثسى على ركبتيه ، ويقول : نفسى نفسى ، حتى ابراهيم خليل الرحمن ، فيقول : ربي لا أريد الا نجاة نفسى . قال كعب : وهو فى كتاب الله تعالى : ((يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها)) وروى أنه قال هدا بين يدي عمر (رضي الله عنه) ، وقد كان عمر قال له : حدثنا ، ذكرنا (٥) . وقوله :

(١) . وهى النفس ، قال الشعلى (الكشف والبيان ٧ / ٢١٣ ب) : والنفس تذكر وتؤمنت .

(٢) ، (٣) الانعام : ٢٣٠ ، والنحل : ٨٦ .

(٤) فى تنويل المقباس / ٢٣١ : تخاصم . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٨٥) ، قال : تخاصم عن نفسها ، وبه : الشعلى (الكشف والبيان ٢ / ٢١٣ ب) ، قال : تخاصم وتحتج عن نفسها .

(٥) الزهد للإمام احمد بن حنبل ٣١ / ٢ . والدر المنثور (١٧٣ / ٥) عن ابن المبارك وابن ابى شيبه فى الزهد ، وعن عبد بن حميد وابن المنذر وابن ابى حاتم . وكعب الاحبار : من أوعية العلم ، ومن كبار علماء أهل الكتاب ، اسلم فى زمن أبى بكر ، وقدم من اليمن فى دولة أمير المؤمنين عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم ، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة ، وتوفى فى خلافة عثمان ، وروى عنه جماعة من التابعين مرسلًا ، وليس له شئ فى صحيح البخارى وغيره (تذكرة الحفاظ ١ / ٥٢) .

النحل : ١١١ - ١١٢

وقوله : ((وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون)) (١١١) ظاهر المعنى .
 قوله تعالى : ((وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة))
 اكثر أهل التفسير (١) : ان القرية هاهنا هي مكة . وقوله : ((يأتيها
 رزقها رغدا من كل مكان)) هو معنى قوله تعالى : ((وارزقهم
 من الثمرات)) (٢) وقوله : ((فكفرت بأنعم الله)) الأنعم :
 جمع النعمة (٣) . وقوله : ((فأذاقها الله لباس الجوع والخوف))
 ذكر الذوق ، لان المراد من لباس الجوع والخوف : التعذيب ، ويستقيم
 ان يقال في التعذيب : ذق ، كما قال تعالى : ((ذق انك أنت العزيز
 الكريم)) (٤) والمعنى : ان العذاب يتجدد ادراكه كل ساعة
 كالذوق (٥) . روى : أن الله تعالى سلط عليهم القحط سبع سنين
 حتى أكلوا الطعام المحترقة ، والعلهز (٦) : وهو الوبير بالقدم
 حتى كان ينظر أحدهم الى السماء فيرى كسبه الدخان من الجوع (٧) .
 والخوف : هو الخوف من القتل ومن سرايا النبي " صلى الله عليه وسلم" (٨) .

-
- (١) ابن عباس . وبه : مجاهد وقتادة وابن زيد ، وهو اختصار
 الطبرى (جامع البيان ١٤/١٨٥) والشعلبي (الكشف والبيان
 ٧ / ٢١٤ أ) . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٤٩٩) :
 وهو الصحيح .
 (٢) ابراهيم : ٣٧ .
 (٣) قال أبو عبيدة (مجاز القرآن ١/٣٦٩) : واحدا نعم ومعناه
 نعمة وهما واحد . وقال الشعلبي (الكشف والبيان ٧ / ٢١٤ أ) :
 ((فكفرت بانعم الله)) جمع النعمة . وقيل : جمع نعم
 وقيل : جمع نعماء .
 (٤) الدخان : ٤٩ .
 (٥) قال الطبرى (جامع البيان ١٤/١٨٧) : فأذاق الله أهل هذه القرية
 لباس الجوع ، وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله تعالى
 ذكره ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها .
 (٦) فى الأصل : كلمة غير واضحة ، وما اثبت من المراجع التالية .
 (٧) جامع البيان (١٤/١٨٧) والكشف والبيان (٧ / ٢١٤ أ) والنكت
 والعيون (٢ / ٤١٤) وعزاه الى ابن عباس ومجاهد وقتادة .
 (٨) الطبرى (جامع البيان ١٤/١٨٧) ، وبه : الشعلبي (الكشف
 والبيان ٧/٢١٤ أ) .

النحل : ١١٢ - ١١٣

والمراد من القرية : أهل القرية ، وهو مثل قوله تعالى : ((وأسأل القرية)) (١) ، وكذلك قوله : ((آمنة)) أي : آمن أهلها ، وكذلك قوله : ((مطمئنة)) . وفي الآية قول آخر : وهو انه كل بلد من بلدان الكفار (٢) . وفي الآية قول ثالث : وهو انها المدينة (٣) . وكفران أهلها بأنعم الله : هو ما فعلوا بعد النبي " صلى الله عليه وسلم " من قتل عثمان وما يعقبه من الأمور ، وهو قول ضعيف (٤) . وأما ذكر اللباس في الآية ، فلأن من جاع لحقه من الهزال والشحوب والتغير ما يزيد ظاهره عما كان من قبل ، فجعل كاللباس بجلوده (٥) . وقوله : ((بما كانوا يصنعون)) (١١٢) أي : يكفرون (٦) .

قوله تعالى : ((ولقد جاءهم رسول منهم)) أي : محمد — صلى الله عليه وسلم " (٧) ، وقوله : ((منهم)) أي : نسبه ،

-
- (١) يوسف : ٨٢ .
(٢) الماوردى (الشكت والعيون ٤١٥/٢) ، قال : انه مثل مضروب بأى قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى .
(٣) جامع البيان (١٤ / ١٨٦) عن حفصة .
(٤) قال ابن الجوزى (زادالمسير ٤ / ٥٠٠) : فأما ما يروى عن حفصة أنها قالت : هي المدينة ، فذلك على سبيل التمثيل ، لا على وجه التفسير .
(٥) تقدم قول الطبرى .
(٦) الطبرى (جامع البيان ١٨٧/١٤) ، قال : بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله ، ويجحدون آياته ، ويكذبون رسوله .
(٧) تنوير المقباس / ٢٣٠ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٨٧/١٤) .

النحل : ١١٣ - ١١٥

وهو : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (١). وقوله : ((فكذبوه)) أي : كفروا به (٢) . وقوله : ((فأخذهم العذاب وهم ظالمون)) (١١٣) أي : كفرون (٣) .

قوله تعالى : ((فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون)) (١١٤) قد بينا المعنى .

قوله تعالى : ((انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد)) معنى قوله : ((باغ)) أي : طالب بذلك ليتقوى على المعصية (٤) . وقوله : ((ولا عاد)) أي : لا يتعدى القدر الذي جوز له من التناول (٥) . وهذا دليل على ان العاصي في السفر لا يترخص بهذه الرخصة (٦) . وقوله : ((فان الله غفور رحيم)) (١١٥) ظاهر المعنى .

-
- (١) وعدنان من ولد اسماعيل بن ابراهيم - صلى الله عليهما وعلى نبينا وسلم - قلت : قال الذهبي (السيرة النبوية ١/) : باجماع الناس . لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين اسماعيل من الآباء .
- (٢) الطبري (جامع البيان ١٤ / ١٨٧) ، قال : ولم يقبلوا منه ما جاءهم به من عند الله .
- (٣) تنوير المقياس / ٢٣١ . وبه الطبري (جامع البيان ١٤ / ١٨٧) ، قال : وهم مشركون .
- (٤) أي : لقوله تعالى : ((غير متجانف لاثم)) (المائدة : ٣) وبه : سعيد بن جبير (المحلي ٧ / ٤٢٨) قال : اذا خرج في سبيل من سبيل الله تعالى ، فاضطر الى الميتة اكله ، وان خرج الى قطع الطريق فلا رخصة له . قلت : وقال قتادة (جامع البيان ١٤ / ١٨٨) : ((غير باغ)) : في أكله - أي : غير مستحل لأكل الميتة .
- (٥) قتادة (جامع البيان ١٤ / ١٨٨) ، قال : ((ولا عاد)) ان يتعدى حلالا الى حرام ، وهو يجد عنه مندوحة .
- (٦) قال ابن حزم (المحلي / ٤٢٧) : وهذا قول كل من نعلمه من العلماء الا المالكيين .

النحل : ١١٦ - ١١٨

قوله تعالى : ((ولاتقولوا لماتصف ألسنتكم الكذب)) يعنى :
 لوصف السنتكم الكذب (١) . وقوله : ((هذا حلال وهذا حرام)) المراد
 منه ماذكروه فى : البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، وقد كانوا
 يحلون لها لقوم ويحرمونها على قوم (٢) . وقوله : ((لتفتروا على
 الله الكذب)) أى : لتختلفوا على الله الكذب (٣) . وقوله :
 ((ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)) (١١٦) أى : لا يفوزون (٤) .

قوله تعالى : ((متاع قليل ولهم عذاب أليم)) (١١٧) أى :
 عيشهم فى الدنيا متاع قليل (٥) . وقوله : ((ولهم عذاب أليم))
 أى : وجيع (٦) .

قوله تعالى : ((وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من
 قبل)) معناه : فى ذكره فى سورة الأنعام ، وهو قوله تعالى : ((وعلى
 الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر)) (٧) . وقوله : ((وما ظلمناهم))

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ١٨٩/١٤) ، قال : فتكون تصف الكذب ،
 بمعنى : ولاتقولوا لوصف السنتكم الكذب ، فتكون ((ما)) بمعنى
 المصدر . وبه : الشعلى (الكشف والبيان ٢١٤/٧ ب) .
- (٢) مجاهد ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٨٩/١٤) .
- (٣) تنوير المقياس / ٢٣٢ . قال الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٨٩) :
 ولاتقولوا لوصف ألسنتكم الكذب فيما رزق الله عباده من المطاعم :
 هذا حلال ، وهذا حرام ، كى تفتروا على الله بقتلكم ذلك الكذب .
- (٤) قال البغوى (معالم التنزيل ٨٨ / ٣) : لا ينجون من عذاب
 الله .

(٥) ، (٦) تنوير المقياس / ٢٣٢ .

(٧) الآية : ١٤٦ .

النحل : ١١٨ - ١٢٠

أى : ما نقصنا من حقهم (١) . وقوله : ((ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) (١١٨) أى : هم الذين نقصوا من حقوقهم (٢) .

قوله تعالى : ((ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة)) قال أهل العلم : وكل من عمل بمعصيته فهو من داعى الجهالة (٣) . وقوله : ((ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا)) شرط الصلاح - هاهنا - ومعناه : الاستقامة على التوبة (٤) . وقوله : ((ان ربك من بعدها لغفور رحيم)) (١١٩) أى : من بعد الفعل التى تابوا عنها (٥) .

قوله تعالى : ((ان ابراهيم كان أمة)) فى الامة أقوال : أحسن الأقاويل : ما حكاه مسروق عن ابن مسعود أنه : المعلم للخير ، وهو الذى يقتدى به ويؤتم (٦) . وروى أن عبدالله بن مسعود ، قال

(١) قال الطبرى (جامع البيان ١٩٠/١٤) : ((وما ظلمناهم)) بتحريمنا ذلك عليهم . وبه : الثعلبى (الكشف والبيان ٢١٥/٧) .

(٢) قال الطبرى (جامع البيان ١٩٠/١٤) : ((ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)) فجزيناهم ذلك بهيقهم على ربهم ، وظلمهم أنفسهم بمعصية الله ، فأورثهم ذلك عقوبة الله . وبه : الثعلبى : (الكشف والبيان ٢١٥/٧) .

(٣) قتادة ، عن أبى العالية : أنه كان يحدث : أن أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " كانوا يقولون : كسل ذنب أصابه فهو بجهالة ، وفى رواية عن قتادة ، قال : اجتمع أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فرأوا ان كل شىء عمى به فهو بجهالة ، عمدا كان أو غيره (جامع البيان ٨٩/٨) .

(٤) البغوى (معالم التنزيل ٨٩/٣) . قال الطبرى (جامع البيان ١٩٠/١٤) : ((وأصلحوا)) فعمل بما يحب الله ويرضاه .

(٥) الطبرى (جامع البيان ١٩٠ / ١٤) ، قال : من بعد توبتهم له .

(٦) جامع البيان (١٩٢/١٤) ، قال : الأمة : الذى يعلم الخير ، ويؤتم به ، ويقتدى به .

النحل : ١٢٠

بعد موت معاذ بن جبل : أمة (١) . وأراد به هذا المعنى . القول . الثانی : ((كان أمة)) أي : امام هدى (٢) . والقول الثالث : ((كان أمة)) أي : كان مؤمنا بالله وجميع الناس كالفرون (٣) . وقوله : ((لانتباله)) قال ابن مسعود : مطيعا لله (٤) . وقال غيره : قائما بأوامر الله (٥) ، وقيل : داثما على العبادة (٦) . وقوله : ((حنيفا)) أي : مخلصا (٧) . وقيل : مستقيما على الدين (٨) . وقوله : ((ولم يك من المشركين)) (١٢٠) أي : ممن يعبد الأصنام (٩) . وقال بعض أهل المعاني (١٠) : كان يرى العطاء والمنع من الله .

-
- (١) - جامع البيان (١٤ / ١٩١) .
 (٢) - قتادة (جامع البيان ١٤ / ١٩٢) . قال ابن الجوزي (زاد المسير ٤ / ٥٠٣) : وهو في معنى القول الأول .
 (٣) - مجاهد (جامع البيان ١٤ / ١٩٢) ، قال : على حـده . قال ابن الجوزي (زاد المسير ٤ / ٥٠٣) : وروى هـذا المعنى الضحاك عن ابن عباس .
 (٤) - جامع البيان (١٤ / ١٩١) .
 (٥) - معالم التنزيل (٣ / ٨٩) .
 (٦) - النكت والعيون (٢ / ٤١٥) .
 (٧) - معالم التنزيل (٣ / ٨٩) ، وهو في تنوير المقباس / ٢٣٢ ، قال : مسلما مخلصا .
 (٨) - الثعلبي (الكشف والبيان ٣ / ٢١٥ أ) ، قال : مستقيما على دين الاسلام ، وبه : البغوي (معالم التنزيل ٣ / ٨٩) وهو قول الطبري (جامع البيان ١٤ / ١٩٠) .
 (٩) - الماوردي (النكت والعيون ٢ / ٤١٥) ، قال : لم يك ممن المشركين بعبادة الأصنام ، وهو قول الطبري (جامع البيان ١٤ / ١٩٠) .
 (١٠) - الماوردي (النكت والعيون ٢ / ٤١٥) ، قال : لم يك يرى المنع والعطاء الا من الله .

النحل: ١٢١ - ١٢٣

قوله تعالى : ((شاكرًا لأنعمه)) أى : لنعمه . وقوله :
 ((اجتباه وهده)) أى : اختاره وأرشده (١) . وقوله : ((الذى
 صراط مستقيم)) (١٢١) أى : الذى دين الحق (٢) .

قوله تعالى : ((وآتيناه فى الدنيا حسنة)) قيل : هى
 النبوة (٣) ، وقيل : لسان صدق (٤) ، وقيل : التنويه لذكوره
 بطاعته ربه (٥) ، وقيل : قبول كل أهل الملل له (٦) . وقيل :
 ضيافته ودعاء الناس له الى يوم القيامة (٧) . وقوله : ((وانه فى
 الآخرة لمن الصالحين)) (١٢٢) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا))
 وهذا دليل على أنه يجوز الفاضل أن يتبع المفضول (٨) . وقوله :

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ٣/ ٨٩) : (وأرشده) ، وهو قول
 الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٩٠ - ١٩١) ، قال : اصطفاه
 واختاره لخلته .
- (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٨٩) ، وهو قول الطبرى
 (جامع البيان ١٤ / ١٩١) ، قال : وذلك دين الاسلام لا اليهودية
 ولا النصرانية .
- (٣) النكت والعيون (٤١٦/٢) عن الحسن .
- (٤) مجاهد (جامع البيان ١٤ / ١٩٣) .
- (٥) النكت والعيون (٤١٦/٢) عن ابن عيسى ، قال : انها تنويه
 الله بذكره فى الدنيا بطاعته لربه .
- (٦) قتادة (جامع البيان ١٤ / ١٩٣) ، قال : فليس من أهل دين
 الا يقولاه ويرضاه .
- (٧) الماوردى (النكت والعيون ٤١٦/٢) ، قال : ويحتمل خامسا -
 أنه بقاء ضيافته وزيارة قبره . قال القرطبى (الجامع
 لأحكام القرآن ١٠ / ١٩٨) : وكل ذلك أعطاه الله وزاده " صلى
 الله عليه وسلم " .
- (٨) الماوردى (النكت والعيون ٤١٦/٢) ، قال : وهذا دليل على جواز
 اتباع الأفضل للمفضول لان النبى " صلى الله عليه وسلم " أفضل
 الأنبياء .

النحل : ١٢٣ - ١٢٤

((وما كان من المشركين)) (١٢٣) ظاهر المعنى . وقد قال بعض أهل الأصول : ان النبي " صلى الله عليه وسلم " كان مأمورا لشريعة ابراهيم الا مانسخ من شريعته بدليل هذه الآية . وقد قيل غير هذا . والصحيح انه كان مأمورا باتباع شريعته (١) الا فى بعض الأشياء . وصار ذلك شريعة له (٢) .

قوله تعالى : ((انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه))
معناه : انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه (٣) . وقوله :
((اختلفوا فيه)) أى : خالفوا فيه . وقال بعضهم (٤) : اختلفوا فيه ، أى : حرم بعضهم ، وأحل بعضهم ، يعنى : السبت . وقال مجاهد : كان الله تعالى امرهم بالجمعة فأبوا وطلبوا السبت فشدد عليهم فيه ، وكذلك النصارى أمروا بالجمعة فأبوا وطلبوا الأحد ، وأعطى الله تعالى الجمعة لهذه الامة فقبلوا وبورك لهم فيها (٥) . وفى الباب خبر صحيح قد بينا من قبل (٦) . وقوله : ((وان ربك ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون)) (١٢٤) ظاهر المعنى .

-
- (١) النكت والعيون (٤١٦/٢) ، قال : وهذا قول بعض أصحاب الشافعى .
(٢) معالم التنزيل (٨٩/٣) ، قال : وقال أهل الاصول : كان النبي " صلى الله عليه وسلم " مأمورا بشريعة ابراهيم الا مانسخ من شريعته ، ومالم ينسخ صار شرعا .
(٣) معالم التنزيل (٩٠/٣) . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٤/٥٠٥) : ((انما جعل السبت)) أى : فرض تعظيمه وتحريمه .
(٤) قتادة (جامع البيان ١٤/١٩٤) ، قال : استحله بعضهم وحرمه بعضهم .
(٥) الكشف والبيان (٢١٦/٧) عن الكلبي ، وعن مجاهد (جامع البيان ١٤ / ١٩٣) ، قال : اتبعوه وتركوا الجمعة ، وفى رواية : أرادوا الجمعة فأخطئوا ، فأخذوا السبت مكانه .
(٦) يعنى قوله " صلى الله عليه وسلم " : ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناهم من بعدهم ، وهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه ، فهذا الله له فهم لنا فيه تبع ، فاليهود غدا ، والنصارى بعد غد)) (مسلم عن ابى هريرة / ٥٨٦) .

قوله تعالى : ((ادع الى سبيل ربك)) أى : الى دين ربك (١) . وقوله : ((بالحكمة)) أى : بالقرآن (٢) . وقيل : الحكمة معرفة الاشياء على مراتبها فى الحسن والقبح (٣) . وقيل : الدعاء بالحكمة هو الرد عن القبيح الى الحسن بشرط العلم . وقوله : ((والموعظة الحسنة)) الموعظة : هى الدعاء الى الله بالترغيب والترهيب (٤) . وقيل : الموعظة الحسنة هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف (٥) . وقوله : ((وجادلهم بالتي هي أحسن)) أى : مع الاعراض عن أذاهم لك والصبر على مكروههم (٦) . وقد نسخ هذا بآية السيف (٧) . وقوله : ((ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)) (١٢٥) ظاهر المعنى .

- (١) تنوير المقباس / ٢٣٢ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٩٤/١٤) . قال : يقول : الى شريعة ربك التى شرعها لخلقك ، وهو الاسلام .
 (٢) تنوير المقباس / ٢٣٢ . وبه : الثعلبى (الكشف والبيان ٢١٦/٧ ب) . وهو معنى قول الطبرى (جامع البيان ١٩٤/١٤) .
 (٣) ابن عيسى (البحر المحيط ٥٤٩/٥) ، قال : قال ابن عيسى : الحكمة المعرفة بمراتب الافعال .

(٤) ، (٥) معالم التنزيل (٩٠/٣) .

- (٦) مجاهد (جامع البيان ١٩٤ / ١٤) ، قال : أعرض عن أذاهم اياك .

(٧) الكشف والبيان (٢١٧/٧ أ) ، قال : قال المفسرون : اعرض عن أذاهم ولا تقصر فى تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق سبحانه نسختها آية القتال . قال مكى بن أبى طالب (الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخة / ٣٣٦) : والمجادلة بالتي هي أحسن : الانتهاء الى ما أمر الله به ، والكف عما نهى الله عنه ، وهذا لا يجوز نسخه ، فالآية محكمه .

النحل : ١٢٦

قوله تعالى : وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ((
 اكثر اهل التفسير ان هذه الآية نزلت فيما فعله المشركون بحمزة
 واصحابه (فانه يروى ان النبي " صلى الله عليه وسلم " مر عليه
 وقد بقر بطنه واخذ كبده وقطعت مذاكيره وجعلت في فيه ، فرأى أمرا
 فظيما ، فقال : لئن قدرت عليهم لامثلن بسبعين منهم) (١) . وروى
 ان الصحابة قالوا قريبا من هذا القول ، فانزل الله تعالى هذه
 الآية^(٢) . وقد قال زيد بن اسلم والضحاك ان الآية مكية وليست في
 حمزة واصحابه (٣) ، والأصح هو القول الأول . وقوله : ((ولئن

(١) الثعلبي (الكشف والبيان ٢١٧/٧) بدون سند ، قال ابن حجر
 (الكافي الشاق ٩٧/٩٧) : وقصة حمزة أخرجها البزار والطبراني
 في رواية سليمان التيمي عن ابن عثمان عن أبي هريرة : (ان
 النبي " صلى الله عليه وسلم " نظر يوم أحد الى حمزة وقد
 قتل ومثل به ، فرأى منظرا لم يرقط أوجع لقلبه منه) وذكر
 باقى الحديث . قال : وراويه صالح هوعن سليمان ، وصالح
 ضعيف ، وله طرق اخرى اخرجها الدارقطني عن رواية اسماعيل
 ابن عباس قال : (لما انصرف المشركون عن قتلى احد فرأى رسول
 الله " صلى الله عليه وسلم " بعمه حمزه منظرا أساءه ، وقد شق
 بطنه واصطلم انفه - فذكر القصة ، وفيها : (لامثلن مكانه بسبعين
 رجلا . وذكر الصلاة عليه وعلى القتلى ، قال : فلما دفنوا
 وفرغ منهم نزلت : ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
 الآية) فصبر ولم يمثل باحد . قال الدارقطني : تفرد به
 اسماعيل وهو ضعيف عن غير الشاميين .

(٢) جامع البيان (١٩٥/١٤) عن عامر : ان المسلمين قالوا لما
 فعل المشركون بقتلاهم يوم أحد : لئن ظهروا عليهم لنفعلن
 ولنفعلن ، فانزل الله تعالى : ((وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل
 ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين)) قالوا : بل نصبر .

(٣) ~~عن ابن جرير في تفسيره~~ (٥٤٩/٥) عن النحاس ، قال : لان - المعنى متصل بمما =
 البحر

النحل : ١٢٦ - ١٢٧

- صبرتم ((يعني : لئن عفوتم (١) . وقوله : ((لهو خير للصابرين))
 (١٢٦) . أى : خير للعافين (٢) . وقد تحقق هذا العفو فى حق وحشى
 قاتل حمزة بعدما اسلم ، وكذلك هذا فى كل المشركين الذين اسلموا .
- قوله تعالى : ((واصبر وما صبرك الا بالله)) أى : بمعونة
 الله (٣) . وقوله : ((ولا تحزن عليهم)) أى : لا تحزن على افعالهم
 وابائهم للاسلام (٤) . وقوله : ((ولاتك فى ضيق)) قرىء ((فى
 ضيق)) (٥) ومعنى القراءتين : لا يضيقتن صدرك (٦) . وقوله :
 ((مما يمكرون)) (١٢٧) أى : يشركون (٧) . وقيل : مما فعلوا من الافاعيل (٨)

- = قبلها - من المكى - اتصالا حسنا ، لانها تتدرج الرتب من الذى
 يدعى ويوعظ ، الى الذى يجادل ، الى الذى يجازى على فعله .
 قال أبوحيان : ولكن ماروى الجمهور أثبت . قال القرطبي
 (الجامع لأحكام القرآن ٢٠١/١٠) : أطبق جمهور أهل التفسير
 أن هذه الآية مدنية . وزيد بن اسلم المحدثى الفقيه ، مولى
 عبد الله بن عمر ، كان له خلقه للعلم بمسجد النبى " صلى الله
 عليه وسلم " ، له : تفسير يرويه عنه ولده عبد الرحمن ، مات
 سنة ست وثلاثين (تذكروا الحفظ ١٣٢/١ - ١٣٣) والضحاك هو : ابن
 مزاحم الهلالي اشتهر بالتفسير ، صدوق . كثير الارسال ، مات سنة
 اثنتى عشرة^{مائة} أو بعدها (تقريب التهذيب ١/٣٧٣) .
- (١) ، (٢) السغوى (معالم التنزيل ٩١/٣) . قال الواحدى (الوجيز ١/٤٧٠) :
 ((ولئن صبرتم)) أى : عن المجازة بالمثل (لهو) ((أى : الصبر
 خير)) (للصابرين) ، وهو قول الطبرى (جامع البيان ١٤/١٩٥) .
- (٣) الطبرى (جامع البيان ١٤/١٩٧) ، قال : يقول : وما صبرك ان صبرت
 الا بمعونة الله ، وتوفيقه اياك لذلك .
- (٤) الطبرى (جامع البيان ١٤/١٩٧) ، قال : يقول : ولا تحزن على هؤلاء
 المشركين الذين يكذبونك ، وينكرون ما جئتكم به .
- (٥) بكسر الضاد : ابن كثير ، وقرأ الباقر بفتحها (التيسير ١٣٩) .
- (٦) الأفش (الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤١/٢) ، قال : هما لغتان .
- (٧) قال الطبرى (جامع البيان ١٤/١٩٨) : ((ما يمكرون)) : مما يحتالون
 بالخدع فى الصد عن سبيل الله .
- (٨) السغوى (معالم التنزيل ٩١/٣) .

النحل : ١٢٨

قوله تعالى : ((ان الله مع الذين اتقوا)) يعنى : اتقوا
 المناهى (١) . وقوله : ((والذين هم محسنون)) (١٢٨) بآداب الفرائض^(٢)
 وقوله : ((مع)) بالحفظ والنصرة والمعونة (٣) . والله أعلم .

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٩١) . وهو قول الحسن (جامع البيان ١٤ / ١٩٨) ، قال : اتقوا الله فيما حرم عليهم ، واحسنوا فيما افترض عليهم .
- (٢) الحسن البصرى - وقد تقدم - وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤ / ١٩٨) .
- (٣) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٩١) ، قال : بالعون والنصرة . وبه : ابن الجوزى (زاد المسير ٤ / ٥٠٩) .

تفسير
سورة الاسراء

الاسراء : ١

تفسير سورة بنى اسرائيل

وهي مكية (١) الا خمس آيات سنذكرها فى مواضعها ، وروى عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) ، قال : سورة بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه من تلادى ، وهن من العتاق الاول (٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ((سبحان الذى أسرى بعبده)) سبحان : تنزيهه من كل سوء ، وحقيقته : تعظيم الله بوصف المبالغة ، ووصفه بالبراءة من كل نقص (٣) . وكلمة سبحان كلمة ممتنعة ، لا يجوز ان يوصف بها غير الله ، لان المبالغة فى التعظيم لاتليق لغير الله (٤) ، ولا ينصرف حسب ما ينصرف كثير من المصادر ، لانه لما لم يستقيم الوصف به لغير الله ، ولم ينصرف جهاته لزم ايضا منها جاواحدا فى الصرف (٥) .

(١) قال صاحب الغنيمة : باجماع (البحر المحيط ٣ / ٦) .
 (٢) البخارى (٢٨٨ / ٨) ، قال : انهن من العتاق الاول ، وهن من تلادى . قال ابن حجر (فتح البارى ٨ / ٣٨٨) : قوله (انهن من العتاق) : جمع عتيق وهو القديم ، أو هو كل ما بلغ الغاية فى الجودة . وقوله : (هن من تلادى) : أى مما حفظ قديما قال : ومراد ابن مسعود انهن من اول ما تعلم من القرآن ، وان لهن فضلا لما فيهن من القصص واخبار الانبياء والامم .

(٣) البغوى (معالم التنزيل ٩٢ / ٣) ، قال : ((سبحان الله)) تنزيه الله تعالى من كل سوء ، ووصف بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة .

(٤) الماوردى (النكت والعيون ٤١٩ / ٢) ، قال : وهو ذكر الله لا يطلع لغيره .

(٥) قال النحاس (اعراب القرآن ٤١٣ / ٢) ، ونصبه عند الخليل وسيبويه

(رحمهما الله) على المصدر ، أى : سبحت الله تسبيحا لأنه اذا أفرد كان معرفة منصوبا بغير تنوين ، لان فى آخر اشدتين (الالف والنون) ، وهو معرفة ، وحكى سيبويه أن من العرب من ينكره فيصرفه .

الاسراء : ١

وأما التسبيح في القرآن على وجوه (١) : قد ورد بمعنى الصلاة ، قال
الله تعالى : ((فلولا انه كان من المسبحين)) (٢) أي : ممن
المصلين ، وورد بمعنى الاستثناء ، قال الله تعالى : ((قال
أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون)) (٣) أي : تستثنون ، وورد بمعنى
التنزيه ، وهو قوله تعالى : ((سبحان الذي أسرى بعبده)) ،
وورد في الخبر بمعنى النور : وهو في الخبر الذي قال " صلى الله عليه
وسلم " : (لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره) (٤) أي : نور
وجهه . وقد ورد في الخبر عن النبي " صلى الله عليه وسلم " :
أنه فسر سبحان الله : بتنزيه الله من كل سوء (٥) . وقوله :
((أسرى بعبده)) يقال : أسرى به : اذا سيره ليلا ، وكذا :
سرى به (٦) ، قال الشاعر (٧) :

-
- (١) النكت والعيون (٢ / ٤٢٠) ، وهو قول الطبري (جامع البيان
٢ / ١٥) .
(٢) الصافات : ١٤٣ .
(٣) القلم : ٢٨ .
(٤) مسلم (٢٩٣) عن ابي موسى ، وفيه : حجاب النور ، لو كشفه
لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه .
(٥) جامع البيان (٢ / ١٥) عن موسى بن طلحة ، عن النبي " صلى
الله عليه وسلم " : انه سئل عن التسبيح ان يقول الانسان :
سبحان الله ، قال : انزاه الله عن سوء .
(٦) الزجاج (زاد المسير ٥ / ٤) ، قال : و ((أسرى))
بمعنى : سير عبده ، يقال : أسريت وسريت : اذا سرت
ليلا . وهو قول الطبري (جامع البيان ٢ / ١٥) ، قال : والاسراء
والسرى : سير الليل . فمن قال : أسرى ، قال : يسرى اسراء ،
ومن قال : سرى ، قال : يسرى سرى .
(٧) زوجه بن العجاج .

الاسراء : ١

وعن محمد بن علي الباقر ، أن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال :
 (كنت نائما في الحجر فاتاني جبريل (عليه السلام) ، وحركني حركة
 لطيفة ، وقال : يا محمد قم وافدا الى ربك) (١) . والقول الثاني :
 أنه أسرى به من بيت أم هانئ بنت أبي طالب ، وهذا في رواية أبي
 صالح عن ابن عباس (٢) . واختلف في الوقت الذي أسرى به : قال
 مقاتل : كان قبل الهجرة بسنة (٣) ، ويقال : انه كان في رجب (٤) ،
 ويقال : في رمضان (٥) ، وقال بعضهم : أسرى به وهو ابن إحدى
 وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما (٦) ، والله أعلم .
 وقوله : ((الى المسجد الأقصى)) يعني الى مسجد بيت المقدس . وسماه
 الأقصى : لبعده من المسجد الحرام (٧) . وقوله : ((الذي باركنا حوله))
 يعني : بالماء والشجر (٨) . وقيل : ((باركنا حوله)) لانه مواضع الأنبياء
 ومهبط الملائكة (٩) . وقوله : ((لنريه من آياتنا)) أي : من

-
- (١) تقدم ماهو أولى منه وأشهر عن مالك بن صعصعة .
 (٢) جامع البيان (٤/١٥) عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب ،
 وعلى هذا القول ، قال أبو حيان (البحر المحيط ٦ / ٥) : يكون
 أطلق المسجد الحرام على مكة .
 (٣) الكشف والبيان (٢ / ٩٠ ب) .
 (٤) البحر المحيط (٥ / ٦) عن عائشة .
 (٥) معالم التنزيل (٣ / ٩٢) .
 (٦) البحر المحيط (٥ / ٦) . قال أبو حيان (البحر المحيط ٦ / ٦) :
 والمتحقق ان ذلك كان بعد شق الصحيفة ، وقبل بيعة العقبة .
 (٧) الماوردي (النكت والعيون ٢ / ٤٢١) . قال الطبري (جامع
 البيان ٥ / ١٥) ، وقيل له : الأقصى ، لأنه أبعد المساجد
 التي تزار ، وهو اختيار البغوي (معالم التنزيل ٣ / ٩٢) .
 (٨) تنوير المقباس / ٢٣٣ . وبه : الطبري (جامع البيان ١٧ / ١٥) .
 (٩) النكت والعيون (٢ / ٤٢١) . وقيل عن مجاهد (الكشف
 والبيان ٢ / ٩٠ ب) .

الاسراء : ١

عجائب قدرتنا . وقد رأى هناك الأنبياء ، ورأى آشارهم (١) . وقوله :
 ((أنه هو السميع البصير)) (١) ذكر السميع - هاهنا - لينبه على
 أنه المجيب لدعائه ، وذكر البصير لينبه على أنه كان الحافظ له في
 ظلمة الليل (٢) . وأما الكلام في الاسراء فاختلف القول : على أنه
 اسرى بجسمة وروحه ، أم بروحه ، فالكثرون : على انه اسرى بجسمة
 وروحه . وعن عائشة (رضی الله عنها) أنها قالت : ما فقد جسم رسول
 الله " صلى الله عليه وسلم " ، وإنما اسرى بروحه (٣) . وقد تواترت

(١) تنوير المقباس / ٢٣٣ ، قال : من عجائبنا فكل ما رأى تلك
 الليلة كان من عجائب الله . وبه : الطبرى (جامع البيان
 ١٥ / ١٧) .

(٢) الماوردى (النكت والعيون ٤٢٢/٢) . وبه : البغوى (معالم
 التنزيل ٩٢ / ٣) .

(٣) جامع البيان (١٦/١٥) ، وهو في السيرة النبوية لابن هشام
 (٢/ ٤٠) ، وقد رد عليه الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١٧) ،
 فقال : لا معنى لقول من قال : اسرى بروحه دون جسده ،
 لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب ان يكون ذلك
 دليلا على نبوته ، ولا حجة له على رسالته ، ولا كان الذين
 أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك ، وكانوا يدفعون به عن
 صدقه فيه ، اذ لم يكن منكرا عندهم . ولا عند احد
 من ذوى الفطرة الصحيحة من بنى آدم أن يرى الرأى منهم
 في المنام على مسيرة سنة ، فكيف ما هو على مسيرة
 شهر أو أقل ؟ . وبعد ، فان الله انما اخبر في كتابه
 انه اسرى بعبده ، ولم يخبرنا انه اسرى بروح عبده ،
 وليس جائزا لاحد ان يتعدى ما قال الله الى غيره . والأخبار
 المتباينة عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " أن الله
 أسرى به على دابة يقال لها البراق ، ولو كان الاسراء
 بزوجه لم تكن الروح محمولة على البراق ، اذا كانت
 الدواب لاتحمل الا الأجسام .

الاسراء : ١

الأخبار الصحيحة على ما يوافق القول الأول : واتمها حديث أنس عن مالك
ابن معمر عن النبي "صلى الله عليه وسلم" وفيه : (انه أسرى
به الى بيت المقدس ، ثم منه الى السماء ، واستفتح جبريل السماء
الدنيا ، فقيل له : ومن معك ، فقال : محمد (عليه السلام) ، فقالوا :
أو بعث ؟ قال : نعم . قالوا : مرحبا به ، فنعم المجيء . جاء
هكذا في كل سماء . وذكر فيه : انه رأى في السماء الدنيا آدم عليه
السلام ، وفي السماء الثانية ابني الخاله : عيسى ويحيى ، وفي
السماء الثالثة يوسف ، وفي السماء الرابعة ادريس ، وفي السماء
الخامسة هارون ، وفي السماء السادسة موسى ، وفي السماء السابعة
ابراهيم (١) . وفيه أنه قال : (رفعت الى سدرة المنتهى ، فاذا
أوراقها كآذان الفيلة ، واذا نبقها كقلال هجر ، ورأيت أربعة
أنهار يخرج من أصلها : نهران باطنان ونهران ظاهران : فأما
الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات) (٢) . وذكر
فيه : (ان الله تعالى فرض عليه خمسين صلاة) (٣) القصة بطولها
الى ان ردت الى الخمس . وقد روى شبيها بهذه القصة جماعة ممن
الصحابة منهم : ابن عباس (٤) وأبو موسى الأشعري (٥) وحذيفة بن
اليمان (٦) وأبو هريرة (٧) ، وغيرهم (٨) . وروى معمر عن قتادة

(٣، ٢٤١) البخارى (٧ / ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٤) أحمد (١ / ٢٥٧ و ٣٧٤) ودلائل النبوة (٢ / ٣٦٣ - ٣٦٥) .

(٥) لم أعرفه عن ابن موسى الأشعري مع كثرة من قال به وسيأتى .

(٦) أحمد (٥ / ٣٨٧ و ٣٨٢) .

(٧) جامع البيان (٦ / ١٨ - ١١) ودلائل النبوة (٢ / ٣٩٧ - ٤٠٣) .

(٨) قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ، ٤٢ / ٥) : قال الحافظ

أبو الخطاب عمر بن دحية فى كتابه : (التنوير فى مولد

السراج المنير) ، وقد ذكر حديث الاسراء من طريق أنس ،

وتكلم عليه فأجاد وأفاد . ثم قال : وقد تواترت الروايات =

الاسراء : ١

من أنس-فن النبي " صلى الله عليه وسلم " : (ان جبريل (عليه السلام) جاء بالبراق مسرعا ملجما فأراد الرسول أن يركبها فاستعمت عليه ، فقال لها جبريل : والله ما ركبك احد أكرم على الله منه ، فارتضى به عرقا) . ذكره ابو عيسى في جامعه (١) . وقد ثبت عن النبي " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (أتيت بدابة دون البقرة وفوق الحمير ظوها عند منتهى بصرها) (٢) . وثبت أيضا عن النبي " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (رأيت موسى ليلة أسرى بن كانه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى ربه أحمر كانه خرج من ديماس ، ورأيت ابراهيم وصاحبكم اشبه الناس به " صلى الله عليه وسلم ") (٣) وفي هذا

في حديث الاسراء عن عمر بن الخطاب وعلى وابن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس وشداد ابن أوس ، وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرظ وأبي حبيسه وأبي لبيلى الانصاريين ، وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة وأبي أيوب وأبي أمامة وسمرة بن جندب وأبي الحمراء وصهيب الرومى وأم هانئ وعائشة وأسما بنتى أبى بكر الصديق (رضى الله عنهم اجمعين) . منهم من ساقه بطوله ، ومنهم من اختصره على ما وقع فى المسانيد ، وان لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة ، فحديث الاسراء أجمع عليه المسلمون ، واعترض فيه الزنادقة الملحدون .

(١) قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ولا نعرفه الا من حديث عبد الرزاق . قال ابن حجر (فتح البارى) (٧ / ٢٠٧) : وصححه ابن حبان .

(٢) البخارى (٣٠٢ / ٦ و ٢٠١ / ٧) عن مالك بن أبى صعصعة .

(٣) البخارى (٤٢٨ / ١) ومسلم (٢٧٢) عن ابى هريرة : (وشنوءة) ، حتى من اليمن ينسبونه الى شنوءة ، يعرف رجال هذا الحسى بالطول والأدمة ، (و من ديماس) : يعنى الحمسام (فتح البارى / ٦ / ٤٢٩) .

الاسراء : ١

الخبر انه قال : ((أتيت بانانيين في احدهما لبن وفي الاخر خمرا ،
فاخترت اللبن وشربته ، فقال جبريل : أصبت الفطرة ، أما انك
لواخذت الخمر غوت أمتك) (١) . وفي القصة أنه : (لما أصبح
يحدث الناس بمسراه فتن كثير من الناس ، وارتد جماعة ممن آمن به
وصدقه ، وجاء المشركون الى ابي بكر (رضى الله عنه) وقالوا له :
ألا ترى الى صاحبك يحدث انه اسرى به الى بيت المقدس ورجع فـ
ليلتته ، ونحن نضرب اكلب الابل شهرا حتى نصل اليه ، فقال ابو بكر :
ان كان قال ذلك فقد صدق ، فقالوا له : اتصدقه بمثل هذا ؟ . قال :
نعم ، واكثر منه : وانا اصدقه انه ياتي خبر السماء في غـدوة
أو روجه) (٢) . وقد ثبت عن النبي " صلى الله عليه وسلم " انه
قال : (كنت قائما في الحجر فرفع لى بيت المقدس فجعلت
انعتهم لهم) (٣) ، وهذا حين سأله عن وضعه . وفي القصة : (ان
المشركين سأله عن ركب لهم في الطريق ، فقال : قد بلغ موضع
كذا ، ويقدمه جمل أورق . قالوا : ومتى يصل ؟ . قال : مع طلوع
الشمس ، فخرج بعضهم يرتقبون العير ، وبعضهم يرتقبون طلوع الشمس ،
فقال أولئك : هذا العير قد أقبل ، وقال هؤلاء : هذه الشمس

(١) البخارى (٤٢٨/٦) ومسلم (٢٧٢) عن ابي هريرة .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٤٠) ودلائل النبوه (٢ / ٣٦١) .

(٣) البخارى (٨ / ٣٩١) ومسلم (٢٧٦) وفيهما عن جابر
ابن عبد الله ، أن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ،
قال : لما كذبتنى قريش . قمت فى الحجر ، فجلا الله لى
بيت المقدس ، فطففت اخبرهم عن آياته وأنا انظر اليه .

الإسراء : ١ - ٢

- قد طلعت (١) . وروى أنه " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (مررت
بماء مغطى ، وهو ملآن ماء فشربت بعضه وتركته ، فسئل الراكب عن ذلك
فأخبروا بصورته) (٢) .
- قوله تعالى : ((وآتينا موسى الكتاب)) يعنى : أعطينا
موسى الكتاب (٣) ، وهو : التوراة (٤) . وقوله : ((وجعلناه هدى
لبنى إسرائيل)) أى : يهتدى به بنو إسرائيل . وقوله : ((الاتخذوا))
قرىء بقراءتين : بالتاء والياء (٥) . فمن قرأ بالتاء ، فمعناه :
((وآتينا موسى الكتاب)) آمريين ألا تتخذوا (٦) . ومن قرأ بالياء ،
فمعناه : وعهدنا اليهم ان لا يتخذوا (٧) . وقوله : ((من دونى وكيلا))
(٢) أى : شريكا (٨) . وقيل معناه : أمرناهم أن لا يتوكلوا على غيرى ،
ولا يتخذوا أربابا دونى (٩) .

-
- (١) معانى القرآن للفراء (١١٥/٢ - ١١٦) .
(٢) السيرة النبوية لابن هشام (٤٤/٢) .
(٣) تنوير المقباس / ٢٣٣ .
(٤) تنوير المقباس / ٢٣٣ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٨/١٥) .
(٥) التيسير / ١٣٩ ، قال : قرأ ابو عمرو ((ألا تتخذوا بالياء
والباقون بالتاء .
(٦) أى أن قوله تعالى : ((الاتخذوا)) معمولا لمحذوف تقديره :
" آمريين - على الانصراف من الغيبة الى المخاطبة .
(٧) أى أن قوله تعالى : ((ألا يتخذوا)) معمولا لمحذوف تقديره :
وعهدنا اليهم - على الخبر عن بنى إسرائيل . انظر : الكشف
عن وجوه القراءات السبع (٤٢/٢) والبحر المحيط (٣/٦) .
(٨) مجاهد (جامع البيان ١٨/١٥) ، قال الطبرى : وكان مجاهد
جعل اقامة من أقام شيئا سوى الله شريكا منه له ، ووكيلا للذى اقامه
مقام الله .
(٩) تنوير المقباس / ٢٣٣ ، قال : ((وكيلا)) ربا . وبه : الزجاج (زاد المسير
٦/٥) .

قوله تعالى : ((ذرية من حملنا مع نوح)) معناه : يادرية من حملنا مع نوح (١) . وقرأ مجاهد : بنصب الذال (٢) . وعن زيد بن ثابت في بعض الروايات ((ذرية)) بكسر الذال (٣) . وإنما قال : ((ذرية من حملنا مع نوح)) لان الخلق الان من اولاد نوح - على ما بينا من قبل . وقوله : ((من حملنا)) أى : فى السفينة (٤) . وقوله : ((انه كان عبدا شكورا)) (٣) سمى نوحا : لكثرة نوحه على نفسه (٥) . وقيل : كان اسمه عبدالغفار ، وذكره النقاش فى تفسيره . وأمسيا شكره ، فروى (٦) : انه كان اذا أكل ، قال : الحمد لله ، واذا شرب ، قال : الحمد لله ، واذا لبس ، قال : الحمد لله . وفى بعض الروايات (٧) : انه اذا دخل ، قال : الحمد لله ، واذا خرج ، قال : الحمد لله ، وكذا : فى القيام والقعود . وروى : أنه لم يخط خطوة الا ذكر الله تعالى ، فقال : ((انه كان عبدا شكورا)) أى : كثير الشكر (٨) .

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٣٣ ، وهو قول مجاهد (ابن ابى حاتم : الدر المنثور / ٢٣٦/٥) ، قال : هو على النداء ، يادرية من حملنا مع نوح .
(٢) البحر المحيط (٧/٦) والجامع لاحكام القرآن (١٠/٢١٣) .
(٣) المختص (١٥٦/١) ، قال : وقرأ زيد بن ثابت ((ذرية)) بكسر الذال ، و (ذرية) بفتح الذال .
(٤) قتادة (جامع البيان ١٩/١٥) ، قال : والناس كلهم ذرية من أنجى الله فى تلك السفينة .
(٥) الثعلبى (عرائس المجالس / ٦٠) .
(٦) عن سليمان . وبمعناه عن : مجاهد وقتادة وسعيد بن مسعود وابن ابى مريم وعمران بن سليم (جامع البيان ١٩/١٥ - ٢٠) .
(٧) ابن ابى مريم (جامع البيان ٢٠/١٥) ، قال : كان اذا خرج المبران منه ، قال : الحمد لله الذى سوغنيك طيبا ، وأخرج عنى أذاك وأبقى منفعتك ، انظر : الدر المنثور (٥ / ٢٣٧) .
(٨) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٩٧) .

الاسراء : ٤

- قوله تعالى : ((وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب)) القضا :
 فعل الأمر بالاحكام (١) . ومعنى قضينا - هاهنا - أى : أوحينا .
 وأعلمنا (٢) . وقيل معناه : وقضينا على بنى اسرائيل فى الكتاب (٣) .
 وقوله : ((لتفسدن فى الأرض مرتين)) أى : لتعصن فى الأرض
 مرتين (٤) . وقوله : ((ولتعلن)) أى : لتتعظمن وتبغضن
 تتكبرن (٥) . وقوله : ((علوا كبيرا)) (٤) أى : كبر اعظيما (٦) .

-
- (١) قال ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن / ٤٤١) : أمل قضى :
 حتم كقول الله عز وجل : ((فيمسك التى قضى عليها الموت))
 (الزمر : ٤٢) . أى حتمه عليها ، ثم يصير الحتم بمعان .
 وقال الطبرى (جامع البيان ٢٠ / ١٥) : القضاء : الفراغ من
 الشيء ، ثم يستعمل فى كل مفروق منه .
- (٢) ابن عباس من طريق معاوية ابن ابي صالح (جامع البيان
 ١٥ / ٢١) . ((وقضينا الى بنى اسرائيل)) : أعلمناهم .
 وبه : ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن / ٤٤١) ، قال : أى
 أعلمناهم ، لانه لما خبرهم أنهم سيفسدون فى الأرض ، حتم بوقوع
 الخير .
- (٣) أى : فى أم الكتاب ، وسابق علمه / قتادة وابن عباس من
 طريق العوفى (جامع البيان ١٥ / ٢١) . قال ابن الجوزى
 (زاد المسير ٥ / ٧) : فعلى الأول : تكون ((الى)) على
 "أظهرها" ويكون الكتاب : التوراة ، وعلى الثانى : تكون ((الى))
 بمعنى على ، ويكون الكتاب : الذكر الاول .
- (٤) تنوير المقباس / ٢٣٣ . وبه : الطبرى (جامع البيان
 ١٥ / ٢٠) .
- (٥) ابن الجوزى (زاد المسير ٩ / ٥) ، قال : لتعظمن عن الطاعة
 ولتبغضن . وهو قول الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٢٠) . قال :
 ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه .
- (٦) الطبرى (جامع البيان ٢٠ / ١٥) ، قال : استكبارا شديدا .

الاسراء : ٥

قوله تعالى : ((فاذا جاء وعد أولهما)) يعنى : أولى المرتين . وفى القصة : ان فسادهم فى المرة الاولى كان بقتل شعيب النبى " عليه السلام " ، وارتكابهم المعاصى ، ورفضهم ما امروا به (١) . وفى بعض التفاسير : انهم عبدوا الأوثان (٢) . والأرض المذكورة : أرض الشام وأرض بيت المقدس (٣) . وقوله : ((بعثنا عليكم عبادا لنا)) هذا البعث هو مثل قوله تعالى : ((انزلنا أرسلنا الشياطين على الكافرين)) (٤) فيجوز أن تكون بمعنى التسليط (٥) ، ويجوز أن تكون بمعنى التخلية بينهم وبين القوم (٦) . واختلفت الأقاويل فى أنهم من كانوا : قال ابن عباس (٧) : هم جالوت وقومه ، وقال سعيد بن المسيب : بخت نصر الفارسي (٨) ، وقال غيره (٩) :

-
- (١) ابن اسحاق (جامع البيان ٢٢/١٥ - ٢٤) .
 (٢) عرائس المجالس / ٣٢٨ .
 (٣) معالم التنزيل (٣ / ١٠٦) ، وهو مذكور فى رواية ابن اسحاق السابقه وفى رواية سعيد بن المسيب وسنأتى .
 (٤) مريم : ٨٣ . وبه : ابن الجوزى (زاد المسير ٩/٢) ، قال : ((بعثنا)) أى : أرسلنا ، وهو قول الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٢٧) ، قال : وجهنا اليكم ، وأرسلنا عليكم .
 (٥) ، (٦) الماوردى (النكت والعيون ٤٢٣/٢) .
 (٧) من طريق عطيه العوفى ، وبه : قتادة (جامع البيان ٢٨/١٥) .
 (٨) جامع البيان (١٥ / ٣٠) . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٥ / ٤٥) . وهذا صحيح الى سعيد بن المسيب ، وهذا هو المشهور .
 (٩) سعيد بن جبيرة (جامع البيان ٢٨ / ١٥ - ٢٩) .

الاسراء : ٥

سجاريب الملك ، وقال بعضهم : العمالقة (١) . وأظهر الأقاويل
 أنه : بخت نصر (٢) . وروى عن مجاهد أنه قال : ملك الأرض أربعة :
 موءنان وكافران ، أما الموءنان : فسلمان وذو القرنين (عليهما السلام)
 وأما الكافران : فنمرود وبخت نصر (٣) . قال الشيخ الامام الاجل :
 اخبرنا بهذا ابو على الشافعي بمكة ، قال : اخبرنا ابو الحسن
 ابن فراس ، قال : انا ابو جعفر محمد بن ابراهيم الدبيلي ، قال :
 انا سعيد بن عبدالرحمن المخزومي ، قال : انا نصر بن عيينة ، عن
 داود بن سابون عن مجاهد (٤) . وقوله : ((أولى بأس شديدا))
 أى : أولى قوة شديدة (٥) . وقوله : ((فجاسوا خلال الديار))
 الجوس : طلب الشيء بالاستقصاء (٦) . وقال الزجاج : طلبوا
 خلال الديار : هل بقي أحد فيقتل (٧) ؟ . وقوله : ((خلال الديار)) وسط الديار
 وقوله : ((وكان وعدا مفعولا)) (٥) أى : وعدا لا بد منه (٩) .

-
- (١) النكت والعيون (٤٢٣/٢) عن الحسن ، وكذا فى زاد المسير (٩/٥) .
 (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣/١٠٦) ، وتقدم انه المشهور .
 (٣)
 (٤) انظر مقدمة الرسالة (الاسانيد الخاصة بالمصنف) .
 (٥) ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٩) ، قال : ذوى عدد وقوة
 فى القتال ، وقال الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٢٧) : ذوى
 بطش فى الحروب شديد .
 (٦) الزجاج (تهذيب اللغة ١١ / ١٣٩) . وبه : البغوى (معالم
 التنزيل ٣ / ١٠٦) وابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٩) .
 (٧) تهذيب اللغة (١١ / ١٣٩) ، قال : اى فطافوا فى خلال الديار
 ينظرون هل بقي احد لم يقتلوه ؟ . وكذا فى زاد المسير (٩/٥) .
 (٨) تنوير المقباس / ٢٣٣ . وبه الثعلبى (الكشف والبيان
 ١٠٢ / ٢) .
 (٩) ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ١٠) ، قال : اى لا بد من
 كونه . وهو معنى قول الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٢٨) . بالاصل :
 كلام غير واضح .

الاسراء ٦ : ٧

قوله تعالى : ((ثم رددنا لكم الكرة عليهم)) أى : الدولة عليهم (١) . وفى القصة (٢) : ان هذا التخريب كان بعد ملك سليمان ، وان بخت نصر قتل المقاتله ، وسبى الذرية ، وخرّب بيت المقدس ، والقسى الحيف فى مسجده ، وكان موت عزيز النبي مائة سنة فى هذا التخريب ، وكما قص الله من أمره فى سورة البقرة ، ثم ان الله تعالى رد الدولة الى بنى اسرائيل حتى عمروا ما خرب ، وفى بعض النسخ (٣) : ان الله تعالى ارسل ملكا اليهم حتى رد العمارات ، واستنقذ الأسارى وعاد البلد أفضل مما كان ، فهذا معنى قوله : ((ثم رددنا لكم الكرة عليهم)) ، وفى تعديله بخت نصر ومسخه قصة طويلة ، ليس هذا موضعه ، وقوله : ((وأمددناكم بأموال وبنين)) ظاهر المعنى . وقوله : ((وجعلناكم أكثر نفيرا)) (٦) أى : أكثر عدداً ، قال الشاعر (٤) :
(٥) :

وأكرم بقحطان من معشر ——— وحمير أكرم بقوم نفيرا (٦)

قوله تعالى : ((ان احسنتم احسنتم لانفسكم)) يعنى : جلبتم النفع اليها (٧) . وقوله : ((وان أساتم فلها)) أى : فعليها (٨) .

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٣٣ . وبه : الشعلى (الكشف والبيان ١٠٢/٢) ، قال : الرجعة والدولة .
- (٢) ، (٣) انظر : عرائس المجالس : باب فى ذكر وفاة سليمان عليه السلام / ٣٢٦ - ٣٢٨ وقصة شعيب عليه السلام ٣٢٩ - ٣٣٣ . وباب فى ذكر تمام قصة عزيز عليه السلام / ٣٤٥ - ٣٤٧ . بالاضافة الى ما تقدم من الروايات .
- (٤) قتادة والسدى وابن زيد ، وبه : الطبرى (جامع البيان ٣٠/١٥ - ٣١) .
- (٥) تبع بن بكر .
- (٦) السنك والعيون (٤٢٥/٢) والبحر المحيط (١٠/٦) والجامع لاحكام القرآن (٢١٧/١٠) ، وفيها : فاكرم بقحطان من والد . والشاهد عند ابى حيان لمن قال بان النفير مصدر : أى أكثر خروجا الى الغزو ، وعند القرطبي لجواز ان يكون النفير جمع نفر كالكلب والمغيز والعبيد .
- (٧) قال الشعلى (الكشف والبيان ١٠٢/٢) : لهاثوا بها ونفعها . وبه :
- (٨) السغوى (معالم التنزيل ١٠٦/٣) .
- تنوير المقباس / ٢٣٤ . وبه : الشعلى (الكشف والبيان ١٠٢/٢) .

الاسراء ٧ :

- وقوله : ((فاذا جاء وعد الأخرى)) يعنى : وعد الكرة الأخرى .
 وقوله : ((ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة))
 قرئ هكذا (١) . وقرئ : ((ليسوء وجوهكم)) مقصور (٢) .
 وعن على (رضى الله عنه) : ((لتسوءن)) وجوهكم (بالنون) (٣)
 وهو اختيار الكسائى (٤) . وفى الشاذ : لتسوءوا وجوهكم (بفتح
 اللام) (٥) . أما قوله : ((ليسوءوا وجوهكم)) بالياء، يعنى :
 أولئك القوم يسوءوا وجوهكم (٦) . وقوله : ((ليسوء وجوهكم))
 أى : ليسوء الوعد وجوهكم (٧) . وقوله : ((لتسوء)) بالنون :
 ظاهر المعنى (٨) . وسوء الوجه بإدخال الغم والحزن (٩) . وقوله :
 ((وليتبروا ماعلوا تتبيرا)) (٧) أى : ليخربوا ويهدموا ماعلوا
 عليه ، أى : مآظهموا تخريبا (١٠) ، قال الشاعر (١١) :

-
- (١) بالياء وهمزة مضمومة بين واوین على الجمع .
 (٢) أى : بالياء على الأفراد .
 (٣) مختصر فى شواذ القراءات / ٧٥ ، قال : بالنون مع التشديد فى
 الثانية .
 (٤) التيسير / ١٣٩ ، قال : أبو بكر وابن عامر وحزمة ((ليسوء))
 بالياء ونصب الهمزة على التوحيد ، والكسائى بالنون ونصب
 الهمزة على الجمع ، والباقون بالياء وهمزة مضمومة بين واوین
 على الجميع .
 (٥)
 (٦) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٢/٢) وجامع البيان
 (٣٢ - ٣١ / ١٥) .
 (٧) البغوى (معالم التنزيل (١٠٦/٣) .
 (٨) تنوير المقياس / ٢٣٤ ، قال : ((وليتبروا)) يخربوا ((ماعلوا))
 مآظهموا عليه ، ((تتبيرا)) تخريبا ، وعن ابن عباس من طريق ابن
 جريج : ((تتبيرا)) قال : تدميرا ، وبه : عن قتادة
 (جامع البيان ٤٣/١٥) .
 (٩) لبيد (١١)

الاسراء : ٧

وما الناس الا عاملان فعامل يتبر ما بينى وآخر رافع (١)

وفى القصة : ان فسادهم الثانى كان بقتل يحيى بن زكريا (عليهم السلام) . وكان سبب قتله ان بغية من بغايا بنى اسرائيل طلبت من الملك ان يقتله فقتله ، فلما قتله ووقع دمه على الارض جعل يغلى فلا يسكن بشىء ، وسلط الله عليهم عدوهم (٢) . فقيل : ان العدو فى الكرة الثانية كان بخت نصر ، وفى الاولى : جالوت (٣) ، وقيل (٤) : ان العدو فى المرة الثانية كان ملكا من الروم جاء وخرّب بيت المقدس ، وقتل الفقائله وسبى الذرية . فروى : أنه استمع عليه فتح المدينة ، فقالت عجوز : أيها الملك أتريد ان تفتح هذه المدينة ، فقال : نعم ، فقالت : قل اللهم انى استفتحك هذه المدينة بدم يحيى بن زكريا ، فقال هذا القول ، فتساقطت حيطان المدينة ، فدخّل بالسيف يقتل ، ووصل الى المكان الذى يغلى فيه دم يحيى ، فقال : لاقتلن عليه الناس حتى يسكن الدم ، فقتل عليه اربعين الفا فلم يسكن ، فقتل خمسين الفا فلم يسكن ، فقتل ستين الفا فلم يسكن ، فقال : والله لا ازال اقتل عليه حتى يسكن ، فاستكمل سبعين الفا فسكن .

(١) ^{ديوانه / ٨٩} والنكت والعيون (٤٢٥/٢) والبحر المحيط (١١/٦) والجامع القرآن (٢٢٣/١٠) وفى المرجعين الاخيرين (فما الناس) والشاهد: (يتبر):
أى يهدم ويخرّب .

(٢)، (٤) جامع البيان (٤٠/١٥ - ٤٣) من رواية ابن اسحاق وغيرها مع بعض زيادات فى المصنف ، وهو مارجح البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٠٦) ، قال: ((فاداجاء وعد الآخرة)) أى : المرة الأخيرة من افسادكم (ذلك قصدهم قتل عيسى عليه السلام حين رفع وقتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام ، فسلب الله عليهم الفرس والروم ، خردوش وطيطوس حتى قتلوهم وسبواهم ونفواهم عن ديارهم .

(٣) قال ابن الجوزى (زاد المسير ١١/٥) : وكثير من الروايات يأتى هذا القول ، ويقولون : كان بين تخريب بخت نصر بيت المقدس ، وبين مولد يحيى بن زكريا زمان طويل ، قلت : وتقدم ان الاظهر والاشهر ان العدو فى المرة الاولى كان بخت نصر .

الاسراء : ٧ - ٨

وقيل : ثمانين الفا (١) .

قوله تعالى : ((عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا))
 قال مجاهد : عسى من الله واجب (٢) . وقوله : ((ان يرحمكم))
 أى : يرد الدولة اليكم بعد زوالها (٣) . وفى القصة (٤) : ان الله
 تعالى رد اليهم الدولة وعمر بيت المقدس بعد ما خرب عاد ملكهم
 على ما كان . وقوله : ((وان عدتم عدنا)) معناه : وان عدتم الى
 المعصية عدنا الى الانتقام (٥) . فروى عن ابراهيم النخعي أنه قال:
 عادوا الى المعصية فانتقم الله منهم بالعرب ، فهم مقهورون مستذلون
 الى يوم القيامة (٦) . وقيل : بمحمد " صلى الله عليه وسلم "

- (١) قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٤٤/٥) : وقد وردت فى
 هذا آثار كثيرة اسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها ،
 لأن منها ما هو موضوع ، من وضع زنادقتهم ، ومنها ما قد يَحتمل
 أن يكون صحيحا ، ونحن فى غنية عنها ، ولله الحمد . وفيما
 قص الله علينا فى كتابه غنية عما سواه من بقية الكتاب
 قبله ، ولم يحوجنا الله ولارسوله اليهم . وقد أخبر الله
 تعالى أنهم لما بغوا وطفوا سلط عليهم عدوهم ، فاستباح
 بيضتهم ، وسلك خلال بيوتهم وأذلهم وقهرهم ، جزاء وفاقيا ،
 وماربك بظلام للعنيد ، فانهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقا
 من الانبياء والعلماء .
- (٢) ابن الجوزى (زاد المسير ١١/٥) ، قال : و ((عسى)) من الله واجبة ،
 دون نسبتها الى مجاهد .
- (٣) قال الضحاك (ابن ابى حاتم : الدر المنثور ٥ / ٢٤٥) : كانت
 الرحمة التى وعدهم : بعث محمد " صلى الله عليه وسلم " .
- (٤) جامع البيان (١٥٠ / ٢٤ - ٣٥) عن سعيد بن جبلي .
- (٥) البغوى (معالم التنزيل ١٠٧/٣) ، وهو أحد تأويلين للماوردى
 (النكت والعيون ٢ / ٤٢٥) .
- (٦) جامع البيان (٤٤/١٥) عن قتادة ، قال : عاد القوم بشر ما يحضرمهم ،
 فبعث الله عليهم ماشاء أن يبعث من نقمته وعقوبته ، ثم كان
 ختام ذلك أن بعث الله عليهم هذا الحى من العرب ، فهم فى عذاب
 منهم الى يوم القيامة .

الاسراء : ٨ - ٩

والنقتولان متقاربان في المعنى (١) . وقوله : ((وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)) (٨) قال مجاهد : محبسا (٢) . وقيل : ((حصيرا)) أي : حاصرا . فعيل بمعنى فاعل ، قاله : ابن قتيبة . والحصر هو الحبس (٣) ، والسجن يسمى حصيرا في اللفظة (٤) .

قوله تعالى : ((ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)) فيه قولان : أحدهما : للكلمة التي هي أقوم . وأقوم أي : أعدل ، والكلمة هي : شهادة ان لا اله الا الله (٥) . والقول الثاني قاله الزجاج (- يهدي للتي هي أقوم) أي : للحال التي هي أقوم . والحال التي هي أقوم : توحيد الله ، واتباع رسله ، وطواعيته في أوامره (٦) .

(١) قلت : لافرق بينه وبين القول السابق ، وهو قول قتادة من طريق آخر (جامع البيان ١١/١٥) ، قال : ((وان عدتم عدنا)) فعادوا ، فبعت الله عليهم محمدا " صلى الله عليه وسلم " فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون .

(٢) هذا قول قتادة ، وعن مجاهد ، قال : يحصرون فيها (جامع البيان ٤٥/١٥) . والقولان متقاربان بمعنى : وجعلنا جهنم للكافرين سجنا يسجنون فيه .

(٣) تفسير غريب القرآن / ٢٥١ ، قال : ((حصيرا)) أي محبسا . من حضرت الشيء : اذا حبسته ، فعيل بمعنى فاعل . قلت : وهو بمعنى القول السابق .

(٤) كذا عن ابن عباس من رواية عبد الله بن صالح (جامع البيان ٤٥ / ١٥) ، قال : ((حصيرا)) : سجنا .

(٥) تنوير المقياس / ٢٣٤ ، قال : ((للتي هي أقوم)) أصوب : شهادة أن لا اله الا الله . وبه : الفراء (معاني القرآن ١١٧/٢) قال : يقول : لشهادة أن لا اله الا الله .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/١٠) ، قال : للحال التي هي أقوم الحالات ، وهي توحيد الله والايمان برسله قال ابو حيان (البحر المحيط ١٣/٦) : والذي يظهر من حيث المعنى ان أقوم هنا لا يراد بها التفضيل اد لامشاركة بين الطريقة التي يرشد اليها القرآن وطريقة غيرها ، وفضلت هذه عليها ، وانما المعنى : التي هي قيمة ، أي : مستقيمة .

وقوله : ((ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات)) يعنى :
القرآن يبشرالذين يعملون الصالحات . وقوله ^(١) : ((ان لهم
أجرا كبيرا)) (٩) أى : عظيما (٢) .

قوله تعالى : ((وان الذين لا يؤمنون بالآخرة)) معناه :
ويبشرالذين لا يؤمنون بالآخرة (٣) . وقوله : ((اعتدنا لهم
عذابا أليما)) (١٠) أى : اعدنا (٤) . والبشارة - هاهنا -
بمعنى الخبر ، لأن العرب لاتضع البشارة الا فى موضع السرور . وحقيقة
المعنى، أى : فع هذا الخبر لهم موضع البشارة (٥) .

قوله تعالى : ((ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير وكسان
الانسان عجولا)) (١١) دعاه الانسان بالشر هو : ان يدعوا على نفسه
وأهله وولده حالة الغضب . فيقول : اللهم اهلكهم ، اللهم العنهم
وربما يقول لنفسه هذه المقالة . وقوله : ((دعائه بالخير)) أى : كدعائه
بالخير (٦) . ويقال (٧) : ان هذه الآية نزلت فى النضر بن الحارث

- (١) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٠٧) ، قال : ((ويبشــــر))
يعنى : القرآن .
- (٢) تنويرالمقباس / ٢٣٤ ، قال : ثوابا عظيما . وبه : الطبرى
(جامع البيان ١٥ / ٤٣) وقال ابن جريج (جامع البيان
١٥ / ٤٧) : الجنة ، وكل شئ فى القرآن أجر كبير ، أجر
كريم ، وورق كريم فهو الجنة .
- (٣) الخزاء (معانى القرآن ٢ / ١١٧) .
- (٤) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٤٧) .
- (٥) اللوسى (روح المعانى ١٥ / ٢٢) .
- (٦) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٤٧) ، قال : ويدعو الانسان
على نفسه وولده وماله بالشر ، فيقول : اللهم اهلكه
والعنه ، عنده ضجره وغضبه كدعائه بالخير . وهو قول ابن عباس
ومجاهد وقتادة .
- (٧) تنوير المقباس / ٢٣٤ . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ١٢) : قاله
مقاتل .

الاسراء : ١١

فانه قال : ((اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم)) (١) فاستجاب الله لسه ، وضربت عنقه صبرا يوم بدر . وروى عن النبي " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (اللهم اني بشر يغضب كما يغضب البشر . وأيمامسلم لعنته أو سببته فاجلبهاله صلاة ورحمة) (٢) ، وفي بعض الاخبار : (اتى النبي " صلى الله عليه وسلم " بأسير فسلمه الى سودة بنت زمعة لتحفظه ، وكان الاسير أتى مشدودا فجعل جميع الليل يئن ، فقامت سودة وأرخت من وثاقه ، فهرب الاسير ، فلما دخل رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ، قال لها : أين الاسير ؟ . فذكرت له ذلك ، فقال : قطع الله يدك ، وبعت خلف الاسير فى رده ، فاخرجت سودة يدها ليجيء من يقطعها بدعاء النبي " صلى الله عليه وسلم " ، فدخـل عليها النبي " صلى الله عليه وسلم " ورأها على تلك الحالة فسألها عن هذا ، فقالت : لدعائك يارسول الله ، فقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : اللهم اني بشر أغضب كما يغضب البشر (٣) . الخبر . وقوله : ((وكان الانسان عجولا)) يعنى : انه يعجل بدعاء البشر ، والله لا يعجل بالاجابة (٤) . وفى الآية قول : وهو ان هذا فى آدم (صلوات الله عليه) . وفى القصة : ان الله تعالى ادخل الزوج فى رأسه فجعل ينظر الى نفسه كيف يخلق ، فلما بلغ

(١) الانفال : ٣٢ .

(٢) انظر : مسلم (٢٦٠٠ - ٢٦٠١) .

(٣) ذكره القشيري (الجامع لاحكام القرآن ١٠ / ٢٢٦) .

(٤) الطبرى . وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة (جامع

البيان ١٥ / ٤٨) .

الاسراء ١١-١٢

الروح وسطه ، أراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله تعالى : ((وكان الانسان عجولا)) ، هذا محكى عن قتادة وغيره (١) . وعن سلمان الفارسي : ان الله خلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة ، فجعل الروح تجرى في جسده ، ويحيى آدم ، فنظر الى الشمس وهي تغرب ، فقال : يارب قبل الليل ، أى : أتم خلقى قبل الليل ، فقال الله تعالى : ((وكان الانسان عجولا)) (٢) . وفى أصل الآية قول آخر : وهو ان معنى قوله : ((ويدع الانسان بالشر)) أى : يدعو بفعل المعصية ، كما يدعو بفعل الطاعة (٣) ، قال الشاعر (٤) :

عسى فارح اللهم عن يوسف يسخر لى ربه المحمل (٥) .
والصحيح ما قدمنا من قبل .

قوله تعالى : ((وجعلنا الليل والنهار آيتين)) أى: علامتين دالتين على أن لهما لها واحدا (٦) . وقيل : علامتين على الليل والنهار . والمراد من الليل والنهار : هو الشمس والقمر (٧) . وقوله :

-
- (١) قلت : حكى عن ابن عباس من طريق الضحاك (جامع البيان ٤٨/١٥) ، وشقدم ماجاء عن قتادة .
(٢) جامع البيان (٤٨/ ١٥) .
(٣) البحر المحيط (١٤/٦) ، قال : وقيل : المعنى ويدع الانسان فى طلب المحرم ، كما يدعو فى طلب المباح .
(٤) ابن جامع .
(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٢٢٥) . وفيه : (عسى فسارح الهم عن يوسف) . قال القرطبي : والمحمل أيضا : واحد محامل الحاج .
(٦) الثعلبي (الكشف والبيان ١٠٣/٢) ، قال : دلالتين وعلامتين على وجودنا ووجدانيتنا وكمال علمنا وقدرتنا . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٠٧) وابن الجوزى (زاد المسير ١٤/٥) .
(٧) تنوير المقباس / ٢٣٤ . قال : علامتين يعنى : الشمس والقمر .

الاسراء : ١٢

((فمحونا آية الليل)) روى عن علي وابن عباس انهما قالوا :
المحو هو السواد الذي في القمر (١) . وفي بعض الآثار : ان ابن
الكوا-قام الى علي فسأله عن هذا فقال : أعمى (أراد : عمى القلب)
يسأل عن عمياء ، ثم قال : السواد الذي في القمر (٢) . وقيل (٣) :
ان معنى ((فمحونا آية الليل)) أي : جعلنا الليل بحيث (لا) (٤)
يبصر فيه ، كما لا يبصر الكتاب اذا محى . وقال قتادة وجماعة ممن
المفسرين ، وهو محكى - أيضا - عن ابن عباس ، قالوا : ان الله
تعالى خلق الشمس والقمر مضيئين يتزين كل واحد منهما مثل الآخر
في الضياء ، فلم يكن يعرف الليل من النهار ، والنهار من الليل .
فأمر جبريل حتى مسح بجنأه وجه القمر (٥) . قال مقاتل : انتقص مما
كان تسعة وستون جزءا وبقي جزء واحد (٦) . وقوله : ((وجعلنا
آية النهار مبصرة)) أي : مضيئة نيره (٧) . وقيل : ذات أبصار ،

-
- (١) جامع البيان (٤٩/١٥) .
(٢) جامع البيان (٤٩/١٥) عن رفيع بن أبي كشير ، قال : علي
ابن أبي طالب (رضوان الله عليه) : سلوا عما شئتم ،
فقام ابن الكوا ، فقال : ما السواد الذي في القمر ، فقال :
قاتلك الله ، هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك ؟ . قال : ذلك محو
الليل .
(٣) مجاهد (جامع البيان ٥٠/١٥) ، وبه : ابن الانصاري (زاد المسير
١٤/٥) .
(٤) ليست بالأصل .
(٥) ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس (الدر المنثور
٢٤٧ / ٥) . قال السيوطي : بسند واه .
(٦) الكشف والبيان (٢ / ١٠٣ أ) عن ابن عباس . كذا صححه
البيهقي (معالم التنزيل ٣ / ١٠٧) .
(٧) تنوير المقياس / ٢٣٤ ، قال : مضيئة .

الاسراء : ١٢ - ١٣

أى : يبصر بها (١) . وقوله : ((لتبتغوا فضلا من ربكم)) بالنهار (٢)
 وقوله : ((ولتعلموا عدد السنين والحساب)) أى : عدد السنين
 وحساب الشهور والأيام (٣) . وقوله : ((وكل شيء فصلناه تفصيلا))
 (١٢) أى : بيناه تبينا (٤) .

قوله تعالى : ((وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه)) زوى
 عطاء عن ابن عباس ، قال : معناه : ما قدر له من خير وشـر (٥) .
 وعن مجاهد : عمله من خير وشر (٦) ، وعن الضحاك : اجله ورزقه
 وسعادته وشقاوته (٧) . وعن ابى عبيدة ، قال : حظه (٨) ، وقيل :
 كتابه (٩) . وعن مجاهد فى رواية اخرى : ورقة متعلقة فى عنقه

-
- (١) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٥٢) ، قال : أى مبصرا بها .
 قلت : اذا كان المقصود من : (مضيئة) أى بذاتها . فهمما
 قولان ، والا فقد جمع البغوى بينهما (معالم التنزيل ٣ / ٢٠٧) ،
 قال : منيرة مضيئة ، يعنى : يبصر بها .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٤٨) . وبه : ابن الجوزى (زاد
 المسير ٥ / ١٤) .
- (٣) تنوير المقباس / ٢٣٤ ، قال : حساب الايام والشهور .
 وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٤٨ - ٤٩) .
- (٤) قتادة (جامع البيان ١٥ / ٥٠) ، وهو فى تنوير المقباس /
 ٢٣٤ .
- (٥) جامع البيان (٥١ / ١٥) ، قال : عمله وما قدر عليه . قلت :
 وعطاء هو الخراسانى .
- (٦) جامع البيان (٥١ / ١٥) ، قال : عمله وما كتب الله له .
- (٧) ابن ابى حاتم (الدر المنثور ٥ / ٢٥٠) ، قال : قال عبد الله
 (رضى الله عنه) : الشقاء والسعادة والرزق والأجل .
- (٨) مجاز القرآن (١ / ٣٧٢) .
- (٩) قيل ذلك فى تفسير قوله تعالى : ((ويخرج له يوم القيامة كتابا))
 وسيأتى .

مكتوب فيها شقى أو سعيد (١) . والاقوال متقاربة . وانما سمي طائرا ،
 أى : ماطار له من خير أو شر ، وهذا على جهة التمثيل والتشبيه ،
 ومن ذلك : السوانح والبوارح ، فالسائح : هو الذى يطير من قبل
 اليممين فيتبرك به الانسان ، والبارح : هو الذى يطير قبل الشمال
 فيتشام به الانبياء (٢) ، قال الشاعر (٣) :

تطير عداك الأشرار شفعا ووترا والزعامة للغلام (٤) .

وقوله : ((وطرح له يوم القيامة كتابا)) قرئ : ((ويخرج له)) بالياء (٥) ،
 أى : الطائر يخرج له (٦) . وقرئ : ((ويخرج له يوم القيامة)) (٧) كأنه

- (١) جامع البيان (١٥ / ٥١) ، قال : عمله وما كتب الله له .
 (٢) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٥٢) ، قال : وانما
 قيل للحظ من الخير والشر : طائر ، لقول العرب : جرى
 له الطائر بكذا من الخير ، وجرى له الطائر بكذا فى الشر ،
 على طريق الفأل والطيرة ، وعلى مذهبهم فى تسمية الشئ
 بما كان له سببا . فخاطبهم الله بما يستعملون وأعلمهم
 أن ذلك الأمر الذى يجعلونه بالطائر ، هو ملزمة اعناقهم .
 لسيد .
 (٣) ديوانه (حرر :) ، وتهذيب اللغة (٩٠ / ١ و ١٥٨ / ٢ و ١٢ / ١٢) .
 والبيت للسيد يذكر ميراث أخيه اريد بين ورثته وحيارة كل
 دى سهم منهم سهمه ، و (الغرائر) : الانصاء ، وقوله :
 (شفعا ووترا والزعامة للغلام) : أى قسم لهم للذكر مثل
 حظ الأنثيين ، وخلصت الرياسة والسلاح للذكور من أولاده .
 والشاهد : (تطير) بمعنى : صار له وخرج لديه .
 (٤) بالياء وضمها وفتح الراء : أبو جعفر (النشر ٢ / ٣٠٦) .
 (٥) النشر (٢ / ٣٠٦) ، قال أى : ويخرج الطائر كتابا ،
 وهو قول يزيد (جامع البيان ١٥ / ٥٢) .
 (٦) بالياء وفتحها وضم الراء : يعقوب (النشر ٢ / ٣٠٦) .

الاسراء : ١٣ - ١٤

يتحول العمل كتابا في (يوم) (١) القيامة . وقوله : ((يلقاه))
 قرأ الحسن : ((يلقاه)) بضم الياء (٢) من التلقية (٣) ، وهذا
 في الشاذ (٤) . وقوله : ((منشورا)) (١٣) في الاثار : ان الله
 تعالى يامر الملكين بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا ينشر السي
 يوم القيامة (٥) ، وهذا في معنى قوله تعالى : ((واذا الصحف
 نشرت)) (٦) .

قوله تعالى : ((اقرأ كتابك)) فيه اضرار ، وهو انه يقال
 له : ((اقرأ كتابك)) (٧) ، قال قتادة : يقرأه كل انسان سوا ما كان
 قارئا في الدنيا أو لم يكن قارئا (٨) . وقوله : ((كفى بنفسك اليوم
 عليك حسيبا)) (١٤) أي : شاهدا (٩) . قال الحسن : عدل معك ممن

-
- (١) ساقطة في الاصل .
 (٢) البحر المحيط ١٥/٦ ، قال : بضم الياء وفتح اللام وتشديد
 القاف .
 (٣) الثعلبي (الكشف والبيان ١٠٣/٢ ب) ، قال : يوءتاه
 (٤) قلت : هي قراءة سبعة لابن عامر (التيشير / ١٣٩) .
 (٥) الحسن البصري (جامع البيان ١٥ / ٥٣) ، قال : فاعمل
 ماشئت : أقلل أو اكثر ، حتى اذا مت طويت صحيفتك فجعلت
 في عنقك معك في قبرك ، حتى تخرج يوم القيامة كتابا
 يلقاه منشورا .
 (٦) التكويم : ١٠ .
 (٧) الطبري (جامع البيان ١٥ / ٥٣) .
 (٨) جامع البيان (١٥ / ٥٣) .
 (٩) تنوير المقباس / ٢٣٤ . وبه : الطبري (جامع البيان
 ١٥ / ٥٣) .

جعلك حسيب نفسك (١) . وقال بعضهم : يقال له : هذا كتاب كان لسانك
تلمه ، وريقك مداده ، وجوارحك قرطاسه ، وكنت المملى على كاتبهيك
فاقرأ ما أمليت (٢) . والله أعلم .

قوله تعالى : ((من اهتدى فانما يهتدى لنفسه)) أى : نفع
اهتدائه له (٣) . وقوله : ((ومن ضل فانما يضل عليها)) أى :
وبال ضلالتة عليه (٤) . وقوله : ((ولاتزر وازره وزر أخرى)) يقال :
نزلت هذه الآية فى الوليد بن المغيرة . فانه قال لمن اسلم : ارجعوا
الى دينكم القديم فانى أحمل أوزاركم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٥) .
ومعناه : انه لا يواخذ احد بذنب أحد (٦) . وقوله : ((وماكننا
معدبين حتى نبعث رسولا)) (١٥) هذا دليل على ان ماوجب ، ووجب بالسمع
لا بالعقل فان الله تعالى نص أنه لا يعذب أحدا حتى يبعث الرسول (٧) .

-
- (١) جامع البيان (١٥ / ٥٣) ، قال : قد عدل والله عليك
من جعلك حسيب نفسك .
- (٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٠/١٠) عن بعض الصحاء .
- (٣) ، (٤) ابن الجوزى (زاد المسير ١٧ / ٥) ، قال : أى له ثواب اهتدائه ،
وعليه عقاب ضلاله . وهو بمعنى قول الطبرى (جامع البيان
١٥ / ٥٣ - ٥٤) .
- (٥) زاد المسير (١٧/٥) والجامع لأحكام القرآن (٢٣٠/١٠) ، وليست فى
اسباب النزول أو فى فى لباب النقول .
- (٦) البغوى (معالم التنزيل ١٠٨ / ٣) ، قال : لا يواخذ أحد بذنب أحد ،
وهو معنى قول الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٥٤) .
- (٧) البغوى (معالم التنزيل ١٠٨ / ٣) ، وهو قول القاضى أبى
يعلى (زاد المسير ١٨ / ٥) ، وبه أيضا : القرطبيسى
(الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٢٣١) ، قال : وفى هذا دليل
على ان الاحكام لا تثبت الا بالشرع ، خلافا للمعتزلة القائلين
بأن العقل يفتح ويحسن ويسبح ويحظر .

الاسراء : ١٥ - ١٦

وفى بعض المسانيد عن أبي هريرة انه قال : (ان الله تعالى يبعث يوم القيامة أهل الفتره والمعتهوه والأصم والابكم والأخرس والشيخوخ الذين لم يدركوا الاسلام فيأجج لهم ناراً فيقول : ادخلوها ، فيقولون : كيف ندخلها ولم تبعث الينا رسولا ؟ . ولودخلوها لكانت عليهم بـرداً وسلاماً ، فيرسل الله اليهم رسولا ، فيطيعه من علم الله انه يطيعه ، ويعصيه من علم الله انه يعصيه ، فيفصل بينهم على ذلك) (١) .

قوله تعالى : ((واذا أردنا أن نهلك قرية)) أى : أهل قرية . وقرىء : ((أمرنا مترفيها)) (٢) والمعروف هذا ، وقرىء : ((أمرنا)) بالمد (مترفيها)) وهذا محكى عن على (٣) . وقرىء : ((أمرنا)) بالقصر والتشديد (٤) ، وقرىء : ((أمرنا)) بكسر الخيم (مترفيها)) وهذا محكى عن ابن عباس (٥) . اما قوله : ((أمرنا)) فيه قولان : احدهما : معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا وعصوا ، وهكذا روى عن ابن عباس وجماعة من التابعين ، منهم : ابن جريج وغيره (٦) . والقول الثانى : ((أمرنا)) أى : أكثرنا ، يقال : أمر القوم اذا كثروا ،

-
- (١) النحاس (الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٢٢٢) . قال ابن عطية (المرجع السابق) : وأما ما روى من أن الله تعالى يبعث اليهم يوم القيامة والى المجانين والاطفال فحديث لم يصح .
- (٢) بقصر الالف وغير مدها وتخفيف الخيم وفتحها .
- (٣) البحر المحيط (٢٠ / ٦) . قلت : وهو اختيار يعقوب (النشر ٢ / ٣٠٦) .
- (٤) ابن عباس وابو عثمان النهدي والسدي وزيد بن على وابو العالية (البحر المحيط ٦ / ٢٠) . انظر (جامع البيان ١٥ / ٥٥) .
- (٥) النحاس وصاحب اللوامح (البحر المحيط ١ / ٢٠) .
- (٦) جامع البيان (١٥ / ٥٥) عن ابن عباس وسعيد بن جبير .
- (٧) تهذيب اللغة (١٥ / ٢٩١) ، قال : والعرب تقول : أمر بنوفلان ، أى : كثروا .

قال الشاعر (١) :

ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا يوما يصيروا للهلك والفقء (٢)
وانكر الكسائي ان يكون ((امرنا)) بمعنى : أكثرنا . وقال : هو
((امرنا)) بمعنى أكثرنا (٣) . وهذا هو اللغة الغالبة (٤) ، وأما
ابوعبيدة ، فقال : يقول العرب ((امرنا)) بمعنى أكثرنا (٥) ، وإنما
احتجنا الى هذا التأويل لأن الله تعالى لا يأمر بالمعاصي ، وهذا
باتفاق الأمة . وفي الآية سوء ال معروف ، وهو انه يقال : كيف يأمر
مترفيها بالفسق والله تعالى يقول : ((ان الله يأمر بالعدل
والاحسان)) (٦) ، ويقول : ((ان الله لا يأمر بالفحشاء)) (٧) ؟ .
والجواب : ماسبق . وفي الآية قول ثالث : وهو ان معنى قوله :
((امرنا مترفيها)) أى : بعثنا (٨) . وفي قراءة ابن بن كعب :
واذا أردنا ان نهلك قرية بعثنا مترفيها (٩) ، وأما قوله : ((امرنا))

-
- (١) لبيد .
(٢) ديوانه (٥٠:٥٠) ومجاز القرآن (٣٧٣/١) وتهذيب اللغة (٢٩٢/١٥)
والنكت والعيون (٤٢٩/٢) . كذا في مجاز القرآن مع بعض
الاختلاف مع الأخرى . في الاصل : ان يغبطوا يعرفوا .
(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٢٢٢) .
(٤) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٥٣) .
(٥) مجاز القرآن ١ / ٢٧٣ ، قال : غير انهالفة .
(٦) النمل : ٩٠ .
(٧) الاعراف : ٢٨ .
(٨) مجاهد (جامع البيان ١٥ / ٥٥) على قراءة ((امرنا))
بالتشديد .
(٩) معاني القرآن للفراء (٢ / ١١٩) . قال : وفي قراءة ابن بن
كعب (بعثنا فيها أكابر مجرميها) .

الاسراء : ١٦

بالتشديد : أى : سلطنا (١) ، وقيل (٢) : ((امرنا)) أى : جعلناهم
 أمراء ، فيجوز ان يكون بعثنا على هذا المعنى . وأما ((أمرنا))
 بكسر الميم فقد ذكروا انه ضعيف فى اللفظة (٣) . وقوله : ((مترفيها))
 أى : منعميها (٤) . والمترف : الملك المنعم أورده ثعلب (٥) .
 وقوله : ((ففسقوا فيها)) أى : عصا فيها (٦) . وقوله : ((فحق
 عليها القول)) أى : وجب عليها العذاب (٧) . وقوله : ((فدمرناها
 تدميرا)) (١٦) أى : اهلكناها اهلاكا (٨) .

-
- (١) ابن عباس من طريق ابى صالح . وبه : الربيع بن أنس (جامع
 البيان ٥٥/١٥) .
- (٢) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٥٣) .
- (٣) الفراء (معانى القرآن ١١٩/٢) ، قال : وقرأ الحسن
 ((أمرنا)) وروى عنه (أمرنا)) ولاندرى أنها حفظت
 عنه لأنها لانعرف معناها - هاهنا - . قال ابو حيان
 (البحر المحيط ٢٠/٦) : ورد الفراء هذه القراءة لايلتفت
 اليه ، اذ نقل انها لفظ كفتح الميم ومعناها : كثرنا .
- (٤) الثعلبى (الكشف والبيان ١٠٤ / ٢) وبه : البغوى
 (معالم التنزيل ١٩ / ٣) وابن الجوزى (زاد المسير ٩/٥)
 قال : فأما المترفون ، فهم المتنعمون الذين قد أبطرتهم
 النعمة وسعة العيش ، والمفسرون يقولون : هم الجبارون ،
 والمملطون والملوك ، وانما خص المترفين بالذكر لانهم
 الروساء ، ومن عداهم تبع لهم .
- (٥) قال ابن منظور (لسان العرب ١٧/٩) : وقوله تعالى :
 ((الاقال مترفوها)) ، أى اولو الترفه ، واراد روءساءها
 وقادة الشر منها .
- (٦) (٨٠٧٠٦) تنوير المقباس / ٢٣٤ . وبه : الطبرى (جامع البيان
 ٥٧ / ١٥) .

الاسراء : ١٧ - ١٨

قوله تعالى : ((وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح))
 اختلفوا في القرن : فقال بعضهم : القرن مائة وعشرون سنة (١) ،
 وقال بعضهم (٢) : مائة سنة . وقال بعضهم : ثمانون سنة (٣) ،
 وقال بعضهم : أربعون سنة (٤) . والمراد من القرون : أهـل
 القرون . وقوله : ((وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا))
 (١٧) . ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((من كان يريد العاجلة)) أى : الدنيا (٥) .
 وهذا وصف الكفار ، لانهم يريدون الدنيا ولا يريدون الآخرة ، والآية
 فى قوم أرادوا العاجلة فحسب (٦) . وقوله : ((عجلنا له فيها
 ما نشاء لمن نريد)) . يعنى : لمن نريد اهلاكه (٧) . وقوله : ((ثم

-
- (١) ابو محمد بن عبد الله بن ابى اوفى (جامع البيان ٥٨/١٥) .
 (٢) عبد الله بن بسر المازنى مرفوعا (جامع البيان ٥٨ / ١٥) ، قال :
 وضع الضمى " على الله عليه وسلم " يده على رأسه ،
 وقال : (سبعين هذا الغلام قرنا . قلت : كم القرن ؟
 قال : مئة سنة) .
 (٣) قال ابن الجوزى (زاد المسير ٣ / ٥) : رواه ابو صالح
 عن ابن عباس ، وعزاه الثعلبى للكلبى (الكشف والبيان
 ١٠٤/٥) .
 (٤) ابن سيرين مرفوعا (جامع البيان ٥٨/١٥) . قال ابن الجوزى
 (زاد المسير ٥/٣) : فالقرن : مقدار التوسط فى اعمار
 اهل الزمان ، فهو فى كل قرن على مقدار أعمارهم .
 (٥) قتادة وابن زيد ، وبه : الطبرى (جامع البيان ٥٩/١٥) .
 (٦) الطبرى (جامع البيان ٥٩/١٥) .
 (٧) ابو اسحاق الفزارى (جامع البيان ٥٩/١٥) . قال ابن الجوزى
 (زاد المسير ٢٠/٥) : ((لمن نريد)) فيه قولان : أحدهما :
 لمن نريد هلكته ، قاله ابو اسحاق الفزارى والثانى : لمن نريد
 أن نعجل له شيئا . وفى هذا لمن أراد بعمله الدنيا ، وبيان
 انه لا ينال مع ما يقصده منها الا ما قدر له ، ثم يدخل النار فى
 الآخرة .

الاسراء : ١٨ - ٢٠

جعلنا له جهنم يملأها ((أى : يدخلها (١) . وقيل (٢) : يقاسى حرها . وقوله : ((مدموما مدحورا)) (١٨) والمدموم : من الدم ، والمدحور : وهو المطرود والمبعد من رحمة الله ، يقال : دحوره عن كذا ، أى : ابعد (٣) .

قوله تعالى : ((ومن أراد الآخرة)) أى : طلب الآخرة (٤) . وقوله : ((وسعى لها سعيها وهو مؤمن)) أى : وعمل لها عملها وهو مؤمن (٥) . وقوله : ((فأولئك كان سعيهم مشكورا)) (٩) أى : مقبولا (٦) . ويقال : ان الشكر من الله هو قبول الحسنات والتجاوز عن السيئات . وقيل : معنى الآية انه وضع أعمالهم الموضع السيى يشكر عليها .

قوله تعالى : ((كلا نمد هو لاء وهو لاء)) يعنى : المؤمنيين والكفار . وقوله : ((من عطاء ربك)) أى : من رزق ربك (٧) .

(١) تنوير المقياس / ٢٣٥ . وبه : الثعلبي (الكشف والبيان

٢ / ١٠٤ أ) .

(٢) ابوعبيدة (مجاز القرآن / ١ / ١٣٠) ، قال : ((نطيم ناراً)) :

نشويهم بالنار وتنضجهم بها ، قال الطبرى (جامع البيان / ٨ / ٢٧ شاكراً) ، قال : فانه مأخوذ من (الصلا) ، (والطلا) : الاصطلاء بالنار ، وذلك التسخين بها .

(٣) الصحاح (٢ / ٦٥٥) ، قال : الدحور : الطرد والابعاد .

(٤) ، (٥) الطبرى (جامع البيان / ١٥ / ٥٩) .

(٦) تنوير المقياس / ٢٣٥ . وبه : الثعلبي (الكشف والبيان / ٢ / ١٠٤) .

(٧) ابن عباس (جامع البيان / ١٥ / ٦٠) ، قال : فيرزق من

آراد الدنيا ، ويرزق من آراد الآخرة .

الاسراء : ٢٠ - ٢١

وقوله : ((وما كان عطاء ربك محظورا)) (٢٠) أى : ممنوعا (١) . وأجمع أهل التفسير ان معنى عطاء ربك فى هذه السورة : هو الدنيا . فان الآخرة للمتقين ، وليس للكفار فيها نصيب (٢) . وفى بعض المسانيد عن النبى " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وأن الله تعالى يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا يعطى الدين الا من يحب) (٣) .

قوله تعالى : ((انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض)) يعنى : (فى) (٤) الدنيا . ومعنى التفضيل : هو التقدير والتوسيع والتقليل والتكثير ، والقبض والبسط (٥) . وقد روى فى بعض الآثار : ان الله عرض ذرية آدم على آدم فرأى فيهم تفاوتاً شديداً ، فـقال :

-
- (١) ابن جرير وابن زيد ، وبه الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٦٠) ، قال : وما كان عطاء ربك الذى يوعته من يشاء من خلقه فى الدنيا ممنوعا عن بسطه عليه ، لا يقدر احد من خلقه منعه من ذلك ، وقد آتاه الله اياه .
- (٢) البخارى (معالم التنزيل ٣ / ١١٠) ، قال : فالمراد من العطاء : العطاء فى الدنيا ، والا فلا حظ للكفار فى الآخرة .
- (٣) نوارى الاصول للحكيم الترمذى (كنز العمال ٢/٣) عن عائشة ، قال : ((مكارم الاخلاق عشرة : تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنته ، وتكون فى الابن ولا تكون فى الاب ، وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده ، يقسمها الله تعالى لمن اراد به السعادة :) الحديث . وفى مسلم عن انس (٢٨٠٨) انه حدث عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (انه اذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا ، وأما المؤمن فان الله يدخر له حسناته فى الآخرة ويعقبه رزقا فى الدنيا ، على طاعته) .
- (٤) ليست فى الأصل .
- (٥) قال ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٢١) : وفيما فضلوا فيه قولان : أحدهما : الرزق : منهم مقل ، ومنهم مكثر . والثانى : الرزق والعمل : فمنهم موفق لعمل صالح ، ومنهم ممنوع من ذلك .

الاسراء : ٢١ - ٢٢

رب هل لاسويت بين خلقك ؟ . فقال : يا آدم أردت ان اشكر . وقوله :
 ((وللآخرة أكبر درجات)) قد بينا ان الدرجة مابين السماء
 والارض (١) . وفى بعض المسانيد عن ابى هريرة عن النبى " صلى الله
 عليه وسلم " أنه قال : (الجنة مائة درجة ، مابين كل درجتين
 خمسمائة سنة) (٢) . وقوله : ((واكبر تفضيلا)) (٢١) أى :
 أعظم تفضيلا . وفى الاخبار ان النبى " صلى الله عليه وسلم " قال :
 (ان المؤمنين يدخلون الجنة بايمانهم ويقتسمون الدرجات
 باعمالهم) (٣) .

قوله تعالى : ((لاتجعل مع الله الها آخر)) فيه قولان :
 أحدهما : ان الخطاب مع الرسول ، والمراد فيه الأمة (٤) ، وقد
 بينا نظير هذا من قبل ، والقول الآخر : لاتجعل ايها الانسان مع الله

-
- (١) الترمذى عن معاذ بن جبل وعن عبادة بن الصامت مرفوعاً
 (٤ / ٦٧٥) .
- (٢) الترمذى (٦٧٤/٤) عن ابى هريرة قال : قال رسول الله " صلى
 الله عليه وسلم " : فى الجنة مائة درجة ، مابين كل درجتين
 مائة عام ، قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب . قال المناوى
 (فيض القدير ٤/١٤٧) : وفى رواية خمسمائة ، وفى أخبرى
 "أزيد وأنقص ، ولاتناقض لاختلاف السير فى السرعة والبطء .
 (٣) قال ابن القيم عن سفيان وغيره (حادى الارواح الى بلاد
 الارواح / ٧٢) : كانوا يقولون : النجاة من النار بعفو
 الله ، ودخول الجنة برحمته ، وانقسام المنازل والدرجات
 بالاعمال . قلت : ويشهد له حديث مسلم عن جابر (٢٨١٧) ،
 قال : سمعت النبى " صلى الله عليه وسلم " يقول : (لا يدخل
 أحدا منكم عمله الجنة ، ولا يجيزه من النار ولأنا ، الابرحمة
 من الله) .
- (٤) قال الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٦٢) : وهذا الكلام
 وان كان قد خرج على وجه الخطاب لنبى الله " صلى الله
 عليه وسلم " ، فهو معنى به جميع من لزمه التكليف من عبادة
 الله جل وعز .

الاسراء ٢٢ - ٢٣

الها آخر (١) . وهذا الخطاب مع كل احد . وقيل : ان المراد منه النبي " صلى الله عليه وسلم " على ما هو الظاهر ، وهو ان كـان معصوما فلم يبق عنه الخطاب بالاحتراز والمباعدة عن الكفر . وقوله : ((فتتعد مدموما مخدولا)) (٢٢) أى : مدموما من غير حمد . ومخدولا من غير نصر (٢) . وقيل : مخدولا أى : متروكا من العممة . والله تعالى اذا ترك العبد فقد أهلكه . ومعنى قوله : ((فتتعد)) أى : فتكون مأفوكا وتبقى مخدولا (٣) .

قوله تعالى : ((وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه)) قرأ عبد الله بن مسعود : ووصى ربك الاتعبدوا الا اياه (٤) . وقال الضحاك : كان فى الاصل : ووصى الا انه اتمل الواو بالصاد فى الكتابة فقضى : ((وقضى)) (٥) . والمعروف هو قوله : ((وقضى)) وعليه اتفاق القراء ، وفعناه : وأمر ربك (٦) . وحقيقة القضاء : هو احكام الشئ وامضاؤه على وجه الفراغ منه (٧) ، ومنه قولهم : قضى

-
- (١) معالم التنزيل (٣ / ١١٠) .
(٢) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١١٠) ، وهو قول الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٦١ - ٦٢) .
(٣) قال ابو حيان (البحر المحيط ٥ / ٢٢) : والمقصود هنا عبارة عن المكث ، أى : فيمكث فى الناس مدموما مخدولا .
(٤) جامع البيان (١٥ / ٦٢) والبحر المحيط (٦ / ٢٥) .
(٥) جامع البيان (١٥ / ٦٣) . قال ابن ابي حاتم (الجامع لاحكام القرآن ١٠ / ٢٣٧) : لوقلنا ذلك لظعن الزنادقة فى مصحفنا . أما قراءة (وأوصى) ، قال ابو حيان (البحر المحيط ٦ / ٢٥) : ينبغى ان يحمل ذلك على التفسير لانها قراءة مخالفة لسواد المصحف ، والمتواتر هو ((وقضى)) وهو المستفيض من اهل مسعود وابن عباس وغيرهم من اسانيد القراء السبعة .
(٦) ابن عباس من طريق عبد الله بن صالح . وبه : قتادة والحسن البصرى (جامع البيان ١٥ / ٦٢) .
(٧) انظر : الاسراء / ٤ .

الاسراء : ٢٣

(١) القاضى بين الخصمين ، ومنه قوله تعالى : ((ثم اقضوا الى ولا تنظرون))
 أى : أفرغوا ما فى أنفسكم وامضوه . فعلى هذا ، معنى : ((وقضى
 ربك)) أى : حكم عليهم ربك حكم تعبد (٢) . ومعنى الفـراغ-
 هاهنا - هو اتمام التعبد . وفى بعض التفاسير (٣) : ان رجلا أتى
 الحسن البصرى وقال : انى طلقت امرأتى ثلاثا ، فقال : عصيت ربك
 وبانت منك امرأتك ، فقال الرجل : كذلك كان قضاء الله ، فقال
 الحسن : كذبت ، ما قضى الله . أى : ما أمر الله ، وكان الحسن فصيحاً
 فلم يفهم الناس قوله . فذكروا انه كان ينكر القدر . وفى بعض
 الروايات انه قيل له : ان بنى امية يقتلون الناس ويقولون : كذا
 قضاء الله ، فقال الحسن : كذب اعداء الله ، ومعناه : ما بينا .
 وقيل : انه انكر جعلهم ذلك على لقتلهم ، ذكره ابن قتيبة فى
 المعارف (٤) . وقوله : ((الا تعبدوا الا اياه)) يعنى : ان توحدوه
 ولا تشركوا به (٥) وقوله : ((وبالوالدين احسانا)) أى : أمر

- (١) يونس : ٧١ .
 (٢) قلت : وهذا يخالف القول السابق ، قال القرطبى (الجامع
 لاحكام القرآن ١٠ / ٢٢٧) : قال ابن عباس والحسن وقتادة
 ليس هذا قضاء حكم ، بل هو قضاء أمر . قلت : أى أمر شرعى ،
 وأشار اليه المصنف بقوله : حكم تعبد .
 (٣) جامع البيان (٦٢/١٥) ، قال : جاء رجل الى الحسن ، فقال : انى
 طلق امرأتى ثلاثا ، فقال : عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك ، فقال
 الرجل : قضى الله ذلك على ، قال الحسن ، وكان فصيحاً : ما قضى
 الله (أى : ما أمر الله) ، وقرأ هذه الآية ((وقضى ربك ألا تعبدوا
 الا اياه)) فقال الناس : تكلم الحسن فى القدر .
 (٤) المعارف : ٤٤١ .
 (٥) تنوير المقباس / ٢٢٥ .

الاسـرأ : ٢٣

أن يحسنوا بالوالدين احسانا (١) . وقد ثبت عن النبي " صلى الله عليه وسلم " برواية ابن مسعود : (انه سأل رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ، فقال : أى الذنوب أعظم ؟ فقال : الاشرار بالله . فقال : ثم أى ؟ . قال : عقوق الوالدين) (٢) . وقوله : ((إماميبلغان عندك الكبر)) قرئ : ((إماميبلغين)) (٣) فقوله : يبلغان ينصرف اليهما ، فعلى هذا قوله : ((احدهما أو كلاهما)) على وجه الاستثناف . وقوله : ((يبلغين)) ينصرف الى احدهما ، فقوله : ((أو كلاهما)) على البديل منه (٤) . وقوله : ((فلاتقل لهما أف)) قرئ : ((أف)) بكسر الفاء ، و ((أف)) بفتح الفاء ، و ((أف)) بكسر الفاء والتنوين (٥) . قالوا : وفيه ست لغات : أف وأف وأف الثلاثة

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ٦٣/١٥) ، قال : يقول : وأمركم بالوالدين احساناً أن تحسنوا اليهما وتبروهما . ومعنى الكلام : وأمركم أن تحسنوا الى الوالدين .
- (٢) البخارى (٤٥٥/١٥) عن ابى بكره ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم " : ألا أنبئكم باكبر الكبائر ؟ . قلنا : بلى يا رسول الله . قال : ثلاثا : الاشرار بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور . ألا وقول الزور ، وشهادة الزور ، فما زال يقولها حتى قلت : لايسكت . وبه مسلم (١٤٣ - ١٤٤) عن ابى بكره وبمعناه عن أنس .
- (٣) التيسير / ١٣٩ ، قال : حمزه والكسائى ((إماميبلغان)) بكسر النون والف قبلها ، والباقون بفتحها من غير الف ، ولاخلاف فى تشديد النون .
- (٤) الطبرى (جامع البيان ٦٣/١٥) .
- (٥) التيسير / ١٣٩ ، قال : ((أف)) . . بالتنوين وكسر الفاء : ابن كثير ، وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون بكسرها من غير تنوين .
- جامع البيان (٦٤/١٥) وهى فى البحر المحيط (٢٣/٦) ، قال ابوحيان : وذكر الزناتى فى كتاب الخلل له ان فى (أف) لغات تقارب الأربعين .

الاسراء : ٢٣

وبالتنوين ، وآف وآف وآف بغير التنوين ، قال الاصمعي : الألف وسخ
الادن ، والتف وسخ الالفار (١) . وقيل : الألف وسخ الالفار ،
والتف الشيء الحقيقير (٢) . وحقيقته : كلمة ثقيل عند الضجائر
من الشيء واستثقاله (٣) . وقيل : الالف يادنى ما يتبرم به ، فمعنى
الآية : لا يتبرم بهما ولا يستثقل معالجه اذاهما (٤) . وذكر مجاهد
انه الحدث ، وذكر البول ، وصاحبه انه لا يستثقل معالجهما فسى
ذلك كماله يستثقل معالجه (٥) . وقوله : ((ولاتنهرهما)) الانهار
من النهر : هو الزجر بالاعلاط والصحاح (٦) . وقوله : ((وقل لهما
قولا كريما)) (٢٣) أى : قولا لينا (٧) . وعن محمد بن على الباقر ،

- (١) تهذيب اللغة (٥٨٩/١٥) ، الاصمعي هو : عبد الملك بن قرييب ،
أحد أئمة اللغة والغريب والخبار من أهل السنة ، روى عسى
أبى عمرو بن العلاء ، كان لا يفتى الا فيما جمع عليه علماء
اللغة ، ويقف عما ينفردون به ، ولا يجيز الا افصح اللغات
له : غريب القرآن ، قيل : مات سنة ست عشرة ومائتين .
بخية الوعاة (١١٢/٢ - ١١٣) .
- (٢) جامع البيان (٦٤/١٥) . وهو قول الخليل (زاد المسير ٢٤/٥) .
- (٣) ابن قتيبة (تأويل مشكل القرآن / ١٤٧) ، قال : والناس
يقولون لما يكرهون ويستقلون : أف له . . . فقيل لكل مستثقل :
أف لك .
- (٤) الزجاج (تهذيب اللغة ٥٨٩ / ١٥) ، قال : ومعنى الآية :
لاتقل لهما ما فيه أدنى تبرم اذا كبرا وأسنا بل تول خدمتهما .
- (٥) جامع البيان (٦٤/١٥) ، قال : فلاتقل لها أف حين ترى الأذى
وتميطه عنهما الخلا والبول ، كما كان يميطنه عنك صغيرا ، ولاتوءدهما .
- (٦) قال الارهرى (تهذيب اللغة ٢٧٨/٦) : النهر : من الانتهار ،
يقال : نهرت وانتهرت : اذا استقبلته بكلام تزجره . وقال
الطبرى (جامع البيان ٦٥/١٥) : ((ولاتنهرهما)) يقول جل ثناؤه :
ولاتزجرهما .
- (٧) تنوير المقباس / ٢٣٥ ، قال : لينا حسنا .

الاسراء : ٢٣

قال : شر الأباء من يحملة البر على الإفراط ، وشر الأبناء من يحملة
التقصير على العقوق . وعن علي (رضي الله عنه) ، قال : لو علم
الله شيئا أبلغ من الزجر في قوله : ((أف)) لنهى عن ذلك ، ثم
قال علي : ليعمل البار ماشاء فلن يدخل النار ، وليعمل العاق
ماشاء فلن يدخل الجنة (١) . وفي بعض الاخبار عن النبي " صلى الله
عليه وسلم " أنه قال : (البر يزيد في العمر) (٢) . وذكر مسلم
في الصحيح برواية سهيل عن ابيه عن أبي هريرة أن النبي " صلى الله
عليه وسلم " ، قال : (رغم انفه ، رغم انفه ، رغم انفسه .
فقليل : من يارسول الله ؟ . قال : من أدرك أبويه على الكبر
أو أحدهما فلم يدخل الجنة) (٣) . وروى عامر بن ربيعة : (أن رجلا
أتى النبي " صلى الله عليه وسلم " ، فقال : ان أبوي قد توفيا ،
فهل بقي شيء أبرهما به ؟ . فقال : نعم . انفاذ عهدهما ، واکرام
صديقتهما ، والاستغفار لهما ، والصدقة عنهما) (٤) .

-
- (١) الجامع لاحكام القرآن (٢٤٣/١٠) مرفوعا .
(٢) الترمذي (٤٤٨/٤) عن سليمان ، قال : قال رسول الله " صلى
الله عليه وسلم " (لا يرد القضاء الا الدعاء ، ولا يزيد في العمر
الا البر) . وبمعناه عن أبي هريرة مرفوعا (البخاري
١٠ / ٤١٥) ، قال : (سمعت رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يقول : من سره أن يبسط له في رزقه ، وأن ينسأله في أشربه
فليصل رحمه) قال ابن حجر (فتح الباري ١٠ / ٤١٦) : (وينسأ)
أي : يؤخر ، (في أشربه) أي : في أجله ، وسمى الأجل أشرا لأنه
يتبع العمر .
(٣) الحديث (٢٥٥١) .
(٤) ابن ماجه (٢ / ١٢٠٨ - ١٢٠٩) عن مالك بن ربيعة ، قال : بينما
نحن عند النبي " صلى الله عليه وسلم " ، إذ جاءه رجل من بني
سلمة ، فقال : يارسول الله أبقى من بر أبوي شيء أبرهما به ممن
بعد موتهما ؟ قال : نعم . الصلاة عليهما والاستغفار لهما ،
وايفاء بعهودهما من بعد موتهما ، واکرام صديقتهما ، وصلة الرحم
التي لاتوصل الا بهما) .

الاسراء : ٢٤

قوله تعالى : ((واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)) معناه :
والن جانبك لهما (١) . وعن عائشة (رضى الله عنها) : أظهمنا
ما أمراك . والخفض : هو التوافق (٢) . وجناح الذل : ترك
الاستعلاء ، مأخوذ من استعلى الطائر بجناحه (٣) . وقوله : ((من
الرحمة)) أى : من الشفقة والعطف (٤) . وقرأ عاصم الجحدري
ويحيى بن وثاب : ((واخفض لهما جناح الذل)) بكسر الدال (٥) .
فالذل (بضم الدال) : من التذلل ، أى : كن لهما كالذليل
المقهور (٦) . والذل (بكسر الدال) : من الانقياد والطاعة (٧) .

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٣٥ . وهو قول عروة بن الزبير (جامع
البيان ١٥ / ٦٦) ، قال : هو ان تلين لهما حتى لا تمتنع من شيء
أحباه .
- (٢) الخفض : نقيض الرفع (تهذيب اللغة ٣ / ١١٣) ، والخفض :
الدعة والسير اللين (المفردات : ١٥٢) .
- (٣) قال القرطبي (الجامع لاحكام القرآن ١٠ / ٢٤٤) . وضرب خفض
الجناح ونصبه مثلاً لجناح الطائر حين ينتصب بجناحه لولده .
وقال ابوحيان (البحر المحيط ٦ / ٢٨) : وجناح الانسان
جانباه ، فالمعنى : واخفض لهما جانبك ولا ترفعه فعل المتكبر
عليهما .
- (٤) الماوردي (الوجيز ١ / ٤٧٦) ، قال : أى من وقتك عليهمنا
وشفتك . وبه : السفوى (معالم التنزيل ٣ / ١١١) ، قال : من
الشفقة .
- (٥) مختصر فى شواذ القرآن / ٧٦ ، والبحر المحيط (٦ / ٢٨) ، وجامع
البيان (١٥ / ٦٧) من عاصم الجحدري وسعيد بن جبير وحماد
الاسدي ، وليس فيها عن : يحيى بن وثاب .
- (٦) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٦٦) ، قال : (الذل) بضم الدال
و (الذلة) : مصدران من الذليل . وذلك ان يتذلل ، وليس
بذليل فى الخلقة .
- (٧) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٦٦) ، قال : واما الذل بكسر الدال
واسقاط الهاء فانه مصدر من الذلول ، من قولهم : دابسه
ذلول : بينه الذل . وذلك اذا كانت لينة غير صعبة .

الاسراء : ٢٤ - ٢٥

وعن سعيد بن المسيب ، قال : كن بين يديهما كالعبد المذنب بين يدي
السيد اللفظ الغليظ (١) . وقوله : ((وقل رب ارحمهما كما ربياني
صغيرا)) (٢٤) أي : كما رحمتني بترتيبتي صغيرا (٢) .

قوله تعالى : ((ربكم أعلم بما في نفوسكم)) أي : بما في
قلوبكم (٣) . وقوله : ((ان تكونوا صالحين)) أي : مطيعين (٤) .
وقوله : ((فانه كان للواابين عفورا)) (٢٥) ووجه اتصال الآية
بما قبلها : هو ان الله تعالى قال : ربكم هو أعلم بما في نفوسكم
من العقوق والسر ، فان بدرت في بار بدرة في العقوق ، فان الله
كان للواابين عفورا (٥) ، يعني : للتواابين عفورا (٦) . وفي
(الاواب) أقوال كثيرة : روى عن ابن عباس ، انه قال : هو
الذي يرجع من الشر الى الخير (٧) ، وعن سعيد بن المسيب : هو

-
- (١) جامع البيان (٦٦/١٥) .
(٢) ابن الجوزي (زاد المسير ٢٥/٥) ، قال : أي : مثل رحمتهما
أي في صغرى حتى رباني .
(٣) تنوير المقباس / ٢٣٥ .
(٤) البغوي (معالم التنزيل ١١/٣) ، قال : ابرارا مطيعين .
وهو قول الطبري (جامع البيان ٦٨/١٥) .
(٥) سعيد بن جبیر (جامع البيان ٦٨/١٥) ، قال : المبادرة
تكون من الرجل الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير .
(٦) الطبري (جامع البيان ٩٨/١٥) ، قال : فانه كان للواابين
بعد الزلة ، والثائبين بعد الهفوة عفورا لهم .
(٧) تنوير المقباس / ٢٣٥ ، قال : للراجعين من الذنوب .

الذى كلما اذنب تاب وان كثر (١) ، وعن عبيد بن عمير : هو الذى لا يقوم من مجلس حتى يستغفر الله من ذنبه (٢) . وقيل ان (الأواب) هو : المسيح (٣) ، قال الله تعالى : ((يا ايهاب اوبى معه)) (٤) ، وعن محمد بن المنكدر ، قال : (الأواب) : الذى يطلى بين المغرب والعشاء (٥) ، وتسمى الصلاة فى ذلك الوقت : صلاة الأوابين ، وعن عون العقيلي ، قال : (الأواب) : هو الذى يطلى الضحى (٦) ، وعن السدى ، قال : هو الذى يذنب سرا ، ويتوب سرا (٧) ، وأصل (الأواب) هو : الراجع (٨) ، قال الشاعر (٩) :

-
- (١) جامع البيان (٦٩/١٥) ، قال : هو الذى يذنب ثم يتوب .
 ثم يذنب ثم يتوب .
- (٢) جامع البيان (٧٠ / ١٥) ، قال : الذى يذكر ذنوبه فى الخلاء ، فيستغفر الله منها .
- (٣) جامع البيان (٦٨ / ١٥ - ٦٩) عن ابن عباس من طريق عطاء ، وعن عمرو بن شرحبيل .
- (٤) سبأ : ١٠ .
- (٥) ، (٦) جامع البيان (٦٩ / ١٥) . ومحمد بن المنكدر : شيخ الاسلام القرشى التيمي المدنى سمع أبا هريرة وابن عباس وجابرا وانسا وسعيد بن المسيب ، كان من معادن الصدق ، يجتمع اليه الصالحون ، مجمع على ثقته وتقدمه فى العلم والعمل ، كان سيد القراء ، مات سنة ثلاثين ومائة (تذكرة الحفاظ ١٢٦/١ - ١٢٨) . وعن العقيلي ، هو البصرى الزاهد ، مقبول ، فى الطبقة الخامسة . تقريب التهذيب (٩٠ / ٢) .
- (٧) زاد المسير (٢٧ / ٥) .
- (٨) تهذيب اللفظة (٦٠٨ / ١٥) ، قال : وقال أهل اللغظة : الأواب : الرجاء الذى يرجع الى التوبة والطاعة ، من أب يوءوب ، اذا رجع .
- (٩) سلامة بن جندل .

الاسراء : ٢٧ - ٢٨

أشباه الشياطين (١) . وقيل : سماهم اخوان الشياطين لانهم اتبعوا
 ماسول لهم الشياطين ، وقوله لمن تبع انسانا في شيء : هو أخوه (٢) .
 وقوله : ((وكان الشيطان لربه كفورا)) (٢٧) أي : بربه كافرا .

قوله تعالى : ((واما تعرض عنهم)) الاعراض : صـ صرف
 الوجه عن الشيء قلى ، أو الى من هو أولى منه ، أو لادلال من يصرف
 عنه الوجه (٣) . وقوله : ((ابتغاء رحمة من ربك)) أي : طلب
 رزق من ربك (٤) . وقوله : ((ترجوها)) الرجاء : تعليق النفس
 ممن يطلب منه الخير (٥) . وعن علي (رضي الله عنه) ، قال :
 لاترجون الا ربك ولاتخافن الا من ربك . وقوله : ((فقل لهم قـولا

(١) قال القرطبي (الجامع لاحكام القرآن ٢١٨/١٠) : والـ اخوان
 هنا جمع أخ من غير النسب ، ومنه قوله تعالى : ((انما
 المؤمنون اخوة)) (الحجرات : ١٠) .

(٢) الطبري (جامع البيان ٧٤/١٥) ، قال : وكذلك تقول العـرب
 لكل ملازم سنة قوم وتابع أثرهم : هو أخوهم .

(٣) قلت : قال الضحاك (جامع البيان ٧٥/١٥) : نزلت فين كـسان
 يسأل النبي " صلى الله عليه وسلم " من المساكين . وقال
 اللوسى (روح المعاني ٦٢/١٥) : والاعراض في الاصل اظهار العرض
 اي الناحية فمعنى أعرض عنه ولى مبديا عرضه ، والمراد بـه
 هنا حقيقته على ماروى من انه " صلى الله عليه وسلم " كان
 اذا سئل شيئا ليس عنده صرف وجه الشريف وسكت فنزلت
 ((واما تعرض عنهم)) .

(٤) قال ابن الجوزي (زاد المسير ٢٨ / ٥) : قاله الاكثر
 ومنهم : ابن عباس ومجاهد وعكرمة (جامع البيان ٧٥/١٥) .

(٥) الرجاء : نقيض اليأس (تهذيب اللغة ١٨١/١١) . قال الراغب
 (المفردات / ١٩٥) : الرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه
 مسرة .

ميسورا)) (٢٨) اليسر : ضد العسر . والميسور - هاهنا - : هو
العدة في قول اكثر المفسرين (١) ، وهو ان يقول : يأتينا شئاً
فنعطيه (٢) . وعن سفیان الثوري ، قال : عدة النبي " صلى
الله عليه وسلم " دين (٣) . وقيل (٤) : القول الميسور هو
ان يقول : يرزقنا الله واياكم ، أو يقول : بارك الله فيكم .
واعلم ان الآية خطاب مع النبي " صلى الله عليه وسلم " : وقيل
كان هو لاء القوم يسألونه ، وكان يكره الرد وليس عنده شئاً يعطى ،
فجعل يمسك من القول ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ((فقل
لهم اقولا ميسورا)) .

قوله تعالى : ((ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك)) روى ابن
مسعود : (ان امرأة بعثت غلاما الى رسول الله " صلى الله عليه
وسلم " تسأله شئاً ، فقال النبي " صلى الله عليه وسلم " : ليس
شئاً ، فرجع الغلام وذكر لها ، فردت الغلام ، وقالت : سله قميصاً
الذي هولابسه ، فسأله ، فأعطاه ذلك وبقي في البيت بلا قميص ،

-
- (١) عكرمة وابراهيم النخعي (جامع البيان ٧٥/١٥) .
(٢) الحسن البصري (ابن ابي حاتم : الدر المنثور ٢٧٥ / ٥) .
قال : لينا سهلاً ، سيكون ان شاء الله تعالى فافعل ،
سئمه ان شاء الله فافعل .
(٣) ابن ابي حاتم وابن مردويه (الدر المنثور ٢٧٥ / ٥) وسفيان
الثوري : أمير المؤمنين في الحديث ، اجتمعت عليه
الامة بالرضى والصحة ، مات في البصرة في الاختفاء مسن
المهدى ، فانه كان قوالاً بالحق ، شديد الإنكار مات سنة
احدى وستين ومائة (تذكرة الحفاظ ٢٠٣ / ١ - ٢٠٧) .
(٤) ابن زهد (جامع البيان ٧٥ / ١٥ - ٧٦) .

فأنزل الله تعالى هذه الآية (١) . وقوله : ((ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك)) أي : لا تبخل (٢) . والكلام على وجه التمثيل . فجعل البخيل الممسك كمن يده مغلولة إلى عنقه . وقوله : ((ولا تبسطها كل البسط)) أي : لا تسرف في الاعطاء (٣) . وقوله : ((فتقعد ملوما محسورا)) (٢٩) والملوم : هو الذي أتى بما يلوم به نفسه ، ويلومه غيره (٤) . والمحسور : هو المنقطع به ، الذي قد ذهب ماله وبقي ذا حسرة . ويقال : دابة حسير ، إذا اعيتت من السير ، فقامت بالراكب . فمعنى الآية : لا تحمل على نفسك كل الحمل في الاعطاء فتصير بمنزلة من بلغت النهاية في التعسب والاعياء (٥) . قال قتادة : ((محسورا)) أي : نادما (٦) . وانشدوا في الدابة الحسير (٧) .

له ديك حسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب (٨)

قوله تعالى : ((ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

-
- (١) الدر المنثور (٥ / ٢٧٦) عن ابن جبير . وليس في هذا الموضوع من التفسير .
- (٢) ابن عباس من طريق علي ابن ابي طلحة (جامع البيان ١٥ / ٧٧) ، قال : يعني ذلك البخل .
- (٣) تنوير المقياس / ٢٣٦ ، قال : في العطية والانفاق . وبه : الطبري (جامع البيان ١٥ / ٧٦) .
- (٤) معالم التنزيل (٣ / ١١٣) .
- (٥) الطبري ، وهو قول ابن عباس وقتادة والحسن (جامع البيان ١٥ / ٧٦ - ٧٧) .
- (٦) جامع البيان (١٥ / ٧٧) ، قال : نادما على ما فرط منك . قال القرطبي (الجامع لاحكام القرآن ١٠ / ٢٥٤) : وكل هذا في انفاق الخير ، وأما انفاق الفساد فقليله وكثيره حرام .
- (٧) علقمة بن قيس .
- (٨) المغضيات / ٢٩٤ ، روضة الأرب (٣ / ٣٧٩) ، كالآتي :

بط جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب

والحسرى : العينة يترك أصحابها نتمون . فبيض : أي ليس نزع لحمه . فصليب : جلد يابس لذي لم يربغ .

الاسراء : ٣٠ -

انه كان بعباده خبيراً بصيراً ((٣٠) ظاهر المعنى . وقد بيننا
معنى البسط والقدر من قبل .

قوله تعالى : ((ولاتقتلوا اولادكم خشية اطلاق)) أى :
خشية الفقسر (١) . وقد كانوا يادون البنات خشية الفقسر (٢) .
وقوله : ((نحن نرزقهم وايياكم)) أى : نحن المعطى للرزق لا أنتم .
وقوله : ((ان قتلهم كان خطأ كبيراً)) (٣١) المعروف : ((خطأ))
بالكسر والقصر ، وقرئ ابن كثير : ((خطأ كبيراً)) بالكسر
والمد ، وقرأ ابن عامر : ((خطأ)) بفتح الخاء والطاء
والقصر (٣) وقرئ : ((خطأ)) بالفتح والمد (٤) . فأمّا
قوله : ((خطأ)) بالكسر والقصر ، أى : اثماً كبيراً (٥) . وأمّا
قوله : ((خطأ)) بالكسر والمد ، قال الازهرى : أهل اللغة
لا يعرفون هذا ، ولعله لفة (٦) . وأمّا قوله : ((خطأ)) بالفتح
والقصر : مصدر (٧) . والفرق بين الخطأ والخطا (٨) . كلاهما بالقصر :

(١) ابن عباس من طريق على ابن ابى طلحة ، وبه : مجاهد (جامع
البيان ١٥ / ٧٦) .

(٢) قتادة (جامع البيان ١٥ / ٧٨) ، قال : كان يقتلون البنات .

(٣) التيسير / ١٣٩ ، قال : ابن كثير ((كان خطأ)) بكسر الخاء

وفتح الطاء مع المد ، وابن ذكوان بفتح الخاء والطاء من غير مد ،
والباقون بكسر الخاء واسكان الطاء . وفى البحر المحيط

(٢٢ / ٦) ، قال : وقرأ الحسن : ((خطأ)) بفتحهما والمد .

(٤) الحسن (البحر المحيط ٢٢ / ٦) ، قال : بفتحهما والمد .

(٥) ، (٧) الفراء (معانى القرآن ١ / ٢٧٦) ، قال : ((خطأ)) : اثم ، وهو اسم

من خطأت ، واذا فتحت فهو مصدر .

(٦) زاد المسير (٣١ / ٥) عن أبى على الفارسى ، قال : قراءة ابن كثير

((خطأ)) يجوز أن تكون مصدر : ((خطأ)) ، وإن لم يسمع ، ولكن

قد جاء ما يدل عليه . والازهرى هو : محمد بن احمد بن الازهرى ،

كان رأساً فى اللغة ، أدرك ابن دريد ولم يرو عنه ، أخذ عن الهروى صاحب

الغريبين ، كان عارفاً بالحديث ، على الاسناد ، شخين الورع ، له :

التهديب فى اللغة والتقريب فى التفسير ، مات سنة سبعين وثلاثمائة

(بغية الوعاة ١٩ / ١ - ٢٠) .

(٨) فى الاصل : بين الخطأ والخطاء .

الاسراء : ٣١ - ٣٢

ان (الخطء) بالكسر : ما يعتمد بالفعل واثم فاعله و(الخطأ) بالفتح :
 ما لم يعتمد (١) ، وأنشدوا :

عبادك يخطئون وأنست رب كريم لاتليق بك الزموم (٢)

قوله تعالى : ((ولاتقربوا الزنا)) ظاهر المعنى . وقوله :
 ((انه كان فاحشة)) الفاحشة : فعل قبيح على أقبح الوجوه (٣) . وقوله :
 ((وساء سبيلا)) (٣٢) أى : ساء طريقا (٤) . ومعناه : بئس
 السلك هذا الفعل ، وفى بعض الاخبار برواية على (رضى الله عنه)
 عن النبي " صلى الله عليه وسلم " ، أنه قال : (فى الزنا ست
 خصال : ثلاثة فى الدنيا ، وثلاثة فى الآخرة . أما الثلاثة فى الدنيا :
 يذهب نور الوجه ، ويورث الفقر ، وخفض العمر . وأما الثلاثة
 فى الآخرة : فغضب الرب ، وسوء الحساب ، ودخول النار) (٥) .

-
- (١) تهذيب اللغة (١٩٨/٧) وقال : سمعت المنذرى يقول : سمعت
 أبا الهيثم يقول : (خطبت) : لما صنع عمدا وهو الذنب ،
 و (أخطأت) : لما صنع خطأ غير عمد . قال : و(الخطأ) : اسم
 من (اخطأت خطأ و اخطأ) ، قال : وخطت خطئا (بكسر الخاء . .
 مقصور) : اذا ائمت .
- (٢) تهذيب اللغة (١٩٨/٧) شاهدنا للقول الاخير .
- (٣) قال الراغب / ٣٧٣ : الفحش و الفحشاء و الفاحشة : ما عظم قبحه من
 الافعال و الاقوال . قال الازهرى (١٨٨/٤) : و(الفحشاء) : اسم الفاحشة ،
 وكل شيء جاوز حده و قدره فهو فاحش .
- (٤) الطبرى (جامع البيان ٨٠/١٥) قال : يقول : وساء طريق الزنا
 طريقا .
- (٥) تنبيه الغافلين / ٢٨١ ، عن بعض الصحابة ، قال : (اياكم
 والزنى فان فيه ست خصال : ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة :
 فأما التى فى الدنيا ، فنقصان الرزق يعنى : تذهب البركة
 من رزقه ، ويصير محروما من الخيرات ، ويصير بغيا فى قلوب
 الناس ، وأما التى فى الآخرة : فغضب الرب ، ووشدة الحساب ،
 و الدخول فى النار . .)

الاسراء : ٢٢

قوله تعالى : ((ولاتقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق)) ،
 وقد ثبت عن النبي " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث : الكفر بعد الايمان ، والشيب الزانى ،
 والقاتل نفسا بغير حق) (١) . فقوله : ((الا بالحق)) فالقتل بالحق : ان يقع باحد هذه الاشياء الثلاثة . وقوله : ((ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا)) أى : سلطان القود ، هكذا قاله قتادة وغيره (٢) . وعن الضحاك ان السلطان - هاهنا - هو تخييسر ولى القتيل بين ان يقتل أو يعفو أو يأخذ الدية (٣) . وأصل السلطان : هو الحجة (٤) ، فلما ثبت هذا لولى القتيل بحجة ظاهرة ، سمى سلطانا . وقيل (٥) : معنى الآية : ان الولى يقتل فان لم يكن ولى ، فوليه السلطان . وقوله : ((فلايسرف فى القتل)) أكثر المفسرين على ان السرف فى القتل : ان يقتل غير القاتل (٦) . وقيل (٧) : ان السرف فى القتل ان يمثل بالمقتول . وعن سعيد بن جبير ، قال : السرف فى

(١) مسلم (١٦٧٦) عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (لا يحل دم امرئ مسلم ، يشهد أن لا اله الا الله ، وأنى رسول الله ، الا باحدى ثلاث : الشيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة) .
 (٢) ، (٣) جامع البيان (١٥ / ٨١) .

(٤) قال ابن عباس (البخارى تعليقا ٨ / ٣٨٩) : كل سلطان فى القرآن فهو حجة .

(٥) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٤٣٢) ، قال : فقد جعلنا لوليه سلطانا ينصره وينصفه فى حقه .

(٦) معالم التنزيل (١١٣ / ٣) ، وهو قول طلق بن حبيب وسعيد بن جبير والضحاك (جامع البيان ١٥ / ٨٢) .

(٧) قتادة (جامع البيان ١٥ / ٨٣) .

الاسراء ٦٣ :

القتل ان يطلب قتل الجماعة بالواحد ، وقد كانت الجاهلية لا يرضون
 بقتل القاتل وحده اذا كان المقتول شريفا ، ويطلبون قتل القاتل
 وجماعة معه من اقربائه وقومه . وقرئ : ((فلا تسرف)) بالتاء^(١)
 على خطاب ولى القتيل^(٢) . وأما بالياء على المفغاية^(٣) . وفى
 الآية قول آخر^(٤) : وهو ان معنى قوله : ((فلا يسرف فى القتل))
 بالياء ، أى القاتل الأول المتعدى . وقوله : ((انه كان منصورا))
^(٣٣) على هذا يعنى ان القاتل الأول لو تعدى فولى القتيل منصور
 من قبلى . وقد قال أهل المعانى : ان معنى قوله : ((انه كان
 منصورا)) معناه : أى القتيل^(٥) . منصور فى الدنيا والآخرة :
 أما النصر فى الدنيا : ففى ايجاب القود له ، وأما النصر فى
 الآخرة فبتكفير خطياه ، وبإيجاب النار لقاتله^(٦) . وقيل : ((انه
 كان منصورا)) أى : ولى القتيل . وقرأ أبى بن كعب : فلاتسرفوا
 فى القتل ان ولى القتيل كان منصورا^(٨) .

- (١) حمزة والكسائى : التيسير / ١٤٠ .
 (٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٦ / ٢) ، وقال : ويجوز
 ان يكون الخطاب للولى ، على معنى : لا تقتل أيها الولى غيرقاتل
 ولىك .
 (٣) قال مكى بن أبى طالب (الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٤٦) :
 وجاز اضرار القاتل فى القراءتين ، ولم يجر له ذكر ، لان الكلام
 دل عليه لذكر القتل ، وحسن اضرار المقتول ، لان القتل دل عليه أيضا .
 (٤) مجاهد (جامع البيان ١٥ / ٨٣) .
 (٥) مجاهد (جامع البيان ٨٣ / ١٥) ، قال : ان المقتول كان منصورا .
 (٦) معالم التنزيل (٣ / ١١٤) .
 (٧) قتادة ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٨٣ - ٨٤) .
 (٨) البحر المحيظ (٦ / ٢٤) ، قال : وفى قراءة أبى
 (فلاتسرفوا فى القتل ان ولى المقتول كان منصورا) ، ومختصر
 فى شواذ القرآن / ٧٦ ، قال : ((فلاتسرفوا فى القتل)) .

قوله تعالى : ((ولاتقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن))
 معناه : الا بالفعللة التى هى أحسن (١) . واختلفوا فى معناه
 على اقاويل : أحدهما : أن القرب بالاحسن هو حفظ الأصول وتشمير
 الفروع (٢) . والآخر : أن القربان بالاحسن هو التجارة فى ماله ،
 وهذا قريب من الاول (٣) . والقول الثالث : أن القربان بالاحسن
 هو ان لا يخالط مال اليتيم بمال نفسه ، فروى سعيد بن جبير عن ابن
 عباس انه لما نزلت هذه الآية ميز الاوصياء طعامهم من طعام اليتامى ،
 وشرابهم من شراب اليتامى ، وكانوا يمسكون طعام اليتيم حتى
 يأكل او يفسد ، فأنزل الله تعالى : ((وان تخالطوهم فاخوانكم)) (٤) .
 وعن مجاهد انه قال : القربان بالاحسن ان يستقرض من مال اليتيم
 اذا احتاج اليه ، فاذا استغنى رد (٥) . وقال سعيد بن المسيب :
 لا يقرب ماله أصلا ، ولا يشرب الماء من ماله . وذهب بعض العلماء (٦)

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ٨٤/١٥) ، قال : ولكن اقربوه بالفعللة
 التى هى أحسن .
 (٢) النكت والعيون (٤٣٣/٢) ، وهو قول السدى (جامع البيان
 ٨٤/٨) ، قال : فليشمر ماله .
 (٣) النكت والعيون (٤٣٣/٢) ، وهو قول مجاهد (جامع البيان
 ٨٤ / ٨) ، قال : التجارة فيه .
 (٤) جامع البيان (٣٧١/٢) عند قوله تعالى : ((ان الذين يأكلون أموال
 اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا))
 (النساء : ١٠) ، قال : كان يكون فى حجر الرجل اليتيم ، فيعزل
 طعامه وشرابه وآنيته ، فشق ذلك المسلمين ، فأنزل الله ((وان
 تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح)) (البقرة :
 ٢٢٠) فاحل خلطهم .
 (٥) جامع البيان (٢٥٦/٤) ، فى قوله تعالى : ((فليأكل بالمعروف))
 (النساء : ٦) ، قال : قرضا .
 (٦) كزيد بن اسلم (أحكام القرآن لابن العربي ١ / ٣٢٤) .

الاسراء ٢٤:

منهم أبو يوسف (١) الى ان قوله : ((ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف)) (٢) منسوخ بقوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراضى منكم (٣) . وقد ذكرنا فى هذا المعنى من قبل ما هو أكثر من هذا . وقوله : ((حتى يبلغ أشده)) الاكثرون على ان الأشد هو: الحلم (٤) . ومنهم من قال : ثمان عشرة سنة (٥) ، ومنهم من قال: ثلاث وثلاثون سنة (٦) ، وهذا وقت منتهى القوة وتتمام العقل بالحنكة والتجارب . وقوله : ((وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا)) (٢٤) فيه أقوال : احدهما انه كان مطلوبا ، وهو قول السدى (٧) . والآخر : كان مسئولا عنه ، وهو أحسن الأقاويل (٨) .

(١) الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه / ٢٠٨ ، قال : وقال أهل العراق : لا يأكل الرضى من مال يتيمة شيئا الا ان يسافر من اجله . فله أن يتقوت من ماله ولا يقتضى .

(٢) النساء : ٦ .

(٣) النساء : ٢٩ .

قال ابن العربي (احكام القرآن / ١ / ٣٢٥) : أما من قال : انه منسوخ فهو بعيد ، لا أرضاه ، لأن الله تعالى يقول : ((فليأكل بالمعروف)) وهو الجائز الحسن ، وقال : ((ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما)) فكيف ينسخ الظلم المعروف ؟ بل هو تأكيد له فى التجويز ، لأنه خارج عنه مفايرله ، واذا كان المباح غير المحظور لم يصح دعوى نسخ فيه ، وهذا ابين من الاطناب .

(٤) جامع البيان (٨٥/٨) عن ربيعة ومالك وابن زيد .

(٥) زاد المسير (٣ / ١٥٠) عن سعيد بن جبير ومقاتل .

(٦) زاد المسير (٣ / ١٤٩) عن ابن عباس . قال الطبرى (جامع

البيان ١٥ / ٨٤) : وقوله ((حتى يبلغ أشده)) يقول : حتى يبلغ اشتداده فى العقل ، وتدبير ماله ، وصلاح حاله فى دينه .

(٧) معالم التنزيل (٣ / ١١٤) وهو فى النكت والعيون (٢ / ٤٣٣) .

فى الاصل : (كان مطلوما) .

(٨) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٤٣٤) ، قال : ان العهد كان مسئولا

عنه الذى عهد به ، فيكون ناقض العهد هو المسئول .

الاسـرأا : ٣٤ - ٣٥

والثالث : ان العهد يسأل عن صاحب العهد فيقال له : فيم نقضت
كالموعدة تسأل : فيم قتلت (١) . وفي معنى العهد قول آخر
وهو : انه مايلتزمه الانسان على نفسه (٢) .

قوله تعالى : ((وأوفوا الكيل اذا كلمتم)) ظاهر المعنى .
وقوله : ((وزنوا بالقسطاس المستقيم)) فيه قولان : احدهما :
انه القبان (٣) ، والآخر : انه كل ميزان يكون : ذكره الزجاج (٤) .
واختلفوا : ان القسطاس رومى أو عربى ، قال مجاهد : هو رومى
مغرب (٥) ، وقال غيره : هو عربى مأخوذ من القسط (٦) . والقسط
هو: القدر ، فعلى هذا معنى الآية : وزنوا بالعدل المستقيم (٧) .
وقوله : ((ذلك خير)) يعنى : ذلك خير لكم فى الدنيا بحسن
الذكر . وقوله : ((وأحسن تأويلا)) (٣٥) واحسن عاقبة فى الآخرة (٨) .

-
- (١) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٤٣٤) ، قال : ان العهد
نفسه هو المسئول بم نقض ، كما تسأل الموعدة بأى ذنب
قتلت .
- (٢) قال ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٣٤) : وهو عام فيمما
بين العبد وبين ربه ، وفيما بينه وبين الناس ، قال الزجاج :
كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد .
- (٣) الحسن (جامع البيان ٨٥ / ١٥) .
- (٤) النكت والعيون (٤٣٤ / ٢) ، قال : انه الميزان صغر أو كبير .
- (٥) معالم التنزيل (١١٤ / ٣) ، وهو فى النكت والعيون (٤٣٤ / ٢) ،
وعزاه ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٣٤) لابن دريد .
- (٦) النكت والعيون (٤٣٤ / ٢) عن ابن درستويه .
- (٧) معالم التنزيل ٣ / ١١٤) ، قال : أى زنوا بالعدل .
- (٨) فتادة (جامع البيان ٨٥ / ١٥) ، قال : أى خير
ثوابا وعاقبة .

الاسـراة : ٣٦

- (١) قوله تعالى : ((ولاتقف ماليـس لك به علم)) قالوا معناه :
 ولاتقل ماليـس لك به علم وقرىء : ((ولاتقف ماليـس لك به علم))
 برفع القاف (٢) ، معناه ما ذكرنا . ومنهم من قال : معنى قوله :
 ((ولاتقف)) أى : لاترم بالظن ماليـس لك به علم (٣) . وأصل
 القيافة : اتباع الأثر . يقال : قفوت فلانا اذا اتبع أثره (٤) .
 وحقيقة المعنى : ولاتتبع لسانك ماليـس لك به علم ، فتكلم بالحدس
 والظن (٥) . وروى عن النبى " صلى الله عليه وسلم " أنه قال :
 (نحن بنو النضر بن كنانة : لانفقوا منا ، ولاننتفى من أبينا) (٦) .
 وفى بعض الاخبار ان النبى " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (من

- (١) ابن عباس من طريق على بن ابى طلحة . وبه : قتادة (جامع
 البيان ١٥ / ٨٦) .
 (٢) البحر المحيط (٦ / ٣٦) عن معاذ القارىء . قال الزجاج
 (زاد المسير ٥ / ٣٥) : من قرأ باسكان الفاء وضم القاف
 من : قاف يقوف ، فكانه مقلوب من قفا يقفوا ، والمعنى واحد .
 هو فى مختصر شواذ القرآن / ٧٦ مبهما .
 (٣) ابن عباس من طريق العوفى ، وبه : مجاهد والحسن (جامع
 البيان ١٥ / ٨٦) .
 (٤) الزجاج (زاد المسير ٥ / ٣٥) ، قال : تقول : قفوت الشىء
 أقفوه قفوا : اذا تبعت أثره .
 (٥) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١١٤) ، قال : وحقيقة المعنى :
 لاتكلم أيها الانسان بالحدس والظن . وهو قول ابن قتيبة
 (تأويل مشكل القرآن / ٢٥٤) ، قال : أى : لاتتبعه الحدس
 والظنون .
 (٦) ابن ماجة (٢ / ٨٧١) : قال محمد فوفاء اد عبد الباقي :
 فى الزوائد ، هذا اسناد صحيح ، رجاله ثقات : لأن عقيل بن
 طلحة وثقه ابن معين والنسائى ، وذكره ابن حبان فى الثقات ،
 وباقي رجال الاسناد على شرط مسلم .

الاسيراء : ٣٦ - ٣٧

(١)
تقوف ماليس له به علم حبس في ردة الخبال حتى يخرج مما قال .
وقوله : ((ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً))
(٣٦) روى عن قتادة انه قال : لا تغفل سمعت ولم تسمع ، ولا رأييت
ولم تر ، ولا علمت ولم تعلم (٢) . واختلف القول في سؤال السمع
والبصر والفؤاد ، ففي أحد القولين : يسأل المرء عن سمعه
وبصره وفؤاده (٣) . والقول الثاني : ان السمع والبصر والفؤاد
يسأل عما فعله المرء (٤) . فان قيل قد قال : ((كل أولئك
كان عنه مسئولاً)) وأولئك لا يقال للعقلاء ؟ . والجواب : قلنا
يجوز ان يقال لغير العقلاء ، قال جرير شعرا :

دم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الايام (٥)

قوله تعالى : ((ولا تمش في الأرض مرحاً)) المرح : هو
الفرح بالباطل (٦) . ويقال : هو الاشر والبطر (٧) ، ويقال :

- (١) أحمد (٨٢/٢) عن ابن عمر ، قال : ((ومن قسى مؤمنا أو مؤمنة
حبسه الله في ردة الخبال عصارة أهل النار)) ، ومعناه :
أبو داود (٢٣/٤) والحاكم (٢٧/٢) ، وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه
ووافقه الذهبي وهو في سلسلة الاحاديث الصحيحة (٤٣٧/١) .
- (٢) جامع البيان (٨٦/١٥) .
- (٣) ، (٤) معالم التنزيل (١١٤/٣) ، وما وجهان عند الماوردي (التكت
والعيون ٢ / ٤٣٥) .
- (٥) ديوانه : ٥٥١ وجامع البيان ٨٧/١٥ والمقتضب (١ / ١٨٥) . وفيه :
يتأسف على أيام نزوله باللوى ، ويذم العيش في منازل
بعدها .
- (٦) الماوردي (النكت والعيون ٢ / ٤٣٥) وقال الليث : المـ
شدة الفرغ حتى يجاوز قدره .
- (٧) الماوردي (النكت والعيون ٢ / ٤٣٥) .

هو الباء والعظمة ، وقيل الخيلاء (١) . وقوله : ((انك لن تخرق
الارض)) أى : لن تثقب الأرض (٢) . وقيل : لن تقطع الأرض بالسير (٣) .
وقوله : ((ولن تبلغ الجبال طولاً)) (٣٧) أى : لا يقدر أن يتناول
الجبال (٤) . وفى المعنى وجهان : أحدهما : ان الانسان اذا مشى
مختالاً فمرة يمشى على عقبه ، ومرة يمشى على صدور قدميه ،
فقال : لن تثقب الأرض أن مشيت على عقبك ، ولن تبلغ الجبال
طولاً ان مشيت على صدور قدميك (٥) . والوجه الثانى : ان من أراد أن
يخرق الأرض أو يتناول الجبال ، لا يحصل على شيء ، فكذلك من مشى
مختالاً ، لا يحصل باختياله على شيء (٦) .

قوله تعالى : ((كل ذلك كان سيئة)) قرىء : ((سيئة)) (٧)

-
- (١) تنوير المقباس / ٨٨ ، قال : بالنكير والخيلاء . قلت :
وهذه الأقوال متقاربة يجمعها قول قتادة (جامع البيان
١٥ / ٨٨) ، قال : لا تمش فى الأرض فخراً وكبراً .
- (٢) قتادة (جامع البيان ١٥ / ٨٨) ، قال : ولا تخرق الأرض
بكبرك وفخرك .
- (٣) ابن قتبية (تفسير غريب القرآن / ٢٥٥) ، قال : لا تقدر
أن تقطعها حتى تبلغ آخرها .
- (٤) قتادة (جامع البيان ١٥ / ٨٨) ، قال : فان ذلك لا يبلغ
بك الجبال .
- (٥) معالم التنزيل (٣ / ١١٥) .
- (٦) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٤٣٥) ، قال : اياساً لئنه
من بلوغ ارادته .
- (٧) التيسير / ١٤٠ ، قال : الكوفيون وابن عامر ((كان سيئة))
بضم الهمزة والهاء على التذكير والباقون بفتحها
مع التنوين على التانيث .

الاسراء ٦١ : ٣٨ - ٤٠

وقوله : ((سيئة)) بالتنوين ، أى : كل مانهيت عنه فى هذه الآيات فهو سيئة مكروهة (١) . وقوله : ((عند ربك مكروها)) (٣٨) ومن قرأ : ((سيئة)) بالرفع . فمعناه على التبويض ، لانه قد تقدم بعض ما ليس بسيئة ، مثل قوله : ((وات ذا القربى حقه)) (٢) ، وكذلك قوله : ((واخفص لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما)) (٣) وغير ذلك ، فمعناه : ان ما تقدم فى هذه الآيات من السيئة مكروهة عند ربك (٤) .

قوله تعالى : ((ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمة)) كل ما أمر الله به ونهاه فهو حكمة (٥) . وقوله : ((ولا تجعل مع الله الها آخر)) قد بينا هذا من قبل : وهو ان الخطاب معه والمراد منه الأمة . وقوله : ((فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا)) (٣٩) أى : مطرودا (٦) .

قوله تعالى : ((أفاصفاكم ربكم)) معناه : أفجعل لكم

-
- (١) ابن الجوزى (زاد المسير ٣٦/٥) ، قال : فعلى هذا يكون قوله : ((كل ذلك)) اشارة الى المنهى عنه من المذكور فقط .
 (٢) الآية : ٢٦ .
 (٣) الآية : ٢٤ .
 (٤) الطبرى (جامع البيان ٨٩/١٥) ، قال : يقول : سىء ما عددنا عليك عند ربك مكروها .
 (٥) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١١٦) ، قال : وكل ما أمر الله به أو نهى عنه فهو حكمه . وهو قول ابن زيد (جامع البيان ١٥ / ٩٠) .
 (٦) ابن عباس من طريق على بن ابى طلحة (جامع البيان ٩٠/١٥) .

الصفوة ، وجعل لنفسه مالميس بصفوة (١) . وهذا على طريق الانكار فانهم كانوا يقولون : الملائكة بنات الله . وقوله : ((بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا)) هذا معناه . وقوله : ((انكم لتقولون قولاً عظيماً)) (٤٠) أى : فظيماً كبيراً .

قوله تعالى : ((ولقد صرفنا فى هذا القرآن)) فيه قولان : أحدهما : تكرير الأمر والنهى والمواعظ والقصص (٢) . والآخر : تبين القول لجميع جهاته (٣) . وقوله : ((ليذكروا)) معناه : ليتعظوا (٤) . وقوله : ((وما يزيدهم الا نفورا)) (٤١) أى : ما يزيدهم التبیین الا نفورا . وقيل : تصريف القول فى الأمر والنهى . قوله تعالى : ((قل لو كان معى الهة)) أى : مع الله . وقوله : ((كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلاً)) (٤٢) فيه قولان : أحدهما : اذا لطلبوا الى ذى العرش سبيلاً بالتقريب اليه (٥) .

-
- (١) الزجاج (زاد المسير ٥ / ٣٧) ، قال : اختار لكم صفوة الشئ . وبه : البيهقي (معالم التنزيل ٣ / ١١٦) . قال : اختاركم فجعل لكم الصفوة ولنفسه مالميس بصفوة .
- (٢) الماوردي (التكت والعيون ٢ / ٤٣٥) ، قال : كررنا فى هذا القرآن من المواعظ والأمثال . وهو قول الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٩١) .
- (٣) ابن الجوزي (زاد المسير ٥ / ٣٧ - ٣٨) ، قال : معنى التصريف هاهنا : التبیین ، وذلك أنه انما يصرف القول ليعين .
- (٤) تنوير المقباس ٧ / ٢٣٧ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٩١) .
- (٥) قتادة ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٩١) .

الاسـرا١: ٤٢ - ٤٤

والآخر : وهو الأصح ، اذا لابتفوا الى ذى العرش سبيلا بالمفازة
والمغالبة وطلب الملك (١) ، وهذا مثل قوله تعالى : ((لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا)) (٢) .

قوله تعالى : ((سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا))

(٤٣) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن))
قد بينا من قبل . وقوله : ((وان من شيء الا يسبح بحمده)) ، قال
عكرمة : وان من شيء الا يسبح بحمده (٣) . وعن عكرمة ايضا
قال : الشجرة تسبحه (٤) . وعن مجاهد ، قال : كل الأشياء يسبح
لله حيا كان أو جمادا ، وتسبيحها : سبحان الله وبحمده (٥) . وعن
ابى صالح أنه سمع صرير باب ، فقال : هو يسبحه (٦) . وعن على
(رضى الله عنه) ، أنه قال : لاتضربوا الدواب على رؤسها فانها

(١) سعيد بن جبير (ابن ابى حاتم : الدر المنثور ٢٨٨/٥) ، قال :
على أين ينزلوا ملكه . ونه : البغوى (معالم التنزيل
١١٦/٣) ، قال : بالمبالغة والقهر ليزيلوا ملكه ، كفعـل
ملوك الدنيا بعضهم ببعض ، وصحه .

(٢) الأنبياء : ٢٢ .

(٣) جامع البيان (٩٢/١٥) ، قال : لايعيين أحدكم دابته ولا ثوبه ،
فان كل شيء يسبح بحمده .

(٤) جامع البيان (٩٢/١٥) ، قال : الشجرة تسبح ، والاسطوانة
تسبح .

(٥) معالم التنزيل (١١٧/٣) ، وأخرجه ابو الشيخ عنه (الدر
المنثور ٢٩٤/٥) ، قال : صلاة الخلق وتسبيحهم : سبحان الله
وبحمده .

(٦) ابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ والخطيب (الدر
المنثور ٢٩١/٥) ، قال : ذكر لنا أن صرير الباب تسبيحه .

تسبح الله (١) . وعن ابن عباس أن تسبيح هذه الاشياء : يا حليـم ،
يا غفور . وروى منصور بن المعتمر (أبو عتاب) عن ابراهيم النخعي ،
قال : وان من شيء جماد أوحى الا يسبح بحمده حتى صرير البساب ،
ونقيض السقف (٢) . وأعلم أن لله في الجماد علما لا يعلمه غيره ،
ولا يقف عليه غيره ، فينبغي أن يوكل علمه اليه (٣) . وقال بعض
أهل المعاني (٤) : تسبيح السموات والأرض والجمادات وسائر
الحيوانات سوى العقلاء هو مادلت بلطيف تركيبها وعجيب هيأتها
على خالقها ، فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها . والمنقول
عن السلف ما قلنا من قبل . والله أعلم . وقوله تعالى : ((ولكل
لاتفقهون تسبيحهم)) أي : لاتعلمون تسبيحهم (٥) . وعن الحسن
البصرى : ان موضع هذه الآية في التوراة : الف آية ، كان الله
تعالى قال : سبح لي كذا ، وسبح لي كذا ، وسبح لي كذا (٦)

-
- (١) أبو الشيخ (الدر المنثور ٥ / ٢٩٠) عن عمر ، قال : لاتلطموا وجوه
الدواب فان كل شيء يسبح بحمده .
- (٢) معالم التنزيل (٣ / ١١٧) ، وجامع البيان (١٥ / ٩٢) ، قال :
الطعام يسبح . ومنصور بن المعتمر الكوفي ، من طبقة
الأعمش ، ثقة ثبت ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة (تقريب
التهذيب ٢ / ٢٧٦ - ٢٧٧) . في الاصل : منصور بن معمر (أبو غياث) .
- (٣) البغوي (معالم التنزيل ٣ / ١١٧) .
- (٤) الماوردي (النكت والعيون ٢ / ٤٣٦) ، قال : أن تسبيح ذلك
ما يظهر فيه من لطيف صنعته وبديع قدرته الذي يعجز الخلق عن
مثله ، فيوجب ذلك على من رآه تسبيح الله وتقديسه .
- (٥) الثعلبي (الكشف والبيان ٢ / ١٠٧ ب) ، قال : لاتعلمون تسبيح
ماعدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم .
- (٦) ابن المنذر (الدر المنثور ٥ / ٢٩٣) ، قال : هذه الآية
في التوراة كقدر ألف آية ((وان من شيء الا يسبح بحمده)) ،
قال في التوراة : تسبح له الجبال ، ويسبح له الشجر ،
ويسبح له كذا ، ويسبح له كذا .

الاسراء : ٤٤ - ٤٥

وعلى القول الأخير ، قوله : ((ولكن لاتفقهون تسبيحهم)) أى : لاتستلون بمشاهدة هذه الاشياء على تعظيم الله ، وهذا ليس بمعتمد ، والصحيح ما بينا (١) . وقوله : ((انه كان حلما غفورا)) (٤٤) قد بيننا معنى الحلیم والغفور .

قوله تعالى : ((واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا)) (٤٥) روى فى الاخبار أنه لما نزلت سورة ((تبت يدا أبى لهب)) جاءت امرأته أم جميل ومعها فهر (٢) وقصدت النبى " صلى الله عليه وسلم " ، وهى تقول : مدمما بيننا ، ودينه قلينا ، وأمره عصينا ، وكان النبى " صلى الله عليه وسلم " جالسا مع أبى بكر فى الحجر ، فقَالَ أبو بكر للنبى " صلى الله عليه وسلم " : هذه المرأة قد جاءت ، فقال النبى " صلى الله عليه وسلم " : إنها لترانى ، وقرأ هذه الآية ، فجاءت المرأة ، وقالت : يا أبابكر ، أين صاحبك فقد بلغنى أنه هجانى وهجا أبى لهب وقد علمت قریش انى بنت سيدها ؟ . فلم يقل أبو بكر شيئا ، ورجعت وهى تقول : قد كنت جئت بهذا الحجر لأرضخ

(١) قال القرطبى (الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٢٦٨) : فالصحيح أن الكل يسبح للاخبار الدالة على ذلك ، ولو كان ذلك التسبيح دلالة فإى تخصيص لداود ، وانما ذلك تسبيح المقال بخلق الحياة والانطاق بالتسبيح كما ذكرنا ، وقد دللت السنة على ما دل عليه ظاهر القرآن من تسبيح كل شىء فالقول به أولى .

(٢) الفهر : الحجر ملء الكف . وقيل : الحجر مطلقا (النهاية فى غريب الحديث والاشعر ٣ / ٤٨١) .

الاسراء ٤٥ : ٤٦ -

رأسه : روته عائشة (رض الله عنها) (١) . ومنهم من قال :
 (كان النبي " صلى الله عليه وسلم " يملئ ويقرأ القرآن ، وكان
 المشركون يقصدونه بالأذى ، فكانوا يجيئون ولا يرونه) (٢) . وقوله :
 ((حجابا مستورا)) فيه قولان : أحدهما : حجابا ساترا (٣) ، والآخر :
 مستورا به (٤) . وقيل : ان الحجاب الذي جعله الله هو الاكنة
 التي خلقها على قلوبهم (٥) .

قوله تعالى : ((وجعلنا على قلوبهم أكنة)) أي : أغطية (٦)

وحكى بعض السلف انه سمع رجلا يقرأ :

((وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى)) (٧) فقال : الاكنة .

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٢ / ١٩٥) عن أسماء . وصححه ابن
 أبي خاتم (الدر المنثور ٥ / ٢٩٥) .

(٢) دلائل النبوة (٢ / ١٩٧) عن ابن عباس من طريق الكلبي ، قال :
 (وذلك أن اناسا من بنى مخزوم تواصلوا بالنبي " صلى الله عليه
 وسلم " ليقتلوه . . فبينما النبي " صلى الله عليه وسلم " قائم يملئ ، فلما سمعوا قراءته أرسلوا الوليد ليقتله ، فانطلق
 حتى انتهى الى المكان الذي كان يملئ النبي " صلى الله عليه وسلم " حتى انتهى الى المكان الذي كان يملئ النبي " صلى الله عليه وسلم " ففعل يسمع قراءته ولا يراه . .) قال البيهقي :
 وروى عن عكرمة ما يؤكده هذا .

(٣) الاخفش (معاني القرآن ٢ / ٦١٣) ، قال : لان الفاعل قد يكون
 في لفظ المفعول ، كما تقول : (انك مشوروم علينا) و (ميمون) ،
 وانما هو (شائم) و (يامن) لانه من (شأمهم) و (يامنهم)
 والحجاب - هاهنا - هو الساتر ، وقال : ((مستورا)) .

(٤) ابن الانباري (زاد المسيره ٤١ /) ، قال : اذا قيل : الحجاب :
 هو الطبع على قلوبهم ، فهو مستور عن الأبصار ، فيكون (مستورا)
 باقيا على لفظه .

(٥) قتادة (جامع البيان ١٥ / ٩٣) .

(٦) تنوير المقباس / ٢٣٧ . وبه : ابوبكر السجستاني (نزهة القلوب

في تفسير غريب القرآن / ٢٣٧) .

(٧) الاسراء : ٩٤ .

وقوله : ((ان يفقهوه)) معناه : كراهة ان يفقهوه (١) . وقيل :
لان لا يفقهوه (٢) . وقوله : ((وفي آذانهم وقرا)) أى : ثقلا (٣) .
ومعناه : لان لا يسمعه (٤) . وفى الآية رد على القدرية صريحا (٥) .
وقوله : ((واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده)) هو قوله : لا اله الا
الله (٦) . وقوله : ((ولو على أدبارهم نفورا)) (٤٦) أى :
نافرين (٧) . ومثل هذا قوله تعالى : ((واذا ذكر الله وحده اشمأذت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة)) (٨) .

قوله تعالى : ((نحن أعلم بما يستمعون به)) قال أهل التفسير :
((وبه)) صلة . ومعناه : نحن أعلم بما يستمعون ، أى : يطلبون
سماعه (٩) ، وهو فى معنى قوله تعالى : ((واذا ذكر الذين من
دونه اذا هم يستبشرون)) (١٠) . وقوله : ((اذ يستمعون اليك

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١١٧) .
(٢) تنوير المقباس / ٢٣٧ ، قال : لكى لا يفقهو الحق .
(٣) ابو عبيدة (مجاز القرآن ١ / ٧٨٠) ، قال : أى مما واستكأكا
وشقلا . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٩٤) .
(٤) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١١٨) .
(٥) القرطبى (الجامع لاحكام القرآن ١٠ / ٢٧١) .
(٦) قتادة ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥ / ٩٤) .
(٧) ابو عبيدة (مجاز القرآن ١ / ٣٨١) ، قال : نفور : جمع
نافر بمنزلة قاعد وفعود ، وجالس وجلوس .
(٨) الزمر : ٤٥ .
(٩) معالم التنزيل (٣ / ١١٨) ، قال : قيل ((به)) صلة ، أى :
يطلبون سمعه .
(١٠) الزمر : ٤٥ . قال ابو حيان (البحر المحيط ٤٣ / ٦) : قال ابن
عطية : الضمير فى ((به)) عائد على ما هو بمعنى الضمير ،
والمراد الاستخفاف والاعراض ، فكأنه قال : نحن أعلم الاستخفاف
والاستهزاء الذى يستمعون به ، أى : هو ملازمهم .

الاسراء : ٤٧

واذ هم نجوى ((أى : ذو نجوى . وفى القصة : أن النبي " صلى
الله عليه وسلم " يقرأ ، والمشركون قد اجتمعوا ، وكانوا يتناجون
فيما بينهم ، فيقول هذا : كاهن ، ويقول هذا : ساحر ، ويقول
هذا : شاعر ، ويقول هذا : مجنون . ويريدون به الرسول (١) .
وقوله : ((اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا)) (٤٧) .
قال مجاهد : مخدوعا (٢) . وقال أبو عبيدة : رجلا له سحر ،
وهو الرثه . يعنى أنه بشر (٣) . قال الشاعر (٤)

أرانا موفعين لأمر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب (٥)

أى : يعلل ويخدع . وهو على تأويل الخدع ، وهو الأصح (٦) . وقيل :
(مسحورا)) أى : مصروفا عن الحق (٧) .

-
- (١) الزجاج (زاد المسير ٤٢/٥) ، قال : والمعنى : واذ هم ذو نجوى ،
وكانوا يستمعون من رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ،
ويقولون بينهم : هو ساحر ، وهو مسحور ، وما أشبه ذلك من القول .
(٢) تفسير غريب القرآن / ٢٥٦ ، معالم التنزيل (١١٨/٣) وزاد المسير
٤٢/٥ .
(٣) مجاز القرآن (١ / ٣٨١) .
(٤) امرئ القيس .
(٥) ديوانه : ٩٧ ، معالم التنزيل (١١٨/٣) وزاد المسير (٤٢/٥) .
وفيها : أرانا مرصدين . يقول : أرانا مرصدين لموت
محقق ، ونعلل عنه ونخدع بالطعام والشراب ؟! أى : كيف
يستلذ الطعام والشراب والموت يترصدنا ؟! . فى الاصل : لحتم غيب .
(٦) وهو اختيار ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٥٦) ، قال :
لان السحر حيله وخديعة . والناس يقولون : سحرتنى بكلامك
يريدون : خدعتنى .
(٧) معالم التنزيل (٣ / ١١٨) .

الاسراء: ٤٨ - ٥٠

قوله تعالى: ((انظر كيف ضربوا لك الامثال)) أى: الاشباه (١).
وقوله: ((فظفوا فلا يستطيعون سبيلا)) (٤٨) أى: وصولا الى
طريق الحق (٢).

قوله تعالى: ((وقالوا أشدا كنا عظاما ورفاتا)) قال الفراء:
((رفاتا) أى: ترابا (٣) . وقال غيره (٤) : ((رفاتا) أى:
حظاما . يعنى: اذا تحطمنا . وقوله: ((أننا لمبعوثون
خلقا جديدا)) (٤٩) قالوا ذلك على طريق الانكار (٥) .

قوله تعالى: ((قل كونوا حجارة أو حديدا)) (٥٠) فان قيل:
كيف يامرهم بأن يكونوا حجارة أو حديدا ، وهم لا يقدرون عليه
قطعا (٦) ؟ . والجواب: ان هذا أمر تعجيز وليس بأمر الزام (٧).

-
- (١) الطبري (جامع البيان ٩٧/١٥) ، قال: كيف مثلوا لك الامثال ،
وشبهوا لك الاشباه بقولهم: هو مسحور ، وهو شاعر ، وهو مجنون .
- (٢) معالم التنزيل (١١٨/٣٠) ، وعن مجاهد (جامع البيان ٩٧/١٥) ،
قال: ((فلا يستطيعون سبيلا)) مخرجا .
- (٣) معاني القرآن (١٢٥/٢) . قلت: هو قول مجاهد (جامع
البيان ٩٧ / ١٥) .
- (٤) ابو عبيدة (مجاز القرآن ٣٨٢/١) . قال الزجاج (زاد المسير
٤٤/٥) : الرفات : التراب ، والرفات: كل شئ عظم وكسر .
- (٥) الطبري (جامع البيان ٩٧/ ١٥) ، قال: قالوا: انكارا
منهم للبعث بعد الموت .
- (٦) ابن الجوزي (زاد المسير ٤٤ / ٥) .
- (٧) البغوي (معالم التنزيل ١١٨ / ٣) .

الاسراء : ٥٠ - ٥١

ومعنى الآية : أى استشهدوا فى قلوبكم انكم حجارة اوحديدا ، فلو كنتم كذلك لم تفوتوتى (١) . وقيل معناه : لو كنتم خلقتكم من الحجارة والحديد بدل اللحم والعظم لمتتم ثم بعثتم ، قاله أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢) .

قوله تعالى : ((أو خلقنا مما يكبر فى صدوركم)) قال ابن عباس وابن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص : هو الموت (٣) ومعناه : لو كنتم الموت بعينه لادرككم الموت (٤) . وقد ثبت الخبر عن النبى " صلى الله عليه وسلم " أنه قال : (يجاء بالموت يوم القيامة على هيئة كبش أغبر موقفا بين الجنة والنار ، فيعرفه كلهم فيذبح ، فيقال : يا أهل الجنة ظود لكم ولاموت ، ويا أهل النار ظود ولاموت) (٥) . وعن مجاهد : ان معنى قوله :

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١١٨) .
 (٢) جامع البيان (٩٨/١٥) ، قال : كونوا ان عجبتكم من انشاء الله اياكم ، واعادته اجسامكم ، خلقنا جديدا بعد بلاكم فى التراب ، ومصيركم رفاتا ، وانكرتم ذلك من قدرته ، حجارة أو حديداء ، أو خلقنا مما يكبر فى صدوركم ان قدرتم على ذلك ، فانى احببكم وأبعثكم خلقا جديدا بعد مصيركم كذلك كما بدأتكم أول مرة .
 (٣) جامع البيان (٩٨/١٥ - ٩٩) عن ابن عباس وابن عمر ، وعين عبدالله بن عمرو بن العاص الحديث التالى ،
 (٤) قال الطبرى (جامع البيان ٩٨/١٥) : فقال بعضهم : عنى بـه الموت ، وأريد به : أو كونوا الموت ، فانكم ان كنتموه أمتكم ثم بعثتكم بعد ذلك يوم البعث .
 (٥) البخارى (٤٢٨/٨) ومسلم (٢٨٤٩) عن أبى سعيد الخدرى . وفيهما : ((كبش أملح)) أى : مافيه بياض وسواد . قال ابن حجر (فتح البارى ٤٢٠/١١) : وفى الأملح اشارة الى مفتلى اهل الجنة والنار .

((أو خلقا مما يكبر في صدوركم)) هو السموات والارض والجبال (١) .
 أى : لو كنتم كذلك لمتم وبعثتم . وقال قتادة : هو كل ما يعظم
 في عين الانسان وصدرة (٢) . وعن الكلبي : قال : هو القيامة (٣) .
 وقوله : ((فسيتولون من يعيدنا)) ظاهر المعنى . وقوله :
 ((قل الذى فطركم أول مرة)) أى : انشأكم أول مرة (٤) . ومن
 قدر على الانشاء فهو على الاعادة أقدر (٥) . وقوله : ((فسينفضون
 اليك رموسهم)) أى : يجركون اليك رموسهم (٦) . وهذا على طريق
 الاستهزاء (٧) . وقوله : ((ويقولون متى هو)) أى : متى الساعة (٨) ؟ .

-
- (١) جامع البيان (٩٩/١٥) عن قتادة ، وعن مجاهد (جامع البيان
 ٩٩/١٥) ، قال : ما شئتم فكونوا ، فسيعيدكم الله كما كنتم .
 (٢) جامع البيان (٩٩/١٥) ، قال : ((أو خلقا مما يكبر فى
 صدوركم)) من خلق الله ، فان الله يميئتم ثم يبعثكم
 يوم القيامة خلقا جديدا .
 (٣) النكت والعيون (٤٣٨/٢) ، قال : انه اراد البعث لانه كان أكبر
 شئ فى صدورهم . قال الطبرى (جامع البيان ٩٩/١٥) : وجائز
 ان يكون عنى به الموت ، لانه عظيم فى صدور بن آدم ، وجائز
 ان يكون أراد به السماء والارض ، وجائز أن يكون أراد به غير
 ذلك .
 (٤) قال قتادة (جامع البيان ٩٩/١٥ - ١٠٠) : ((قل الذى فطركم
 أول مرة)) أى خلقكم .
 (٥) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١١٩) .
 (٦) (٧) ابن عباس وقاتادة (جامع البيان ١٠٠/١٥) .
 (٨) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١٠١) ، قال : ويقولون :
 متى اليبعث ؟ . وفى أى حال وقت يعيدنا خلقا جديدا
 كما كنا أول مرة ؟ .

الاسراء ٥١ - ٥٢

وهذا أيضا قالوه استهزاء . وقوله : ((قل عسى أن يكون قريبا)) (٥١) معناه : انه قريب من الله واجب ، على ما بينا (١) .

قوله تعالى : ((يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده)) أى : حامدين له . فان قيل : كيف يصح هذا ، والخطاب مع الكفار ، والكافر كيف يبعث حامدا لربه ؟ . والجواب من وجهين : احدهما : انه خطاب المؤمنيين ، وقد انقطع خطاب الكفار الى هذه الآية (٢) والقول الثانى : ان الخطاب مع الكفار ، ومعنى قوله : ((فتستجيبون بحمده)) أى : مقرين أنه خالقكم وباعثكم (٣) . وقوله : ((وتظنون ان لبثتم الا قليلا)) (٥٢) هذا فى جنب مدة القيامة والخلود . وعن قتادة ، قال : يستحقرون مدة الدنيا فى جنب القيامة (٤) . وعن سعيد بن ابى عروبة ، قال : يقومون فيقولون : سبحانك اللهم وبحمدك (٥) . والاولى ان يكون هذا فى المؤمنيين (٦) . وقال الكلبي : أن الله تعالى يرفع العذاب عن

(١) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١٠١) ، قال : وانما معناه : هو قريبه لأن عسى من الله واجب .

(٢) معالم التنزيل (٣ / ١١٩) .

(٣) الزجاج (زاد المسير ٥ / ٤٦) ، قال : تستجيبون مقرين أنه خالقكم . قلت : وجمع ابن عباس (من طريق على بن أبى طلحة) بين الوجهين بقوله : ((بحمده)) بأمره .

(٤) جامع البيان (١٥ / ١٠٢) .

(٥) ابن ابى حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد (الدر المنثور ٥ / ٣٠١) عن سعيد بن جبير ، قال : يخرجون من قبورهم وهم يقولون : سبحانك اللهم وبحمدك . وسعيد بن ابى عروبة أول من صنف الابواب بالبصرة ، حدث عن الحسن ومحمد بن سيرين . اثبت الناس فى قتادة ، وثقة يحيى بن معين والنسائى ، مات سنة ست وخمسين ومائة (تذكرة الحفاظ ١ / ١٧٧ - ١٧٨) .

(٦) زاد المسير (٥ / ٤٦) ، قال ابن الجوزى : وقد ذهب بعض المفسرين =

الكفار بين النفيختين ، وهو : أربعون سنة ، فاذا حشروا وقصد
استراحوا تلك المدة ، قالوا : ما لبثنا الا قليلا (١) .

قوله تعالى: ((وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن)) فى الآية
قولان (٢) : الأشهر والاطهر قوله : ((يقولوا التى هى أحسن)) .
أى : للكفار ، وهذا قبل نزول آية السيف ، قال أهل التفسير (٣) :
كان المشركون يوءدون المؤمنین وكان المؤمنون يستأذنون رسول الله
" صلى الله عليه وسلم " فى القتال فينهاهم عن ذلك ، ويأمرهم
بالاحسان فى القول . والاحسان فى القول هو قولهم للكفار : يهديكم
الله (٤) . وفى بعض الروايات ان عمر شتمه بعض الكفار ، فأراد ان
يقاتله ، فأمره رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بالصفح والعفو (٥)
والقول الثباتى فى الآية : ان المراد به المؤمنون ، وأراد به ان
يقولوا ويفعلوا التى هى أحسن ، أى : الخلة التى هى أحسن (٦) .

= الى ان هذه الآية خطاب للمؤمنين لانهم يجيبون المنادى وهم
يخدمون الله على احسانه اليهم ، ويستقلون مدة اللبث فى القبور ،
لانهم كانوا غير معذبين .

- (١) النكت والعيون (٢ / ٤٣٩) .
(٢) أى : فيمن تقال له هذه الكلمة .
(٣) الكلى (الكشف والبيان ١٠٨ / ٢ ب) ، قال : كان المشركون يوءدون
" أصحاب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " بالقول والفعل ،
فيشكون الى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ، فانزل الله عز
وجل فى ذلك .
(٤) الكشف والبيان (١٠٨ / ٢ ب) عن الحسن .
(٥) مقاتل (زاد المسير ٥ / ٤٧) ، قال : ان رجلا من الكفار
شتم عمر بن الخطاب ، فهم به عمر (رضى الله عنه) فنزلت
هذه الآية ، وهى فى النكت والعيون (٢ / ٤٤٠) دون عزو .
(٦) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١٠٢) ، قال : وقل يا محمد لعبادى يقلل
بعضهم لبعض التى هى أحسن من المحاوراة والمخاطبة .

- وقيل : (١) : المراد منه : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
 وقوله : ((ان الشيطان ينزغ بينهم)) أى : يفسد بايقــــــــــــــــاع
 العداوة (٢) . وقوله : ((ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا))
 (٥٣) أى : عدوا ظاهر العداوة (٣) .

قوله تعالى : ((ربكم أعلم بكم ان يشأيرحمكم أو ان يشأ
 يعذبكم)) يقال : يرحمكم بالتوفيق والهداية ، ويعذبكم بالاضلال (٤) .
 وقيل : يرحمكم بالانجاء من النار . أو يعذبكم بالايقاع فيــــــــــــــــنه (٥) .
 وقوله : ((وما أرسلناك عليهم وكيفا)) (٥٤) أى : كفيلا (٦) . قال
 الشاعر :

ذكرتم أبا أروى فببت كأننى برد الأمور الماضية وكيل (٧) أى :
 كفيل . ومنهم من قال : معناه : لم نسلطك عليهم بمنعهم من الكفر (٨) .

-
- (١) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٤٣٩) .
 (٢) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١٠٢) ، قال : يفسد بينهم ، يهيج
 بينهم الشر .
 (٣) تنوير المقباس / ٢٣٨ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١١٩) .
 (٤) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٤٤٠) .
 (٥) قلت : هو لازم القول السابق ، قال ابن جريج (الكشف والبيان
 ١٠٨ / ٢ ب) : ((ان يشأيرحمكم)) يوفقكم فتؤمنوا . ((أو أن
 يشأيعذبكم)) يمتك على الشرك فتعذبوا .
 (٦) تنوير المقباس / ٢٣٨ . وبه : الثعلبى (الكشف والبيان
 ١٠٩ / ٢ أ) ، قال : حفيظا أو كفيلا .
 (٧) النكت والعيون (٢ / ٤٤٠) والجامع لاحكام القرآن (١٠ / ٢٧٨) .
 (٨) ابن الانبارى (زاد المسير ٥ / ٤٨) ، قال : كفيلا بهدايتهم
 وقادرا على اصلاح قلوبهم .

الاسراء : ٥٥ - ٥٦

قوله تعالى : ((وربك أعلم بمن في السموات والأرض)) أى : وربك العالم بمن في السموات والأرض . وهو العالم بأحوالهم وأفعالهم ومقاصدهم (١) . وقوله : ((ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض)) معناه : انه اتخذ بعضهم خليلا ، وكلم بعضهم ، وسخر السجن والانفس والطير والريح لبعضهم ، وأجى الموتى لبعضهم : فهذا معنى التفضيل (٢) . وقوله : ((وآتينا داود زبوراً)) (٥٥) قالوا : الزبور كتاب يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها تحميد وتمجيد وثناء على الله ليس فيها أمر ولانهى ، ولا حلال ولا حرام (٣) . ومعنى الآية (٤) : انكم لما تنكروا تفضيل سائر النبيين واعطائهم الكتب ، فلاتنكروا فضل النبي " صلى الله عليه وسلم " واعطائه القرآن . فيجوز ان يكون هذا الخطاب مع اهل الكتاب ، ويجوز أن يكون مع قوم كانوا مقرين بهذا من مشركى العرب . والزبور : مأخوذ من الزبر ، والزبر : هو الكتابة (٥) .

قوله تعالى : ((قل ادعوا الذين زعمتم من دونه)) روى أن المشركين لما قحطوا حتى أكلوا الكلاب ، والجيف استفاثوا بالنبي " صلى الله عليه وسلم " ليدعولهم فأنزل الله تعالى هذه الآية : قل ادعوا الذين زعمتم أنهم الهة (٦) . وقوله : ((من دونه)) أى : من دون الله (٧) . وقوله : ((فلا يملكون كشف الضر عنكم))

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل) ١١٩/٣ .
(٢) قتادة (جامع البيان ١٥/١٠٣) ، قال : اتخذ الله ابراهيم خليلا ، وكلم موسى تكليما ، وجعل الله عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له : كن فيكون ، وهو عبد الله ورسوله من كلمه وروحه وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، وآتى داود زبوراً .
(٣) (٤) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٢٠) .
(٥) الاصمعى وأبو عبيدة (تهذيب اللغة ١٣/١٩٦) ، قال : زبورت الكتاب : كتبته . وهو أحد معانى الزبر .
(٦) مقاتل (زاد المسير ٥/٤٩) .
(٧) تنوير المقباس / ٢٣٨ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥/١٠٣) .

الاسراء ٥٦ : ٥٧ -

أى : كشف الجوع والقحط (١) . وقوله : ((ولاتحويلا)) (٥٦) أى : لا يملكون نقل الحال وتحويله من السقم الى الصحة ، ومن الجـدب الى الخصب ، ومن العسر الى اليسر (٢) .

قوله تعالى : ((أولئك الذين يدعون)) قرأ ابن مسعود : ((اولئك الذين تدعون)) (٣) . وعنه أنه قال : كان قوم من المشركين يعبدون قوما من الجن ، فأسلم الجنيون (الذين) (٤) كانوا يعبدون وبقي هؤلاء على شركهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٥) . معناه : ان الذين كنتم تدعونهم وتعبدونهم ((يبتغون)) أى يطلبون . ((الى ربهم الوسيلة)) (٦) والوسيلة : هى الدرجة الرفيعة فى الجنة (٧) . وقيل : الوسيلة كل ما يتوسل به الى الله تعالى ، أى : يتقرب . وقوله : ((أيهم أقرب)) معناه : ينظرون أيهم أدنى وسيلة . وقيل (٨) : أيهم أقرب الى الله فيتوسلون به . وقيل (٩) :

-
- (١) ، (٢) البغوى (معالم التنزيل ١٢٠/٣) .
 (٣) بقاء الخطاب : البحر المحيط (٥١/٦) .
 (٤) ليست بالأصل .
 (٥) جامع البيان (١٠٤/١٥) .
 (٦) تنوير المقباس / ٢٣٨ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ١٢٠/٣) .
 (٧) معالم التنزيل (١٢٠ / ٣) ، قال : وقيل : الوسيلة : الدرجة ، أى : يتضرعون الى الله فى طلب الدرجة العليا .
 (٨) ابن عباس وقتادة ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١٠٦) ، قالوا : ((الوسيلة)) : القرية .
 (٩) ابن عباس من طريق السدى ، ومجاهد (جامع البيان ١٥ / ١٠٦) .

الاسراء : ٥٧ - ٥٨

الآية في عزير والمسيح وغيرهما . وقيل (١) : الآية في الملائكة ، فان المشركين كانوا يعبدون الملائكة ، والملائكة عبيد يطلبون الى الله الوسيلة . وهذا في نفر من المشركين دون جميعهم (٢) . وقوله : ((وبين رحمتهم ويخافون عذابه)) يعنى : الجنيين الذين أسلموا ، أو الملائكة ، أو عزير والمسيح . وفي بعض الأخبار عن النبي " صلى الله عليه وسلم " : (لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا) (٣) . وقوله : ((ان عذاب ربك كان محذورا)) (٥٧) أى : يطلب منه الحذر (٤) .

قوله تعالى : ((وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة)) معناه : وما من قرية الا نحن مهلكوها : فاهلاك المؤمنيين

(١) ابن مسعود وابن زيد (جامع البيان ١٥ / ١٠٥) .
 (٢) ابن زيد (جامع البيان ١٥ / ١٠٥) ، قال : وهوؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المشركين .
 قلت : الميتمد في تفسير الآية ماجاء عن ابن مسعود (رضى الله عنه) ورواه البخارى (٣٩٧ / ٨) ، قال : (كان نـبـاس من الانس يعبدون ناسا من الجن ، فأسلم الجن ، وتمسك هؤلاء بدينهم) قال ابن حجر (فتح البارى ٨ / ٣٩٧) : وأما ما أخرجه الطبرى من وجه آخر عن ابن مسعود قال : كان قبائل الجرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن ، ويقولون : هم بنات الله ، فنزلت هذه الآية ، فان ثبت فهو محمول على أنها نزلت فى الفريقين ، والا فالسياق يدل على أنهم قبل الاسلام كانوا راضين بعبادتهم ، وليست هذه من صفات الملائكة . وكذا ما أخرجه من طريق أخرى ضعيفه عن ابن عباس أن المراد : من كان يعبد الملائكة والمسيح وعزرا .

(٣) النكت والعيون (٢ / ٤٤١) .

(٤) البيهقى (معالم التنزيل ٣ / ١٢٠) .

الاسنراء : ٥٨

بالأمارة ، واهلاك الكفار بالاستئصال والعذاب (١) . وقيل : قوله : ((مهلكوها)) هذا فى حق المؤمنين بالأمارة ، وقوله : ((أو معذبوها عذابا شديدا)) فى حق الكفار (٢) . وذكر النقاش فى تفسيره بإسناده عن مقاتل بن سليمان ، قال : وجدت فى كتاب ضحاك بن مزاحم ، وهو : الكتاب المخزون ، وقد ذكر فيه ما يهلك الله به أهل كل بلدة : أما مكة فيهلكها الحبشان ، وأما المدينة فالجوع ، وأما البصرة فالغرق ، وأما الكوفة فعدو سلطها الله عليهم ، وأما الشام ومصر فويل لها من عدوها ، وقيل : يخربها الرياح ، وأما اصفهان وفارس وكرمان فبالظلمات والمواعق ، وكذلك فى ارمنية وأذربيجان ، وأما الرى فيقلب عليهم عدوهم من اللدليم ، وأما الهمدان فيهلكهم عدو لهم فلا همدان بعده ، وأما النيسابور فالزعرود والبروق والرياح ، وأما مرو فيقلب عليه الرمل ، وبها العلماء الكثير ، وأما هراه فيمطرون حيات فيأكلهم ، وأما سجستان فتهلك بالريح ، وأما بلخ فيقلب الماء فتهلك ، وأما بخارى فيقلب عليهم الترك ، وأما سمقند وفرغانة والشاش واسينجساب وخوارزم فيقلب عليهم بنو قنطورا بن كركنو افيهلكون عن اخرهم . والخبر غريب جدا (٣) . وفى بعض الروايات : ويل لأهل بغداد يخسف بهم والأثر غريب (٤) . وفى بعض المسانيد عن عبد الله بن مسعود أنه

(١) مقاتل (الكشف والبيان ١٠٩/٢ أ) ، قال : أما الصالحينة

فبالموت ، وأما الطالدة فالبعذاب . وبه : ابن الجوزى

(زاد المسير ٥ / ٥٠) .

(٢) معالم التنزيل (٣ / ١٢٠) .

(٣) ، (٤) النقاش هو : محمد بن الحسن بن زياد ، وتفسيره : شفاء الصدر

قال البرقانى : كل حديث النقاش منكر ، وقال طلحة بن

محمد بن جعفر : كان يكذب فى الحديث ، وقال الخطيب : فى حديثه

مناكير بإسناد مشهورة ، فهو متروك ، ليس بثقة ، على جلالتنه

ونيله (طبقات المفسرين ١٣٥/٢ - ١٣٧) ، ومقاتل بن سليمان

هو : الخراسانى المفسر ، روى عن مجاهد وعطاء بن ابي رباح =

قال : لا يهلك الله قوما حتى يظهر فيهم الزنا والربا (١) . وقوله :
 ((كان ذلك في الكتاب مسطورا)) (٥٨) أى : مكتوبا (٢) . ومعنى
 الكتاب : هو اللوح المحفوظ (٣) . وفى الأخبار المشهورة عن النبى
 " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (أول ما خلق الله القلم
 فقال له : اكتب فقال : وما اكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن
 الى يوم القيامة) (٤) . يقال : سطر اذا كتب (٥) .

قوله تعالى : ((وما منعنا أن نرسل بالآيات الا ان كذب
 بها الاولون)) بيان يقال قائل : كيف يجوز أن لا يرسل الله الآيات
 لان الاولين كذبوا بها ؟ . وما وجه الامتناع عن ارسال الآيات بتكذيب
 الاولين ؟ . والسؤال مثير ، وهو مشكل . والجواب من وجهين : أحدهما :
 ان ((الا)) محذوف ، ومثله قول الشاعر (٦) :

وكل أخ مفارقة أخوه - لعمر أبيك - الا الفرقدان (٧)

-
- = والضحاك بن مزاحم ، كذبوه ورمى بالتحسيم مع كونه من أوعية العلم
 بحرا في التفسير (طبقات المفسرين ٢/ ٢٣٠ - ٢٣١) ، أما الضحاك بن
 مزاحم الهلالي ، فهو وان كان صدوقا ، فهو كثير الارسال (تقرريب
 التهذيب ١/ ٢٧٢) ، لذا فهذا الخبر لا يعتد به .
 (١) الكشف والبيان (٢/ ١٠٩) ، قال : اذا ظهر الزنا والربا في أهل
 قرية اذن الله عز وجل في هلاكهم .
 (٢) تنوير المقباس / ٢٣٨ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥/ ١٠٧) .
 (٣) ابن زبد ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥/ ١٠٧) .
 (٤) الترمذى (٤/ ١٥٨) ، قال ابو عيسى : وهذا حديث غريب من هذا الوجه .
 قال المصنف كغورى (تحفة الاحودى ٣/ ٢٠٤) . وأخرجه ابو داود ، وسكت
 عليه هو والمنذرى .
 (٥) المجاح (٢/ ٦٨٤) .
 (٦) عمرو بن معديكرب أو حضرمى بن عامر (معجم شواهد العربية ١/ ٤٠٦) .
 (٧) الكشاف (١/ ٣٧١) والمفتض (٤/ ٤٠٩) وتهذيب اللغة (١٥/ ٤٢٤)
 والبرقيدان : نجمان مريبان من القطب لا يفارق أحدهما الآخر .
 قال المبرد : كأنه قال : وكل أخ غير العرفدين مفارقه أحوه =

الاسر ٥٩:٦١

ومعناه : ومامننا من ارسال الآيات وان كذب بها الأولون ، يعنى :
ان تكذيب الأولين لايمننا من ارسال الآيات . والجواب الثانى - وهو
المعروف - : ومامننا ان نرسل بالآيات التى اقترحها الكفار
فانهم قالوا للنبي " صلى الله عليه وسلم " اجعل لنا المفا
ذهبا ، أو بعد عنا هذه الجبال لنزرع الأرض (١) . وقوله : ((الا
ان كذب بها الأولون)) معنى الاستثناء فى اهلاك الأولين حين كذبوا
بالآيات المقترحة ، وقد حكمنا ان هذه الأمة ممهلة فى العذاب،
قال الله تعالى : ((بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر)) (٢) .
وتلخيص الجواب : ان الأولين اقترحوا الآيات فلما اعطوا كذبوها
فأهلكوا ، فلو أعطينا هؤلاء الآيات المقترحة وكذبوا بها عاجلناهم
بالعذاب ، وقد حكمنا بامهالهم (٣) والدليل على صحة هذا الجواب أنه
قال : ((وآتينا ثمود الناقة مبصرة)) أى : آية نيرة مضيئة .
أو آية تبصر بها الحق (٤) . وقوله : ((فظلموا بها)) أى : كذبوا بها
فعوجلوا بالعقوبة ، فهذا هو المراد ، وان كان غير مذكور (٥) .
وقوله : ((وما نرسل بالآيات الا تخويفا)) (٥٩) أى : تحذيرا (٦) .

-
- =
واششهد به سيويه والمبرد على أن (الا) وقعت نعتا لكل .
ويرى الكوفيون أن (الا) فى البيت بمعنى الواو ورد عليهم
ابن الانبارى (الانصاف / ١٧٣ - ١٧٥) .
- (١) ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة والحسن البصرى (جامع البيان
١٠٨/١٥) .
- (٢) القمر : ٤٦ .
- (٣) البغوى (معالم التنزيل ١٢١/٣) .
- (٤) الطبرى ، قال : المضيئة البينة التى من يراها كانوا أهمل
بصرها ، أنها لله حجة ، وهو قول مجاهد وقتادة (جامع البيان
١٠٩/١٥) .
- (٥) القرطبى (الجامع لاحكام القرآن ٢٨١/١٠) ، قال : أى ظلموا بتكذيبها .
- (٦) قال قتادة (جامع البيان ١٠٩/١٥) : وان الله يخوف الناس
بما شاء من آية لعلهم يعتبرون ، أو يذكرون أو يرجعون .

الاسراء : ٦٠

قوله تعالى : ((واذا قلنا لك ان ربك احاط بالناس)) قال مجاهد : أى هم فى قبضته (١) . قال الحسن : حال بينهم وبين أن يقتلوك أو يكيدوك بغير القتل : فهذا معنى الاحاطة (٢) . وقوله : ((وما جعلنا الروميا التى أريناك الا فتنة للناس)) الاكثرون : ان هذه الروميا هى ليلة المعراج ، قاله : ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم (٣) . فان قال قائل : ليلة المعراج كانت روية عين لاروميا نوم . والجواب : قد صح عن عبد الله ابن عباس انه قال فى هذه الآية : هى روميا عين أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم " تلك الليلة (٤) . وقوله : ((والشجرة الملعونة)) هى شجرة الزقوم . قال الشيخ الامام الاجل : أبوالمظفر منصور بن محمد السمعاني ، أخبرنا : أبو على الشافعى بمكة ، قال : نا أبو الحسن بن فراس ، قال : نا أبو جعفر الدبيلي ، قال : نا سعيد عبدالرحمن الهمخزومي ، عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس : ذكره البخارى فى صحيحه (٥) . وأما ذكر الروميا بمعنى الرومية - هاهنا - يجوز لانهما اخذا من معنى

-
- (١) جامع البيان (١١٠/١٥) ، قال : فهم فى قبضته .
(٢) جامع البيان (١١٠/١٥) ، قال : يقول : أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك ، فعرف أنه لا يقتل .
(٣) جامع البيان ١٥ / ١١٠ - ١١٢) .
(٤) البخارى (٣٩٨ / ٨) ، قال : هى روميا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليلة أسرى به . قال ابن حجر (فتح البارى ٣٩٨/٨) : واستدل به على اطلاق لفظ الروميا على ما يرى بالعين فى اليقظة .
(٥) البخارى (٣٩٨/٨) ، ويلتقى سند المصنف مع البخارى عند سفيان بن عيينة . قال ابن حجر (فتح البارى ٣٩٩/٨) : هذا هو الصحيح ، وذكره ابن أبى حاتم عن بضعة عشر نفسا من التابعين .

الاسراء: ٦٠ -

واحد (١) . ومنهم من قال : كان له معراجان : معراج روءيية ومعراج روءيا (٢) . وأمامعنى الفتنة على هذا القول : ان قومًا من الذين آمنوا ارتدوا حين سمعوا عن النبي " صلى الله عليه وسلم " . هذا (٣) . وفى أصل الآية ، قول آخر ، وهو ان الروءيا المذكورة فى الآية هى ان النبي " صلى الله عليه وسلم " رأى فى النوم أنه قد دخل مكة فاستعجل وسار الى مكة عام الحديبية محرما بالعمرة ، وذكر الصحابة أنه رأى هذه الروءية فلما صد عن مكة حتى احتاج الى الرجوع افتتن بذلك قوم (٤) . وفى الخبر المشهور ان عمر قال لابن بكر : اليس قد رأى انه يدخل مكة ؟ . فقال له أبوبكر : هل قال انه يدخل العام ؟ قال : لا . قال : سيدخلها . الخبر الى آخره (٥) .

(١) ابن الانبارى (زاد المسير ٥٣/٥) ، قال : المختار فى هذه الروءية أن تكون يقظة ، ولا فرق بين أن يقول القائل : رأيت فلانا روءية ، ورأيت روءيا ، إلا أن الروءية يقل استعمالها فى المنام والروءيا يكثر استعمالها فى المنام ، ويجوز كل واحد منهما فى المعنيين . قال ابن حجر (فتح البارى ٣٩٨/٨ - ٣٩٩) : وهذا التفسير يرد على من خطأه .

(٢) معالم التنزيل (١٢١/٣) .

(٣) قال ابن الجوزى (زاد المسير ٥٣/٥) : فعلى هذا يكون معنى

الفتنة : الاختيار ، فان قوما آمنوا بما قال ، وقوما كفروا . قال ابن

الجوزى (زاد المسير ٥٤/٥) : وهذا لا ينافى حديث المعبراج ،

لأن هذا كان بالمدينة ، والمعراج كان بمكة ، قال ابوسليمان

الدمشقى ، وانما ذكره ابن عباس على وجه الزيادة فى الاخبار . لنا

أن المشركين بمكة افتتنوا بروءيا عينه ، والمنافقين بالمدينة

افتتنوا بروءيا نومه .

(٥) المشهور ما جاء عن مجاهد من طريق ابن ابى نجيح (دلائل النبوة

١٦٤/٤) ، قال : أرى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وهو بالحديبية ،

فقال له أصحابه حين نحر بالحديبية : أين روءياك يا رسول الله ؟

فأنزل الله (عز وجل) : ((لقد صدق الله رسوله الروءيا بالحق))

الى قوله ((فجعل من دون ذلك فتحا قريبا)) يعنى : النحر

بالحديبية ثم رجعوا ففتحوا خيبر ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق

روءياه فى السنة المقبلة .

الاسراء : ٦٠

والقول الثالث فى الآية ما حكاه الدمياطى فى تفسيره عن ابن عباس
قال : رأى النبي " صلى الله عليه وسلم " فى منامه كأن أولاد الحكم
ابن أبى العاص يثرون على منبره نزوال القروء . وفى رواية : يتداولون
منبره يتداول الكفرة فيها ذلك فدعا أب بكر وعمر وأخبرهما بذلك ،
ثم سمع أن الحكم بن أبى العاص يحكى الروى فلم يتهم أب بكر
واتهم عمر فدعاه ، وقال له : لم أفشيت سرى ، فقال : والله
ما ذكرته لأحد ، فقال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : كيف والحكم
يحكى هذا للناس ، فقال عمر : نجتمع ثانيا حتى أخبرك من أفشاه ،
قال : فجاء هو وأبو بكر ، وقعدا مع الرسول " صلى الله عليه وسلم "
فى ذلك الموضع ، وجعلوا يذكران هذا ، ثم ان عمر خرج مبادرا ، فاذا
هو بالحكم يستمع ، فذكر ذلك للنبي " صلى الله عليه وسلم " ، فطرده
رسول الله " صلى الله عليه وسلم " من المدينة ، ولم يسوءه أبو بكر
ولاعمر ، وما زال طريدا الى زمن عثمان . القصة الى آخرها : هذا
هو الروى الذى ذكر فى الآية (١) . وقد روى أن النبي " صلى الله
عليه وسلم " ماروا مستجمعا منذ رأى هذه الروى الى أن مات (٢)
وأما الشجرة الملعونة ، فبالكثرون : انها شجرة الزقوم . فان قيل :
أين لعنها فى القرآن ؟ . والجواب : ان المراد من الشجرة الملعونة ،
أى : الملعون أغلبها (٣) . وقال الزجاج : العرب تقول لكل طعام

(١) ، (٢) جامع البيان (١٥ / ١١٢) من طريق محمد بن الحسن بن زباله .
قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٥ / ٩٠) : وهذا
السند ضعيف جدا ، فان محمد بن الحسن بن زباله متروك ، وشيخه
ايضا ضعيف بالكلية . قلت : وقد ورد هذا الخبر من عدة
طرق ، قال ابن حجر (فتح البارى ٨ / ٣٩٨) : وأسانيد
الكل ضعيفة .

(٣) الزجاج (زاد المسير ٥ / ٥٥) .

الاسراء ٦٠ -

كريبه : طعام ملعون (١) . فعلى هذا تقدير الآية : وما جعلنا الزوايا
التي أريناك ، وكذلك : وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة
للناس (٢) . وأما الفتنة في الشجرة الزقوم من وجهين : أحدهما :
أن أبا جهل قال : ان النار تأكل الشجر ، وان محمدا يزعم ان النار
تنبت الشجرة (٣) . والوجه الثاني : ان عبدالله بن الزبير ، قال :
ياقوم ان محمدا يخوفنا بالزقوم ، وما نعرف الزقوم الا الزيد والتمر ،
فقال أبو جهل : يا جارية هلمى فدقمينا (٤) . والقول الثاني :
ان في شجرة الزقوم : انها شجرة الكوشا التي تلتوى على الشجر
فتجففه (٥) . والقول الثالث : ان الشجرة الملعونة في القرآن :
أولاد الحكم بن أبي العاص وهو مروان وبنوه : ذكره سعيد بن المسيب ،
وانكر جماعة من أهل التفسير هذا القول (٦) . والله اعلم . وقوله :
((ونخوفهم)) أي : نحذرهم . وقوله : ((فمايزيدهم)) أي : مايزيدهم
التخويف (٧) ((الا طفينا كبيرا)) (٦٠) أي : تمردا وعتوا عظيما (٨) .

-
- (١) زاد المسير (٥ / ٥٥) .
(٢) (٨٠٧) البيهقي (معالم التنزيل ٣ / ١٢٢) .
(٣) مقاتل (زاد المسير ٥ / ٥٦) .
(٤) قلت : هو امتداء للوجه السابق ، قال مقاتل : لما ذكر
الله تعالى شجرة الزقوم ، قال أبو جهل : يامعشر قريش
ان محمدا يخوفكم بشجرة الزقوم ، أستم تعلمون أن النار
تحرق الشجر ، ومحمد يزعم أن النار تنبت الشجر ، فهل
تدرون ما الزقوم ؟ . فقال عبدالله بن الزبير : ان الزقوم
بلسان بربر : التمر والزبد ، فقال أبو جهل : يا جارية
ابغينا تمرا وزبدا فجاءته به ، فقال لمن حوله : تزقمنوا
من هذا الذي يخوفكم به محمد .
(٥) جامع البيان (١١٥/١٥) عن ابن عباس .
(٦) زاد المسير (٥٦/٥) ، أي أن الشجرة : كناية عن الرجس .
وتقدم تضعيف هذا القول .

الاسراء : ٦١

قوله تعالى : ((واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)) قد ذكرنا
 معنى السجود في سورة البقرة واختلاف الناس فيه (١) . وقوله :
 ((فسجدوا الا ابليس قال اأسجد لمن خلقت طينا)) (٦١) معناه :
 لمن خلقت طينا ، وقوله : ((طينا)) نصب على الحال ، أى : فى
 حال طينته (٢) . وفى الآية حذف ، ومعناه : أسجد لمن خلقت من
 طين . وفى الآية حذف ، ومعناه : أسجد لمن خلقت طينته . وفى
 الآية حذف ، ومعناه : أسجد لمن خلقت طينته . وفى الآية حذف ، ومعناه :
 أسجد لمن خلقت من طين وخلقتنى من نار ، وللنار فضل على الطين ،
 فان النار تأكل الطين (٣) . ولم يعلم الخبيث ان الجواهر كلها
 جنس واحد ، والفضل لما فضله الله تعالى ، وفى الطين من المنافع
 ما يتقاوم منافع النار أو يبرى عليها ، وللطين من كرم الطبع ما ليس
 للنار . ورى سعيد بن جبير عن ابن عباس : ان الله بعث ابليس حتى
 اخذ من الارض قبضه من التراب وكان فيها المالح والعذب ، فخلق منها
 آدم ، فمن خلقه من العذب كان سعيدا وان كان من أبوين كافرين ،
 ومن خلقه من المالح كان شقيا وان كان من صلب بنى آدم (٤) . قال

-
- (١) البقرة : ٣٤ .
 (٢) الزجاج (زاد المسير ٥٧/٥) ، قال : المعنى : انشأته فى حال
 كونه من طين .
 (٣) الطبرى (جامع البيان ١١٦/١٥) ، قال : يفخر عليه الجاهل
 بانه خلق من نار ، وخلق آدم من طين .
 (٤) جامع البيان (١١٦/١٥) ، قال : بعث رب العزة تبارك وتعالى
 ابليس ، فاجد من اديم الارض ، من عذبا وملحها ، فخلق منه آدم ،
 فكل شيء خلق من عذبا فهو صائر الى السعادة وان كان ابسن
 كافرين ، وكل شيء خلق من ملحها فهو صائر الى الشقاوة وان كان
 ابن نبيين ، ومن ثم قال ابليس ((اأسجد لمن خلقت طينا))
 أى هذه الطينة انا جئت بها ، ومن ثم سمي آدم ، لانه خلق
 من اديم الارض .

الاسراء : ٦١ - ٦٢

قال ابن عباس ، فقوله : ((أسجد لمن خلقت طينا)) أى : أخضع لمن خلقت من طين ، وأنا جئت به (١) .

قوله تعالى : ((قال أرايتك)) أى : أخبرنى (٢) . والكاف لتأكيد المخاطبة (٣) . وقوله : ((هذا الذى كرمت على)) أى : كرمته على وفضلته . وقوله : ((لئن أخرجتنى)) أى : أمهلتنى (٤) . وقوله : ((الى يوم القيامة)) فطمع الخبيث أن ينظر الى يوم القيامة ، وينجو من الموت ، فأبى الله تعالى ذلك عليه على ما قال فى سورة الحجر : ((فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم)) (٥) . وقوله : ((لأحتكن)) ، قالوا : لأستأملنهم . يقال : احتنك الجراد الزرع ، اذا استأمله (٦) . ومنهم من قال :

(١) جامع البيان (١١٦/١٥) ، قال : يغث رب العزة تبارك وتعالى ابليس ؟ فاخذ من أديم الأرض ، من عذبتها وملحها ، فخلق منه آدم . فكل شيء خلق من عذبتها فهو سائر الى السعادة وان كان ابن كياترين ، وكل شيء خلقه من ملحها فهو مائتير الى الشقاوة وان كان من نبيين ، ومن ثم قال ابليس ((أسجد لمن خلقت طينا)) : أى هذه القينة أنا جئت بها ، ومن ثم سمى آدم ، لأنه خلق من أديم الأرض .

(٢) ، (٣) البيهقى (معالم التنزيل ١٢٢/٣) ، وابن الجوزى (زاد المسير ٥٧/٥) .

(٤) البيهقى (معالم التنزيل ١٢٢/٣) . (٥) الحجر : ٣٧ - ٣٨ .

(٦) ابن قتبية (تفسير غريب القرآن / ٢٥٨) ، قال : ((لأحتكن ذريته)) : لأستأملنهم . يقال : احتنك الجراد ما على الأرض كله ، اذا أكله كله .

ابن عباس : تلوه

هو مأخوذ من حنك الدابة اذا شد في حنكها الأسفل حبلا شديدا يسوقها به . ومعناه : لأسوقنهم الى المعاصي سوقا ، ولاملينهم اليها ميلا (١) . وقيل (٢) : لاستولين عليهم بالاعواء . وقيل (٣) : لأظنهم . وقوله : ((ذريته)) أولاده . وقوله : ((الا قليلا)) (٦٢-) والقليل هم الذين قال الله تعالى : ((ان عبادي ليس لك عليهم سلطان)) (٤) . فان قيل : كيف عرف ابليس ان اكثر ذرية آدم يتبعونه (٥) ؟ . قلنا : الجواب من وجهين : الاول : انه لما رأى انقياد آدم لوسوسته طمع في ذريته (٦) . والثاني : انه رأى ذلك في اللوح مكتوبا ، وعرف كما عرف الملائكة حين قالوا : ((اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)) (٧) ، (٨) .

-
- (١) تفسير غريب القرآن / ٢٥٨ ، قال ابن قتيبة : ويقال : هو من حنك دابته يحنكها حنكا ، اذا شد في حنكها الأسفل حبلا يقودها به . اي : لاقودنهم كيف شئت .
- (٢) ابن عباس من طريق ابن ابي طلحة (جامع البيان ١٥ / ١١٧) ، قال : يقول : لأستولين .
- (٣) ابن زيد (جامع البيان ١٥ / ١١٧) . قال الطبري (جامع البيان ١٥ / ١١٧) : وهذه الالفاظ وان اختلفت فانها متقاربة المعنى ، لان الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد ، واذا استولنى عليهم فقد أضلهم .
- (٤) الحجر : ٤٢ ، الاسراء : ٦٥ .
- (٥) ابن الجوزي (زاد المسير ٥ / ٥٧) ، قال : فان قيل : من أين علم الغيب؟ .
- (٦) ابن الجوزي (زاد المسير ٢ / ٢٠٦) ، قال : انه لما استزل آدم ، قال : ذرية هذا أضعف منه .
- (٧) البقرة : ٣٠ .
- (٨) الماوردى (زاد المسير ٢ / ٢٠٧) ، قال : ان من الجائر ان يكون من جهة الملائكة بخبر من الله تعالى ان أكثر الخلق لا يشكرون .

الاسراء : ٦٣ = ٦٤

قوله تعالى : ((قال اذهب فمّن تبعك منهم فان جهنم جزاؤهم جزاء موفورا)) (٦٣) آى : موفرا (١) . ومعنى موفرا ، آى : مكملا (٢) ، وقال الشاعر :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يغره ومن لا يتق الشتم يشتم (٣)

قوله تعالى : ((واستفز)) قال الازهرى : معناه : وادعهم دعاء يستفزهم الى اجابتك ، آى : فتستخفهم (٤) وقيل : واستفزهم آى : اسرع بهم (٥) . وقيل : احملهم على الاغواء (٦) . وقوله : ((من استطعت منهم)) بينا معنى الاستطاعة . رأى الشاعر عن معنى استفزاز : فقلت لا بيني ولا يستفزى ذوات العيون والبيان المنضب . وقوله : ((بصوتك)) قال مجاهد : الفناء واللهو (٧) ، وقال الحسن : الدف والمزمار (٨) . وقيل (٩) : كـل

-
- (١) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٥٨) ، قال : يقال : وفرت عليه ماله ووفرته : بالتخفيف والتشديد .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١١٧) ، قال : ثوابا مكثورا مكملا .
- (٣) البحر المحيط (٥٨ / ٦) وروح المعانى (١١٠ / ١٥) .
- (٤) تهذيب اللغة (١٧١ / ١٣) عن ابى اسحاق ، قال : استدعه استدعاء تستخفه به الى جانبك . وهو قول الفراء (معانى القرآن ٢ / ١٢٧) ، وابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٥٨) ، قال : آى : استخف ، ومنه يقال : استفزنى فلان .
- (٥) ، (٦) القولان متقاربان من القول السابق .
- (٧) جامع البيان (١١٨ / ١٥) .
- (٨) النكت والعيون (٢ / ٤٤٤) عن الضحاک ، قال : انه صوت المزمار .
- (٩) ابن عباس من طريق على بن ابى طلحة (جامع البيان ١٥ / ١١٨) ، قال : صوته كل داع دعا الى معصية الله . وهذا ما رجحه الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١١٨) ، قال : وأولى الاقوال فى ذلك بالصحة ان يقال : ان الله تبارك وتعالى قال لابليس : واستفز من ذرية آدم من استطعت ان تستفزه بصوتك . ولم يخص من ذلك صوتا دون صوت ، فكل صوت كان دعاء اليه والى عمله وطاعته ، وخلافا للدعاء الى طاعة الله ، فهو داخل فى معنى صوته الذى قال الله تبارك وتعالى اسمه له .

الإسراء : ٦٤

صوت يدعو الى غير طاعة الله . وقيل : كل كلام يتكلم به في غير
 ذات الله . وقوله : ((واجلب عليهم)) أى : اجمع عليهم
 مكاييدك وحيلك (١) . يقال : جلب على العدو ، اذا جمع عليهم
 الجيش . وفى المثل : اذا لم تغلب فأجلب (٢) . وقيل معناه (٣) .
 اجمع عليهم جيشك وجندك . وقوله : ((بخيلك ورجلك)) كل راكب
 فى معصية فهو من خيل الشيطان وكل ماش فى معصية فهو من رجل ابليس ،
 والخيل : الراكب ، والرجل : المشاه (٤) ، وفى الخبر :
 (يا خيل الله اركبى) . وقوله : ((وشاركهم فى الاموال))
 كل كسب من حرام ، وكل ما انفق فى معصية الله فهو الذى شارك فيه
 ابليس (٥) . وقيل : ما زين لهم البحيرة والسائبة و
 والخام (٦) . وقوله : ((والاولاد)) فيه أقوال : قال ابن
 عباس (٧) : المؤمودة . قال مجاهد : أولاد الزنا (٨) ، وقال

-
- (١) الزجاج (زاد التفسير ٥٨/٥) ، قال : اجمع عليهم كل ما تقدر
 عليه من مكاييدك .
- (٢) النكت والعيون (٤٤٤/٢) . فى الاصل : (واجلب) .
- (٣) الطبرى ، قال : و اجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم من
 يجلب غلبها بالدعاء الى طاعتك ، والصرف عن طاعتى . وهو قول
 ابن عباس ومجاهد وقتادة (جامع البيان ١١٨/١٥ - ١١٩) .
- (٤) ابن عباس من طريق على بن ابي طلحة (جامع البيان ١١٩ / ١٥) ،
 قال : خيله : كل راكب فى معصية الله ، ورجله : كل راكب فى
 معصية الله .
- (٥) ابن عباس من طريق على بن ابي طلحة ومجاهد وابن زيد والحسن
 البصرى (جامع البيان ١١٩/١٥) .
- (٦) ابن عباس من طريق العوفى وقتادة : قال الطبرى (جامع البيان
 ١٢٠/١٥) : وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال :
 عنى بذلك كل مال عمى الله فيه بانفاق فى حرام أو اكتساب
 من حرام . أو ذبح للآلهة ، أو تسييب ، أو نحر للشيطان ، وغير ذلك
 مما كان معصيا به اوفيه .
- (٧) من طريق على بن ابي طلحة (جامع البيان ١٢١/١٥) ، قال : ماقتلوا
 من اولادهم ، وأتوا فيهم الحرام .
- (٨) جامع البيان (١٢١/١٥) .

الاسراء : ٦٤

غيره (١) : هو تهويدهم وتنصيرهم وتمجيسهم ، وعن ابن عباس فى رواية أخرى (٢) : هو تسميتهم الاولاد : عبدالعزى وعبدالستار وعبدمناف ، وما أشبه ذلك . وفى بعض المسانيد عن ابن عباس : أن رجلا اتاه ، وقال : ان امرأتى استيقظت وكان فى فرجها شعلة نار ، فقال : ذاك من وطئ الجن ، قال : فمن اولادهم ؟ قال : هو لاهل المخنثون (٣) . وعن جعفر بن محمد : ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله اصاب امرأته معه ، وأنزل فى فرجها كما ينزل الرجل (٤) . وروى قريب من هذا عن مجاهد (٥) . وفى بعض الاخبار عن النبى " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (ان فيكم مغربين . قيل : ومن المغربين ؟ قال : الذين شارك فيهم الجن) (٦) . وقوله :

-
- (١) الحسن وقتادة (جامع البيان ١٢١/١٥) .
 (٢) من طريق ابى صالح (جامع البيان ١٢١/١٥) ، قال : مشاركته ايهم فى الاولاد : سموا عبدالحارث وعبدشمس وعبدفلان . قال الطبرى (جامع البيان ١٢١/١٥) : وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقل : كل ولد ولدته أنثى عصى الله بتسميته ما يكرهه الله ، أو بادخاله فى غير الدين الذى ارتضاه الله ، أو الزنا بامه ، أو قتله ووأده ، أو غير ذلك من الامور التى يعصى الله بها فعله او فيه ، فقد دخل فى مشاركة ابليس فسيه من ولد ذلك المولود له او منه .
 (٣) ، (٤) معالم التنزيل (١٢٣/٣) . وجعفر بن محمد هو : بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، المعروف بالصادق ، صدوق ، فقيه ، امام ، مات سنة ثمان واربعين (تقريب التهذيب ١٣٢/١) .
 (٥) البحر المحيط (٥٩/٦) ، قال : عدم التسمية عند الجماع ، قال الجان ينطوى اذ ذاك على احليله فيجامع معه .
 (٦) نواذر الامول للحكيم الترمذى (الجامع لاحكام القرآن ١٠ / ٢٨٩) ، قال القرطبى : قال الهروى : سموا مغربين لانه دخل فيها عرق غريب .

الاسراء : ٦٤

وقوله : ((وعدهم)) أى : قل لهم : لاجنة ولانار (١) . وقيل :
 قل لهم ان لايعث (٢) . وقوله : ((ومايعدهم الشيطان الا غرورا))
 (٦٤) الغرور : تزيين الباطل بما يظن انه حق (٣) . وفى بعض
 التفاسير برواية أنس عن النبى " صلى الله عليه وسلم " : (ان ابليس
 قال : يارب لعنتنى وأخرجتنى من الجنة لاجل آدم فسلطنى عليه وعلى
 ذريته . فقال الله تعالى : انت مسلط ، فقال : انى لاستطيعه
 الا بك ، فزدنى فقال : ((واستفز من استطعت منهم)) الى آخر
 الآية (٤) . فقال آدم : يارب انت سلطت ابليس على وعلى ذريتى
 لاستطيعه الا بك ، فمالى ؟ . فقال : لا يولد لك ولد الا وكلت
 به من يحفظونه ، فقال : زدنى ، فقال : الحسنه بعشر امثالها ،
 والسيئه بمثلها ، فقال : زدنى ، فقال : التوبه معروضه مادام
 الروح فى الجسد ، فقال : زدنى ، فقال : ((يا عبادى الذين
 أسرفوا على أنفسهم)) الآية (٥) . وفى هذا الخبر ان ابليس

-
- (١) تنويرالمقباس / ٢٣٩ ، قال : ان لاجنة ولانار .
 (٢) معالم التنزيل (٣ / ١٢٤) ، قال : قل لهم لاجنة
 ولانار ولايعث .
 (٣) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٢٤) . قال الراغب (المفردات /
 / ٣٥٩) : فالغرور : كل ما يغر الانسان من مال وجاه وشهوه
 وشيطان .
 (٤) ابن مردويه (الدر المنثور ٥ / ٣١٣) .
 (٥) البيهقى فى شعب الايمان وابن عساكر عن ثابت (رضى الله
 عنه) ، قال : بلغنا ، الخبر (الدر المنثور ٥ / ٣١٣) .

الاسراء : ٦٤ - ٦٥

قال : (يارب بعثت أنبياء وأنزلت كتباً ، فما قرآني ؟ . قال : الشعر . قال : فما كتابي ؟ . قال : الوشم . قال : فما طعامي ؟ قال : كل طعام ما لم يذكر عليه اسم الله . قال : فما شرابي ؟ قال : كل مسكر . قال : فما حباتي ؟ . قال : النساء . قال : فما آذاني ؟ . قال : المزمار . قال : فما بيتي ؟ قال : الحمام . قال : مما منتصبى ؟ . قال : السوق) (١) والخبر غريب جداً ، والله أعلم . فان قال قائل : كيف يأمر الله تعالى بهذه الاشياء ، وهو يقول : ((ان الله لا يأمر بالفحشاء)) (٢) ؟ . والجواب : ان هذا أمر تهديد ووعيد وهو مثل قوله تعالى : ((اعملوا ما شئتم)) (٣) وكالرجل يقول لغيره : افعل ما شئت فستري . ومثل هذا يكثر (٤) .

قوله تعالى : ((ان عبادي ليس لك عليهم سلطان)) قد بينا . وقد قيل ان معناه (٥) : ليس لك عليهم سلطان في أن تحملهم على ذنب لا أقبل توبتهم منه . وقوله : ((وكفى بربك وكيلًا)) (٦٥) أي : حافظاً أو من توكل اليه الأمر (٦) .

-
- (١) معالم التنزيل (١٢٣/٣ - ١٢٤) .
(٢) الاعراف : ٢٨ .
(٣) فصلت : ٤٠ .
(٤) البغوى (معالم التنزيل ١٢٤ / ٣) .
(٥) سفيان بن عيينة (زاد المسير ٤ / ٤٠٢) ، قال : ليس لك عليهم سلطان ان تلقىهم في ذنب يضيق عفوى عنه .
(٦) تنوير المقباس / ٢٣٩ ، قال : ويقال : حفيظاً . وبه : البغوى (معالم التنزيل ١٢٤ / ٣) ، قال : أي : حافظاً ومن يوكل الأمر اليه .

الاسـرءاء : ٦٦ - ٦٧

قوله تعالى : ((ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر))
 أى : يسوق ويسير (١) . قبال الشاعر (٢) :

يأيهـا الراكب المزجى مطيتهـه سائل بنى أسد ماهذه الصوت (٣)
 وقوله : ((لكم الفلك فى البحر)) أى : السفينة فى البحر (٤) .
 وقوله : ((لتبتغوا من فضله)) أى : لتطلبوا من رزقه (٥) . وقوله :
 ((انه كان بكم رحيمـا)) (٦٦) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((واذا مسكم الضر فى البحر)) أى : الشدة
 فى البحر (٦) . وأنما خص البحر بالذكر لان الناس عند وقوع الشدة
 فيه أغلب . وقوله : ((ضل من تدعون الا اياه)) أى : بطـل
 وسقط (٧) . وقوله : ((من تدعون)) أى : من تدعونـه .

(١) فتادة ، قبال : يسيرها فى البحر ، وعن ابن عباس من طريق
 غلى بن ابى طلحة ، قال : يجرى الفلك (جامع البيان ١٥ / ١٥)
 (١٢٢) .

(٢) رويشد بن كثير (معجم شواهد العربية ١ / ٧٠) .

(٣) النكت والعيون (٢ / ٤٤٥) والجامع لاحكام القرآن (١٠ / ٢٩١) ،
 والشاهد فى خزنة الادب (٢ / ١٦٧) .

(٤) ، (٥) تنوير المقباس / ٢٣٩ .

(٦) تنوير المقباس / ٢٣٩ ، وبه ، الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١٢٣) .

(٧) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٢٤) ، وهو قول الماوردى (النكت
 والعيون ٢ / ٤٤٥) ، قال : بطل من تدعون سواء ، كما قال تعالى :

((أضل أعمالهم)) (محمد : ١) أى : ابطلها . قـال

ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٦١) : ويقال ضل بمعنى غاب ،

يقال : ضل الماء فى اللبن : اذا غاب ، والمعنى : انكم

اخلصتم الدعاء لله ونسيتم الأنداد .

وقوله : ((الا اياه)) أى : الا الله ، وهذا فى معنى قوله تعالى :
 ((واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين)) (١) . وقوله :
 ((فلما نجاكم الى البر أعرضتم)) يعنى : عن الاخلاص والالتجاء
 الى الله (٢) . وقوله : ((وكان الانسان كفورا)) (٦٧) أى :
 كافرا (٣) .

قوله تعالى : ((أفامنتم ان يخسف بكم جانب البحر))
 الخسف بالشئ : هو تغييره فى الارض (٤) . وقيل : هو اتساع
 الارض آياه (٥) . وقوله : ((جانب البر)) أى : طرفها
 من البر (٦) . وقوله : ((أو يرسل عليكم حاصيا)) أى : ريحا
 ذات حصاب . والحصاب : الحجارة . معناه : ريحا يرمى
 بالحجارة (٧) . وقال بعض أهل اللغة : الحاصب : البسرد (٨)

-
- (١) لقمان : ٣٢ .
 (٢) البغوى (معالم التنزيل ١٢٤/٣) قال : عن الايمان والاخلاص
 والطاعة .
 (٣) تنوير المقباس / ٢٣٩ .
 (٤) ابن الجوزى (زاد المسير ٦١/٥) قال : أى : نفيكم ونذهيكم
 فى ناحية البر . والمعنى : ان حكى نافذ فى البر نفوذه فى البحر .
 (٥) تهذيب اللغة (١٨٣/٧) عن ثعلب ، قال : الخسف الحاق الارض الاولى
 بالثانية .
 (٦) قال الطبرى (جامع البيان ١٢٣/١٥) : ناحية البر .
 (٧) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٥٩) قال : ((الحاصب))
 الريح . سميت بذلك : لانها تحصب ، أى ترمى بالحصاب ، وهى :
 الحصى الصغار . قال الطبرى (جامع البيان ١٢٣/١٥) ، أو يمتركم
 حجارة من السماء تقتلكم ، كما فعل يقوم لوط .
 (٨) الازهرى (تهذيب اللغة ٢٦٠/٤) قال : ويقال : للسحاب
 يرمى بالبسرد والثلج حاصب لانه يرمى بهما رميا .

وقال : الحاصب ؛ الثلج (١) ، قال الفرزدق :

مستقبطين شمال الشام يضربنا بحاصب كنديف القطن منشور (٢)
 وقوله : ((ثم لاتجدوا لكم وكيلا)) (٦٨) أى : من تكلون أمركم
 اليه فينجيكم (٣) .

قوله تعالى : ((أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة اخرى))
 أى : فى البحر كرة أخرى (٤) . وقوله : ((فيرسل عليكم قاصفا
 من الريح)) القاصف من الريح : التى تكسر كل شئء وصلت اليه (٥) .
 وقوله : ((فيغرقكم بما كفرتم)) أى : بكفركم . وقوله : ((ثم
 لاتجدوا لكم علينا به تبىعا)) (٦٩) أى : شائرا . وهو طالب
 الشار ، هكذا قاله الفراء (٦) . وقيل : من يتبعنا بالانكار (٧) .

- (١) الازهرى (تهذيب اللغة ٤/٢٦٠)، قال : ويقال : للسحاب يرمى
 بالبرد والثلج حاصب لانه يرمى بهما رميا .
 (٢) جامع البيان (١٢٤/١٥) والجامع لاحكام القرآن (١٠/٢٩٢) .
 والشاهد قوله : (حاصب) أى : الريح التى تحب .
 (٣) قال قتادة (جامع البيان ١٥ / ١٢٣) : ((دليلا)) أى :
 منعة ولاشائرا .
 (٤) قتادة (جامع البيان ١٥ / ١٢٤) .
 (٥) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٥٩)، قال : (القاصف) :
 الريح التى تقصف الشجر ، أى تكسره .
 (٦) معانى القرآن (١٢٧/٢) ، قال : يقال : شائرا وطالبا ، فتبيع
 فى معنى تابع . قلت : وهو قول مجاهد (جامع البيان ١٥ / ١٢٥)
 قال : شائرا .
 (٧) معالم التنزيل (١٢٥/٢) . قلت : وهو قول قتادة (جامع
 البيان ١٥ / ١٢٥) ، قال : لانخاف أن نتبع بشئ من ذلك .

الاسراء : ٧٠

قوله تعالى : ((ولقد كرمنا بنى آدم)) فيه أقوال : روى عن

ابن عباس انه قال : هو أكلهم باليد وسائر الحيوانات يأكلون
بافواههم (١) . وقيل (٢) : امتداد القامة وانتصابها ، والدواب
منكبة على وجوهها . وقيل (٣) : بالعقل والتمييز ، وقيل (٤) : بان
سخر جميع الاشياء لهم . وقيل (٥) : بان جعل فيهم خير أمسة
أخرجت للناس وقيل (٦) : بالخط والقلم . وقوله : ((وحملناهم
فى البر والبحر)) أى : حملناهم فى البر على الدواب ، وفى
البحر على السفن (٧) . وقوله : ((ورزقناهم من الطيبات)) التى
رزقها الله تعالى بنى آدم فى الدنيا معلومة (٨) . وقيل : (٩)

-
- (١) ابن ابى حاتم وغيره (الدر المنثور ٣١٦/٥) ، قال : جعلناهم
ياكلون بأيديهم ، وسائر الخلق ياكلون بأفواههم .
- (٢) عطاء (زاد المسير ٦٣/٥) ، قال : بتعديل القامة وامتدادها .
- (٣) الماوردى (النكت والعيون ٤٤٥/٢) ، وروى عن ابن عباس (زاد
المسير ٦٣/٥) ، قال : فضلوا بالعقل .
- (٤) ، (٥) معالم التنزيل (١٢٥/٣) ، وهما وجهان عند الماوردى (النكت
والعيون ٤٤٥/٢ - ٤٤٦) .
- (٦) الماوردى (النكت والعيون ٤٤٦/٢) ، قال : كرمناهم بالكلام والخط .
- (٧) تنوير المقياس / ٢٣٩ . وبه : الطبرى (جامع البيان
١٢٥/١٥) .
- (٨) البغوى (معالم التنزيل ١٢٥/٣) ، قال : يعنى : لذيت
الطعام والمشارب .
- (٩) الطبرى (جامع البيان ١٢٥ / ١٥) ، قال : من طيبات
المطاعم والمشارب ، وهى حلالها ولذياتها .

الاسراء : ٧٠ - ٧١

الحلال . وقوله : ((وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)) (٧٠) قال أبو النضر (محمد بن السائب الكلبي) : على كل الخلق طائفة من الملائكة ، منهم : جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل (١) . وفي تفضيل البشر على الملائكة ، أو الملائكة على البشر كلام كثير ليس هذا موضعه . وظاهر الآية : انه فضلهم على كثير من خلقه لاعلى الكل ، ويجوز ان يذكر الأكثر ، ويراد به الكل (٢) ، والأولى ان يقال (٣) : ان البشر أفضل من الملائكة على تفصيل معلوم : وهوان عوام المؤمنين الاتقياء أفضل من عوام الملائكة ، وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة ، وقد قال الله تعالى : ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)) (٤) . والبرية : كل من خلق الله على العموم .

قوله تعالى : ((يوم ندعو كل أناس بإمامهم)) فيه أقوال : أحدها : بنبيهم (٥) . والآخر : بكتابهم (٦) . والثالث :

(١) الكشف والبيان (٢ / ١١٢) . ومحمد بن السائب الكلبي

هو : النسيب ، حاجب التفسير منهم بالكذب ، ورمى باليرقى ، مات سنة ست وأربعين^{مائة} (تقريب التهذيب ٤٦٣ / ٢) .

(٢) ، (٣) البيهقي (معالم التنزيل ٣ / ١٢٥) .

(٤) البيهقي : ٧ .

(٥) مجاهد وقتادة (جامع البيان ١٥ / ١٢٦) .

(٦) قلت : فيه قولان : أحدهما : انه كتابهم الذي فيه أعمالهم .

قاله قتادة (جامع البيان ١٥ / ١٢٧) ، وهو بمعنى القول

الثالث ، والثاني : كتابهم الذي أنزل عليهم ، قاله

يحيى بن زيد (جامع البيان ١٥ / ١٢٧) .

الاسراء : ٧١

بأعمالهم . وعن ابن عباس : امام هدى وامام ضلله (١) ، وعن سعيد ابن المسيب : كل قوم يجتمعون الى رئيسهم فى الخير والشر (٢) وفى الخبر : () ينادى يوم القيامة : قوموا يامتبعى موسى ، يامتبعى عيسى ، يامتبعى محمدا (٣) ، يامتبعى شيطان . يامتبعى كذا وكذا (٤) . وفى جامع ابو عيسى الترمذى فى هذه الاية أن النبى " طى الله عليه وسلم " ، قال : (يعطى المؤمن كتابه بيمينه ويمد فى جسمه ستون ذراعا ، ويبيض وجهه ، ويوضع على رأسه تاج من لؤلؤء ، فيقبل الى أصحابه ، ويقول لهم : ابشروا فلكل رجل منكم مثل هذا . وأما الكافر : فيعطى كتابه بشماله ، ويمد فى جسمه ستون ذراعا ، ويسود وجهه ، ويوضع على رأسه تاج من نثار ، فيقبل الى أصحابه ويقول لهم : ابشروا فلكل رجل منكم مثل هذا) (٥)

-
- (١) ابن ابى حاتم وغيره (الدر المنثور ٥ / ٢١٦) .
 (٢) معالم التنزيل (١٢٦/٣) .
 (٣) فى الاصل : (يامتبعى محمد)
 (٤) الكشف والبيان (٢ / ١١٢) عن على مرفوعا ، قال : يدعى بامام زمانهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم ، فيقول : هاتوا متبعى ابراهيم ، هاتوا متبعى موسى ، هاتوا متبعى عيسى ، هاتوا متبعى محمد ، فيقوم اهل الحق فيأخذون كتبهم بايمانهم ، ويقال : هاتوا متبعى الشيطان ، هاتوا متبعى رؤساء الضلالة : امام هدى وامام ضلله .
 (٥) الترمذى (٣٠٢ / ٥ - ٣٠٣) عن ابى هريرة ، قال ابو عيسى : هذا حديث حسن غريب . قال المباركفورى (تحفة الأحوذى ١٣٦/٤) : ويؤيد القول الارجح حديث ابى هريرة هذا ، فإنه نص صريح فى ان المراد بقوله : ((بامامهم)) كتاب اعمالهم .

الاسـرارة ٦١ : ٧٢ -

وقوله : ((فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم))
والكتاب : صحيفه الحسنات والسيئات . وقوله : ((ولا يظلمون
فتيلا)) (٧١) أى : لا ينقص من حقهم بقدر الفتيل (١) . والفتيل :
هو الذى فى شق الشوابة (٢) . وقيل : ما فتل بين الأصابع (٣) .

قوله تعالى : ((ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة
أعمى وأضل سبيلا)) (٧٢) ليس العمى - هاهنا - هو عمى البصر
لان الناس يحشرون بائتم خلقه مصححة الاجساد لخلود الابد . وفى الخبر
عن النبى " طلى الله عليه وسلم " قال : (تحشرون يوم القيامة
حفاة عراة غرلا بهما) (٤) وقوله : ((بهما)) أى : مصححة
الاجسام لـلخلود (٥) . فعلى هذا معنى قوله : ((ومن كان
فى هذه أعمى)) أى : أعمى القلب عن روعة الخلق . ((فهو فى
الآخرة أعمى)) أى : أشد عمى (٦) . وقيل (٧) : من كان

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ١٢٦/٣) .
(٢) قتادة (جامع البيان ١٥ / ١٢٧) .
(٣) تنوير المقباس / ٢٤٠ ، قال : ويقال : هو الوسخ الذى فتلت
بين اصبعيك .

- (٤) ، (٥) غريب الحديث (١٩٦ / ١١ - ١٩٧) ، قال : يحشر الناس يوم
القيامة عراة حفاة بهما . قال ابو عبيد : يقول : ليس
فيهم شيء من الأغراض والعاهات التى تكون فى الدنيا من
العمى والقرح والجذام والبرص وغير ذلك من صنوف الامراض
والبلاء ، ولكنها اجسام مبهمه مصححة لخلود الابد .
قلت : وهو فى البخارى (٣٧٧ / ١١) عن ابن عباس وغيره
بدون : ((بهما)) .
(٦) اى ان المشار اليه بـ ((هذه)) النعم فى الخلق ، وهو ما تقدم
من الايات .
(٧) الماوردى (النكت والعيون ٤٤٧ / ٢)

الاسـراة١ : ٧٢-٧٣

فى هذه الدنيا بعيدا عن الحق ، فهو فى الآخرة أبعد . وقيل (١) :
من كان فى هذه الدنيا أعمى من الاعتبار ، فهو فى الآخرة أعمى
عن الاعتذار . وقوله : ((واصل سبيلا)) أى : اخطأ طريقا (٢)

قوله تعالى : ((وان كادوا ليفتنوك عن الذى أوحينا
إليك)) معناه : ليصرفونك عن الذى أوحينا إليك (٣) . سبب
نزل الآية : ان المشركين قالوا للنبي " صلى الله عليه وسلم :
اطرد هؤلاء الفقراء عنك حتى نجلس معك ونسلم ، فهم ان يفعل
ثم يدعوهم من بعد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤) . وعن
سعيد بن جبير ومجاهد انهما قالا : طلبوا من النبي " صلى الله
عليه وسلم " أن يمس الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه ، فقال النبي
" صلى الله عليه وسلم " فى نفسه : وما على ان أفعل ذلك اذا علم
الله منى انى كاره له ، وكان ذلك خاطر قلب ، ولم يكن عزمسا ،
فانزل الله تعالى هذه الآية (٥) . والقول الثالث : ان اهل الطائف
لما جاؤا الى النبي " صلى الله عليه وسلم " ليسلموا ، وكان

-
- (١) الماوردى (النكت والعيون (٤٤٦/٢) قلت : قال ابن عباس
ومجاهد ، وقتادة وابن زيد (جامع البيان ١٥ / ١٢٨) :
من كان فى هذه الدنيا اعمى عن قدرة الله فيها وحججه ،
فهو فى الآخرة اعمى .
- (٢) البغوى (معالم التنزيل ١٢٦/٣) .
- (٣) تنوير المقباس / ٢٤٠ ، وبه : البغوى (معالم التنزيل
١٢٧/٣) .
- (٤) ابن ابى حاتم عن جبير بن نفير (الدر المنثور ٥ / ٣١٨) .
- (٥) جامع البيان (١٥ / ١٣٠) عن سعيد ومجاهد ، واسباب
نزل القرآن / ٢٩٧ عن سعيد بن جبير .

الإسراء : ٧٣ - ٧٤

استنهب عليه أمرهم وحاصرهم بنفع عشرة ليلة ولم يفتح ، فلما جاؤا
قالوا للنبي " صلى الله عليه وسلم " : نسلم بشرط ان لانركع ،
وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبيدها ، وذكروا غير هذا ،
فقال : اما ترك الركوع فلاحير في دين لاركوع فيه ، واما اللات
فلا اترك وثنايين المسلمين ، فراجعوه في أمر اللات ، وقالوا :
لتتحدث العرب زيادة كرامتنا عليك ، فسكت النبي " صلى الله
عليه وسلم " ، فطمع القوم عند سكوته ، فانزل الله تعالى
هذه الآية (١) . وهذا قول معروف (٢) . وقوله : ((لتفتري
علينا غيره)) أي تقول علينا غير ما أنزلناه عليك (٣) . وقوله :
((واذا لاتخذوك خليلا)) (٧٣) أي : صاحبا ووديدا (٤) .

قوله تعالى : ((ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا)) (٧٤) معنى كاد : أي قرب . وكدت : أي قريبت
من الفعل (٥) . وقوله : ((شيئا قليلا)) في موضع المصدر ،

(١) الكشف والبيان (٢ / ١١٢ ب) ، وهو في جامع البيان
(١٣٠ / ١٥) مختصرا .

(٢) قال السيوطي (لساب النقول / ١٣٨) : أخرج ابن مردويه
وابن ابي جاتم من طريق اسحق عن محمد عن عكرمة عن ابن عباس ،
قال : خرج ابيه بين جلف و ابي جهل بن هشام ورجال من قريش ،
فأثبوا رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فقالوا : يا محمد
تبعنا لتمسح بناكتهنا وندخل معك في دينك ، وكان يحب اسلام
قومه فيرقبهم ، فأنزل الله ((وان كادوا ليفتنونك عن الذي
أوحينا اليك الي - نصيرا)) ، قلت : هذا أصح ماورد في
سب نزولها ، وهو اسناد جيد وله شاهد .

(٣) تنوير المقياس / ٢٤٠ ، قال الثعلبي (الكشف والبيان ٢ / ١١٣) :
لتختلق .

(٤) قال الثعلبي (الكشف والبيان ٢ / ١١٣ أ) : أي هالكوك
وصافوك .

(٥) السجوى (معالم التنزيل ٣ / ١٢٧) . قال ابن الانباري (تهذيب اللغة
١٠ / ٣٢٩) : قال اللغويون : كدت أفعل معناه عند العرب قريبت
الفعل ولم افعل ، وما كدت افعل ، معناه : فعلت بعد اطباء .

كانه قال : لقد كدت تركن اليهم ركونا . فان قيل : ان النبي " صلى الله عليه وسلم " كان معصوما من الشرك والكبائر فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه منه - والذي طلبوه منه كقر ؟ (١) . والجواب من وجهين : أحدهما : اننا نعتقد ان الرسول " صلى الله عليه وسلم " معصوم من الشرك والكبائر ، ونحمل على ان ما وجد منه كان هما من غير عزم (٢) . وقد قال النبي " صلى الله عليه وسلم " : (ان الله وضع عن امتي ما حدثت به اتفسها مالم يتكلم به أو يعمل) (٣) . وفسى الجملة : الله أعلم برسوله من غيره ، لقد قال قتادة : لما وقع هذه كان رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ، يقول بعد ذلك : (اللهم لا تكلمني الى نفسى طرفة عين) (٤) . والجواب الثانى : وهو انه قال : ((ولولا ان شبتناك لقد كدت تركن)) وقد شبته ولم يركن . وهذا مثل قوله تعالى : ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته - لسى ان قال : الا قليلا)) (٥) . وقد تفضل الله ورحم ولم تتبوا الشيطان (٦) .

-
- (١) ، (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٢٧) .
 (٣) مسلم (١٢٧) ، قال : ان الله عز وجل تجاوز لامتى عما حدثت به انفسها مالم تعمل او تكلم به .
 (٤) جامع البيان (١٥ / ١٣١) .
 (٥) النساء : ٨٣ .
 (٦) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٢٧) ، وهو كما يقال : الجواب الصحيح .

الاسراء: ٧٥ - ٧٦

قوله تعالى: ((واذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات))
قال ابن عباس: ضعف عذاب الحياة، وضعف عذاب الممات (١).
وقيل: ضعف عذاب الدنيا، وضعف عذاب الآخرة (٢). وقيل:
ان الضعف بمعنى العذاب، فكأنه قال: لاذقناك عذاب الحياة
وعذاب الممات. وانما سمي العذاب ضعفا لتضاعف الالم فيه (٣).
فان قيل: لم يتضاعف العذاب له؟ قلنا: لعلوم بينه
كما يتضاعف الثواب له عند الطاعة، وقد قال الله تعالى:
((يا ايها النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب
ضعفين)) (٤) والمعنى ما بيننا. وقوله: ((ثم لاتجد
لك علينا نصيرا)) (٧٥) أى: لاتجد من يمنعنا من عذابك (٥).

قوله تعالى: ((وان كادوا ليستفزونا من الأرض ليخرجوك
منها)) الاستفزاز: هو الازعاج بسرعة (٦). واختلفوا فى
معنى هذه الآية، فقبيل بعضهم: انها نزلت بالمدينة، وسبب
نزولها ان يهود قريظة والنضير وبنى قينقاع اتوا النبي "على الله عليه
وسلم" وقالوا: يا ابا القاسم، قد علمت ان بلاد الانبياء

-
- (١)، (٢) وهم المصنف، فالقول الثانى، عن ابن عباس، والقول
الاول قول الطبرى فى توجيهه لقول ابن عباس (جامع
البيان ١٥ / ١٣٦)، لاتعارض بينهما، قال البيهقى (معالم
التنزيل ١٢٧/٣): أى: لوفعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحياة
وضعف عذاب الممات، يعنى: أضعفنا لك العذاب فى الدنيا والآخرة.
(٣) معالم التنزيل (١٢٧/٣)، وهو قول الماوردى (النكت والعيون
٤٤٨/٢)، قال: وفيه وجه ثالث: ان الضعف هو العذاب، سمي
ضعفا لتضاعف الالم.
(٤) الاحزاب: ٣٠
(٥) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١٣٢).
(٦) البيهقى (معالم التنزيل ١٢٧/٣). انظر: الاسراء: ٦٤.

الاسراء ٦٦ :

هي الشام ، وهي الارض المقدسة ، ومتى سمعت بنبي بعث من تهامة؟!
 فاخرج معنا الى الشام نوع من بك ونصرك . فهم النبي " طلى
 الله عليه وسلم " بالخروج معهم ، وضرب بقبته على ثلاثه
 أميال من المدينة ليخرج ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (١) .
 والأرض - هاهنا - هي المدينة ، وهذا قول معروف . وعن قتادة ،
 قال : الآية مكية ، ومعنى الأرض : أرض مكة . وكان المشركون
 قد هموا أن يخرجوه منها أو يقتلوه فامرهم الله تعالى بالهجرة وان
 يخرج بنفسه (٢) . وقيل : الأرض : جميع الأرض ، والاخراج
 منها : القتل (٣) . وقوله : ((واذا لايلبثون خلفك)) وقرئ :
 ((خلفك)) (٤) . ومعناه : بعدك (٥) . وقوله : ((الا قليلا))
 (٦٦) ومعنى القليل على القول الثاني : ما بين خروج رسول الله
 " صلى الله عليه وسلم " الى ان قتلوا ببدر (٦) ، وعلى القول

-
- (١) الكشف والبيان (١١٣/٢ ب) عن الكلبي ، وجامع البيان
 (١٣٢/١٥) عن حضرمي مختصرا .
- (٢) ومجاهد (جامع البيان ١٣٢/١٥ - ١٣٣) .
- (٣) النكت والعيون (٤٤٨/٢) عن الحسن ، وكذا في زاد المسير (٧٠/٥) ،
 قال الطبري (جامع البيان ١٣٣/١٥) : واولى القولين في ذلك
 عندي بالصواب قول قتادة ومجاهد ، وذلك في قوله ((وان كادوا
 ليستفزونك من الارض)) في سياق خبر الله عزوجل عن قريش
 وذكره اياهم ، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر فيوجه قوله
 ((وان كادوا)) الى انه خبر عنهم ، فهو خبر بان يكون
 خبرا عن جرى له ذكر اولى من غير . وبه : الثعلبي .
 (الكشف والبيان ١١٣/٢ ب) ، قال وهذا التاويل السيق بالاية .
- (٤) التيسير / ١٤١ ، قال : ابن عامر وحفص حمزة والكسائي
 ((خلفك الا)) بكسر الخاء وفتح اللام والفاء بعده
 والباقون بفتح الخاء واسكان اللام .
- (٥) الطبري (جامع البيان ١٣٢ / ١٥) .
- (٦) ابن عباس وقتادة والضحاك (جامع البيان ١٣٢ / ١٥ - ١٣٣) .

الاسـراة : ٧٦ - ٧٨

الاول : مدة الحياة (١) .

قوله تعالى : ((سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا)) انتصب
السنة ، لان معناه : هذا السنة كسنة من قد ارسلنا ، ثم حذفـت
الكاف فانصب السنة (٢) . ومعنى سنة الله : هو استئصال القوم
بالهلاك اذا اخرجوا الرسول او قتلوه (٣) . وقوله : ((ولا تجد
لستنا تحويلا)) (٧٧) أى : تبديلا (٤) . وقيل : لعادتـنا ،
ومعناه : ما جرى الله من العادة من خلقه .

قوله تعالى : ((اقم الصلاة لدلوك الشمس)) اختلفوا
فى الدلوك : قال ابن مسعود (٥) : هو الغروب (٦) ، وقال ابن
عباس : هو الزوال (٧) ، وقد حكى عنهما كلا القولين (٨) .

-
- (٤) البيهقى (معالم التنزيل ١٢٨/٣) ، قال : فعلى هذا القول
الاول حدة : حياتهم . قال الماوردى (النكسـت
والعيون ٢ / ٤٤٩) : ما بين ذلك وقتل بن قريظة وجلاء بنى النضير .
(٢) قال الفراء (معانى القرآن ١٢٩/٢) : نصب السنة على العذاب
المضمر ، أى يعذبون كسنة من قد ارسلنا . وقال الاخفش (معانى
القرآن ٢ / ٦١٤) : أى : سنها سنة .
(٣) قتادة ، وهب الطبرى (جامع البيان ١٣٣/١٥ - ١٣٤) .
(٤) الثعلبى (الكشف والبيان ١١٣/٢ ب) ، قال : أى تبديلا
ولاتغيرا .

- (٥) فى الاصل : (ابن مسعود) .
(٦) (٨٠٧٠٦) جامع البيان (١٥ / ١٣٤ - ١٣٦) .

الاسراء : ٧٨

وكذلك اختلف التابعون في هذا (١) وأصل الدلوك : من الميل ،
والشمس تميل اذا زالت أو غربت (٢) . وقيل : من الدلسك ،
والانسان عند الزوال يتلك عيينة لشدة ضوء الشمس ، ويدلك عيينته
عند الغروب . لتبين الشمس لمعرفة جرمها (٣) ، قال الشاعر (٤) :

مصايح ليست باللواتى تقودها نجوم ولابالافلات الدوالك (٥)

تقول العرب : طريق دوالك : اذا كانت ذات شعب ، وأولى القولين :
ان يحمل على الزوال لكثرة القنائلين به ، فان اكثر التابعين
حملوه عليه ، ولانا اذا حملنا عليه تناولت الآية جميع المطبوعات
الخمسة ، فان قوله : ((لدلوك الشمس)) يتناول الظهــــــــــــــــر
والعصر . وقوله : ((الى غسق الليل)) يتناول المغرب
والعشاء (٦) . و ((غسق الليل)) ظهور ظلمته (٧) . وقيل :

(١) جامع البيان (١٥/١٣٤ - ١٣٦) .

(٢) قال ابن فارس (مقاييس اللغة ٢/٢٩٧) : الدال واللام والكاف

اصل واحد يدل على زوال شيء عن شيء ، ولا يكون الا برفق ،
يقال : دلكت الشمس ، زالت ، ويقال : دلكت : غابت والدلك :
وقت دلوك الشمس .

(٣) قال ابن فارس (مقاييس اللغة ٢/٢٩٧) : ومن الباب . دلكت

الشيء ، وذلك انك اذا فعلت ذلك لم تكذبك تستقر على مكان
دون مكان .

(٤) ذو الرمة .

(٥) ديوانه : ٥١١ وتفسير غريب القرآن / ٢٦٠ والنكت والعيون

(٢/٤٤٩) وزاد المسير (٥/٧٢) . و (مصايح) : يعنى الابل

تصح في مباركها ، و (الأفلات) : الغائبات ، وموضع الشاهد :

(الدوالك) أى دنت للمغيب ، وهو شاهد للغروب .

(٦) البغوى (معالم التنزيل ٣/١٢٨) ، وهو قول الازهرى (تهذيب

اللغة ١٠/١١٧) ، قال : والذى هوشبه بالحق فى قول الله

جل وعز (أقم الصلاة لدلوك الشمس) الآية ان دلوكها :

زوالها نصف النهار حتى تكون منتظمة للمطوبات الخمسة . الخ .

(٧) البغوى (معالم التنزيل ٣/١٢٨) ، وهو قول ابن عباس

وزيد بن اسلم وغيرهما (جامع البيان ١٥ / ١٣٨) ، قال ابن

عباس : بدوال الليل ، وقال زيد بن اسلم : ظلمة الليل .

اجتماع سواده . وقوله : ((وقرآن الفجر)) أى : صلاة الفجر واستدل العلماء بهذا على وجوب القراءة فى الصلاة حيث سمي الصلاة قرآنا (١) . وقوله : ((ان قرآن الفجر كان مشهودا)) (٧٨) أى : يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار . ومعنى يشهده : تحضره . وقد صح برواية الاعمش رحمه الله عن ابى صالح عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى " صلى الله عليه وسلم " قال - فى هذه الآية - : (ان قرآن الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار) (٢) . وقيل : معنى قوله : ((مشهودا)) أى : أمر الناس بشهودها ليصلوها جماعة (٣) . والصحيح هو القول الاول . (٤)

قوله تعالى : ((ومن الليل فتهجد به)) يقال : تهجد اذا قام بعد النوم للصلاة ، وهجد : اذا نام ، قال الازهرى : التهجد القاء الهجود ، وهو النوم (٥) . وعن علقمة والاسود

-
- (١) الزجاج (زادالمسير ٧٣/٥) ، قال : وفى هذا فائسدة عظيمة تدل على ان الصلاة لاتكون الا بقراءة ، حين سميت الصلاة قرآنا ، وبه : الشعلبى (الكشف والبيان ٢ / ١١٤ ب) والبخارى (معالم التنزيل ٣ / ١٢٨) ، والسيوطى (الاكلىل فى استنباط التنزيل / ١٦٨) .
- (٢) الترمذى (٣٠٢ / ٥) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .
- (٣) النكت والعيون (٤٥٠ / ٢) عن ابن بحر .
- (٤) قال الفاوردى (النكت والعيون ٢ / ٤٥٠) : وفى هذا دليل على أنها ليست من صلاة الليل ولا من صلاة النهار .
- (٥) تهذيب اللغة (١٣٧ / ٦) ، قال : والمعروف فى كلام العرب ان الهالجء النائم ، وقد هجد هجودا : اذا نام وأما التهجد ، فهو القائم الى الصلاة من النوم آخر الليل ، وكانه قيل له : متهجد لالتقاءه الهجود عن نفسه ، كما أنه قيل للعايد : متحدث لالتقاءه الحدث عن نفسه ، وهو الاشم .

الاسراء ٦٩ :

وغيرهما : انه لا يكون التهجد الا بعد النوم (١) . وقوله :
 ((نافلة لك)) أى : زيادة لك (٢) . قيل : هي زيادة لكل احد ،
 فمامعنى تخصيص النبى " صلى الله عليه وسلم " بذلك ؟ . قلنا :
 لانه هي تكفير الذنوب لغيره ، وزيادة له ، لان ذنوبه مفسورة (٣) .
 وقيل : (٤) ((نافلة لك)) أى : فريضة عليك . وقد كان عليه القيام
 بالليل فريضة ، وقيل : ((نافلة لك)) أى : فضيلة لك .
 وخص بالذكر ليكون له السبق فى هذه الفضيلة ، وليقتدى الناس به
 فيها (٥) . وقوله : ((عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)) (٧٩) أجمع

-
- (١) جامع البيان (١٥ / ١٤٢) . وعلقمة هو : ابن قيس بن
 عبد الله فقيه العراق ، كان من أنبل اصحاب ابن مسعود ،
 وكان يشبهه فى هديه ودله وسمته وفضله ، مات سنة
 اثنتين وستين . والاسود هو : ابن يزيد ، ابن أخى علقمة ،
 وخال ابراهيم النخعى اخذ عن معاذ وابن مسعود وحذيفة
 والكبار ، كان فى العبادة والصح على أمر كبير ،
 مات سنة خمس وسبعين او قريبا منها (تذكر الحفظ
 / ٥٠ - ٥١) .
- (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٢٩) ، قال : أى : زيادة
 لك ، يريد فضيلة زائدة على سائر الفرائض ، فرضها
 الله عليك . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٧٥) :
 النافلة فى اللغة : ما كان زائدا على الاصل .
- (٣) مجاهد (النكشاف والبيان ٢ / ١١٤ م) ، قال : النافلة
 للنبى " صلى الله عليه وسلم " خاصة زيادة فى الدرجات
 وهو فى جامع البيان (١٥ / ١٤٣) .
- (٤) ابن عباس من طريق العوفى (جامع البيان ١٥ / ١٤٢) .
- (٥) النكت والعيون (٢ / ٤٥١) عن على بن عيسى .

المفسرون ان هذا مقام الشفاعة (١) . وقد ثبت هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم " وفي رواية أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم " قرأ قوله : ((عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً)) ، قال : (هوالمقام الذى اشفع فيه لامتى) (٢) . وروى انه " عليه الصلاة والسلام " ، قال : (انا سيد الانبياء اذا بعثوا ، وانا وافدهم اذا تكلموا ، وانا مبشرهم اذا ابلسوا وانا امامهم اذا سجدوا ، اقول فيسمع ، واشفع فاشفع واسأل فاعطى) (٣) . وعن مجاهد انه قال : يجلسه على العرش (٤) . وعن غيره : يقعه على الكرسي بين يديه (٥) . وقال بعضهم : يقيمه عن يمين العرش (٦) . وعن حذيفة انه قال : (يجمع الله الناس يوم القيامة فى صعيد واحد ، يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، وهم حفاة عراه قياما ، لا يسمع منهم حن ، فيقول الله تعالى

-
- (١) قلت : هذا قول أكثر أهل العلم (الطبرى : جامع البيان ١٤٣/١٥) ، ويشهد له حديث أبي هريرة التالى ، وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء ويحمد فيها من عامة الخلق مع ماله من تشريفات لا يشركه فيها احد وتشريفات لا يساويه فيها احد . انظر : تفسير القرآن العظيم (١٠١/٥) .
- (٢) الترمذى (٣٠٣/٥) ، قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فى قوله ((عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً " سئل عنها ، قال : هى الشفاعة . قال ابو عيسى : هذا حديث حسن .
- (٣) البغوى بسنده (معالم التنزيل ١٣١/٣) عن أنس بن مالك . قال : ((انا أولهم خروجاً اذا بعثوا ، وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا ، وانا شفيعهم اذا حبسوا ، وانا مبشرهم اذا أيسوا ، الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ، والسواء الحمد يومئذ بيدي ، وانا أكرم ولد آدم على ربي))
- (٤) جامع البيان (١٤٥/١٥) ، قال : يجلسه معه على عرشه .
- (٥) الكشف والبيان (١١٥/٢) عن عبد الله بن سلام ، قال : اذا كان يوم القيامة يوءتى بنبيكم فيقعد بين يدي الرب على الكرسي .
- (٦) الكشف والبيان (١١٥/٢) عن ابن مسعود ، قال : يقعه على العرش قال الطبرى (جامع البيان ١٤٥/١٥) وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " .

يامحمد ، فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك ، والمهتدى من هديت ، تباركت وتعاليت ، لاملجأ ولا منجأ منك الا اليك ، وأنا عبدك بين يديك)) (١) ، قال : فهذا هو المقام المحمود (٢) . وعن بعضهم : ان المقام المحمود هو لواء الحمد الذي يعطى الله النبي " صلى الله عليه وسلم " . وقد ثبت عن النبي " صلى الله عليه وسلم " ، انه قال : (شفاعتى لاهل الكبائر من أمتي) (٤) . وقال : (ان لكل نبي دعوة مستجابة ، وانى ادخرت دعوتى شفاعاة لامتى يوم القيامة) (٥) وعنه " عليه الصلاة والسلام " انه قال : (لا أزال أشفع حتى يسلم الى صكاك باسماء قوم وجبت لهم النار ، وحتى يقول مالك خازن النار : ماتركت للنار فى أمتك من لقمة) (٦) . والاشيـار فى الشفاعاة كثيرة ، وأول من أنكرها عمرو بن عبـيد ، وهو زال مبتدع باجماع أهل السنة (٧) .

-
- (١) ، (٢) جامع البيان (١٤٤/١٥) .
 (٣) النكت والعيون (٤٥١/٢) مجهولا . قال القرطبي (الجامع لاحكام القرآن ٣١١/١٠) : وهذا القول لا تنافر بينه وبين الاول ، فانه يكون بيده لواء الحمد ويشفع .
 (٤) ابوداود (١٠٦/٥) عن أنس وقال المنذرى : واخرجه البخارى فى التاريخ الكبير بالاسناد الذى اخرجه ابوداود . قلت : وبمعناه عن جابر (ابن ماجه ١٤١١/٢) ، قال : سمعت رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يقول : ان شفاعتى يوم القيامة لاهل الكبائر من أمتي .
 (٥) ابن ماجه (١٤٤٠/٢) عن ابى هريرة .
 (٦) لم اجده بهذا اللفظ ، وانما جاء عن أنس (ابن ماجه ٢ / ١٤٤٣) فى انه " صلى الله عليه وسلم " لا يزال يشفع حتى يسأل : يارب اصابقى الا من حبسه القرآن .
 (٧) البغوى (معالم التنزيل ١٣٢/٣) ، قال القاضى عياض (الجامع لاحكام القرآن ٣١٠/١٠) : فى قوم من موحدى أمته استوجبوا النار بذنوبهم . واما فى زيادة =

قوله تعالى : ((وقل رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق)) فيه اقوال : احدهما : ((ادخلنى)) المدينة ((مدخل صدق)) ، ((وأخرجنى)) من مكة ((مخرج صدق)) (١) . وذكر الصدق لمدح الاخراج (٢) ، كقوله : ((وبشر الذين آمنوا ان لهم قديم صدق)) (٣) فالصدق لمدح القدم ، وكذلك قوله : ((فى مقعد صدق)) (٤) لمدح المقعد . وانما مدح لمأيوءول اليه الخروج والدخول من النصر والعز ودولة الدين (٥) . والقول الثانى : اخرجنى من مكة ، وادخلنى مكة : قاله الضحاك (٦) والقول الثالث : ادخلنى فى الدين واخرجنى من الدنيا (٧) . والقول الرابع : ادخلنى فى رساله ، واخرجنى من الدنيا وقد قمست بماوجب على من حقها (٨) . والقول الخامس : اخرجنى من المناهى

-
- الدرجات فى الجنة لاهلها وترفيعها . قال : وهذه لاتنكرها المعتزلة ولاتنكر شفاعة الحشر الاول . وعمرو بن عبيد هـ : البصرى ، المعتزلى المشهور ، كان داعية الى بدعة ، اتهمه جماعة مع انه كان عابدا ، مات سنة ثلاث واربعين ^{ربما} اوقبلها (تقريب التهذيب ٧٤/٢) .
- (١) ابن عباس من طريق ابى ظبيان وقتادة وابن زيد والحسن البصرى (جامع البيان ١٤٨/١٥ - ١٤٩) .
- (٢) ابن الجوزى (زاد المسيره ٧٨/٥) ، قال : واما اضافة الصدق الى المدخل والمخرج ، فهو مدح لهما .
- (٣) يونس : ٢٠ .
- (٤) القمر : ٥٥ .
- (٥) البغوى (معالم التنزيل ١٣٢/٣) .
- (٦) جامع البيان (١٥٠/١٥) ، قال : يعنى مكة ، دخل فيها آمنًا واخرج منها آمنًا .
- (٧) الزجاج (زاد المسيره ٧٨/٥) .
- (٨) مجاهد (جامع البيان ١٤٩/١٥) ، قال : ((ادخلنى مدخل صدق)) فيما أرسلتنى به من أمرك ((واخرجنى مخرج صدق)) قال : كذلك . قال ابن الجوزى (زاد المسيره ٧٧/٥) يعنى : أخرجنى مما يجب على فيها .

الاسراء : ٨٠ - ٨١

وادخلنى فى الأوامر (١) . والمشهور هو القولان الاولان . والمخرج
بمعنى : الاخراج ، والمدخل بمعنى : الادخال (٢) . وقوله : ((وأجمل
لى من لدنك سلطانا نصيرا)) (٨٠) قال مجاهد : حجة بينة (٣) .
وقال غيره : ملكا عزيزا (٤) . والملك العزيز هو : المؤمن
بالقدرة والحجة .

قوله تعالى : ((وقل جاء الحق وزهق الباطل)) قال قتادة :
الحق القرآن ، والباطل الشيطان (٥) . وقيل (٦) : الحق :
عبادة الله ، والباطل : عبادة الاصنام . وقد ثبت برواية
ابن مسعود ان النبى " صلى الله عليه وسلم " دخل مكة ، وحسب
الكعبة ثلاثمائة وستون صنما ، فجعل يطعنهما ، ويقول : ((جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) ذكره البخارى فى الصحيح (٧) .
قال الشيخ الامام الاجل الزاهد (ابو المظفر منصور بن محمد
السمعاني) : أخبرنا به المكي بن عبدالرازق الكشميهنى ،
قال : انا جدى ابو الهيثم ، قال : أخبرنا محمد بن يوسف الفربرى ،

-
- (١) النكت والعيون (٤٥٢/٢) . عن بعض المتأخرين .
(٢) البغوى (معالم التنزيل ١٣٢/٣) .
(٣) جامع البيان (١٥١ / ١٥) .
(٤) قتادة والحسن البصرى (جامع البيان ١٥٠/١٥ - ١٥١) .
(٥) جامع البيان (١٥٢/ ١٥) .
(٦) التكت والعيون (٤٥٢ / ٢) عن مقاتل بن سليمان .
(٧) البخارى (٤٠٠ / ٨) .

قال : اخبرنا البخارى ، قال : اخبرنا على بن المدينى ، قال
انا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر
عن عبد الله بن مسعود : الخبر (١) . وفى بعض التفاسير:
ان النبى " صلى الله عليه وسلم " كان يشير بيده الى الصنم
فيستلقى الصنم من غير ان يمسه (٢) . وقوله : ((ان الباطل
كان زهوقا)) (٨١) اى : ذاهبا (٣) ، يقال : زهقت
نفسه ، اذا خرجت (٤) .

قوله تعالى : ((ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة))
قيل (٥) : ان من هاهنا للتجنيس للتبقيض ، ومعناه : ونزل
القرآن الذى منه الشفاء . وقيل : ((ونزل من القرآن ما هو
شفاء ورحمة)) اى : ما كله شفاء ، فيكون المراد من التبقيض هو الكل ،

-
- (١) تقدم دراسة السند ، وهو هنا الى البخارى .
(٢) الطبرانى فى الاوسط والكبير عن ابن عمر (مجمع الزوائد
٦ / ١٧٦) . قال الهيثمى : وفيه عاصم بن عمر وهو
متروك ، ووثقة ابن حبان وقال : يخالف ويخطئ ، وبقيّة
رجاله ثقات . ورواه البيهقى (دلائل النبوة ٥ / ٧٢) بسند
آخر ضعيف أيضا عن ابن عمر .
(٣) ابن عباس من طريق على بن ابي طلحة (جامع البيان ١٥٢ / ١٥) .
(٤) الصحاح (٤ / ١٤٩٣) .
(٥) ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٧٩) ، قال : ((من))
هاهنا لبيان الجنس فجميع القرآن شفاء . قال ابن
حيان (البحر المحيط ٦ / ٧٤) : وقد ذكرنا ان من
التي لبيان الجنس لا تتقدم على المبهم الذى تبيينه وانما
تكون متأخرة عنه .

كما قال الشاعر (١) :

(٢) أو يعتلق بعض النفوس حمامها

أى : كل النفوس ، الحمام هو : الموت . وأما الشفاء ، المراد من الشفاء : هو الشفاء من الجهل بالعلم - ومن الضلالة بالهدى ، ومن الشك باليقين (٣) . وقيل (٤) : المراد من الشفاء هو الشفاء من المرض بالتبرك به . وقيل (٥) : ان معنى الشفاء :

(١) لبيد .

(٢) ديوانه / ١٧٥ ، تهذيب اللغة (١ / ٤٩٠) . قال الازهرى (تهذيب اللغة / ١ / ٤٩٠) : وقال أبو العباس احمد بن يحيى : اجمع اهل النحو على ان البعض شيء من اشياء ، او شيء ممن شيء ، الا هشاما ، فانه زعم ان قول لبيد :

أو يعتلق بعض النفوس حمامها

فادعى واخطأ ان البعض هاهنا جمع . ولم يكن هذا من عمله فادعى وانما اراد لبيد ببعض النفوس نفسه ، واما جزم (او يعتلق) فانه رده على معنى الكلام الاول ، ومعناه جزاء ، كانه قال : وان اخرج فى طلب المال أصب ما أملت او يعتلق الموت نفس . قلت : وقد رد ابن عطية على من انكر ان تكون ((ممن)) للتبعيض لانه يحفظ من أن يلزمه أن بعضه لاشفاء فيسفه . فقال (الجامع لاحكام القرآن ١٠ / ٣١٦) : وليس يلزمه هذا ، بل يصح ان تكون للتبعيض بحسب ان انزاله انما هو مبعض ، فكانه قال : وننزل من القرآن شيئا شفاء ، مافيه كله شفاء .

(٣) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١٥٢) ، قال : يستشفى به من الجهل ومن الضلالة .

(٤) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٤٥٣) ، قال : شفاء من السقم ، لمافيه من البركة .

(٥) ابوحيان (البحر المحيط ٦ / ٧٤) ، قال : وشفاءه كونه مزيلا للريب =

الإسراء : ٨٢ - ٨٣

هو ظهور دليل الرسالة منه بالاعجاز وعجيب النظم والتاليف . وقوله :
 ((ورحمة للمؤمنين)) أى : هو بركة وبيان وهدى للمؤمنين (١)
 وقوله : ((ولا يزيد الظالمين الا خسارا)) (٨٢) معنى زيادة
 الخسارة فى القرآن للظالمين : ما كان يتجدد منهم بالتكذيب
 عند نزوله آية آية ، وذلك زيادة الخسار والكفر (٢) .

قوله تعالى : ((واذا انعمنا على الانسان)) أى بالصحة
 وسعة الرزق وطيب الحياة وما اشبه ذلك (٣) . وقوله : ((اعرض))
 أى : تولى (٤) . وقوله : ((ونأى بجانبه)) أى : تباعد
 بجانبه (٥) . وقرئ : ((وناه بجانبه)) (٦) وهذا
 يقرب معناه من الاول . ومعنى الآية : هو ظهور التضرع والاخلاص
 فى الدعاء والالتجاء الى الله عند المحنة والشدة ، وترك ذلك

-
- كاشفا عن غطاء القلب بفهم المعجزات ، والامور الدالة
 على الله ، المقررة لدينه ، فصار لعلات القلوب كالشفاء
 لعلات الاجسام .
- (١) الماوردى (النكت والعيون ٢/٤٥٣) . أى : بركة لمافيه من الشفاء
 من السقم ، وبيان لمافيه من الشفاء فى الفرائض والاحكام
 (لم يذكر المنقذ هذا الركن من الشفاء ذكره الماوردى) ،
 وهدى لمافيه من الشفاء من الضلال .
- (٢) الماوردى (النكت والعيون ٢/٤٥٣) ، قال : يزيدهم خسارا
 لزيادة تكذيبهم .
- (٣) الماوردى (النكت والعيون ٢/٤٥٣) ، قال : اذا انعمنا عليه
 بالصحة والغنى .
- (٤) الراغب (المفردات / ٣٣٠) ، قال : أعرض : أظهر عرضه أى ناحيته
 واذا قيل اعرض عنى فمعناه : ولى مبديا عرضه .
- (٥) مجاهد (جامع البيان ١٥/١٥٣) ، قال : تباعد منا .
- (٦) ابن ذكوان (التيسير / ١٤١) ، يجعل الهمزة بعد الالف .

الاسراء ٨٣ : ٨٥

عند النعمة والصحة . ومعنى التباعد : هو ترك التقرب الى الله وماكان يظهره من ذلك عند الضر والشدة . وقوله : ((واذا مسه الشر كان يوءسا)) (٨٣) أى : أيسا (١) . ومعناه : انه يتضرع ويدعو عند الضر والشدة ، فاذا أخرجت الاجابة يئس ، ولا يئفى للموءمن ان ييبأس من اجابة الله وان تاخرت الاجابة مدة طويلة (٢) . وعن بعض التابعين انه قال : انى ادعو الله بدعوة منذ عشرين سنة ولم يجبنى اليها وما أيست منها ، قيل : وماتك الدعوة ؟ . قال : ترك ما لا يعينى .

قوله تعالى : ((قل كل يعمل على شاكلته)) أى : على جديسته وطبيعته (٣) . ومعناه : مايشكل خلقه . ووصف بعضهم : قل كل يعمل على رتبته . وهو تصحيف قريب من المعنى ، والتصحيف فى التفسير . وقوله : ((فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا)) (٨٤) أى : أوضح طريقا وأبين مسلكا (٤)

قوله تعالى : ((ويسألونك عن الروح)) روى علقمة عن

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٤١ . وهو قول قتادة ، قال : اذا مسه الشر آيس وقنط . وعن ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة ، قال : قنوطا (جامع البيان ١٥/١٥٤) .
- (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣/١٣٣) .
- (٣) الفراء (معانى القرآن ٢/١٣٠) قال : ناصيته ، وهى الطريقة والجديلة ، وابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٦٠ ، قال : * أى على خليقته وطبيعته .
- (٤) البغوى (معالم التنزيل ٣/١٣٣) ، قال : اوضح طريقا .

عبدالله بن مسعود ، قال : كنت مع رسول الله " صلى الله عليه وسلم " فى خرب وهو متوكئ على مسيب ، فجاء قوم من اليهود وسألوه عن الروح ، فوقف رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ينظر الى السماء فعرفت أنه يوحى اليه وتنحيت عنه ، ثم قال : ((ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا)) وهذا خبر صحيح (١) . وعن ابن عباس برواية عطاء ان قريشا اجتمعت ، وقالوا : ان محمدان شافينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب ، وقد ادعى ما ادعى ، فابعثوا بنفر الى اليهود واسألوهم عنه ، فبعثوا بقوم الى المدينة ليسألوا يهود المدينة عنسـه ، فذهبوا وسألوهم ، فقالوا : سلوه عن ثلاثة اشياء ، ان اجاب عن اثنتين ولم يجب عن الثالث فهذا نبي ، وان اجاب عن الثلاثة او لم يجب عن شيء من الثلاثة فليس بنبي ؛ سلوه عن ذى القرنين ، وعن فتية فقدوا فى الزمن الاول ، وعن الروح . و ارادوا بالذى لا يجب عنه : الروح ، فرجعوا وسألوا النبي " صلى الله عليه وسلم " عن ذلك ، وقد اجتمعت قريش ، فقال : سأجيئكم بهذا ولم يقل ان شاء الله ، فتلبث الوحي اربعين يوما لما اراد الله تعالى ، ثم انه نزل بعد اربعين يوما ، قوله تعالى : (ولاتقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) (٢) ، ونزل الوحي بقصة اصحاب الكهف وقصة ذى القرنين ، ونزل بالروح قولسـه تعالى : ((ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)) (٣)

-
- (١) البخارى (٤٠١/٨) . و (العسيب) : الجريدة التى لاختصاص فيها .
 (٢) الكهف : ٢٢ - ٢٣ .
 (٣) الكشف والبيان (٢ / ١١٦ ب) وزاد المسير (٨١/٥) ومعالم التنزيل (٣ / ١٣٤) ، وهو فى الترمذى (٥ / ٣٠٤) عن ابن =

واختلفوا في الروح على اقاويل (١) : فروى عن ابن عباس انه : جبريل عليه السلام (٢) . وقد قال في موضع آخر : ((نزل به الروح الامين)) (٣) . وعنه انه قال : خلق في السماء من جنس بنى آدم لهم ايدي وارجل ليسوا من الملائكة ، وذكره ابو صالح أيضا (٤) . وروى

= عباس من طريق عكرمة مختصرا . قال : قالت قريش ليهود : اعطونا شيئا نسأل هذا الرجل ، فقال : سلوه عن الروح ، قال : فسألوه عن الروح ، فانزل الله ((ويسالونك عن الروح)) الآية . قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه قلت : وسياق ابن مسعود يدل على ان هذه الآية مدنيصة ، وانها انما انزلت حين سألته اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٥ / ١١٢) : وقد يجاب عن هذا بانه قد يكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت بمكة قبل ذلك ، او انه نزل عليه وهي بانه يجيبهم عما سالوه بالاية المتقدم انزالها عليه . قال ابن حجر (فتح الباري ٨ / ٤٠١) : وان سأل هذا والافمافي الصحيح أصح . وزاد السيوطي (لباب النقول / ١٤٠) : ويرجح مافي الصحيح بان راويه حاضر القصة بخلاف ابن عباس .

- (١) اي : في المراد بالروح - هاهنا -
(٢) جامع البيان (١٥٦/١٥) عن قتادة قال : هو جبريل ، ثم قال : وكان ابن عباس يكتمه .
(٣) الشعراء ٦ : ١٩٢ .
(٤) ابن اسحاق في تفسيره (فتح الباري ٨ / ٤٠٢) باسناد صحيح : قال : الروح من الله ، وخلق من خلق الله وصور كبنى آدم ، لا ينزل ملك والا ومعه واحد من الروح . قال ابن حجر ، وثبت عن ابن عباس انه كان لا يفسر الروح ، اي لا يعين المراد به في الآية .

الاسراء ٨٥ :

عمر عن علي (رضي الله عنه) انه قال : الروح ملك له سبعون السيف وجه ، لكل وجه سبعون الف لسان (١) . وفي رواية : سبعون لسانا يسبح الله بالسنته كلها (٢) . وعن الحسن البصري : ان الروح - هاهنا - هو : القرآن (٣) . وقيل (٤) : انه عيسى (عليه السلام) . ومعناه : انه ليس كما قال اليهود ولا كما قال النصارى ، ولكنه روح الله وكلمته تكون بأمره . وأصح الأقاويل : ان الروح - هاهنا - هو : الروح الذي يحيى به الانسان وعليه اكثر المفسرين (٥) .

واختلفوا فيه (٦) ، منهم من قال هو الدم ، ألا ترى ان الانسان اذا مات لم يغب منه الا الدم (٧) ، ومنهم من قال : هو تنفس الانسان

- (١) و (٢) جامع البيان (١٥٦/١٥) عن يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عم من حدته عن علي بن ابي طالب . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ١١٣/٥) : وهذا اثر غريب عجيب ، والله اعلم وقال ابن عطية (الجامع لاحكام القرآن ٣٢٣/١٠) : وما أظن القول يصح عن علي (رضي الله عنه) .
- (٣) النكت والعيون (٤٥٤/٢) وزاد المسير (٨٢/٥) ، ويبدو انه تفسير للروح في قوله تعالى : ((كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا)) (الشورى : ٥٢) . وعن الحسن (الكشف والبيان ١١٦ / ٢ ب) قال : هو جبريل ، وبه البيهقي (معالم التنزيل ١٣٤/٣) .
- (٤) الماوردي (النكت والعيون ٤٥٤/٣) قال ابو سليمان الدمشقي (زاد المسير ٨٢/٥) : قد ذكر الله تعالى الروح في مواضع من القرآن ، فغالب ظني ان الناقلين نقلوا تفسيره من موضع به الى موضع لا يليق به ، وظنوه مثله ، وانما هو الروح الذي يحيى به ابن آدم .
- (٥) قال الخطابي (فتح الباري ٤٠٢/٨) : وقال الاكثر : سأله عن الروح التي تكون بها الحياة في الجسد . قال البيهقي (معالم التنزيل ١٣٥/٣) : وهو الاصح . قال ابن حجر (فتح الباري ٤٠٢/٨) : قال القرطبي : الراجح انهم سأله عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان عيسى روح الله ، ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملائكة ارواح .
- (٦) أي : في ماهية الروح الذي يحيى به الانسان .
- (٧) قال ابن حجر (فتح الباري ٤٠٣/٨) : وقد تنطع قوم فتباينت أقوالهم فقيل : هي النفس الداخل والخارج . . . وقيل : هي الدم .

من الهوايا ، الاترى ان المخنوق يموت لاحتباس النفس عليه (١) . ومنهم من قال (٢) : انه عرض (٣) . وقال بعضهم : جسم لطيف يشبهه الريح يجرى فى تجاويف الانسان (٤) . واستدل من قال انه جسم بان الله تعالى ، قال : ((بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحيين بما آتاهم الله)) (٥) وانما يتصور رزق الاجسام لارزق الاعراض ويدل عليه ان النبى " صلى الله عليه وسلم " قال : (أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر تعلق من ثمر الجنة) (٦) أى : تأكل . وروى عن النبى " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة) (٧) . وهذا كله دليل على أن الروح جسم وليس بعرض ، وهذا أولى القولين . وذكر بعض أهل

-
- (١) قال ان حجر (فتح البارى ٤٠٣/٨) : وقد تنطع قوم فتباينت أقوالهم ، فقيل : هى النفس الداخلة والخارجة ، وقيل : هى الدم .
- (٢) أى : فى اجابة هل الروح جسم أم عرض ؟
- (٣) مقالات الاسلاميين / ٣٣٤ ، قال الاشعري : وقال فائلون : الروح عرض .
- (٤) قال ابن القيم (الروح / ٢٤٢) : وهذا القول هو الصواب فى المسألة ، وهو الذى لا يصح غيره ، وكل الاقوال سواه باطله ، وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وادلة العقول والقطرة ، ونحن نسوق الادلة عليه على نسق واحد . ثم ساق اكثر من مئة دليل ووجه .
- (٥) ال عمران : ١٦٩ - ١٧٠ .
- (٦) الترمذى (٤ / ١٧٦) عن كعب بن مالك ، قال : (ان ارواح الشهداء فى طير خضر تعلق من ثمر الجنة او شجر الجنة . قال ابو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
- (٧) الايمان لابن مده () عن عمرو بن عيسى ، قال : سمعت رسول الله " صلى الله عليه وسلم " يقول : ان الله خلق ارواح العباد قبل العباد بألفى عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

المعاني : ان الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلم والعلو والبقاء . الا ترى انه اذا كان موجودات العين ، وسمعت الاذن ، فاذا ذهب الروح فمات السمع والبصر ، واذا كان موجودا فالانسان طيب ، فاذا خرج انتن ، واذا كان موجودا فيوجد في الانسان العلم بالاشياء ، فاذا مات صار جاهلا ، وكذلك يوجد فيه الحياة ، فاذا مات صار الانسان ميتا ، ويوجد فيه العلو واللطافة فاذا مات تسفل وكنف (١) . واولى الاقوايل في الروح : ان يوكل علمه الى الله (٢) ويقال : هو معنى يحيا به الانسان لا يعلمه الا الله (٣) . وذكر الفراء ان الله تعالى لم يخبر احدا بمعنى الروح ولا يعلمه غيره (٤) . وعن عبدالله بن بريدة انه قال : ان الله لم يطلع على معنى الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ، وخرج رسول الله " صلى الله عليه وسلم " من الدنيا ولم يعلم معنى الروح (٥) . والله أعلم .

-
- (١) مقالات الاسلاميين / ٢٣٥ : قال : وقال قائلون : ان الروح معنى خامس غير الطبائع الاربع ، وانه ليس في الدنيا الا الطبائع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والروح ، واختلفوا في اعمال الروح فثبتها بعضهم طباعا ، وشبهتهم بعضهم اختيارا .
- (٢) البغوي (في معالم التنزيل ١٣٥/٣) . قلت : اي علم حقيقته ، قال القرطبي (الجامع لاحكام القرآن ٣٢٤/١٠) : ليعرف الانسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع العلم بوجوده ، واذا كان الانسان في معرفة نفسه هكذا كان بعجزه عن ادراك حقيقة الحق اولى . وحكمة ذلك تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ، دلالة على انه عن ادراك خالقه اعجز .
- (٣) قلت : بل يقال ما قال فيه انه اولى القولين ، وهو المواب .
- (٤) معاني القرآن (١٣٠/٢) ، قال : يقول : من علم ربي ، ليس من علمكم .
- (٥) ابن ابي حاتم و ابو الشيخ (الدر المنثور ٣٢٢/٥) ، قال : لقد قبض النبي " صلى الله عليه وسلم " وما يعلم الروح . وعبدالله بن بريدة : قاض مرو ، وعالم خراسان ، حدث عن ابيه وعاشقة ، نشر علما كثيرا ، متفق على الاحتجاج به ، مات سنة خمس عشرة ومائة (تذكرة الحفاظ ١٠٢/١) .

وقوله : ((قل الروح من أمر ربي)) معناه : من علم ربي (١)
وقد قال بعضهم : ان الرسول " صلى الله عليه وسلم " علم معنى الروح الا انه لم يخبرهم به لانه ترك اخبارهم به كان علما على نبوته .
وأىضا لم يخبرهم به لثلا يكون اخباره ذريعة الى سوء الهم عمالايعنيهم (٢)
وقوله : ((وما أوتيتم من العلم الا قليلا)) يعنى فى جنب علم الله .
ويقال : ان هذا خطاب لليهود على معنى انه قال للنبي " صلى الله عليه وسلم " ، قل لليهود (٣) . وقيل : انه خطاب للرسول " صلى الله عليه وسلم " (٤) . وقد روى ان اليهود قالوا : قد أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير ، فأنزل الله تعالى : ((قل لو كان البحر مددا لكلمات ربي)) (٥)، (٦) الآية . ومعناه : ان ما أوتيتم من العلم الذى فى التوراة قليل فى جنب علم الله .

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ١٥ / ١٥٧) .
 - (٢) معالم التنزيل (٣ / ١٣٥) ، قال البغوى : والأول أصح لان الله عز وجل استأثر بعلمه .
 - (٣) قتادة (جامع البيان ١٥ / ١٥٧) .
 - (٤) النكت والعيون (٢ / ٤٥٥) ، قال : النبي " صلى الله عليه وسلم " وسائر الخلق . وهو قول ابن جريج (جامع البيان ١٥ / ١٥٧) ، قال : ((وما أوتيتم من العلم الا قليلا)) : يأمجد والناس أجمعون .
 - (٥) الكهف : ١٠٩ .
 - (٦) جامع البيان (١٥ / ١٥٣) عن عطاء بن يسار .

تفسير
سورة مريم

سورة مريم :١

((بسم الله الرحمن الرحيم))

سورة مريم مكية ، وقد روينا عن ابن مسعود (رضى الله عنه) ، قال :
سورة بنتى اسرائيل والكهف ومريم وطه من ثلاثى ، وفى رواية : من
العنتاق الاول (١) .

قوله تعالى : ((كهيعص)) (١) روى عن على (رضى الله عنه)
انه قال : هذا اسم من اسماء الله تعالى (٢) ، وحكى عنه انه قال :
يا الله ، يا عين صاد اغفر لى (٣) . وعن الحسن وقتادة : اسم
من اسماء السورة (٤) . وأما ابن عباس فالمراد منه : ان كل
حرف مأخوذ من اسم : فالكاف مأخوذ من الكافى (٥) ، ومنهم من
قال (٦) : من كبير ، ومنهم من قال (٧) : من كريم . وأما الهاء ،
قال ابن عباس : مأخوذ من الهادى (٨) . وأما الياء مأخوذ من

(١) انظر : أول الاسراء .

(٢) ، (٣) هكذا بالأصل ، وفى جامع البيان (٤٤/١٦) عن فاطمة ابنة على ،
قالت : كان على يقول : يا (كهيعص) اغفر لى . قال الزجاج
(زاد المسير ٢٠٥/٥) : والقسم بهذا والدعاء لا يدل على انه
اسم واحد ، لأن الداعى : اذا علم أن الدعاء بهذه الحروف
يدل على صفات الله فدعا بها ، فكانه قال : يا كافي ، يا هادى ،
يا صادق ، واذا اقسم بها ، فكانه قال : والكافى الهادى العالم
الصادق .

(٤) النكت والعيون (٥١٤/٢) عن الحسن ، وهو قول عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم (جامع البيان ٢٠٦/١ شاكر) . والمعروف عن
قتادة (جامع البيان ٤٥/١٦) ، قال : اسم من اسماء القرآن .
(٥) ، (٨) جامع البيان (٤١/١٦ - ٤٤) . ولمح ملورد عن ابن عباس
من طريق على بن ابي طالب (جامع البيان ٤٤/١٦) فى قوله :
((كهيعص)) فقال : فانما قسم لقسمة الله به ، وهو من أسماء
الله ، وكذا هو قول فى عموم الفواتح ، وقد وجهت هذه الأقوال
بما لا يتعارف مع هذا القول (انظر : فواتح السور فى القرآن
الكريم / ١٩٩) .

(٦) عن ابن عباس ايضا ، وبه : سعيد بن جبير (جامع البيان ٤١/١٩) .

(٧) سعيد بن جبير (جامع البيان ٤٢/١٦) .

مريم : ١ - ٢

حليم (١) ، ومنهم من قال (٢) : من يمين ، ومنهم من قال (٣) : من أمين . وقال بعضهم (٤) : الياء من ياء النداء . وأما العين ، فقال ابن عباس : من عليم (٥) . وعن غيره (٦) : من عزيز . وأما الصاد ، قال ابن عباس : من الصادق . وقد بينا قبل هذا أقوالا فى الحروف المهجاة فى أوائل السور (٧) .

قوله تعالى : ((ذكر رحمة ربك عبده زكريا)) (٢) يعنى : هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا (٨) . وقال بعضهم : فى الآية تقديم وتأخير ، يعنى : هذا ذكر ربك عبده زكريا بالرحمة (٩) .

-
- (١) ، (٢) عن ابى عباس : من يمين ، وبه : سعيد بن جبير . وعن سعيد بن جبير ايضا : من حكيم . ولعل : حليم تحريف من : (حكيم) .
- (٢) ابن ابى حاتم وغيره (الدر المنثور ٥ / ٤٧٧) عن ابى عباس ايضا .
- (٤) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٥١٤) ، قال : انها ممن يا النداء . وفيه على هذا وجهان : أحدهما - ياممن يجيب من دعاه ولا يخيب من رجاه لما تعقبه من دعاء زكريا . والثانى - يامن يجير ولا يجار عليه ، قاله الربيع بن أنس . قلت : ولا يخفى ما فى هذا القول من بعد وتكلف .
- (٥) جامع البيان (٤٣/١٥) ، قال : (عين) من عالم .
- (٦) سعيد بن جبير ، وعنه ايضا (جامع البيان ١٥ / ٤٣) .
- (٧) جامع البيان (٤١/١٦ - ٤٤) . وأصح ماورد عن ابن عباس من طريق على بن ابى طلحة (جامع البيان ٤٤/١٥) فى قوله : ((كهيعص)) قال : فانه قسم أقسم الله به ، وهو من أسماء الله . وكذا هو قوله فى عموم الفواتح . وقد وجهت هذه الاقوال بما لا يتعارض مع هذا القول (انظر : فواتح السور فى القرآن الكريم / ١٩٩) .
- (٨) الطبرى (جامع البيان ٤٥/١٦) وبه : الزجاج (زاد المسير ٢٠٦/٥) ، قال : الذكر مرفوع بالمضمر .
- (٩) الفراء (معانى القرآن ١٦١/٢) ، قال : والمعنى : ذكر ربك عبده برحمته .

مريم : ٣ - ٤

قوله تعالى : ((ادناى ربه ندا خفيا)) (٣) أى : دعا ربه دعاء خفيا (١) . وفى بعض الأخبار : (خير الدعاء الخفى ، وخير الرزق ما يكفى) (٢) ، وفى بعض الأخبار أيضا : (دعوة السر تفضل دعوة العلانية بسبعين درجة) (٣) فان قيل : لم أخفى ؟ . والجواب من وجوه : احدها - أنه أفضل (٤) . والآخر - لانه استحيا من الناس ان يدغو جهرا فيقولون : انظروا الى هذا الشيخ يسأل على كبره الولد (٥) . ويقال انه أخفى : لانه دعا فى جوف الليل وهو ساجد (٦) .

قوله تعالى : ((قال رب انى وهن العظم منى)) أى : رق وضعف من الكبر (٧) . قال قتادة : اشتكى سقوط الاضراس (٨) . وقوله : ((واشتعل الرأس شيبا)) أى : شعر الرأس (٩) ، والعرب تقول

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٥٣ . وبه : الطبرى (جامع البيان ٤٥ / ١٦) .
- (٢) ابن حبان (موازى الظمان / ٥٧٧) عن سعد بن أبى وقاص ، و احمد (١٨٧/١) عن سعد بن مالك ، وفيهما : خير الذكر الخفى ، وخير الرزق ما يكفى . قلت : وفيه محمد بن عبد الرحمن ابن لبيبة : كثير الارسال (التقريب ١٨٤/٢) . قال الالبانى : ضعيف (ضعيف الجامع ١٣٣/٣) ، وقال عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائى (الزهد لوكيع ٣٤٣/١) : للحديث شواهد يرتقى بها الى درجة الحسن .
- (٣) ابو الشيخ عن أنس (الجامع الصغير ١٥/٢) ، قال : دعوة فى السر تعدل سبعين دعوة فى العلانية . قال الالبانى : ضعيف (ضعيف الجامع ١٥٣/٣) .
- (٤) ابن جريج (جامع البيان ٤٥/١٦) ، قال : لا يريد رياء .
- (٥) مقاتل (النكت والعيون ٥١٥/٢) .
- (٦) الجامع لأحكام القرآن ٧٦/١١ ، قال : وقيل : ((خفيا)) سرافى قومه فى جوف الليل .
- (٧) الطبرى ، وهو قول قتادة ، (جامع البيان ٤٦/١٦) ، قال : أى ضعف العظم منى .
- (٨) معالم التنزيل (٨٨/٣) وزاد المسير (٢٠٧/٥) ، وتقدم قول قتادة .
- (٩) بغوى (معالم التنزيل ١٨٨/٣) ، قال : أى أبيض شعر الرأس .

مريم : ٤ - ٥

إذا كثر الشيب في الرأس : اشتعل رأسه . وهذا أحسن استعارة لأنه يشتعل فيه كاشتعال النار في الحطب (١) . وقوله : ((ولم أكن بدعائك رب شقيا)) (٤) فيه قولان : أحدهما - أنك عودلتني أجابة ولم تخيبي (٢) . والآخر - ولم أكن بدعائك لي شقيا ، يعنى : لما دعوتني إلى الإيمان آمنت ولم أشق بترك الإيمان (٣) .

قوله تعالى : ((واني خفت الموالى من ورائى)) قال أبو صالح المراد منه الكلاله (٤) . وعن أبي عبيدة : تنوالم (٥) . وقوله : ((ورائى)) أى : بعدى (٦) . وقال أبو عبيدة : (ورائى) أى أمامى (٧) . والقول الأول أصح . وفى الشان : (واني خفت الموالى من ورائى) أى قلت (٨) . وقوله : ((وكانت امرأتى عاقرا))

- (١) الماوردى (النكت والعيون ٥١٦/٢) قال : هذا من أحسن الاستعارة لأنه قد ينشر فيه الشيب كما ينشر في الحطب شعاع النار . قلت : قال السكاكى (مفتاح العلوم/١٧٤) : هى أن تذكر أحد طرفى التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به دالا على ذلك بأشباتك للمشبه ما يخص المشبه به . قال د. احمد مطلوب (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١٤٢/١) : ولا بد للاستعارة من ثلاثة اركان هى : ١- المستعار منه . وهو المشبه به ، ٢- المستعار له ، وهو المشبه . ٣- والمستعار ، وهو اللفظ المنقول . ويسمى الاول والثانى طرفى الاستعارة ، وفى قوله تعالى : ((واشتعل الرأس شيبا)) يكون المستعار هو الاشتعال ، والمستعار منه هو النار ، والمستعار له هو الشيب ، والجامع بين المستعار منه والمستعار له مشابهة ضوء النهار لبياض الشيب .
- (٢) الطبرى ، وهو قول ابن جريج (جامع البيان ٤٦/١٦) .
- (٣) معالم التنزيل (١٨٨/٣) .
- (٤) جامع البيان (٤٣/١٦) ، قال : خاف موالى الكلاله . و (الكلاله) : الذين يرثون الميت ، من عدا ولده ووالده . (انظر : جامع البيان ٥٣/٨ - ٦١) .
- (٥) مجاز القرآن (١/٢) .
- (٦) تنوير المقياس / ٢٥٤ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ٤٦/١٦) .
- (٧) مجاز القرآن (١/٢) .
- (٨) النكت والعيون (٥١٦/٢) عن عثمان بن عفان . قال الطبرى (جامع البيان ٤٧/١٦) : بتشديد الفاء وفتح الخاء من الخفة .

مريم : ٥ - ٦

العاقرة هي التي لاتلد (١) . وقوله : ((فهب لي من لئدتك وليسا))
 . (٥)

قوله تعالى : ((يرثني)) أي : ولدا يرثني (٢) . فان قيل :
 كيف خاف نبي الله أن يرثه بنو العم أو العصبه ؟ . واين معنى
 الخوف ؟ . وعن قتادة ، قال : أي شيء على نبي الله زكريا ان يرثه
 غير ولده (٣) ؟ . والجواب : انه اختلف الاقوال في الارث : فعن
 ابن عباس : انه اراد به ارث المال ، وهو قول جماعة (٤) . وعنه أيضا
 ان المراد منه : ارث العلم (٥) . وهو قول الحسن البصري (٦) . وفيه
 قول ثالث : انه ميراث الحبورة ، فانه كان رأس الأخبار (٧) . قال
 الزجاج : والأولى أن يحمل على ميراث غير المال لانه يبعد أن يشفق
 زكريا عليه السلام ، وهو نبي من الأنبياء أن يرثه بنوا عمه وعصبته
 مالا (٨) . وقد ثبت عن النبي " صلى الله عليه وسلم " أنه قال :
 (كان زكريا نجارا) . قال الشيخ الامام الاجل : اخبرنا به ابو الحسن
 (أحمد بن محمد بن التقور) ، قال : ابو القسم بن حبانة ، قال :

-
- (١) ، (٢) الطبرى (جامع البيان ٤٧/١٦) .
 (٣) جامع البيان (٤٨/١٦) ، قال : ذكر لنا أن نبي الله " صلى الله
 عليه وسلم " كان اذا قرأ هذه الآية ، وأتى على ((يرثني ويرث
 من آل يعقوب)) قال : رحم الله زكريا ما كان عليه من ورثته ؟ .
 (٤) الغزيابي (الدر المنثور ٤٨٠/٥) ، قال : يرثني مالى ، ويرث
 من آل يعقوب النبوة . وبه : ابو صالح (جامع البيان ٤٨/١٦) .
 (٥) النكت والعيون (٥١٦ / ٢) ، قال : يرثني العلم ، ويرث
 من آل يعقوب الملك .
 (٦) جامع البيان (٤٨/١٦) ، قال : نبوته وعلمه .
 (٧) معالم التنزيل (١٩٨/٣) ، وهو فى تنوير المقباس / ٢٥٤ .
 (٨) معالم التنزيل (١٨٩ / ٣) .

مريم : ٦ - ٧

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، قال : هدية بن خالد ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة عن النبي " صلى الله عليه وسلم " الخبر . خرجه مسلم في الصحيح (١) ، ولم يخرج البخاري لأنه لا يروى عن حماد بن سلمة (٢) . والمراد ممن الخوف : انه أراد ان يكون وارثه في النبوة والحبورة والده (٣) . وقد قال " صلى الله عليه وسلم " : (اذامات ابن آدم انقطع الا من ثلاثة ، وقال فيها : ولد صالح يدعو له) (٤) . وقوله : (ويرث من آل يعقوب) قيل : النبوة (٥) . وقيل : الملك ، لان زكريا كان من بيت الملك (٦) . وقوله : (واجعله رب راضيا) (٦) أي : مرضيا . قوله تعالى : (يا زكريا انا نبشرك بغلام) معناه : قلنا يا زكريا انا نبشرك (٨) . وقوله : (بغلام اسمه يحيى لم

-
- (١) الحديث (٢٣٧٩) .
(٢) قلت : يروى عنه في الشواهد ، لان حفظه تغير بآخره . أما مسلم فاجتهد وخرج من حديثه عن ثابت ماسمع منه قبل تغييره ، وما سوى حديثه عن ثابت لا يبلغ اثنى عشر حديثا اخرجها في الشواهد (تهذيب التهذيب ٣ / ١٤) .
(٣) أي : خاف تضييعهم للدين ونبتهم اياه .
(٤) مسلم (١٦٣١) عن أبي هريرة ، قال : (اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة : الا من صدقة جارية ، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له) .
(٥) ، (٦) تقدم فيما قيل عند قوله تعالى : (يرثني) .
(٧) تنوير المقباس / ٢٥٤ ، وبه : ابن الجوزي (زاد المسير ٢١٠/٥) ، قال : قال اللغويون : أي مرضيا ، فصرف عن مفعول الى فعيل ، كما قالوا : مقتول و قتل .
(٨) الطبري (جامع البيان ٤٩/١٦) ، قال : فاستجاب له ربه ، فقال له : يا زكريا انا نبشرك بهبتنا لك غلاما اسمه يحيى .

مريم : ٧ -

نجعل له من قبل سميا)) يعنى : من يسمى باسمه . فان قيل : وأى فضيلة له فهذا ؟ (١) . قلنا : فضيلة التخصيص (٢) . وقيل : فضيلة تسمية الله اياه بهذا الاسم (٣) . وفى الآية قول آخر وهو : ان قوله : ((لم نجعل له من قبل سميا)) أى : شها ومثلا (٤) ، فانه لسم يذنب ولم يههم بذنب ، وما من أحد الا وقد اذنب أو هم بذنب (٥) . وقد روى هذا عن النبي " صلى الله عليه وسلم " فى خبره مسندا انه قال : (ما من أحد ياتى الله يوم القيامة الا وقد اذنب أو هم بذنب غير يحيى بن زكريا ، ثم أخذ عودا صغيرا من الارض ، وقال : ما كان له الا مثل هذا) (٦) والخبر غريب . وقيل من منع الشبهة : انه لم تلد عاقر من النساء مثله (٧) .

-
- (١) ابن الجوزى (زاد المسير ٢١٠/٥) ، قال : فان اعترض معترض ، فقال : ما وجه المدحة باسم لم يسم به أحد قبله ، ونرى كثيرا من الاسماء لم نسبق اليها؟ .
- (٢) ، (٣) قلت : هما قول واحد . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٢١١/٥) : أن وجه الفضيلة ان الله تعالى تولى تسميته ، ولم يكل ذلك الى أبويه ، فسماه باسم لم يسبق له . وهو قول قتادة وابن زيد واختيار الطبرى (جامع البيان ٥٠/١٦) .
- (٤) مجاهد والحسن البصرى (جامع البيان ٤٩/١٦) .
- (٥) ابن الجوزى (زاد المسير ٢١١/٥) ، قال : فعلى هذا يكون عدم الشبه من حيث انه لم يعص ولم يههم بمعصية .
- (٦) الكامل فى ضعفاء الرجال (٦٥١/٢) عن ابى هريرة من طريق حجاج بن سليمان . قال ابن عدى : يحدث عن الليث وابى لهيعة احاديث منكرة . قلت : وهونها عن الليث . وهو بدون الزيادة الاخيرة عن ابن عباس مرفوعا فى المستدرك (٢ / ٥٩١) ، قال : ما من آدمى الا وقد اخطأ أو هم بخطيئة او عملها الا ان يكون يحيى بن زكريا : لم يههم بخطيئة ولم يعملها . قال الذهبي : اسناده جيد .
- (٧) جامع البيان (٤٩/١٦) عن ابن عباس ، قال : يقول : لم تلد العواقر مثله ولدا قط . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٢٠٨/٥) : وهذا دليل على ان زكريا عليه السلام كان لا يولد له . وكذلك أمراة كانت عاقرا من أول عمرها ، بخلاف ابراهيم وسارة عليهما السلام ، فانهما انما تعجبا من البشارة باسحاق على كبرهما ، لا تعقرهما .

مريم : ٨ - ١٠

قوله تعالى: ((قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا)) (٨) أى : يبسا وجفافا (١) ، كانه شكى نحوه العظم والفحل . وقرأ ابن مسعود : (عسا) بالسین (٢) ، والمعنى واحد (٣) . وقيل : كيف سأل الله الولد ، فلما أجيب قال : ((انى يكون لى غلام)) ؟ . والجواب منه من وجهين : احدهما انه كان قال حال الشباب ثم انه اجيب فى حال الكبر ، وهذا قول ضعيف . القول الثانى : ان معناه انى يكون لى غلام ؟ . يعنى : كيف يكون لى غلام : افتردنى الى حال الشباب او تهب لى الفلام وانشيخ (٤) ؟ . وقيل : انه سأل الولد مطلقا لامن هذه المرأة ، فقال : كيف يكون لى غلام : آمن هذه المرأة او من غيرها (٥) ؟ .

قوله تعالى : ((قال كذلك قال ربك هو على هين)) أى : يلى وقوله : ((وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا)) (٩) قد بينا (٧) .

قوله تعالى : ((قال رب اجعل لى آية)) أى : دلالة (٨)

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٥٤ . وبه / الطبرى (جامع البيان ٥٠/١٦ - ٥١)
والبغوى (معالم التنزيل ١٨٩/٣) ، قال : يبسا . فى الاصل :
(ياسا وجفوا) .
- (٢) مختصر فى شواذ القرآن / ٨٣ والبحر المحيط (١٧٥/٦) . قلت :
بضم العين وكسر السين .
- (٣) الطبرى (جامع البيان ٥١/١٦) ، قال : وكل متناه الى غايته
فى كبر^٥ او فساد ، فهو عات وعاس .
- (٤) الماوردى (النكت والعيون ٥١٧/٢) .
- (٥) الطبرى (جامع البيان ٥٠ / ١٦) .
- (٦) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٨٩) . قال ابن الجوزى (زاد
المسير ٢١١/٥) : سهل .
- (٧) انظر : ال عمران : ٣٩ .
- (٨) البغوى (معالم التنزيل ١٨٩/٣) ، قال : دلالة على حمل امرأتى .
وهو قول الطبرى (جامع البيان ٥٢/١٦) قال : علما ودليلا على
ما بشرتنى به ملائكتك من هذا الغلام عن أمرك ورسالتك .

مريم : ١٠ - ١١

فان قيل : لم سأل الآية - اما صدق الله تعالى حتى يسأل الآية ؟ .
والجواب : ان فى القصة ان الشيطان تمثل له وقال : ان الذى
يجيبك ليس هو الله ، وانما هو شيطان يستهزى بك ، فحينئذ سأل الله
الآية (١) . وقد سأل الآية ليكون زيادة فى سكون القلب (٢) . وقوله :
(قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) (١٠) أى : متتابعات^(٣)
وقيل : فيه تقديم وتأخير ، ومعناه : ان لاتكلم الناس سويا . يعنى :
وأنت سوى لا آفة بك ثلاث ليال (٤) . وفى القصة : انه لم يقدر
ان يتكلم مع الناس ، وكان اذا أراد التسبيح وذكر الله ان يطلق
لسانه (٥) .

قوله تعالى : ((فخرج على قومه من المحراب)) قد بينا
معنى المحراب . وقوله : ((فأوحى اليهم)) أى : أوما وأشار
اليهم (٦) . وقوله : ((ان سبحوا بكرة وعشيا)) (١١) وروى انه
كان يدور على الاحبار كل يوم بكرة وعشيا ويامرهم بالعبادة والملا

-
- (١) المستدرک (٥٩٠/٢) عن ابن عباس من طريق السدى . قال الحاكم :
هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .
(٢) الطبرى (جامع البيان ٥٢/١٦) ، قال : ليظمن الى ذلك
قلبي .
(٣) ابن عباس من طريق العوفى (جامع البيان ٥٣/١٥) .
(٤) ابن عباس من طريق ابن ابى طلحة ومجاهد وقتادة وعكرمة
وابن زيد وغيرهم . وبه : الطبرى (جامع البيان ٥٢/١٦) .
(٥) معالم التنزيل (١٨٩/٣) ، وهو عن ابن زيد (جامع البيان
٥٢/١٦) .
(٦) قتادة ، قال : أوما اليهم ، ومجاهد ، قال : فأشار
زكريا (جامع البيان ١٦ / ٥٣ - ٥٤) .

مريم : ١١ - ١٢

فلما كان في هذه الايام جعل يشير (١) . ويقال (٢) : انه كتب حتى قرأوا منه . وقال بعض أهل العلم (٣) : ان اخذ لسانه عن الكلام كان عقوبة عليه لما سأل الله تعالى من الآية بعد ان سمع وعد الله اياه ، والله أعلم .

قوله تعالى : ((يا يحيى)) قيل : يحيى مأخوذ من قوله يحيى . وحكى النقاش في تفسيره : ان سارة كان اسمها يسيارة ، فسمها جبريل : سارة ، فقالت : لم نقت من اسمى حرفا ، فقال : هولولدك ياتي من بعدك ، وكان اسم يحيى في اللوح المحفوظ على معنى انه حي من كبيرين ايسا من الولد ، ثم زيد فيه الياء فصار يحيى . وفي الآية : حذف ، ومعناه : وهبنا له الولد ثم قلنا : يا يحيى (٤) . وقوله : ((خذ الكتاب بقوة)) أي : بجد واجتهاد (٥) . وقوله : ((وآتيناه الحكم صبيا)) (١٢) أي : النبوة . هذا قول اكثر المفسرين (٦) . وقال قتادة :

-
- (١) ابن زيد (جامع البيان ١٦ / ٢٥٤) قال : مريم أن سبحوا بكبرة وعشينا ، وهو لا يكلمهم .
- (٢) مجاهد والسدي (جامع البيان ١٦ / ٥٤) .
- (٣) قتادة (جامع البيان ١٦ / ٥٢) ، قال : وانما عوقب بذلك لانه سأل آية بعد ماشافته الملائكة مشافهة ، اخذ لسانه حتى ماكان يفيض الكلام الا اوما ايماء .
- (٤) البغوي (معالم التنزيل ٣ / ١٩٠) ، وهو قول الزجاج (زادالمسير ٥ / ٢١٢) ، قال : فوهبنا له يحيى ، وقلنا له : يا يحيى خذ الكتاب .
- (٥) مجاهد و قتادة (جامع البيان ١٦ / ٥٤) ، قال : بجد .
- (٦) قلت : لعل هذا العزو الى اكثر المفسرين من اوهام المصنف ، فلا يعرف هذا القول عن احد الا من عزو البغوي (معالم التنزيل ٣ / ١٩٠) له الى ابن عباس ، ولعله من متابعاته للمصنف : فقد جاء عن ابن عباس مرفوعا (ابو نعيم وابن مردويه والديلمي : الدر المنثور ٥ / ٤٨٤) ، قال : اعطى الفهم والعبادة . وبه : الطبري (جامع البيان ١٦ / ٥٥) قال : واعطيناه الفهم لكتاب الله في حال صباه قبل بلوغه اسنان الرجال .

مريم: ١٢ - ١٣

أعطى النبوة وهو ابن ثلاث سنين (١) . وقيل : المراد من الحكم هو العلم (٢) . فقرأ التوراة وهو صغير (٣) . وعن بعض السلف (٤) قال : من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا . وفي الآية قول ثالث رواه ابو وائل وهو : ان يحيى قيل له وهو صغير: تعال نلعب ، فقال : ما للعب خلقت ، فهو معنى قوله تعالى : ((وآتيناه الحكم صبيا)) (٥) .

(٦) قوله تعالى : ((وحنا من لدنا)) أى : رحمة من عندنا قال الشاعر (٧) :

-
- (١) ابن ابى حاتم وغيره (الدر المنثور ٥ / ٤٨٤) .
 (٢) تنوير المقباس / ٢٥٤ ، قال : الفهم والعلم .
 (٣) فصل ابن الجوزى بين هذا القول وبين ما سبقه وعزاه لابى سليمان الدمشقى (زاد المسير ٢ / ٢١٣) ، قال : حفظ التوراة وعلمها .
 (٤) ابن عباس مرفوعا (ابن مردويه والبيهقى فى شعب الایمان الدر المنثور ٥ / ٤٨٥) ، قال : من قرأ القرآن قبل ان يحتلم ، فقد أوتى الحكم صبيا .
 (٥) جامع البيان (٥٥/١٦) عن معمر بن راشد . وأخرجه عبدالرزاق وعبد بن حميد من طريق معمر عن قتادة ، وكذا أخرجه الحاكم فى تاريخه من طريق سهل بن سعيد ، عن الضحاک ، عن ابى عباس مرفوعا (الدر المنثور ٥ / ٤٨٥) . وابو وائل : هو عبدالله بن بحير . الصنعانى ، وثقة ابن معين ، واضطرب فيه كلام ابن حبان (تقريب التهذيب ١ / ٤٠٣) .
 (٦) ابن عباس من طريق ابن ابى طلحة ، وبه : عكرمة وقتادة والضحاک (جامع البيان ١٦ / ٥٥) .
 (٧) طرفة بن العبد البكرى .

مريم : ١٣ - ١٤

ابا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشرا هون من بعض (١)

هو مأخوذ من التحنن ، وهو : التعطف (٢) . وقوله : ((وزكاة))

أى : طهارة وتوفيقا (٣) . وقيل : اخلاصا (٤) . وقوله : ((وكان

تقيا)) (١٣) وصفه بالتقوى لانه لم يذنب ، ولم يهجم بذنوب (٥) .

قوله تعالى : ((وبرا بوالديه)) أى : عطفنا (٦) . وقوله :

((ولم يكن جبارا عميا)) (١٤) الجبار : هو الذى يضرب ، ويقتل

على الخطأ (٧) .

(١) النكت والعيون ٥١٩/٢ . وهو فى ديوانه : ١٥٤ . ومجاز القسّر آن

(٢/٣) وجامع البيان (٥٦/١٦) . قال الطبرى : وللعرب فى (حنانيك) لغتان :

حنانك ياربنا ، وحنانيك . قال الازهرى (تهذيب اللغة ٤٤٧/٣) :

معناه تحنن على مرة بعد اخرى ، وحنانا بعد حنان ، وأذكرك

حنانا بعد حنان . يقول : لقد أفنيتنا ، فكن بنا رحيمنا ،

وان اردت عقابا فاختر ما هو اهون من القتل والفناء (فبعض

الشر اهون من بعض) . فى الاصل : سواد ببعض المواضع

من الشاهد .

(٢) قال الليث (تهذيب اللغة ٤٤٦/٣) : الحنان : الرحمة ،

والفعل التحنن .

(٣) الطبرى (جامع البيان ٥٧/١٦) ، قال : ((وزكاة)) وهو

الطهارة من الذنوب واستعمال بدنه فى طاعة ربه .

(٤) (الكشف والبيان ٣/٣ ب) عن ابن عباس ، قال الثعلبى

قال ابن عباس : يعنى بالزكاة طاعة الله عز وجل والاخلاص .

قلت : ترجمت ابن ابي حاتم (الدر المنثور ٥ / ١٨٦) عن ابن

عباس ، قال : بركة .

(٥) ابن عباس من طريق العوفى (جامع البيان ٥٨/١٦) ، قال :

طهر فلم يعمل بذنوب .

(٦) قال الثعلبى (الكشف والبيان ٣/٣ ب) : بارا لطيفا

بهما لا يعصيهما . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٠) .

(٧) معالم التنزيل (٣/١٩٠) ، وفى بعض مواطن الاصل سواد أصلح

من معالم التنزيل . قال الثعلبى (٣/٣ ب) : ((ولم يكن

جبارا)) : قتالا متكبرا .

مريم : ١٥ - ١٧

قوله تعالى : () وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
 حيا) (١٥) خص هذه الاحوال بهذه الاشياء لان هذه الاحوال أو حش شيء ،
 فانه عند الولادة يخرج من بطن الام على وحشة شديدة ، ويموت على وحشة
 شديدة ، ويبعث على وحشة شديدة . ومعنى السلام هو : الامان في هذا
 الموضع (٢) .

قوله تعالى : () واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها)
 أي : تنحت واعتزلت (٣) . وقوله : () من أهلها) أي : من
 قومها (٤) . وقوله : () مكانا شرقيا) (١٦) أي : من جانب
 المشرق (٥) . ويقال (٦) : كان يوما شتيا شديد البرد ، فذهبت
 الى مشرقه تغلى رأسها . وروى انها كانت طهرت من الحيض فذهبت
 لتغتسل (٧) .

قوله تعالى : () فاتخذت من دونهم حجابا) () اختلف القائلون
 في هذا الحجاب : أحد الاقوال : انه وراء جدار (٨) . وقيل (٩) : وراء

-
- (١) سفيان بن عيينة (جامع البيان ٥٩ / ١٦) قال : اوحش مايكسون
 الخلق في ثلاثة مواطن : يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان
 فيه ، ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ، ويوم يبعث
 فيرى نفسه في محشر عظيم .
- (٢) الطبري (جامع البيان ٥٨ / ١٦) .
- (٣) ابو عبيدة (مجاز القرآن ٣ / ٢) ، قال : اعتزلتوتنحت .
- (٤) البغوي (معالم التنزيل ١٩٠ / ٣) .
- (٥) قتادة (جامع البيان ٥٩ / ١٦) ، قال : من قبل المشرق .
- (٦) الثعلبي (الكشف والبيان ٣ / ٣ ب) : قال : () مكانا شرقيا)
 يعني مشرقا ، وهي مكان في الدار مما يلي المشرق جلست فيها لانها
 كان في الشتاء .
- (٧) تنوير المقباس / ٢٥٤ ، قال : () حجابا) () ستر الكى شغسل فيه من الحيض
 وهو قول عكرمة (الكشف والبيان ٤ / ٣ أ) .
- (٨) السدي (جامع البيان ٦٠ / ١٦) ، قال : من الجدران .
- (٩) مقاتل (الكشف والبيان ٣ / ٣ ب) ، قال : جعلت الجبل بينها
 وبين قومها .

مريم : ١٧ - ١٨

جبل . والقول الثالث : وراة ستر . وروى انها كانت تجردت لتغتسل (١) وقوله : ((فارسلنا اليها روحنا)) الاكثرون على انه جبريل عليه السلام (٢) . وفيه قول آخر : ان المراد من الروح عيسى عليه السلام جاء في صورة بشر وحملت به (٣) . والمصحيح هو القول الاول (٤) . وقوله : ((فتمثل لها بشرا سويا)) (١٧) في القصة : انه جبريل جاء في صورة غلام أمرد وفيه الوجه له جعد قطط (٥) .

قوله تعالى : ((قالت انى اعود بالرحمن منك ان كنت تقيا)) (١٨) يعنى : استجير بالرحمن منك ، ان كنت تقيا (٦) . فان قيل (٧) : انما يستعان بالرحمن من الشخص اذا كان فاجرا ، فاما اذا كان متقيا لا يكون محل الاستعاذة منه ، لانه متقى لا يقدم على الفجور ؟ والجواب عنه (٨) : ان هذا كقول القائل : ان كنت مؤمنا فلا تظلمننى ،

-
- (١) تقدم عن تنوير المقباس .
(٢) قتادة ووهب بن منبه وابن جريج والسدى ، وبه : الطبري (جامع البيان ٦٠/١٦) . قال ابن الجوزي (زاد المسير ٢١٦/٥) . وهو جبريل في قول الجمهور .
(٣) النكت والعيون (٥٢٠/٢) ، قال : يعنى الروح التى خلق منها المسيح حتى تمثل لها بشرا سويا .
(٤) البغوى (معالم التنزيل ١٩١/٣) ، قال : والاول أصح .
(٥) ابن عباس (ابن عساكر وغيره من طريق جويبر ، عن الضحاك : الدر المنثور ٥ / ٤٩٥) ، قال : يعنى معتدلا شابا أبيض الوجه جعدا قططا) . قال ابن حجر (تفسير غريب الحديث / ٢٠٠) : (جعدا قططا) شديد الجعودة كالسودان .
(٦) الطبري (جامع البيان ٦١ / ١٦) ، قال : تقول : أستجيس بالرحمن منك أن تنال منى محارمه عليك ان كنت ذا تقوى له تتقى محارمه وتجتنب معاصه .
(٧) الماوردى (النكت والعيون ٥٢١/٢) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ١٩١/٣) .
(٨) البغوى (معالم التنزيل ١٩١/٣) .

مريم : ١٨ - ١٩

يعنى : انه ينبغى أن يكون ايمانك مانعا من الظلم . كذلك هاهنا
معناه : ينبغى أن يكون تقواك مانعا من الفجور . وقيل (١) : انها
شكت فى حاله ، فقالت ما قالت على الشك . والقول الثالث (٢) : ان كنت
متقيا يعنى : ماكنت متقيا حيث دخلت على فى هذه الحالة ، وهذا
مثل قوله تعالى : ((قل ان كان للرحمن ولد)) (٣) أى : ماكان
للرحمن ولد . وعن بعض السلف انه قال (٤) : ان كنت متقيا .
علمت ان التقى ذو نهية ، أى : عقل . فلهذا قالت : ان كنت
تقيا .

قوله تعالى : ((قال انما أنا رسول ربك لاهب لك)) وقرى :
((ليهب لك)) (٥) . فقوله : ((لاهب)) أضاف الى نفسه لأنه أرسل
بالموهوب على يده (٦) . وقوله : ((ليهب)) أى : ليهب

-
- (١) ابن عباس (الرواية السابقة من طريق جويبير عن الضحاك) قال :
وذلك أنها شبهته بشاب كان يراها ويمشى معها يقال له يوسف
من بنى اسرائيل ، وكان من خدم بيت المقدس ، فخافت أن يكون
لشيطان قد استزله .
- (٢) البحر المحيط (١٨٠ / ٦) ، قال : وقيل : ((ان)) ضافية أى : ماكنت
تقيا أى : بدخولك على ونظرك الى .
- (٣) الزخرف : ٨١ .
- (٤) ابن زيد (جامع البيان ٦١ / ١٦) ، قال : قد علمت ان التقى
ذو نهية حين قالت : ((انى أعود بالرحمن منك ان كنت تقيا))
(والنهيية) و (النهاية) : غاية كل شىء وآخره ، وذلك لان آخره
ينهاه عن التمداد فيرتدع (لسان العرب ٣٤٤ / ١٥) ، قال ابن
الجوزى (زاد المسير ٢١٧ / ٥) : المعنى : ان كنت تتقى الله ،
فستنتهى بتعودى منك ، هذا هو القول عند المحققين . وقال ابن
كثير (تفسير القرآن العظيم ٢١٤ / ٥) : وهذا هو المشروع فى
الدفع أن يكون بالاسهل فالاسهل ، فخوفته الأول بالله عز وجل .
- (٥) (التيسير ١٤٨٢) ، قال : ورش وأبو عمرو ((ليهب لك)) بالياء ،
وكذلك روى الحلوانى عن قالون ، والباقون بهمزة .
- (٦) مكى بن ابى طالب (الكشف عن وجوه القراءات السبع ٨٦ / ٢) ،
قال : فحسن اسناد الهبة الى الرسول ، اذ قد علم ان المرسل
هو الوهاب ، فالهبة لما جرت على يدى الرسول اضيفت اليه
لالتباسها به .

مريم : ١٩ - ٢٢

الله لك (١) . وقوله : ((غلاما زكيا)) (١٩) أى : طاهرا صالحا (٢).

قوله تعالى : ((فالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر))

أى : زوج (٢) . وقوله : ((ولم أك بغيا)) (٢٠) أى : زانية (٤).

ومعناه : ان الولد يكون من نكاح أو سفاح ، وليس هاهنا واحد منهما (٥).

قوله تعالى : ((قال كذلك قال ربك هو على هين)) أى :

يسير (٦) . وقوله : ((ولنجعله آية للناس)) أى : علامة للناس

ودلالة (٧) . وقوله : ((ورحمة منا)) أى : ونعمة منا (٨).

وقوله : ((وكان أمرا مقضيا)) (٢١) أى : محكوما مخترما ، لا يرد

ولا يبدل (٩) .

قوله تعالى : ((فحملته)) فى القصة : ان جبريل عليه

السلام نفخ فى جيب درعها (١٠) . وفى رواية : فى كم قميصها (١١).

(١) - الزجاج (زاد المسير ٢١٧/٥) ، قال : من قرأ ((ليهب)) ، فالمعنى :
ارسلنى ليهب .

(٢) - تنوير المقياس / ٢٥٤ ، قال : ولد اصالحاء والطبرى (جامع البيان
٦١/١٦) ، قال : (والغلام الزكى) هو الطاهر من الذنوب .

(٣) - تنوير المقياس / ٢٥٥ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ٦٢/١٦) .

(٤) - السدى (جامع البيان ٦٢/١٦) .

(٥) - البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩١) .

(٦) - ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٢١٨) ، قال : والمعنى : انه يسير
على ان اهب لك غلاما من غير أب .

(٧) - تنوير المقياس / ٢٥٥ ، قال : علامة وعبرة ، وبه : الطبرى (جامع

البيان ٦٢/١٦) ، قال : علامة وحجة على خلقى .

(٨) - البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩١) ، قال : ونعمة لمن تبعه على
دينه .

(٩) - البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩١) ، قال : محكوما ، مفروغا عنه ،

لا يرد ولا يبدل . قال الثعلبى (الكشف والبيان ٣ / ٤٤) : مقدورا

مسطورا فى اللوح المحفوظ .

(١٠) - وهب بن منبه والسدى (جامع البيان ٦٢/١٦) .

(١١) - ابن جريج (جامع البيان ٦٢/١٦) ، قال : فى جيب درعها وكمها .

مريم : ٢٢ .

وفى رواية : فى فيها (١) . فحملت بعيسى فى الحال ، وأخذ يتحسرك
فى البطن (٢) . وقوله : ((فانتبذت)) أى : فتنحت وتباعدت (٣)
وقوله : ((به مكانا قصيا)) (٢٢) أى : شاسعا بعيدا (٤) . قال
ابن عباس : كان الحمل والولادة فى ساعة واحدة (٥) .

- (١) أبى ابن كعب (المستدرك ٢/٣٧٣) ، قال : قد كان روح عيسى
ابن مريم من تلك الارواح التى أخذ عليها الميثاق فى زمن
آدم ، فارسله الله الى مريم فى صورة بشر فتمثل لها
بشرا سيويا ((قالت ان يكون لى غلام ولم يمسنى بشرا
ولم أك بغيا)) فحمل الذى يخاطبها فدخل من فيها . قال الحاكم
صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وقال ابن كثير (تفسير القرآن
العظيم ٥/٢١٤) : وهذا فى غاية الغرابة والنعارة ، وكأنه
اسرائيلى .
- (٢) قوله (وأخذ يتحرك فى البطن) أى : دون أن يمر بمفصلات
الحمل ، سيأتى .
- (٣) الطبرى (جامع البيان ١٦/٦٣) ، قال : فاعتزلت بالذى
حفلته ، وهو عيسى ، وتنحت به عن الناس مكانا قصيا .
- (٤) تنوير المقباس / ٢٥٥ ، قال : بعيدا من الناس . وبه :
الطبرى : (جامع البيان ١٦/٦٣) .
- (٥) جامع البيان (١٦/٦٥) ، قال : ليس الا ان حملت فولدت . زاد
البعلى (الكشف والبيان ٣/٤ ب) : ولم يكن بين الحمل
والانتبذ الا ساعة لان الله تعالى لم يذكر بينهما فصل . قال
ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٥ / ٢١٦ - ٢١٣) : وهذا
غريب ، وكأنه اخذه من ظاهر قوله تعالى : ((فحملته
فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة))
فالفاء وان كانت للتعقيب ، ولكن تعقيب كل شيء بحسبه ،
كما قال تعالى : ((ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ،
ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ،
فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما)) (المؤمنون :
١٢ - ١٤) ، فهذه الفاء للتعقيب ، وقد ثبت فى الصحيحين
ان بين كل صفتين اربعين يوما ، وقال تعالى : ((الم
تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة)) (الحج :
٦٣) . فالمشهور الظاهر - والله على كل شيء قدير - أنها
حملت به كما تحمل النساء باولادهن .

مريم : ٢٢ - ٢٣

وقال غيره (١) : حملت به ثمانية اشهر وولدت ، ولا يعيش ولد فى العالم يولد لثمانية اشهر ، وكان هذا معجزة لعيسى . وفى القصة عن مريم انها قالت : كنت اذا خلوت جعل عيسى يحدثنى وانا أحدثه وهو فى بطنى ، واذا كنت مع الناس وتكلمت معهم اخذ يسبح واسمع تسبيحه (٢) .

قوله تعالى : ((فاجاءها المخاض الى جذع النخلة))
وقال اهل اللغة : جاء بها واجاها بمعنى واحد ، كما يقال :
أذهبته وذهبت به (٣) . قال مجاهد : ((فاجاءها)) أى فاجاها^(٤)
وفى حرف ابن مسعود : (فاذاها المخاض الى جذع النخلة) (٥) . وفى
بعض القراءات : (فاجاها المخاض) من المفاجأة (٦) ، قال الشاعر (٧) :

وجار ساز معتدا اليكم . اجاءته المخافة والرجاء (٨)

-
- (١) الزجاج (زاد المسير ٢١٩/٥) . وأخرجه ابن عساکر من طريق عكرمة عن ابن عباس (الدر المنثور ٤٩٨/٥) ، قال : ولذلك لا يولد مولود لثمانية اشهر الامات لثلاث تسب مريم بعيسى .
 - (٢) قصص الانبياء / ٣٨٥ عن مجاهد ، قال : قالت مريم عليها السلام : كنت اذا خلوت مع عيسى (عليه السلام) حدثنى وحديثه فاذا شغلنى عنه انسان سبح فى بطنى وأنا أسمع .
 - (٣) ابو عبيدة (مجاز القرآن ٤١/٢) ، قال : من جاءته هى واجاء اليه .
 - (٤) لم يعرف هذا عن مجاهد ، وانما عرف عن ابى قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٧٣) ، قال : أى جاء بها واجاها .
 - (٥) الكشف والبيان (٧٤/٣) ، قال : وهى قراءة عبدالله (اذاهاها المخاض) يعنى الحمل .
 - (٦) شبيل ورويت عن عاصم (الجامع لاحكام القرآن ١١ / ٩٢) .
 - (٧) زهير بن ابى سلمى .
 - (٨) ديوانه : ٧٧ ومجاز القرآن (٤ / ٢) وجامع البيان (٦٤ / ١٦) والنكت والعيون (٥٢١/٢) . فى الاصل : (معتمد اعليكم) و (فاجاءته) .

مريم : ٢٣

والمخاض : وجع الولادة (١) . فان قال قائل : لم التجأت الى جـدع النخلة ؟ . والجواب عنه : لتستظل بها . والأصح : انها التجأت الى النخلة لتستند اليها أو لتتمسك بها فتستعين بذلك على وجع الولادة (٢) . والدليل على أن هذا القول أصح أو انه من المشهور : ان النخلة كانت يبابسة لأرأس لها (٣) . وقيل : كانت مجوفة ، ومثل هذا لا يستظل بها . والصحيح هو القول الثاني : وعن السدي انه قال : كانت النخلة يبابسة فلما هزت النخلة حبيبت ، وأورقت ، واطعمت ، ثم صار الطلع بلحا ، ثم زهرا ، ثم أرطبت ، وتساقت عليها (٤) . وقوله : ((قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا)) (٢٣) النسى فى اللفظة : كل ما اذا القى لم يذكر ، ونسى لحقارته وخساسته (٥) . وقوله : ((منسيا)) أى : متروكا (٦) . وعن ابن عباس ، قال : معناه ياليتنى لم اخلق ولم أك شيئا (٧) . وعن قتادة : لم أعسرف ولم اذكر (٨) . وعن مجاهد ، قال : دم حيضته ملقاه (٩) . فان قيل :

-
- (١) - البغوى (معالم التنزيل ١٩٢/٣) وهو بمعنى مافى تنوير المقباس ٢٥٥/ ، قال : فألجاها الطلق .
- (٢) معالم التنزيل (٣ / ١٩٢) . وهو عن أبى قدامة (ابن أبى حاتم : الدر المنثور ٥ / ٥٠١) ، قال : أنبت لمريم نخلة . تعلق بها كما تعلق المرأة بالمرأة عند الولادة .
- (٣) ابن عباس (ابن ابى حاتم : الدر المنثور ٥ / ٥٠٠) ، قال : كان جذعا يابسا .
- (٤) قصص الأنبياء / ٣٨٤ ، قال الثعلبى : قال ابن عباس : ضرب عيسى ، وقيل : جبريل (عليه السلام) برجله الأرض ، فظهر الماء ، وحييت تلك النخلة بعد يبسها ، فتدللت غصونها وأورقت وأثمرت وارطبت .
- (٥) البغوى (معالم التنزيل ١٩٢/٣) ، وهو قول الماوردى (التكملة والعيون ٥٢٢/٢) ، قال : والنسى عندهم فى كلامهم : ما أغفل من شيء حقير .
- (٦) تنوير المقباس / ٢٥٥ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٦٦) .
- (٧) جامع البيان (١٦ / ٦٦) .
- (٨) جامع البيان (١٦ / ٦٧) ، قال : لأعرف ، ولا يدري من أنها .
- (٩) عبد بن حميد وابن المنذر (الدر المنثور ٥ / ٥٠٤) ، قال : حيضة .

مريم ٢٣ - ٢٤

لم تمننت الموت ؟ . والجواب : انها تمننت الموت استحياء من قومها (١) .
ويقال : انها تمننت الموت لاتها علمت ان الناس يكفرون بسبب ابنها
وبسببها فتمنت الموت حتى لا يعصى الله بسببها وسبب ابنها (٢) .

قوله تعالى : ((فناداها من تحتها)) قرىء : ((مسن))
بالفتح والكسر (٣) . فاما من قرأ بالفتح (٤) ، فحمل الآية
على ان المنادى كان جبريل (٥) . وهذا قول ابن عباس وقتادة
وجماعة (٦) . واما من قرأ بالكسر (٧) فحمل ان المنادى هو
عيسى (٨) . وهذا قول الحسن ومجاهد (٩) . وأظهر القوليين :
ان المنادى هو جبريل ، ويجوز ان يحمل القراءتان على ذلك (١٠)

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ١٩٢/٣) قال : تمننت الموت استحياء
من الناس وخوف الفضيحة .
- (٢) الماوردى (النكت والعيون ٥٢١/٢) ، قال : لئلا يأتهم الناس
بالمعصية فى قذفها .
- (٣) التيسير / ١٤٨ ، قال : ابن كثير وابن عامر وابوعمر و ابو بكر
(- من تحتها)) بفتح الميم ، والباقون بكسرها .
- (٤) بمعنى الذى تحتها .
- (٥) قلت : وقيل على ان المنادى كان عيسى ، قال الطبرى (جامع
البيان ١٦ / ٦٣) . ((فناداها من تحتها)) بفتح التاءين
بمعنى : فناداها الذى تحتها ، على ان الذى تحتها عيسى ،
وانه الذى نادى أمه .
- (٦) جامع البيان (٦٨/١٦) ، وقولهما فى الذى ناداها دون تحديده
القراءة .
- (٧) على أن ((من)) حرف جر .
- (٨) قلت : وحمل ان المنادى هو الملك . قال الفراء (معانى
القرآن ٢ / ١٦٥) : ((ناداها من تحتها)) هو الملك
فى الوجهين جميعا . أى : فناداها جبريل من تحتها ،
وناداها من تحتها : الذى تحتها .
- (٩) جامع البيان (٦٨/١٦) بدون تحديد القراءة أيضا .
- (١٠) القرطبي (الجامع لاحكام القرآن ٩٤/١١) ، قال : والأول أظهر ،
وتقدم قول الفراء .

مريم : ٢٤ - ٢٥

(١) وفى القصة : ان مريم كانت على أكمة ، وكان جبريل ورايا الأكمة تحتها .
 وقوله : ((الاتحزنى)) الاتغتمى بالولادة من غير زوج وبالوحدة (٢) .
 وقوله : ((قد جعل ربك تحتك سرى)) (٢٤) اكثر المفسرين : ان
 السرى - هاهنا - هو : النهر (٣) . ويسمى سرىا لانه يسرى فيسه
 الماء . قال ابراهيم النخعى : هو نهر صغير (٤) . وفى القصة :
 ان الله تعالى قال فى الآية الأخرى : ((فكلى واشربى)) أى : كلى
 من الرطب ، واشربى من النهر (٥) . قال الشاعر فى السرى بمعنى
 النهر :

سهل الخليقة ماجد ذو نائل مثل السرى تمده الأنهار (٦)

وفى السرى قول آخر ، وهو أنه بمعنى : الشريف ، والمراد به
 عيسى (٧) . قال بعض المتأخرين شعرا :

ان السرى اذا سرى بنفسه وابن السرى اذا سرى اسراهما

قوله تعالى : ((وهزى اليك بجذع النخلة)) قد بينا

(١) معالم التنزيل (٣/١٩٢) ، و(الأكمة) : الوضع الذى هو أشد

ارتفاعا مما حوله (لسان العرب ١٢/٢١) . وعن سعيد بن جبیر
 (ابن ابى حاتم : الدر المنثور ٥/٥٠١) ، قال : من أسفل الوادى .
 (٢) ابن زيد (جامع البيان ١٦/٦٩) ، قال : ((فنادها من تحتها .

ان لاتحزنى)) قالت : وكيف لأحزن وانت معى ، لاذات زوج فأقول
 من زوج ، ولا مملوكة فأقول من سيدى ، أى شىء عذرى عند الناس .
 قلت : على ان من نادها هو عيسى (عليه السلام) .

(٣) ابن عباس من طريق ابن ابى طلحة والبراء بن عازب ومجاهد

وسعيد بن جبیر وقتادة وغيرهم (جامع البيان ١٦/٦٩ - ٧٠) ،
 قال ابن الجوزى (زاد المسير ٥/٢٢٢) : قاله جمهور المفسرين
 واللغويون .

(٤) جامع البيان (١٦/٧٠) .

(٥) السدى (جامع البيان ١٦/٧٠) .

(٦) النكت والعيون (٢ / ٥٢٢) .

(٧) الحسن ، قال : عيسى نفسه ، وابن زيد ، قال : يعنى نفسه . قال

الماوردى " النكت والعيون ٢/٥٢٢) : لان السرى هو الرفيع =

مریم : ٢٥ - ٢٦

هذا من قبل ، وذكرنا أنها هزت واورقت وأثمرت (١) . وقوله : ((تساقط عليك رطباً جنياً)) (٢٥) أى تتساقط ، فادغمت احدى التائين فــــى الأخرى (٢) . والجنى : هو الذى بلغ الغاية وجاء اوان اجتنائــــه (٣) قال الكلبي : رطباً بغيره (٤) . وعن ابن المسيب : بن دارم ، قال : كان برنيا وهي أشبع التمر (٥) . وعن محمد بن كعب ، قال : كان عجوة (٦) .

قوله تعالى : ((فكلى واشربى)) أى : كلى من الرطب واشربى من النهر (٧) . وقوله : ((وقرى عينا)) أى : طيبى نفسا (٨) ، ومنه قولهم : أقر الله عينك (٩) . وقيل : بان العين

الشريف . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٢١٩/٥) : والقول الاول اظهر ، ولهذا يقال بعده : ((وهزى اليك بجذع النخلة)) أى : وخذى اليك بجذع النخلة . قلت : وهو اختيار الطبرى (جامع البيان

- ٢١/١٩ .
 انظر الآية : ٢٣ .
 (١) الزجاج (زادالمسير ٢٢٤/٥) والطبرى (جامع البيان ٧٢/١٦) .
 (٢) معالم التنزيل (٣ / ١٩٣) . قال الفراء (معانى القرآن ١٦٦ / ٢) : الجنى والمجنى واحد : وبه : الطبرى (جامع البيان ٧٢ / ١٦) ، قال : ((جنياً)) يعنى مجنياً ، وانما كان أصله مفعولاً فصرف الى فعيل . والمجنى : المأخوذ طرياً ، وكل ما أخذ من ثمرة ، أو نقل من موضعه بطــــراوته فقد اجتنى .
 (٤) النكت والعيون (٥٢٣/٢) دون عزو ، قال : الطرى بغيره .
 (٥) النكت والعيون (٥٢٣ / ٢) . دون عزو ، قال : كانت برنية .
 (٦) ابن ابي حاتم وغيره (الدر المنثور ٥٠٤٠ / ٥) عن مجاهد ، قال : كانت عجوة .
 (٧) ، (٨) تنوير المقباس / ٢٥٥ . وبه : الطبرى (جامع البيان ٧٢ / ١٦) .
 (٩) جامع البيان (٧٢/١٦) .

مريم : ٢٦

إذا بكت من السرور بالدمع يكون باردا ، وإذا بكت من الحزن يكون حارا ، فمن هذا : أقر الله يمينك ، واسخن الله عينه (١) .
 وقوله : ((فاماترين)) معناه : فاماترين ، وذكر النشرون للتأكيد (٢) . وقوله : ((من البشر أحدا)) معلوم المعنى .
 وقوله : ((فقولى انى نذرت للرحمن صوما)) قرىء فى الشاذ : ((صمتا)) (٣) ، والمعروف : ((صوما)) ومعناه هو صمت . ويقال (٤) :
 انها صامت عن الكلام والطعام جميعا . وقيل : كان الرجل من بنى اسرائيل اذا اجتهد فى العبادة صام عن الكلام والطعام جميعا (٥) .
 والنذر : عقد على البشر لوتهم أمر (٦) . وقوله : ((فلن أكلم اليوم انسيا)) (٢٦) أى : أحدا (٧) . فان قيل : هى تكلمت

-
- (١) معالم التنزيل (١٩٣/٣) . وهو فى النكت والعيون (٥٢٣/٢) ، قال : جاء يقر عينك سرورا ، قاله الاصمعى ، لان دمة السرور باردة ، ودمة الحزن حارة . وأصله عن ابن الانبارى عن الاصمعى (زاد المسير / ٢٢٤) ، قال : ((وقرى عينا)) ولتبرد دمتك ، لان دمة الفرح باردة ، ودمة الحزن حارة .
- (٢) البغوى (معالم التنزيل ١٩٣/٣) ، قال : يعنى : تريسن ، فدخل عليه نون التأكيد فكسرت الياء لالتقاء السالكين . قال النحاس (اعراب القرآن ١٣/٣) : والأصل : (فاماتريي) زيدت النون توكيدا .
- (٣) البحر المحيط (١٨٥/٦) ، قال : وفى مصحف عبد الله (صمتا) ، وعن أنس ابن مالك مثله . وحكاه الطبرى (جامع البيان ٧٥/١٦) ، قال : وفى بعض الحروف (صمتا) .
- (٤) فتادة (جامع البيان ٧٥/١٦) ، قال : بانها صامت من الطعام والشراب والكلام .
- (٥) الضحاك (جامع البيان ٧٥/١٦) ، قال : كان من بنى اسرائيل ممن اذا اجتهد صام من الكلام كما يصوم من الطعام الامن ذكر الله .
- (٦) قال الراغب (المفردات / ٤٨٧) : النذر ان توجب على نفسك ما ليس يوجب لحدوث أمر .
- (٧) الطبرى (جامع البيان ٧٤/١٦) ، قال : فقولى : انى أوجبت على نفسى لله صمتا ألا أكلم احدا من بنى آدم اليوم .

مريم : ٢٦ - ٢٨

بهذا ، فكيف تكون صائمة عن الكلام ؟ قلنا : ان لهافى هذا القدر
من الكلام (١) .

قوله تعالى : ((فأتت به قومها تحمله)) . فى القصة :
أنها ولدت ثم حملته فى الحال الى قومها (٢) . وفى بعض الروايات :
أنها حملته الى قومها (٣) . وفى بعض الروايات : انها حملته
الى قومها بعد أربعين يوما من ولادتها (٤) . وقوله : ((قالوا
يامريم لقد جئت شيئا فريا)) (٤٧) قال مجاهد : عظيما منكرا (٥) .
وقال أبو عبيدة : عجا (٦) . وقيل : مختلعا مفتعلا (٧) . وقد
روى أنها لما أتت بعيسى الى قومها وأهل بيتها ، وحزنوا حزنا
شديدا ، وكانوا أهل بيت صالحين ، وظنوا بها الظنون (٨) .

قوله تعالى : ((ياأخت هارون)) يا شبيهة هارون . قال
قتادة : وكان هارون رجلا عاديا فى بنى اسرائيل وليس هو هارون أخو
موسى فشهوها به على معنى : انا ظننا وحسبنا انك فى الصلح

-
- (١) السدى (جامع البيان ٧٦/١٩) ، قال : فكان من صام فى ذلك الزمان
لم يتكلم حتى يمسى . فقبل لها : لاتزيدى على هذا .
- (٢) تقدم الرد على ذلك .
- (٣) هكذا بالاصل ، وعن السدى (جامع البيان ٧٦/١٦) ، قال : (لما
ولدته ذهب الشيطان ، فأخبر بنى اسرائيل أن مريم قد ولدت ،
فأقبلوا يشتمون ، فدعوها (فاتت به قومها تحمله) .
- (٤) عرائس المجالس / ٣٨٥ عن الكلبي . ورواه سعيد بن منصور
وابن عساكر (الدر المنثور ٥٠٦/٥) عن ابن عباس .
- (٥) جامع البيان (٧٦/١٦) ، قال : عظيما .
- (٦) مجاز القرآن (٢ / ٧) ، قال : عجا فائقا .
- (٧) النكت والعيون (٥٢٤/٢) عن اليزيدى ، قال : انه التمتع ،
مأخوذ من الغيبة وهو : الكذب .
- (٨) عرائس المجالس / ٣٨٥ . ومعالم التنزيل (١٩٣/٣) . وفى كليهما
بدون : (وظنوا بها الظنونا) .

مريم : ٢٨

مثل هارون ، وهذا مثل قوله تعالى : ((ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين)) (١) اى : أشباه الشياطين (٢) . وعن كعب : ان هارون
كان من أعبد بنى اسرائيل وامثلهم ، قال : ولما توفى صلى على جنازته
أربعون الفا كلهم يسمون هارون سوى سائر الناس ، وكانوا يسمون
أولادهم باسمه لحبهم اياه (٣) . وروى المغيرة بن شعبة : " ان النبى
" صلى الله عليه وسلم " لما بعثه الى نجران ، قال له نصارى نجران
انكم تقرؤن يا اخت هارون ، وبين مريم وهارون كذا وكذا من السنين!
فلم يدر المغيرة كيف يجيب . فلما رجع الى النبى " صلى الله عليه
وسلم " ذكر ذلك ، فقال : ألا قلت لهم : كانوا يسمون باسم انبيائهم
وصالحهم (٤) رواه مسلم فى صحيحه . وفى الآية قول آخر ، وهو :
ان المراد بهارون أخو موسى ، هذا كما يقول القائل : اخاتميم ،
أو : يا أبا ثعلب اذا كان من أولاده ، وقد كانت مريم من
أولاد هارون (٥) . والقول الثالث : ان هارون كان رجلا فاسقا
فى بنى اسرائيل عظيم الفسق فشبها بها (٦) . وفى الآية قول رابع :

-
- (١) الاسراء : ٢٧ .
(٢) جامع البيان (٧٧ / ١٦) .
(٣) جامع البيان (٧٧ / ١٦) عن قتادة .
(٤) مسلم (٢١٣٥) ، قال : لما قدمت نجران سألتونى ، فقالوا : انكم
تقرؤن ((يا أخت هارون)) ، وموسى قبل عيسى بكذا وكذا . فلما
قدمت على رسول الله " صلى الله عليه وسلم " سألته عن ذلك
فقال : ((انهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم)) .
قلت : وهذا هو المعتمد فى تفسير هذه الآية . قال الطبرى (جامع
البيان ٧٨ / ١٦) : والصواب من القول فى ذلك ما جاء به الخبر عن
رسول الله " صلى الله عليه وسلم " . وانها نسبت الى رجل من قومها .
(٥) السدى (جامع البيان ٢٨ / ١٦) ، قال : كانت من بنى هارون أخى
موسى ، وهو كما تقول : يا أخا بنى فلان .
(٦) ابن ابى حاتم (الدر المنثور ٥ / ٥٠٨) عن سعيد بن جبير ،
قال : كان هارون من قوم سوزنة فنسبها اليهم .

مريم : ٢٨ - ٢٩

(١) ان هارون كان أبا مريم لابيها ، فعلى هذا المراد من الاخوة فى النسب وقوله : ((ماكان أبوك امراً سوء وماكبتات أمك بغيا)) (٢٨) أى : زانية (٢) . ومعناه : كيف جئت مفسدة زانية من أبوين صالحين (٣) .
قوله تعالى : ((فأشارت اليه)) معناه : فأشارت اليه ، أى : كلموه (٤) . قال ابن مسعود : لما لم يكن لها حجة أشارت اليه لتبريء ساحتها ، ويكون كلامه حجة لها (٥) . وفى القصة : انها لما أشارت اليه غضب القوم ، وقالوا : مع ما فعلت تهريشاً وتسخرين بنا (٦) . وقوله : ((قالوا كيف نكلم من كان فى المههد صيباً)) (٢٩) فإن قيل : ايش معنى قوله : ((من كان فى المههد صيباً)) ، وما من رجل فى العالم الا كان فى المههد صيباً ؟ والجواب عنه : قال ابو عبيدة ((كان)) صلة ، ومعنى الآية : كيف نكلم صيباً فى المههد (٧) . وقال الزجاج : هذا على طريق الشرط ، أى : من

-
- (١) تنوير الملباس / ٢٥٥ ، قال : ويقال : كان هارون أخاها من أبيها .
(٢) السدى ، وبه : الطبرى (جامع البيان ٧٨ / ١٦) .
(٣) ابن الجوزى (زاد المسير ٢٢٨ / ٥) ، قال : فمن أين لك هذا الولد ؟
(٤) قتادة والسدى ووهب بن منبه وابن جريج (جامع البيان ٧٨ / ١٦ - ٧٩) .
(٥) معالم التنزيل (١٩٤ / ٣) عن ابن عباس .
(٦) معالم التنزيل (١٩٤ / ٣) . وهو عن السدى (جامع البيان ٧٩ / ١٦) . قال : لما أشارت لهم الى عيسى غضبوا ، وقالوا : لسخريتها بنا . حين سأمرنا أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها .
(٧) قال ابو عبيدة (مجاز القرآن ٧ / ٢) : ولد (كان) مواضع ، فمنها لتمامها ، ومنها لما حدث ساعته وهو : كيف نكلم من حدث فى المههد صيباً ، ومنها لما يجيء بعد فى موضع (يكون) .

مريم : ٢٩ - ٣٠

هو صبي في المهد ، كيف نكلمه (١) ؟ . ومعنى ((كان)) صار . وهذا اختيار الانباري (٢) .

قوله تعالى : ((قال انى عبد الله)) فى التفسير ان مريم لما اشارت اليه فكان يرتفع من ثديها فترك الثدي ، واقبل على القوم ، واتكأ على يساره وجعل يشير بيمينه ، وقال هذا القول (٣) . وقوله : ((انى عبد الله)) أقر بالعبودية أولا لثلا يتخذها (٤) . وقوله : ((أتانى الكتاب وجعلنى نبيا)) (٣٠) أى : الانجيل . والاكثرون على أنه أوتى الانجيل وهو صغير طفل ، الا انهم قالوا : كان يعقل عقل الرجال (٥) . هذا قول الحسن وغيره من السلف (٦) . وعن

- (١) زاد المسير (٢٢٨/٥) ، قال : أنه فى معنى الشرط والجزاء ، فالمعنى : من يكون فى المهد صبيا ، فكيف نكلمه ؟ .
- (٢) زاد المسير (٢٢٨/٥) ، عن قطرب . قال النحاس (اعراب القرآن ١٥/٣) : وانما احتاج النحويون الى هذه التقديرات لان الناس كلهم كانوا فى المهد صبيانا ولا بد ان يتبين عيسى " صلى الله عليه وسلم " بشيء منهم . وابن الانباري هو : محمد بن القاسم بن محمد بن بشار . كان من اعلم الناس بالنحو والأدب من أهل السنة ، كان يحفظ مائة وعشرين تفسيراً باسانيدها ، له : الوقف والابتداء ، والمشكل فى معانى القرآن ، ولم يتمه ، مات سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ببغداد (بغية الوعاة / ١ / ٢١٢ - ٢١٤ ، وطبقات المفسرين للدوادى ٢٢٧/٢ - ٢٣١) .
- (٣) معالم التنزيل (١٩٤/٣) . وعزاه ابن كثير لنوف البكالسى (تفسير القرآن العظيم ٢٢٣/٥) ، قال : لما قالوا لامه ما قالوا كان يرتفع ثديه ، فنزع الثدي من فمه ، واتكأ على جنبه الايسر ، وقال : ((انى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا)) الى قوله : ((مادمت حيا)) .
- (٤) الماوردى (النكت والعيون ٥٢٥/٢) ، وعزاه البغوى (معالم التنزيل ١٩٤/٣) الى مقاتل .
- (٥) النكت والعيون (٥٢٥/٢) ، قال : انه كان فى حال كلامه لهم فى المهد نبيا كامل العقل ولذلك كانت له هذه المعجزة ، قاله الحسن .
- (٦) أنس (ابن ابى حاتم : الدر المنثور ٥٠٩/٥) من طريق يحيى بن سعيد =

مريم : ٣٠

الحسن انه قال : جعل نبيا وأوتى الانجيل وهو فى بطن أمه (١). وقال بعضهم : ((أتانى الكتاب)) أى : سيؤتىنى الكتاب ويجعلنى نبيا اذا صرت رجلا (٢) . والصحيح هو الاول (٣) . وقال بعضهم : كان فى ذلك الوقت على وصف آدم فى العقل والعلم دون القامة والجثة (٤) وعن سعيد بن جبير ، قال : اسلمته أمه الى المعلم ، فقال المعلم : قل بسم فقال : الله ، فقال : قل الرحمن ، قال : الرحيم . فجعل كل ما ذكر اسما ذكر هو الذى يليه ، فقال المعلم : هذا أعلم منى (٥) ثم جعل يخبر الصبيان بما خبأت امهاتهم فى البيوت ، فجعل الصبيان يرجعون الى بيوتهم ويأخذونها فضجت الامهات من ذلك (٦) .

= الخطار الخمصى (تفسير القرآن العظيم ٥ / ٢٢٣) . قال : كان عيسى قد درس الانجيل وأحكمه فى بطن أمه . قال ابن كثير : يحيى بن سعيد الخطار الحمصى : متروك .

(١) معالم التنزيل (٣/١٩٤) ، قال : وعن الحسن انه قال : الهم التوراة وهو فى بطن أمه .

(٢) عكرمة (جامع البيان ١٦/٨٠) ، قال : قضى ان يوءتئين الكتاب فيما مضى . قال الطبرى : يقول القائل : أوأناه الكتاب والوحي قبل ان يخلق فى بطن أمه ، فان معنى ذلك بخلاف ما يظن ، وانما معناه : وقضى يوم قضى أمور خلقه الى ان يوءتئين الكتاب .

(٣) قلت : والصحيح هو الثانى ، قال مالك بن أنس (الجامع لاحكام القرآن ١١/١٠٣) : وروى ان عيسى (عليه السلام) انما تكلم فى طفولته بهذه الآية ، ثم عاد الى حالة الاطفال ، حتى مشى على عادة البشر الى ان بلغ مبلغ الصبيان فكان نطقه اظهار براءة امه لانه كان ممن يعقل فى تلك الحالة وهو كما ينطق الله تعالى الجوارح يوم القيامة . ولم ينقل انه دام نطقه ، ولانه كان يملى وهو ابن يوم او شهر ، ولو كان يدوم نطقه وتسبيحه ووعظه وصلاته فى صغره من وقت الولاد لكان مثله مما لا يبنكتم ، وهذا كله مما يبدل على فساد القول الاول .

(٤) ، (٥) لعليهما من الاسرائيليات او من الموضوعات .
(٦) عرائس المجالس / ٣٨٨ ، عن السدى ، وهى مثل سابقها .

مريم : ٣١

قوله تعالى : ((وجعلنى مباركا)) أى : نفاعا معلما للخير^(١)
 وقال الضحاك : قضاء للحوائج^(٢) . وقال الثورى : أمرا بالمعروف
 وناهيا عن المنكر^(٣) . وقوله : ((أين ماكنت)) أى : حيث
 كنت^(٤) . وقوله : ((وأوصانى بالصلاة والزكاة)) أى : أمرنى
 بالصلاة والزكاة^(٥) . فان قيل : لم يكن لعيسى مال ، فكيف
 يؤمر بالزكاة^(٦) ؟ . والجواب : ان معناه : أمرنى بالزكاة
 لو كان لى مال^(٧) . وقيل : أمرنى بالزكاة ، أى : بالطهارة
 من الذنوب^(٨) . ويقال : بالاستكثار من الخير^(٩) . وقوله : ((مادامت
 حيا)) (٣١) أى : ماجييت^(١٠) .

-
- (١) مجاهد (جامع البيان ٨٠/١٦) ، قال : نفاعا . وفى رواية
 (جامع البيان ٨١/١٦) ، قال : معلما للخير حيثما كنت .
 (٢) لعله من الاوهام ، وهو بمعنى القول السابق .
 (٣) جامع البيان (٨١/١٦) بدون عزو . وعن الثورى (جامع
 البيان ٨١/١٦) ، قال : معلما للخير .
 (٤) تنوير المقباس / ٢٢٥ ، قال : حيثما كنت .
 (٥) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٥) . قال الطبرى (جامع
 البيان ٨١/ ١٦) : وقضى أن يوصينى بالصلاة والزكاة .
 (٦) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٥) .
 (٧) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٥) ، وبمعناه : الطبرى
 (جامع البيان ٨١ / ١٦) .
 (٨) الطبرى (جامع البيان ٨١ / ١٦) .
 (٩) معالم التنزيل (٣ / ١٩٥) ، وهو معنى قول الماوردى (النكت
 والعيون ٢ / ٥٢٥) .
 (١٠) تنوير المقباس / ٢٥٥ .

صريم : ٣٢ - ٣٣

قوله تعالى : ((وبرا بوالدتي)) أى : روءوفا عطفوفا
بوالدتي (١) . وقوله : ((ولم يجعلنى جبارا شقيا)) (٣٢) الجبار :
المتكبر (٢) . والشقى : الذى يعصى الله (٣) . ويقال : الجبنار
هو الذى يقتل ويفرب على الغضب ، وهذا قول معروف (٤) . ويقال (٥) :
الجبار هو الذى يظلم الناس ، والشقى : هو الذى يذنب ولا يتسوب
من الذنب .

قوله تعالى : ((والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم
أبعثك حيا)) (٣٣) معناه : التحية والحفظ من الله - لى يوم ولدت
ويوم أموت ويوم أبعثك حيا . وقال بعضهم : السلام بمعنى السلامة
عند الولادة هو السلامة من طعن الشيطان وهمزه . والسلامة عند الموت
هو من الشرك فان اكثر الشرك يكون عند الموت ، والسلامة يوم القيامة
من الاهوال (٦) . وقيل : السلامة عند الموت من ضغطه القبر (٧) . وقيل :
السلامة عند الموت بالوصول الى السعادة .

-
- (١) قال الراغب (المفردات / ٤٠) : وبر الوالدين : التوسع
فى الاحسان اليهما .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ٨٢/١٦) ، قال : يقول : ولم يجعلنى مستكبرا
على الله فيما امرنى به ، ونهانى عنه .
- (٣) ابن عباس (ابن ابى حاتم : الدر المنثور ٥٠٩/٥) ، قال :
((ولم يجعلنى جبارا شقيا)) ، يقول : عصيا .
- (٤) سفيان (ابن ابى حاتم : الدر المنثور ٥٠٩/٥) ، قال : الذى
يقتل على الغضب .
- (٥) الماوردى (النكت والعيون ٥٢٦/٢) ، قال : ويحتمل (ثالثا) : ان
الجبار الظالم للعباد ، والشقى الراغب فى الدنيا .
- (٦) الطبرى (جامع البيان ٨٢/١٦) ، وفيه : ويوم أموت ، من هول المطلع .
وهو اختييار البغوى (معالم التنزيل ١٩٥/٣) ، بالفتح المنصف .
- (٧) تنوير المقباس / ٢٥٥ .

مريم : ٣٤ - ٣٦

قوله تعالى : ((ذلك عيسى بن مريم)) يعنى : هذا عيسى بن مريم (١) . وقوله : ((قول الحق)) يعنى : هذا القول هو القول الحق (٢) . وقوله : ((الذى فيه يمترون)) (٣٤) أى: يختلفون^(٣) .
قوله تعالى : ((ماكان لله أن يتخذ من ولد)) معناه : ما يملح لله ، وما ينبغى أن يتخذ من ولد (٤) . فان قيل : هلا قال ولدا ؟ . قلنا : ((من ولد)) للمبالغة ، فان الرجل قد يقول : ما اتخذ فلان فرسا ، يريد : العدد ، وان كان قد اتخذ واحدا (٥) ، فاذا قال : ما اتخذ من فرس ، يكون ذلك نفيا للواحد والعدد (٦) . وقد بينا ان الولد يكون من جنس الوالد ، والله لاجنس له . وقوله : ((سبحانه اذا قضى أمرا)) قد بينا معنى القضاء . وقوله : ((فانما يقول له كن فيكون)) (٣٥) قد ذكرنا أيضا .

قوله تعالى : ((وان الله ربي وربكم)) أكثر المفسرين ان هذا بناء على قول عيسى عليه السلام ، ومعناه : ((قال انسى

(٣٠٢٠١) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٨٢ - ٨٣) .

(٤) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٨٤) .

(٥) هكذا بالاصل ، ويأتى قول الزجاج .

(٦) الزجاج (زاد المسير ٥ / ٢٣١) ، قال : المعنى : ان يتخذ ولداً ، و ((من)) موكدة تدل على نفى الواحد والجماعة لان للقاتل ان يقول : ما اتخذت فرسا ، يريد : اتخذت اكثر من ذلك ، وله ان يقول : ما اتخذت فرسيين ولا اكثر ، يريد : اتخذت فرسا واحداً ، فاذا قال : ما اتخذت من فرس ، فقد دل على نفى الواحد والجميع .

مريم : ٣٦ - ٣٧

عبدالله (-) الى آخره ، وقال : ((ان الله ربي وربكم)) (١) .
 وأما ((أن)) بالفتح (٢) معناه : واخبر بان الله ربي
 وربكم . وقيل تشديده : ولان الله ربي وربكم فاعبدوه . والعامل
 قوله : ((فاعبدوه)) (٣) . وقوله : ((فاعبدوه هذا
 صراط مستقيم)) (٣٦) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((فاختلف الأحزاب من بينهم)) ، قال
 قتادة (٤) وابن جريج (٥) وغيرهما : لما رفع عيسى عليه السلام ،
 اختار بنوا اسرائيل أربعة من رؤسهم وسألوهم عن عيسى فاختلفوا :
 فقال أحدهم : كان هو الله نزل من السماء وصار في بطن مريم
 وأحيا وأمات ثم صعد الى السماء ، فقال الآخرون : كذبت . وهذا قول
 اليعقوبية من النصارى . وقال الثاني : كان هو ابن الله ، فقال
 الآخرون : كذبت . وهذا قول النسطورية من النصارى . وقسم
 الثالث : كان ثالث ثلاثة : الله ومريم وعيسى ، فعيسى أحد
 الاقنانيم الثلاثة . وهذا قول الملكانية من النصارى . قال الرابع :
 كذبت ، ثم ان الرابع قال : هو عبدالله ورسوله . وتبع كل واحد

(١) أي أن قوله تعالى : ((ان الله ربي وربكم)) معطوف على
 (ان) من قوله تعالى ((قال انى عبد الله)) . قلت : ويجوز
 الكسر على الابتداء . وبه قال : الطبرى (جامع البيان ٨٥/١٦) .
 (٢) وهى قراءة ماعدا : ابن عامر والكوفيين من السبع (التيسير/١٤٩) .
 (٣) قال الفراء (معانى القرآن ١٦٨/٢) : فمن فتح أراد : ذلك
 ان الله ربي وربكم ، وتكون رفعا . وتكون فى تاويل خفض على :
 ولان الله كما قال ((ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم))
 (الانعام : ١٣١) ، ولو فتحت ((أن)) على قوله : ((وأوصانى
 بالطلاة والزكاة)) و ((أن الله)) كان وجها .

(٤) ، (٥) جامع البيان (١٦ / ٨٣ - ٨٦) وفيه : (الاسرائيلية) بدلا
 من (اليعقوبية) .

مريم : ٢٧ - ٢٨

جماعة فاقتتلوا فظهر على المسلمين ، وبقي الاقوال الثلاث في النصارى .
فهذا معنى قوله تعالى : ((فاختلف الاحزاب من بينهم)) . وقوله :
((فويل للذين كفروا)) قدبيننا معنى الويل . وقوله : ((من
مشهد يوم عظيم)) (٢٧) يعنى : يوم القيامة (١) .

قوله تعالى : ((اسمع بهم وأبصر)) يعنى : فاسمعهم
وابصرهم يوم القيامة (٢) . وانما وصفهم بهذا لانه تعالى كان
وصفهم بالبكم والعمى والصم في الدنيا ، فاخبر انهم يسمعون ويبصرون
في الآخرة ما لم يسمعوا او يبصروا في الدنيا (٣) . ويقال : وصفهم
بشدة السمع والبصر في الآخرة بحصول الادراك بغير روية ولافكر (٤) .
وقوله : ((يوم يأتوننا)) ظاهر المعنى : وقوله : ((لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين)) (٢٨) أى : فيخطأ بين (٥) . ويقال :
قوله : ((اسمع بهم وأبصر)) تهديد ووعيد . ومعناه : انه
يسمعون ماتصدع قلوبهم ، ويرون مايهلكهم (٦) .

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٥٦ . وبه : الطبرى (جامع البيان ٨٦/١٦) .
(٢) قتادة وابن زيد ، وبه : الطبرى (جامع البيان ٨٦/١٦ - ٨٧) .
(٣) الطبرى (جامع البيان ٨٦/١٦) .
(٤) ابن الجوزى (زاد المسير ٢٣٣/٥) ، قال : لانهم شاهـدوا
من أمر الله مالا يحتاجون معه الى نظر وفكر قال : هذا قول
الاكشـريـن .
(٥) البغوى (معالم التنزيل ١٩٦/٣) . قال الطبرى (جامع البيان
٨٧/١٦) : فى ذهاب عن سبيل الحق ، وأخذ على غير استقامـه
بين أنه جائر عن طريق الرشـد والهدى ، لمن تامله وفكر فيه
فهدى لرشده .
(٦) قلت : هو تمام القول السابق ، قال الطبرى (جامع البيان
٨٦/١٦) : فما سمعهم يوم قدومهم على ربهم فى الآخرة ، وابصرهم
يومئذ حين لا ينفـعهم الابصار والسمع .

مريم : ٣٩

(١) قوله تعالى : ((وانذرهم يوم الحسرة)) معناه : يوم الندامة
ويقال : كل الناس يندمون يوم القيامة : أما المسيء فيندم هلا احسن ،
وأما المحسن فيندم هلا ازداد حسنا . وأما قول اكثر المفسرين
في هذه الآية ، هذه الحسرة حين يذبح الموت على الصراط . وقد
صح الخبر برواية ابي هريرة (٢) و ابي سعيد الخدري (٣) عن
النبي " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (اذا أدخل الله
أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ينادى مناد يا أهل الجنة
فيشرفون وينظرون ، وينادى يا أهل النار ، فيشرفون وينظرون ،
فيومتن بالموت على صورة كبش أملح ، فيقال لهم : هل تعرفون
هذا ، فيقولون : نعرفه ، هذا هو الموت ، فيذبح) وفي رواية
ابي هريرة : (يذبح على الصراط ، ثم يقال : يا أهل الجنة
خلود ولاموت ، ويا أهل النار خلود فلا موت) (٤) . وفي بعض الروايات
(لومات أهل الجنة ل ماتوا فرحا ، ولو مات أهل النار ل ماتوا حزنا) (٥)
ثم قرأ النبي " صلى الله عليه وسلم " : (وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضى الامر) الآية (٦) . وقوله : ((اذ قضى الامر)) أى : فرغ

(١) تنوير المقباس / ٢٥٦ ، ومعناه : الطبرى (جامع البيان

• (٨٣ / ١٦

(٢) ابن ماجه (١٤٤٧ / ٢) .

(٣) البخارى (٤٢٨ / ٨) .

(٤) يعنى قوله : ((يذبح على الصراط)) والافقوله : ((ثم

يقال : يا أهل الجنة خلود ولاموت ، ويا أهل النار خلود فلا موت)

صريح من رواية ابي سعيد ، مجمل من رواية ابي هريرة ، قال :

(ثم يقال للغرقيين كلاهما : خلود فيما تجدون ، لاموت فيها

ابداً ؛

(٥) عن ابي سعيد الخدري (الترمذى ٣١٦/٥) ، قال : (فلولا ان الله

قضى لاهل الجنة الحياة فيها والبقاء ، ل ماتوا فرحا ، ولولا ان الله

قضى لاهل النار الحياة فيها والبقاء ، ل ماتوا حزنا . قال ابو عيسى :

هذا حديث حسن صحيح .

(٦) فى رواية البخارى والترمذى عن ابي سعيد الخدري .

مريم : ٣٩ - ٤١

من الأمر (١) . وقوله : ((وهم فى غفلة)) معناه : وهم فى غفلة فى الدنيا عما يعمل بهم فى الآخرة (٢) . وقوله : ((وهم لا يؤمنون)) (٣٩) أى : لا يصدقون (٣) .

قوله تعالى : ((انا نحن نرث الارض ومن عليها)) معناه : انا نميت سكان الارض ونهلكهم فتكون الارض ومن عليها لنا وفى حكمنا . (٤) ومعنى الارث : هو انه لا يبقى لاحد ملك ولا سبب سوى الله (٥) . وقوله : ((والينا يرجعون)) (٤٠) أى : يسردون (٦) .

قوله تعالى : ((واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا)) الصديق : الكثير الصدق ، القائم عليه (٧) . ويقال : من صدق الله فى وحدانيته ، وصدق انبياءه ورسله ، وصدق بالبعث ، وقام بالاوامر فعمل بها فهو صديق (٨) . وقوله : ((نبيا)) (٤١) النبى :

-
- (٣٠٢٠١) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٨٨) .
- (٤) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٧) ، قال : اى نميت سكان الارض ونهلكهم جميعا ، ويبقى الرب وحده فيرثهم . وهو بمعنى قول الثعلبى (الكشف والبيان ٣ / ٧٠) .
- (٥) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٨٩) ، قال : بغنائهم منها ، وبغائها لامالك لها غيرنا .
- (٦) قوله : ((والينا يرجعون)) من الرجوع . قال الراغب (المفردات / ١٨٨) : و (الرجوع) : العود .
- (٧) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٧) ، وهو قول ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢١٨) ، قال : (الصديق) الكثير الصدق . كما يقال : فسق وشرب وسكير ، اذا كثر ذلك منه .
- (٨) معالم التنزيل (٣ / ١٩٧) ، وهو فى جامع البيان (٨ / ٥٣٠ شاکر) ، قال : فقال بعضهم : الصديقون : تباع الانبياء الذين صدقوهم واتبعوا منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم .

مريم : ٤١ - ٤٣

(١) هو العالى فى المرتبه بارسال الله اياه ، واقامة الدليل على صدقه .

قوله تعالى : ((اذ قال لاييه ياأبت)) معناه : ياأبسى
فاقيمت التاء مقام ياء الاضافة (٢) . وقوله : ((لم تعبد
مالا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئا)) (٤٢) أى : لا يسمع ان دعوته ،
ولا يبصر ان اتيته (٣) . وقوله : ((ولا يفنى عنك شيئا)) لا يدفع
عنك شيئا (٤) . ومعناه : لا يفيتك ان استغثت به .

قوله تعالى : ((ياأبت انى قد جاءنى من العلم مالم ياتك))
أى : من العلم والمعرفة بالله مالم يأتك (٥) . وقوله : ((فاتبعنى
اهدك)) أرشدك (٦) . وقوله : ((صراطا سويا)) (٤٣) مستقيما .
(٧)

- (١) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٧) . قال الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٨٩) : ((نبيا)) يقول : كان الله قد نبأه وأوحى اليه . قال شارح الطحاوية / ١٦٧ : وقد شكروا فروقا بين النبى والرسول ، وأحسنها : ان من نبأه الله بخبر السماء ، ان أمره ان يبلغ غيره ، فهو نبى رسول ، وان لم يأمره ان يبلغ غيره ، فهو نبى وليس برسول .
- (٢) سيويه (الكتاب ١ / ٣١٧) . وقيل غير ذلك (اعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣١٠ - ٣١٣) .
- (٣) تنوير المقباس / ٢٥٦ ، قال : ((مالا يسمع)) ان دعوتـــــــــــــــــه ((ولا يبصر)) ان عبده .
- (٤) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٨٩) ، قال : ولا يدفع عنك شرىء .
- (٥) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٧) ، قال : ((ياأبت انى قد جاءنى من العلم)) بالله والمعرفة . وكذا : ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٢٣٦) .
- (٦) قال الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٩٠) : أبصر .
- (٧) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٧) .

مریم : ٤٤ - ٤٦

قوله تعالى : ((ياأبت لاتعبد الشيطان)) معناه : لاتطع الشيطان فيمايزين لك من الكفر والشرك (١) . وقوله : ((ان الشيطان كان للرحمن عصيا)) (٤٤) أي : عاصيا (٢) .

قوله تعالى : ((ياأبت انى أخاف ان يمك عذاب من —————
الرحمن)) الخوف - هاهنا - بمعنى العلم (٣) ، ومعناه : انى اغلم انه يمك عذاب من الرحمن ان اقمتم على الكفر . وقوله : ((فتكون للشيطان وليا)) (٤٥) يعنى : يلزمك ولائه ، أى : موالة الشيطان وتكون مثله (٤) . وقيل (٥) : فتوكل الى الشيطان ويخذلك الله .

قوله تعالى : ((قال أراغب أنت عن الهى يا ابراهيم)) فى القصة : ان ابا ابراهيم كان ينحت الصنم ويعبده ، وكان يعطى الاصنام بنيه يبتعونها فكان اذا اعطى ابراهيم صنما يبيعه فىقول ابراهيم : من يشترمنى مايزره ولاينفعه ، فيرجع وماباع ، ويرجع

- (١) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٧) .
 (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٧) ، وابن الجوزى (زادالمسير ٢٣٦ / ٥) ، قال : فهو (فعيل) بمعنى فاعل .
 (٣) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٩٠) ، قال : والخوف فىسى هذا الموضع بمعنى العلم . كما الخشية بمعنى العلم ، فى قوله ((فخشنا أن يرهقهما طغيانا وكفرا)) (الكهف : ٨٠) .
 (٤) الثعلبى (الكشف والبيان ٣ / ٧٧) ، وقال : قريننا فى النار .
 (٥) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٩٠) ، قال : تكون له وليا دون الله ، ويتبرأ الله منك ، فتهلك .

مريم : ٤٦ - ٤٧

سويا من عقوبتي وايداشي . وحكى هذا عن ابن عباس (١) . ومنه :
فلان ملئ بامر كذا اذا كان كاملا فيه (٢) .

قوله تعالى : ((قال سلام عليك)) قال بعضهم (٣) : هذا
سلام هجران ومفارقة . وقال بعضهم : هو سلام بر و لطف ، وهو
جواب حلیم لسفيه (٤) . قال الله تعالى : ((واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما)) (٥) . ويقال : معنى قوله : ((سلام))
أى : سلامة لك منى لانه لم يكن أمر بقتاله (٦) . وقوله :
((ساستغفر لك ربي)) فيه قولان : احدهما - ساستغفر لك ربي
ان آمنت (٧) . واليقول الثاني - سأسأل الله لك التوبة التي توجب
المغفرة ، وقد كانت توبته هو الايمان (٨) . وقوله : ((ان الله
كان بي حنيا)) (٤٧) أى : عودنى الاجابة لدعائى (٩) . وقيل :

-
- (١) جامع البيان (٩١/١٦) من طريق ابن أبى طلحة .
(٢) الطبرى (جامع البيان ٩١ / ١٦) قال : ووجهوا معنى الملى
الى قول الناس : فلان ملئ بهذا الامر : اذا كان مضطلعا
به غنيا فيه .
(٣) ابن حجر (النكت والعيون ٢ / ٥٢٨) ، قال : انه سـلام
توديخ وهجر لمقامه على الكفر .
(٤) معالم التنزيل (٣ / ١٩٨) ، وهو قول الماوردى (النكت
والعيون ٢ / ٥٢٨) ، قال : انه سلام بر و اكرام فقابل
جفوة ابيه بالبر تادية لحق الابوة وشكرا لسالف التربية .
(٥) الفرقان : ٦٣ .
(٦) ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٢٣٧) ، قال : اى سلمت من
ان اصيبك بمكروه ، وذلك انه لم يوءمر بقتاله على كفره .
(٧) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٥٢٨) ، قال : ساستغفر لك ان
شركت عيابة الاوثان .
(٨) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٥٢٨) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل
٣ / ١٩٨) . قيلت : قال ابن الانبارى (زاد المسير ٥ / ٢٣٧) : فيه
قولان : والثانى : انه وعده الاستغفار وهو لا يعلم ان ذلك محظور فى
حق المصرين على الكفر .
(٩) مجاهد (ابن ابى حاتم وعبد بن حميد : الدر المنثور ٥ / ٥١٤) : قال :
عوده الاجابة .

محبا (١) .

قوله تعالى : ((وأعتزلكم)) هذا الاعتزال هو تركهم مهاجرته الى الشام (٢) على ما قال في موضع آخر ، وقال : ((انى مهاجر الى ربي)) (٣) . وقوله : ((وماتدعون من دون الله)) أى : تعبدون من دون الله (٤) . وقوله : ((وأدعوا ربى)) أى : واعبد ربي (٥) . وقوله : ((عسى ألا اكون بدعاء ربى شقيا)) (٤٨) عسى من الله واجب (٦) ، والدعاء بمعنى : العبادة (٧) والشقاوة : الخيبة من الرحمة (٨) .

قوله تعالى : ((فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب)) هو ابن اسحاق . ومعناه : انا اعطيناه اولادا كراما برة عوض الذين كان يدعوهم الى عبادة الله فلم يجيبوا (٩) . وقوله : ((وكلا جعلنا نبيا)) (٤٩) يعنى : اسحاق ويعقوب . (١٠)

-
- (١) لا يعرف هذا القول ، وعن ابن عباس من طريق على بن ابي طلحة ، قال : لطيفا . وبه : ابن زيد (جامع البيان ١٦ / ٩٢) .
- (٢) زاد المسير (٢٣٨/٥) . وهو قول مقاتل (الكشف والبيان ٣/٧٧) قال : كان اعتزاله ايهم انه فارقهم من كوثر فهاجر الى ارض المقدس .
- (٣) العنكبوت : ٢٦ .
- (٤) تنوير المقباس / ٢٥٦ ، وبه : الثعلبي (الكشف والبيان ٣ / ٧ ب) .
- (٥) تنوير المقباس / ٢٥٦ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣/١٩٨) وابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٢٣٨) .
- (٦، ٧، ٨) تنوير المقباس / ٢٥٦ ، قال : ((عسى)) وعسى من الله واجب ((الا اكون بدعاء ربي)) بعبادة ربي ((شقيا)) خائبا . قال الثعلبي (الكشف والبيان ٣ / ٧ ب) : يعنى : عسى ان يجيبنى ولا يخيبنى ، فيكون معناه : علامتى ان لا اشقى بدعائى وعبادته ، كما تشقون انتم بعبادة الاصنام .
- (٩) (١٠) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٩٣) .

مريم : ٥٠ - ٥١

قوله تعالى : ((ووهبنا لهم من رحمتنا)) يعنى أنعمنا عليهم واعطيناهم من كرامتنا ونعمنا (١) . وقوله : ((وجعلنا لهم لسان صدق عليا)) (٥٠) أى : ثناء حسنا الى يوم القيامة (٢) وقد بينا ان كل أهل الاديان يقولون : ابراهيم . فهو الثناء الحسن الى يوم القيامة (٣) .

قوله تعالى : واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا ((وقرئ : ((مخلصا)) و ((مخلصا)) بالفتح والكسر (٤) . فبالكسر أى : موحد الله (٥) ، وبالفتح أى : مختارا من الله تعالى (٦) وقيل : ((مخلصا)) أى خالصا ، وهو مثل قوله تعالى : ((ورجلا سلما لرجل)) (٧) أى : خالصا لرجل . وقوله : ((وكان رسولا نبيا)) (٥١) قيل : الرسول والتبى واحد ، وقد فرق بينهما وقد بينا من قبل (٨) .

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٥٣ ، قال : ((ووهبنا لهم من رحمتنا)) من نعمنا ولدا صالحا ومالا حلالا . قال الطبرى (جامع البيان ٩٣/١٦) : وكان الذى وهب لهم من رحمته ، ما بسط لهم فى عاجل الدنيا من سعة رزقه ، واغناهم بفضله .
- (٢) ابن عباس من طريق ابن ابي طلحة (جامع البيان ٩٣/١٦) ، قال : الثناء الحسن .
- (٣) الطبرى (جامع البيان ٩٣/١٦) ، قال : وانما وصف جل ثناؤه ، اللسان الذى جعل لهم بالعلو ، لان جميع اهل الملل تحسب الثناء عليهم .
- (٤) التيسير / ١٤٩ ، قال : الكوفيون ((مخلصا)) بفتح اللام ، والباقون بكسرها .
- (٥) ، (٦) الزجاج (زاد المسير ٢٣٩/٥) ، قال : (المخلص) ، بكسر اللام : الذى وجد لله ، وجعل نفسه خالصة فى طاعة الله غير دنسه ، و (المخلص) بفتح اللام : الذى أخلمه الله ، وجعله مختارا خالصا من الدنس .
- (٧) الزمر : ٢٩ .
- (٨) انظر : الآية / ٤١ .

مريم : ٥٢ -

قوله تعالى : ((وناديناه من جانب الطور الايمن)) الطور :
 جبل بين مصر ومدين (١) . ويقال : اسمه الزبير (٢) . وقوله :
 ((الايمن)) قيل : يمين الجبل (٣) . وقيل : يمين
 موسى (٤) . والأصح : يمين موسى لان الجبل ليس له يمين ولاشمال^(٥)
 وقوله : ((وقربناه نجيا)) (٥٢) قال ابن عباس : أدناه
 حتى سمع صرير القلم (٦) . وقيل (٧) : صريف القلم . وفى رواية^(٨)
 رفعه على الحجب . ويقال : ((قربناه نجيا)) أى : كلمناه (٩)
 والتقريب - هاهنا - هو التكلم . واما النجى فهو المناجى . وكان معناه
 على هذا القول ان الله يكلمه وهو يكلم الله .

-
- (١) ، (٢) معالم التنزيل (٣/١٩٨) ، وزاد المسير (٥/٢٣٩) ، و (مديــــن) :
 بلد بالشام معلوم تلقاء غزاة (معجم ما استعجم ٤/١٢٠١) .
 (٣) النكت والعيون (٢/٥٢٨) عن مقاتل .
 (٤) قتادة (جامع البيان ١٦/٩٤) .
 (٥) الطبرى (جامع البيان ١٦/٩٤) ، قال : لان الجبل لا يمين
 له ولاشمال ، وانما ذلك كما يقال : قام عن يمين القبلة
 وعن شمالها .
 (٦) تنوير المقباس / ٢٥٧ .
 (٧) ابن عباس من طريق عطاء بن السائب (جامع البيان ١٦/٩٤) .
 (٨) عن مجاهد ، قال : بين السماء الرابعة ، او قال السابعة
 وبين العرش سبعون الف حجاب : حجاب نور ، وحجاب ظلمة ،
 وحجاب نور ، وحجاب ظلمة ، فما زال يقرب موسى حتى كان بينه
 وبينه حجاب وسمع صريف القلم .
 (٩) تنوير المقباس / ٢٥٧ ، قال : ويقال : كلمناه
 من قريب .

مريم : ٥٣ - ٥٤

قوله تعالى : ((ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا))
 (٥٣) قال أهل التفسير (١) : انما سمى نبوه هارون هبة لموسى
 لان موسى كان قال : ((واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى)) (٢)

قوله تعالى : ((واذكر فى الكتاب اسماعيل)) الاكثرون
 ان هذا اسماعيل بن ابراهيم (ابوالنبي صلى الله عليه وسلم) (٣)
 وقال بعضهم (٤) : هو اسماعيل بن حزقييل نبى آخر ، فان اسماعيل
 ابن ابراهيم توفى قبل ابراهيم . والصحيح هو القول الاول . وقد كان
 بعثالى جرهم وهو قبيلة (٥) . وأما وفاته قبل ابراهيم لا يعرف .
 وقوله : ((انه كان صادق الوعد)) قال سفيان : لم يعد الله
 شيئا من نفسه الا وفاه (٦) . ومن المعروف انه وعد انسانا شيئا
 فانتظره ثلاثة ايام فى مكان واحد فسمى صادق الوعد (٧) . ويقال :
 انتظره حولا (٨) . وعن سفيان الثورى انه قال : ان للكذب
 أطرافا ، وأعظم الكذب اخلاف المواعيد واتهام الابرياء . فمن

-
- (١) - الثعلبى (الكشف والبيان ٣ / ٨) .
 (٢) - طه ٣٠٧ .
 (٣) - كالطبرى (جامع البيان ١٦ / ٩٥) ، والثعلبى (الكشف
 والبيان ٨ / ١٦) .
 (٤) - النكت والعيون (٢ / ٥٢٩) مزعوما عن بعض المفسرين .
 (٥) - البغوى (معالم التنزيل ٣ / ١٩٩) ، وابن الجوزى (زاد المسير
 ٢٤٠ / ٥) .
 (٦) - جامع البيان (١٦ / ٩٥) عن ابن جريج ، قال : لم
 يعد ربه عدة الا انجزها .
 (٧) - مقاتل (الكشف والبيان ٣ / ٨) . قلت : هدامس
 الأقوال ، وليس من المعروف .
 (٨) - الكلبي (الكشف والبيان ٣ / ٨) .

مريم : ٥٤ - ٥٥

بعض الاخبار : (ان النبي " صلى الله عليه وسلم " بايع رجلا قبيل الوحي . فقال له ذلك الرجل : مكانك يا محمد حتى ارجع اليك ، وذهب ونسى ، ثم مر بذلك المكان بعد ثلاثة ايام ، فوجد النبي " صلى الله عليه وسلم " جالسا ، فقال له النبي " صلى الله عليه وسلم " : أتعبتني ايها الرجل ، انا انتظرك منذ ثلاث) (١) . وقد ثبت عن النبي " صلى الله عليه وسلم " انه جعل اخلاف الوعد ثلاث السفاق (٢) . وعن زيد بن أرقم : ان من وعد انسانا ومن نيته ان يفي به ، ثم لم يتفق الوفاء ، فانه لا يدخل في هذا الوعيد . وروى قباث بن أشيم ان النبي " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (العدة عطية) (٣) . هو خبر غريب . وقوله : ((وكان رسولا نبيا)) (٥٤) قد بينا (٤) .

قوله تعالى : ((وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة))
قرأ ابن مسعود : (وكان يأمر قومه بالصلاة) (٥) وقال اهل التفسير:

-
- (١) أبو داود (٢٦٨/٥ - ٢٨٩) عن عبد الله بن أبي الحمساء ، قال : بايعت النبي " صلى الله عليه وسلم " ببيع قبل أن يبعثه وبقيت له بقية ، فوعده أن آتية بها في مكانه ، فنسيت ، ثم ذكرت بعد ثلاث ، فجئت فاذا هو في مكانه ، فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث ، فجئت فاذا هو في مكانه ، فقال : ((يا فتى ، لقد شققت علي ، أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك) .
- (٢) البخاري (٨٩/١) عن ابي هريرة عن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال : (آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان) .
- (٣) ابن عساکر (ضعيف الجامع الصغير ٦٥/٤) عن علي وابن مسعود ، قال : (العدة دين) ، قال الالباني : ضعيف . وقباث (بضم القاف وقيل بفتحها) بن أشيم ، سكن دمشق وشهد بيثرا مع المشركين ثم اسلم وحسن اسلامه ، روى عنه عامر بن زياد الليثي وغيره . (اسد الغابة ٤ / ٣٧٩ - ٣٨٠) .
- (٤) انظر : مريم : ٤١/ .
- (٥) البحر المحيط (٦ / ١٩٩) ، قال : وفي مصحف عبد الله : (وكان يأمر قومه) .

مريم : ٥٥ - ٥٧

ان معنى قوله : ((وكان يأمر أهله)) أى : أمته (١) . وان امة كل نبي أهله . وقوله : ((وكان عند ربه مرضيا)) (٥٥) أى : مختارا ومعناه : رضى الله لنبوته ورسالته (٢) .

قوله تعالى ((واذكر فى الكتاب ادريس)) قيل : ادريس هو ابو جد نوح . يسمى ادريس لكثرة درسه الكتب (٤) . وقال محمد ابن اسحاق : هو أول من خط بالقلم ، وأول من لبس الشيايب ، وكان من قبله يلبسون الجلود ، وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار (٥) وقوله : ((انه كان صديقا نبيا)) (٥٦) قد بينا .

قوله تعالى : ((ورفعناه مكانا عليا)) (٥٧) قد ثبت برواية أنس أن النبي " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (رأيت ادريس ليلة المعراج فى السماء الرابعة) (٦) فهو قوله تعالى : ((ورفعناه مكانا عليا)) فى الجنة (٧) . يعنى : رفعه .

-
- (١) : الزجاج (زاد المسير ٥ / ٢١٠) ، قال : جميع امته . قلت : وترك الطبرى الآية على ظاهرها ، قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٥ / ٢٣٥) : هذا أيضا من الشناء الجميل ، والصفة الحميدة ، واليقله السديدة ، حيث كان مشابرا على طاعة ربه أمرأ بيها إلهته ، وسيق الإيات والاحاديث فى ذلك .
- (٢) : قال الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٩٦) : محمودا فيما كلفه به ، غير مقصر فى طاعته .
- (٣) : معالم التنزيل ٣ / ١٩٩) .
- (٤) : الشفلى (الكشف والبيان ٣ / ٢٨) ، قال : وهو جد ابى نوح ، سمي ادريس لكثرة درسه الكتب .
- (٥) : النكت والعيون (٢ / ٥٢٩) عن ابن اسحاق ، قال : اول من خط بالقلم . وعن وهب بن منبه ، قال : أول من اتخذ السلاح ، وجاهد فى سبيل الله وسى ، ولبس الشيايب وانما كانوا يلبسون الجلود ، ومحمد بن اسحاق بن يسار المدنى ، نزيل العراق ، امام المغازى ، صدوق يدلس ، ورمى بالتشيع والقدر ، قيل : مات سنة خمسين ومائة .
- (٦) : انظر : الإسراء / ٢٥٨ .
- (٧) : تنوير المقباس / ٢٥٧ . وبه : الحسن البصرى (البدايب والنهاية ١ / ٩٣) .

مريم : ٥٧ - ٥٨

وقيل : هي الرفة بعلو المرتبة (١) . واختلف القول في انه في السماء الرابعة حتى أمميت : احد القولين : انه حي (٢) . قال قوم من أهل العلم : اربعة من الانبياء في الاحياء : اثنان في الارض . أما اللذان في السماء : فادريس وعيسى ، وأما اللذان في الأرض : فالخضر والياس . والقول الثاني : ان ادريس ميت ، قال كعب الاحبار : كان لادريس صديق من الملائكة ، فقال له : انى احب ان أعرف متى أموت لآزداد من العمل ، فهل لك ان تسأل ملك الموت ، فقال : أسأله وانت تسمع ، ثم رفعه تحت جناحه الى السماء ، وجاء الى ملك الموت ، فقال : هل تعرف ان ادريس متى يموت ؟ . فقال : حتى انظر ، ثم استخرج كتابا ونظر فيه فقال : بقى من عمره ست ساعات . وفي رواية : لحظة وقبض روحه (٣) . شمة فهو معنى قوله : ((ورفعناه مكانا عليا)) وهذا قول معروف (٤) .

قوله تعالى : ((أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم)) ، والمراد من ذرية آدم : (ادريس (٥) . وقوله :

-
- (١) معالم التنزيل (١٩٩/٣) .
 (٢) مجاهد (جامع البيان ٩٦/١٦) ، قال : ادريس رفع فلم يممت ، كما رفع عيسى . قال ابن كثير (البداية والنهاية ٩٣/١) : ان اراد انه لم يممت الى الآن ففي هذا نظر ، وان اراد انه رفع حيا الى السماء ثم قبض هناك فلا ينافى ما تقدم عن كعب الاحبار ، والله أعلم .
 (٣) جامع البيان (٩٦/٦٦) ببعض اختلاف .
 (٤) قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٥ / ٢٣٦) : هذا ممن أخبار كعب الاحبار الاسرائيليات ، وفي بعضه نكسرة والله اعلم .
 (٥) الطبرى (جامع البيان ٩٧ / ١٦) .

مريم : ٥٨

((ومن حملنا مع نوح)) أي : ومن ذرية من حملنا مع نوح . والمراد منه : ابراهيم (١) لأنه كان من ولد سام بن نوح . وقوله : ((ومن ذرية ابراهيم)) المراد منه : اسماعيل واسحاق ويعقوب (٢) . وقوله : ((واسرائيل)) أي : من ذرية اسرائيل . والمراد منه : موسى وداود وسليمان ويوسف وعيسى ، وكل أنبياء بنى اسرائيل (٣) . وقوله : ((ومن هدينا واختبينا)) هذا يرجع الى الاولين . ومعناه : اننا هديناهم واختبرناهم وهو لاء ذريتهم (٤) . وقوله : ((ادا تتلسى عليهم آيات البرجمن خروا سجدا)) أي : سقطوا (٥) . وقيل : وقعوا بوجوههم ساجدين (٦) . والسجد جمع ساجد . وقوله : ((وبكيا)) (٥٨) أي : باكين (٧) . وروى : (ان النبي "طلى الله عليه وسلم" مر على رجل وهو ساجد يدعو ، فقال : هذا السجود واين البكاء ؟) (٨) .

(١) ، (٢) الطبرى (جامع البيان ٩٧/١٦) .

(٣) الطبرى (جامع البيان ٩٧/١٦) ، قال : والذي عنى به من ذرية اسرائيل : موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم .

(٤) السجوي (معالم التنزيل ٣ / ٢٠٠) ، قال : هو لاء كانوا ممن ارشدنا واضبطينا .

(٥) المفردات ٧ / ١٤٤ : فمعنى (خر) سقط سقوطا يسمع منه خريير ، والخريير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو / وقوله تعالى : ((وخروا له سجدا)) (يوسف : ١٠٠) فاستعمال الخر تنبيه على اجتماع أمرين : السقوط وحصول الصوت منهم بالتسبيح .

(٦) قلت : هو بمعنى القول السابق .

(٧) الطبرى (جامع البيان ٩٨/١٦) ، قال : خروا سجدا ، وهم باكون .

(٨) النكت والعيون (٢/٥٣٠) ، قال : فى الحديث : (فهذا السجود ، فابن البكاء ؟) . قلت : ولا يعرف ذلك مرفوعا ، الا ماجاء عن ابراهيم النخعي (جامع البيان ٩٨/١٦) ، قال : قرأ عمر بن الخطاب سورة مريم فسجد ، وقال : هذا السجود ، فابن البكاء ؟ يريد : فابن البكاء ؟ .

مريم : ٥٩

قوله تعالى : ((فخلف من بعدهم خلف)) الخلف (١) : الردى
من القوم ، والخلف (٢) : الصالح من القوم ، والخلف : هو الذى
يخلف غيره (٣) . وذكر الفراء (٤) والزجاج : انه يجوز
ان يستعمل احدهما مكان الآخر ، وقوله : ((اضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات)) فيه قولان : احدهما - اخروها عن وقتها (٥) . والآخر -
تركوها أصلاً (٦) . وعن ابن شاذب (٧) . هو التأخير عن الوقت
ولو تركوها أصلاً فكفروا . وقال عمر بن عبد العزيز : هو شربهم الخمر وتركهم الصلاة .
(٨)

-
- (١) باسكان اللام . قال الفراء (معانى القرآن ٢ / ١٧٠) :
يذهب به الى الذم .
- (٢) بفتح اللام . قال الفراء (معانى القرآن ٢ / ١٧٠) : الصالح .
- (٣) الفراء (معانى القرآن ١ / ٣٩٩) ، قال : والخلف :
ما استخلفته ، تقول : أعطاك الله خلفاً مما ذهب لك ،
و* انت خلف سوء ، سمعته من العرب .
- (٤) معانى القرآن (٢ / ١٧٠) ، قال : وقد يكون فسى
الردى : (خلف) ، وفى الصالح : خلف . قلت :
والاكثر الاول (ابن الانبارى : زاد المسير ٣ / ٢٨٠) .
- (٥) ابن مسعود وعمر بن عبد العزيز (جامع البيان
١٦ / ٩٨ - ٩٩) .
- (٦) محمد بن كعب القرظي (جامع البيان ١٦ / ٩٩) .
- (٧) ابن شاذب هو : عبد الله الخراساني ، سكن البصرة ثم
الشام ، صدوق عابد ، مات سنة ست او سبع وخمسين^{مائة} (تقريب
التهديب ١ / ٤٢٣) .
- (٨) جامع البيان (١٦ / ٩٩) ، قال : لم يكن اضاعتهم
تركها ، ولكن اضاعوا الوقت .

مريم : ٥٩ - ٦٠

وقال مجاهد : هو ^١ قومه يظهر في آخر الزمان ينزوا بعضهم على
بعض في الاسواق والازقة (١) . وقيل : هم الزناة (٢) . ويقال :
أضاعوا الصلاة بإتباع الشهوات (٣) . وقوله : ((سوف يلقون
غيا)) (٥٩) قيل (٤) : الغى واد في جهنم . وقيل : ((غيا))
هلاكتنا (٥) . وقيل : ((غيا)) جزاء غيهم (٦) ، شعر (٧) :

فمن يلق خيرا تجمد الناس أمره ومن يغفل يعدم على الغى لاثما (٨)

قوله تعالى : ((إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يَدْخُلُونَ
الجنة ولا يظلمون شيئا)) (٦٠) أى : لا ينقصون شيئا (٩) .

- (١) جامع البيان (٩٩/١٦) قال : عند قيام الساعة ، وذهب
صالحى امة محمد " صلى الله عليه وسلم " ينزوا بعضهم على
بعض في الازقة .
- (٢) هو قول مجاهد السابق (جامع البيان ٩٩/١٦) ، قال : زنا .
- (٣) قلت : هو من قول الطبرى (جامع البيان ٩٩/١٦) ، قال : ولكنهم
كانوا كفارا لا يظلمون لله ، ولا يوءدون له فريضة . فسقه . قد
آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله .
- (٤) ابن عباس من طريق الضحاك (ابن مردويه ٥ / ٥٢٨) ، وابى
مسعود (جامع البيان ١٠٠/١٦) ، قال : واديا في النار ،
وفي رواية : نهر في النار .
- (٥) معالم التنزيل (٢٠١/٣) . وقد يكون بمعنى قول ابن عباس
من طريق ابن ابي طلحة (جامع البيان ١٠٩/١٦) ، قال : (الغى) :
التشر . قال الطبرى (جامع البيان ١٠١/١٦) : وكل هذه الاقوال
متقاربات المغايب ، وذلك ان من ورد الوادى الذى ذكره
ابن مسعود في جهنم ، فدخل ذلك ، فقد لاقى خسرا وشرا حسبه به
شرا . قال القرطبي (الجامع لاحكام القرآن ١١ / ١٢٥) : والظاهر
ان الغى اسم للوادى سمى به لان الغاوين يصيرون اليه .
- (٦) الزجاج (زاد المسير ٥ / ٢٤٦) ، قال : سوف يلقون مجازاة المعنى ،
كقوله : ((يلقى أثاما)) (الفرقان : ٦٨) أى : مجازاة الآثام .
- (٧) للمرفشى الاضفر : ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة .
- (٨) الطفليات / ٢٤٧ ، وجامع البيان (١٠١/١٦) ، والنكت والعيون
٥٣١/٢ .
- (٩) تنوير المقباس / ٢٥٧ . قال الطبرى (جامع البيان ١٦ / ١٠١) :
ولا يبيخون من جزاء اعمالهم شيئا .

مريم : ٦١ - ٦٢

قوله تعالى : ((جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب))

- معناه : جنات اقامة (١) . يقال : عدن بالمكان اذا اقام (٢) .
 وقوله : ((التي وعد الرحمن عباده بالغيب)) أي : بالغيب .
 وقوله : ((انه كان وعده مأتيا)) (٦١) مفعول في الاتيان
 وكل ما أتيتك فقد أتاك ، والعرب لا تفرق بين أن يقول القائل : أتيت
 على خمسين سنة ، أو يقول : أتت على خمسون سنة (٣) . وكذلك
 لا يفرق بين أن يقول القائل : وصل الخير الى ، وبين أن يقول :
 وصل الى الخير . ويقال (٤) : معنى قوله : ((مأتيا)) أي : أتيا ،
 مفعول بمعنى الفاعل .

قوله تعالى : ((لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما)) . اللغو :

- هو الفاسد من الكلام ، وما لا معنى له (٥) . وقيل : هو الهدر من القول (٦) .

-
- (١) الصحاح (٦ / ٢١٦٢) .
 (٢) تهذيب اللغة (٢ / ٢١٨) ، قال : عدن فلان بالمكان
 اذا اقام به .
 (٣) الفراء (معاني القرآن ١٧٠/٢) ، قال : ((انه كان وعده مأتيا))
 ولم يقل : آتيا . وكل ما أتاك فانت شاتيه ، ألا ترى إنك
 تقول : أتيت على خمسين سنة ، وأتت على خمسون سنة . وكل
 ذلك صواب .
 (٤) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن : ٢٧٤) ، قال : ((انه كان
 وعده مأتيا)) أي : أتيا . مفعول في معنى فاعل . قال
 ابن الجوزي (زاد المسير ٢٤٦/٥) : وهو قليل ان يأتى الفاعل على
 لفظ المفعول به .
 (٥) الماوردي (النكت والعيون ٢ / ٥٣١) ، قال : الكلام
 الفاسد .
 (٦) ابو عبيدة (مجاز القرآن ٨/٢) ، قال : أي هدرا وباطلا (هو الهدر) :
 الكلام الذي لا يعبأ به (تهذيب اللغة ٦ / ٥٩) .

مريم : ٦٢

وقيل : القبيح منه (١) . وقيل (٢) : هو الحلف الكاذبة . وقوله :
 (-السلاما-) معناه : لكن يسمعون سلاما . فان قيل : أيجوز استثناء
 السلام من اللغو ، وهوليين من جنسه ؟ . قلنا : هو استثناء
 منقطع كما بينا (٣) ، وذكر الأزهري : ان تقديره : لا يسمعون فيها
 لغوا ، لا يسمعون الا سلاما . واما السلام فهو : تسليم بعضهم
 على بعض (٤) . وقيل : تسليم الله عليهم (٥) . وقيل (٦) : هو
 قول يسلمون منه ، والسلام : اسم جامع للخيرات (٧) . ومنهم من
 قال : هو اسم لكلام يتصل به السلامة (٨) . وقوله : ((ولهم رزقهم
 فيها بكرة وعشيا)) (٦٢) فان قيل : مامعنى بكرة وعشيا وليس فى
 الجنة ليل ولانهار ؟ . والجواب عنه : ان معناه بكرة وعشيا ،

(١) الازهرى (تهذيب اللغة ١٩٧/٨) ، قال : ((لاتسمع فيها لاغية))
 أى : كلمة قبيحة أو فاحشة .

(٢) مقاتل (الكشف والبيان ٩/٣) ، قال : يمينا كاذبة . قلت :
 والاقوال متقاربة : أى لا يقولون باطلا من القول ، وهو قول
 ابن عباس (ابن ابي حاتم وابن المنذر ٥ / ٥٢٨) .
 (٣) قال ابو عبيدة (مجاز القرآن ٢ / ٨) : فالسلام ليس من اللغو ،
 والعرب تستثنى الشيء بعد الشيء ، وليس منه ، وذلك انها
 تضر فىه ، فكان مجازه : لا يسمعون فيها لغوا الا انهم يسمعون
 سلاما .

(٤) تنوير المقياس / ٢٥٧ .

(٥) معالم التنزيل (٣ / ٢٠٢) .

(٦) الثعلبى (الكشف والبيان ٩ / ٣) ، قال : يعنى :
 بل يسمعون فيها سلاما أى : قولاً يسلمون منه .

(٧) ، (٨) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٢٠٢) ، قال : و (السلام) :
 اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة ، معناه : ان اهل
 الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم ، انما يسمعون ما يسلمهم .

مريم : ٦٢ - ٦٤

أى : على مقادير البكر والعشايا (١) . ويقال (٢) : انه يعرف وقت النهار برفع الحجب وفتح الابواب ، ووقت الليل باسبال الحجب وغلقت الابواب . والقول الثانى : ان معنى قوله : ((بكرة وعشيا)) أى : لهم فيها رفاهة العيش الرزق الواسع من غير تضيق ولا تقشير (٣) وكان الحسن البصرى اذا قرأ هذه الآية ، قال : لقد علمت العرب ان ارفه العيش هو الرزق بالبكره والعشية ، ولا يعرفون من الرفاهية فوق هذا (٤) .

قوله تعالى : ((تلك الجنة التى نورث من هبائننا)) فيه قولان : احدهما - يعطى وينول (٥) . والقول الاخر - انه مامن أحد من الكفار الا وله منزلة فى الجنة واهل لو اسلم ، فاذا لم يسلم ، ورثه المؤمنون (٦) . وقوله : ((من كان تقيا)) (٦٣) قيل : مخلصا (٧) .

قوله تعالى : ((وما ننزل الا بأمر ربك)) قد ثبت بزوايا

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٥٧ .
(٢) زهير بن محمد (جامع البيان ١٦ / ١٠٢) .
(٣) معالم التنزيل (٣ / ٢٠٢) .
(٤) ابن ابى حاتم (الدر المنثور ٥ / ٥٢٩) ، قال : كانوا يعدون النعيم ، ان يتغذى الرجل ، ثم يتعشى .
(٥) ابن الجوزى (زاد المسير ٣ / ٢٤٨) ، قال : ويجوز أن يكون معنى ((نورث)) نعطى ، فيكون كالميراث لهم من جهة انها تملك مستانف .
(٦) ابن شاذب (ابن ابى حاتم . الدر المنثور ٥ / ٥٢٩) . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦ / ١٠٣) .
(٧) قال الطبرى (جامع البيان ١٦ / ١٠٣) : من كان ذا اتقاء عذاب الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه .

مريم: ٦٤

عمر بن ذر عن ابيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : (ان جبريل ابطأ على النبي " صلى الله عليه وسلم " ، فلما نزل ، قال : يا جبريل لو زرتنا اكثر مما تزورنا ، فقال جبريل : ((ومانتنزل الا بأمر ربك)) (١) . وفي بعض الروايات : (ان النبي " صلى الله عليه وسلم " ، قال له : يا جبريل قد كنت مشتاقا اليك ، فقال : يا محمد وأنتا والله قد كنت مشتاقا اليك ولكن ((ومانتنزل الا بأمر ربك)) (٢) وروى : انه ابطأ اثنتا عشر ليلة (٣) . وروى اكثر من هذا (٤) ، والله أعلم . وقوله : ((له مابين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك)) يعني : له علم مابين ايدينا وما خلفنا (٥) . وفي الآية اقوال : احدها - ((مابين ايدينا)) يعني : الآخرة . ((وما خلفنا)) ماضى من الدنيا . ((وما بين ذلك)) من الساعة الى النفخة (٦) والقول

-
- (١) البخاري (٤٢٨ / ٨) ، قال : حدثنا ابو نعيم ، قال : حدثنا عمر بن ذر ، قال : سمعت أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنه) ، قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " لـ جبريل : (ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ فنزلت : ((ومانتنزل الا بأمر ربك)) له مابين ايدينا وما خلفنا))
- (٢) ابن أبي حاتم وعبد بن حميد (الدر المنثور ٥ / ٥٣٠) عن عكرمة . وجاء بعضه عن قتادة (جامع البيان ١٦ / ٢٠٤) .
- (٣) مجاهد (جامع البيان ١٦ / ١٠٤) .
- (٤) (اربعين يوماً) : فيرواية عكرمة السابقة . وقيل غير ذلك (زاد المصنف ٥ / ٢٤٩) .
- (٥) البغوي (معجم التفسير ٣ / ٢٠٢) .
- (٦) قتادة (جامع البيان ١٦ / ١٠٥) ، قال : ((له مابين ايدينا)) من الآخرة (وما خلفنا)) من الدنيا ((وما بين ذلك)) مابين النفختين .

مريم : ٦٤

الثانى : ((مابين ايدينا)) ماقابلناه وواجهناه ، ((وماخلفنا))
 مااستدبرناه وجاوزناه بين الوقت ، ((ومابين ذلك)) الحال (١) .
 والقول الثالث : ((مابين ايدينا)) الارض ، ((وماخلفنا))
 السموات ، ((ومابين ذلك)) الهواء (٢) . والقول الرابع :
 ((مابين ايدينا)) بعد أن يموت . ((وماخلفنا)) قبل ان يخلق .
 ((ومابين ذلك)) مدة الحياة (٣) . وقوله : ((وماكان ربك نسيا))
 (٦٤) أى : مانسيك ربك (٤) . ومعنى نسيك : أى تركك (٥) .

-
- (١) ابن جريج (جامع البيان ١٠٥/١٦) ، قال : ((مابين ايدينا))
 مامضى أمامنا من الدنيا ((وماخلفنا)) مايكون بعدنا من
 الدنيا والآخرة ((ومابين ذلك)) مابين مامضى أمامهم ،
 وبين مايكون بعدهم .
- (٢) الماوردى (النكت والعيون ٥٣٢ / ٢) ، قال : ((مابين ايدينا))
 السماء ، ((وماخلفنا)) : الارض ، ((ومابين ذلك)) : مابين
 السماء والارض . قال البغوى (معالم التنزيل ٢٠٢ / ٣) : وقيل :
 ((مابين ايدينا)) من الأرض اذا أردنا النزول اليها .
 ((وماخلفنا)) : السماء اذا نزلنا منها ، ((ومابين ذلك))
 الهواء . يريد ان ذلك كله لله عز وجل ، فلانقدر على شئى
 إلا بأمره .
- (٣) الاخفش (معانى القرآن ٦٢٦ / ٢) ، قال : ((مابين ايدينا))
 قبل أن نخلق ، ((وماخلفنا)) بعد الغناء ، ((ومابين
 ذلك)) حين كنا .
- (٤) مجاهد (جامع البيان ١٠٥ / ١٦) .
- (٥) البغوى (معالم التنزيل ٢٠٣ / ٣) ، قال : والناسى التارك .
 وعزاه ابن الجوزى (زاد المسير ٢٥٠ / ٥) لابن عباس . قال
 الطبرى (جامع البيان ١٠٥ / ١٦) : ولم يكن ربك ذا نسيان ،
 فيتأخر نزولى اليك بنسيانه اياك ، بل هو الذى لا يغترب
 عنه شئ فى السماء ولا فى الارض فتبارك وتعالى ، ولكن
 أعلم بما يدبر ويقضى فى خلقه . وبه : الزجاج (زاد المسير
 ٢٥٠ / ٥) .

مريم : ٦٥ - ٦٦

قوله تعالى : ((رب السموات والارض وما بينهما)) ظاهر المعنى . وقوله : ((فاعبده)) أي : وحده (١) . وقوله : ((واصطبر لعبادته)) أي : اصبر على عبادته (٢) . وقوله : ((هل تعلم له سميا)) (٦٥) قال ابن عباس : هل تعلم أحدا يسمى الرحمن غير الله (٣) . وقيل : يسمى الله غير الله (٤) . وقال قتادة : ((هل تعلم له سميا)) أي : مثلا (٥) . وقال بعضهم : ((سميا)) أي : ولدا (٦) .

قوله تعالى : ((ويقول الانسان اذ اذامت)) قالوا : نزلت الآية في ابي بن خلف (٧) . وقوله : ((لسوف اخرج حيا)) (٦٦) أي : سوف اخرج حيا ؟

-
- (١) ابن الجوزي (زاد المسير ٢٥١/٥) قال : أي وحده ، لان عبادته بالشرك ليست عبادة . قال الطبري (جامع البيان ١٦ / ١٠٦) : فالزم طاعته ، وذل لامره ونهيه .
- (٢) تنوير المقيباس / ٢٥٨ . قال ابن الجوزي (زاد المسير ٥ / ٢٥١) : اصبر على توحيده .
- (٣) ابن ابي حاتم وغيره (الدر المنثور ٥ / ٥٢١) قال : ليس احد يسمى الرحمن غيره .
- (٤) تنوير المقيباس / ٢٥٨ ، قال : احدا يسمى الله .
- (٥) جامع البيان (١٦ / ١٠٦) عن ابن عباس من طريق علي بن ابي طلحة ، وعن قتادة (جامع البيان ١٦ / ١٠٦) ، قال : لاسمى له ولا عدل له ، كل خلقه يقرله ، ويعترف أنه خالقه ، ويعرف ذلك .

- (٦) ابن عباس في سوء الات نافع بن الازرق (الطستي : الدر المنثور ٥ / ٥٣٢) .
- (٧) تنوير المقيباس / ٢٥٨ ، قال : ابي بن خلف الجمحي بانكار البيهقي ، وبه : الثعلبي (الكشف والبيان ١٠/٣) ، وعزاه الواحدي (اسباب نزول القرآن / ٣١٠) الى الكلبي ، قال : نزلت في ابي بن خلف ، حين اخذ عظاما باليه يفتها بيده ، ويقول : زعم لكم مجهدا ، انما يعث بعد ما نموت . وعن ابن جريس (ابن المنذر : الدر المنثور ٥ / ٥٣٢) ، قال : قالها العاص بن وائل .

مريم : ٦٧ - ٦٩

قوله تعالى : ((أو لا يذكر الانسان)) قرأ أبو بن كعب :
 (أو لا يتذكر الانسان) (١) . ومعناه : أو لا يتفكر ولا ينظر
 الانسان (٢) . وقوله : ((انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا))
 (٦٧) ومعناه : انا لما قدرنا على انشاء خلقهم فنحن على الاعادة
 أقدر (٣) .

قوله تعالى : ((فوربك لنحضرنهم والسياطين)) فسى
 الخبر : انه يحشر كل كافر مسلسلا مع شيطان (٤) وقوله : ((ثم
 لنحضرنهم حول جهنم جثيا)) (٦٨) أى : جاثين على المركب (٥) .
 قال السدى : قاثمين على الركب من ضيق المكان (٦) . و ((حول جهنم))
 هو عين جهنم (٧) .

قوله تعالى : ((ثم لننزعن)) أى : لنستخرجن ونأخذن (٨) .

-
- (١) اعراب القرآن للنحاس (٣ / ٢٣) ، قال : وفى حرف أبى
 أو لا يتذكر) ، وهذه القراءة على التفسير لانها مخالفة لخط
 المصحف .
- (٢) ، (٣) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ١٠٦ - ١٠٧) .
- (٤) الشعلبى (الكشف والبيان ٣ / ١٠٠) ، قال : يقرب كل
 كافر مع شيطان فى سلسله . وبه : البغوى (معالم التنزيل
 ٢٠٣ / ٣) وابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٣٥٢) .
- (٥) الحسن والضحاك (الكشف والبيان ٣ / ١٠٠ ب) .
- (٦) ابن ابى حاتم (الدر المنثور ٥ / ٥٣٣) ، قال : قياما .
- (٧) تنوير المقباس / ٢٥٨ ، قال : وسط جهنم . قال ابن الجوزى
 (زاد المسير ٥ / ٢٥٣) : وذلك ان حول الشىء يجوز ان يكون داخله .
 تقول : جلس القوم حول البيت : اذا جلسوا داخله مطيئين به .
- (٨) الكلبي (النكت والعيون ٢ / ٥٣٣) ، قال : لنستخرجن ، وابن
 جرير (جامع البيان ١٦ / ١٠٧) ، قال : لناخذن .

مريم : ٦٩ - ٧٠

وقوله : ((من كل شيعة)) أى : من كل أمة واهل دين من الكفار (١)
 وقوله : ((أيهم أشد على الرحمن عتيا)) (٦٩) أى : الاعتسى
 فالاعتى (٢) . ومعنى الآية : انا نقدم فى ادخال النار من هو اكثر
 جرما ، واشد أمرا (٣) . وقال أهل اللغة : وقوله : ((عتيا))
 أى : افتراء بلغة تميم (٤) . ويقال (٥) : هو لاء هم قادة الكفر
 وروءاه . وفى بعض الآثار : انهم يخضرون جميعا حول جهنم مسلسلين
 مغلولين ، ثم يقدم الاكفر فالأكفر (٦) .

قوله تعالى : ((ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها طيا))
 (٧٠) أى : أحق دخولا (٧) . ويقال (٨) : الذين هم أشد عتوا أولسى
 بها طيا ، فهذا تقدير الآية .

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٢٠٣) . وقوله : (من كل
 أمة) قاله : مجاهد (جامع البيان ١٦ / ١٠٧) ، وقوله :
 (واهل دين من الكفار) قيل فى تنوير المقباس / ٢٥٨ .
- (٢) ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٢٥٣) ، قال : أى : اعظمهم
 له معصية ، والمعنى : انه يبدأ بتعذيب الأعتى فالأعتسى ،
 وبالاكابر جرما ، والروءاه فى الشر . فى الاصل :
 (الاعتاء فالاعتاء) .
- (٣) النكت والعيون (٢ / ٥٣٣) .
- (٤) قتادة (ابن ابى حاتم : الدر المنثور ٥ / ٥٣٣) ، قال :
 (ثم لننزعن من كل) أهل دين قادتهم وروءاهم فى الشر .
- (٥) معالم التنزيل (٣ / ٢٠٣) .
- (٦) تنوير المقباس / ٢٥٨ ، قال : دخولا . وبه : الثعلبى
 (الكشف والبيان ٣ / ١٠ ب) .
- (٨) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ١٠٨) ، قال : ثم لنحن أعلم من
 هو لاء الذين ننزعهم من كل شيعة أولاهم بشدة العذاب ، وأحقهم
 بعظيم العقوبة .

قوله تعالى : ((وان منكم الا واردها)) معناه : وما منكم الا واردها (١) . واختلفوا فيما ينصرف اليه قوله : ((واردها)) قال ابن عباس : هي النار ، وقال : والورود هو الدخول ، وقال : يدخلها البر والفاجر ، ثم ينجو البر ، ويبقى الفاجر (٢) . وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ، قال : تحادا ابن عباس ونافع ابن الأزرق في الورد ، فقال ابن عباس : هو الدخول ، وتلى قوله تعالى : ((انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لهسار واردون)) ، ثم قال : ينافع أنا وانت داخلها ، وأرجوا أن ينجيني الله منها ولا ينجيك منها لأنك كذبت به (٣) . قال الشيخ الامام الاجل ابو المظفر السهماني : أخبرنا ابو علي الشافعي بمكة ، قال : أخبرنا ابو الحسن بن فارس ، قال : أخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد البقري ، قال : حدثنا جدى محمد بن عبد الله ابن يزيد ، عن سفيان : الآية (٤) . وروى مرة عن ابن مسعود : أن الناس يردون النار ويصدر المومنون عنها باعمالهم ، فأولهم كليم البصر ، ثم كالريح ، ثم كحضر الفرس ، ثم كشد الرجل ، ثم كالماشى (٥)

(١) تنوير المقياس / ٢٥٨ .

(٢) جامع البيان (١٠٩/١٦) .

(٣) جامع البيان (١٠٩/١٦ - ١١٠) عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ، قال : أخبرنى من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق . وفيه : أما انما وانت فسندخلها ، فانظر هل نخرج منها أم لا ، وما يرى الله مخرجك منها بتكذيبك .

(٤) انظر : مقدمة الرسالة (اسانيد المصنف الخاصة) .

(٥) الترمذى (٣١٧/٥) ، عن السدى ، قال : سألت مرة الهمدانى

عن قول الله عز وجل : ((وان منكم الا واردها)) فحدثنى أن عبد الله بن مسعود حدثهم ، قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : يرد الناس النار ثم يصرون منها باعمالهم ، فأولهم كليم البصر ، ثم كالريح ، ثم كحضر الفرس ، ثم كالراكب فى رجليه ، ثم كشد الرجل ، ثم كمشيه . قال الترمذى : هذا حديث حسن ، ورواه شعبة عن السدى ، فلم يرفعه .

مريم : ٧١

وعن أبي ميسرة أنه كان يدخل داره فيبكي ، فيقال له : ما يبكيك ؟
 (١) فيقول : الله تعالى أنبأنا أنا نرد النار ولم ينبئنا أنا صادون عنها .
 وعن الحسن البصري أنه قال : حق لابن آدم ان يبكي ، وذكر نحووا
 من هذا (٢) . والقول الثاني : ان المراد من الآية : هم الكفار .
 هذا قول عكرمة وسعيد بن جبير (٣) . وقرأ في الشاذ : (وان
 منهم الا واردها) . وعلى هذا كثير من أهل العلم (٤) ، واستدلوا
 بقوله تعالى : (ان الذين سبقت لهم منا الحسن أولئك عنها مبعدون
 لا يسمعون حسيها) (٥) . والقول الثالث : ان المراد
 من ورود هو الحضور والروية دون الدخول . وهذا قول الحسن
 وقتادة (٦) . وقد يذكر الورد بمعنى الحضور ، قال الله تعالى :
 (ولما ورد ماء مدين) (٧) أي : حضر . وقال زهير شعرا :

- (١) جامع البيان (١٠٠/١٦) عن ابي اسحاق ، قال : كان أبو ميسرة اذا
 أوى الى فراشه ، قال : ياليت أمي لم تلدني ، ثم يبكي ، ف قيل :
 وما يبكيك يا أبا ميسرة ؟ . قال : اخبرنا أنا واردها
 ولم يخبرنا أنا صادون عنها . و ابو ميسرة هو : عمرو بن شراحبيل
 الكوفي ، ثقة ، عابد ، مات سنة ثلاث وستين (تقريب التهذيب
 ٧٢/٢) . في الاصل : ابن ميسرة .
- (٢) جامع البيان (١١٢/١٦) ، قال : قال رجل ل اخيه : هل أتاك بأنتك
 وارد النار ؟ . قال : نعم . قال : فهل أتاك انك صادر عنها ؟
 قال : لا . قال : ففيم الضحك ؟ . قال : فماروءى ضاحكاحتى لحق
 بالله .
- (٣) جامع البيان ١١١ / ١٦ عن عكرمة .
- (٤) البحر المحيط (٢١٠/٦) ، قال : وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة :
 (وان منهم) بالهاء للغيبة .
- (٥) الأنبياء : (١٠١ - ١٠٢) .
- (٦) النكت والعيون (٥٣٤/٢) عن ابن مسعود ، قال : ان ورود المسلم
 عليها الوصول اليها تظنرا لها ومسرورا بالنجاة منها . وتقدم
 قول ابن مسعود والحسن . وقال قتادة (جامع البيان ١١٠ / ١٦) ،
 وقال : هو المر عليها .
- (٧) القصص : ٢٣ .

مريم : ٧١

ولما وردن الماء زرقا جمامه تركن عص الحاضر المتخيم (١)

والقول الرابع ، وروى عن ابن مسعود ، قال : ((وان منكم الاواردها))
القيامة . وقد استحسنوا هذا القول لتقدم ذكر القيامة (٢) . والقول
الخامس : انه الصراط (٣) . وفى الآية قول سادس : روى عن مجاهد
انه قال : ورود النار هو الحمى فى الدنيا (٤) . وفى بعض المسانيد
عن النبى " صلى الله عليه وسلم " : (انه عاد رجلا من وعسك .
أى الحمى به ، فقال : يقول الله تعالى : هى النار أسلطها على من
شئت من المؤمنين ليكون حظه من نار جهنم) (٥) . وفى بعض الاخبار :
(الحمى من جهنم ، وهى حظ المؤمن من النار) (٦) . وقد ثبت

-
- (١) شرح ديوان زهير : ١٣ والنكت والعيون (٥٣٤/٢) وزاد المسير
(٢٥٦/٥) وفيها : (وضعن عصي) والشاهد : (فلما وردن)
أى : لمابلغن (او حضرن) الماء قمن عليه .
- (٢) معالم التنزيل (٣ / ٢٠٤) . قال البغوى : والإول أصح ،
وعليه أهل السنة جميعا . قلت : وتقدم القول الاول عن ابن
مسعود .
- (٣) قلت : هو بمعنى حديث ابن مسعود ، وقد تقدم .
- (٤) جامع البيان (١١١/١٦) ، قال : الحمى حظ كل مؤمن من النار ،
ثم قرأ ((وان منكم الا واردها)) .
- (٥) جامع البيان (١١١/١٦) . قال ابن كثير (تفسير القرآن
العظيم ٥ / ٢٥٠) : غريب ولم يخرجوه من هذا الوجه .
- (٦) احمد (٥ / ٢٥٢) عن ابى امامة عن النبى " صلى الله عليه
وسلم " ، قال (الحمى من كير جهنم ، فما أصاب المؤمن
منها كان حظه من النار) . قلت : وله طرق اخرى . قال
الالبانى (سلسلة الاحاديث الصحيحة ٤ / ٤٣٨) : وبالجملة
فالحديث صحيح بهذه الطرق ، والجملة الاولى منه لها شواهد
اخرى فى الصحيحين وغيرهما .

مريم : ٧١

عن النبي " صلى الله عليه وسلم انه قال : (الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء) (١) . وأولى الاقاويل هو القول الأول (٢) . وقد صح عن النبي " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (انها تستعر على الكفار ، وتخدم تحت اقدام المؤمنين) (٣) . روى خالد ابن معدان عن النبي " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (يدخل الله قوما من المؤمنين الجنة فيقولون : ألم تعدنا ربنا ان ندخل النار ، فقال لهم : قد وردتموها وهي جامدة او خامدة) (٤) . وقوله : (كان على ربك حتما مقضيا) (٧١) أي : لازما يصيب به (٥) .

- (١) ابن ماجة (٢ / ١١٤٩) عن عائشة وابن عمر وابي هريسة وغيرهم . في الزوائد : اسناده صحيح ورجاله ثقات . والحديث في صحيح الجامع (٣ / ١٠١) .
- (٢) قلت : وفيه حديث ابن مسعود ، ويدخل فيه القول الثالث والخامس ، و (الورد) فيه بمعنى : اذا أشرفوا عليه وان لم يدخلوا ، وهذا الذي تتظاهر عليه الأدلة ، قال الزجاج (زاد المسير ٥ / ٢٥٦) : العرب تقول : وردت بلد كذا ، ووردت ماء كذا : اذا اشرفوا عليه وان لم يدخلوا ومنه قوله تعالى : (ولماورد ماء مدين) (القصص : ٢٣) . والحجة القاطعة في هذا القول قوله تعالى : (أولئك عنها مبعدون ، لا يسمعون حسيها) ، وقال زهير : فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصي الحاضر المتخيم وقد تقدم .
- (٣) عن جابر (احمد ٣ / ٣٢٩) ، قال : (لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم) قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٥ / ٢٤٧) : غريب ولم يخرج .
- (٤) جامع البيان (١٦ / ١٠٩) بدون رفع ، وهو شاهد لعدم الدخول . وخالد بن معدان هو : الحمصي ، عالم اهل بلده في زمانه ، سمع ثوبان ومعاوية وابا امامة ، وأرسل عن معاذ والكبار ، أحسد الاشبات غير انه يبدلس ويرسل . حديثه في الكتب الستة . مات سنة ثلاث ومائة (تذكرة الحفاظ ١ / ٩٣ - ٩٤) .
- (٥) البيهقي (معالم التنزيل ٣ / ٢٠٥) ، قيل : حتما لازما مقضيا . قضاة الله عليكم . وهو قول مجاهد وابن جريج (جامع البيان ١٩ / ١١٤) .

مريم : ٧٢ - ٧٣

قوله تعالى : ((ثم ننجي الذين اتقوا)) استدل بهذا من قال : ان الورود هو الدخول . لان التنجية انما تكون بعد الدخول (١) . وقوله : ((ونذر الظالمين فيها جثيا)) (٧٢) وهذا دليل على ان الكل قد دخلوها (٢) واما من قال : ان الورود : هو الحضور ، قال : يجوز ان يذكر التنجية لاجل الاشراف على الهلاك (٣) .

قوله تعالى : ((واذا تتلى عليهم آياتنا بينات)) معناه : واطحات (٤) . وقوله : ((قال الذين كفروا للذين آمنوا آى انفر يقين خير مقاما)) آى : مكانا (٥) . وقوله : ((واحسن نديسا)) (٧٣) قال ثعلب : مجلسا (٦) . قال الكسائى : الندى والنسأدى بمعنى واحد (٧) . ومنه : دار الندوة ، لانهم كانوا يجتمعون فيها (٨) . وسبب نزول الاية : ان المشركين كانوا يقولون للفقراء المؤمنيين : نحن اعمر مجلسا واحسن مكانا واكثر مالا ، فانزل الله تعالى هذه الاية (٩)

(١) ، (٢) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٢٠٤ - ٢٠٥) .
 (٣) قلت : وهذا توجيه للقول الراجح ، على ان الحضور هنا فى المرور على الصراط .
 (٤) البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٢٠٧) .
 (٥) قال ابن عباس من طريق ابى ظبيان : (المقام) : المنزل ، وفى رواية : المسكن ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦ / ١١٦) .
 (٦) ، (٧) قاله ابو عبيدة (مجاز القرآن ٢ / ١٠) .
 (٨) ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن / ٢٧٥) ، قال : ومنه قيل : دار الندوة ، للدار التى كان المشركون يجلسون فيها ، ويتشاورون فى رسول الله " صلى الله عليه وسلم " .

(٩) الشعلى (الكشف والبيان ٣ / ٢١٢) ، قال : ((قال الذين كفروا)) يعنى : النضر بن الحارث وذويه من قريش ((للذين آمنوا)) يعنى اصحاب رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وكانت فيهم قشافة ، وفى عيشهم خشونة . وفى نياهم رشافة ، وكان المشركون يرجلون شعورهم . ويدهنون رؤسهم ويلبسون حرثياهم .

مريم : ٧٥ - ٧٦

قوله تعالى : ((قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا)) هذا أمر بمعنى الخبر ، ومعناه : ان الله تعالى يتركهم في الكفر ويمهلهم فيه (١) . وقوله : ((حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة)) العذاب : هو القتل والاسر في الدنيا (٢) والساعة : القيامة (٣) . ومعناه : لو نصر عليهم المؤمنون في الدنيا فقتلوا وأسروا ، أو جأتهم الساعة فادخلوا النار (٤) . وقوله : ((فسيعلمون)) عند ذلك . وقوله : ((من هو شرمكانا)) أى : منزلا (٥) . وقولك : ((وأضعف جندا)) (٧٥) أى : ناصرا (٦) وقوله : ((وأضعف جندا)) يرجع الى الدنيا (٧) ، وقولــــه : ((شرمكانا)) يرجع الى الآخرة (٨) .

قوله تعالى : ((ويزيد الله الذين اهتدوا هدى)) يعنى : يقينا على يقينهم ، ورشدا على رشدهم (٩) . وقوله : ((والباقيات

(١) الزجاج (زادالمسير ٥ / ٢٥٩) ، قال : وهذا لفظ أمــــر ، ومعناه الخير ، والمعنى : ان الله تعالى جعل جزاء ضلالتــــه أن يتركه فيها .

(٢) (٤٠٣٠) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٠٧) وابن الجوزى (زادالمسير ٥ / ٢٥٩) . وهو بمعنى مافى تنويرالمقibas / ٢٥٨ .

(٥) ، (٦) تنوير المقibas / ٢٥٨ . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٢٠٧) .

(٧) ، (٨) ابن الجوزى (زادالمسير ٥ / ٢٥٩) ، وأضاف : وهذا رد عليهم فى قولهم : ((اى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا)) .

(٩) الثعلبى (الكشف والبيان ٣ / ١٢ أ) ، قال : ايماننا وايقاننا . قال الزجاج (زادالمسير ٥ / ٢٥٩) : المعنى : ان الله تعالى يجعل جزاءهم ان يزيدهم يقينا ، كما جعل جزاء الكافر ان يمدد فى ضلالتــــه .

مريم : ٧٦ - ٧٧

الصالحات)) قيل : انها المطوات الخمس (١) . وقيل (٢) : هـى
الاذكار التى قبلناها وقد بينا . وقوله : ((خير عند ربك
ثوابا)) أى : جزاء (٣) . وقوله : ((وخير مردا)) (٧٦)
أى : مرجعا (٤) . ونقل الكلبي عن ابن عباس : ان زيـادة
الهدى هو الايمان بالناسخ والمنسوخ (٥) .

قوله تعالى : ((أفرايت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتينن
مالا ولدا)) (٧٧) سبب نزول الآية : ماروى مسروق عن خباب
ابن الأرت ، قال : كنت قينا وحداد بمكة ، فعملت للعاص بن وائل
السهمى ، فاجتمعت لى عليه دراهم ، فجثته اتقاضاه ، فقال : لا أقضيك
حتى تكفر بمحمد . فقلت : لا أكفر حتى تموت ثم تبعث . فقـال
العاص : أو مبعوث أنا . فقلت : نعم . قال : فاذا بعثت
فيكون لى هناك مال وولد فاقضيك حـقك ، فانزل الله تعالى هذه الايـة .
قال الشيخ الامام (رضى الله عنه) : اخبرنا بهذا المكى بـ

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٥٨ .
(٢) البيهقى (معالم التنزيل ٣ / ٢٠٧) ، قال : الـاذكـار
والاعمال الصالحة التى تبقى لصاحبها . وهو قول الطبرى
(جامع البيان ١٦ / ١٢٠) .
(٣) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ١٢٠) .
(٤) تنوير المقباس / ٢٥٩ . وبه : الثعلبى (الكشف
والبيان ٣ / ١٢ أ) ، قال : عاقبة ومرجعا .
(٥) تنوير المقباس / ٢٥٩ ، قال : ويقال : ويزيد
الله الذين اهتدوا بالناسخ هدى بالمنسوخ . وهو
من النكت والعيون (٢ / ٥٢٥) عن الكلبي ومقاتل .

مريم : ٧٧ - ٧٨

عبدالرزاق ، قال : اخبرنا جدى ابو الليث ، قال : الفريبرى ،
قال : ثنا البخارى ، قال : ثنا الحميدى ، عن سفيان عن الاعمش
عن ابى الضحى عن مسروق : الحديث (١) .

قوله تعالى : ((اطلع الغيب)) أى : اللوح المحفوظ (٢)
وقيل (٣) : علم الغيب فعلم ان له مالا وولدا يعلم الغيب . وقوله :
((أم اتخذ عند الرحمن عهدا)) (٧٨) قال سفيان : عمــــلا
صالحا (٤) . وقال غيره : لا اله الا الله (٥) . وروى الاسود
ابن يزيد عن عبدالله بن مسعود انه قال : اذا كان يوم القيامة ،
يقول الله تعالى : من كان له عندى عهد فليقم . فقيل : يا أبنا
عبدالرحمن ، وما ذلك العهد ، فعلمنا ؟ . فقال : اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اتخذ عندك عهدا فى الحياة
الدينيا ، وانكر ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من
الخير ، وانى لا اثق الا برحمتك فاحفظ عهدى توعديه الى يوم
القيامة ، انك لاتخلف الميعاد (٦) .

(١) البخارى (٤٢٩/٨) ، قال : حدثنا الحميدى ، حدثنا سفيان ،
عن الاعمش ، عن ابى الضحى ، عن مسروق ، قال : سمعت خبابا ،
قال : جثت العاص بن وائل السهمى اتقاضاه حقا لى عنده ، فقال :
لا اعطيك . حتى تكفر بمحمد " صلى الله عليه وسلم " ، فقلت : لا ،
حتى تموت ثم تبعث . قال : وانى لميت ثم مبعوث ؟ قلت : نعم .
قال : ان لى هناك مالا وولدا فاقضيك ، فنزلت هذه الآية (أفرايت
الذى كفر بآياتنا وقال : لاوتين مالا وولدا) .
تنوير المقباس / ٢٥٩ .

(٢) الطبرى (جامع البيان ١٦/١٢٢) ، قال : اعلم هذا القائل هذا القول
علم الغيب ، فعلم ان له فى الآخرة مالا وولدا باطلاعه على علم
ماغاب عنه .
(٣) جامع البيان (١٦/١٢٢) عن قتادة ، قال : بعمل صالح قدمه .
(٤) ابن عباس (ابن ابى حاتم : الدر المنثور ٥/٥٣٦) ، قال : لا اله الا الله
يرجو بها .
(٥) المستدرک (٢١/٣٧٧-٣٧٨) ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم
يخرجاه .

مریم : ٧٩ - ٨٠

قوله تعالى : ((كلا سنكتب مايقول)) ، قوله : ((كلا))
يعنى : ليس الامر على ما زعم العاص بن وائل (١) . ثم قال :
((سنكتب مايقول)) أى : نأمر الملائكة حتى يكتبوا (٢) . وقوله :
((ونمد له من العذاب مدا)) (٧٩) أى : نطيل مدة عذابه (٣) .

قوله تعالى : ((ونرثه مايقول)) قرأ ابن مسعود :
(ونرثه ما عنده) (٤) . فان قيل القول : كيف يورث والمعروف
((ونرثه مايقول)) ؟ والجواب عنه : قال ثعلب : معناه :
ونرثه ما زعم ان له مالا وولدا ، أى : لا يعطيه ويعطى غيره ، فيكون
الارث راجعا الى ماتحت القول لا الى نفس القول (٥) . ويجوز ان يكون
معنى قوله : ((ونرثه مايقول)) أى : يحفظ مايقول حتى
يجازيه (٦) . وقوله : ((ويأتينا فردا)) (٨٠) أى : فردا
لانصار له ، ولا اعوان (٧) . وقيل : هو فى معنى قوله : ((ولقد
جثمتونا فرادى كما خلقناكم أول مرة)) (٨) الآية . وحقيقته : انه
ياتينا ولا مال له ولا ولد (٩) .

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ١٦/١٢٢) ، قال : ((كلا)) ليس الامر كذلك،
ماطلع الغيب . فعلم صدق مايقول ، وحقيقة ما يذكر ، ولا اتخذ
عند الرحمن عهدا بالايمان بالله ورسوله ، والعمل بطاعته ، بل
كذب وكفر .
 - (٢) معالم التنزيل (٣/٢٠٨) . وبه : ابن الجوزى (زاد المسير ٥/٢٦١) ،
قال : أى : سنأمر الحفظة باثبات قوله عليه لنجازه به . قال
الثعلبى (الكشف والبيان ٣/١٢٢) : سنحفظ عليه مايقول فنجازيه
به فى الآخرة .
 - (٣) معالم التنزيل (٣/٢٠٨) . قال الطبرى (جامع البيان ١٦/١٢٢) : ونزيده
من العذاب فى جهنم بقليلة الكذب والباطل فى الدنيا ، زيادة على
عذابه بكفره بالله .
 - (٤) جامع البيان (١٦/١٢٣) .
 - (٥) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٠٨) ، قال : ((ونرثه مايقول)) أى :
ما عنده من المال والولد باهلاكناياه وابطال ملكه . وقوله :
((مايقول)) لانه زعم ان له مالا وولدا فى الآخرة ، أى : لانعطيه .
ونعطى غيره ، فيكون الارث راجعا الى ماتحت القول لا الى نفس القول .
 - (٦) النحاس (البحر المحييط ٦/٢١٤) ، قال : نحفظه عليه للعاقبة ، ومنه :
العلماء ورثة الانبياء ، أى : حفظه ما قالوه .
 - (٧) الماوردى (النكت والعيون ٢/٥٣٦) ، قال : بلا ولى ولا ناصر .
 - (٨) الانعام : ٩٤ .
 - (٩) قتادة ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٩/١٢٢ - ١٢٣) .

مريم : ٨١ - ٨٣

قوله تعالى : ((واتخذوا من دون الله آلهة)) يعنى : الهة يعبدونها (١) . وقوله : ((ليكونوا لهم عزا)) (٨١) أى : منعة (٢) ومعنى المنعة : انهم يمتنعون بها من العذاب (٣) .

قوله تعالى : ((كلا)) أى : ليس الامر كما زعموا (٤) وقوله : ((سيكفرون بعبادتهم)) فيه قولان : احدهما - ان الاصنام والملائكة يجحدون عبادتهم (٥) . والقول الاخر - ان المشركين ينكرون عبادة الاصنام والملائكة (٦) . فان قيل : ما عرف فـ المشركين أحد كان يعبد الملائكة ؟ . قلنا : ليس كذلك ، فانه كان بطن من العرب يسمون : بنى المليح ، كانوا يعبدون الملائكة . وقوله : ((ويكفرون عليهم فدا)) (٨٢) أى : بلاء (٧) . وقيل (٨) : أعداء .

قوله تعالى : ((الم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين))

(٤٠٣، ٢٠١) الطبرى (جامع البيان ١٦ / ١٢٣) . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣ / ٢٠٨) .

(٥) تنوير المقباس / ٢٥٩ ، قال : سيبريون ، يعنى : الاصنام من عبادة الكفار . والطبرى (جامع البيان ١٦ / ١٢٣) ، قال : ولكن سيكفر الالهة فى الآخرة بعبادة هؤلاء المشركين يوم القيامة ايها .

(٦) الماوردى (النكت والعيون ٢ / ٥٣٦) ، قال : سيكفرون بمعبوداتهم ويكذبونهم .

(٧) ابن زيد (جامع البيان ١٦ / ١٢٤) ، قال الطبرى : (والضد) فى كلام العرب : هو الخلاف ، يقال : فلان يضاذ فلان فى كذا ، اذا كان يخالفه فى صنيعه ، فيفسد ما اصلاحه ، ويصلح ما أفسده ، واذا كان ذلك معناه ، وكانت الهة هؤلاء المشركين الذين ذكرهم الله فى هذا الموضع يتبرعون منهم ، وينتفون يومئذ صاروا لهم اضاذا فوصفوا بذلك .

(٨) الضحاك (جامع البيان ١٦ / ١٢٤) . وبه : الثعلبى (الكشف والبيان ٣ / ١٢ ب) .

مريم : ٨٣ .

فان قيل : أتقولون ان الشياطين مرسلون ، والله قال : ((وسلام على المرسلين)) (١) ، فاذا كانوا مرسلين وجب ان يدخلوا فى جملتهم ؟ . والجواب عنه : انه ليس معنى الارسال - هاهنا - هو الارسال الذى يوجد فى الأنبياء ، ولكن معنى الارسال - هاهنا - احد الشيئين : اما التخلية بينهم وبين الكفار (٢) ، وأما التسليط على الكفار (٣) . وقوله : ((تأزهم أزا)) (٨٣) قال ابن عباس : تزعجهم ازعاجا (٤) . كانه يحركهم ويحثهم ويقول : أقدموا على الكفر (٥) . والهز والأز : هى التحريك (٦) وفى الخبر : (أن النبى " صلى الله عليه وسلم " كان يطفى وجوفه أزيز كازيز المرجل) (٧) . أى : حركة .

-
- (١) المضافات : ١٨١ .
 (٢)، (٣) الزجاج (زاد المسير ٥ / ٢٦٢) ، قال : فى معنى هذا الارسال وجهان : احدهما : خليفنا بين الشياطين وبين الكافرين فلم نعصمهم من القبول منهم . والثانى ، وهو المختار : سلطناهم عليهم ، وقيضناهم لهم بكفرهم .
 (٤) تنوير المقباس / ٢٥٩ ، قال : تزعجهم الى معصية الله ازعاجا . قلت : ومن طريق على بن ابي طلحة عنه (جامع البيان ١٦ / ١٢٥) ، قال : تفريهم اغراء .
 (٥) عن ابن عباس من طريق ابن جريج (جامع البيان ١٦ / ١٢٥) ، قال : تؤء الكافرين اغراء فى الشرك : امض امض فى هذا الأمر حتى توقعهم فى النار .
 (٦) معالم التنزيل (٣ / ٢٠٨) . قال الازهرى (تهذيب اللغة ٥ / ٣٥٠) : (الهز) تحريكك الشىء كما تهز القنساء فتضطرب وتهتز .
 (٧) النسائى (٣ / ١٣) عن مطرف عن ابيه ، قال : أتيت النبى " صلى الله عليه وسلم " وهو يطفى ، ولجوفه أزيز كازيز المرجل يعنى : ينكى . قال السيوطى : (ازيز) أى حنين من الجوف وهو صوت السكاء ، وقيل : هو ان يجيش جوفه ويغلى بالسكاء . و (المرجل) : الاناء الذى يغلى فيه الماء . وبمعناه : أبوداود (١ / ٥٥٧) .

مريم : ٨٥ - ٨٦

أرحلة من الذهب ، ولها أزمه من الزبرجد فيركبون عليها حتى يقرعون باب الجنة (١) . وفى بعض الاخبار عن ابى هريرة أن النبى " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (يحشر الأنبياء على دواب فى الجنة ، وأحشر على البراق ، ويحشر الحسن والحسين على العصاة والقصواء ويحشر بلال على ناقه من فوق الجنة فيؤذن ، فاذا بلغ قولـــــــــــــــــه : أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ، شهد بها جميع الخلق ، قبل ممن قبل ورد على من رد) (٢) . وقيل : ((وفدا)) أى : مكرمين (٣) . وفى الآية قول ثالث ، وهو ما روى فى الاخبار عن النبى " صلى الله عليه وسلم " : (ان المؤمن اذا بعثت يومتى بعمله على أحسن صورة ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عمك الصالح ، طال ماركبتك فاركبنى اليوم . وأما الكافر يومتى بعمله على أقبح صورة ، فيقول : من أنت . فيقول : أنا عمك الخبيث ، قال : طال ماركبتنى وأنا اركبك اليوم) (٤) .

قوله تعالى : ((ونسوق المجرمين الى جهنم وردا)) (٨٦)

أى : مشاة (٥) . وقيل (٦) : عطاشا .

-
- (١) جامع البيان (١٦ / ١٢٦) .
 (٢) لم أجده ، وهو غريب .
 (٣) قال ابو حيان (البحرالمحيط ٦ / ٢١٦) ، ولفظه الوفد مشعرة بالاكرام والتبجيل ، كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عنده .
 (٤) الجامع لاحكام القرآن (١١ / ١٥١) عن عمرو بن قيس العلاءى . قال القرطبي : ولا يصح من قبل اسناده . قاله ابن العربى فى (سراج المريدين) . وذكر هذا الخبز فى تفسيره ابونصر عبد الرحيم ابن عبد الكريم القشيري ، عن ابن عباس بلفظه ومعناه .
 (٥) النكت والعيون (٢ / ٥٣٧) عن الفراء ، وهو غير صحيح . قال الفسراء (معانى القرآن ٢ / ١٧٢) : عطاشا .
 (٦) ابن عباس من طريق على بن ابى طلحة وغيره (جامع البيان ١٦ / ١٢٧) . قال ابن قتبية (تفسير غريب القرآن / ٢٧٥) . و (الورد) : جماعة يريدون الماء . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٥ / ٢٦٤) : يعنى انهم عطاش ، لأنه لا يريد الماء الا العطشان .

مريم : ٨٧ - ٩٠

قوله تعالى : (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) ((٨٧)) قال بعض أهل التفسير : هذا راجع الى الملائكة (١) .
وقال بعضهم : هو راجع الى المؤمنين ، وقوله : (الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) ((٨٧)) يعني : لا يشفعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا . فالعهد : هو لا اله الا الله (٢) . ويقال (٣) : لا يشفع الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ، يعني : لا يشفع الا مؤمن .

قوله تعالى : (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) ((٨٨))

قوله تعالى : (لقد جئتم شيئا ادا) ((٨٩)) أى : منكرا عظيما (٤) . وجه (الاد) و (الاحاد) : اعداد الشيء لامر فى العطفة . (٥)

قوله تعالى : (تكاد السموات يتفطرون منه) ((الانفطار : الانشقاق (٦) . و ((تكاد)) أى : تقرب (٧) . وفى التفسير :

- (١) تنوير المقباس / ٢٥٩ .
(٢) ابن عباس من طريق على بن ابي طلحة (جامع البيان ١٢٨/١٦) ، قال : العهد : شهادة ان لا اله الا الله ، وتبرأ الى الله من الحول والقوة ، ولا يرجوا الا الله .
(٣) قتادة (جامع البيان ١٢٨/١٩) ، قال : ليعلموا ان الله يوم القيامة يشفع المؤمنين بعضهم فى بعض ، وهو بمعنى القول السابق .
(٤) تنوير المقباس / ٢٥٩ . وهو عن ابن عباس من رواية ابن ابي طلحة ، قال : قولاً عظيماً . وفى رواية العوفي قال : لقد جئتم شيئا عظيماً ، وهو المنكر من القول . وبه : مجاهد و قتادة (جامع البيان ١٢٩/١٦) .
(٥) هكذا بالاصل . و (الاد) : العظيم من الدواهي . (مجان القرآن ١١/٢) .
(٦) مجاهد (ابن المنذر : الدر المنثور : ٥٤٤/٥) . قال ابو عبيدة (تكاد السموات يتفطرن منه) ((أى : يتشقن ، كما يتفطر الزجاج والحجر . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٣٠/١٦) .
(٧) ابن الانبارى (تهذيب اللغة ٣٢٩/١٠) ، قال : قال اللغويون : كذب افعال معناه عند العرب : قاربت الفعل ولم أفعله ، وماكدت افعال ، معناه : فعلت بعد ابطاء .

مريم : ٩٠ - ٩٣

ان الكافرين لما قالوا : اتخذ الله ولدا غضبت السموات والارض ، وتسعرت جهنم فطلب الجميع ان ينتقموا من القائلين بهذا القول . فهذا معنى الاية (١) . وقوله : ((وتنشق الأرض)) أى : تخسف بهم ، وأما الأنفطار فى السماء فمعناه على هذا ان سقط عليهم (٢) . قوله : ((وتخر الجبال هدا)) (٩٠) أى : تنكسر انكسارا (٣) . ومعناه على ما ذكرنا : أى تنطبق عليهم .

قوله تعالى : ((ان دعوا للرحمن ولدا)) (٩١) أى : حين دعوا للرحمن ولدا .

قوله تعالى : ((وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا)) (٩٢) قد بينا .

قوله تعالى : ((ان كل من فى السموات والارض)) أى : ما كل من فى السموات والارض . وقوله : ((الا آتى الرحمن عبدا)) (٩٣) وقد اجتمع أهل العلم : ان النبوة مع العبودية لا يجتمعان . ومن اشترى ابنه يعتق عليه ، لانه لا يصلح ان يكون ابنا وعبدا (٤) .

(١) كعب الاحبار (جامع البيان ١٦/١٧٠) ، قال : غضبت الملائكة ، واستعرت جهنم حين قالوا ما قالوا .

(٢) معالم التنزيل (٣/٢٠٩) .

(٣) تنوير المقياس / ٢٥٩ ، قال : ((هدا)) كسرا . قال ابن عباس من طريق ابن ابى طلحة : هدمما . وبه : الطبرى ، قال : وتكاد الجبال يسقط بعضها على بعض سقوطا ، والهد : السقوط ، وهو مصدر هددت فاننا هدد هدا .

(٤) ابن العريبي (احكام القرآن ٣ / ١٢٥٣ - ١٢٥٤) ، قال : قوله : ((ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا)) دليل على ان الرجل : لا يجوز ان يملك ابنه . . قال : ولهذا اجمعت الأمة على أن أمة الرجل اذا حملت فلان ولدها فى بطنها حر لارق فيه بحال .

مريم : ٩٤ - ٩٦

قوله تعالى : ((لقد أحصاهم وعدهم عدا)) (٩٤) أى :
يعلمهم ويعلم عددهم (١)

قوله تعالى : وكلهم آتية يوم القيامة فردا)) (٩٥) قد بينا .

قوله تعالى : ((ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل
لهم الرحمن ودا)) (٩٦) أى : محبة (٢) . قال مجاهد : يحبهم
الله ويحبهم الى المؤمنين (٣) . وقيل : يحب بعضهم بعضا (٤)
وفى بعض الآثار : ان الله جعل مع الايمان المحبة ، والشفقة
والألقة . وقد ثبت عن النبي " صلى الله عليه وسلم " برواية ابى
هريرة انه قال : (اذا أحب الله عبدا . ينادى جبريل ، فيقول :
انا احب فلانا فاحبه ، فينادى فى أهل السماء : ان الله يحب فلانا
فاحبوه ، ثم يوضع له المحبة فى الارض) . وفى رواية : ((القبول))
(واذا ابغض عبدا ينادى جبريل ، انا ابغض فلانا فابغضه فينادى
فى اهل السماء : ان الله يبغض فلانا ، فابغضوه ، ثم يوضع لـ
البغض فى الارض) خرجه مسلم فى الصحيح (٥) . وحكى الضحاك

(١) تنوير المقياس / ٢٥٩ ، قال : ((وعدهم عدا)) عالم بعددهم .

(٢) ابن عباس من طريق مجاهد ، ومن طريق على بن ابى طلحة ،

قال : حبا (جامع البيان ١٦ / ١٣٢) .

(٣) جامع البيان (١٦ / ١٣٣) .

(٤) الفراء (٢ / ١٧٤) ، قال : يجعل الله لهم ودا فى صدور المؤمنين .

(٥) الحديث (٢٦٣٧) ، قال رسول الله " صلى الله عليه

وسلم " : (ان الله ، اذا أحب عبدا ، دعا جبريل

فقال : انى " أحب فلانا فاحبه . قال : فيحبه جبريل .

ثم ينادى فى السماء فيقول : ان الله يحب فلانا فاحبوه

فيحبه أهل السماء . قال : ثم يوضع له القبول

فى الارض . واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول : انى

" ابغض فلانا فابغضه . قال : فيبغضه جبريل . ثم

مريم : ٩٦ - ٩٧

(١)
عن ابن عباس ان الآية نزلت في علي بن ابي طالب (رضى الله عنه)
والمراد منه مودة أهل الايمان له . وقد روى عن النبي " طلى
الله عليه وسلم " انه قال لعلي : (لا يحبك الاموءمن تقى ،
ولا يبغضك الا منافق شقى) (٢) خرجه مسلم في الصحيح (٣) .

قوله تعالى : (فانما يسرناه بلسانك) (٤) يعنى : سهلنا
القرآن بلسانك (٤) . وقوله : (لتبشربه المتقين وتندر بسسه
قوما لدا) (٥) اللد : جمع الالد (٥) . والالد : المخاصم
بالباطل (٦) . وقال ابو عبيدة : هو الذى لا ينقاد للحق ولا يقبله (٧)

-
- =
ينادى فى أهل السماء : ان الله يبغض فلانا فابغضوه ، قال :
فببغضونه ، ثم يوضع له البغضاء فى الارض . قلت : وخرج
البخارى (٦ / ٣٠٣ و ٤٦١ / ١٠) الشطر الاول منه .
- (١) النكت والعيون (٥٢٨ / ٢) . قلت : واخرجه الطبرانى وابن
مردويه عن ابن عباس موقوفا (الدر المنثور ٥ / ٥٤٤) .
- (٢) الترمذى (٥ / ٦٣٥) ، قالت : كان رسول الله " طلى الله عليه
وسلم " يقول : لا يحب عليا منافق ، ولا يبغضه مؤمن . قال
الترمذى : وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .
- (٣) قلت : رواية مسلم عن علي (٧٨) ، قال : والذى
خلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامى " طلى الله
عليه وسلم " الى : ان لا يحبنى الا مؤمن ، ولا يبغضنى الا منافق .
- (٤) ابن قتيبة / ٢٧٦ ، قال : اى سهلناه وانزلناه بلغتك .
- (٥) ، (٦) ابن قتيبة / ٢٧٦ ، قال : (اللد) جمع ألد ، وهو :
الخصم الجدل .
- (٧) مجاز القرآن (١٣ / ٢) ، قال : وهو الشديد الخصومة الذى
لا يقبل الحق ويدعى الباطل .

مريم : ٩٧ - ٩٨

وقال الحسن البصرى : (لدا) ((أى : صناعن الحق (١) . وقيل :
الألد - هاهنا - هو الظالم ، قال الشاعر :

أبيت نجباللهموم كأننى أخاصم أقوامادوى جدل لدا (٢)

قوله تعالى : ((وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم
من أحد ((معناه : هل ترى منهم من أحد (٣) . وقولك : ((أو تسمع
لهم ركزا (((٩٨) أى : صوتا (٤) . قال أهل اللغة : (الرکز)
الصوت الخفى (٥) قال الحسن : بادوا جميعا فلم يبق منهم عيــــن
ولا أثر (٦) .

-
- (١) جامع البيان (١٦ / ١٣٤) .
(٢) النكت والعيون (٢ / ٥٣٨) والجامع لاحكام القرآن (١١ / ١٦٢) .
وهو شاهد للفراء وأبى عبيدة وهو ان : (اللد) جمع الألد،
وهو الشديد الخصومة .
(٣) الزجاج (زادالمسيره / ٢٦٧) قال : أى : هل ترى ؟ يقال :
هل احسست صاحبك ؟ أى : هل رأيتَه ؟ .
(٤) ابن عباس من طريق على بن ابى طلحة (جامع البيان ١٦ / ١٣٤) .
(٥) ابو عبيدة (مجاز القرآن ٢ / ١٤) ، قال : الصوت الخفى
والحركة كركز الكتيبة .
(٦) معالم التنزيل (٣ / ٢١٠) .

تفسير

سورة طه

طه : ١٠

تفسير سورة طه

وهي مكية (١). وفي بعض الفرائب من الأخبار برواية أبي هريرة أن النبي " صلى الله عليه وسلم " قال : (ان الله تعالى قرأ سورة طه ويس قبل أن يخلق آدم بألفى عام ، فقالت الملائكة : طوى لامة نزلت عليهم هذا ، وطوى لقلوب حملت هذه ، وطوى لألسن تكلمت بهذا) (٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ((طه)) (١) روى عن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) أن رجلاً قرأ عليه : (طه) بالامالة ، فقال : اقرأ (طه) ، فقال الرجل : أليس معناه : طى الأرض بقدميك ، فقال : هكذا قرأتية رسول الله " صلى الله عليه وسلم " (٣). واختلفت الأقاويل في معنى : (طه) فروى عن ابن عباس أنه قال : هو بالسريانية : يا رجل (٤). ونقل الكلبي أنه :

(١) في قول الجميع (الماوردي : النكت والعيون ٧/٣) ، وباجماعهم (ابن الجوزي : زاد المسير ٢٦٨/٥) .

(٢) سنن الدارمي (٣٢٧/٢) ، قال : (ان الله تبارك وتعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق السماوات والأرض بالف عام ، فلما سمعت الملائكة القرآن ، قالت : طوى لامة ينزل هذا عليها ، وطوى لاجواف تحمل هذا ، وطوى لألسنة تتكلم بهذا) . وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه ابراهيم بن مهاجر بن مسمار ، وضعفه البخاري بهذا الحديث ، ووثقه ابن معين ، قلت : وهو عند الدارمي من طريقه .

(٣) ابن مردويه والحكم وصححه (الدر المنثور ٥٥١/٥) عن زر ، قال : قرأ رجل على ابن مسعود (طه) مفتوحة ، فأخذها عليه عبد الله (طه) مكسورة ، فقال له الرجل : انها بمعنى ضع رجلك ، فقال عبد الله : هكذا قرأها النبي " صلى الله عليه وسلم " ، وهكذا أنزلها جبريل .

(٤) جامع البيان (١٣٦/١٦) ، وفي رواية (جامع البيان ١٣٥/١٦) ، قال : (طه) بالنبطية : يا رجل .

طه : ١

يا انسان بلغة عك (١) . قال الشاعر : (٢)

ان السفاهة طه من خليقتكم لا قدس الله أرواح الملاعيين (٣)

وقال آخر : (٤)

هتفت بطه فى القتال فلم يجب فخفت عليه أن يكون مواليا (٥)

ويقال : ان (طه) اسم للسورة (٦) . وقيل : انه قسم أقسم الله به (٧) . ومن

المعروف أن معناه : طأ الأرض بقدميك (٨) ، وهذا منقول عن ابن عباس أيضا (٩)

وسببه أن النبى " صلى الله عليه وسلم " اجتهد فى العبادة حتى جعل

يزاوح بين الرجلين ، فيقوم على واحد ويرفع واحدا ، فأنزل الله تعالى

(١) النكت والعيون (٧/٣) ، قال : يارجل ، بلغة عك . قال ابن حجر

(فتح البارى ٤٣٢/٨) : جاء عن ابن الكلبي أنه لو قيل لعكس :

يارجل لم يجب حتى يقال له : (طه) .

(٢) يزيد بن مهلهل .

(٣) النكت والعيون (٧/٣) ، والبحر المحيط (٢٢٤/٦) ، والجامع لأحكام

القرآن (١١٦/١١) . وفى البحر المحيط والجامع لأحكام القرآن :

(من خلاثكم) .

(٤) متمم بن نويرة .

(٥) جامع البيان (١٣٧/١٦) ، والبحر المحيط (٢٢٤/٦) ، والجامع لأحكام

القرآن (١٦٥/١١) . وفيها : (ان يكون مواظلا) .

(٦) النكت والعيون (٧/٢) . قلت : أى كعامة فواتح السور : انظر :

البقرة ١/ .

(٧) ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة (جامع البيان ١٣٦/١٦) فى قوله :

(طه) ، قال : قسم أقسم الله به ، وهو اسم من أسماء الله قلت :

هذا أقوى ما صح عن ابن عباس فى عامة الفواتح ، أما ما سبق

ويأتى عنه فان صح ، فهو من توافق معانى اللغات مع اجتماع

الحرفين ، وتعدد القراءات فى ذلك .

(٨) قلت : هذا معروف عن مقاتل بن حيان (الكشف و البيان ١٤/٣ ب) .

(٩) ابن مردويه (الدر المنثور ٥٥٠/٥) .

طه : ١ - ٣

هذه الآية (١) . ونقل بعضهم انه قام بفرد قدم (٢) . ومنهم من قال : ان الطاء من الطهارة ، والهاء من الهداية (٣) . فالطاء اشارة الى طهارة قلبه من غير الله ، والهاء اشارة الى اهتدائه قلبه الى الله .

قوله تعالى : ((ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)) (٢) أى : لتتعب وتنصب (٤) . وروى : أنه لما اجتهد فى العبادة ، قال المشركون : يا محمد ما أنزل القرآن الا لشقاوتك ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٥) . ومعناه : اجتهد ، ولا كل هذا التعب حتى تنسب الى الشقاوة .

قوله تعالى : ((الا تذكرة لمن يخشى)) (٣) معناه : لكن تذكرة (٦) أى : تذكيرا ووعظا لمن يخشى (٧) . والخشية والخوف : بمعنى واحد (٨) . وفرق

(١) البزار بسند حسن (الدر المنثور ٥/٥٤٩) عن علي ، قال : كان النبي " صلى الله عليه وسلم " يراوح بين قدميه ، يقوم على كل رجل ، حتى نزلت : (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) .

(٢) عبيد بن حميد وابن المنذر عن الربيع بن أنس (الدر المنثور ٥/٥٤٩-٥٥٠) ، قال : كان النبي " صلى الله عليه وسلم " ، اذا صلى قام على رجل ورفع الأخرى ، فأنزل الله : (طه) يعنى : طأ الأرض يا محمد ، (ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) .

(٣) سعيد بن جبیر (الكشف والبيان ٣/١٥٠ أ) ، قال : (الطاء) : افتتاح اسمه طاهر وطيب ، و(الهاء) : افتتاح اسمه هادئ . قلت : وقيل غير ذلك مما لا دليل عليه من الأقوال الخاصة . والصحيح : أنها من حروف الهجاء كغيرها من الفواتح . قال الخليل (العين ٣/٣٤٧) : ومن قرأ (طاهها) فهما حرفان من الهجاء . وبه الأزهرى (تهذيب اللفظة ٥/٣٥٢) ، قال : والعمل على أنهما حرفا هجاء مثل : (ألم) . انظر : الرعد ١/١٠ .

(٤) تنوير المقباس ٢٦٠/٢٦٠ ، قال : لتتعب بالقرآن . وبه : الشعلبي (الكشف والبيان ٣/١٦٦ أ) ، قال : لتتعبى وتتعب .

(٥) ابن مردويه (الدر المنثور ٥/٥٤٩) عن ابن عباس ، وأسباب النزول للواحدي ٣١٣ عن مقاتل ، قال : قال ابو جهل والنضر بن الحارث للنبي " صلى الله عليه وسلم " : انك تشقى بترك ديننا ، وذلك لما رأياه من طول عبادته وشدة اجتهاده فأنزل الله تعالى هذه الآية . وبه : الضحاك (٦) ، (٧) الشعلبي (الكشف والبيان ٣/١١٥ أ) ، قال : يعنى : لكن أنزلناه عظة لمن يخشى .

(٨) قال ابن القيم (مدارك السالكين ١/٥٤٩) : و(الوجل) و(الخوف) و(الخشية) و(الرهبة) ألفاظ متقاربة غير مترادفة .

طه : ٣ - ٥

بعضهم بينهما ، فقال : (الخشية) مالا يعرف سببه ، و(الخوف) ما يعرف سببه (١) ، وهو ضعيف . وذكر الازهرى ان تقدير الآية : ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، ما أنزلناه الا تذكرة لمن يخشى . (٢)

قوله تعالى: ((تنزيلا)) أى : منزل تنزيلا من الله (٣) . وقوله: ((ممن خلق الأرض والسماوات العلى)) (٤) والعلی : جمع العلیا . (٤)

قوله تعالى: ((الرحمن على العرش استوى)) (٥) اعلم أن مخارج الاستواء فى اللغة كثيرة ، وقد يكون بمعنى : العلو (٥) ، وقد يكون بمعنى : الاستقرار (٦) ، وقد يكون بمعنى : الاستيلاء على بعد (٧) ، وقد يكون

-
- (١) قال ابن القيم (مدارك السالكين ٥٤٩/١) : وقيل : (الخوف) هرب القلب من طول المكروه عند استشعاره ، و(الخشية) أخص من الخوف فان الخشية للعلماء بالله ، قال الله تعالى : ((انما يخشى الله من عباده العلماء)) ، (فاطر : ٢٨) فهى خوف معروف بمعرفة .
- (٢) معالم التنزيل (٢١١/٣) .
- (٣) قال الزجاج (زاد المسير ٢٧٠/٥) : المعنى : أنزلناه تنزيلا . وقال الشلبى (الكشف والبيان ١٥/٣ أ) (تنزيلا) بدل من قوله : (تذكرة) .
- (٤) الطبرى (جامع البيان ١٣٨/١٦) ، قال : و(العلی) : جمع علیا .
- (٥) مجاهد (البخارى تعليقا ٤٠٢/١٣) ، قال : (استوى) : علا على العرش ، وأبو العالية (البخارى تعليقا ٤٠٢/١٣) قال : (استوى الى السماء) ارتفع . قلت : وهو قول ابن عباس وأكثر مفسرى السلف (الذهبي) : مختصر العلو (٢٨٠) ، وبه : أبو عبيدة . (مجاز القرآن ١٥/٢) ، قال : (الرحمن على العرش استوى) أى : علا ، يقال : استويت فوق الدابة وعلى البعير وعلى الجبل وفوق البيت ، أى : علوت عليه وفوقه . ونقله الطبرى عن الربيع بن أنس واختاره (جامع البيان ٤٢٩/١ - ٤٣٠ شاكرا) . وهو المتعين فى تفسير هذه الآية ، وسيأتى .
- (٦) الكلبى ومقاتل (معالم التنزيل ١٦٥/٢) . قال الذهبى (مختصر العلو : ٢٨٠) : لا يعجبنى قوله : استقرار بل أقول كما قال مالك الامام : الاستواء معلوم .
- (٧) قلت : لا يعرف هذا لغة ، سأل ابن أبى داود ابن الاعرابى : أتعرف فى اللغة استوى بمعنى استولى ؟ فقال : لا أعرفه . قال الالبانى : اسناده حسن (مختصر العلو : ١٩٤ - ١٩٥) ، قال : وأخرجه البيهقى فى الاسماء : ٤١٥ من طريق صالح بن محمد عن ابن الاعرابى نحوه ، واسناده صحيح .

طه : ه

بمعنى : الاقبال^(١) . والمذهب عند أهل السنة أنه : نؤمن به ، ولايكيف .
وقد رووا عن جعفر بن عبد الله ، وبشر الخفاف ، قالوا : كنا عند مالك ،
فأتاه رجل وسأله عن قوله : (الرحمن على العرش استوى) ، كيف استوى ؟
فأطرق مالك مليا ، وعلاه الرضاء ، ثم قال : الكيف غير معقول ، والاستواء
(غير)^(٢) مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعه ، وما أظنك
الا ضالا ، ثم أمر به فأخرج^(٣) . ونقل أهل الحديث عن سفيان الثوري^(٤) ،
والأوزاعي^(٥) ، والليث بن سعد^(٦) ، وسفيان بن عيينة^(٧) ، وعبد الله بن

- (١) الفراء (معاني القرآن ٢٥/١) ، قال : وجه ثالث أن تقول : كسان
مقبلا على فلان ثم استوى على يشاتمنى والى سواء ، على معنى أقبل
الى وعلى : فهذا معنى قوله : (ثم استوى الى السماء) (البقرة : ٢٩)
قال ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٣٧٤/١٧) : ومن قال : الاستواء لله
معان متعددة فقد أجمل كلامه فانهم يقولون : استوى فقط ، ولا يملونه
بحرف ، وهذا له معنى ، ويقولون : استوى على كذا وله معنى ، واستوى
الى كذا ، وله معنى ، واستوى مع كذا وله معنى ، فتشروع معانيه
بحسب ملاته ، وأما استوى على كذا فليس فى القرآن ولغة العرب
المعروفة الا بمعنى واحد . . قال : وهذا المعنى يتضمن شيئين : علوه
على ما استوى عليه ، واعتداله أيضا ، فلا يسمون المائل على الشيء مستويا
عليه .
- (٢) ساقطه من النسختين . وهى مثبته فى معالم التنزيل (١٦٥/٢) ، وهى
الصواب لما سيأتى .
- (٣) الاسماء والصفات للبيهقى (٥١٥ - ٥١٦) عن عبد الله بن وهب وعن يحيى بن
يحيى ، قال : كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل ، فقال : يا أبا عبد الله
(الرحمن على العرش استوى) فكيف استوى ؟ قال فأطرق مالك رأسه حتى
علاه الرضاء (أى العرف) ثم قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير
معقول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك الا مبتدعا ،
فأمر به أن يخرج ، قلت : واسناده صحيح (الذهبي : العلو/ ١٠٣) .
- (٤) العلو/ ١٠٣ . قال : أمرها كما جاءت .
- (٥) العلو/ ١٠٢ . قال : أمرها كما جاءت .
- (٦) العلو/ ١٠٥ ، قال : بلا كيف .
- (٧) العلو/ ١١٦ ، قال : هى كما جاءت تقر بها ، ونحدث بها بلا كيف .

طسه : ٥ - ٦

المبارك (١) ، أنهم قالوا فى الآيات المتشابهة : امروها كما جاءت . وقال بعضهم : تأويله الايمان به (٢) . وأما تأويل الاستواء (بالاستيلاء) (٣) ، فهو تأويل المعتزلة (٤) . وذكر الزجاج والنحاس وجماعة النحاة من أهل السنة أنه لا يسمى الاستواء استيلاء فى اللغة الا اذا غلب غيره عليه ، وهذا لا يجوز على الله تعالى . (٥)

قوله تعالى : ((له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما))
 أى : علم ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما (٦) . وقوله : ((وما تحت
 الثرى)) (٦) فيه أقوال : أحدها : أن الثرى هى الأرض السابعة (٧) ، والآخر :

-
- (١) العلو / ١١١ ، قال : قال أفلح بن محمد : قلت لابن المبارك : انى
 اكره الصفة (أى الخوض فى صفة الرب تبارك وتعالى) ، فقال : وأنا أشد
 الناس كراهة لذلك ، ولكن اذا نطق الكتاب بشيء قلنا به ، واذا
 جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه . قلت : وهذا يفسر قول المصنف عنهم :
 (امروها كما جاءت) .
- (٢) قلت : أى : بلا خوض .
- (٣) فى الاصل (ونسخة الدار) : (بالاستقبال) ، والصواب ما أثبت من معالم
 التنزيل (١٦٥ / ٢) قال ابن حجر (فتح البارى ٤٠٥ / ١٣) : فقالست
 المعتزلة : معناه : الاستيلاء بالقهر والغلبة . قلت : ويؤكد ما
 يأتى .
- (٤) انظر : المقدمة (اتجاهات التفسير فى القرن الخامس الهجرى) .
- (٥) زاد المسير (٢١٣ / ٣) . قال ابن الجوزى ، قالوا : وانما يقال : استولى
 فلان على كذا . اذا كان بعيدا عنه غير متمكن منه ، ثم تمكن منه ،
 والتله عزوجل لم يزل مستوليا على الأشياء . قلت : هذا لو صح ذلك
 لغة ، وقد تقدم قول ابن الاعرابى ، وقد ابطال ابن تيمية هذا القول
 من اثنى عشر وجها (مجموع الفتاوى ١٤٤ / ٥ - ١٤٩) .
- (٦) الماوردى (النكت والعيون ٨ / ٣) ، قال : له علم ما فيهما : قال الطبري :
 (جامع البيان ١٣٨ / ١٦) : لله ما فى السموات ، وما فى الأرض ، وما
 بينهما ، وما تحت الثرى ، ملكا له ، وهو مدبر ذلك كله ، ومصرف جميعه .
- (٧) محمد بن كعب القرظى (جامع البيان ١٣٩ / ١٦) ، قال : الثرى سبع أرضين .

طه : ٦ - ٧

أن الشرى هو التراب المبتل^(١) ، وهذا معروف فى اللفظة^(٢) ، وحكى سعيد بن جبير عن ابن عباس : أن الأرضين على ظهر الحوت ، والحوت على البحر ، والبحر على الصخرة ، والصخرة على قرن ثور ، والثور على الشرى ، وما تحت الشرى لا يعلمه الا الله .^(٣)

قوله تعالى : ((وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى)) (٧) ، معناه : ان جهرت وأسررت فلا يفيب عن علمه^(٤) . واختلف الأقوال فى قوله : (وأخفى) فروى عن ابن عباس أنه قال : (السر) ما تحدث به غيرك ، (أخفى) ما تحدث به نفسك^(٥) . وفى الآية تفدير ، ومعناه : وأخفى منه . أى : من السر . والقول الثانى : ان (السر) ما تحدث به نفسك ، و(أخفى) ما يلقىه الله تعالى فى قلبك من بعد . ولم تحدث به نفسك .^(٦) والقول الثالث : ان (السر) هو العزيمة ، و(أخفى) هو دون العزيمة ، كانه ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه^(٧) . والقول الرابع : (يعلم السر وأخفى) أى : والأخفى^(٨) قال الشاعر :^(٩)

- (١) قتادة (جامع البيان ١٦/١٣٩) ، قال : كل شئىء مبتل .
- (٢) قال الليث (تهذيب اللفظة ١٥/١١٥) : الشرى : كل تراب لا يصير طينا لازبا اذا بل . وقال ابو بكر السجستاني (نزهة القلوب/٢٦٠) (الشرى) أى : التراب الندى ، وهو الذى تحت الظاهر من وجه الأرض تنوير المقباس/ ٢٦٠ من طريق الكلبي ، وحكاة الشعلي (الكشف والبيان ٣/١٥٠ ب) عن ابن عباس بدون بيان الطريق . والظاهر أنه من مدسوسات الكلبي أو محمد بن مروان الراوى عن الكلبي .
- (٣) الطبرى (جامع البيان ١٦/١٣٩) .
- (٤) النكت والعيون (٢/٨) ، والكشف والبيان (٣/١٥٠ ب) ، قال : و(أخفى) : حدثت نفسك نفسك . وبه : الحسن البصرى (الكشف والبيان ٣/١٥٠ ب) ، والغراة (معانى القرآن ٢/١٧٤) .
- (٥) ابن عباس من طريق ابن ابى طلحة وجماعة (جامع البيان ١٦/١٣٩) ، قال : (السر) ما أسر ابن آدم فى نفسه ، و(أخفى) ما أخفى ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعلمه . وفى رواية سعيد بن جبير عنه : (وأخفى) ما قذف الله فى قلبك مما لم تعلمه .
- (٦) الماوردى (النكت والعيون ٣/٩) ، ومعالم التنزيل (٣/٢١٢) .
- (٧) أى : يوضع افعل موضع الفاعل .
- (٨) الوليد بن عبد الملك . يعاتب فيها اخاه سليمان ، وقد بلغه أنه تمنى

طبه : ٧ - ١٠ .

تمنى رجال أن أموت وان أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد (١)
 آى : بالواحد (٢) . والقول الخامس : (يعلم السر وأخفى) آى : أخفى سره
 عن عباده ، وهذا قول ابن زيد (٣) .

قوله تعالى : ((الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنی)) (٨) قيل :
 فيه اضمار ، ومعناه : فادعوا الله بها (٤) . وقال : الحسنی للاسماء هو :
 جمع ، والحسنی : صفة الواحدة ، وذلك لان هذه تتناول الاسماء لانها جمع ،
 كما يتناول الواحدة من الموءنثات ، يقال : هذه أسماء ، فلذلك صح أن
 يقال : حسنی ولم يقل : حسان ، وهكذا قوله : (مآرب أخرى) (٥) ، ولم يقل :
 آخر . (٦)

قوله تعالى : ((وهل أتاك حديث موسى)) (٩) معناه : وقد آتاك
 حديث موسى (٧) . وهو استفهام بمعنى التقدير . (٨)

قوله تعالى : ((اذ رأى نارا)) فى القصة : ان موسى (عليه السلام)
 كان رجلا غيورا ، فكان يصحب الرفقة بالليل ويتنحى عنهم بالنهار لئلا

-
- (١) مروج الذهب (١٧٣/٣) . وجامع البيان (١٤١/١٦) . رويها : مثل طريقه .
 (٢) قلت : لم يحدد المصنف المراد ، واستشهد الطبرى بالبیت
 لقول ابن زيد التالى . :
 (٣) جامع البيان (١٤٠/١٦) ، قال : يعلم اسرار العباد ، وأخفى سره فلا
 يعلم .
 (٤) تنوير المقباس / ٢٦٠ ، قال : فادعوه بها .
 (٥) طبه : ١٨ .
 (٦) الطبرى (١٤١/١٦) .
 (٧) ، (٨) ابن الانبارى (زاد المسير ٢٧١/٥) ، قال : وهذا معروف عند اللغويين
 أن تأتي (هل) معبرة عن قد . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٢١٢/٣) .

طه : ١٠

ترى امرأته ، فأخطأ مرة الطريق لما كان في علم الله تعالى ، فكان ليلاً
مظلماً ، فرأى ناراً من بعيد (١) . وقوله : (فقال لاهله امكثوا) أي: أقيموا (٢)
وقوله : (إني أنست ناراً) أي : بصرت ناراً (٣) . وقوله : (لعلني آتيكم منها
بقبس) القبس : كل ما في رأسه ناراً من شعلة أو فتيلة (٤) . وقوله :
(أو أجد على النار هدى) (١٠) أو أجد عند النار من يهديني ويدلني على
الطريق (٥) . فروى : انه لما توجه الى النار رأى شجرة خضراء أطافت به
النار ، والنار كاضوء ما يكون ، والشجرة كأخضر ما يكون ، فلا ضوء النار
يغير خضرة الشجرة ، ولا خضرة الشجرة يغير ضوء النار (٦) . ويقال : ان الشجرة
كانت شجرة العناب (٧) ، ويقال : شجرة من عوسج (٨) . وقيل : من العليق (٩) .
وفي القصة : ان موسى أخذ شيئاً من الحشيش اليابس ودنا من الشجرة ، فكان
كلما دنا من الشجرة نأت منه النار ، واذا نأى هو دنت النار ، فبقى

-
- (١) معالم التنزيل (٢١٢/٣) . قال الشعلي (الكشف والبيان ١٥٠/٣) : قال
وهب بن منبه : استأذن موسى (عليه السلام) شعيباً في الرجوع الى
والدته ، فأذن له ، فخرج ، فولد له ابن في الطريق في ليلة شاتية
مثلجة وقد حار عن الطريق فقدم موسى النار فلم تور المقدحة شيئاً
فبينما هو في ذلك أبصر ناراً من بعيد على يسار الطريق . وعن
ابن عباس من طريق السدي (جامع البيان ١٤٢/١٦) ، قال : لما قضى موسى
الأجل ، سار بأهله فضل الطريق .
- (٢) الشعلي (الكشف والبيان ١٦٠/٣) . وفيه : الماوردى (النكت والعيون
٩/٣) ، قال : والفرق بين المكث والاقامة ان الاقامة تدوم ، والمكث
لا يدوم .
- (٣) الشعلي (الكشف والبيان ١٦٠/٣) ، قال : ابصرت . وقال الفراء (معاني
القرآن ١٧٤/٢) : وجدت . وفيه : الطبري (جامع البيان ١٤٢/١٦) .
- (٤) الزجاج (زاد المسير ٢٧٢/٥) ، قال : هو ما أخذته من النار في رأس عود
أو في رأس فتيلة .
- (٥) ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة ، قال : من يبدل على الطريق . وفيه :
مجاهد وقتادة ووهب بن منبه (جامع البيان ١٤٢/١٦ - ١٤٣) .
- (٦) عرائس المجالس ١٧٨ ، الزهد لاحمد (١٢٠/١) عن وهب بن منبه .
- (٧) ، (٨) عرائس المجالس ، قال : فقيل : العوسجة ، وقيل : العناب .
- (٩) وهب بن منبه (جامع البيان ١٤٢/١٦) .

طه : ١٠ - ١٢

واقفا متحيرا فنودي : يا موسى . (١)

قوله تعالى : ((فلما آتاها نودي ياموسى)) (١١) قد بينا .

قوله تعالى : ((انى انا ربك)) روى : أن موسى لما سمع قوله :

(يا موسى) ، قال : من الذى يكلمنى ؟ . قال : (انى انا ربك) (٢) . فان قيل : بم عرف كلام الله (عز و علا) . قلنا : سمع كلاما لا يشبه كلام المخلوقين . وروى : أنه سمع من جميع جوانبه (٣) . وقوله : (فاخلع نعليك) اختلف القول انه لم امره بخلع نعليه ؟ . وروى عن على (رضى الله عنه) انه قال : كانتا من جلد حمار ميت (٤) ، وهذا قول كعب (٥) . والقول الثانى : انه أمره بخلع نعليه ليباشر الوادى بقدميه ، وهذا قول مجاهد (٦) . وقد جرت

- (١) وهب بن منبه (الزهد لأحمد ١/١٢٠) قال: أهوى اليها بضغت فى يده وهو يريد أن يقتبس من لبها ، فلما فعل ذلك موسى مالت نحوه كأنها تريد ، فاستأخر عنها وهاب . ثم عاد فطاف بها فلم تنزل تطمعه . ويطمع فيها . ولم يكن شىء بأوشك من خمودها فاشتد عند ذلك عجبه . فلما بلغ موسى الكرب ، واشتد عليه الهول ، وكاد أن يخالط فى عقله من شدة الخوف لما يسمع ويرى ، نودي من الشجرة فقيل : ياموسى .
- (٢) قال وهب بن منبه (الزهد لأحمد ١/١٢١) : فلما بلغ موسى الكرب ، واشتد عليه الهول وكاد أن يخالط فى عقله من شدة الخوف لما يسمع ويرى ، نودي من الشجرة فقيل : ياموسى ، فأجابسرها : وما يدرى من دعاه - وما كان سرعة اجابته الا استغناسا بالأنس - فقال : لبيك مرارا . انى أسمع صوتك ، وأوجس وجسك ولا أرى مكانك ، فأين أنت ؟ فقال : انا فوقك ومعك وأمامك وأقرب اليك منك ، فلما سمع هذا موسى علم أنه لا ينبغي ذلك الا لربه جل وعز فأيقن به .
- (٣) عرائس المجالس ١٨١/١ ، قال : وقيل لموسى (عليه السلام) : بم عرفت أن الله تعالى هو الذى كلمك ؟ فقال : لان كلام المخلوق انما يسمع من جهة واحدة بحاسة واحدة وهى السمع ، وانما كنت أسمع كلام الله تعالى من جميع الجهات بجوارحى كلها ، فعرفت أنه كلام الله تعالى .
- (٤) ، (٥) جامع البيان (١٦/١٤٣ - ١٤٤) .
- (٦) جامع البيان (١٦/١٤٤) ، قال ابن جريج : وقيل لمجاهد : زعموا أن نعليه كانتا من جلد حمار أو ميتة ، قال : لا ، ولكنه أمر أن يباشر بقدميه بركة الأرض ، وبه : الحسن وابن جريج الطبرى (جامع البيان =

طه : ١٢ - ١٣

عادة المسلمين أنهم يخلعون نعالمهم إذا بلغوا المسجد الحرام للحج
ويطوفون حفاة (١) . وقوله : (انك بالواد المقدس) أى : المطهر (٢) ، قال
الشاعر :

وأنت وصول للأقارب مدرة برى من الآفات انى مقدس (٣)

أى : مطهر . وقيل : معنى (المقدس) أى المبارك فيه (٤) . وقوله : (طوى)
(١٢) عامة المفسرين أنه اسم الوادى (٥) . وقيل : (طوى) أى (٦) : قدس مرتين .

قوله تعالى : ((وأنا اخترتك) أى : اصطفيتك (٧) . وقوله (فاستمع
لما يوحى) (١٣) أى : لما يوحى اليك . (٨)

١٤٤/١٦ ، قال : وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب ، لأنه
لا دلالة فى ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل أنهما من
جلد حمار ولا لنجاستهما ، ولا خبر بذلك عن يلزم بقوله الحجة ،
وان فى قوله : (انك بالواد المقدس) بعقبه دليلا واضحا على أنه
انما أمره بخلعهما لما ذكرناه .

(١) الجامع لاحكام القرآن (١٧٣/١١) ، قال : وقيل : أمر بخلع النعلين
للخشوع والتواضع عند مناجاة الله تعالى ، وكذلك فعل السلف حين
طافوا بالبيت .

(٢) تنوير المقياس / ٢٦٠ . وبه : الطبرى (جامع البيان ١٤٥/١٦) والزجاج
(زاد المسير ٣٢٣/٢) .

(٣) النكت والعيون (١٠/٣) .

(٤) ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة ، وابن زيد (جامع البيان ١٤٥/١٦)

(٥) ابن عباس من طريق على بن أبى طلحة . وبه مجاهد وابن زيد (جامع
البيان ١٤٦/١٦) .

(٦) الحسن البصرى (جامع البيان ١٤٦/١٦) ، قال : كان قد قدس مرتين .
قلت : ولا تعارض بين القولين : قال قتادة (جامع البيان ١٤٥/١٦)

كنا نحدث انه واد قدس مرتين ، وأن اسمه طوى .

(٧) الشعلى (الكشف والبيان ١٦/٣ ب) .

(٨) البغوى (معالم التنزيل ٢١٢/٣) .

طه: ١٤ - ١٥

قوله تعالى: ((اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى)) أى :
لا أحد يستحق العبادة سوى (١). وقوله : (وأقم الصلاة لذكرك) (١٤) فيه
أقوال: أحدها : لتذكرنى فيها (٢). والآخر : بذكرى (٣) ، وهو قوله :
الله أكبر (٤). والثالث : (أقم الصلاة لذكرك) أى : صل اذا ذكرى
الصلاة ، وهذا قول معروف : روى حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس أن النبى
" صلى الله عليه وسلم " ، قال : (من نسى صلاة فليصلها اذا ذكرها ، فان
ذلك وقتها) وقرأ قوله تعالى : ((وأقم الصلاة لذكرك)) . قال الشيخ الامام :
اخبرنا بهذا الحديث أبو الحسين بن النقوم ، قال : اخبرنا أبو القسم
ابن حنانه ، قال : حدثنا ابن بنت منيع ، قال : حدثنا هدية عن حماد
ابن سلمة : الحديث (٥) . خرجه مسلم فى الصحيح عن هدية . (٦)

قوله تعالى : ((ان الساعة آتية أكاد أخفيها)) فى الآية
أقوال ، وهى مشكلة . روى عن عبدالله بن مسعود (٧) وابى بن كعب (٨) أنهما

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ١٦/١٤٧) قال : فإنه لا معبود تجوز أو تصلح
له العبادة سوى .
- (٢) مجاهد (جامع البيان ١٦/١٤٧ - ١٤٨) .
- (٣) فى الاصل : تذكرنى ، والصواب ما أثبت ، وسيبأتى .
- (٤) الماوردى (النكت والعيون ٣/١٠) ، قال : وأقم الصلاة بذكرى ، لأنه
لا يدخل فى الصلاة الا بذكره .
- (٥) انظر : مقدمة الرسالة (أسانيد المصنف الخاصة) .
- (٦) مسلم (٦٨٤) عن هدا بن خالد ، حدثنا همام ، حدثنا قتادة عن أنس بن
مالك ، ان رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ، قال : (من نسى صلاة
فليصلها اذا ذكرها ، لا كفارة لها الا ذلك) قال قتادة : وأقم
الصلاة لذكرك . قلت : وهو كذلك عند البخارى (٢/٧٠) ، وليس فى أى
من الروايات عند مسلم : (فان ذلك وقتها) ، وانما هى مشتقة من
حديث ابى هريرة (سنن الدارقطنى ١/٤٢٣) ، قال : (من نسى صلاة فوقتها
اذا ذكرها) وفيه حفص بن أبى القطان ، قال ابوالطيب محمد أبى
ضعفه البخارى والنسائى .
- (٧) البحر المحيط ٦/٢٣٣ ، قال : وفى مصحف عبد الله : (أكاد أخفيها من نفسى
فكيف يعلمها مظلوق ؟) .
- (٨) معانى القرآن للفراء (٢/١٧٦) ، قال : وفى قراءة أبى (ان الساعة آتية أكاد
أخفيها من نفسى فكيف أظهركم عليها) . وبه : مختصر فى شواذ القرآن ٨٧ .

قرء: (أكاد أخفيها من نفس) ، وبعضهم نقل : (فكيف أظهرها لكم) .
 فهذا هو أحد الأقوال في معنى الآية (١) . فان قال قائل: كيف يستقيم قوله:
 (أكاد أخفيها من نفس) . قلنا: هذا على عادة العرب . والعرب اذا بالفت
 في الأخبار عن أخفاء الشيء قالت : كتمته حتى كتمته عن نفسي (٢) . والقول
 الثاني : ان قوله : (أكاد) . أى : أريد . ومعناه : أن الساعة آتية أريد
 أخفيها ، وهذا قول الأخفش (٣) . والقول الثالث : ان قوله : (أكاد) . صلة ،
 ومعناه : ان الساعة آتية أخفيها (٤) . والقول الرابع : ان الساعة آتية
 أكاد . ومعنى : (أكاد) . تقريب الورد والاتيان (٥) كما قال ضابىء البرجمى : (٦)
 هممت ولم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكى طلائه (٧)

فقوله : (كدت) لتقريب الفعل ، ثم استأنف . وقوله : (لتجزى كل نفس بما
 تسعى) (١٥) أى : تتأتيكم بغنة لتجزى كل نفس بما عملت من خير وشر ،

-
- (١) قلت: وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة ، وغيرهم ، وبه : الطبرى
 (جامع البيان ١٦/١٤٩) .
- (٢) المبرد (زادالمسير ٥/٢٧٦) وقال: وهذا على عادة العرب ، فانهم
 يقولون اذا بالغوا فى كتمان الشيء: كتمته حتى من نفسى، أى :
 لم أطلع عليه أحدا .
- (٣) البحرالمحيط (٦/٢٣٢) ، قال: وقاله الاخفش وابن الأنبارى وأبو مسلم
 والاخفش هو: الأوسط، سعيد بن مسعدة ، احفظ من أخذ عن سيويه ، كان
 معتزليا ، حدث عن الكلبي والنخعي ، له معانى القرآن ، قيل: مات
 سنة خمس عشرة (بغية الوعاة ١/٥٩٠ - ٥٩١) .
- (٤) البحرالمحيط (٦/٢٣٣) ، قال : وقالت فرقة معناه : (أكاد) رائدة
 لا دخول لها فى المعنى ، بل الاخبار أن الساعة آتية وان الله يخفى
 وقت اثباتها ، وروى هذا المعنى عن ابن جبير ، قال : ولا حجة فى شىء
 من هذا .
- (٥) النحاس (اعراب القرآن ٣/٣٥) ، قال: ويكون التقدير أن الساعة آتية
 أكاد أتى بها . ودل: آتية على أتى بها ، ثم قال جل وعز: (أخفيها)
 على الابتداء .
- (٦) ضابىء بن الحارث البرجمى ، كان فحاشا فحبسه عثمان (رضى الله عنه) فشد
 سكيناً فى ساقه ليقتله ، فعشر عليه وضرب وسجن حتى مات فيه وفى الاصل:
 (صافى الرحمن) .
- (٧) النكت والعيون (٣/١١) ، وزادالمسير (٥/٢٧٦) ، وجامع البيان (١٦/١٥٢) وفيه:
 (تبكى أقاربه) .

طه : ١٥ - ١٧

وهذا اختيار ابن الأنباري^(١) . والقول الخامس : (أكاد أخفيها) أي : أظهرها^(٢) وقريء : (أخفيها) بفتح الالف^(٣) . ومعنى الاظهار فى هذه القراءة اظهر فى اللغة^(٤) . قال الشاعر :^(٥)

بأن تدفنوا الداء لا نخفيه وان تأذنا الحرب لا نقمعد^(٦)
ومعنى : (لا نخفه) لم نظهره .

قوله تعالى : ((فلا يصدك عنها)) أي : فلا يمنعك عن التمديدق بها^(٧) . وقوله : (من لا يؤمن بها) أي : من لا يصدق بها . وقولـــــــــــــــــه :
(واتبع هواه فتردى) (١٦) أي : تهلك .^(٨)

قوله تعالى : ((وما تلك بيمينك يا موسى)) (١٧) هذا سؤال تقرير ، وليس سؤال استفهام^(٩) . والحكمة فيه : تشبيته وتوفيقه ، على أنها

-
- (١) زاد المسير (٢٧٦/٥) ، قال : ذكرهما ابن الأنباري .
(٢) الزجاج (زاد المسير ٢٧٦/٥) ، ومعناه : أكاد أظهرها .
(٣) جامع البيان (١٥٠/١٦) عن سعيد بن جبير والبحر المحيط (٢٣٢/٦) عن الحسن ومجاهد وحמיד ، قال : ورويت عن ابن كثير وعاصم بمعنى : أظهرها ، أي : أنها من صفة وقوعها وتيقن كونها ، تكاد تظهر ولكن تأخرت الى الاجل المعلوم .
(٤) الزجاج (زاد المسير ٢٧٧/٥) ، قال : وهذه القراءة أبين فى المعنى ، لأن معنى : (أكاد أظهرها) : قد أخفيها وكدت أظهرها .
(٥) أمرى القيس .
(٦) ديوانه / ١٨٦ رديوانه فى الستة : ١٣١ ، ومجان القرآن (١٧/٢) ، والنكت والعيون (١١/٣) . فى الأصل : برأه تأذنا .
(٧) الشعلى (الكشف والبيان ١٦/٣ ب) ، قال : يصرفك عنها .
(٨) تنوير المقياس / ٢٦٠ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٥٣/١٦) .
(٩) البيهقى (معالم التنزيل ٢١٤/٣) ، وهو قول الماوردى (النكت والعيون ١٢/٣) ، واصله عند الزجاج (زاد المسير ٢٧٨/٥) ، والطبرى (جامع البيان ١٥٤/١٦) .

عما حتى اذا قلبها الله حية يعلم أنها معجز عظيم . وهذا قول على عادة العرب أيضا ، يقول الرجل لغيره : هل يعرف هذا ؟ . وهو لا يشك أنه يعرفه ، ويريد أن ينضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه .

قوله تعالى : ((قال هي عصا أتوكؤ عليها)) أى : أعتدعليها (١) وقوله : (وأهش بها على غنمى) أى : أخبط بها على غنمى (٢) . وقرأ عكرمة : (وأهش بها) بالسین غير المفجمة (٣) . والفرق بين الهش والهس ، ان الهش هو خبط الشجر والقاء الورق عنه ، والهس : زجر الغنم (٤) . وقوله : (ولى فيها مأرب أخرى) (١٨) أى : حاجات آخر (٥) . ومن تلك الحاجات ، قال أهل المعانى : كان يقتل بها الحيات ، ويحارب بها السباع ، ويحمل بها الزاد والنفقة ، ويصل الحبل اذا استقى من البئر ، ويستظل بها اذا قعد (٦) . وعن الضحاك : كانت تضيء له بالليل بمنزلة السراج (٧) . وقال وهب : كانت العما

-
- (١) تنوير المقياس ٢٦١/ ، وبه : الشعلى (الكشف والبيان ١٦/٣ ب) .
(٢) قتادة (جامع البيان ١٥٤/١٦) ، وبه : الشعلى (الكشف والبيان ١٦/٣ ب)
(٣) بضم الهاء والسين : النكت والعيون (١٢/٣) عن عكرمة ، والبحر المحيط ، (٢٣٤/٦) عن الحسن وعكرمة .
(٤) الماوردى (النكت والعيون ١٢/٣) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ٢١٤/٣) ، قال ابوحيان (البحر المحيط ٢٣٤/٦) : و (الهس) : السوق .
(٥) ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم ، واللفظ لمجاهد (جامع البيان ١٥٥/١٦) .
(٦) البغوى (معالم التنزيل ٢١٤/٣) . وهو اختيار من عدة روايات أهمها رواية الشعلى (عرائس المجالس ١٧٦/ - ١٧٧) عن أهل العلم بأخبار الماضين .
(٧) ابن أبى حاتم (الدر المنثور ٥٦٥) عن قتادة ، قال : كانت تضيء له بالليل ، قلت : والظاهر ان هذا من الاسرائيليات ، قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٢٧٣/٥) : وقد تكلف بعضهم لذكر شىء من تلك المآرب التى أبهمت ، فقليل : كانت تضيء بالليل ، وتحرس له الغنم اذا نام ، ويفرسها فتصير شجرة تظله ، وغير ذلك من الامور الخارقة للعادة ، والظاهر انها لم تكن كذلك ، ولو كانت كذلك لما استنكر موسى صيرورتها شعبانا ، فما كان يفر منها هاربا ، ولكن كل ذلك من الاخبار الاسرائيلية .

طه: ١٨ - ٢٠.

من آس الجنة ، وطولها اثنا عشر ذراعا ولها شعبتان وعليها محجن (١) . وعن سعيد بن جبير ، قال : كان اسم العصا : ماسا (٢) . وانشدوا في الهش :

أهش بالعصا على أغنامي من ناعم الأراك والبشام (٣)

قوله تعالى : ((قال القها يا موسى)) (١٩) أي : انبذها . (٤)

قوله تعالى : ((فألقاها)) أي : نبذها . وقوله : ((فإذا هي حية تسعى)) (٢٠) أي : يجيء وتذهب (٥) . وذكر محمد بن اسحاق : ان موسى عليه السلام نظر ، فإذا العصا صارت حية من أعظم ما يكون من الحيات ، وصارت شعبتها شديقين ، والمجن صار عرفا يهتز كالنياذك ، وعيناها تتقصدان كالنار ، وهي تمر بالحجر كالجمل المبارك فتبتلعه ، ولها أنياب تقصف الشجر ، فرأى موسى أمرا عظيما ، فهرب ثم تذكر أمر ربه ، فوقف مستحيما . (٦)

قوله تعالى : ((قال خذها ولا تخف)) لما هرب موسى ، قال الله

تعالى له : ((اقبل ولا تخف)) فلما أقبل ، قال : خذها . وفي القصة : انه كان على موسى مدرعة من صوف قد خللها بعيديان فلما قال الله له :

(١) عرائس المجالس/١٧٦، قال الشعلبي: وقال أكثر العلماء: كانت عصا موسى

من آس الجنة، وكان طولها عشرة أذرع على طول موسى . . . وقال: كان لعصى موسى شعبتان ومجن في أسفل الشعبتين وسان حديد في أسفلها .

(٢) عرائس المجالس: ١٧٦ .

(٣) النكت والعيون (١٢/٣) وجامع البيان (١٥٤/١٦) .

والأراك والبشام: نوعان من الشجر ترعاه الغنم ومن الأول تتخذ المساويك .

(٤) البيهقي (معالم التنزيل ٢١٥/٣) .

(٥) قال الشعلبي (الكشف والبيان ١٧/٣ أ) : ((فإذا هي حية تسعى)) بمعنى: مسرعة على بطنها .

(٦) قال وهب بن منبه من طريق ابن اسحاق (جامع البيان ١٥٦/١٦): ((فإذا هي حية تسعى)) تهتز ، لها أنياب وهيئة كما شاء الله أن تكون ، فرأى أمرا فظيما . وعن ابن عباس من طريق سماك بن حرب (جامع البيان ١٥٦/١٦) ، قال: فمرت بشجرة فأكلتها ، ومرت بصخرة فابتلعتها وعن الشعلبي (عرائس المجالس/ ١٧٩) ، قال: قد سارت شعبتها فمها ، ومجنها عرفا لها في ظهرها .

طه: ٢١ - ٢٢

خذاها ، لف طرفكم المدرعة على يده ، فأمره الله أن يكشف يده ، ووضعها في شدة الحياة ، فاذا هي عما كما كانت ، واذا يده في شعبتها (١) . وذكر بعضهم أنه لما لفكم المدرعة على يده ، قال له ملك : أرايت لو أذن الله لما تحذره اكانت تغني عنك مدرعتك ؟ . فقال : انا ضعيف خلقت من ضعف (٢) . وقوله : ((سعيدها سيرتها الأولى)) (٢١) الى هيئتها الأولى (٣) . وانما انتصب لان معناه : الى هيئتها الأولى ، فحذف (الى) فانصب (٤) .

قوله تعالى : ((واضمم يدك الى جناحك)) فيه قولان : احدهما : الى جنبك (٥) . والآخر : الى عضدك (٦) . والجناح : هو العضد الى اصل الابط (٧) . قال الشاعر :

مفضت لهم منى جناح مودة على كف عطفاه أصل مرمب

وقوله : ((تخرج بيضاء من غير سوء)) أى : نيرة مشرقة من غير مكروه (٨) . وعيب السوء - ها هنا - بمعنى : البرص (٩) . وقال قتادة : كانت اليد لها نور ساطع كضوء الشمس والقمر ، تضيء بالليل والنهار (١٠) .

-
- (١) البغوي (معالم التنزيل ٢١٥/٣) وهو معنى قول الثعلبي (عرائس المجالس / ١٧٩) .
- (٢) معالم التنزيل (٢١٥/٣) .
- (٣) ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم ، واللفظ لقتادة (جامع البيان ١٥٧/١٦) .
- (٤) الزجاج (زاد المسير ٢٨٠/٥) ، وقال : ((سيرتها)) منصوبة على اسقسط الخافض وافضاء الفعل اليها ، والمعنى : سعيدها الى سيرتها .
- (٥) ابو عبيدة (مجاز القرآن ١٨/٢) ، قال : ((واضمم يدك الى جناحك)) : الى ناحية جنبك ، ((الجناحان)) : هما الناحيتان .
- (٦) مجاهد (جامع البيان ١٥٧/١٦) ، قال : ((الى جناحك)) كفه تحت عضده .
- (٧) الفراء (معاني القرآن ١٧٨/٢) ، قال : ((الجناح في هذا الوضع من أسفل العضد الى الابط)) .
- (٨) البغوي (معالم التنزيل ٢١٥/٣) ، قال : نيرة مشرقة . واصلة في تدوير المقياس / ٢٦١ ، قال : ولها شعاع .
- (٩) ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم (جامع البيان ١٥٨/١٦) .
- (١٠) عرائس المجالس / ١٨٤ ، قال : ولها نور ساطع في السماء تكل عنه الابصار قد أضاء ما حولها .

طه: ٢٢ - ٢٥

وقوله : ((آية أخرى)) (٢٢) أى دلالة أخرى . (١)

قوله تعالى : ((لنريك من آياتنا الكبرى)) (٢٣) أى: الكبيرة (٢) .
قال ابن عباس: أكبر الآيتين : يده، فكان اذا أخرجها من تحت عضده
وأولها لها شعاعا وضياء تحار العين فيها ، فاذا ردها الى ابطنه، وأخرجها
عادت الى ما كانت . (٣)

قوله تعالى : ((اذهب الى فرعون انه طغى)) (٢٤) أى: جاوز الحد
فى العصيان والتمرد (٤) . ويقال : كان اسمه: وليد بن مصعب (٥) . وكان
أعدى الفراعنة الذين كانوا بمصر . (٦)

قوله تعالى : ((قال رب اشرح لى صدرى)) (٢٥) أى : وسعه للحق (٧) .
وكان موسى يخاف من فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنده، فضاق
قلبه لما بعث الى فرعون من الخوف ، فسأل الله تعالى ان يوسع قلبه
للحق ، فيعلم انه لا يقدر أحد ان يعمل به شيئا الا باذن الله أو يناله
بمكرهه الا بمشيئته . (٨)

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ١٥٨/١٦) ، قال : يقول: وهذه علامة أخرى ودلالة
أخرى غير الآية التى أريناك قبلها .
- (٢) ابو عبيدة (مجاز القرآن ١٨/٢) ، قال: ومجاز الكبرى: الكبيرة من
آياتنا .
- (٣) عرائس المجالس / ١٨٤ ، قال: ولها نور ساطع فى السماء تكل عنه
الابصار ، قد اضاها حولها .
- (٤) الطبرى (جامع البيان ١٥٨/١٦) ، قال : يقول: انه تجاوز قدره ، وتمرد
على ربه .
- (٥) زادالمسير (٧٧/١ - ٧٨) ، قال ابن الجوزى: قاله الاكثرون . قلت: وفى
زاد المسير: الوليد (بالالف واللام) .
- (٦) عرائس المجالس / ١٦٧ .
- (٧) الشعلبي (الكشف والبيان ١٧/٣ ب) ، قال: وسع ولىن لى قلبى بالايمان
والنبوة .
- (٨) البغوى (معالم التنزيل ٢١٦/٣) .

طسه : ٢٦ - ٢٩

قوله تعالى : ((ويسر لى أمرى)) (٢٦) آى : سهل على الأمر الذى بعثتنى له . (١)

قوله تعالى : ((واحلل عقدة من لسانى)) (٢٧) قال أهل التفسير : كانت على لسان موسى عقدة . من أخذه الجمر ، ووضعها اياه فى فمه . وسببه : ان امرأة فرعون جاءت بموسى الى فرعون ، فوضعتة فى حجره ، فأخذ بلحيفة فرعون (٢) . وفى رواية : لطم وجه فرعون لظمة (٣) . فغضب فرعون ، وقال : هذا هو عدوى وأراد أن يقتله ، فقالت امرأة فرعون : انه صبى لا يعقل ولا يميز ، وهو لا يميز بين الجوهى والجمر ، فدعى له بطبق من جمر ، وطبق من جوهى ، فأخذ الجمر ووضعها فى فيه ، فاحترق لسانه ، وصارت عليه عقدة . (٤) . وذكر بعضهم انه أراد أن يأخذ الجوهى فصرف جبريل يده اليسى الجمر . (٥)

قوله تعالى : ((يفقهوا قولى)) (٢٨) آى : يفهموا قولى . (٦)

قوله تعالى : ((واجعل لى وزيراً من أهلى)) (٢٩) الوزير ممن يوءازرك على الشئى . آى : يعينك ويتحمل عنك بعض شقله (٧) . ووزير الأمير : من يتحمل عنه بعض ما عليه . (٨)

-
- (١) ابن الجوزى (زاد المسير ٢٨١/٥) ، وهو قول الطبرى (جامع البيان ١٥٩/١٦) .
 (٢) مجاهد . وسعيد بن جبیر والسدى وابن أبى نجیح (جامع البيان ١٥٩/١٦) .
 (٣) عرائس المجالس : ١٧١٠ .
 (٤) مجاهد وسعيد بن جبیر والسدى وابن أبى نجیح (جامع البيان ١٥٩/١٦) .
 (٥) عرائس المجالس : ١٧١٠ .
 (٦) الثعلبى (الكشف والبيان ١٧/٢ ب) ، قال : كى يفهموا كلامى .
 (٧) البغوى (معالم التنزيل ٢١٦/٢) ، قال : و (الوزير) : من يوءازرك ، ويعينك ويتحمل عنك بعض شقل عملك .
 (٨) ابن قتبية (تفسير غريب القرآن / ٢٧٨) ، قال : وأصل الوزارة من الوزر ، وهو الحمل - كأن الوزير يحمل عن السلطان الشقل .

طه : ٣٠ - ٣٥

قوله تعالى : (هارون أخى) (٣٠) كان هارون أكبر منه بأربعين سنين ، فكان أفصح منه لسانا ، وأجمل منه وجها ، وأوسم ، وأبيض ، وكان موسى آدم . اقنى جعدا . (١)

قوله تعالى : (اشدد به أزرى) (٣١) أى : قو به ظهري (٢) . ويقال : انه لم يكن أحد على أخيه أسعد ، ولا فيه أنفع من موسى لهارون . (٣)

قوله تعالى : (واشرکه فى أمرى) (٣٢) أى : فى النبوة وأداء الرسالة . (٤)

قوله تعالى : (كى نسيحك كثيرا) (٣٣) أى : نمل لك كثيرا . (٥)

قوله تعالى : (ونذكرك كثيرا) (٣٤) نتعاون على ذكرك . (٦)

قوله تعالى : (انك كنت بنا بصيرا) (٣٥) أى : خبيرا عليما . (٧)

- (١) البغوى (معالم التنزيل ٢/٢١٦) ، قلت : فى رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس (أبو يعلى : مجمع الزوائد ١/٥٧) ، قال : حملت أم موسى بهارون فى العام الذى لا يذبح فيه القلمان فولدت علانية آمنة ، فلما كان من قابل حملت بموسى . قلت : وهذه الرواية أضح ماورد فى قصة موسى .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ١٦/١٦٠) ، وهو معنى قول ابن زيد ، قال : اشدد به أمرى ، وقونى به ، فان لى به قوة .
- (٣) ابن أبى حاتم (الدر المنثور ٥٦٧) عن عروة أن عائشة سمعت رجلا يقول : انى لأدرى أى أخ فى الدنيا كان أنفع لأخيه : موسى حين سأل لأخيه النبوة ، فقالت : صدق والله .
- (٤) الطبرى (جامع البيان ١٦/١٦٠) .
- (٥) ثنوير المقياس/٢٦١ ، وبه : الشعلبى (الكشف والبيان ٢/١٧) قال الطبرى (جامع البيان ١٦/١٦٠) : كى نعظمك بالتسيح لك كثيرا .
- (٦) قال الطبرى (جامع البيان ١٦/١٦٠) : (ونذكرك كثيرا) فنحمدك .
- (٧) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢١٧) ، وهو فى تنوير المقياس/٢٦١ ، قال : عالما ، قال ابن الجوزى (زاد المسير ٥/٢٨٢) : أى : عالما إذ خصصتنا بهذه النجم . قال الطبرى (جامع البيان ١٦/١٦٠) : يقول : انك كنت ذا بصر بنا لا يخفى عليك من أفعالنا شء .

طه: ٣٦ - ٣٩

قوله تعالى: ((قال قد أوتيت سوءك يا موسى)) (٣٦) أي: أعطيت جميع ما سألت (١).

قوله تعالى: ((ولقد مننا عليك مرة أخرى)) (٣٧) أي: أنعمنا عليك مرة أخرى سوى هذه الكرة. (٢)

قوله تعالى: ((إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى)) (٣٨) ذكر نعمه، وعددها عليه ليصرفها ويزيد في شكره. وقوله: ((إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى)) أي: الهمنا أمك (٣). وقوله: (ما يوحى) أي: ما يلهم. (٤)

قوله تعالى: ((أن أقدفيه)) أي: الهمناها أن أقدفيه (٥). وقوله: (في التابوت) هو شيء معروف يتخذ من الخشب. وقوله: (فاقدفيه في اليم) اليم: هو البحر (٦). ويقال: إن اليم - هاهنا - هو النيل (٧)، والعرب تسمى الماء الكثير بحرا (٨). روى أن المسلمين لما وصلوا إلى دجلة يسوم

-
- (١) تنوير المقياس/ ٢٦١ • وبه الطبرى (جامع البيان ١٦١/١٦)
- (٢) البغوى (معالم التنزيل ٢١٧/٣)، وابن الجوزى (زاد المسير ٢٨٣/٥)، قال الطبرى (جامع البيان ١٦١/١٦): ولقد تطولنا عليك يا موسى قبل هذه المرة مرة أخرى •
- (٣) تنوير المقياس/ ١٦١ • وبه: الشعلبى (الكشف والبيان ١٧/٢ ب) • قال: ووحى الهمام مثل: ووحى النمل •
- (٤) تنوير المقياس/ ٢٦٠ • وبه: البغوى (معالم التنزيل ٢١٧/٣) • قال ابن الانبارى (زاد المسير ٢٨٣/٥): أوحينا إليها الشيء الذى يجوز أن يوحى إليها، إذ ليس كل الامور يصلح وحيها إليها، لأنها ليست بنبي وذلك أنها ألهمت •
- (٥) معالم التنزيل (٢١٧/٣) •
- (٦) تنوير المقياس/ ٢٦١ •
- (٧) الطبرى (جامع البيان ١٦١/١٦) • وبه: الشعلبى (الكشف والبيان ١٧/٢ ب)
- (٨) قال الازهرى (تهذيب اللغة ٣٩/٥): كل نهر لا ينقطع ماؤه: مثل دجلة والنيل وما أشبههما من الانهار العذبة الكبار فى بحار: قال السدى (جامع البيان ١٦١/١٦): (فاقدفيه في اليم) وهو البحر، وهو النيل •

طه : ٣٩

فتحوا المداخن ، فقالوا : كيف نفعل ، وهذا البحر بيننا وبينهم ، ثم انهم ارتطموا دجلة بخيولهم ، وخاضوا ، القصة الى آخرها ^(١) . وقوله : (فليلقه اليم بالساحل) فى القصة ، ان الماء القاه الى مشرعة دار فرعون ^(٢) وروى : انها القته فى النيل ، والقاه النيل فى البحر ، ثم ان البحر القاه بالساحل ^(٣) . وقوله : (ياخذہ عدو لى وعدو له) أى : فرعون ، عدو لى ولموسى . وقوله ^(٤) : (والقيت عليك محبة منى) . قال عكرمة : لم يره أحد الا أحبه ^(٥) . وقال قتادة : ملاح فى عينيه تأخذ بالقلوب ^(٦) . وقوله : (ولتضع على عينى) (٣٩) أى : تبرى وتغذى على نظر منى ^(٧) ، وهو مثل قوله تعالى : ((واضع الفلك باعيننا)) ^(٨) . فان قيل : ما من أحد فى العالم الا وهو تبرى وتغذى بمرأى من الله ونظر منه ، فأى معنى لتخصيص موسى ؟ والجواب : ان الله تعالى فعل فى اللطف فى تربية موسى ما لم يفعل فى تربية غيره ، فالتخصيص اشارة الى ذلك اللطف .

- (١) البداية والنهاية (٦٥/٧) ، قال : فخط سعد المسلمين على شاطئ دجله . فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : ان عدوكم قد اعتصم منكم بهـذا البحر . . . الخ .
- (٢) ابو يعلى (مجمع الزوائد ٥٧/٤) عن ابن عباس ، قال : فانتهى الماء به الى فريضة مستقى جوازي امرأة فرعون ، و(فريضة النهر) : مشرعه ، وهى ثلمة يستقى منها ، وكانت خاصة بفرعون .
- (٣) تقدم قول السدى فى اطلاق البحر على النيل ، وكذا قول المصنف الذى يخالف هذه الرواية التى لا نعرف مصدرها .
- (٤) تنوير المقياس ٢٦١/٢ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦١/١٦) .
- (٥) البغوى (معالم التنزيل ٢١٧/٣) ، وفى جامع البيان (١٦٢/١٦) عن عكرمة ، قال : حسنا وملوحة . والقول مخرج عن ابن عباس (ابن أبى حاتم وعبد بن حميد : الدر المنثور ٥٦٧/٥) ، قال : كان كل من رآه القيت عليه منه محبة .
- (٦) الكشف والبيان (١٧/٣) ، قال : ملاح كانت فى عين موسى ، ما رآه أحد الا عشقه .
- (٧) ابن زيد ، قال : جعله فى بيت الملك ينعم ويترف غذاؤه عندهم غذاة الملك ، فتلك الصنعة . وبه : قتادة (جامع البيان ١٦٢/١٦) ، قال ابن الجوزى (زاد المسير ٢٨٤/٥) : يقال : صنع الرجل جاريته : اذا رباها : وصنع فرسه اذا داوم على علفه ومراعاته . والمعنى : ولتضع على عينى ، قدرنا مشى اختك . وقوله : (هل أدلكم على من يكفله) لان هذا كان من أسباب تربيته على ما أراد الله عز وجل .
- (٨) هود : ٣٧ .

طه : ٤٠

قوله تعالى : ((اذ تمشى أختك)) سندكر هذا فى سورة القصص ان شاء الله تعالى . وقوله : (فتقول هل أدلكم) أى : أخت موسى . وقوله : (على من يكفله) يعنى : على امرأة ترضعه وتنممه (١) اليها . وقولسبه : (فرجعناك الى أمك) أى : فرددناك (٢) . وقوله : (كى تقرعينها ولا تحزن) أى : تذهب عنها الحزن . وقوله : (وقتلت نفسا) أى : القبطى (٣) . وسندكره من بعد ان شاء الله تعالى . وقوله : (فنجيناك من الغم) أى : من القتل (٤) وقيل : من غم التابوت وغم البحر (٥) . وقوله : (وفتناك فتونا) ، أى : ابتليناك مرة بعد مرة (٦) . وقيل : بلاء بعد بلاء (٧) . ويقال : أخلصناك اخلاصا (٨) . من المشهور المعروف ان سعيد بن جبير سأل عبد الله بن عباس عن قوله تعالى : ((وفتناك فتونا)) فقال : تغدو على غدا ، فلما جاءه فى الغد أخذ فى قصة موسى من أولها ، وجعل يعد عليه شيئا شيئا ، من ولادته فى سنة قتل الأبناء ، وفى القائه فى الماء وجعله فى الشاهوت ووقوعه فى يد فرعون ولطمه وجهه وأخذه الجمرة ، ثم من قتله القبطى ، ثم فراره الى

-
- (١) تنوير المقياس / ٢٦١ . وبه : الشعلبى (الكشف والبيان ١٨/٣) .
(٢) ، (٣) تنوير المقياس / ٢٦١ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦٣/١٦) .
(٤) مجاهد وقتادة ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦٣/١٦ - ١٦٤) .
(٥) البحر المحيط (٢٤٢/٦) ، قال ابو حيان : والظاهر أنه من غم القتلحين ذهبنا بك من مصر الى مدين .
(٦) ابن عباس من طريق العوفى ، قال : ابتليت : ابتلاء ، ومن طريق على بن أبى طلحة ، قال : اختيرناك اختيارا (جامع البيان ١٦٤/١٦) ، قال السبغوى (معالم التنزيل ٢١٨/٣) ، وعن ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير : أن الفتون وقوعه فى محنة بعد محنة ظمه الله منها . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٢٨٦/٥) : فعلى هذا يكون (فتناك) خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل خبث .
(٧) الضحاك (جامع البيان ١٦٧/١٦) ، قال : هو البلاء على اشر البلاء . قلت : هو بمعنى القول السابق .
(٨) مجاهد وسعيد بن جبير (جامع البيان ١٦٧/١٦) . قلت : ولا تعارض بينه وبين ما سبق ، وقد تقدم .

طه: ٤٠

مدين ٠٠ الى آخر القصة على ما يرد . وجعل يقول كلما ذكر شيئا من هذا ذلك الفتون يا ابن جبير حتى عد عليه الجميع (١) . وقوله: (فلبثت سنين في أهل مدين) يعنى : لرمى الأغانم (٢) . وقوله : (ثم جئت على قـسـدر يا موسى) (٤٠) أى : على قدر النبوة والرسالة (٣) . قال ابن عباس: ولم يبعث الله نبيا الا على رأس أربعين سنة ، وجاء موسى ربه وهو ابـن أربعين سنة ، فنبأه الله وأرسله ، فهذا معنى قوله : (ثم جئت على قدر يا موسى) (٤) . وقيل معناه : جئت على موعد يا موسى (٥) . ولم يكن هذا الموعد مع موسى ، وانما كان موعدا في تقدير الله تعالى (٦) . ويقال :

-
- (١) أبو يعلى (مجمع الزوائد: ٥٦/٤ - ٦٦) ، قال الهيثمى: ورجاله رجال الصحيح غير أصبغ بن زيد والقسم بن أبي أيوب وهما شقتان والاشتر في الدر المنثور (٥٦٩/٥) عن ابن أبي عمير العدنى في مسنده ، وعبد بن حميد ، والنسائى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه . قلت: ورواه الطبرى (جامع البيان ١٦/١٦٤ - ١٦٧) . وهو أصح ما ورد فى ذلك ، وسمى حديث الفتون (الكافى الشافى ١٠٩/٤) . قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٢٨٦/٥) : وهو موقوف من كلام ابن عباس ، وليس فيه مرفوع الا قليل منه ، وكأنه تلقاه ابن عباس (رضى الله عنه) مما أسيح نقله من الاسرائيليات عن كعب الاحبار أو غيره ، قال: وسمعت شيخنا الحافظ ابا الحجاج المزى - يقول ذلك أيضا قلت : قوله : (ولطم وجهه) وهم من المصنف .
- (٢) البغوى (معالم التنزيل ٢١٨/٣) . فى الاصل: (لراعى الاغانم) .
- (٣) قتادة (جامع البيان ١٦/١٦٨) ، قال: قدر الرسالة والنبوة . وبه الطبرى (جامع البيان ١٦/١٦٧) ، قال: ثم جئت للوقت الذى اردنا ارسالك الى فرعون رسولا ولمقداره .
- (٤) عبد الرحمن بن كيسان (الكشف والبيان ٣/١٨ أ) ، قال : على رأس أربعين سنة ، وهو القدر الذى يوحى فيه الى الانبياء .
- (٥) مجاهد والحسن (جامع البيان ١٦/١٦٨) . قلت: وهو قريب من الاول ، قال البغوى (معالم التنزيل ٢١٨/٣) : أى: على الموعد الذى وعده الله وقدره انه يوحى اليه بالرسالة ، وهو أربعون سنة .
- (٦) معالم التنزيل (٢١٨/٣) عن مقاتل .

طه: ٤٠ - ٤٣

واقبت في الوقت الذي قدرت أن توافي فيه (١) . قال الشاعر: (٢)

نال الخلفة أو كانت له قدرا كما أتى ربه موسى على قدر (٣)

قوله تعالى: ((واصطنعتك لنفسي)) (٤١) قال الزجاج: معناه: اخترتك لأمرى، وجعلتك القائم بحجتي، والمخاطب بينى وبين خلقى، كأنى الذى أقمت عليهم العجة، وخاطبتهم (٤) . وقال بعضهم: معناه: استكفيتك طلب كفاية أمر من خاص أمرى (٥) . وصنعة الانسان: خاصته وتربيته اذا أعده لأمر من يهم أمره. (٦)

قوله تعالى: ((اذهب أنت وأخوك بآياتى)) أى: بدلائلى (٧) . وقوله: ((ولا تنبأ فى ذكرى)) (٤٢) أى: ولا تضعفا فى ذكرى (٨) . وقرأ ابن مسعود: ((ولا تهنا فى ذكرى)) (٩)

قوله تعالى: ((اذهب الى فرعون انه طغى)) (٤٣) قد بينا .

-
- (١) الماوردى (النكت والعيون ١٥/٣) ، قال: جئت على مقدار فى الشدة وتقدير المدة .
- (٢) جرير
- (٣) ديوانه : ٤١٦ ، والنكت والعيون (١٥/٣) ، وجامع البيان (١٦٨/١٦) ، قال الطبرى : والعرب تقول: جاء فلان على قدر : اذا جاء لميقات الحاجة اليه . وفى الاصل :
- نال الخلفة اذا كانت له قدر كمثل موسى الذى وافى على قدر معالم التنزيل (٢١٨/٣) .
- (٤) الجامع لاحكام القرآن (١٩٨/١١) ، قال: وقيل: قويتك وعلمتك لتبلغ عبادى أمرى ونهى .
- (٥) الصحاح (١٢٤٦/٣) ، قال: واصطنعت فلانا لنفسى ، وهو صنيعتسى ، اذا اصطنعته وخرجه .
- (٦) البيهقى (معلم التنزيل ٢١٨/٣) ، قال: بدلالاتى . وهو قول الطبرى (جامع البيان ٢٦٢/١٦) ، قال: بأدلتى وحججى .
- (٧) ابن عباس ومجاهد وقتادة (جامع البيان ١٦٩/١٦) .
- (٨) البحر المحيط (٢٤٥/٦) ، قال ابو حيان: أى: ولا تلبس ، من قولهم: هين لى .

طه : ٤٤

قوله تعالى : ((فقولوا له قولنا)) معناه : دارياها وارفقها معه (١) . ويقال (٢) : كنيها ، واختلفوا في كنيته : فمنهم من قال (٣) : كنيته ابو الوليد ، ومنهم من قال (٤) : ابومرة ، ومنهم من قال : ابوالعباس (٥) . والله أعلم . وقوله (لعله يتذكر أو يخشى) ((٤٤)) أى : يتعظ ويخاف (٦) . فان قيل : قوله : (لعله) تطميع ، فكيف يطمعها في اسلامه ، وقد قدر أنه لا يسلم ؟ (٧) . قلنا : معناه : اذها على رجائكما وطمعكما ، وقضاء الله وراء أمركما (٨) . قال بعضهم : قد تذكر وخاف ، الا أنه حين لم ينفعه التذكرة والخوف (٩) . وقد بينا في سورة يونس . وفي قوله : ((فقولوا له قولنا))

-
- (١) البغوى (معالم التنزيل ٢١٩/٣) ، وهو معنى قول الماوردى (النكت والعيون ١٥/٣) ، قال : لطيفا رفيقا .
- (٢) السدى (جامع البيان ١٦٩/١٦) .
- (٣) السدى وعكرمه (الكشف والبيان ١١٨/٣) ، قال : قولنا له : يا ابا العباس يا ابا الوليد .
- (٤) سفيان الثورى (ابن أبى حاتم وغيره : الدر المنثور ٥٨٠/٥) .
- (٥) السدى وعكرمه (الكشف والبيان ١١٨/٣) ، قال : قولنا له : يا ابا العباس يا ابا الوليد .
- (٦) قال الشعلبى (الكشف والبيان ١١٨/٣) أى يسلم . وبه وسقوله المصنف .
- (٧) البغوى (معالم التنزيل ٢١٩/٣) ، قال : أو يتعظ ويخاف ويسلم .
- (٨) الشعلبى (الكشف والبيان ١١٨/٣) ، قال : فان قيل : كيف قال (لعله يتذكر أو يخشى) وعلمه سابق في فرعون لا يذكر ولا يخشى ؟
- (٩) معالم التنزيل (٢١٩/٣) . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٢٨٨/٥) والمعنى عند سبويه : اذها على رجائكما وطمعكما ، والعلم من الله تعالى من وراء ما يكون ، وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى ، الا أن الحجة انما تجب عليه بالاية والبرهان ، وانما تبعث الرسل وهي لا تعلم الغيب ، ولا تدرى أيقبل منها أم لا ، وهم يرجون ويطمعون أن يقبل منهم ، ومعنى (لعل) متصور في أنفسهم ، وعلى تصور ذلك تقوم الحجة .
- (٩) ابو بكر الوراق (الكشف والبيان ١٨/٣ ب) ، قال (لعل) ها هنا من الله واجب ، ولقد تذكر فرعون وخشى حيث لم ينفعه الذكرى والخشية ، وذلك قوله حين الجمه الفرق في البحر : (امنتانه لاله الا الذى آمنتم به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) (يونس : ٩٠) .

طسه : ٤٤ - ٤٥

كلمات معروفه . قال بعضهم (١) : هذا رفقتك بمن يقول : انا الاله ، فكيف رفقتك بمن يقول : أنت الاله ؟ وهذا رفقتك بالكفار ، فكيف رفقتك بالابرار؟ وهذا رفقتك بمن جحدك ، فكيف رفقتك بمن وحدك ؟ . وهذا تحيتك الى من تعاديه ، فكيف الى من تواليه وتناديه ؟

قوله تعالى : ((قالوا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى)) (٤٥) يعنى : ان يبادر ويعجل بعقوبتنا قبل ان نريه الآيات (٢) . وحكى عن شهيد بن جبير انه قال : كان موسى يخاف من فرعون خوفا شديدا ، وكان اذا دخل عليه يقول : اللهم انى اعوذ بك من شره ، أدرا بك فى نحره ، فحول الله تعالى ذلك الخوف الى فرعون ، فكان اذا رأى موسى بال فى شيابه كما يبول الحمار (٣) . وفى بعض المسانيد برواية ابن مسعود عن النبى " صلى الله عليه وسلم " انه قال : (اذا دخل أحدكم على سلطان يخاف تغطره ، فليقل : اللهم انى أعوذ بك من شره وشر احزابه أن يفرط

-
- (١) على بن محمد الوراق (الكشف والبيان ١٨/٣) ، قال : سمعت يحيى بن معاذ الرازى يقول وقرأ هذه الآية : هذا رفقتك بمن يقول : انا الاله ، فكيف لمن يقول ، لا اله الا الله ؟ فبنيت عليه الفاظا اقتديت به فيها ، فقلت : هذا رفقتك بمن ينافيك ، فكيف رفقتك بمن يوافقك ؟ هذا رفقتك بمن يعاديك ، فكيف رفقتك بمن يواليك ؟ الخ . قلت : وقيل غير ذلك (زاد المسير ٢٨٧/٥ - ٢٨٨) .
- (٢) الزجاج (زاد المسير ٢٨٩/٥) ، قال : المعنى : أن يبادر بعقوبتنا وهو قول مجاهد وابن وهب (جامع البيان ١٦/١٧٠) .
- (٣) عرائس المجالس ١٨٣/٥ ، عن الحسن البصرى ، قال : فلما أن فرعون لموسى وهارون دخلا عليه ، فلما وقفا عنده دعا موسى بدعاء ، وهو : لا اله الا الله العظيم الحكيم ، لا اله الا الله العلى العظيم ، سبحان رب السموات السبع والأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، واللهم انى أدرا بك فى نحره ، وأعوذ بك من شره ، واستعين بك عليه ، فاكفينه بما شئت ، قال : فتحول ما فى قلب موسى من الخوف أمانا . وفى القصة (عرائس المجالس ١٨٣/٥) عند قوله تعالى : ((فألقي عصاه فاذا هى شعبان مبين)) (الامرافخ ١٥٧) ، قال : فانفض منها الناس وذعر منها فرعون ، ووشب عن سريره وأخذت حتى قام من بطنه فى يومه ذلك أربعين مرة .

طه: ٤٥ - ٤٧

أحد منهم على أو يطفى . عز جارك ، وجل ثناؤك ، ولا اله غيرك . (١)

قوله تعالى : ((قال لا تخافا انى معكما أسمع وأرى)) (٤٦) أى :

أسمع دعاكما فأجيب وأرى أمركما مع فرعون فادفعه عنكما . (٢)

قوله تعالى : ((فأتيناه فقولاً : انا رسولا ربك فارسل معنا بنى

اسرائيل)) أى : خلهم واطلقهم من أعمالك (٣) . وقد بينا انه كان يكلفهم

الاعمال الشاقة ، وقد ضرب عليهم الضرائب (٤) . وقوله : (ولا تعذبهم)

قد بينا . وقوله : (قد جئناك بآية من ربك) بدلالة من ربك (٥) . وقوله :

((والسلام على من اتبع الهدى)) (٤٧) ليس المراد منه تحية فرعون ،

وانما المراد منه ان من اتبع الهدى فقد سلم من عذاب الله (٦) . ومنهم

من قال : أسلم سلم (٧) . وفى بعض الآثار عن السدى : ان موسى (عليه السلام)

قال لفرعون : آمن بالله ولك شباب لا تهرم فيه ، وملك لا ينزع منك ،

ولذة فى المطعم والمشرب والمنكح الى أن تموت ، ثم اذا مت دخلت

(١) ابن السنى (الاذكار للنووى باب ما يقول اذا خاف سلطانا / ١١٤)

عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (اذا خفت سلطانا أو غيره فقل : لا اله الا الله الحليم الحكيم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، لا اله الا انت ، عز جارك ، وجل ثناؤك) .

(٢) معالم التنزيل (٢١٩/٣) عن ابن عباس ، قال : اسمع دعاءكما فأجيبه ، وأرى ما يبراد بكما فامنعه لست بغافل عنكما ، فلا تهتما .

(٣) (٤) النبوى (معالم التنزيل ٢١٩/٣) ، وابن الجوزى (زاد المسير ٢٩٠/٥) .

(٥) قال الطبرى (جامع البيان ١٧١/١٦) : معجزة .

(٦) الزجاج (زاد المسير ٢٩٠/٥) ، قال : وليس يعنى التحية ، وانما معناه :

أن من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وسخطه ، والدليل على أنه ليس بسلام ، أنه ليس بابتداء لقاء وخطاب .

(٧) هكذا بالأصل ، ولم يتضح المراد .

طه : ٤٧ - ٥٠ .

الجنة ، فاعجبه هذا الكلام ، وكان لا يقطع أمرا دون همام ، فقال: حتى أنظر في ذلك ، فلما دخل عليه همام ، قال له : ألم تر أن هذا الرجل الذى آتانا ، قال لى كذا . وكذا - وكان قبل ذلك يسميه الساحر ، فلم يسمه الساحر فى ذلك اليوم ، فقال له همام : كنت أظن أن لك رأيا وعقلا وشريفاً . أن تصير مريوبا بعد . أن كنت ربا ، وعبدا . بعد . أن كنت معبودا ، فقلبه عن رأيه ، فأبى على موسى ما أراد . منه . (١)

قوله تعالى : ((انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى))
(٤٨) أى : كذب بآيات الله وتولى عن طاعة الله . (٢)

قوله تعالى : ((قال: فمن ريكما يا موسى)) (٤٩) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((قال : ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى))
(٥٠) قال الحسن : أعطى كل شيء ما يصلحه ، ثم هداه اليه (٣) . وقال مجاهد : فعناه : أعطى كل شيء صورته ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح (٤) . وفيه قول ثالث : وهو انه أعطى كل حيوان روحه ، ثم هداه الى ما أتاه ، فكل ذكر يهتدى كيف يأتى الانثى (٥) . وروى عن ابن سابط أنه قال : أبهمت البهائم الا عن أربع : تعرف خالقها ، ويطلب رزقها ، ويدفع عن

-
- (١) عرائس المجالس / ١٨٤ عن العلماء بأخبار الأنبياء بمعناه .
(٢) قتادة (جامع البيان ١٧١/١٦) قال : كذب بآيات الله ، وقوله عن طاعة الله .
(٣) عبد بن حميد وابن المنذر وغيرهما (الدر المنثور ٥٨١/٥) .
(٤) مجاهد (جامع البيان ١٧٢/١٦) .
(٥) ابن عباس (ابن أبي حاتم وغيره : الدر المنثور ٥٨١/٥) ، قال : خلق لكل شيء روحه ، ثم هداه لمنكحه ومطعمه ، ومشربه ، ومسكنه . قلت : وعنه من رواية ابن أبي طلحة : خلق لكل شيء زوجة ، ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه ومولده . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٢٩١/٥) : فيكون المعنى : أعطى كل حيوان ما يشاكله . قلت : وهو القول المختار وبه : الطبرى (جامع البيان ١٧٢/١٦) .

طه : ٥٠ -

نفسها ، ويعرف كيف يأتي انشاه . (١)

قوله تعالى : ((قال : فما بال القرون الأولى)) (٥١) معناه :
فما حال القرون الأولى . و اراد به ما حالهم فيما دعوتنى اليه (٢) . وقيل : (٣)
لما دعاه موسى الى الاقرار بالبعث سأل ، وقال : ما حال القرون الأولى في
البعث . ويقال (٤) : انه انصرف الى هذا الكلام تعنتا وعدولا عن الجواب .

قوله تعالى : ((قال علمها عند ربي)) أى : علم القرون الأولى
عند ربي . وقوله : (فى كتاب) قال الكلبي : هو اللوح المحفوظ (٥) . وقوله :
(لا يضل ربي) أى : لا يخطئ ربي (٦) . وقال ثعلب : لا يذهب عليه موضعه . (٧)
وقيل : لا يغيب عن ربي (٨) . وقرأ الحسن : (لا يضل ربي) برفع الياء من

(١) ابن أبي حاتم (الدر المنثور ٥/٥٨٢) ، قال : ما أبهمت عليه البهائم ،
فلم تشبه عن أربع : تعلم ان الله ربها ، ويأتى الذكر الأنثى ، وتهتدى
لمعايشتها ، وتخاف الموت . فى الاصل : (ابو سابط) وهو خطأ .

(٢) الماوردى (النكت والعيون ٣/١٧) ، قال : انه سأله عنها فيما دعاه اليه
من الايمان ، هل كانوا على مثل ما يدعوا اليه أو بخلافه .

(٣) الماوردى (النكت والعيون ٣/١٧) ، قال : انه لما دعاه الى الاقرار بالبعث ،
قال : ما بال القرون الأولى لم تبعث .

(٤) الماوردى (النكت والعيون ٣/١٧) ، قال : انه قال ذلك له قطعاً للاستدعاء ،
ودفعا عن الجواب ، قلت : قال الطبرى (جامع البيان ١٦/١٧٣) ، قال فرعون ،
لموسى ، اذ وصف موسى ربه جل جلاله بما وصفه به من عظيم السلطان ،
وكثرة الانعام على خلقه والافضال : فما شأن الأمم الخالية من قبلنا
لم تقر بما تقول ، ولم تصدق بما تدعوا اليه ، ولم تخضع له العبادة
ولكنها عبدت الآلهة والأوثان من دونه ، ان كان الأمر على ما تصف من
أن الاشياء كلها ظفقه ، وانها فى نعمة تنقلب ، وفى منته تنصرف .

(٥) تنوير القياس ٢٦٢ ، وبه : الشعلبي : الكشف والبيان (٣/١٦) (١)

(٦) ابن عباس من طريق ابن ابي طلحة (جامع البيان ١٦/١٧٣) .

(٧) البحر المحیط (٦/٢٤٨) عن ابن عيسى .

(٨) معالم التنزيل ٣/٢٢٠ ، قال : وقيل : لا يغيب عنه شئ ولا يغيب عن شئ .

ط—٥: ٥٢

الاضلال (١) . ويقال: (لا يبضل ربي) لا يغفل عنه ربي (٢) . وقوله: (ولا ينسى) .
 (٥٢) . أى: لا يتركه فينتقم من الكافر ويجازى المؤمن (٣) . ويقال (٤):
 هو النسيان حقيقة . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي: (ولا ينسى) على ما لم
 يسم فاعله. (٥)

قوله تعالى: (الذى جعل لكم الأرض مهاداً) . وقرأ: (مهداً) (٦) أى:
 هذا الموضع (٧) . انتهى كلام فرعون مع موسى وجوابه آياه (٨) . وقوله: (الذى
 جعل لكم الأرض مهداً) . ابتداءً . كلام من الله ، ومعناه: مستقراً (٩) . وقوله:
 (وسلك لكم فيها سبلاً) . أى: سهلاً ووطاً لكم فيها طرقاً (١٠) . وقوله:

-
- (١) البحرالمخيط (٢٤٨/٦) ، قال ابو حيان : أى: لا يبضل الله ذلك الكتاب
 فيضيع ولا ينسى ما أثبتته فيه . ونه: ابن محيصن (اتحاف فضلاء البشر /
 ٣٠٣) .
- (٢) البحرالمحيط (٢٤٨/٦) عن السدى .
- (٣) معالم التنزيل (٢٢٠/٣) ، وعزاه أبو حيان الى ابن عباس (البحرالمحيط
 ٢٤٩/٦) .
- (٤) الشعلى (الكشف والبيان ١١٩/٣) ، قال: (ولا ينسى) فيتذكره .
- (٥) البحرالمحيط (٢٤٨/٦) ، قال ابو حيان: والظاهر أن الجملتين استئناف
 واخبار عنه . تعالى بانتفاء هاتين الصفتين عنه .
- (٦) التيسير/ ١٥٥ ، قال: الكوفيون: (مهداً) . يفتح الميم واسكان الهاء ،
 والباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها .
- (٧) هكذا بالأصل . وقال النحاس (٤١/٣): وقرأ الكوفيون: (مهداً) ، و(مهادا)
 ههنا أولى ، لأن (مهداً) مصدر ، وليس هذا موضع مصدر الا على حذف ، أى
 ذات مهده . قال مكى (الكشف عن وجوه القراءات ٩٨/٢): فيكون فسئـ
 المعنى كالمهاد ، فالقراءتان على هذا بمعنى .
- (٨) هكذا بالأصل : وموضعه قبل بدء الآية .
- (٩) قال الشعلى (الكشف والبيان ١١٩/٣): (مهداً) أى فراشا . وبه: البغوى
 (معالم التنزيل ٢٢٠/٣) ، وابن الجوزى (زاد المسير ٢٩٢/٥) ، وابو حيان
 (تحفة الاريب / ٢٤٦) . قال القرطبي (الجامع لاحكام القرآن ٢٠٩/١١): (مهادا)
 أى: فراشا وقرارا تستقرون عليها .
- (١٠) قال الشعلى (الكشف والبيان ١١٩/٣): أى أدخل وبين وطرق لكم فيها طرقاً .

طه: ٥٣ - ٥٥

(وأنزل من السماء ماء) أي: المطر^(١). وقوله: (فأخرجنا به أزواجاً) أي: اصنافاً، الاحمر والاصفر والاخضر^(٢). وقوله: ((من نبات شتى)) (٥٣) .
أي: من نبات متفرقة. (٣)

قوله تعالى: ((كلوا وارعوا أنعامكم)) أي: كلوا واسيموا انعامكم ترعى^(٤). وقوله: ((ان في ذلك لآيات لأولى النهي)) (٥٤) قال ثعلب: لأولى العقول^(٥). وقيل^(٦): للذين ينتهي الى رأيهم . وقيل: ^(٧) للذين يتناهون عن المعاصي وينزجرون عنها بعقولهم .

قوله تعالى: ((منها خلقناكم)) أي: من الأرض^(٨). وقوله: ((وفيها نعيدكم)) أي: عند الموت^(٩). وقوله: ((ومنها نخرجكم تارة أخرى)) (٥٥) أي: عند الحشر^(١٠). فان قيل: في الابتداء لم يخرج عن الأرض، فكيف قال:

-
- (١) تنوير المقياس/ ٢٦٢، وبه: الطبري(جامع البيان ١٦/١٧٤).
(٢) انظر: الرعد/ ٣.
(٣) قال ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة: قوله (من نبات شتى) يقول: مختلف . وبه: الطبري(جامع البيان ١٦/١٧٤): قال: يعني مختلفة الطعوم والاراييح والنظر.
(٤) البقوى(معالم التنزيل ٣/٢٢٠)، قال: تقول العرب: رعيت الغنم فرعت، أي: اسيموا انعامكم ترعى.
(٥) قلت: قاله الفراء (معاني القرآن ٢/١٨١)، والزجاج (زاد المسير ٥/٢٩٣) وبه: الطبري(جامع البيان ١٦/١٧٥)، قال: يعني أهل الحجة والعقول.
(٦) الماوردي(النكت والعيون ٢/١٧)، قال: أولى الحكم.
(٧) الضحاك (الكشف والبيان ٣/٣١٩)، قال: الذين ينتهون عما حرم الله عليهم.
(٨) تنوير القياس/ ٢٦٢، وبه: الطبري(جامع البيان ١٦/١٧٥). قال الثعلبي (الكشف والبيان ٣/١٩) . يعني: أباكم آدم .
(٩) الثعلبي (الكشف والبيان ٣/١٩) ب: قال: أي عند الموت والدفن .
(١٠) الثعلبي (الكشف والبيان ٣/١٩) ب: قال: بعد الموت عند البعث .

طه : ٥٥ - ٥٨

(تارة أخرى) ؟ قلنا : معناه : ومنها نخلقكم تارة أخرى ، فيصح المعنى على هذا . (١)

قوله تعالى : ((ولقد أريناه آياتنا كلها)) هي الآيات التسع التي أعطيها موسى (عليه السلام) (٢) . وقوله (فكذب وأبى) (٥٦) أي : كذب بالتوحيد (٣) وأبى عن الايمان . (٤)

قوله تعالى : ((قال : أجيئنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى)) (٥٧) معناه : لتأخذ منا أرضنا فيكون لك الملك والسلطان ، وتخرج من تشاء وتدخل من تشاء . (٥)

قوله تعالى : ((فلنأتيتك بسحر مثله)) يعني : مثل سحره . وقوله : ((فاجعل بيننا وبينك موعداً)) أي : موعداً للاجتماع . وقوله : (لا نخلفه نحن ولا أنت) أي : لا نتخلف نحن ولا أنت (٦) . وقوله : ((مكانا سوى)) (٥٨) قرئ بالرفع ، وقرئ بالكسر (٧) . ومعناه : مكانا عدلاً (٨) . وقيل : منصفاً (٩) .

-
- (١) قال الطبري : جامع البيان (١٧٥/١٦) : من الأرض أخرجناكم ولم تكونوا شيئا ظقنا سوياء . وسنخرجكم منها بعد مما تم مرة أخرى ، كما أخرجناكم منها أول مرة .
- (٢) الشعلبي (الكشف والبيان ١٩/٣ ب) ، وهو اجمال في تنوير المقياس ٢٦٢ ، قال : اليد ، والعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والفضاد ، والدم ، والسنين ، ونقص من الشمرات .
- (٣) قال الشعلبي (الكشف والبيان ١٩/٣ ب) : فكذب بها ، وزعم أنها سحره .
- (٤) تنوير المقياس ٢٦٢ ، وبه : الشعلبي (الكشف والبيان ٩/٣ ب) ، قال : و (أبى) أن يسلم .
- (٥) البغوي (معالم التنزيل ٢٢١/٣) ، قال : أي تريد أن تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها .
- (٦) قال الطبري (جامع البيان ١٧٦/١٦) : لا نتعداه . وقال الشعلبي (الكشف والبيان ١٩/٣ ب) : لا تجاوزه .
- (٧) التيسير ١٥١ ، قال : عاصم وابن عامر وحمزة (مكانا سوى) بضم السين ، والباقون بكسرها ، قلت : وهما لغتان (الطبري : جامع البيان ٧٦/١٦) ومكي : الكشف عن وجوه القراءات السبع ٩٨/٢ .
- (٨) السدي : وهو قول قتادة ، قال : أي : عادلا بيننا وبينك (جامع البيان ١٧٦/١٦)
- (٩) مجاهد ، قال : منصفاً بينهم ، وبه : قتاده في رواية أخرى ، قال : نصفاً بيننا وبينك (جامع البيان ١٧٦/١٦) قلت : وجمع بينهما الطبري (جامع البيان ١٧٦/١٦) قال : يقول : يمكن عدل بيننا وبينك نصف .

طه: ٥٨ -

ويقال: في مكان مستوى لا يفتيق عن أحد . منها ما يفعل بعضنا ببعض . قال ابن فارس: وهذا قول الحسن^(١) . ويقال: (٢) مكانا سوى ، أى: يستوى فى المسافة اليه .

قوله تعالى: ((قال موعدكم يوم الزينة)) قال ابن عباس: يوم الزينة يوم عيد لهم كانوا يجتمعون له . (٣) ويقال: يوم النيروز^(٤) . وعن عطاء: انه كره الزينة للأعياد . قال: هو من عمل الكفار . وقوله: ((وأن يحشر الناس ضحى)) (٥٩) أى: فى صدر النهار^(٥) . وقد جرت العادة أن الاعياد تكون فى أول النهار . وكذلك اجتماع الناس فى الأمور أكثر ما تكون فى أول النهار . (٦)

قوله تعالى: ((فتولى فرعون)) معناه: فأعرض^(٧) . وقيل: ولى الأمر فرعون^(٨) . وقوله: ((فجمع كيد)) أى: مكره وحيلته^(٩) . وقوله ((ثم أتى)) (٦٠) أى: ثم أتى بالموعد . (١٠)

-
- (١) جامع البيان (١٧٦/١٦) عن ابن زيد قال: مكانا مستويا يتبين للناس ما فيه ، لا يكون صوب ولا شين ، فيفتيق بعض ذلك عن بعض ، مستوحين يرى .
- (٢) ابو عبيدة (مجاز القرآن ٢٠/٢) ، قال: والمعنى (المنصف) ، والوسط فيما بين القريتين . وبه: ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن ٢٧٩/٢٧٩) ، قال: أى وسط بين قريتين .
- (٣) جامع البيان (١٧٧/١٦) ، من طريق العوفى ، قال: فانه يوم زينة يجتمع الناس اليه ، ويحشر الناس له . قلت: وبه: مجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، والسدى ، وغيرهم (جامع البيان ١٧٧/١٦) .
- (٤) تنوير المقياس ٢٦٣ ، قال: ويقال: يوم النيروز . قال ابن الجوزى (زاد المسير ٢٩٥/٥) : رواه الضحاك عن ابن عباس . قال ابو حيان (البحر المحيط ٢٥٤/٦) : وكان رأس سنتهم .
- (٥) أى: من تطلع الشمس فيصفو ضوءها (تهذيب اللغة ١٥٢/٥) .
- (٦) قال الشعلبى (الكشف والبيان ١٩/٣ ب) (وان يحشر الناس ضحى) وقت الصحوه يجتمعون نهارا جهارا ليكون ابلغ فى الحجة ، وأبعد من الريبة .
- (٧) الطبرى (جامع البيان ١٧٨/١٦) ، قال: فأدبر فرعون معرضا عما أتاه به من الحق .
- (٨) البحر المحيط (٢٥٤/٦) ، قال: أو تولى ذلك الامر بنفسه .
- (٩) (١٠) تنوير المقياس ٢٦٣ ، وبه: الطبرى (جامع البيان ١٧٨/١٦) .

طه: ٦١

قوله تعالى: ((قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا))
 قال الضحاك عن ابن عباس: جمع فرعون سبعين ألفا من السحرة (١) . وذكر
 مقاتل: خمسة عشر ألفا (٢) . وذكر بعضهم: نيفا وسبعين رجلا (٣) ، وهو قول
 معروف (٤) . وقوله: ((ويلكم لا تفتروا على الله كذبا)) أى: لا تخلقوا
 على الله كذبا (٥) . معناه: لا تكذبوا على الله . وقوله: (فيسحتكم
 بعذاب) بنصب الياء (٦) . وقرئ: (فيسحتكم) برفع الياء (٧) . ومعناه:
 الاستئصال . أى: يستأملكم بالعذاب (٨) . قال الفرزدق شعرا:

وغض زمان يابن مروان لم يدع من المال الا مسحا أو مجلف (٩)

وفرق بعضهم بين الرفع والفتح ، فقال: هو بالنصب أن لا يبقى شيء ، وبالرفع
 أن يبقى بقية . والأصح: أن لا فرق . وقيل: (فيسحتكم) أى: شهد لكم .
 وقوله: ((وقد خاب من افتري)) (٦١) أى: خسر وهلك من افتري. (١٠)

(١) جامع البيان (١٨٤/١٦) عن القاسم بن أبي بزة، عرائس المجالس ١٨٥/١ عن
 عكرمة .

(٢) جامع البيان (١٨٥/١٦) عن وهب بن منبه من طريق ابن اسحاق . وعن
 مقاتل (عرائس المجالس/ ١٨٥) ، قال: كانوا اثنين وسبعين ساحرا .

(٣) تقدم عن مقاتل .

(٤) قلت: إذا كان يعنى: معقول، فهو أقرب ، والا فهو من جملة ما قيل
 عن أهل الكتاب .

(٥) تنوير المقياس/ ٢٦٣ ، وبه: الطبري (جامع البيان/ ١٧٨/١٦) .

(٦) (٧) التيسير/ ١٥١ ، قال: حفص وحمزة والكسائي (فيسحتكم) بضم الياء وكسر
 الحاء . والباقون بفتحها . وهما لغتان (الكشف عن وجوه القراءات السبع
 ٩٨/٢) .

(٨) ابن عباس وقتادة وابن زيد، واللفظ لقتادة ، قال: فيستأملكم بعذاب
 فيهلككم (جامع البيان ١٧٨/١٦)

(٩) ديوانه: ٥٥٦، مجاز القرآن (٢١/٢) وجامع البيان (١٧٨/١٦) والنكت والعيون
 (١٩/٢) . قال أبو عبيدة: المسحت: المهلكة (المجلف): الذى قد
 بقى منه بقية . و(لم يدع) أى: لم يبق .

(١٠) تنوير المقياس/ ٢٦٣ ، قال: (وقد خاب) خسر .

طه: ٦٢ - ٦٣

قوله تعالى: ((فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى)) (٦٢) قال قتادة: هذا ينصرف الى السحرة، وأسارهم النجوى انهم قالوا: ان كان ما يأتى به موسى سحرا فسنقلبه، وان غلبنا فله أمر^(١). وروى أنهم قالوا: ان غلبنا اتبعناه. (٢)

قوله تعالى: ((قالوا ان هذان لساحران)) اعلم أن هذه الآية مشكلة فى العربية، وفيها ثلاث قراءات: قرأ أبو عمرو: (ان هذين لساحران) (٣)، وقرأ حفص (ان هذان لساحران) (٤)، وقرأ الباقيون: (ان هذان لساحران) (٥). أما قراءة ابى عمرو فهي المستقيمة على ظاهر العربية. وزعم أبو عمرو ان هذا غلط من الكاتب فى المصحف^(٦)، وعن عثمان (رضى الله عنه) انه قال: أرى فى المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها^(٧)، ومثله عن عائشة (رضى الله عنها) (٨). وأما قراءة حفص

(١) جامع البيان (١٧٩/١٦)، قال: قال السحرة بينهم: ان كان هذا ساحرا فانا سنقلبه، وان كان من السماء فله أمر.

(٢) تنوير المقياس/٢٦٣. قال: فتشاوروا فيما بينهم: ان غلب علينا

موسى آمننا به. وعزاه الماوردي (النكت والعيون ١٩/٣) الى الكلبي.

(٣) (٤) (٥) التيسير/١٥٢، قال: ابن كثير وحفص قالوا: ان باسكان النون

والباقيون بتشديدها. ابو عمرو: (هذين) بالياء والباقيون بالالف،

وابن كثير يشدد النون والباقيون يخفونها.

(٦) مجاز القرآن (٢١/٢)، قال: قال أبو عمرو، وعيسى، ويونس ان هذين

لساحران فى اللفظ، وكتب (هذان)، كما يزيدون وينقصون فى

الكتاب، واللفظ صواب.

(٧) معرزة القراء الكبار (٦٨/١) بن عبد الله بن نطيمة بن يحيى بن يعمر، قال:

قال عيسى (رضى الله عنه): سمى القرآن فى سقفة العرب بالسنة، قلت: بنى

بن نطيمة: مجهول. وأتى التعليل على هذا الأمر.

(٨) معانى القرآن للفراء (١٨٣/٢)، وقالت: يابن أخى هذا كان خطأ من

الكاتب. قال الزجاج (زاد المسير/٢٥٢): قول من قال انه خطأ بعيد

جدا، لأن الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة، والقذوة، فكيف يتركون

طبيه : ٦٣

فهي مستقيمة أيضا على العربية ، لان (ان) مخففة يكون ما بعدها مرفوعا (١)
ومعناه : ما هذان الا ساحران (٢) . وأما قراءة الاكثرين وهي الأصح (٣)
قال الزجاج : لا نرضى قراءة أبي عمرو في هذه الآية لأنها خلاف المصحف (٤)
وأما وجه : (ان هذان) فله وجوه في العربية : أما القديمان من النحويين
فانتهم قالوا : هو على تقدير : انه هذان ، فحذف الهاء ، ومثله كثير في
العربية (٥) . والوجه الثاني : ان هذه لغة كنانة وخشم ومزينة (٦)
وقال الكسائي : هي لغة بلحارث بن كعب من كنانة (٧) ، وأنشد

=
في كتاب الله شيئا يصلحه غيرهم ؟ فلا ينبغي ان ينسب هذا اليهم
وقال ابن الانباري (زاد المسير ٢/٢٥٢) ، حديث عثمان لا يصح ، لانه غير
متصل ومحال أن يوءخر عثمان شيئا فاسدا ، ليصلحه من بعده . قال
ابن تيمية (مجموع الفتاوى ١٥٥/٢٥٣) : ومما يبين كذب ذلك : أن عثمان
لو قدر ذلك فيه ، فانما رأى ذلك في نسخة واحدة ، فأما أن تكون
جميع المصاحف اتفقت على الغلط ، وعثمان قد رآه في جميعها
وسكت : فهذا ممتنع عادة . وشرعاه . وقال (ص : ٢٥٥) : ومن زعم أن
الكاتب غلط فهو الغالط غلطا منكرا . فان المصحف منقول بالتواتر
وقد كتبت عدة مصاحف ، وكلها مكتوبة بالألف ، فكيف يتصور في هذا
غلط ؟

- (١) ابو عبيدة (مجاز القرآن ٢/٢٢) ، قال : وقرأها قوم على تخفيف نون (ان)
واسكانها ، وهو يجوز لانهم قد أذخوا اللام في الابتداء وهي فضل .
- (٢) قال مكي (مشكل اعراب القرآن ٢/٤٦٧) : فلا ظل في هذا التقدير
الا ما أبعوه أن اللام تأتي بمعنى الا .
- (٣) ابن تيمية (مجموع الفتاوى ١٥٥/٢٤٨) ، قال : وهي أصح القراءات لفظا ومعنى .
- (٤) البحر المحيط (٦/٢٥٥) ، قال : قال الزجاج : لا أجيز قراءة أبي عمرو
لأنها خلاف المصحف .
- (٥) اعراب القرآن (٣/٤٦٦) ، قال ابو حيان (البحر المحيط ٦/٢٥٥) : وضعف هذا
القول بأن حذف هذا الضمير لا يجيء الا في الشعر ، وبأن دخول اللام في
الخبر شاذ .
- (٦) (٧) البحر المحيط (٦/٢٥٥) ، قال : وهي لغة لكنانة ، حكى ذلك ابو الخطاب ، ولبني
الحارث بن كعب ، وخشم وزبيد ، وأهل تلك الناحية ، حكى ذلك عسن
الكسائي ، ولبني العنبر ، وبني الهجيم ومراد وعذره .

طه: ٦٣

(١) الكسائي شعرا:

تزود منا بين أذناه ضربة دمته الى هابي التراب عقيم (٢)
وأنشد غيره :

ان أباه وأبا أباهــــا قد بلغا في المجد غايتها (٣)
وأنشدوا أيضا:

أى قلوب ركب تراهاــــ طاروا علاهن فطر علاها (٤)

أى : عليهن . قال الكسائي : على هذه اللفظة يقولون : اتانى الزيدان ،
ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان ، ولا يتركون الف التثنية فى شىء منها (٥)
وأما الوجه الثالث ، هو أصح الوجوه فان القرآن لا يحمل على اللفظة البعيدة ،

(١) قلت : نسب لهوير الحارثي .

(٢) غريب الحديث (٣٣٥/١) ، ومشكل اعراب القرآن (٤٤٦/٢) ، وتأويل مشكل

القرآن/٥٠ . وقال : أى موضع كثير التراب لا ينبت . فى الأصل : (تزود

منى) و(الى هذه التراب) . والشاهد : جر (أذناه) بالالف على هذه

اللفظة . قلت : وقد جاء الشاهد بجرها بالياء (الصاح: ٢٥٣٢/٦) .

(٣) شرح شواهد المغنى (١٢٧/١) ، ومعالم التنزيل (٢٢٣/٣) ، والجامع لاحكام

القرآن (٢١٧/١١) ، وقال : أى : ان أبأ أبيها وغايتها .

(٤) تأويل مشكل القرآن/٥٠ . ونوادير أبى زيد : ٥٨٠ ، و(القلوب) : الناقبة

الشابة . ومعنى البيت : ان الركب قد رفعوا رجالهم على قلوبهم

فأرفع رجلك على قلوبك وطر عليها كما طاروا عليهن . قلت : وفى

هذا الشاهد والشاهد السابق عليه ، قال ابو حاتم (نوادير أبى زيد / ٥٨)

سألت عن هذه الأبيات أبأ عبيدة فقال : انقط عليه ، وهذا صنعه المفضل .

(٥) معالم التنزيل (٢٢٢/٣) وزاد المسير (٢٩٨/٥) دون نسبة للكسائي . قلت :

واستشهد الفراء (معانى القرآن ١٨٤/٢) له على لفة بنى الحارث بن كعب ،

قال : يجعلون الاثنى فى رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف ، قال :

وأنشدنى رجل من الاسد عنهم (يريد بنى الحارث) :

فأطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساعا لناباه الشجاع تصمما

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأسدى ، وحكى هذا الرجل عنهم : هذا

خط يدا أذى بعينه . وذلك - وان كان قليلا - أقيس . قال النحاس =

طه: ٦٣

وهو : أن معنى قوله : (ان هذان) أى : نعم هذان (١) ، قال الشاعر: (٢)

بكر العواذل فى الصبر ————— يح يلمننى وألومهنه

ويقلن شيب قد علا ————— ك وقد كبرت فقلت اننه (٣)

أى : نعم . وروى ان اعرابيا أتى عبدالله بن الزبير يطمع شيئا فلم يحصل له طمعه ، فقال الاعرابى : لعن الله ناقة حملتى اليك ، فقال ابن الزبير : ان صاحبها ، أى : نعم (٤) . وفى قراءة أبى بن كعب : (ان ذان الا ساحران) ، وهى شاذة (٥) . وقوله : (يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما) قد بينا . وقوله : ((ويذهبا بطريقتكم المثلى)) (٦٣) أى : بالطريقة المستقيمة التى أنتم عليها . وكانوا يظنون أنهم علمدين مستقيم (٦)

= (اعراب القرآن ٤٦/٣) : من أحسن ما حملت عليه الآية اذا كانت هذه اللفظة معروفة ، وقد حكاهما من يرتضى علمه وصدقه وأمانته ، منهم أبو زيد الانصارى ، وهو الذى يقول : اذا قال سيبويه : حدثنى من أثق به فانما يعنينى ، وأبو الخطاب الأفش ، وهو رئيس من زوئساء أهل اللفظة ، روى عنه سيبويه وغيره قلت : وهو اختيار أبى حيان (البحر المحيط ٢٥٥/٦) وان استشهد له المصنف بالموضوع من الشعر أو بالمحتمل لتعدد رواياته .

(١) : الزجاج (زاد المسير ٢٩٩/٥) ، قال : والذى عندي ، وكنت عجزته على عالمنا محمد بن يزيد ، وعلى اسماعيل بن اسحاق بن صناد بن يزيد ، فقبلا ، وذكرنا انه أجود ما سمعناه فى هذاه وهوان (ان) ، قد وقعت موقع (نعم) ، والمعنى : نعم هذان لهما الساحران . قال : ويلى هذا فى الجودة مذهب بنى كنانة .

(٢) : عبید الله بن قيس الرقيات .

(٣) : ديوانه : ٦٦ ، اعراب القرآن للنحاس (٤٥/٣) ، والنكت والعيون (٢٠/٣) .

(٤) : النكت والعيون (٢٠/٣) ، وبه معالم التنزيل (٢٢٣/٣) .

(٥) : معانى القرآن للزاد (١٨٤/٣) ، والبحر المحيط (٤٥٥/٦) ، ابن زبير (جامع البيان ١٨٢/١٦) ، قال : يذهبا بالذى أنتم عليه ،

(٦) : يغير ما أنتم عليه ، وقرأ (ذرونى أقتل موسى وليدع ربه انى أخاف ان يبذل دينكم أو ان يظهر فى الأرض الفساد) (غافر : ٢٦) ، قال : هذا قوله : (ويذهبا بطريقتكم المثلى) وقال : يقول : طريقتكم اليوم طريقة حسنة ، فاذا غيرت ذهبت هذه الطريقة .

طه: ٦٣ - ٦٤

و(المثلى) تأنيت الامثل^(١). وأما ابن عباس، قال: (بطريقتكم المثلى) أى: الرجال الاشراف^(٢)، وقال قتادة: اراد به بنى اسرائيل، وكانوا أهل يسار وعدة، فقالوا: يريدان أن يذهبوا بهؤلاء^(٣). والعرب تقول: هؤلاء طريقة القوم، أى: أشرافهم^(٤). ومنهم من قال: معناه: أهل طريقتكم المثلى^(٥).

قوله تعالى: ((فأجمعوا كيدكم))، وقرئ بالوصل ((فأجمعوا))^(٦) أما قوله: ((فأجمعوا)) بالقطع فمعناه: العزيمة والاحكام^(٧)، قال الأزهري: تقديره: اعزموا كلكم على كيدهم مجمعين له، ولا تختلفوا فيختل أمركم. وأما قوله: ((فأجمعوا))^(٨) بالوصل، معناه: جئوا بكل كيد لكم لتعارضوا موسى^(٩). وقوله: ((ثم اثتوا صفا)) قال أبو عبيدة: مصطفيــــن^(١٠).

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ١٦/١٨٢).
(٢) جامع البيان (١٦/١٨٢) من طريق ابن جريج، قال: أولى العقول والاشراف والأنساب. وعن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة، قال: (بطريقتكم المثلى): أمثلكم وهم بنو اسرائيل.
(٣) جامع البيان (١٦/١٨٢)، قال: وطريقتهم المثلى يومئذ كانت بنو اسرائيل، وكانوا أكثر القوم عددا وأموالاً وأولاداً، قال عدو الله: إنما يريدان أن يذهبوا بهم لأنفسهما.
(٤) الفراء (معانى القرآن ٢/١٨٥)، قال: والعرب تقول للقوم: هؤلاء طريقة قومهم وطرائق قومهم: أشرافهم.
(٥) الزجاج (زاد المسير ٥/٣٠٠)، والذى عندى أن فى الكلام محذوفاً والمعنى: يذهبوا بأهل طريقتكم المثلى، وقول العرب: هذا طريقة قومهم، أى: صاحب طريقتهم.
(٦) التيسير/١٥٢، قال: أبو عمرو (فأجمعوا) بوصل الألف وفتح الميم، والباقون بقطع الألف وكسر الميم.
(٧) الفراء (معانى القرآن ٢/١٨٥)، قال: (الاجماع) الاحكام والعزيمة على الشىء تقول: أجمعت الخروج، وعلى الخروج مثل أزمعت.
(٨) بفتح الميم.
(٩) الفراء (معانى القرآن ٢/١٨٥)، قال: لا تتركوا من كيدكم شيئاً الا جئتم به.
(١٠) مجاز القرآن (٢/٢٣)، قال: أى صفوفاً.

طه : ٦٤ - ٦٦

وقال غيره : (الصف) هو المصلى ^(١) ، ومعناه : ثم ائتوا المكيان الموعود ^(٢) . وقوله : ((وقد أفلح اليوم من استعلى)) (٦٤) أى : سعد وفاز من كانت له الغلبة فى اليوم . ^(٣)

قوله تعالى : ((قالوا يا موسى أما أن تلقى وأما أن نكون أول منلقى)) (٦٥) معناه : أخبر أما أن تلقى أنت أولا ، أو نلقى نحن أولا .

قوله تعالى : ((قال بل ألقوا)) يعنى : ابتدوا أنتم باللقاء . فإن قال قائل : القاءهم كان كفرا وسحرا ، فهل يجوز أن يأمرهم موسى باللقاء الذى هو سحر وكفر؟ ^(٤) . والجواب عنه من وجهين : أحدهما : أن هذا أمر بمعنى الخبر ، ومعناه : أن كان القاءكم عندكم حجة فآلقوا . ^(٥)

والثانى : انه أمرهم باللقاء على قصد ابطال سحرهم بما يلقي من عصاه ، وهذا جائز ^(٥)

وقوله : ((فاذا جالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى)) (٦٦) وقرئ بالياء ، والتاء (تخيل) ^(٦) فمن قرأ بالتاء فهو راجع الى العصى والجال

(١) قلت : هو قول آخر له (مجاز القرآن ٢/٢٣) ، قال : وله موضع آخر

من قولهم : هل أتيت الصف اليوم ، يعنى : المصلى الذى يلقى فيه قتال أبو عبيدة : قال أبو العرب الكلبي : ما استطعت أن اتى الصف أمس ، يعنى : المصلى ، قلت : فى الاصل (المصطفى) .

(٢) التبغوى (معالم التنزيل ٣/٢٢٣) قال : معناه : ثم ائتوا المكان الموعود صفا .

(٣) تنوير المقياس / ٢٦٣ ، قال : فان ، وبه : الشعلبي (الكشف والبيان ٢١/٣ أ) ، قال : فان من غلب .

(٤) الماوردى (النكت والعيون ٣/٢١) ، قال : حى أمر موسى للسحرة

باللقاء - وان كان ذلك كذا لا يجوز أن يأمر به - وجهان . وستأتى .

(٥) الماوردى (النكت والعيون ٣/٢١) ، قال : ان اللفظ على صفة الأمر ومعناه معنى الخبر ، وتقديره : ان كان القاءكم عندكم حجة فآلقوا .

(٦) الماوردى (النكت والعيون ٢/٢١) ، قال : ان ذلك على وجه الاعتبار ليظهر لكم صفة نبوته ، ووضوح محجته وأن ما أبطل السحر لم يكن سحرا .

(٧) التيسير / ١٥٢ ، قال : ابن ذكوان (تخيل اليه) بالتاء ، والباقون بالياء .

طه: ٦٦ - ٦٨

فأنت لأنها جمع (١) ، وأما بالياء فينصرف الى الالتقاء (٢) . وفي القصة : أنهم لما القوا الحبال والعصى رأى موسى والقوم ، كأن الأرض امتلأت حيات وهي تسعى : أى تذهب وتجيء (٣) . واعلم أن التخيل : مالا أصل لها ، ويقال : انهم أخذوا بأعين الناس فظنوا وحسبوا أنها حيات (٤) . وقيل : ان حبالهم وعصيهم أخذت ميلا فى هذا الجانب ، وميلا فى ذلك الجانب . (٥)

قوله تعالى : ((فأوجس فى نفسه خيفة موسى)) (٦٧) أى : وجد فى نفسه خيفة (٦) . واختلفوا فى هذا الخوف ، على قولين : أحدهما : أنه خوف البشرية (٧) . والآخر : خاف على القوم ان يلتبس عليهم الأمر فلا يؤمنوا (٨) . ويقال : خاف على قومه أن يشكوا فيرجعوا عن الايمان . (٩)

قوله تعالى : ((قلنا لا تخف انك انت الأعلى)) (٦٨) أى : الغلبة والظفر لك (١٠)

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ١٦/١٨٦) ، قال : تخيل حبالهم وعصيهم بأنها تسعى ، وبه : مكى (الكشف عن وجوه القراءات السبع ١٠١/٢) .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ١٦/١٨٦) ، قال : يخيل اليهم سعيها ، قال مكى (الكشف ١٠١/٢) : لانه فرق بين الموءنت وفعله ، ولأن التأنيت فيه غير حقيقى .
- (٣) معالم التنزيل (٣/٢٢٤) . وهو فى عرائس المجالس ١٨٦/٠ .
- (٤) وهب بن منبه ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦/١٨٥ - ١٨٦) .
- (٥) معالم التنزيل (٣/٢٢٤) .
- (٦) الطبرى (جامع البيان ١٦/١٨٦) . وبه : البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٢٤) .
- (٧) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٢٤) ، قال : وذلك أنه ظن أنها تقصصهم ، وبمعناه : الماوردى (النكت والعيون ٣/٢١) .
- (٨) الماوردى (النكت والعيون ٣/٢١) ، قال : انه خاف ان يلتبس على الناس أمرهم فيتوهموا أنهم فعلوا مثل فعله وأنه من جنسه .
- (٩) قلت : هو بمعنى القول السابق ، إلا أن الخوف هنا على قومه ، وقد جمع بينهما مقاتل (الكشف والبيان ٣/٢١) ، قال : انما خاف موسى عليهم اذا صنع القوم مثل صنيعه ان يشكوا فيه ولا يتبعوه ، ويشك فيه من تابعه ، قال ابن الجوزى (زاد المسير ٥/٣٠٣) . هذا أصح من الأول .
- (١٠) تنوير المقباس ٢٦٣ ، قال : الغالب عليهم ، وبه : الشعلبى (الكشف والبيان ٣/٢١) .

طه: ٦٩

قوله تعالى: ((واللق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا)) أى: تلتقم وتبتلع (١). وفى القصة (٢): انها فتحت فاهها فابتلعت كل ما كان يمر من العصى والجبال، وفرعون يضحك ويظن أنه سحر، ثم قصدت قبة فرعون، وكان طولها فى الهواء اربعون ذراعا ففتحت فاهها على قدر ثمانين ذراعا، وأرادت أن تلتهم القبة فنادى فرعون: يا موسى بحق الترية، قال: فجاء فأخذها، فعاد عصى على ما كانت. وقوله: ((انما صنعوا كيد سحر)) قرى: (ساحر) (٣)، وقرى (سحر) (٤) فقوله: (كيد ساحر) أى: حيلة ساحر (٥) وقوله: (كيد سحر) أى: حيلة من سحر (٦). وقوله: ((ولا يفلح الساحر حيث أتى)) (٦٩) فى التفسير أن معناه: اين وجد قتل (٧). وفى بعض المسانيد عن جندب بن عبد الله أن النبى " صلى الله عليه وسلم " قال: (إذا أخذتم الساحر فاقتلوه) (٨)، وقرأ قوله تعالى: ((ولا يفلح الساحر حيث أتى)) .

- (١) تنوير المقياس/٢٦٣، قال: تلتقم. والطبرى (جامع البيان ١٨٦/١٦) قال: تبتلع .
- (٢) أنظر: عرائس المجالس/١٨٣ و١٨٦، وفى رواية المصنف زيادات منسنة روايات متفرقة .
- (٣) (٤) التيسير/١٥٢، قال: حمزة والكسائى (كيد سحر) بكسر السين واسكان الحاء، والهاقون بفتح السين والفاء بعدها وكسر الحاء .
- (٥) (٦) الطبرى (جامع البيان ١٨٦/١٦) قال: فالساحر كائد بالسحر، والسحر كائد بالتخييل، فالى أيهما أضفت الكيد فهو صواب .
- (٧) الطبرى (جامع البيان ١٨٧/١٦) قال: وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يقول معنى ذلك: أن الساحر يقتل حيث وجد .
- (٨) الترمذى (تحفة الأحوذى ٣٢٨/٢) من طريق اسماعيل بن مسلم عن الحسن بن جندب، قال: قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم " : (حد الساحر ضربة بالسيف، قال الترمذى: هذا حديث لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه . واسماعيل بن مسلم المكي يضعف فى الحديث من قبل حفظه، واسماعيل بن مسلم العبدى البصرى، قال وكيع: هو ثقة، ويروى عن الحسن أيضا، والصحيح عن جندب موقوف والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم من أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم) وغيرهم، وهو قول مالك بن أنس، وقال الشافعى: انما يقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر، فاذا عمل عملا دون الكفر فلم يبر عليه قتله، وجندب بن عبد الله هو البجلي، له صحبة ليست بالقديمة، سكن الكوفة ثم انتقل الى البصرة (أسد الغابة ٣٦٠/١) .

طه: ٧٠ - ٧١

قوله تعالى: ((فألقى السحرة سجدا)) قد بينا من قبله وقوله:
 ((قالوا آمنا برب هارون وموسى)) (٧٠) أى: بآله هارون وموسى . وقدم
 هارون على موسى على وفق روهوس الآى . (١)

قوله تعالى: ((قال آمنتم له قبل أن آذن لكم)) ظاهر المعنى.
 وقوله: ((انه لكبيركم الذى علمكم السحر)) أى: معلمكم الذى علمكم
 السحر (٢). وحكى الكسائى ان العرب تقول رجعت من عند كبيرى ، أى: معلمى (٣)
 وقوله: ((فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف)) ظاهر المعنى . وقولسه:
 ((ولا صلبنكم فى جذوع النخل)) معناه: على جذوع النخل (٤) ، وذكر كلمة
 (فى) لأن المصلوب يصلب مستطيلا على الجذع ، فالجذع يشتمل عليه (٥) .
 وقوله: ((ولتعلمن آينا أشد عذابا وأبقى)) (٧١) أى: أنا أقوى أو رب

-
- (١) أبو حيان (البحر المحيط ٢٦١/٦) ، قال: وقدم موسى فى الاعراف
 وأخر هارون لاجل الفواصل ، ولكون موسى هو المنسوب اليه العصا
 التى ظهر فيها ما ظهر من الاعجاز . وأخر موسى لاجل الفواصل
 أيضا . قال: على انه يحتمل ان يكون القولان من قائلين :
 نطقت طائفة بقولهم : (رب موسى وهارون) ، وطائفة بقولهم :
 (رب هارون وموسى) ولما اشتركوا فى المعنى صح نسبة كل مسن
 القولين الى الجميع .
- (٢) تنوير المقياس ٢٦٣/ ، قال: عالمكم . وبه: الشعلبى (الكشف
 والبيان ٢١/٣ ب) ، قال: لرئيسكم ومعلمكم .
- (٣) زاد المسير (٣٠٧/٥) ، قال: الصبى بالحجاز اذا جاء من عند معلمه ،
 قال: جئت من عند كبيرى .
- (٤) تنوير المقياس ٢٦٣/ ، وبه: الشعلبى (الكشف والبيان ٢١/٣ ب)
- (٥) أبو حيان (البحر المحيط ٢٦١/٦) ، قال: ولما كان الجذع مقسرا
 للمصلوب واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف عدى الفعل بفى
 التى للوعاء .

طه : ٧١ - ٧٢

موسى (١) . وذكر الكلبى أن فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم (٢) . وذكر غيره : انه لم يقدر عليهم واستدل بقوله تعالى : ((لا يصلون اليكما بآياتنا انما ومن اتبعكما الغالبون)) . (٣) (٤)

قوله تعالى : ((قالوا لن نؤثرك)) أى : لن نخسارك (٥) . وقوله : ((على ما جاءنا من البيئات)) أى : الدلالات (٦) . وكان استدلالهم أنهم قالوا : ان كان هذا سحر ، فأين جبالنا وعصينا (٧) . وقيل : (من البيئات) أى : اليقين والعلم (٨) . وقوله : (والذى فطرنا) فيه قولان : أحدهما : لن نؤثرك على الذى فطرنا (٩) . والآخر : انه قسم (١٠) . وقوله : فاصنع ما أنت صانع (١١) . وقوله : (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) (٧٢) أى :

-
- (١) تنوير المقياس / ٢٦٣ ، وبه : الشعلبى (الكشف والبيان ٣/٢١) . وقال الطبرى (جامع البيان ١٦/١٨٩) : أنا أو موسى . قال ابو حيان (البحر المحيط ٦/٢٦١) : وقال ذلك على سبيل الاستهزاء ، لأن موسى لم يكن من أهل التعذيب .
- (٢) جامع البيان (١٦/١٨٨) عن السدى ، قال : فقتلهم وقطعهم ، كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا : (ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) قال : كانوا فى أول النهار سحرة ، وفى آخر النهار شهداء . القمص : ٣٥ .
- (٣) ابو حيان (البحر المحيط ٦/٢٦٢) ، قال : ولم يصرح فى القرآن بأنه أنفذ فيهم وعيده ولا أنه قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم ، بل الظاهر أنه تعالى سلمهم منه ، قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم ٥/٢٩٨) : والظاهر أن فرعون - لعنه الله - صمم على ذلك وفعله بهم (رحمهم الله) ولهذا قال ابن عباس وغيره من السلف : اصبحوا سحرة ، وأمسوا شهداء .
- (٤) تنوير المقياس / ٢٦٣ ، وبه : البيهقى (معالم التنزيل ٣/٢٢٥) ، وابن الجوزى (زاد المسير ٥/٣٠٧) .
- (٥) معالم التنزيل (٣/٢٢٥) ، وهو قول الطبرى (جامع البيان ١٦/١٨٩) ، قال : من الحجج والأدلة .
- (٦) (٧) معالم التنزيل (٣/٢٢٥) ، وفى عرائس المجالس / ١٨٦ ، قالوا : ولو كان سحرا فأين جبالنا وعصينا .
- (٨) (٩) الفراء (معانى القرآن ٢/١٨٧) قال : (والذى) فى موضع خفض : وعلى الذى ولو أرادوا بقولهم : (والذى فطرنا) القسم بها كانت خفيا وكسبان صوابا . كأنهم قالوا : لن نؤثرك والله .
- (١١) تنوير المقياس / ٢٦٤ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦/١٨٩) .

أمرك وسلطانك في هذه الحياة الدنيا ، وسيزول عن قريب . (١)

قوله تعالى : ((انا آمنا برينا ليفر لنا خطيانا)) أي: ذنوبنا (٢)

وقوله: ((وما أكرهتنا عليه من السحر)) فان قيل : كيف يستقيم هذا وقد جاءوا مختارين ، وحلفوا بعزة فرعون أن لهم الغلبة ، على ما ذكر في موضع آخر؟ (٣) . والجواب عنه: انه روى عن الحسن البصري انه قال : كان فرعون يجبر قوما على تعلم السحر لكيلا يذهب أصله ، وكان قد أكرههم في الابتداء على تعلمه ، فأرادوا بذلك (٤) . وقوله ((والله خير وأبقى)) (٧٣) قال محمد بن كعب (٥) : معناه: والله خير ثوابا ان اطيع ، وأبقى عقابا ان عصي . يقال : ان أمر السلطان اكره ، فلماذا قالوا: ((وما أكرهتنا عليه من السحر)) (٦) . لما سجدوا أراهم الله تعالى مواضعهم في الجنة ، وما أمد لهم من الثواب والكرامة ، فلما رفعوا رؤوسهم ، وقد رأوا ، قالوا ما قالوا . (٧) وعن عكرمة : أصبحوا وهم سحرة ، وأمسوا وهم شهداء . (٨) . وروى أن الحسن كان اذا بلغ الى هذه الآية ، قال: عجا لقوم كافرين سحرة من أشد الناس كفرا رسخ الايمان في قلوبهم حين قالوا ما قالوا ، ولم

- (١) البغوي (معالم التنزيل ٢٢٥/٣) ، وهو قول وهب بن منبة (جامع البيان ١٨٩/١٦) ، قال: أي ليس لك سلطان الا فيها ، ثم لا سلطان لك بعده ، ويعنى ما في تنوير المقباس / ٢٦٤ .
- (٢) الطبري (جامع البيان ١٨٩/١٦) ، قال ابن الجوزي (زاد المسير ٣٠٨/٥) .
- (٣) يعنون الشرك .
- (٤) ابن الجوزي (زاد المسير ٣٠٨/٥) .
- (٥) معالم التنزيل (٢٢٥/٣) . وهو عن ابن عباس ، قال: غلمان دفعهم فرعون الى السحرة ، تعلمهم السحر بالفرما ، وابن زيد ، قال: أمرهم بتعلم السحر ، قال : تركوا كتاب الله ، وأمروا قومهم بتعليم السحر (جامع البيان ١٩٠/١٦) .
- (٦) ومحمد بن قيس (جامع البيان ١٩٠/١٦) ، قال: خيرا منك أن أطيع ، وأيقن منك عذابي ان عصي .
- (٧) أي: خافوا أن يغلبوا في ذلك الجمع - واکرههم فرعون على فعل السحر : ذكره ابن الانباري (زاد المسير ٣٠٨/٥) .
- (٨) عكرمة والقاسم بن أبي بزة (ابن أبي حاتم وغيره: الدر المنثور ٥٨٦/٥ - ٥٨٧) .
- (٩) (جامع البيان ١٨٨/١٦) عن ابن عباس .

طه : ٧٣ - ٧٥

ينالوا بعذاب فرعون ، وترى الرجل من هؤلاء يصحب الايمان ستين سنة ثم يبيعه بثمن يسير . وفى القصة : (١) ان امرأة فرعون كانت تستخبر فى ذلك اليوم : لمن الغلبة ؟ . فلما اخبرت ان الغلبة كانت لموسى اظهرت الايمان لله ، فذكر ذلك لفرعون ، فبعث قوما ، وقال : انظروا الى أعظم صخرة ، فان أصرت على قولها ، فالتقوا عليها الصخرة فأراها الله تعالى موضعها من الجنة ، وتبض روحها ، فجاؤا ، والتقوا الصخرة على جسد ميت .

قوله تعالى : ((انه من يأت ربه مجرماً)) . قال بعضهم : هذا ممن قول السحرة (٢) . وقال بعضهم : هذا ابتداء كلام من الله تعالى (٣) . وقوله : ((مجرماً)) أى : مشركاً (٤) . وقوله : ((فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى)) (٧٤) أى : لا يحيى حياة ينتفع بها ولا يموت فيستريح (٥) . ويقال : ان ارواحهم تكون معلقة بحاجرهم لا تخرج فيموتون ولا يستقر فى موضعها فيحيون (٦) . قال الشاعر :

ألا من لنفس لا تموت فينقضى شقاها ولا تحيا حياة لها طعم (٧)

قوله تعالى : ((ومن يأته موءماً قد عمل الصالحات)) أى : أدى الفرائض (٨) . قال النحس : من أدى الفرائض فقد استكمل الايمان ، ومن لم

-
- (١) النكت والعيون (٢٢/٣) . قلت : وفى عرائس المجالس (ص : ١٨٨) غير ذلك
 (٢) الطبرى (جامع البيان ١٦/١٩٠) .
 (٣) معالم التنزيل (٢٢٥/٣) ، وهو اختيار ابن الجوزى (زاد المسير ٥/٣٠٨) .
 (٤) تنوير المقباس / ٢٦٤ . و به : الطبرى (جامع البيان ١٦/١٩٠) ، قال : مكتسب الكفر به .
 (٥) تنوير المقباس / ٢٦٤ . و به : الشعلبى (الكشف والبيان ٢٢/٣) .
 (٦) الماوردى (النكت والعيون ٢٢/٣) ، وهو قول الطبرى (جامع البيان ١٦/١٩٠) ، قال : (لا يموت فيها) فتخرج نفسه ، (ولا يحيى) فتستقر نفسه فى مقرها فتطمئن ، ولكنها تتعلق بالحاجر منهم .
 (٧) النكت والعيون (٢٢/٣) ، وزاد المسير (٥/٣٠٩) ، والجامع لاحكام القرآن (٢٢٧/١١) ، ولسان العرب (١٢/٣٦٥) .
 (٨) زاد المسير (٥/٣٠٩) عن ابن عباس .

طه: ٧٥ -

يوء الفرائض فلم يستكمل الايمان . وقوله: ((فاولئك لهم الدرجات العلى))
(٧٥) جمع العليا ، و(العليا): تأنيث الأعلى. (١)

قوله تعالى: (جنات عدن) قد بينا هذا من قبل . وفي بعض التفاسير
عن عمر (رضي الله عنه) ، قال : جنة عدن قصر له عشرة آلاف باب لا يعلم
سعتها الا الله ، ويقال : نهر في الجنة على حافته قصور الجنان (٢) .
وقوله: (تجرى من تحتها الأنهار) قد بينا . وقوله: (خالدين فيها) أي:
مقيمين فيها (٣) . وقوله: ((وذلك جزاء من تزكى)) (٧٦) أي : تطهر ممن
الذنوب (٤) . وقيل : جزاء من قال لا اله الا الله . (٥)

قوله تعالى: ((ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي)) أي : سر
بهم ليلا (٦) . وقوله: (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا) أي : ذا يبس (٧) .
وقيل : يبسا لا ندوة فيه ولا بلل (٨) . وقوله: ((لا تخاف دركا ولا تخشى))
(٧٧) روى انهم لما بلغوا البحر قالوا: يا موسى هذا البحر أمامنا ،

-
- (١) البغوي (معالم التنزيل ٢٥٥/٣) وابن الجوزي (زاد المسير ٣٠٩/٥) .
(٢) قال الطبري (جامع البيان ١٩٠/١٦) : (جنات عدن) يعنى : جنات
اقامة لا ظعن عنها ولا نفاذ لها ولا فناء ، قال ابن قيم الجوزية :
(حادى الارواح/٧٩) : فقيل : هي اسم الجنة من الجنات والصحيح انه
اسم لجملة الجنان ، وكلها جنات عدن .
(٣) تنوير المقباس /٢٦٤ . قال الطبري (جامع البيان ١٩٠/١٦) : ماكشيسن
فيها الى غير غاية محددة .
(٤) الطبري (جامع البيان ١٩١/١٦) . وبه : البغوي (معالم التنزيل ٢٢٦/٣) .
قال ابن الجوزي (زاد المسير ٣٠٩/٥) . تطهر من الكفر والمعاصي .
(٥) الكلبى (الكشف والبيان ٢٢٢/٣) ، قال : اعطى زكاة نفسه ، وقال :
لا اله الا الله .
(٦) تنوير المقباس /٢٦٤ . وبه : الشعلى (الكشف والبيان ٢٢٢/٣) .
(٧) قال ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن /٢٨٠) : (يبسا) : يبسا ، يقال لليابس
يبس ويبس .
(٨) الشعلى (الكشف والبيان ٢٢٢/٣) ، قال : ليس فيه طين ولا ماء .

طه: ٧٧ - ٧٩

وفرعون وجنده ورائنا ، فقال الله تعالى : ((لا تخاف دركا ولا تخشى)) (١)
 أى : لا تخاف أن يدركك فرعون من ورائك ، ولا تخشى أن يفرقك البحر
 أمنامك (٢) . وقرأ حمزة : (ولا تخف) (٣) على الأمر .

قوله تعالى : ((فاتبعهم فرعون بجنوده)) قرئ : (فاتبعهم) (٤)
 وقرئ : (فاتبعهم) (٥) . انما قوله : (فاتبعهم) (٦) أى : بعث فى اثرهم
 جنوده ، وقوله : (فاتبعهم) (٧) أى : اتبعهم بجنوده (٨) . وقوله : ((فغشيهم
 من اليم ما غشيهم)) (٧٨) معناه : غشيهم من البحر ما غرقهم (٩) . ويقال :
 غشيهم من اليم ما غشى قوم موسى ، فنجى قوم موسى وغرقوا هم (١٠) . ويقال :
 غشيهم من اليم ما أهلكهم (١١) .

قوله تعالى : ((وأضل فرعون قومه وما هدى)) (٧٩) أى : وما أرشد (١٢)
 وهو جواب لقول فرعون : (وما أهديكم الا سبيل الرشاد) (١٣)

(١) ابن جريج (جامع البيان ١٦/١٩١) ، قال : قال اصحاب موسى هذا فرعون
 قد أدركنا ، وهذا البحر قد غشينا ، فأنزل الله (لا تخاف دركا)
 أصحاب فرعون (ولا تخشى) من البحر وحلا .

(٢) ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة وقتاده (جامع البيان ١٦/١٩١) .

(٣) التيسير / ١٥٢ ، قال : بجزم الفاء .

(٤) يسكون التاء ، وهى قراءة الجمهور (البحر المحيط ٦/٦٤) .

(٥) ابو عمرو فى رواية والحسن (البحر المحيط ٦/٦٤) ، قال : بتشديد التاء .

(٦) باسكان التاء .

(٧) بتشديد التاء .

(٨) الزجاج (زاد المسير ٥/٣١٠) ، قال : تبع الرجل الشيء ، وأتبعه بمعنى

واحد ، ومن قرأ بالتشديد ، ففيه دليل على أنه اتبعهم ومعه الجنود ،

ومن قرأ : (فاتبعهم) ، فمعناه : ألحق جنوده بهم ، وجائز أن يكون معهم

على هذا اللفظ ، وجائز أن لا يكون ، الا أنه قد كان معهم .

(٩) (١٠) (١١) متقاربة المعنى : غشيهم من اليم ما غشى قوم موسى ، فنجى قوم

موسى ، فغشيهم من البحر ما غرقهم ، فهلكوا ، وبمعناه الطبرى (جامع البيان

١٦/١٩٢) ، قال القرطبي (الجامع لاحكام القرآن ١١/٢٢٩) : وكرر على معنى

التعظيم والمعرفة بالأمر .

(١٢) البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٢٦) ، وابن الجوزى (زاد المسير ٥/٣١٠) ، وهو قول

الشعلبي (الكشف والبيان ٣/٢٢٢) ، قال : وما هداهم الى مرادهم ،

وهذا جواب قول فرعون : (وما اريكم الا ما أرى وما اهديكم الا سبيل

الرشاد) (غافر: ٢٩) فكذبهم الله ، فقال : بل اظلم وما هداهم .

(١٣) غافر: ٢٩ .

طسه: ٨٠ - ٨١

قوله تعالى: ((يا بني اسراييل قد أنجيناكم من عدوكم)) أى: من أعدائكم . ويقال: أراد به فرعون وحده (١). وقوله: ((وواعدناكم جانب الطور الأيمن)) فى التفسير: أن الله تعالى وعد موسى أن يهبطه من كتف جبل سيناء من عند الله، وهو التوراة . فهذا معنى قوله تعالى: ((وواعدناكم جانب الطور الأيمن)) أى: لاعطاء الكتاب (٢). وقوله: ((ونزلنا عليكم المن والسلوى)) (٨٠) قد بينا فى سورة البقرة .

قوله تعالى: ((كلوا من طيبات ما رزقناكم)) أى: من حلال ما رزقناكم (٣). وقوله: ((ولا تطغوا فيه)) أى: لا تكفروا بالنعمة (٤). ويقال: لا تخطوا الحرام بالظلال (٥). وعن ابن عباس: لا تدخروا شئ من ما رزقوا فتدبروا، ولولا ما صاموا لم يتود طعام ما (٦). وقوله: ((فيحلل عليكم غضبي)) قرئ بالكسر والرفع (٧). أما بالكسر: فيجب (٨)، وأما بالرفع: فينزل (٩). وقوله: ((ومن يحلل عليه غضبي)) أى: ينزل

-
- (١) قلت: هو قول عامة المفسرين كالطبرى (جامع البيان ١٦/١٩٣) ،
والشعلبي (الكشف والبيان ٢٢/٣ ب)، وهو اختيار البغوى (معالم التنزيل ٣/٢٢٦)، والقرطبي (الجامع لاحكام القرآن ١١/٢٣٠) .
- (٢) تنوير المقباس / ٢٩٤، ورواه: ابن الجوزى (زاد المسيره / ٣١١)، قال: لأخذ التوراة .
- (٣) تنوير المقباس / ٢٦٤، ورواه: الطبرى (جامع البيان ١٦/١٩٣)، قال: من شهيات رزقنا الذى رزقناكم، وحلاله الذى طيبناه لكم .
- (٤) تنوير المقباس / ٢٦٤، قال: لا تكفروا به، وعن ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة قال: ولا تظلموا . ورواه الطبرى (جامع البيان ١٦/١٩٣)
- (٥) الكشف والبيان (٢٢/٣ ب)، قال: وقيل: لا تحرموا الظلال .
- (٦) معالم التنزيل (٣/٢٢٧) . وهو قول الماوردى (النكت والعيون ٣/٢٣) ، قال: لا تدخروا منه لاكثر من يوم وليلة . قال ابن عباس: فسود عليهم ما ادخروه، ولولا ذلك ما دود طعام لبداء .
- (٧) التفسير ١٥٢، قال: الكسائى: (فيحلل عليكم) بضم الحاء ، (ومن يحلل) بفتح اللام الأولى ، والباقون بكسر الحاء واللام .
- (٨) الفراء (معانى القرآن ٢/١٨٨) .
- (٩) قتادة (جامع البيان ١٦/١٩٣) .

طه ٨١ - ٨٢

عليه . وقرئ : (ومن يحلل) أي يجب . وقوله : (فقد هوى) (٨١) أي : هلك (١) .
وعن سقى بن ماتع الأصبحي ، قال : (هوى) واد في جهنم يهوى فيه أربعين
خريفا (٢) . ومعنى الآية ، أي : وقع فيه .

قوله تعالى : (وانى لغفار لمن تاب) (٣) أي : من الشرك (٣) .
وقوله : (وآمن) أي : آمن بالله (٤) . وقوله : (وعمل صالحا) أي : أدى
الفرائض (٥) . وقوله : (ثم اهتدى) (٨٢) فيه أقوال : قال ابن عباس (٦)
لم يشك في إيمانه . وعن قتادة ، قال : مات على الإيمان (٧) . وعن سعيد بن
جبير : لزم السنة والجماعة (٨) . وقال بعضهم : اخلص (٩) . وقال بعضهم (١٠)
عمل بعلمه . وعن ثابت البناني ، قال : تولى أهل البيت (١١) .

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٦٤ . وبه : الشعلبي (الكشف والبيان ٢٢/٣ ب) .
وعن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة (جامع البيان ١٩٤/١٦) ، قال :
فقد شقى .
- (٢) ابن أبي حاتم (الدر المنثور ٥٩١/٥) . قال : ان في جهنم قصرا يرمى
الكافر من أعلاه ، فيهوى في جهنم أربعين ، قيل أن يبلغ الصلصال ،
فذلك قوله : (ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى) .
- (٣) ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة (جامع البيان ١٩٤/١٦) .
- (٤) تنوير المقباس / ٢٦٤ . وهو قول ابن عباس وقتادة والربيع (جامع البيان
١٩٤/١٦) .
- (٥) ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة (جامع البيان ١٩٤/١٦) .
- (٦) من طريق ابن أبي طلحة (جامع البيان ١٩٤/١٦) ، قال : لم يشك .
- (٧) جامع البيان (١٩٤/١٦) ، قال : ثم لزم الاسلام حتى يموت عليه .
- (٨) ابن أبي حاتم (الدر المنثور ٥٩١/٥) : قال : استقام لفرقة السنة والجماعة
لا يعرف هذا القول منفصلا ، وقد يكون من لازم الاقوال السابقة .
- (٩) زيد بن اسلم (الكشف والبيان ٢٣/٣) ، قال : تعلم العلم ليهتدى كيف
يعمل . وفي جامع البيان (١٩٥/١٦) ، قال : أصاب العمل في الاصل : (عمل
بعلمه) .
- (١١) جامع البيان (١٩٥/١٦) ، قال : الى ولاية أهل بيت النبي "صلى الله عليه وسلم"
وشابت البيهاني هو : الامام القدوة البصري من أعبد أهل زمانه . كان يبكي
حتى تختلف أضلعه ، روى عن ابن عمر وأنس ، قيل : مات سنة ثلاث وعشرين
ومائة (تذكرة الحفاظ ١/١٢٥) .

قوله تعالى : ((وما أعجلك عن قومك يا موسى)) (٨٣) فى القصة (١) :
انه لما جاء مع السبعين للميعاد ، تعجل بنفسه وخلف السبعين وراءه ،
فقال الله تعالى : ((وما أعجلك عن قومك يا موسى)) أى : أى شىء حملك
على العجلة .

قوله تعالى : ((قال هم أولاء على أترى)) أى : يأتونى خلفى (٢) .
وقوله : ((وعجلت اليك رب لترضى)) (٨٤) أى : لتزداد رضا (٣) . وعن بعض
السلف : انه تعجل شوقاً . (٤)

قوله تعالى : ((قال فانا قد فتنا قومك من بعدك)) أى : أوقعناهم
فى الفتنة (٥) . وقوله : ((وأضلهم السامرى)) (٨٥) أى : ضلوا بسببه (٦) .
وقد بينا طرفاً من هذه القصة فى سورة الأعراف . وحكى عن وهب باسناده
عن راشد بن سعد : ان الله تعالى لما قال له هذا القول ، قال : ييارب
من صاغ العجل ، قال : السامرى ، قال : فمن أحياه وأظهر منه الخوار ،
قال : أنا . قال : فأنت أضللتهم يارب ، فقال الله تعالى له : يا رأس
النبيين ، أنا رأيت ذلك فى قلوبهم فسهلته عليهم . (٧)

-
- (١) (٢) (٣) (٤) تنوير المقاس / ٢٦٤ . وبه : الشعلى (الكشف والبيان ١٢٣/٣) .
(٥) الزجاج : (زادالمسير ٣١٣/٥) ، قال : ألقيناهم فى فتنة ومحنة ،
واختبرناهم ، قال الشعلى (الكشف والبيان ١٢٣/٣) : ابتليناهم .
وهو قول الطبرى (جامع البيان ١٩٦/١٦) .
(٦) البغوى (معالم التنزيل ٢٢٧/٣) ، قال : واطافة الى السامرى لأنهم
ضلوا بسببه .
(٧) عرائس المجالس / ٢١٠ ، قال الشعلى : أخبرنى الحسن باسناده عن
راشد بن سعد ، قال : لما واعد الله موسى أربعين يوماً ، قال الله
تعالى : يا موسى ان قومك قد افتتنوا من بعدك ، قال : يارب كيف
يغترون وقد نجيتهم من فرعون ، ومن البحر ، وانعمت عليهم ؟ قلنا :
انهم اتخذوا العجل لها من دونى ، وهو عجل ذوجسد له خوار ،
قال : يارب من نفخ فيه الروح ؟ قال : أنا ، قال : أنت وعزتك فتنتهم
(ان هى الا فتنتك) الآية ، فقال الله تعالى : يا موسى يارب رأس النبيين
يا أبا الاحكام انى رأيت ذلك فى قلوبهم فيسرتهم لهم . وراشد بن سعد
هو : الحمى شقة وكثير الارسال ، قيل : مات سنة ثمان (تقريب التهذيب
٢٤٠/١) .

طه : ٨٦ - ٨٧

قوله تعالى : ((فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا)) أى : شديد الحزن لما أصاب قومه من الفتنة (١) . وقوله : ((قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا)) معناه : ما وعد من انزال الكتاب ، ومن التنجية من فرعون وقومه ، وغير هذا مما وعد . وحقق (٢) . وقوله : ((أفضال عليكم العهد)) كان موسى وعد أن يعود بعد أربعين يوما ، فلما مضت عشرون يوما عدوا النهار عشرين ، والليل عشرين ، وقالوا : قد مضى الوعد (٣) . وقوله : ((أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم)) أى : أردتم أن تفعلوا فعلا يجب عليكم الغضب من ربكم (٤) . وقوله : ((فأخلفتم موعدي)) (٨٦) أى : وعدى . قوله تعالى : ((قالوا ما أخلفنا موعدا بملكننا)) وقسرى

-
- (١) ابن عباس من طريق العوفى ومجاهد وقتادة وغيرهم (جامع البيان ١٩٦/١٦) ، قالوا : حزينا .
- (٢) مجاهد (جامع البيان ١٩٦/١٦) ، قال : ألم يعدكم ربكم أنه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ، ويعدكم جانب الطور الأيمن ، وينزل عليكم المن والسلوى .
- (٣) النكت والعيون (٢٤/٢) وعرائس المجالس / ٢٠٨ . وعن ابن عباس فى حديث الفتون ، وهو اصح (ابو يعلى : مجمع الزوائد ٦٤/٤) ، قال : قالوا : فما بال موسى وعد ثلاثين يوما ثم أخلفنا ، فهذه الأربعون قد مضت .
- (٤) الظيرى (جامع البيان ١٩٧/١٦) ، قال : يقول : أفضال عليكم العهد بى ، ويجميل نعم الله عندكم وأياديه لديكم ، أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم ، يقول : أم أردتم أن يجعل عليكم غضب من ربكم فتستحقوه بعبادتكم العجل ، وكفركم بالله ، فأخلفتم موعدى ، وكان أخلافهم موعده ، عكوفهم على العجل ، وتركهم السير على اثر موسى للموعود الذى كان الله وعدهم ، وقولهم لهارون اذ نهاهم عن عبادة العجل ، ودعاهم الى السير معه فى اثر موسى (لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى) (طه : ٩١) .

طه : ٨٧

(بملكننا) (١). فقلوه : (بملكننا) (٢) أى : بطاقتنا (٣) ، وقلوه : (بملكننا) (٤)
 أى : بسلطاننا ، وكذلك : (بملكننا) بفتح الميم (٥) . وأحسن ما قيل فى
 هذا : هو ان المرء اذا وقع فى البلية والفتنة لم يملك نفسه . وقد ثبت
 عن النبى " صلى الله عليه وسلم " انه قال فى بعض دعواته : (اللهم اذا
 أردت بقوم فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون) (٦) . وقلوه : (ولكننا حملنا) (٧)
 وقرئ / (حملنا) (٨) . فى القصة : انهم استعاروا حلى ثساء القبط ثم لم
 يردوا حتى خرجوا الى جانب البحر ، فهو معنى قوله : (حملنا أوزارا من
 زينة القوم) أى : من حلى القوم (٩) . والأوزار : الأثقال . (١٠) سمي الحلى

- (١) التيسير / ١٥٣ ، قال : نافع وعاصم (بملكننا) بفتح الميم ، وحمزة
 والكسائى بضمها ، والباقون بكسرها .
 (٢) بضم الميم .
 (٣) (٥) قال الزجاج (زاد المسير/٣١٤) : (الملك) بالضم : السلطان والقدرة ،
 و(الملك) بالكسر : ما حوته اليد ، و(الملك) بالفتح : المصدر ،
 يقال : ملكت الشيء أملكه ملكا . وقال ابو على (زاد المسير
 ٣١٤/٥) : وهذه لغات : وبه : مكى (الكشف ٢/١٠٤) ، واهو حيسان
 (البحر المحيط ٦/٢٦٨) ، قال : والظاهر أنها لغات والمعنى واحد .
 (٤) بكسر الميم .
 (٦) الترمذى (٣٦٧/٤) عن أبى قلابه عن ابن عباس مرفوعا ، وفيه : (واذا
 أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون . قال ابو عيسى : وقد
 ذكروا بين أبى قلابه وبين ابن عباس فى هذا الحديث رجلاء ، وقد رواه
 قتادة عن ابى قلابه عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس . قال
 المباركفورى (تحفة الاحوذى ٤/١٧٣) : خالد بن اللجلاج : صدوق فقيه .
 قلت : ورواه الامام مالك بلاغا (الموطأ ١/٢١٨) .
 (٧) (٨) التيسير / ١٥٣ ، قال : الحرمان وابن عامر وحض : (حملنا) بضم الحاء
 وكسر الميم مشددة ، والباقون بفتحهما مع التخفيف .
 (٩) (١٠) مجاهد (جامع البيان ١٦/١٩٩) ، قال : هى الحلى التى استعاروا من
 الأفرعون ، فهى الأثقال .

طه: ٨٧.

أوزارا لانهم كانوا أخذوها على وجه العارية ولم يردوها ، فكانت بجهة
الخيانة (١) . ويقال : ان الله تعالى لما أغرقهم نبذ البحر حليهم
فأخذوها (٢) ، ولم تكن الغنيمة ظلالا لهم في ذلك الزمان فسامها : أوزارا
لهذا المعنى . وقال الشاعر في الأوزار: (٣)

وأعددت للحرب أوزارها رماحا طوالا ، وخيلا ذكورا (٤)

وقوله: (فقدفناها) روى (٥) : أن هارون (عليه السلام) أمر أن يحفر حفرة
ثم أمرهم أن يلقوا تلك الحلى فيها ، واضرم عليها ، وفي قول آخر :
ان السامري أمرهم بذلك (٦) . فهذا معنى قوله: (فقدفناها) . وقولسه:
((فذلك ألقى السامري)) (٨٧) يعنى : ألقى السامري أيضا ما عنده من
الحلى . (٧)

-
- (١) قال ابن الجوزى (زاد المسير ٣١٤/٥) . فالمعنى : حملناها موسى ،
أمر باستعارتها من آل فرعون ، قال ابن كثير (تفسير القرآن
العظيم ٣٠٤/٥) : وحاصل ما اعتذر به هؤلاء الجهلة أنهم تورعوا
عن زينة القبط ، فألقوها عنهم ، وعبدوا العجل ، فتورعوا عن
الحقير وفعلوا الأمر الكبير . قلت : وكان ذلك بأمر من الله ،
قال الطبرى (جامع البيان ١٦/١٩٨) : وذلك أن بنى إسرائيل لما
أراد موسى أن يسير بهم ليلا من مصر بأمر الله إياه بذلك ،
أمرهم أن يستعيروا من أمتعة آل فرعون وطيبهم ، وقال : ان الله
مفتمكم ذلك ، ففعلوا ، واستعاروا من طى نسائهم وأمتعتهم .
- (٢) معالم التنزيل (٢٢٨/٣) . وما تقدم أصح ، وهو عن ابن عباس من
حديث الفتون (أبو يعلى : مجمع الزوائد ٦٤/٤)
- (٣) الأعرشى
- (٤) ديوانه : ٩٩ ، زاد المسير (٢٩٧/٧) ، وتفسير غريب القرآن (ص ٤٠٩)
قال : وأصل (الوزر) ما حملته ، فسمى السلاح (أوزارا) لأنه يحمل .
- (٥) ابن عباس من حديث الفتون (أبو يعلى : مجمع الزوائد ٦٤/٤) .
- (٦) قتادة (جامع البيان ١٦/٢٠٠) : قال : كان الله وقت لموسى ثلاثين
ليلة ثم أتمها بعشر ، فلما مضت الثلاثون قال عدو الله السامسرى :
انما أصابكم الذى أصابكم عقوبة بالحلى الذى كان معكم ، فهلموا ،
وكانت طيا تعيرونها من آل فرعون ، فساروا وهى معهم ، فقدفوها
اليه .
- (٧) تنوير المقباس ٢٦٥ ، قال : كما القينا . قال الطبرى (جامع البيان
١٦/١٩٩) : فكما قدفنا نحن تلك الاثقال ، فكذلك ألقى السامسرى
ما كان معه من تربيته خافر فرس جبريل .

طه: ٨٨

قوله تعالى : ((فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار)) فى القصة (١) :
 ان النار لما اخلصت الذهب والفضة جاء السامرى ، والقى فيه قبضة من
 التراب اخذها من تحت حافر فرس جبريل (عليه السلام) ، وقال : كونى عجلا
 له خورا فصار عجلا يخور . وقوله : (جسدا) ، قيل : جسدا لا رأس له . (٢)
 وقيل : (جسدا) لا يضر ولا ينفع (٣) . وقال الخليل : العرب تسمى كـ
 ما لا يأكل ولا يشرب جسدا ، وكان العجل لا يأكل ولا يشرب ويصيح (٤) . والقول
 الأول أضعف الأقوال (٥) . واختلفوا فى الخوار : فالأكثررون أنه : صوت عجل
 حى ، وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة . وجماعة (٦) . وقال مجاهد : هو صوت
 حفيف الريح ، كانت تدخل فى جوفه ويخرج (٧) . وهو قول ضعيف . قولسه :
 ((فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى)) (٨٨) فيه قولان : ان هذا الهكم

-
- (١) عن ابن عباس فى حديث الفتون (أبو يعلى : مجمع الزوائد ٦٤/٤) .
 (٢) لسان العرب (١٢٠/٣) ، قال : (والجسد) البدن . و(البدن من الجسد)
 ما سوى الرأس والشوى (لسان العرب ٤٧/١٣) .
 (٣) الزجاج (زاد المسير ٢٦١/٣) ، قال : هو الذى لا يعقل ولا يميز ،
 انما هو بمعنى الجثة فقط .
 (٤) العين (٤٧/٦) ، قال : الجسد للانسان ، ولا يقال لغير الانسان جسدا
 من خلق الأرض ، وكل خلق لا يأكل ولا يشرب من نحو الملائكة
 والجن مما يعقل فهو جسد . وكان عجل بنى اسرائيل جسدا لا يأكل
 ولا يشرب ويصيح .
 (٥) قلت : والثانى لا يعرف الا على نحو ما جاء عن الزجاج .
 (٦) جامع البيان (٢٠٠/١٦) عن قتاده . وهو قول وهب ، وبه : مقاتل
 (زاد المسير ٢٦٢/٣) ، وعن ابن عباس من حديث الفتون (أبو يعلى :
 مجمع الزوائد ٦٤/٤) ، قال : ولا والله ما كان له صوت قط انما
 كانت الريح تدخل من دبره فتخرج من فيه ، وكان ذلك الصـ
 وما ذكره المصنف عن ابن عباس من رواية ابي صالح عنه (زاد المسير
 ٢٦٢/٣) ، قال : انه خار خورة واحدة ولم يتبعها مثلها .
 (٧) مجاهد (جامع البيان ٢٠٥/١٦) ، قال : حفيف الريح فيه ، فهو خواره ،
 والعجل ولد البقرة .

طه : ٨٨ - ٨٩

والله موسى تركه ها هنا وذهب يطلبه^(١) . والثانى : معناه : فنسى السامرى
الايمان بالله ، أى : ترك^(٢) . وقيل : نسى موسى ان يذكر لكم ان هذا هو
الاله .^(٣)

قوله تعالى : ((أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا)) . فى بعض التفاسير
ان العجل خار خوارا واحدا ولم يعد ، فهو معنى قوله : ((الا يرجع اليهم
قولا))^(٤) . وقال بعضهم : معناه : لا يجيبهم اذا دعوه^(٥) . وقوله : ((ولا
يملك لهم ضرا ولا نفعا)) (٨٩) ظاهر المعنى . فان قيل : السامرى كان
كافرا وهذا الذى ظهر على يده معجزه ، فكيف يجوز أن يظهر المعجزة على
يد كافر ؟ . والجواب : ان ذلك كان لفتنة بنى اسرائيل وابتلاهم . وعند
أهل السنة هذا جائز ، ولا نقول : هو معجزة ، ولكنه محنة وفتنة . وفى
بعض الآثار^(٦) : ان هارون مر على السامرى وهو يصوغ العجل ، فقال لسه :
ما هذا ؟ فقال : هو سر ينفع ولا يضر فادع لى ، فقال هارون : اللهم
اعطه على ما فى نفسه ، فألقى التراب فى فم العجل ، وقال : كن عجلا يخور ،
وكان كذلك بدعوة هارون ، وقد قال أهل العلم : انه ليس من عجل من ذهب يخور
بشبهة تقع فى أنه اله ومعبود .

-
- (١) ابن عباس من طريق العوفى ومجاهد وقتادة وغيرهم ، وبه : الطبرى
قال : لاجماع الحجة من أهل التأويل عليه (جامع البيان ٢٠١/١٦) .
- (٢) ابن عباس من طريق ابن اسحاق (جامع البيان ٢٠١/١٦) ، قال : أى ترك
ما عليه من الاسلام ، يعنى السامرى .
- (٣) زاد المسير (٣١٥/٥) ، قال : رواه عكرمة عن ابن عباس .
- (٤) ابن عباس فى رواية ابى صالح (زادالمسير ٢٦٢/٣) ، وثقده أصحاب ماورد
عن ابن عباس (طه : ٨٨) .
- (٥) الطبرى (جامع البيان ٢٠٢/١٦) ، وهو الصحيح ، قال : أفلا يرون أن
العجل الذى زعموا أنه الهم واله موسى لا يكلمهم ، وإن كلموه لم
يرد عليهم جوابا ، ولا يقدر على ضر ولا نفع ، فكيف يكون اله
ما كانت هذه صفته اله ؟ .
- (٦) الثعلبى (الكشف والبيان ٢٣/٣ ب) عن ابن عباس ، يشير المصنف
بهذا الاثر : ان وقوع ذلك وجوازه كان بدعوة هارون (عليه السلام)
امتحانا وفتنة لبنى اسرائيل ، وعلى ذلك فهى آية لهارون الذى
استجاب لله دعائه وان لم يكن يعلم ما فى نفس السامرى .

طه : ٩٠ - ٩٣

قوله تعالى : ((ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به)) آى : ابتليتكم به (١) . وقوله : ((وان ربكم الرحمن)) آى : معبودكم الرحمن لا ما اتخذتموه معبودا . (٢) وقوله : (فاتبعونى) آى : اتبعونى فى عبادة الله . وقوله : ((واطيعوا أمرى)) (٩٠) فى ترك عبادة العجل . (٣)

قوله تعالى : ((قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى)) (٩١) آى : لن نزال مقيمين على عبادته . (٤)

قوله تعالى : ((قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا)) (٩٢) فيه : تقدير ، وهو : ان موسى رجع ، وقال : (يا هارون) (٥)

قوله تعالى : ((ألا تتبعن) لا زائدة ، ومعناه : أن تتبعنى) (٦) . وقوله : ((أفعميت أمرى)) (٩٣) آى : خالفت أمرى (٧) . فان قال قائل : هل يقولون ان هارون خالف موسى فيما طلب منه ، وانه داهن عبدة العجل ، ولم يشدد فى صنعهم عنها ؟ . والجواب : ان موسى لم يطلب من هارون الا أن يخلفه فى قومه ، وان يرفق بهم ، فرأى هارون أن لا يقاتلهم ، وان الامساك عن قتالهم اصلح ، ورأى موسى أن يقاتلهم ، ورأى أن القتال اصلح . فهذا رأى مجتهد خالف رأى مجتهد ، ولا عيب فيه ، وانما عاتبه موسى فى تركه القتال . يعنى : لو كنت أنا مكانك أقاتلهم ، فهلا فعلت مثل ذلك . (٨)

-
- (١) تنوير المقياس / ٢٦٥ . و به : السدى (جامع البيان ٢٠٢/١٦) .
 (٢) (٣) الطبرى (جامع البيان ٢٠٢/١٦) بمعناه .
 (٤) تنوير المقياس / ٢٦٥ . و به : الطبرى (جامع البيان ٢٠٢/١٦) .
 (٥) ابن الجوزى (زاد المسير ٣١٦/٥) ، قال : فلما رجع موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) قال الطبرى (جامع البيان ٢٠٣/١٦) . قال موسى لأخيه هارون لما فرغ من خطاب قومه ومراجعتهم اياهم على ما كان من خطأ فعلهم .
 (٦) ابن الجوزى (زاد المسير ٣١٦/٥) ، وهو قول الشطىبى (الكشف والبيان ٢٣/٣ ب) ، قال : يعنى : ان تتبع امرى ووصيتى ، ولا صلة .
 (٧) البغوى (معالم التنزيل ٢٢٩/٣) .
 (٨) الكشف والبيان (٢٣/٣ ب) ، قال : وقيل : هلا قتلتهم اذ علمت انسى لو كنت فيما بينهم لقاتلتهم على كفرهم .

طسه : ٩٤

قوله تعالى : ((قال يا ابن أم)) قرىء (يا ابن أم) بالنصب (١)
 و(يا ابن أم) بالكسر (٢) ، وقد بينا هذا من قبل (٣) . وقوله : (لا تأخذ
 بلحيتى ولا برأسى) قال ابن عباس : أخذ رأسه بيمينه ، وأخذ لحيته
 بيساره (٤) . ويقال : ان المراد من الرأس : شعر الرأس (٥) . ويقال : اراد
 بالرأس : الأذن (٦) . فان قال قائل : هذا تهاون بنى من أنبياء الله ،
 فيكون كبيرة من الكبائر ، فكيف وجه فعل هذا من موسى ؟ . والجواب عنه :
 انه يحتمل أنه لم يكن مثل هذا الفعل تهاونا فى عاداتهم ، فكان الأخذ
 باللحية شبه الأخذ بالكف عندهم . وقال بعضهم : انه أخذ بلحيته كما يأخذ
 الانسان بلحية نفسه عند الغضب فجعله كمنه . وقد روى أن عمر (رضى الله
 عنه) كان اذا غضب جعل يفتل شاربته . وأولى الاجوبة : ان هذا فعل الانسان
 بمثله وشكله عند الغضب فيكون صغيرة لا كبيرة ، والصفاخر جائزة على
 الأنبياء : وانما ذكر هارون الأم ولم يذكر الأب ليرفقه على نفسه (٧) .
 وقوله : (انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) هذا بيان ما رأى من
 الرأى . يعنى : خشيت أن تقول : جعلتهم احزابا : فحزب عبدوا العجسل ،
 وحزب امسكوا عن القتال والتبس عليهم انه هل يجوز القتال أولا ، وحزب
 أنكروا لم يقاتلون ؟ . وكل هذا التفرق كان جائزا لو قاتل هارون (٨)
 وقوله : ((ولم ترقب قولى)) (٩٤) أى : لم تحفظ قولى (٩) . وهذا منصرف

-
- (١) (٢) التيسير ١١٣ ، قال : ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائى (يا ابن أم)
 بكسر الميم ، والناقون بفتحها .
 (٣) الاعراف / ١٥٠ .
 (٤) النكت والعيون (٢٦/٣) ، وهو فى الكشف والبيان (٢٣/٣) وعرائس
 المجالس / ٢١٠ دون عزوه .
 (٥) تنوير المقباس / ٢٦٥ .
 (٦) النكت والعيون (٢٦/٣) دون عزوه ، قال : انه أخذ بأذنه ولحيته ،
 فعبر عن الأذن بالرأس ، وهو قول من جعل الأذن من الرأس .
 (٧) تنوير المقباس / ٢٦٥ ، وبه : الشعلبى (الكشف والبيان ٢٣/٣) .
 (٨) الشعلبى (الكشف والبيان ٢٣/٣) ب ، قال : لو أنكرت عليهم
 لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا . وهو قول ابن جريج (جامع البيان
 ٢٠٤/١٦) .
 (٩) ابن عباس فى طريق ابن جريج (جامع البيان ٢٠٤/١٦) .

طسه: ٩٤ - ٩٦

الى قوله : (اظفنى فى قومى واصلح)^(١) ، وقد بينا أن معنى قوله :
(واصلح) أى : ارفق فرأى أن الرفق أن يكف يده .^(٢)

قوله تعالى : ((قال فما خطبك يا سامرى)) (٩٥) قال أهل التفسير :
لما اعتذر هارون بما اعتذر به أقبل موسى على السامرى ، فقال : ما خطبك
يا سامرى^(٣) . والخطب : هو الجليل من الأمر^(٤) ، ومعنى الآية : ما هذا
الأمر العظيم الذى جئت .

قوله تعالى : ((قال بصرت بما لم يبصروا به)) رأيت بما لم
يروا^(٥) . ويقال : فطنت بما لم يظنوا به^(٦) . وقوله : ((فقبضت قبضة
من أثر الرسول)) المعروف : بالضاد المعجمة . وقرأ الحسن البصرى :
(فقبضت) بالصاد غير المعجمة^(٧) . والفرق بينهما أن (القبض) هو الأخذ
بملىء الكف ، و(القبض) : هو الأخذ باطراف الأصابع^(٨) . وقوله : (من أثر
الرسول) يعنى : من تراب حافر فرس جبريل^(٩) . فان قال قائل : عـرف
هذا وكيف رأى جبريل من بين سائر الناس؟^(١٠) . والجواب عنه من وجهين :

(١) (٢) الاعراف : ١٤٢٠ .

(٣) الشعلبى (الكشف والبيان ٢٤/٣ ب) ، قال : ثم أقبل موسى على
السامرى ، فقال له : (فما خطبك) .

(٤) الماوردى (النكت والعيون ٢٧/٣) ، قال : الخطب ما يحدث من الأمور
الجليلة التى يخاطب عليها . قال ابن الانبارى (زاد المسير ٣١٧/٥)
وبعض اللغويين يقول : الخطب مشتق من الخطاب ، والمعنى : ما أمرك
الذى تخاطب فيه ؟

(٥) تنوير المقباس / ٢٦٥ . وبه : الشعلبى (الكشف والبيان ٢٤/٣ أ) .

(٦) النكت والعيون (٢٧/٣) عن مقاتل .

(٧) المحتسب (٥٥/٢) ، مختصر فى شواذ القرآن / ٨٩ ، وهى قراءة ابن مسعود
وأبى بن كعب وعبد الله بن الزبير وغيرهم .

(٨) ابن جنى (المحتسب ٥٥/٢) ، قال : (القبض) بالضاد معجمة باليد كلها ،
وبالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع .

(٩) ابن عباس من طرق ومجاهد ، وبه : الطبرى (جامع البيان ٢٠٥/١٦) .

(١٠) البغوى (معالم التنزيل ٢٢٩/٣) .

طه : ٩٦ - ٩٧ .

أحدهما : ان أمه لما ولدته في السنة التي كان يقتل فيها الابنساء ، وضعتة في كهف حذرا عليه ، فبعث الله جيريل ليربيه ويغذيه لما قضى الله على يده من الفتنة ، فلما رآه عرفه ، وأخذ التراب (١) . والوجه البشاني : أن جيريل كان على فرس حصان ابلق ، وكان ذلك الفرس تسمى : فرس الحياة . وكان كلما وضع الفرس حافره على موضع أخضر ما تحت حافره ، فعرف انه فرس الحياة ، وكان سمع بذكره ، وان الذي عليه جيريل ، فأخذ القبضة (٢) . وقوله : (فنبتتها) أي : القيتها في فم العجل (٣) . وقد قال بعضهم : انما خار العجل لهذا (٤) . وهو ان التراب كان مأخوذا من تحت فرس الحياة (٥) . وقوله : ((وكذلك سولت لي نفسي)) (٩٦) أي : زينت لى نفسي . (٦)

قوله تعالى : ((قال فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس)) أي : لا أمس ولا أمس . (٧) . وفي القصة : ان موسى دعا عليه ، فصار يهيم مع الوحش (٨) . وروى : انه كان اذا مس أحدا أو مسه أحدهما (حما) (٩) جميعا (١٠) ، قال الشاعر :

-
- (١) ابن جريج (جامع البيان ٢٠٤/١٦ - ٢٠٥) .
(٢) عرائس المجالس / ٢٠٨ ، عن السدي . ومعناه : عن ابن عباس ومجاهد (جامع البيان ٢٠٥/١٦) .
(٣) الطبري (جامع البيان ٢٠٦/١٦) ، قال : فألقيتها . وتنوير المقباس / ٢٦٥ ، قال : في فم العجل ودبره .
(٤) انظر : طه / ٨٨ .
(٥) تقدم من قول السدي .
(٦) تنوير المقباس / ٢٦٥ ، وبه : الطبري (جامع البيان ٢٠٦/١٦) .
(٧) الطبري (جامع البيان ٢٠٦/١٦) .
(٨) النكت والعيون (٢٨/٣) : قال : أن قوله (فاذهب) وعيد من موسى ، ولذا فان السامري خاف فهرب فجعل يهيم في البرية مع الوحش والسيباع ، لا يجد أحدا من الناس يمسه ، حتى صار كالقائل لامساسه ، لبعده عن الناس ، ويبعد الناس منه . وبه : البيهقي (معالم التنزيل ٢٣/٣) .
(٩) ساقطة من الأصل .
(١٠) معالم التنزيل (٢٣٠/٣) ، وهو في الكشف والبيان (٢٤/٣) .

تميم كرهط السامري وقولـه ألا لا يبريد السامري مساسا (١)
وقال سعيد بن جبير: كان السامري رجلا من أهل كرمان (٢). ويقال: من
باجرما (٣). والاكثرون: انه كان من بنى اسرائيل من رهط يقال لهم:
السامري (٤). قوله: (وان لك موعدا لن تخلفه) أى: لن تكذبه (٥). ومعناه:
ان الله يكافئك على فعلك ولا تفوته (٦). وقرئ: (لن تخلفه) بكسر اللام (٧)
أى: توافى يوم القيامة لميعاد العذاب ولا يخلف (٨). وقوله: (وانظر
الى الالهك الذى ظلت عليه عاكفا) أى: ظلت عليه مقيما (٩). وقولـه:
(لنحرقنه)، وقرئ: (لنحرقنه) (١٠) من الاحراق، وهما فى المعنى واحد،
وهو التحريق بالنار (١١). وعن على وابن عباس (رضى الله عنهما) أنهما قرآ

-
- (١) مجاز القرآن (٢٧/٢)، والنكت والعيون (٢٨/٣)، والجامع لاحكام القرآن
(٢٤٠/١١)، أى: لا يخالطون ولا يخالطون .
(٢) عرائس المجالس / ٢٠٨، وبه: زاد المسير (٣١٨/٥).
(٣) زاد المسير (٣١٨/٥)، وهو فى عرائس المجالس / ٢٠٨، مبهما، قال: كان
رجلا صائغا من أهل باجرمى واسمه منجاء.
(٤) فتادة (جامع البيان ٢٠٦/١٦)، قال: كان والله السامري عظيما من عظماء
بنى اسرائيل، من قبيلة لها (سامرة).
(٥) (٦) الهفوى (معالم التنزيل ٢٣٠/٣)، قال ابن الجوزى (زاد المسير ٣١٩/٥)
لن يتأخر عنك .
(٧) التيسير / ١٥٣، قال: ابن كثير وابو عمرو (لن تخلفه) بكسر اللام،
والباقون بفتحها.
(٨) قال اليزيدى (حجة القراءات ٤٦٣): أى لن تغيب عنه، على وجه التهديد.
أى: ستصير اليه مريدا أو كارها فلا يكون لك سبيل الى أن تخلفه،
فهو خير فى معنى وعيد.
(٩) ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة وغيره (جامع البيان ٢٠٧/١٩)، قال:
الذى أقمت عليه .
(١٠) باسكان الحاء وتخفيف الراء: ابو جعفر (النشر ٢/٣٢٢).
(١١) ابو حيان (البحر المحيط ٢٧٦/٦)، قال: (لنحرقنه) مشددا مضطربا،
حرق مشددا، ومخففا من أحرق رباعيا.

طسه: ٩٧ - ١٠٠

(النحرقة) (١) وهى قراءة أبى جعفر (٢)، ومعناه: لنوردنه بالمبرد (٣).
وفى قراءة أبى بن كعب: (لنذبحه ثم لنحرقة) (٤). وقوله: ((ثم لنسفته
فى اليم نسفا)) (٩٧) يعنى: لنذريه فى البحر تذرية. (٥)

قوله تعالى: ((انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء

علما)) أى: وسع علمه كل شىء (٦). وقالوا: هذا من فصيح القرآن.

قوله تعالى: ((كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق)) أى: من

أخبار من تقدم (٧). وقوله: ((وقد آتيناك من لدنا ذكرا)) (٩٩) الذكر -
ها هنا - هو: القرآن. (٨)

قوله تعالى: ((من أعرض عنه)) أى: عن القرآن (٩). وقوله: ((فانه

يحمل يوم القيامة وزرا)) (١٠٠) أى: ثقلا (١٠). ومعناه: اثما يثقله. (١١)

قوله تعالى: ((خالدين فيه)) أى: مقيمين فى عذاب الوزر (١٢).

وقوله: ((وساء لهم يوم القيامة حملا)) (١٠١) أى: بس الوزر حملهم يوم القيامة. (١٣)

(١) بفتح النون وضم الراء: المحتسب (٥٨/٢).

(٢) من طريق ابن وردان (النشر ٣٢٢/٢).

(٣) المحتسب (٥٨/٢)، قال: حرقت الحديد: اذا بردنه فتحات وتساقط.

(٤) البحر المحيط (٢٧٦/٦).

(٥) ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة، قال: لنذريه فى البحر.

(٦) البغوى (معالم التنزيل ٢٣٠/٣)، وابن الجوزى (زاد المسير ٢٢٠/٥)،

وهو معنى قول الطبرى (جامع البيان ٢٠٩/١٦).

(٧) تنوير المقياس ٢٦٦. وبه: ابن الجوزى (زاد المسير ٣٢٠/٥).

(٨) (٩٨) - تنوير المقياس ٢٦٦، وبه: الطبرى (جامع البيان ٢٠٩/١٦).

(٩) (١١) قال مجاهد: (وزرا): اثما، وقال الطبرى: فانه يأتى ربه يوم

القيامة يحمل حملا ثقيلًا، وذلك الاثم العظيم.

(١٢) البغوى (معالم التنزيل ٢٣٠/٣)، وابن الجوزى (زاد المسير ١٢٠/٥).

وهو فى تنوير المقياس / ٢٦٦، قال: مقيمين فى عقوبة الوزر - قال

الطبرى (جامع البيان ٢١٠/١٦)، والمعنى أنهم خالدون فى النار

بأوزارهم، ولكن لما كان معلوما المراد من الكلام اكتف بما ذكر

عما لم يذكر.

(١٣) ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة (جامع البيان ٢١٠/١٦)، قال:

بئسما حملوا.

طه: ١٠٢

قوله تعالى: ((يوم ينفخ في الصور)) وقراً أبو عمرو: ((يوم ينفخ في الصور)) (١) واستدل بما عطف عليه من قوله: ((ونحشر المجرمين)) (٢) وقراً الباقون: ((يوم ينفخ في الصور)) (٣) وهذا هو الأولى (٤). وقد بينا معنى الصور من قبل، وقوله: ((يومئذ زرقا)) (١٠٢) قال الحسن وقتادة وجماعه: عمياً (٥). فان قال قائل: كيف يستقيم هذا، وقد قال الله تعالى: ((ولقد جثتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة)) (٦) والله تعالى انما خلقهم بصراً والجواب: انه حكى عن ابن عباس ان في القيامة تارات وحالات: فيحشرون بصراً ثم يعمون (٧). والقول الثاني: في قوله: ((زرقا)) انه خضرة العين فيحشر الكفار زرق الأعين سود الوجوه (٨) والقول الثالث: عطاشاً، ومعناه: وقد تغيرت أعينهم من شدة العطش (٩). والقول

-
- (١) (٣) التيسير/١٥٣، قال: أبو عمرو (يوم ينفخ) بالنون مفتوحة وضم الفاء، والباقون بالياء مضمومة وفتح الفاء.
- (٢) حجة القراءة ٤٦٣، قال: وحجته ان الكلام أتى عقيبهِ بلفظ الجمع باجماع وهو قوله تعالى: ((ونحشر المجرمين))، فجعل ما قبله بلفظه لينسق الكلام على نسق واحد.
- (٤) الطبرى (جامع البيان ٢١٠/١٦)، قال: والذي اختار في ذلك من القراءة (يوم ينفخ) بالياء على وجه ما لم يسم فاعله، لأن ذلك هو القراءة التي عليها قراءة الامصار.
- (٥) معانى القرآن (١٩١/٢) مبهما، قال: ويقال: نحشروهم عمياً وجماع البيان (٢١٠/١٦) مبهما، قال: وقيل: أريد بذلك أنهم يحشرون عمياً، كالذى قال الله: ((ونحشروهم يوم القيامة على وجوههم عمياً)) (الاسراء ٩٧٠)، والكشف والبيان (٢٤/٣) مبهما، قال: وقيل: أراد عمياً. ولا يعرف عن الحسن أو قتادة أو غيرهم الا ما جاء عن ابى صالح عن ابن عباس (زاد المسير ٣٢١/٥)، قال: عمياً وكذا هو في تنوير المقاسر ٢٦٦.
- (٦) الانعام: ٩٤.
- (٧) ابن أبى حاتم (الدر المنثور ٥٩٨/٥)، قال: ان يوم القيامة فيه حالات، يكونون في حال زرقا، وفي حال عمياً، قلت: وهو الاولى دون تأويل.
- (٨) النكت والعيون (٢٩/٣) مبهما، قال: تشويه ظفهم بزرقه عيونهم، وسواد وجوههم، وبه: البغوى (معالم التنزيل ٢٣١/٣).
- (٩) النكت والعيون (٢٩/٣)، عن الازهرى. وبه: معالم التنزيل (٢٣١/٣).

طبه : ١٠٢ - ١٠٤

الرابع : (زرقا) أى : شاحصة ابصارهم من عظم الخوف^(١) . قال الشاعر :

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعب
كذا كل ضبي من اللوم أزرق^(٢)

والقول الخامس : (زرقا) أى : أحد البصر ، لان الأزرق يكون أحد بصرا .^(٣)

قوله تعالى : ((يتخافتون بينهم)) أى : يتساورون ويتكلمون

خفيه^(٤) . وقوله : ((ان لبثتم الا عشرا)) (١٠٣) أى : ما لبثتم الا عشرا^(٥)

وقد قال بعضهم^(٦) : هذا فى القبر . وقال بعضهم^(٧) : فى الدنيا . فان

قال قائل : هذا كذب صريح وقد لبثوا فى الدنيا والقبر سنين ؟ . والجواب

عنه : ان فى شدة هول القيامة يظنون أنهم ما لبثوا الا هذا القدر^(٨) .

وقال بعضهم^(٩) : ان الله تعالى يرفع العذاب عنهم بين النفختين

فيستريحون ، فقولهم : (ان لبثتم الا عشرا) راجع الى هذا .

قوله تعالى : ((نحن أعلم بما يقولون)) معناه : انى عالم بقولهم

وان خافتوا^(١٠) . وقوله : (اذ يقول أمثلهم طريقة) يقول العرب : فلان

أمثل قومه ، أى : أعدل قومه^(١١) . ومعنى الآية هاهنا : اعقلهم وخيرهم

(١) النكت والعيون (٢٩/٣) مبهما .

(٢) النكت والعيون (٢٩/٣) ، والبحر المحيط (٢٧٨/٦) ، الكشف والبيان (٢٤/٣) (

قال ابوحيان : والعرب تتشاءم بالزرقة . فى الكشف والبحر : (كما كل

عيسى) .

(٣) لا يعرف هذا القول ، ويخالفه اختيار المصنف .

(٤) ابن عباس من طريق ابن أبى طهة ، وبه : قتادة . قال : يتساورون بينهم .

(٥) الطبرى (جامع البيان ٢١١/١٦) .

(٦) الماوردى (النكت والعيون ٢٩/٣) ، وهو فى تنوير المقياس ٢٦٦ .

(٧) قتادة (ابن أبى حاتم : الدر المنشوره ٥٩٨) وبه : الطبرى (جامع البيان ٢١١/١٦)

(٨) الطبرى (جامع البيان ٢١١/١٦) .

(٩) علي بن أحمد النيسابورى (زاد المسيره ٣٢١) ، قال : فيستقلون مدة لبثهم

لهول ما يعاينون .

(١٠) الطبرى (جامع البيان ٢١١/١٦) .

(١١) قال ابو اسحاق (تهذيب اللغة ٩٨/١٥) : (الامثل) ذوالفضل الذى يستحق أن يقال

له : هو أمثل قومه .

طسه : ١٠٤ - ١٠٧

طريقة فى نفسه (١). وقوله: ((ان ليهتم الا يومًا)) (١٠٤) أى : ما ليهتمم
اليومًا .

قوله تعالى : ((ويسألونك عن الجبال)) قال الحسن البصرى : سأل
المشركون رسول الله : " صلى الله عليه وسلم " : ما يفعل الله بهذه الجبال
يوم القيامة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٢) وقوله : (فقل ينسفها ربي نسفا)
(١٠٥) النسف : هو القلع من الأصل (٣) . ومعنى النسف فى الآية : هو تسيير
الجبال وجعلها هباء (٤) ، أو جعلها رملا سائلا . (٥)

قوله تعالى : ((فيذرها قاعا صفصفا)) (١٠٦) أى : يذر أماكن
الجبال قاعا صفصفا . والقاع : هو المكان الواسع المستوى ، والصفصف :
هو الامس الذى لا نبات فيه . (٦)

قوله تعالى : ((لا ترى فيها عوجا ولا أمهتا)) (١٠٧) أى : حذا ونبك (٧)
ومعناه : انخفاض وارتفاع . (٨)

-
- (١) الطبرى ، قال : أدناهم عقلا ، وأعملهم فيهم ، وهو قول شعبة (جامع
البيان ٢١١/١٦) .
- (٢) ابن المنذر (الدر المنثور ٥/٥٩٨) عن ابن جريج ، قال : قالت قريش :
يا محمد ، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة ؟ فنزلت
(ويسألونك عن الجبال) الآية . قلت : وكذا هى فى لباب النقول
(ص : ١٤٦) ، وفى تنوير المقابس ٢٦٦ . سألته بنو شقيف .
- (٣) تهذيب اللغة (٦/١٣) عن ابن الاعرابى ، قال : (النف) القلع .
- (٤) النكت والعيون (٢٩/٣) ، وبه : البغوى (معالم التنزيل ٢٣١/٣) .
- (٥) النكت والعيون (٢٩/٣) . وبه : ابن الجوزى (معالم التنزيل ٣٢٢/٥) .
- (٦) ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة (جامع البيان ٢١٢/١٦) ، قال : (قاعا
صفصفا) : مستويا لانبثاق فيه . قال ابن قتيبة (تفسير غريب القرآن ٢٨٢/
القاع من الأرض : المستوى الذى يعلوه الماء ، والصفصف : المستوى ، ويريد
لا نبات فيها .
- (٧) الغراء (معانى القرآن ١٩١/٢) ، قال : (الامت) : موضع النبك من الأرض :
ما ارتفع منها . (النبك) : التلال الصغار .
- (٨) مجاهد (جامع البيان ٢١٢/١٦) ، قال : ارتفاع ، ولا انخفاض .

طه: ١٠٨

قوله تعالى: ((يومئذ يتبعون الداعي)) قال أهل التفسير: الداعي - ها هنا هو اسرافيل: يضع الصور في فيه ويقول: آيتها العظام البالية، والجلود المتمزقة، واللحوم المتفرقة، هلموا الى عرض الرحمن (١)، أو لفظ هذا معناه. وقوله: (لا عوج له) أي: لا يزيغون يميننا ولا شمالا (٢). وقيل: لا يمكنهم أن لا يتبعوه (٣)، وقوله: (وخشعت الأصوات للرحمن) أي: سكنت وخضعت (٤). وقال قتادة: ذلت (٥). قال الشاعر: (٦)

لما أتى خبر الزبير تصدعت سور المدينة والجبال الخشع (٧)

وقوله: ((فلا تسمع الا همسا)) (١٠٨) الهمس: هو الصوت الخففى (٨)،

ويقال: صوت وطن، الاقدام كهمس الابل (٩). قال الشاعر:

فباتوا يدلجون ويات يسرى يصير بالدجى هاد همسوس (١٠)

(١) البغوى (معالم التنزيل ٢/٢٣١)، وقوله: (الداعي - ها هنا - هو اسرافيل) الشعلبي (الكشف والبيان ٣/٢٤ ب).

(٢) تنوير المقياس ٢٦٦، قال: لا يميلون يميننا ولا شمالا.

(٣) ابن الجوزى (زاد المسير ٥/٣٢٣) وهو قول الشعلبي (الكشف والبيان ٣/٢٤ ب)

قال: (لا عوج له) لدعائه. قلت: والقولان متقاربان، قال الشعلبي: أكثر الفقهاء: هو من المقلوب، أي لا عوج لهم عن دعائه، لا يزيغون عنه، بل يتبعونه سراعا.

(٤) الطبرى (جامع البيان ١٦/٢١٤). قال: سكنت.

(٥) القرطبي (الجامع لاحكام القرآن ١١/٢٤٧)، قال: أي ذلت وسكنت. ولا يعرف عن قتادة.

(٦) جرير

(٧) الشكت والعيون (٣/٣٠)، ديوانه ٩١٣، مجاز القرآن (١/١٩٧). فى الاصل: (فما

أتى)، وفى مجاز القرآن وديوانه: (تواضعت) بدلا من (تصدعت) واستشهد به الماوردى لما نسبته الى ابن عباس. أي: خضعت بالسكون.

(٨) ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة. وبه: مجاهد (جامع البيان ١٦/٢١٤-٢١٥)

(٩) ابن عباس من طريق عطاء والعرفى وعكرمة وقاتادة، وغيرهم (جامع البيان

١٦/٢١٤ - ٢١٥). ابن الأثرى (اللسان العربى ٢/٩٥) عن قوله تعالى: «الاصم» قال: المراد الخفى والكلام الخفى سؤالات، واستشهد له بما هو اعرف وأشهر، قال الفراء (معانى القرآن

١٩٢/٢): (الا همسا) يقال: نقل الأقدام الى المحشر، ويقال: انه

الصوت الخفى، وذكر عن ابن عباس انه تمثل:

وحتى يمشين بنا هميسسا ان تصدق الطير نذك لميسسا =

طه: ١٠٩ - ١١١

قوله تعالى: ((يومئذ لا تنفع الشفاعة)) أى: لا تنفع الشفاعة لأحد (١). وقوله: ((الا من أذن له الرحمن)) أى: الا لمن أذن الرحمن فى الشفاعة له (٢). وقوله: ((ورضى له قولا)) (١٠٩) أى: قول لا اله الا الله وهو القول المرضى عند الله. (٣)

قوله تعالى: ((يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)) أى: (يعلم ما بين أيديهم) من الآخرة (وما خلفهم) من الأعمال (٤). ويقال: (يعلم ما بين أيديهم) أى: لم يخلقهم وهو يريد أن يخلقهم، وقوله: (وما خلفهم) أى: الذين خلقهم من قبلهم فخلقهم. وقوله: ((ولا يحيطون به علما)) (١١٠) أى: لا يحيطون بالله علما (٦). والله يحيط بالأشياء ولا يحاط به، لان الإحاطة بالشئ: هو العلم بالشئ من كل جهة يجوز أن يعلم، والله تعالى لا يقدر قدره ولا يبلغ كنه عظمته، وأما سائر الأشياء فان الله يعلم كل شئ بكل جهة يجوز أن تعلم.

قوله تعالى: ((وعتت الوجوه للحي القيوم)) أى: ذلت الوجوه. (٧)

= فبهذا صوت أخفاف الأبل فى سيرها. قلت: كذا فى تهذيب اللغة (١٤٣/٦)، وهوما استشهد به الماوردى (النكت والعيون ٣/٣٠) وخالفه المصنف.

(١) (٢) الطبرى (جامع البيان ٢١٥/١٦).

(٣) تنوير المقباس ٢٦٦، قال: قبل منه لا اله الا الله. قال الشعبى

(الكشف والبيان ٢٥/٣ أ): أى: ورضى قوله. وجمع ابن الجوزى بينهما (زاد المسير ٥/٣٢٣)، فقال: أى ورضى للمشغوع فيه قولا، وهو الذى كان فى الدنيا من أهل: (لا اله الا الله).

(٤) معالم التنزيل (٢٣٢/٣). وهو قول قتادة (جامع البيان ٢١٥/١٦)، قال:

(يعلم ما بين أيديهم) من أمر الساعة (وما خلفهم) من أمر الدنيا. مقاتل (زاد المسير ١/٣٠٣)، قال: (ما بين أيديهم) ما قبل خلقهم، (ما خلفهم): ما بعد خلقهم.

(٦) الطبرى (جامع البيان ٢١٥/١٦).

(٧) ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة وقتادة وغيرهما (جامع البيان ١٦/

طه: ١١١ - ١١٢

وقال طلق بن حبيب: خرجت الوجوه للسجود^(١). وقوله: (للحي القيوم) هو الدائم الذي لم يزل^(٢). (القيوم) : هو القائم بتدبير الخلق والقائم على كل نفس بما كسبت^(٣). وقوله: ((وقد خاب من حمل ظلما)) (١١١) أى: هلك من حمل شركا^(٤). وحمل الشرك هو نفس الاشراك. (٥)

قوله تعالى: ((ومن يعمل من الصالحات وهو موءم)) ظاهر المعنى. وقوله: ((فلا يخاف ظلما ولا هضما)) (١١٢). قوله: (ظلما) أى: يوصل عليه ذنب غيره^(٦). وقوله: (ولا هضما) أى: لا يخاف أن ينقص من حقه^(٧) وقيل: (ظلما) أى: لا يقبل طاعته، و(هضما) أى: ينقص من ثوابه. (٨)

قوله تعالى: ((وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا)) أى: بلسان العرب^(٩). وقوله: ((وصرفنا فيه فى الوعيد)) أى: صرفنا القول فيسه بذكر الوعيد^(١٠). قال قتادة: هو ذكر وقائع الله فى الأمم الخالية (١١)

-
- (١) جامع البيان (٢١٦/١٦ - ٢١٧) قال: اذا سجد الرجل فقد عنا وجهه ، وفى رواية: وضع الجبهة والأنف على الأرض .
- (٢) الزجاج (تفسير اسماء الله الحسنى/٥٦) قال: الحى يفيد دوام الوجود ، والله تعالى : لم يزل موجودا ، ولا يزال موجودا .
- (٣) الزجاج (زاد المسير/٣٠٢/١) قال: (القيوم) القائم بتدبير أمرالخلق ، والنكت والعيون (٣١/٣) عن الحسن ، قال: انه القائم على كل نفس بما كسبت .
- (٤) قال الشعلبي: (الكشف والبيان/٢٥/٣) : (وقد خاب) خسر .
- (٥) قتادة ، قال: من حمل شركا . وبه : ابن زيد (جامع البيان/١٦/٢١٧) .
- (٦) (٧) الحسن البصرى ، قال: لا ينتقص الله من حسناته شيئا ، ولا يحمل عليه ذنب مسيء . قلت : وهو قول ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة وغيره (جامع البيان /١٦/٢١٨) .
- (٨) النكت والعيون (٣ / ٣١) عن ابن زيد ، قال: (لا يخاف) بأن لايجزى بعمله ، (ولا هضما) بالانتقاص من حقه .
- (٩) تنويرالمقابس/٢٦٦ ، قال: على مجرى لغة العربية . وبه : الطبرى (جامع البيان /١٦/٢١٩) .
- (١٠) البغوى (معالم التنزيل /٣/٢٣٢) .
- (١١) جامع البيان (٢١٩/١٦) ، قال: ما حذروا به من أمرالله وعقابه ، ووقائعهم بالامم قبلهم .

طه: ١١٣ - ١١٤

وقوله: ((لعلهم يتقون)) أى: يتقون الشرك والمعاصى (١). وقوله: (أو يحدث لهم ذكرا)) (١١٣) أى: يحدث لهم القرآن اعتبارا فيعتبرون به (٢). وقال بعضهم: يحدث لهم الوعيد ذكر العذاب فينزعجون عن المعاصى (٣). وقال بعضهم: (أو يحدث لهم ذكرا): أى شرفا لايمانهم به. (٤)

قوله تعالى: ((فتعالى الله الملك الحق)) (تعالى): ارتفع (٥)، (الملك الحق): ذوالحق. وقوله: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه) فيه أقوال: المشهور ما ذكره ابن عباس وغيره: أن النبى " صلى الله عليه وسلم " كان اذا نزل عليه جبريل بالقرآن تلا أول الآية قبل أن يفرغ جبريل من الابلاغ مخافة التفلت منه والنسيان، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٦) ومعناها: لا تعجل بقراءة القرآن قبل أن يفرغ جبريل من الابلاغ. والقول الثانى: معناها: ولا تطلب الانزال من الله تعالى واصبر حتى يأتيك جبريل بما ينزله الله تعالى (٧). والقول الثالث: معناها: ولا تبين للناس

(١) تنوير المقياس / ٢٦١، قال: لكى يتقوا الكفر والشرك والفواحش. وبه

البلغوى (معالم التنزيل ٢٢٢/٣) وابن الجوزى (زاد المسير ٢٢٥/٥).

(٢) الطبرى (جامع البيان ٢١٩/١٦) قال: أو يحدث لهم هذا القرآن تذكرة

فيعتبرون ويتعظون.

(٣) زاد المسير (٢٢٥/٥) ، قوله: (أو يحدث لهم) ، قال: قيل: الوعيد

(ذكرا) أى: اعتبارا. قلت: وعود الضمير الى القرآن، وأولى من

عوده الى (الوعيد) ، وهو بعضه.

(٤) تنوير المقياس / ٢٦٦، قال: ويقال: شرفا ان وجدوا، ورواه الطبرى

(جامع البيان ٢١٩/١٦) مبهما.

(٥) الطبرى (جامع البيان ٢١٩/١٦).

(٦) ابن أبى حاتم (الدر المنثور ٦٠٢/٥) عن السدى ، قال: كان النبى " صلى الله

عليه وسلم " اذا نزل عليه جبريل بالقرآن، أتعب نفسه فى حفظه حتى

يشق على نفسه، ويتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه فينسى ما علمه، فقال

الله (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليه وحيه) ، وقال: (لا تحرك

به لسانك لتعجل به) (القيامه: ١٦) ، قال السيوطى (لباب النقول/ ١٤٧)

وتقدم فى سورة النساء سبب آخر ، وهذا أصح، وعزاه الشلبى (الكشف

والبيان ٢٥/٣) لابن عباس من غير رواية العوفى.

(٧) النكت والعيون (٣١/٣) مبهما، قال: لاتسأل انزاله قبل أن يلقى، أى يأتيك

طيسه: ١١٤ - ١١٥

ما لم يصل اليك تأويله ، ومعناه: ولا تبين من قبل نفسك (١) . والقول الأول هو المعروف ، وقوله: ((وقل رب زدني علما)) (١١٤) أي: علما الى مـ علمت (٢) . فكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية ، قال: اللهم زدني ايمانا و يقينا (٣) . وعن مالك بن أنس ، قال: من شأن ابن آدم أن لا يعلم كل شيء ، ومن شأن ابن آدم أن يعلم ثم ينسى ، ومن شأن ابن آدم أن يطلب من الله علما الى علمه .

قوله تعالى: ((ولقد عهدنا الى آدم من قبل)) العهد - ها هنا: هو الامر (٤) . وقوله: (فنى) معناه: فترك (٥) . وعن ابن عباس: أن الانسان سمي انسانا لانه ينسى (٦) . وقوله: ((ولم نجد له عزما)) (١١٥) معناه: صبرا (٧) وقيل: جزما (٨) . وقال عطية: حفظا لما أمر به (٩) . والعزم: هو توطيئ النفس على الفعل (١٠) ، وعن الحسن البصرى ، قال: لو قيل عقل آدم بعقل

-
- (١) ابن عباس من طريق العوفى ومجاهد وقتادة وغيرهم (جامع البيان ١٦/ ٢٢٠) .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ١٦/ ٢٢٠) ، قال: يقول تعالى ذكره: وقل يا محمد: رب زدنى علما الى ما علمتنى .
- (٣) معالم التنزيل ٢/ ٢٣٣ . وهو فى تفسير ابن المنذر وسنن سعيد بن منصور (الدر المنثور ٥/ ٦٠٢) أنه كان يدعو: اللهم زدنى ايمانا وفقها و يقينا وعلما .
- (٤) تنوير المقياس ٢٦٧ . وبه: الشعلبى (الكشف والبيان ٣/ ٢٥) ، قال: أمرناه وأوصيناه .
- (٥) ابن عباس من طريق ابن ابى طلحة ومجاهد (جامع البيان ١٦/ ٢٢٠) .
- (٦) جامع البيان (٢٢١/ ١٦) ، قال: انما سمي الانسان ، لانه عهد اليه فنى .
- (٧) قتادة (جامع البيان ١٦/ ٢٢١) .
- (٨) تنوير المقياس ٢٦٧ . قال: جزما وعزيمة الرجال .
- (٩) جامع البيان (٢٢١/ ١٦) ، قال: حفظا لما أمرته به . وهو قول ابن عباس من طريق العوفى وابن زيد . وعطيه هو: ابن الحارث ، أبو روق الهمدانى الكوفى ، صاحب التفسير ، صدوق (تقريب التهذيب ٢/ ٢٤) .
- (١٠) البيهقى (معالم التنزيل ٣/ ٢٣٣) ، وابن الجوزى (زاد المسير ٥/ ٣٢٨) ، وهو قول الليث (تهذيب اللغة ٢/ ١٥٢) ، قال: (العزم) ما عقد عليه قلبك من أمر أنت فاعله .

طه : ١١٥ - ١١٧

جميع ولده لرجحهم ، وقد قال الله تعالى : (ولم نجد له عزما) . وعن أبي بن
امامة الباهلي ، قال : لو وزن حلم آدم بحلم جميع ولده لرجح حلمه ، وقد
قال الله تعالى : (ولم نجد له عزما)^(١) . فان قيل : أتقولون أن آدم ،
(عليه السلام) كان ناسيا لامر الله تعالى حين أكله من الشجرة؟^(٢) قلنا :
يجوز أنه نسي^(٣) . ومنهم من قال : نسي عقوبة الله وظن أنه نهى تنزيهه
لا نهى تحريم^(٤) . ومنهم من قال : ظن أنه إنما نهى عن شجرة بعينها ولم ينه
عن جنس الشجرة .

قوله تعالى : ((واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
أبى)) (١١٦) ظاهر المعنى .

قوله تعالى : ((قلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى)) (١١٧) أى : تتعب وتنمب^(٥) . وقال السدي :
بالحرث والحصد والطن والخبز^(٦) . وعن سعيد بن جبير : ان الله تعالى
أنزل عليه شورا أحمر ، فجعل يحرث ويرشح العرق عن جبينه فذلك شقاؤه^(٧) .

-
- (١) جامع البيان (٢٢٢/١٦) .
(٢) البغوى (معالم التنزيل ٢٣٣/٣) .
(٣) ابن زيد (جامع البيان ٢٢١/١٦) ، قال : فنى ماعهد اليه فى ذلك .
قال الشعلى (الكشف والبيان ٢٥/٣ ب) ويحتمل أن يكون آدم فى ذلك
الوقت بالنسيان مأخوذا ، وان كان هو اليوم عنا مرفوعا .
(٤) معالم التنزيل ٢٣٣/٣ .
(٥) تنوير المقاس ٢٦٧ ، قال : فتعب . وبه : الشعلى (الكشف والبيان
٢٥/٣ ب) .
(٦) معالم التنزيل (٢٣٣/٣) ، قال ابن الجوزى (زاد المسير ٣٢٨/٥) ، قال
المفسرون : المراد به نصب الدنيا وتعبها من تكلف الحرث والزرع
والعجن والخبز ، وغير ذلك .
(٧) الكشف والبيان (٢٥/٣ ب) ، قال : اهبط الى آدم شورا أحمر ، فكان
يحرث عليه ، ويمسح العرق عن جبينه فهو شقاؤه الذى قال الله .

طه : ١١٧

وروى عن سعيد أنه قال : (١) جعل آدم يسوق الثور ، وقد تعب وعرق ، فقال يا حواء هذا من قبلك فبقى ذلك في ولده الى يوم القيامة ، فيقولون عند الحراثة : حواء ، حواء . ذكره ابن فارس في تفسيره (٢) . قال ابوالحسين ابن فارس : وعليه الخبر المعروف برواية ابى هريرة (رضى الله عنه) عن النبي "صلى الله عليه وسلم" ، قال : (لقي آدم موسى (صلوات الله عليهما) فقال: يا آدم أنت الذي أشقيتنا وأخرجتنا من الجنة ، فقال له آدم ، يا موسى اتلومنى على أمر قدره الله على قبال أن اخلق) (٣) الخبر بطوله الى ان قال " صلى الله عليه وسلم " : (فجح آدم موسى) (٤) ثلاثا . وفى بعض الحديث : (ان الله تعالى لما اهبط آدم الى الأرض ، قال: لاظعنك حتى تعرق جبينك ، وتتعب بذلك) (٥) فهو معنى قوله : (فتشقى) فان قال قائل : كيف لم يقل فتشقى ، وقد قال من قيل : فلا يخرجنكما ؟ . والجواب من وجهين : أحدهما : ان معناه : فتشقى ، ولكنه اكتفى بذكر احدهما عن الآخر ، ونظير هذا ، قوله تعالى ((عن اليمين وعن الشمال قعيد)) (٦) أى : قعيدان (٧) . والآخر انه قال : (فتشقى) لانه هو الكاد والساعى على المرأة فالتعب عليه (٨)

(١) ابن أبى حاتم وغيره (الدر المنشور ٦٠٥/٥) ، قال : ان آدم (عليه السلام) لما اهبط الى الأرض استقبله ثور ابلق ، فقيل له : اعمل عليه ، فجعل يمسح العرق عن جبينه ، ويقول : هذا ما وعدنى ربي (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) ثم نادى حواء ، حواء ، انت عملت فى هذا ؟ فليس أحد من بنى آدم يعمل على ثور الا قال : حواء ، دظت عليهم من قبل آدم (عليه السلام) .

(٢) اسمه : جامع التأويل فى تفسير القرآن ، أربع مجلدات ، مفقود ، وابن فارس هو : أحمد ، تقدم ترجمته .

(٣) (٤) متفق عليه (البخارى ٤٣٥/٨ و ٥٠٥/١١ ، ومسلم ٢٦٥٢ - ٢٦٥٣) عن أبى هريرة .

(٥) عرائس المجالس / ٣٨ - ٣٩ ، وفيه : فلما أكله دمعت عيننا آدم (عليه السلام) ، وقال : ما هذا : التعب والنصب ؟ قال له : هذا وعد الله الذى وعدك ، فذلك قوله تعالى : (ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) أما ان تأكل من كد يمينك وعرق جبينك انت وذريتك

(٦) ق : ١٧٠ .

(٧) الطبرى (جامع البيان ٢٢٢/١٦) ، قال : اذا كان معلوماً أن حكمها فى ذلك حكمه .

(٨) الشعلى (الكشف والبيان ٢٥/٣) ، قال : وكان حقه أن تقول فتشقى ، ولكن عليه المذكر رجوعاً به الى آدم ، لان تعبته أكثر .

طه: ١١٨ - ١١٩

قوله تعالى: ((ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى)) (١١٨) ظاهر المعنى.

قوله تعالى: ((وانك لا تظلم فيها ولا تضحى)) (١١٩) أى: لا تعطش

ولا يصيبك أذى الشمس^(١). فان قيل: ليست فى الجنة شمس، فكيف يستقيم

هذا الكلام؟ والجواب: انه مستقيم لان أهل الجنة فى ظل ممدود فلا

يصيبهم أذى الشمس مثل ما يصيبهم فى الدنيا^(٢). وقيل: معناه: لا يصيبك

حر يوم ذيك^(٣). وقيل: (لا تضحى) لا تعرق^(٤). والعرب تقول: اضحى فلان،

إذا بدر للشمس^(٥) وفى بعض الآثار: أضح لمن اخدمت له، وقال عمر بن

أبى ربيعة المخزومى أبو الخطاب، وولد ليلة مات عمر (رضى الله عنه)

شعر:

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعش فيخصر^(٦)

(١) ابن عباس من طريق ابن ابي طلحة وغيره (جامع البيان ٢٢٣/١٦) قال:

لا يصيبك فيها عطش ولا حر.

(٢) الطبرى (جامع البيان ٢٢٣/١٦) قال: لا تظهر للشمس في يوم ذيك حرها.

وهو بمعنى قول سعيد بن جبير وقتادة، قال: لا تصيبك الشمس.

(٣) ابن عباس من طريق العوفى (جامع البيان ٢٢٣/١٦) قال: لا يصيبك حر

ولا أذى. قلت: وهو قريب من الاول.

(٤) تنوير المقباس ٢٦٧، قال: ويقال: لا تعرف، قال الفراء (معانى

القرآن ١٩٤/٢): (ولا تضحى): لا تصيبك شمس مؤذية، وذكر فى

بعض التفسير: (ولا تضحى): لا تعرف. والاول أشبه بالصواب.

(٥) تهذيب اللغة (١٥٤/٥) عن الليث، قال: يقال: (أضحى الرجل يفعل ذلك)

إذا فعل من أول النهار.

(٦) ديوانه ١٤١، ومعانى القرآن (١٩٤/٢)، وجامع البيان (٢٢٣/١٦) وفى

الأصل: (فيصخر) وقوله: (فيضحى) أى: لا يظهر للشمس في يوم ذيه

حرها. وقوله: (فيخصر) أى فيبرد.

طسه : ١٢٠ - ١٢١

قوله تعالى : ((فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)) (١٢٠) أى : لا يخلف ولا يفنى^(١) . وقد بينا معنى شجرة الخلد من قبل . (٢)

قوله تعالى : ((فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما)) أى: عوراتهما^(٣) وقال بعض أهل المعانى : بدت عورتها لهما دون غيرها لأن الله تعالى قال : ((فبدت لهما سوءاتهما))^(٤) . وقوله : ((وطفقا يخفان)) أى : طلبا^(٥) يقال : طفق يفعل كذا إذا جعل يفعل^(٦) . وقوله : (يخفان) أى : يلصقان الورق بالورق للباسهما . (٧) وقوله : (عليهما من ورق الجنة) أى : للباسهما وقوله : (وعصى آدم ربه) قال ابن قتيبة : يجوز أن يقال : عصى آدم ، ولكن لا يقال : آدم ، عاص ، لأنه إنما يقال : عاص إذا اعتاد فعل المعصية . وهذا كالرجل يخيظ ثوبه . يقال : اخاط ثوبه ، ولا يقال خياط ، إلا إذا اعتاد الخياطة . (٨) وأما قوله : ((فغوى)) (١٢١) معناه : ضل وخاب . و(الضلال) -

-
- (١) تنوير المقباس / ٢٦٧ ، قال : لا يفنى . وبه : الثعلبي (الكشف والبيان ٢٥/٣ ب) . قال : لا يبئد ولا يفنى .
- (٢) فى الاصل : (الشجرة الطد) .
- (٣) تنوير المقباس / ٢٦٧ ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٢٢٤) .
- (٤) القشيري (لطائف الاشارات ٤ / ١٥٦) ، قال : أى أنه لم يطلع على سوءتهما غيرهما .
- (٥) قال السدي : أقبل ، وبه : الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٢٢٤) .
- (٦) الصحاح (٤ / ١٥١٧) ، قال : طفق يفعل كذا يطفق طفقا ، أى جعل يفعل .
- (٧) تنوير المقباس / ٢٦٧ ، قال : يلزقان . قال الطبرى (جامع البيان ١٦ / ٢٢٤) : يوصلان .
- (٨) تأويل مشكل القرآن / ٤٠٣ ، قال : فنحن نقول : (عصى) و(غوى) ، كما قال الله تعالى ، ولا نقول : آدم (عاص) ولا (غار) ، لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدم ولا نية صحيحة ، كما تقول لرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ، ولا تقل : خاطط ولا خياط حتى يكون معاودا لذلك الفعل ، معروفا به . وابن قتيبة هو : عبد الله بن مسلم ، كسان رأسا فى العربية واللغة والاحبار وأيام الناس ، شقة ديننا فاضلاء له : اعراب القرآن ، معانى القرآن ، غريب القرآن ، مشكل القرآن ، مات سنة سبع وستين ومائتين (بغية الوعاة ٢ / ٦٢ - ٦٤) .

طه: ١٢٧ - ١٢٤

ها هنا - بمعنى: أخطأ طريق الحق . و(الخيبة): فواتما طمع فيه ممن الخلود^(١) . وقال ابن الاعرابي: (غوى) أى: فسد عيشه وصار من العز الى الذل ، ومن الراحة الى التعب .^(٢)

قوله تعالى: ((ثم اجتباها ربه فتاب عليه وهدى)) (١٢٢) أى: اختاره ربه^(٣) . وقوله (فتاب عليه) أى: قبل توبته وقوله: (وهدى) أى: أرشده الى الانابة .^(٤)

قوله تعالى: ((قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو)) وقد بينا من قبل . وقوله: ((فاما يأتينكم منى هدى)) أى: بيان^(٥) . وقوله: ((فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى)) (١٢٣) أى: لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة^(٦) . وعن الشعبي أنه قال: اخبر من الله تعالى من تبع القرآن وعمل بما فيه أن يضل أو يشقى ، ثم تلى هذه الآية .^(٧)

قوله تعالى: ((ومن أعرض عن ذكرى)) أى: وحى^(٨) . وقوله:

-
- (١) معالم التنزيل (٢٢٤/٣) ، قال: وقيل: أخطأ طريق الحق وضل حيث طلب الخلد بأكل ما نهى عن أكله ، فخاب ولم ينل مراده ، قلت: قال الطبرى (جامع البيان ١٦/٢٢٤): خالف أمر ربه ، ففتعدى الى ما لم يكن له أن يتعدى اليه . و-ه: الشعلبي (الكشف والبيان ٣/٢٥٥ ب) .
- (٢) معالم التنزيل (٢٢٤/٣) ، وابن الاعرابي هو: محمد بن زياد ، وكان نحويا عالما باللغة والشعر ، ناسيا ، كثير السماع من المفضل بن محمد الضبي ، مات بسر من رأى سنة ثلاثين ومائتين (بغية الوعاة ١٠٥/١ - ١٠٦) .
- (٣) الشعلبي (الكشف والبيان ٣/٢٦ أ) ، قال: اختاره واصطفاه .
- (٤) قال الطبرى (جامع البيان ١٦/٢٢٤) ، هداه للتوبة ، فوفقه لها .
- (٥) الطبرى (جامع البيان ١٦/٢٢٤): قال: بيان لسبيلي .
- (٦) ابن عباس من طرق (جامع البيان ١٦/٢٢٥) .
- (٧) معالم التنزيل (٣/٢٣٥) . والشعبي
- (٨) قال الشعلبي (الكشف والبيان ٣/٢٦ أ): يعنى الكتاب والرسول .

طه: ١٢٤ -

(فان له معيشة ضنكا) فيه أقوال : روى عن ابن مسعود وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهم قالوا : عذاب القبر (١) . قال أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) : يضغط حتى تختلف أضلعه (٢) . وفي بعض المسانيد : هذا عن النبي "صلى الله عليه وسلم" ، ولفظه : (يلتم عليه القبر حتى تختلف أضلعه ، ولا يزال كذلك حتى يبعث) - قاله "ملئى الله عليه وسلم" في هذه الآية (٣) والقول الثاني : قال الضحاك : هو أكل الحرام (٤) . وقال بعضهم : هو أن يكسب دون ما يكفيه (٥) . و(الضنك) : هو الضيق (٦) . وقال الحسن : (معيشة ضنكا) عذاب جهنم (٧) . وقال بعضهم (٨) : هو الضرب والزقوم في النار . وقوله : ((ونحشره يوم القيامة أعمى)) (١٢٤) . يقال (٩) : أعمى عن الحجة . ويقال : (١٠) أعمى العين ، وقد بينا أنه روى عن ابن عباس أنه قال : يحشرهم بصرا ثم يعمى (١١) . وقيل : أعمى عن الحق (١٢) . وقيل : عمى عن كل شيء إلا عن عبادة جهنم . (١٣)

- (١) جامع البيان (٢٢٧/١٦ - ٢٢٨)
- (٢) جامع البيان (٢٢٧/١٦) ، قال : يضيّق عليه قبره حتى تختلف أضلعه .
- (٣) ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم ٣١٦/٥) عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" في قول الله عز وجل : (فان له معيشة ضنكا) ، قال : ضمه القبر . قال ابن كثير : الوقوف أصح . قلت : وجاء من طريق آخر (البراز) : تفسير القرآن العظيم (٣١٧/٥) عن أبي هريرة ، قال ابن كثير : باسناد جيد .
- (٤) جامع البيان (٢٢٧/١٦) ، قال : الكسب الخبيث .
- (٥) لا يعرف هذا القول ، والواقع يخالفه في كثير من الكفار .
- (٦) ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة ومجاهد وقتادة (جامع البيان ٢٢٦/١٦)
- (٧) جامع البيان (٢٢٦/١٦) ، قال : في جهنم .
- (٨) ابن زيد (٢٢٦/١٦) ، قال : ومعيشة ضنكا في النار : شوك من نار وزقوم وغسلين . قلت : وهو بمعنى قول الحسن .
- (٩) مجاهد من طريق ابن أبي نجيب (جامع البيان ٢٢٩/١٦)
- (١٠) مجاهد من طريق ابن جريج وقتادة (جامع البيان ٢٢٩/١٦)
- (١١) انظر : الآية / ١٠٢ .
- (١٢) (١٣) لم أمرنّها ، وعمّا من لوازم العمى عن الحجة . أو عمى العين .

طه: ١٢٥ - ١٢٨

قوله تعالى: ((قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا)) (١٢٥) ،
معناه : ولم حشرتني أعمى (١) عن الحجة وقد كانت بصيرا بالحجة ، وقيل:
أعمى العين وقد كنت بصيرا بالعين . (٢)

قوله تعالى: ((قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها)) أي : تركتها (٣)
وقوله: ((وكذلك اليوم تنسى)) (١٢٦) أي : تترك (٤) . قال قتادة: نسو من
الخير ، ولم ينسوا من العذاب . (٥)

قوله تعالى: ((وكذلك نجزي من أسرف)) أي : من أشرك (٦) . وقوله:
((ولم ييؤء من آيات ربه)) ظاهر المعنى . وقوله: ((ولعذاب الآخرة أشد
وأبقى)) (١٢٧) أي : أعظم وأدوم . (٧)

قوله تعالى: ((أفلم يهد لهم)) وقرئ: (نهد) بالنون (٨) . فقوله:
(يهد) بالياء ، أي : يهدي القرآن (٩) . ومعنى (نهدى) : نبين (١٠) . وقوله:
(نهدى) أي : نبين نحن . وصلته باللام دليل على أنه بمعنى التبیین .

(١) (٢) أي : على ما تقدم .

(٣) مجاهد (جامع البيان ٢٣٠/١٦)

(٤) مجاهد (جامع البيان ٢٣٠/١٦) ، قال: وكذلك اليوم تترك في النار ،
وبه : أبو صالح .

(٥) جامع البيان (٢٣٠/١٦) ، قال: تنسى من الخير ، ولم ينسى من الشر ،
قال الطبري (جامع البيان ٢٣٠/١٦) : وهذا القول الذي قاله قتادة
قريب المعنى مما قاله أبو صالح ومجاهد ، لأن تركه إياهم في النار
أعظم الشر لهم .

(٦) تنوير المقباس ٢٦٧/ ، وبه : الشعلبي (الكشف والبيان ٢٦٦/٣ ب)

(٧) تنوير المقباس ٢٦٧/ ، قال: أدوم من عذاب الدنيا . وبه : الطبري:
(جامع البيان ٢٣٠/١٦)

(٨) البحر المحيط (٢٨٨/٦) ، قال ابن الجوزي (زاد المسير ٣٢٣/٥) : زيد عن
يعقوب .

(٩) البغوي (معالم التنزيل ٢٣٥/٣) وقال: يبين لهم القرآن ، يعني: كفسار
مكة . قال الطبري (جامع البيان ٢٣١/١٦) : أفلم يبين لهم كثرة مسا
أهلكنا قبلهم من الأمم .

(١٠) أبو عبيدة (مجاز القرآن ٣٢/٢) ، قال: أي : نبين لهم ونوضح لهم .

طه: ١٢٨ - ١٢٩

وقوله: ((كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم)) قال أهـلـ التفسير: هذا خطاب لقريش، وقد كانوا يسافرون الى الشام فيرون ذييار المهلكين من اصحاب الحجر وشمود، وقريبات لوط^(١). وقوله: ((ان فى ذلك لآيات)) أى: لدلالات وعبرا^(٢). وقوله: ((لا ولى النهى)) (١٢٨) أى: لا ولى العقول^(٣). يقال: فلان ذو نهيية، أى: ذو عقل^(٤).

قوله تعالى: ((ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى)) (١٢٩) فيه تقديم وتأخير. ومعناه: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما^(٥)، أى: العذاب لزاما^(٦). والكلمة: هو الحكم بتأخير العذاب^(٧). والأجل المسمى: هو وعد القيامة^(٨)، قال الله تعالى: ((بئس الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر))^(٩). وقوله: (لزاما) أى: العذاب لا يفارقهم.

-
- (١) قتادة (جامع البيان ٢٣١/١٦) . قال الطبرى : فلذلك قال لهم : أفلم يحذرهم ما يرون من فعلنا بهم بكفرهم بنا ، نزول مثله بهم ، وهم على مثل فعلهم مقيمون .
- (٢) الطبرى (جامع البيان ٢٣١/١٦) ، قال : لدلالات وعبرا وعظا .
- (٣) تنوير المقياس / ٢٦٨ ، قال : لذوى العقول من الناس ، وبه : الطبرى (جامع البيان ٢٣١/١٦) .
- (٤) قال البليانى (تهذيبه ، اللفظة ٤٣٩/٦) : (النهيية) العقل ، وكذلك : (النهى) جمع نهيية .
- (٥) الفراء (معانى القرآن ١٩٥/٢) ، قال : ولولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما - مقدم وموآخر . وهو قول قتادة وابن زيد (جامع البيان ٢٣٢/١٦)
- (٦) تنوير المقياس / ٢٦٨ ، قال : (لكان لزاما) : عذابا لهلاكهم . قال ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة (جامع البيان ٢٣٢/١٦) : (لكان لزاما) : موتا .
- (٧) البغوى (معالم التنزيل ٢٣٥/٣) ، وابن الجوزى (زاد المسيره ٢٣٣) .
- (٨) قتادة (جامع البيان ٢٣٢/١٦) .
- (٩) القمر : ٤٦ .

طه: ١٣٠

قوله تعالى: ((فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك)) أي: ضلي
 بأمر ربك^(١). وقوله: (قبل طلوع الشمس) هو الفجر^(٢). وقوله: (وقبل
 غروبها) هو العصر^(٣). وقوله: (ومن آتاء الليل فسبح) المغرب والعشاء^(٤)
 و(الاناء): جمع انى، و(الانى): الساعة^(٥). وقوله: (وأطراف النهار) وهو
 الظهر^(٦). فان قيل: كيف سمي (أطراف النهار)؟ قلنا: لانه طرف النصف
 الاول انتهاء، وطرف النصف الثانى ابتداء^(٧). وهذا قول قتادة وأكثر
 المفسرين^(٨). وقال بعضهم: (أطراف النهار) ساعات النهار للتطوع^(٩).
 وعلى هذا قوله: (قبل غروب الشمس) دخل فيه: الظهر والعصر. وقال بعضهم:
 (أطراف النهار) والمراد منه: الصبح والعصر^(١٠)، وهو مذكور لتأكيد

-
- (١) تنوير المقباس ٢٦٨، وبه: الشعلبى (الكشف والبيان ٢٦/٣ ب).
 (٢) (٣) قتادة، وبه: الطبرى (جامع البيان ٢٣٣/١٦ - ٢٣٤).
 (٤) قتادة (جامع البيان ٢٣٤/١٦). قال الطبرى (جامع البيان ٢٣٣/١٦): (ومن
 اناء الليل فسبح) يعنى صلاة العشاء الآخرة، لانها تصلى بعد مضى
 آتاء من الليل، قال ابن الجوزى (زاد المسيره/ ٣٣٤): قال مجاهد
 وابن زيد.
 (٥) الماوردى (النكت والعيون ٣٤/٣)، قال: (من آتاء الليل) ساعاته،
 واحدها (انى).
 (٦) قتادة (جامع البيان ٢٣٤/١٦) قال الطبرى (جامع البيان ٢٣٣/١٦): يعنى
 صلاة الظهر والمغرب. قال ابن الجوزى (زاد المسيره/ ٣٣٤): قاله
 ابن زيد.
 (٧) قال الطبرى (جامع البيان ٢٣٣/١٦): لان صلاة الظهر فى آخر طرف النهار
 الاول، وفى اول طرف النهار الاخر، فهى فى طرفين منه، والطرف الثالث:
 غروب الشمس، وعند ذلك تصلى المغرب، فلذلك قيل اطراف. قال: وقد
 يحتمل أن يقال: اريد به طرفا النهار، وقيل: أطراف.
 (٨) وقيل غير ذلك (زاد المسير ٣٣٣/٥ - ٣٣٤)، وتقدم قول الطبرى.
 (٩) النكت والعيون (٣٤/٣) عن الحسن، قال: انها صلاة التطوع.
 (١٠) لا يعرف: وعن الفراء (معانى القرآن ١٩٥/٢) قال: صلاة الفجر والظهر
 والعصر، ولعله يقصد المصنف.

طه: ١٣٠ - ١٣١

ما سبق ، وقد ثبت برواية جرير بن عبدالله البجلي ، قال: كنا جلوسا مع النبي " صلى الله عليه وسلم " فنظر الى القمر ليلة البدر ، فقال : (انكم سترون ريكم مثل هذا ، وأشار الى القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل غروب الشمس وقبل طلوعها فافعلوا) ثم قرأ هذه الآية : (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) (١) . قال الشيخ الامام : اخبرنا بهذا المكي بن عبد الرزاق ، قال: اخبرنا جدى ابوالهيثم ، قال: ثنا الفربري ، قال : نا البخاري (رضي الله عنه) ، قال: نا اسحاق بن ابراهيم ، عن جرير بن عبد الحميد الضبي ، عن اسماعيل بن ابي خالد ، عن قيس بن ابي حازم ، عن جرير : الحديث (٢) . وقوله (لعلك ترضى) (١٣٠) أى : لعلك ترضى ثوابه (٣) . وقرئ : (لعلك ترضى) على ما لم يسم فاعله (٤) ، أى : تعطى ثوابه . (٥)

قوله تعالى : (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم) روى عن ابي رافع : (أن النبي " صلى الله عليه وسلم " نزل به ضيف ، ولم يكن عنده شيء فبعث الى يهودى يستقرض منه طعاما ، فأبى الا برهن فزهن منه درعه ، وحنن منه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية) (٦) . وقوله :

-
- (١) متفق عليه (البخارى ٥٩٧/٨ ومسلم : ٦٢٣) .
 (٢) قوله : (ليلة البدر) من رواية مسلم ، واما رواية البخارى التى ساقها المصنف ففيها : (فنظر الى القمر ليلة أربع عشرة) .
 (٣) ابن زيد (جامع البيان ٢٣٤/١٦) ، قال : الثواب ترضى بما يشيبك الله على ذلك .
 (٤) التيسير ١٥٣/ ، قال : ابوبكر والكسائى (لعلك ترضى) بضم الفاء ، والباقون بفتحها .
 (٥) ابن جريج (جامع البيان ٢٣٤/١٦) . قال : بما تعطى . قلت : وهمسها قراءتان متقاربتان ، قال الطبرى (جامع البيان ٢٣٤/١٦) ، وذلك أن الله تعالى ذكره اذا أراضه ، فلا شك انه يرضى ، وانه اذا رضى فقد أراضه الله .
 (٦) جامع البيان (٢٣٥/١٦) من طريق موسى بن عبيدة ، قال ابن حجر (الكافى الشاف ١٠٩/) ، وهو متروك ، قال ابن حجر : واستدل على بطلان مسارواه انه وقع فيه ان قوله تعالى : (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم) الآية نزلت فى هذه القصة ، وسورة طه مكية ، وهذه القصة انما كانت فى المدينة ، كما فى الصحيح .

طه: ١٣١ - ١٣٢

(أزواجاً منهم) أى: رجالاً منهم (١) . وقيل: أصنافاً منهم (٢) . وقولسه :
 (زهرة الحياة الدنيا) بهجتها وحسنها وما تروق الناظر منهما (٣) . وقوله:
 (لنفتنهم فيه) أى : نوقعهم فى الفتنة بسببه (٤) . وقوله: (ورزق ربك
 خير وأبقى) (١٣١) أى : (خير) لك فى الآخرة . (وأبقى) تركه فى الدنيا . (٥)
 وروى عن ابن بن كعب انه قال : من لم يتعز بعز الله تعالى ، تقطعت
 نفسه حسرات ، ومن يتبع بصره ما فى أيدي الناس يظل حزنه ، ومن ظن أن
 نعمة الله تعالى فى مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل عمله وحضر عذابه (٦) .
 وعن يزيد بن ميسرة انه قال: كانوا يسمون الدنيا: خنزيرة ، ولو علموا
 أسماء أسوأ منه لسموها به ، فكانت اذا أقبلت على أحدهم ، قال: اليك
 يا خنزيرة . (٧)

قوله تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) . فى قوله
 تعالى : (أهلك) قولان : أحدهما : أهل دينك (٨) . والآخر : قرابتك

-
- (١) تنوير المقباس ٢٦٨ ، وبه: الطبرى (جامع البيان ٢٣٥/١٦) ، قال:
 رجالاً منهم اشكالاً .
 (٢) الشعلى (الكشف والبيان ٢٦/٣ ب) ، قال: اصنافاً من نعيم الدنيا .
 (٣) الشعلى (الكشف والبيان ٢٦/٣ ب) ، قال: أى زينتها وبهجتها . وهو
 قول الطبرى (جامع البيان ٢٣٥/١٦) .
 (٤) قال الطبرى (جامع البيان ٢٣٦/١٦) لتبليهم .
 (٥) هكذا بالاصل . ولعلها ما فى تنوير المقباس ٢٦٨ ، أدوم مما لهم
 فى الدنيا .
 (٦) معالم التنزيل (٢٣٧/٣) .
 (٧) حلية الاولياء (٢٣٥/٥) ، قال: كان أشياخاً يسمون الدنيا الدنيا ،
 ولو وجدوا اسماً شراً منه لسموها ، كانوا اذا أقبلتلى أحدهم
 دنيا ، قالوا : اليك اليك عنايا خنزيرة ، لا حاجة لنا بك ، انما
 نعرف الهنا .
 (٨) الماوردى (النكت والعيون ٢٥/٣) ، وبه: معالم التنزيل (٢٣٧/٣) .

طسه : ١٣٢ - ١٣٣

وقومك^(١) . وفى بعض المسانيد عن سلمان الفارسى (رضى الله عنه) : (ان النبى
"صلى الله عليه وسلم" كان اذا اصاب أهله ضر ، أمرهم بالصلاة ، وتلى هذه
الآية (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها)^(٢) . وقوله : (لا نسألك رزقا)
أى : لا نسألك أن ترزق أحدا من خلقى ، ولا أن
ترزق نفسك^(٣) . وقيل : شوبا . وقوله : (نحن نرزقك) أى : نوصل اليك
رزقك . وقيل : نسيك . وقوله : ((والعاقبة للمتقوى))^(٤) (١٣٢) أى : أهمل
المتقوى . (٤)

قوله تعالى : ((وقالوا لولا يأتينا بنآية من ربنا)) أى : الآية
المقترحة ، فانه كان قد أتاهم بنآيات كثيرة^(٥) . وقوله : (أو لم تأتهم
بيننا ما فى الصحف الاولى) (١٣٣) أى : بيان ما فى الصحف الأولى من أنباء
الأمم ، فانهم اقترحوا الآيات فاعطوا ولم يؤمنوا ، فأهلكهم الله تعالى ،
ولو أعطينا هؤلاء أيضا ولم يؤمنوا الحقنا اهلكهم . (٦)

قوله تعالى : ((ولو أنا هلكناهم بعباد من قبله)) أى : من قبل
إرسال الرسل وانزال القرآن^(٧) . وقوله : (لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا

(١) سعيد بن جبیر (ابن أبى حاتم وغيره : الدر المنثور ٦١٣/٥) قال : قومك
قلت : وجمع ابن الجوزى (زاد المسير ٣٣٥/٥) بينهما ، فقال : يقال
المفسرون : المراد بأهله ، قومه ومن كان على دينه ، ويدخل فى
هذا أهل بيته .

(٢) الطبرانى فى الاوسط (مجمع الزوائد ٦٧/٤) عن عبد الله بن سلام ، قال :
كان النبى "صلى الله عليه وسلم" اذا نزل بأهله الضيق أمرهم بالصلاة
ثم قرأ : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) . قال الهيثمى : ورجاله
شقات .

(٣) البغوى (معالم التنزيل ٢٣٧/٣) ، قال : لا نكلفك أن ترزق أحدا من خلقنا ،
ولا أن ترزق نفسك ، وانما نكلفك عملا . وبه : ابن الجوزى (زاد المسير
٣٣٦/٥) ، قال : لا نكلفك رزقا لنفسك ولا لخلقنا ، انما نأمرك بالعبادة
ورزقك علينا .

(٤) الطبرى (جامع البيان ٢٣٦/١٦) .

(٥) البغوى (معالم التنزيل ٢٣٧/٣) .

(٦) الطبرى (جامع البيان ٢٣٧/١٦ - ٢٣٨)

(٧) البغوى (معالم التنزيل ٢٣٧/٣) ، وهو معنى قول الطبرى (جامع البيان

طه: ١٣٤ - ١٣٥

رسولا (آى : لقالوا يوم القيامة (١) . وقوله: (فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) (١٣٤) آى : نذل فى الدنيا ، ونخزى فى الآخرة (٢) . و(الذل) : الهوان ، (٣) و(الخزى) : الافتضاح . (٤)

قوله تعالى : (قل كل مترص) روى ان المشركين قالوا : نترص بمحمد حوادث الدهر ، فاذا مات تخلصنا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية : (قل كل مترص) (٥) آى : منتظر (٦) ، وقوله : (فترصوا) آى : فانتظروا (٧) ، وقوله : (فستعلمون من أصحاب الصراط السوى) فى الشاذ : (من أصحاب الصراط السوى) على وزن فعلى . (٨) والمعروف : (السوى) ومعنى (الصراط السوى) الدين القويم (٩) . وقوله : (ومن اهتدى) (١٣٥) آى : من هدى ورشدا ، والمهتدون نحن أم أنتم .

-
- (١) الطبرى (جامع البيان ٢٣٧/١٦ - ٢٣٨) .
(٢) تنويرالمقباس/٢٦٨ ، قال : (من قبل أن نذل) نقتل يوم بدر (ونخزى) نعذب بعداب يوم القيامة قال الطبرى (جامع البيان ٢٣٨/١٦) . (نذل) بتعذيبك ايانا (ونخزى) به .
(٣) قال ابن فارس (مقاييس اللقمة ٣٤٥/٢) : الذال واللام فى التضعيف والمطابقة أصل واحد يدل على الخضوع والاستكانة واللين ، فالذل ، ضد العز . وهذه مقابلة فى التضاد صحيحة .
(٤) قال الازهرى (تهذيب اللقمة ٤٩٠/٧ - ٤٩٢) : قال الليث : (الخزى) : السوء وقال غيره : (الخزى) الهوان ، وقال بعضهم : أخزيتته ، آى : فضحته .
(٥) معالم التنزيل (٢٣٧/٣) .
(٦) (٧) تنويرالمقباس/٢٦٨ . وبه : الطبرى (جامع البيان ٢٣٨/١٦)
(٨) البحرالمحيط (٢٩٢/٦) عن الجدرى وابن يعمر . قال ابوحيان : انكبت لتأنيت الصراط ، وهو مما يذكر ويؤنث .
(٩) ابن الجوزى (زاد المسيره /٣٣٧) ، قال : الدين المستقيم . وهو قول الماوردى (النكت والعيون ٣٥/٣) .

الفهَارِسُ

١- فهرس المراجع

- أ -

- ١ - الابانة عن أصول الديانة للاشعري (أبي الحسن . بلسى
ابن اسماعيل بن اسحاق . ت : ٣٣٠ هـ) . تحقيق : د . فوقية
حسين محمود . دار الأنصار / القاهرة / ١٣٩٧ هـ .
- ٢ - الاتجاهات السنية والمعتزلية فى تأويل القرآن للتهامى نفرة .
دار القلم / تونس . ١٩٨٢ م .
- ٣ - اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبنا (أحمد بن محمد
ابن أحمد الدمياطى . ت : ١١١٧ هـ) . دار الندوة / بيروت .
- ٤ - الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى (جلال الدين ، عبدالرحمن
ابن محمد بن أبى بكر . ت : ٩١١ هـ) . تحقيق : محمد
أبو الفضل ابراهيم . الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٧٤ م .
- ٥ - أحكام القرآن لابن العربي (أبى بكر . محمد بن عبد الله . ت :
٥٤٣ هـ) . عيسى البابى الحلبي / القاهرة ط (٢) / $\frac{١٣٨٧}{١٩٦٧}$ م .
- ٦ - الأدب المفرد للبخارى (أبو عبد الله . محمد بن اسماعيل .
ت : ٢٥٦ هـ) . تحقيق : كمال يوسف الحوت . عالم الكتب /
بيروت . ط (٢) / $\frac{١٤٠٥}{١٩٨٥}$ م .
- ٧ - الأذكار للنووى (محى الدين ، أبوزكريا ، يحيى بن شرف .
ت : ٦٧٦ هـ) . المكتبة العلمية / بيروت . ط (٢) / $\frac{١٤٠٣}{١٩٨٣}$ م .
- ٨ - الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد للجوينى
(أبى المعالى ، عبدالملك بن عبد الله بن يوسف . ت : ٤٧٨ هـ) .
تحقيق : أسعد تميم . مؤسسة الكتب الثقافية / بيروت . ط (١) /
 $\frac{١٤٠٥}{١٩٨٥}$ م .
- ٩ - أسباب نزول القرآن للواحدى (على بن أحمد النيسابورى .
ت : ٤٦٨ هـ) . تحقيق : السيد أحمد صقر . دار القبلة للثقافة
الاسلامية / جدة - الرياض . ط (٢) / $\frac{١٤٠٤}{١٩٨٤}$ م .

- ١٠ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (أبو عمر ، يوسف ابن عبد الله بن محمد القرطبي . ت : ٤٦٣ هـ) . تحقيق : د . طه محمد المزيني . ط (١) / $\frac{١٣٩٧}{١٩٧٧}$ م .
- ١١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (عز الدين ، أبو الحسن ، علي بن الاثير . ت : ٦٣٠ هـ) . تحقيق : محمد ابراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ومحمود عبد الوهاب فايد . دار الشعب / القاهرة .
- ١٢ - الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد أبي شهبة . الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية / القاهرة / $\frac{١٣٩٣}{١٩٧٣}$ م .
- ١٣ - الأسماء والصفات للبيهقي (أبي بكر ، أحمد بن الحسين بن علي . ت / ٤٥٨ هـ) . دار الكتب العلمية / بيروت . ط (١) / $\frac{١٤٠٥}{١٩٨٤}$ م .
- ١٤ - أشعار الشعراء الستة الجاهليين (اختيار العلامة : يوسف ابن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري . ت : ٤٧٦ هـ) . دار الآفاق الجديدة / بيروت .
- ١٥ - الاصابة في أسماء الصحابة لابن حجر (أحمد بن علي بن محمد العسقلاني . ت : ٨٥٢ هـ) . دار الكتب العلمية / بيروت .
- ١٦ - أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي . الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء / الرياض / $\frac{١٤٠٣}{١٩٨٣}$ م .
- ١٧ - اعراب القرآن للنحاس (أبي جعفر ، أحمد بن محمد بن اسماعيل . ت : ٣٣٨ هـ) . تحقيق : زهير غازي زاهد . العلوم والحكم / المدينة المنورة . ط (٢) / $\frac{١٤٠٥}{١٩٨٥}$ م .
- ١٨ - الأعلام لخير الدين الزركلي . دار القلم / بيروت / ط (٥) .
- ١٩ - اعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية (أبي عبد الله ، محمد بن أبي بكر بن أيوب . ت : ٧٥١ هـ) . تعليق : طه عبد الرؤوف سعد . دار الجيل / بيروت .

- ٢٠ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (على بن الحسين بن محمد القرشي
الكاتب . ت : ٣٥٦ هـ) . تحقيق : على السباعي زعيه . الهيئة
المصرية العامة للكتاب / القاهرة / $\frac{١٣٩٣}{١٩٧٣}$ هـ .
- ٢١ - الاكليل في استنباط التنزيل للسيوطي (جلال الدين ، عبدالرحمن
ابن محمد بن أبي بكر . ت : ٩١١ هـ) . تحقيق : سيف الدين
عبدالقادر الكاتب . دار الكتب العلمية / بيروت . ط (١) $\frac{١٤٠١}{١٩٨١}$ هـ .
- ٢٢ - الأمثال في القرآن الكريم لابن قيم الجوزية (أبي عبدالله ، محمد
ابن أبي بكر بن أيوب . ت : ٧٥١ هـ) . تحقيق : سعيد محمد
نمر الخطيب . دار المعرفة / بيروت . ط (٢) $\frac{١٤٠٣}{١٩٨٣}$ هـ .
- ٢٣ - الأمثال اليمانية . جمع / اسماعيل بن علي الأكوح . مؤسسة
الرسالة / بيروت . $\frac{١٤٠٥}{١٩٨٤}$ هـ .
- ٢٤ - الأنساب لعبدالكريم السمعاني (أبي سعد ، عبدالكريم بن محمد
ابن منصور . ت : ٥٦٢ هـ) . تصحيح : عبدالرحمن بن يحيى
المعلمي اليماني . مجلس دائرة المعارف العثمانية / حيدرآباد
الدكن . ط (١) $\frac{١٣٨٢}{١٩٦٢}$ هـ .
- ٢٥ - الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين
لابن الأنباري (عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله بن أبي سعيد .
ت : ٥٧٧ هـ) . تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد .
نشره : محمود توفيق الكسبي . ط (١) $\frac{١٣٦٤}{١٩٤٥}$ هـ .
- ٢٦ - أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام (أبي محمد ،
عبدالله بن يوسف بن أحمد . ت : ٧٦١ هـ) . تحقيق : محمد
محي الدين عبدالحميد . المكتبة التجارية الكبرى / القاهرة . ١٣٨٦ هـ .
- ٢٧ - الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب القيسري
(ت : ٤٣٧ هـ) . تحقيق أحمد حسن فرحات . دار المنارة /
جدة . ط (١) $\frac{١٤٠٦}{١٩٨٦}$ هـ .
- ٢٨ - الايمان لابن منده (محمد بن اسحاق بن يحيى . ت : ٣٩٥ هـ) .
تحقيق : د . علي بن محمد بن ناصر فقيهي . المجلس العلمي بالجامعة
الاسلامية / المدينة المنورة / $\frac{١٤٠١}{١٩٨١}$ هـ .

- ٢٩ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لأحمد شاکر . محمد
على صبيح / القاهرة . ط (٣) / ١٣٧٧ هـ .
- ٣٠ - البحر المحيط لأبي حيان (محمد بن يوسف الأندلسي . ت :
٧٥٤ هـ) . دار الفكر / بيروت . ط (٢) / $\frac{١٤٠٣}{١٩٨٣}$ م .
- ٣١ - البداية والنهاية لابن كثير (أبي الفداء ، اسماعيل بن عمير
ابن كثير . ت : ٧٧٤ هـ) . تحقيق أحمد أبي مطعم وغيره . دار
الكتب العلمية / بيروت .
- ٣٢ - البرهان في علوم القرآن للزركشي (بدر الدين ، محمد بن عبدالله
ابن بهادر . ت : ٧٩٤ هـ) . تحقيق : محمد أبو الفضل
ابراهيم . دار المعرفة / بيروت .
- ٣٣ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (جلال الدين ،
عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر . ت : ٩١١ هـ) . تحقيق :
محمد أبو الفضل ابراهيم . عيسى البابي الحلبي / القاهرة / ١٣٨٤ هـ .
- ت -
- ٣٤ - تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي . ت : ١٢٠٥ هـ
دار مكتبة الحياة / بيروت .
- ٣٥ - التاريخ الاسلامي لمحمود شاکر . المكتب الاسلامي / بيروت . ط (١) /
 $\frac{١٤٠٥}{١٩٨٥}$ م .
- ٣٦ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (أبي بكر ، أحمد بن علي بن ثابت .
ت : ٤٦٣ هـ) . دار الكتاب العربي / بيروت .
- ٣٧ - تاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي (محمد جمال الدين . ت : ١٣٣٢ هـ)
مؤسسة الرسالة / بيروت . ط (٣) / $\frac{١٤٠٥}{١٩٨٥}$ م .
- ٣٨ - تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (أبي محمد ، عبدالله بن مسلم .
ت : ٢٧٦ هـ) . تحقيق : السيد أحمد صقر . دار التراث /
القاهرة . ط (٢) / $\frac{١٣٩٣}{١٩٧٣}$ م .

- ٣٩ - التبيان للطوسي (أبي جعفر ، محمد بن الحسن بن علي . ت :
٤٦٠ هـ) . تحقيق أغا بزرك الطهراني . المطبعة العلمية /
النجف / $\frac{١٣٧٦}{١٩٥٧}$ م .
- ٤٠ - تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري
لابن عساكر (أبي القاسم ، علي بن الحسن بن هبة الله . ت : ٥٧١ هـ) .
دار الكتاب العربي / بيروت / $\frac{١٣٩٩}{١٣٧٩}$ م .
- ٤١ - التحبير في المعجم الكبير للسمعاني (أبي سعد ، عبد الكريم
ابن محمد بن منصور . ت : ٥٦٢ هـ) . تحقيق : منيرة ناجي
سالم . رئاسة ديوان الأوقاف / بغداد / $\frac{١٣٩٥}{١٩٧٥}$ م .
- ٤٢ - تحفة الأحوذى للمباركفوري (أبي المعلى محمد عبدالرحمن
ابن عبدالرحيم . ت : ١٣٥٣ هـ) . دار الكتاب العربي / بيروت .
- ٤٣ - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان (أثير الدين ،
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الثرناطي الأندلسي . ت : ٧٤٥ هـ) .
تحقيق : د . أحمد مطلوب و د . خديجة الحديثي . وزارة الأوقاف /
بغداد . ط (١) / $\frac{١٣٩٧}{١٩٧٧}$ م .
- ٤٤ - تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (صلى
الله عليه وسلم) من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية للخزاعي
(علي بن محمد بن أحمد . ت / ٧٨٩ هـ) . تحقيق : د . احسان
عباس . دار الغرب الاسلامي / بيروت / ١٤٠٥ هـ .
- ٤٥ - تذكرة الحفاظ للذهبي (شمس الدين ، محمد بن أحمد بن عثمان .
ت : ٧٤٨ هـ) . دار احياء التراث العربي / بيروت .
- ٤٦ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة لابن حجر (أحمد
ابن علي بن محمد العسقلاني . ت / ٨٥٢ هـ) . دار الكتاب العربي /
بيروت .
- ٤٧ - تغليق التعليق لابن حجر (أحمد بن علي بن محمد العسقلاني .
ت : ٨٥٢ هـ) . تحقيق سعيد عبدالرحمن موسى القزقي . المكتب
الاسلامي ودار عمان / الأردن . ط (١) / $\frac{١٤٠٥}{١٩٨٥}$ م .

- ٤٨ - تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (أبي اسحاق ، ابراهيم بن السرى ابن سهل . ت : ٣١١ هـ) . تحقيق : أحمد يوسف الدقاق . دار المأمون للتراث / بيروت . ط (٤) / $\frac{١٤٠٣}{١٩٨٣}$ هـ .
- ٤٩ - تفسير سورتي الفاتحة والبقرة لأبى المظفر السمعاني . تحقيق : عبدالقادر منصور منصور . رسالة دكتوراة / مخطوط . الجامعة الاسلامية / المدينة المنورة .
- ٥٠ - تفسير سفيان الثوري (ت : ١٦١ هـ) . دار الكتب العلمية / بيروت .
- ٥١ - تفسير غريب الحديث (مرتبا على الجروف) لابن حجر (أحمد ابن علي بن محمد العسقلاني . ت : ٨٥٢ هـ) . دار المعرفة / بيروت .
- ٥٢ - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (أبي محمد عبدالله بن مسلم . ت : ٢٧٦ هـ) . تحقيق : السيد أحمد صقر . دار الكتب العلمية / بيروت / $\frac{١٣٩٨}{١٩٧٨}$ هـ .
- ٥٣ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير (أبي الفداء ، اسماعيل بن عمر ابن كثير . ت : ٧٧٤ هـ) . تحقيق : عبدالعزيز غنيم ومحمد أحمد عاشور ومحمد ابراهيم البنا . دار الشعب / القاهرة .
- ٥٤ - التفسير القيم لابن قيم الجوزية (أبي عبدالله ، محمد بن أبي بكر ابن أيوب . ت : ٧٥١ هـ) . تحقيق : محمد حامد الفقي . دار الكتب العلمية / بيروت / $\frac{١٣٩٨}{١٩٧٨}$ هـ .
- ٥٥ - التفسير الكبير للفخر الرازي (محمد بن عمرو بن حسين القرشي الطبرستاني . ت : ٦٠٦ هـ) . دار احياء التراث العربي / بيروت . ط (٣) .
- ٥٦ - تفسير المشكل في غريب القرآن لمكي بن أبي طالب (ت : ٤٢٧ هـ) . تحقيق : علي حسين البواب . مكتبة المعارف / الرياض / $\frac{١٤٠٦}{١٩٨٥}$ هـ .
- ٥٧ - التفسير والمفسرون للدكتور : محمد حسين الذهبي . دار الكتب الحديثة / القاهرة . ط (٢) / $\frac{١٣٩٦}{١٩٧٦}$ هـ .

- ٥٨ - تقريب التهذيب لابن حجر (أحمد بن علي بن محمد العسقلاني .
ت : ٨٥٢ هـ) . دار المعرفة / بيروت / $\frac{١٣٩٥}{١٩٧٥}$ م .
- ٥٩ - تنبيه الغافلين للسمرقندي (أبي الليث ، نصر بن محمد بن ابراهيم .
ت : ٣٧٣ هـ) . دار الكتب العلمية / بيروت .
- ٦٠ - تنوير المقباس من تفسير ابن عباس . دار الكتب العلمية / بيروت .
- ٦١ - تهذيب التهذيب لابن حجر (أحمد بن علي بن محمد . ت :
٨٥٢ هـ) . دار صادر / بيروت .
- ٦٢ - تهذيب اللغة للأزهري (محمد بن أحمد بن الأزهر . ت : ٣٧٠ هـ) .
تحقيق : عبدالسلام محمد هارون . الدار المصرية للتأليف والترجمة
والنشر / القاهرة / $\frac{١٣٨٤}{١٩٦٤}$ م .
- ٦٣ - التيسير في القراءات السبع للداني (أبي عمرو . عثمان بن سعيد .
ت : ٤٤٤ هـ) . تحقيق : اوتوبرتزل . دار الكتاب العربي / بيروت .
ط (٢) / $\frac{١٤٠٤}{١٩٨٤}$ م .

- ج -

- ٦٤ - جامع الأحاديث (للجامع الصغير وزواده ، والجامع الكبير) .
جمع وترتيب : عباس أحمد صقر وأحمد عبدالجواد .
- ٦٥ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (أبي جعفر ، محمد
ابن جرير . ت : ٣١٠ هـ) . مصطفى البابی الحلبي / القاهرة .
ط (٣) / $\frac{١٣٨٨}{١٩٦٨}$ م . وطبعة دار المعارف (تحقيق : أحمد
ومحمود محمد شاکر) . وقد أشرت إليها برمز : شاکر .
- ٦٦ - جامع الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت : ٢٧٩ هـ) .
تحقيق : أحمد شاکر ومحمد فؤاد عبدالباقي . مصطفى البابی الحلبي /
القاهرة .
- ٦٧ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (أبي عبدالله ، محمد بن أحمد
الأنصاري . ت : ٦٧١ هـ) . دار الكتاب العربي للطباعة والنشر /
بيروت / $\frac{١٣٨٢}{١٩٦٧}$ م .

٦٨ - الجامع الصحيح للبخارى (أبي عبد الله ، محمد بن اسماعيل . ت :
٢٥٦ هـ) . مطبوع بأصل فتح الباري .

٦٩ - جواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (أبي زيد ، عبد الرحمن
ابن محمد بن مخلوف . ت : ٨٧٦ هـ) . مؤسسة الأعلمی للمطبوعات /
بيروت .

- ح -

٧٠ - حارى الأرواح الى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية (أبي عبد الله ،
محمد بن أبي بكر بن أيوب . ت : ٧٥١ هـ) . دار الكتب العلمية /
بيروت . ط (١) / $\frac{١٤٠٣}{١٩٨٣}$ م .

٧١ - الحاكم الجشمی ومنهجه في تفسير القرآن لعبدنان زرزور . مؤسسة
الرسالة / بيروت .

٧٢ - الحبايك في أخبار الملائك للسيوطي (جلال الدين ، عبد الرحمن
ابن محمد بن أبي بكر . ت : ٩١١ هـ) . تحقيق : أبي هاجر ،
محمد السعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية / بيروت .

٧٣ - الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (الحسين بن أحمد .
ت : ٣٧٠ هـ) . تحقيق : د . عبد الحال سالم مكرم . دار الشروق /
بيروت - القاهرة . ط (٢) / $\frac{١٣٩٧}{١٩٧٧}$ م .

٧٤ - حجة القراءات لابن زنجلة (أبي زرعة ، عبد الرحمن بن محمد) .
تحقيق : سعيد الأفغانى . مؤسسة الرسالة / بيروت . ط (٤) /
 $\frac{١٤٠٤}{١٩٨٤}$ م .

- الحماسة بشرح المرزوقى = شرح ديوان الحماسة .

٧٥ - حلية الأولياء لأبي نعيم (أحمد بن عبد الله بن أحمد . ت : ٤٣٠ هـ) .
دار الكتاب العربي / بيروت . ط (٢) / ١٣٨٧ هـ .

- خ -

٧٦ - خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية
للبيгдаي (عبدالقادر عمر . ت : ١٠٩٣ هـ) . عن طبعة بولاق /
القاهرة / ١٢٩٩ هـ .

٧٧ - خطط المقرئ لأحمد بن علي (ت : ١٤٤٢ هـ) . دار التحرير
للطباعة والنشر / القاهرة . ١٢٧٠ هـ .

- د -

٧٨ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (جلال الدين ،
عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر . ت : ٩١١ هـ) . دار الفكر /
بيروت . ط (١) / ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٧٩ - دقائق التفسير لابن تيمية (أبي العباس ، تقى الدين ، أحمد
ابن عبدالحليم . ت : ٧٢٨ هـ) . جمع وتحقيق : محمد السيد
الجليند . دار الأنصار / القاهرة / ١٣٩٨ هـ .

٨٠ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي (أبي بكر ،
أحمد بن الحسين بن علي . ت : ٤٥٨ هـ) . تحقيق : د . عبدالمعطي
قلعجي . دار الكتب العلمية / بيروت . ط (١) / ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٨١ - ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) . شرح وتعليق : د . محمد
محمد حسين . مكتبة الآداب / القاهرة .

٨٢ - ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم . دار
المعارف بمصر . ط (٣) / ١٩٦٩ م .

٨٣ - ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب . تحقيق : د . نعمان محمد
أمين طه . دار المعارف بمصر . ١٩٦٩ م .

٨٤ - ديوان حسان بن ثابت . تحقيق : د . وليد عرفات . دار صادر /
بيروت / ١٩٧٤ م .

٨٥ - ديوان الخنساء . دار صادر / بيروت .

- ٨٦ - ديوان ذى الرمة . المكتب الاسلامى للطباعة والنشر / بيروت . ط (١) /
 $\frac{١٣٨٤ هـ}{١٩٦٤ م}$. وهى المقصودة عند العزوبدون تقييد .
- ٨٧ - ديوان ذى الرمة (غيلان بن عقبة العدوى . ت : ١١٧ هـ)
شرح : أبى نصر ، أحمد بن حاتم الباهلى صاحب الأصمعى . تحقيق :
د . عبد القدوس أبوصالح . مؤسسة الايمان / بيروت . ط (١) /
 $\frac{١٣٩٢ هـ}{١٩٧٢ م}$.
- ديوان رؤبة بن العجاج = مجموع أشعار العرب .
- ديوان زهير بن أبى سلمى = شرح ديوان زهير .
- ٨٨ - ديوان طرفة بن العبد (شرح الأعم الشنتمرى . ت : ٤٧٦ هـ) .
تحقيق : درية الخطيب ولطفى الصقال . مطبوعات مجمع اللغة
العربية / دمشق / $\frac{١٣٩٥ هـ}{١٩٧٥ م}$.
- ٨٩ - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات . تحقيق : د . محمد يوسف
نجم . دار صادر / بيروت . $\frac{١٣٧٨ هـ}{١٩٥٨ م}$.
- ٩٠ - ديوان عمر بن أبى ربيعة . دار صادر / بيروت / $\frac{١٣٨٥ هـ}{١٩٦٦ م}$.
- ٩١ - ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدى . تحقيق : مطاع الطرابيشى .
مجمع اللغة العربية / دمشق / $\frac{١٣٩٤ هـ}{١٩٧٤ م}$.
- ديوان الفرزدق = شرح ديوان الفرزدق .
- ٩٢ - ديوان لبيد بن ربيعة العامرى . دار صادر / بيروت .
- ٩٣ - ديوان المثقب العبدى . تحقيق : حسن كامل الصيرفى . معهد
المخطوطات العربية / المجلد (١٦) / $\frac{١٣٩١ هـ}{١٩٧٠ م}$.
- ٩٤ - ديوان مسكين الدارمى . جمع وتحقيق : خليل ابراهيم العطية
وعبد الله الجبورى . بغداد / $\frac{١٣٨٩ هـ}{١٩٧٠ م}$.
- ٩٥ - ديوان معن بن أوس المزنى (ت : ٦٤ هـ) . تحقيق : عمر
محمد سليمان القطان . ط (١) / $\frac{١٤٠٣ هـ}{١٩٨٣ م}$.
- ديوانه فى الستة = اشعار الشعراء الستة الجاهليين .

٩٦ - ديوان الهنليين . الدار القومية للطباعة والنشر/ القاهرة / ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م

- ر -

٩٧ - رسالة العلم والايان للدكتور : محمد جمال الدين الغنـدى .
المجلس الأعلى للشئون الاسلامية / القاهرة / ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م

٩٨ - رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للملقى (أحمد عبد النور .
ت : ٧٠٢ هـ) . تحقيق : د . أحمد محمد الخراط . دار القلم /
دمشق . ط (٢) / ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

٩٩ - الروح لابن قيم الجوزية (أبى عبد الله ، محمد بن أبى بكر بن
أيوب . ت : ٧٥١ هـ) . محمد اسكندر يلىدا . دار الكتب العلمية / بيروت .
ط (١) / ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م

١٠٠ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للأوسى
(أبى الفضل . السيد محمود الأوسى البغدادي . ت : ١٢٧٠ هـ) .
دار احياء التراث العربى / بيروت . ط (٤) / ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

١٠١ - رياض الصالحين للنووى (أبى زكريا ، يحيى بن شرف الشافعى .
ت : ٦٧٦ هـ) . تحقيق : شعيب الأرنؤوط . مؤسسة الرسالة /
بيروت . ط (٥) / ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م

- ز -

١٠٢ - زاد المسير فى علم التفسير لابن الجوزى (أبى الفرج ، جمال الدين
عبد الرحمن بن على بن محمد . ت : ٥٩٧ هـ) . المكتب الاسلامى
للطباعة والنشر / دمشق - بيروت . ط (١) / ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م

١٠٣ - الزهد لأحمد بن محمد بن حنبل (ت : ٢٤١ هـ) . تحقيق :
د . محمد جلال الدين . دار النهضة العربية / بيروت / ١٩٨٦م

١٠٤ - الزهد لو كيع بن الجراح (ت : ١٩٧ هـ) . تحقيق : عبد الرحمن
ابن عبد الجبار الفريوائى . مكتبة الدار / المدينة المنورة . ط (١) /
١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

- ١٠٥ - سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألبانى .
المكتب الاسلامى / بيروت . ط (٣) / ١٣٩٢ هـ .
- ١٠٦ - سلسلة الأحاديث الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألبانى .
المكتب الاسلامى / بيروت . ط (٣) / ١٣٩٢ هـ .
- ١٠٧ - سنن الدارقطنى لعلى بن عمر الدارقطنى (ت : ٣٨٥ هـ) .
تحقيق : السيد عبدالله هاشم يمانى . المدينة المنورة / ١٣٨٦ هـ .
- ١٠٨ - سنن الدارمى (أبى محمد ، عبدالله بن عبدالرحمن . ت :
٢٥٥ هـ) . تحقيق : السيد عبدالله هاشم يمانى . حديث
أكاديمى / فيصل آباد / $\frac{١٤٠٤}{١٩٨٤}$ م .
- ١٠٩ - سنن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى البصرى .
(ت : ٢٧٥ هـ) . تحقيق : عزت عبید الدعاس وعادل السيد .
دار الحديث / حمص - سورية . ط (١) / $\frac{١٣٩٤}{١٩٧٤}$ م .
- ١١٠ - السنن الكبرى للبيهقى (أبى بكر ، أحمد بن الحسين بن على .
ت : ٤٥٨ هـ) . دار الفكر / بيروت .
- ١١١ - سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد الربيعى (ت : ٢٨٣ هـ) . تحقيق :
محمد فؤاد عبدالباقى . مصطفى الحلبي / القاهرة .
- ١١٢ - سنن النسائى لأحمد بن شعيب بن على (ت : ٣٠٣ هـ) . شرح
الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الامام السندى . المكتبة
التجارية الكبرى / القاهرة .
- ١١٣ - السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل (ت : ٢٩٠ هـ) . تحقيق :
أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول . دار الكتب العلمية /
بيروت .
- ١١٤ - سير أعلام النبلاء للذهبي (شمس الدين ، محمد بن أحمد
ابن عثمان . ت : ٧٤٨ هـ) . تحقيق : شعيب الأرنؤوط وغيره .
مؤسسة الرسالة / بيروت . ط (١) / $\frac{١٤٠٥}{١٩٨٤}$ م .

١١٥ - السيرة النبوية لابن هشام (أبي محمد ، عبد الملك بن هشام ابن أيوب . ت : ٢١٣هـ) . تحقيق : مصطفى السقا و ابراهيم الإبيارى و عبد الحفيظ شلبي . دار احياء التراث العربى / بيروت .

- ش -

١١٦ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد (أبى الفلاح عبد الحى بن أحمد الحنبلى . ت : ١٠٨٩هـ) . المكتب التجارى / بيروت .

١١٧ - شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى (عبد القادر بن عمـر . ت : ١٠٩٣هـ) . تحقيق : عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق . دار البيان / دمشق . ط (١) / $\frac{١٣٩٣}{١٩٧٣}$ هـ م .

١١٨ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائى (أبى القاسم ، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى . ت : ٤١٨هـ) . تحقيق : د . أحمد سعد حمدان الغامدى . دار طيبة للنشر والتوزيع / الرياض .

١١٩ - شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار بن أحمد بن الخليل (ت : ٤١٥هـ) . تحقيق : عبد الكريم عثمان . مكتبة وهبة / القاهرة . ط (١) / $\frac{١٣٨٤}{١٩٦٥}$ هـ م .

١٢٠ - شرح ديوان امرئ القيس لحسن السندوبى . المكتبة التجارية الكبرى / القاهرة / ط (٥) .

١٢١ - شرح ديوان الحماسة للمرزوقى (أبى على أحمد بن محمد بن الحسن) . تحقيق : أحمد أمين و عبد السلام هارون . لجنة التأليف والترجمة / القاهرة / ١٩٥١ - ١٩٥٣ م .

١٢٢ - شرح ديوان زهير بن أبى سلمى لثعلب (أبى العباس ، أحمد ابن يحيى بن زيد الشيبانى . ت / ٢٩١هـ) . دار القومية للطباعة والنشر / القاهرة / $\frac{١٣٨٤}{١٩٦٤}$ هـ م .

- ١٣٣ - شرح ديوان الفرزدق . تحقيق : عبد الله اسماعيل الصاوي .
المكتبة التجارية الكبرى / القاهرة . ط (١) / ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .
- ١٣٤ - شرح شواهد المغنى للسيوطي (جلال الدين عبدالرحمن
ابن أبي بكر . ت : ٩١١ هـ) . تحقيق : محمد محمود ابن
التلاميذ التركي الشنقيطي . لجنة التراث العربي / القاهرة .
- ١٣٥ - شرح العقيدة الطحاوية . خرج أحاديثها : محمد ناصر الدين
الألباني . المكتب الاسلامي / بيروت . ط (١) / ١٣٩٢ هـ .
- ١٣٦ - الشعر والشعراء (أو طبقات الشعراء) لابن قتيبة (أبي محمد ،
عبد الله بن مسلم . ت : ٢٧٦ هـ) . تحقيق : د . مفيد قميحة
والاستاذ نعيم زرزور . دار الكتب العلمية / بيروت . ط (٢) /
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

- ص -

- ١٣٧ - الصحاح للجوهري (أبي نصر ، اسماعيل بن حماد . ت / ٣٩٣ هـ) .
تحقيق : أحمد عبدالغفور عطاء . دار العلم للملايين / بيروت .
ط (٣) / ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .
- ١٣٨ - الصحيح لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١ هـ) .
تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي . دار احياء الكتب العربية / بيروت .
- ١٣٩ - صحيح الجامع الصغير وزيادته لمحمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الاسلامي / بيروت / ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .
- ١٣٠ - صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطي (جلال الدين ،
عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر . ت : ٩١١ هـ) . تعليق : علي
سامي النشار . دار الكتب العلمية / بيروت .

- ض -

- ١٣١ - ضعيف الجامع الصغير وزيادته لمحمد ناصر الدين الألباني .
المكتب الاسلامي / بيروت . ط (٢) / ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

- ط -

١١٣ - طبقات الشافعية الكبرى للسيكي (أبي نصر ، عبد الوهاب بن علي
ابن عبد الكافي . ت : ٧٧١ هـ) . تحقيق : محمود محمد
الطناحي وعبد الفتاح الحلوي . عيس الباني الحلبي / القاهرة /
١٣٨٣ - ١٣٩٦ هـ .

١١٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد (محمد بن سعد بن منيع البصري .
ت : ٢٣٠ هـ) . دار صادر / بيروت / $\frac{١٣٨٨}{١٩٦٨}$ م .

١١٤ - طبقات المفسرين للداودي (شمس الدين ، محمد بن علي بن أحمد .
ت : ٩٤٥ هـ) . تحقيق : علي محمد عمر . مكتبة وهبة / القاهرة .
ط (١) / $\frac{١٣٩٢}{١٩٧٢}$ م .

- ظ -

١١٥ - الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن لعبد العليم عبد الرحمن
خضر . الدار السعودية للنشر والتوزيع / جدة . ط (١) / $\frac{١٤٠٤}{١٩٨٤}$ م .

١١٦ - ظواهر جغرافية في ضوء القرآن الكريم لابراهيم حسن النصيرات .
الناشر : فتحي نصيرات / الأردن - الحقبة . ط (٢) / ١٩٨١ م .

- ع -

١١٧ - العبر في خبر من غير للذهبي (أبي عبد الله ، محمد بن أحمد
ابن عثمان . ت : ٧٤٨ هـ) . تحقيق : أبي هاجر محمد
السعيد بن يسوي زغلول . دار الكتب العلمية / بيروت .

١١٨ - عرائس المجالس للثعلبي (أحمد بن محمد بن ابراهيم . ت : ٤٢٧ هـ) .
دار القلم / بيروت . ط (٤) .

١١٩ - العلو للعلو الغفار للذهبي (أبي عبد الله . محمد بن أحمد
ابن عثمان . ت : ٧٤٨ هـ) . تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .
دار الفكر / بيروت . ط (٢) / $\frac{١٣٨٨}{١٩٦٨}$ م .

١٤٠ - علوم الحديث لابن الصلاح (أبي عمرو عثمان بن الشيخ صلاح الدين
عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي . ت : ٦٤٣ هـ) . تحقيق :
نورالدين عتر . المكتبة العلمية / المدينة المنورة / ١٣٨٦ هـ .

١٤١ - العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٦٠ هـ) . تحقيق :
د . مهدي المخزومي ود . إبراهيم السامرائي . وزارة الثقافة والاعلام
العراقية / بغداد .

- غ -

١٤٢ - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت : ٢٢٤ هـ) . دار
الكتاب العربي / بيروت . ط (١) / $\frac{١٣٧٤}{١٩٦٤}$ هـ .

- ف -

١٤٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (أحمد بن علي
ابن محمد العسقلاني . ت : ٨٥٢ هـ) . تحقيق : عبدالعزيز
ابن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب . المكتبة
السلفية / القاهرة .

١٤٤ - فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان (ت : ١٣٠٧ هـ) .
الناشر : عبد المحي على محفوظ / القاهرة .

١٤٥ - فتح القدير للشوكاني (محمد بن علي بن محمد . ت : ١٢٥٠ هـ) .
دار الفكر / بيروت . ط (٣) / $\frac{١٣٩٣}{١٩٧٣}$ هـ .

١٤٦ - الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير للسيوطي
(جلال الدين ، عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر . ت : ٩١١ هـ) .
دار الكتاب العربي / بيروت .

١٤٧ - الفرق بين الفرق للبغدادى (عبد القاهر بن طاهر بن محمد
التميمي . ت : ٤٥٩ هـ) . تحقيق : محمد محي الدين
عبد الحميد . دار المعرفة / بيروت .

١٤٨ - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (أبي محمد ، علي
ابن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري . ت : ٤٥٧ هـ) . دار المعرفة / بيروت .

١٤٩ - فضائح الباطنية للغزالي (أبي حامد ، محمد بن محمد الطوسي .
ت : ٥٠٥ هـ) . تحقيق : عبدالرحمن بدوي . مؤسسة دارالكتب
الثقافية / الكويت .

١٥٠ - فواتح السور في القرآن الكريم لفاروق حسين محمد أمين . رسالة
ماجستير بالجامعة الاسلامية / المدينة المنورة .

١٥١ - فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (محمد عبدالرؤوف .
ت : ١٠٣٧ هـ) . دار المعرفة / بيروت . ط (٢) / $\frac{١٣٩١ هـ}{١٩٧٢ م}$

- ق -

١٥٢ - القاموس المحيط للفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب .
ت : ٨١٧ هـ) . دار الجليل / بيروت .
قصص الأنبياء = عرائس المجالس .

١٥٣ - قواعد في علوم الحديث للتهانوي (ظفر أحمد العثماني) . تحقيق :
عبدالفتاح أبي غدة . مكتبة المطبوعات الاسلامية / حلب . ط (٥) /
١٤٠٤ هـ
١٩٨٤ م

- ك -

١٥٤ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (أبي عبدالله
محمد بن أحمد بن عثمان . ت / ٧٤٨ هـ) . دار الكتب العلمية .
ط (١) / $\frac{١٤٠٣ هـ}{١٩٨٣ م}$

١٥٥ - الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر = الجزء
الرابع من تفسير الكشاف (طبعة دار المعرفة / بيروت) .

١٥٦ - الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (أبي أحمد ، عبدالله
ابن عدي الجرجاني . ت : ٣٦٥ هـ) . دار الفكر / بيروت . ط (١) /
١٤٠٤ هـ
١٩٨٤ م

١٥٧ - الكتاب لسيبويه (أبي بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر . ت : ١٨٠ هـ) .
تحقيق : عبد السلام محمد هارون . دار الكتاب العربي للطباعة
والنشر / القاهرة / $\frac{١٣٨٨ هـ}{١٩٦٨ م}$

١٥٨ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري
(أبي القاسم ، جار الله ، محمود بن عمر . ت : ٥٣٨) . دار المعرفه /
بيروت .

١٥٩ - كشاف القناع عن متن الاقناع للبهوتي (منصور بن يونس بن ادريس .
ت : ١٠٤٦ هـ) . تحقيق : هلال مصيلحي مصطفى هلال . عالم
الكتب / بيروت / $\frac{١٤٠٣}{١٩٨٣}$ م .

١٦٠ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (مصطفى
ابن عبدالله . ت : ١٠٦٧ هـ) وكالة المعارف / استانبول / ١٩٤١ م .

١٦١ - الكشف والبيان للثعلبي (أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري .
ت : ٤٢٧ هـ) ، مخطوط : السابع (الرد - النحل) : المكتبة
المحمودية تحت رقم / ١٨٣ ، والثالث (مريم وطه) : المكتبة
المحمودية تحت رقم / ١٨٤ ، بخط يخالف النسخة السابقة ويشبه
الخط المغربي ، والثاني (الاسراء) نسخة المكتبة
الأزهرية برقم / ١٣٦ تفسير .

- ل -

١٦٢ - اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (عز الدين ، أبو الحسن ،
علي بن الأثير . ت : ٦٣٠ هـ) . دار صادر / بيروت .

١٦٣ - لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (جلال الدين ،
عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر . ت : ٩١١ هـ) . دار احياء
التراث العربي / بيروت . ط (٤) / $\frac{١٤٠٣}{١٩٨٣}$ م .

١٦٤ - لسان العرب لابن منظور (أبي الفضل ، محمد بن مكرم بن منظور
الافريقي المصري . ت : ٧١١ هـ) . دار صادر / بيروت .

١٦٥ - لسان الميزان لابن حجر (أحمد بن علي بن محمد العسقلاني .
ت : ٨٥٢ هـ) . مؤسسة الأعلى للمطبوعات / بيروت . ط (٢) /
 $\frac{١٣٩٠}{١٩٧١}$ م .

١٦٦ - لطائف الاشارات للقشيري (عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك .
ت : ٤٦٥ هـ) . تحقيق : د . ابراهيم بسيوني . دارالكتاب
العربي للطباعة والنشر / القاهرة .

- ٢ -

١٦٧ - مجاز القرآن لأبي عبيدة (معمر بن المثنى التيمي . ت : ٢١٠ هـ) .
تحقيق : د . محمد فؤاد سزكين . دار الفكر ومكتبة الخانجي / ط (٢) /
١٣٩٠ هـ .

١٦٨ - مجمع البيان لعلوم القرآن للطبرسي (أبي علي ، الفضل بن الحسن
ابن الفضل . ت / ٨٣٥ هـ) . دار احياء التراث العربي / بيروت .

١٦٩ - مجلة معهد المخطوطات العربية / الكويت . ربيع الأول - شعبان /
١٤٠٢ هـ .

١٧٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (أبي الحسن ، علي بن أبي بكر
ابن سليمان . ت : ٨٠٧ هـ) . دار الكتاب العربي / بيروت .
ط (٣) / ١٤٠٢ هـ .
١٩٨٢ م

١٧١ - مجموع اشعار العرب (ويشتمل على ديوان رؤية بن العجاج) .
تحقيق : وليم بن الورد البروسي . ليبسيغ / ١٩٠٣ م .

١٧٢ - المجموع شرح المذهب للنووي (محي الدين ، أبوزكريا ، يحيى
ابن شرف . ت : ٦٧٦ هـ) . المكتبة السلفية / المدينة المنورة .

١٧٣ - مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية . جمع وترتيب : عبد الرحمن
ابن محمد بن قاسم . ط (١) / ١٣٩٨ هـ .
تم تبويب رموزه شعائر القراءات والروضات

١٧٤ - المحتسب لابن جنى (أبي الفتح عثمان بن جنى . ت : ٣٩٢ هـ) .
تحقيق : علي النجدي ناصف وعبد الحلیم النجار وعبد الفتاح اسماعيل .
المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية / القاهرة / ١٣٨٦ هـ .

١٧٥ - المحلى لابن حزم (أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي
الظاهري . ت : ٤٥٦ هـ) . تحقيق : لجنة احياء التراث العربي .
دار الآفاق الجديدة / بيروت .

- ١٧٦ - مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي (أبي الفضل ، السيد محمود شكرى الألوسي . ت : ١٢٧٠ هـ) . تحقيق : محب الدين الخطيب . ط (٢) / ١٣٨٧ هـ .
- ١٧٧ - مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله لمحمد بن الموصلى .
- ١٧٨ - مختصر العلو للعلو الغفار لمحمد ناصر الدين الألبانى . المكتب الاسلامى / بيروت . ط (١) / ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ١٧٩ - مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه (أبى عبدالله ، الحسين بن أحمد بن حمدان . ت : ٣٧٠ هـ) . تحقيق : ج . برجشتراسر . جميعه المستشرقين الألمانية / ١٩٣٤ م .
- ١٨٠ - مداح السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية (أبى عبدالله ، محمد بن أبى بكر بن أيوب . ت : ٧٥١ هـ) . تحقيق : محمد حامد الفقى . دار الكتب العلمية / بيروت .
- ١٨١ - المدونة الكبرى لمالك بن أنس من رواية الامام سحنون عن الامام عبدالرحمن بن القاسم . دار صادر / بيروت .
- ١٨٢ - مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفى الدين عبدالؤمن ابن عبدالحق اليفغدادى (ت : ٧٣٩ هـ) . تحقيق : على محمد البجاوى . دار احياء الكتب العربية / القاهرة / ١٣٧٣-١٣٧٤ هـ .
- ١٨٣ - مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى (أبى الحسن ، على ابن الحسين بن على . ت : ٣٤٦ هـ) . تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد . المكتبة التجارية الكبرى / القاهرة . ط (٤) / ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .
- ١٨٤ - المستدرك للحاكم (أبى عبدالله ، محمد بن محمد بن الليث . ت : ٤٠٥ هـ) . دار الكتاب العربى / بيروت .
- ١٨٥ - المسند لأحمد بن محمد بن حنبل (ت : ٢٤١ هـ) . المكتب الاسلامى / بيروت . ط (٢) / ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- ١٨٦ - مسند الشهاب للقضاى (أبى عبدالله ، محمد بن سلامة . ت : ٤٥٤ هـ) . تحقيق : حمدى عبدالمجيد السلفى . مؤسسة الرسالـة / بيروت . ط (١) / ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

- ١٨٧ - شاهير علماء الأمصار لابن حبان (أبي حاتم ، محمد بن حبان ابن أحمد . ت : ٣٥٤ هـ) . تصحيح : فلايشهر . لجنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة / ١٣٧٩ هـ .
- ١٨٨ - مشكاة المصابيح للتبريزي (أبي عبدالله ، محمد بن عبدالله الخطيب . ت : بعد ٧٣٧ هـ) . تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . المكتب الاسلامي / دمشق / ١٣٨٠ - ١٣٨٢ هـ .
- ١٨٩ - المعارف لابن قتيبة (أبي محمد ، عبدالله بن مسلم . ت / ٢٧٦ هـ) . تحقيق : د . ثروت عكاشة . دار المعارف بمصر / ط (٢) .
- ١٩٠ - معالم التنزيل للبعثي (أبي محمد ، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء . ت : ٥١٦ هـ) . تحقيق : خالد عبدالرحمن العك ، ومروان سوار . دار المعرفة / بيروت . ط (١) / ١٤٠٦ هـ . والطبعة التي بها مش تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل . دار الفكر / بيروت / ١٣٩٩ هـ) مع الإشارة إليها برمز : (الخازن) .
- ١٩١ - معاني القرآن للأخفش الأوسط (أبي الحسن ، سعيد بن مسعدة اليخى . ت : ٢١٥ هـ) . تحقيق : عبدالأمير محمد أمين الورد . عالم الكتب / بيروت / ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ١٩٢ - معاني القرآن للفراء (يحيى بن زياد بن عبدالله . ت : ٢٠٧ هـ) . عالم الكتب / بيروت . ط (٣) / ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ١٩٣ - المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة (أبي محمد ، عبدالله بن مسلم . ت : ٢٧٦ هـ) . دار الكتب العلمية / بيروت / ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .
- ١٩٤ - معجزة القرآن لمحمد متولى الشعراوى . دار الشعب / القاهرة .
- ١٩٥ - معجم البلاغة العربية للدكتور : بدوى طبانه . دار العلوم للطباعة والنشر / الرياض . ط (٢) / ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م .
- ١٩٦ - معجم البلدان لياقوت الحموى (أبي عبدالله ، ياقوت بن عبدالله الرومى البغداى . ت : ٦٢٦ هـ) . دار صادر / بيروت .

- ١٩٧ - معجم الدراسات القرآنية للدكتورة : ابتسام مرهون الصفار .
بغداد / ١٩٨٣ - ١٩٨٤ م .
- ١٩٨ - معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون . مكتبة الخانجي /
القاهرة / ١٣٩٢ هـ .
- ١٩٩ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري (أبي عبيد ،
عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي . ت : ٤٨٧ هـ) . تحقيق :
مصطفى السقا . عالم الكتب / بيروت / $\frac{١٤٠٣}{١٩٨٣}$ م .
- ٢٠٠ - معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية) لعمر رضا كحالة .
مكتبة المثنى ودار احياء التراث العربى / بيروت .
- ٢٠١ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها للدكتور : أحمد مطلوب .
المجمع العلمى العراقى / بغداد / $\frac{١٤٠٣}{١٩٨٣}$ م .
- ٢٠٢ - المعجم الوسيط لابراهيم انيس وغيره (مجمع اللغة العربية / القاهرة) .
دار المعارف بمصر / $\frac{١٣٩٢}{١٩٧٢}$ م .
- ٢٠٣ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (أبي عبد الله ،
محمد بن أحمد بن عثمان . ت : ٧٤٨ هـ) . تحقيق : بشار عواد
معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدى عباس . مؤسسة الرسالة /
بيروت . ط (١) / $\frac{١٤٠٤}{١٩٨٤}$ م . ٢٠٤ - المعين فى طبقات
المحدثين للذهبي . تحقيق : عبد الفتاح أبى غدة . مكتبة المطبوعات
الاسلامية / حلب .
- ٢٠٥ - مفتاح العلوم للسكاكى (أبى يعقوب ، يوسف بن أبى بكر محمد
ابن على . ت : ٦٢٦ هـ) . مصطفى الباب الحلبي / القاهرة .
- ٢٠٦ - المفردات فى غريب القرآن للراغب (أبى القاسم ، الحسين بن محمد
الأصفهاني . ت : ٥٠٢ هـ) . تحقيق : محمد سيد كيلانى . دارالمعرفة /
بيروت .
- ٢٠٧ - الفضليات للفضل بن محمد بن معلى الضبي (ت : ١٧٨ هـ) . تحقيق
وشرح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون . دار المعرف
بمصر / ط (٦) / ١٩٧٩ م .

٢٠٨ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للاشعري (أبي الحسن ،
على بن اسماعيل . ت / ٣٣٠ هـ) . تصحيح / هلموت ريتز . دار احياء
التراث العربي / بيروت .

٢٠٩ - عجم مقاييس اللغة لابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا . ت : ٣٩٥ هـ) .
تحقيق : عبدالسلام محمد هارون . دار الفكر / بيروت / ١٣٩٩ هـ .
البرص بعد : م ١٩٧٩

٢١٠ - المقتضب للمبرد (أبي العباس ، محمد بن يزيد . ت : ٢٨٥ هـ) .
تحقيق : محمد عبد الخالق عزيمة . المجلس الأعلى للشئون الاسلامية /
القاهرة / ١٣٩٩ هـ .

٢١١ - مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (تقي الدين ، أحمد
ابن عبد الحلیم . ت : ٧٢٨ هـ) . تحقيق : د . عدنان زرزور . دار
القرآن الكريم (الكويت) ، ومؤسسة الرسالة (بيروت) . ط (٢) /
١٣٩٢ هـ
م ١٩٧٢

٢١٢ - مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطي (أبي بكر ، محمد بن جعفر
ابن محمد بن سهل السامري . ت : ٣٢٧ هـ) . مراجعة : أبي محمد
عبد الله بن حجاج . مكتبة السلام العلمية / القاهرة .

٢١٣ - مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن للدكتور : أحمد حسن فرحات .
دار الفرقان / الأردن . ط (١) / ١٤٠٤ هـ .
م ١٩٨٣

٢١٤ - المثل والنحل للشهرستاني (أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر .
ت : ٥٤٨ هـ) . تحقيق : عبد العزيز محمد الوكيل . دار الفكر / بيروت .

٢١٥ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية لابن تيمية
(أبي العباس ، تقي الدين ، أحمد بن عبد الحلیم . ت : ٧٢٨ هـ) .
تحقيق : د . محمد رشاد سالم . مكتبة دار العروبة / القاهرة .

٢١٦ - موارد الظمان الى زوائد ابن حبان للهيثمي (أبي الحسن علي
ابن أبي بكر بن سليمان . ت : ٨٠٧ هـ) . تحقيق : محمد
عبدالرزاق حمزة . دار الكتب العلمية / بيروت .

٢١٧ - موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لابن تيمية (أبي العباس ،
تقي الدين ، أحمد بن عبد الحلیم . ت : ٧٢٨ هـ) . دار الكتب العلمية /
بيروت . ط (١) / ١٤٠٥ هـ .
م ١٩٨٥

- ٢١٨ - موطأ الامام مالك (ت: ١٧٩هـ) . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
عيسى الباي الحلبي / القاهرة .
- ٢١٩ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (أبي عبدالله ، محمد
ابن أحمد بن عثمان . ت : ٧٤٨هـ) . تحقيق : علي محمد الجاوي .
دار المعرفة / بيروت .
- ن -
- ٢٢٠ - الناسخ والمنسوخ لابن حزم (أبي عبدالله ، محمد بن حزم الأندلسي . ت : ٤٥٠هـ)
تحقيق : د . عبدالغفار
سليمان البنداري . دار الكتب العلمية / بيروت . ط (١) / ١٤٠٦هـ
م ١٩٨٦
- ٢٢١ - الناسخ والمنسوخ في كتاب الله لقتادة بن دعامة السدوسي .
(ت : ١١٧هـ) . تحقيق : د . حاتم صالح الضامن . مؤسسة
الرسالة / بيروت . ط (١) / ١٤٠٤هـ
م ١٩٨٤
- ٢٢٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / ابن تغرى بردى (أبي المحاسن ،
يوسف بن تغرى بردى الاتاكي . ت : ٨٧٤هـ) . المؤسسة المصرية
للإتلاف والترجمة والطباعة والنشر / القاهرة .
- ٢٢٣ - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (أبي الفرج ،
عبدالرحمن بن علي بن محمد البكري البغدادي الحنبلي . ت : ٥٩٧هـ) .
تحقيق : د . محمد عبدالكريم كاظم الراضي . مؤسسة الرسالة / بيروت .
ط (١) / ١٤٠٤هـ
م ١٩٨٤
- ٢٢٤ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري (أبي البركات ،
كمال الدين ، عبدالرحمن بن محمد . ت : ٥٧٧هـ) . تحقيق :
د . ابراهيم السامرائي . مكتبة المنار / الأردن . ط (٣) / ١٤٠٥هـ
م ١٩٨٥
- ٢٢٥ - نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن لأبي بكر السجستاني (محمد
ابن عزيز . ت : ٣٣٠هـ) بهاش المصحف . دار الكتب العلمية / بيروت .
- ٢٢٦ - النشر في القراءات العشر لابن الجزري (محمد بن محمد دمشقي .
ت : ٨٣٣هـ) . دار الكتب العلمية / بيروت .

- ٣٣٧ - النكت والعيون للماوردي (أبي الحسن ، علي بن محمد بن حبيب البصرى . ت : ٤٥٠ هـ) . تحقيق : خضر محمد خضر . وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية / الكويت . ط (١) / ١٤٠٢ هـ . م ١٩٨٢
- ٣٣٨ - النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير (عز الدين ، أبي الحسن ، علي بن الأثير . ت : ٦٣٠ هـ) . تحقيق : طاهر أحمد الراوى ومحمود محمد الطناحى . دار الفكر العربى / بيروت .
- ٣٣٩ - النهر المآد من البحر لأبي حيان نفسه . هامش تفسير البحر المحيط .
- ٣٤٠ - النوادر لأبي زيد الأنصارى (سعيد بن أوس . ت : ٢١٤ هـ) . تحقيق : سعيد الخورى الشرتونى اللبناى . دار الكتاب العربى / بيروت .
- ٣٤١ - نواسخ القرآن لابن الجوزى (جمال الدين ، أبي الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد البكرى الحنبلى . ت : ٥٩٧ هـ) . تحقيق : محمد أشرف المطبارى . المجلس العلمى / الجامعة الإسلامية / المدينة المنورة . ط (١) / ١٤٠٤ هـ . م ١٩٨٤
- و -
- ٣٣٢ - الوثائق السياسية والادارية الحائذة للعصور العباسية المتتابعة للدكتور . محمد ماهر حمادة . مؤسسة الرسالة / بيروت . ط (١) / ١٣٩٨ هـ . م ١٩٧٨
- ٣٣٣ - الوجيز فى تفسير القرآن العزيز للواحدى (أبي الحسن ، علي ابن أحمد . ت : ٤٦٨ هـ) بهامش تفسير مراح لبيد (تفسير النبووى) . دار الحياء الكتب العربية / بيروت .
- ٣٣٤ - الوجيز فى علم الأجنة القرآنى للدكتور : محمد على البار . الدار السعودية / جدة . ط (١) / ١٤٠٥ هـ . م ١٩٨٥
- ٣٣٥ - الوسيط للواحدى (علي بن أحمد النيسابورى . ت : ٤٦٨ هـ) : نقول عنه بهامش الكشف والبيان للثعلبى (نسخة المحمودية برقم ١ / ١٨) .
- ٣٣٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان (أبي العباس ، أحمد بن محمد بن ابراهيم الشافعى الأشعري . ت : ٦٨١ هـ) . تحقيق : محيى الدين عبد الحميد . مكتبة النهضة المصرية / القاهرة / ١٣٦٧ هـ .

ب- فهارس التحقيق

١- فهرس الأحاديث القولية

(أ)

- ١٣٤ - أتضحون وبين ايديكم النار
- ٤١٣ - أتعبتني أيها الرجل أنا أنتظرک منذ ثلاث
- ١٤١ - اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله
- ٢٦٠ - اتيت بأناء بين احدهما لبن وفي الآخر خمر فاخترت اللبن
- ٢٥٩ - اتيت بدابة دون البغلة و فوق الحمار خطوها عند منتهى بصرها
- ٧٩ - اخبروني عن شجرة هي مثل المؤمن
- ٤٤٣ - اذا أحب الله عبدا ينادى جبريل فيقول : أنا احب فلان فاحبه
- ٤٨٨ - اذا اخذتم الساحر فاقتلوه
- ٤٠٣ - اذا ادخل الله أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
- ٧٢ - اذا ادناه في وجهه سوا وجهه وسقطت فروة رأسه
- ١٦٧ - اذا اراد أحدكم البول فليتمخر الريح
- ٢٣١ - اذا افتتحت فصل القراءة فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
- ٤٧٢ - اذا ادخل احدكم على سلطان يخاف تغطرسه فليقل :
- اللهم انى اعوذ بك من شره .
- ٣٣ - اذا عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة تمحها
- ١١ - اذا كان المطر قيظا و الولد غيظا
- ٣٧٥ - اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث
- ٥٢ - اذا وقعت النطفة في الرحم و مضى عليها خس و أربعون ليلة
- ١٨٨ - ١٨٧ - اربع بعد الزوال قبل الظهر يعدلن مثلهن في السحر
- ٣٦٧ - ارواح الشهداء في حواصل طير خضر متعلقة في ثمر الجنة
- ٢٠٥ - اسقه عسلا فسقاه
- ٢٨٨ - الاشراك بالله قال : ثم اى ؟ قال : عقوق الوالدين (لمن سأل أى الذنوب أعظم)
- ٦٣ - اقلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم

طرف الحديث

الصفحة

- ٢٣ - اكرموا النخلة فانها عمتم
٧٩
- ٢٤ - الا قلت لهم كانوا يسمون باسم انبيائهم و صالحهم
٣٩٤
- ٢٥ - اللهم اذا اردت بقوم فتنه فاقبضني اليك غير مفتون
٤٩٩
- ٢٦ - اللهم اني اعوذ بك من الشيطان من همزه و نفته
٢٣١
- ٢٧ - اللهم اني بشر اُغضب كما يغضب البشر
٢٧٢
- ٢٨ - اللهم لا تكلمني الى نفسي طرفة عين
٣٤٩
- ٢٩ - اللهم متعني بما رزقتني
٢٢٩
- ٣٠ - أما ترك الركوع فلا خير في دين لا ركوع فيه
٣٤٨
- ٣١ - أنا سيد الانبياء اذا بعثوا
٣٥٦
- ٣٢ - أنا فرطكم على الحوض
٨٩٧
- ٣٣ - انزلت على سورة ما انزلت في التوراة و الانجيل مثلها
١٤٦
- ٣٤ - ان عادوا فعد (قاله لعمار)
٢٣٧
- ٣٥ - ان ابليس قال : يارب لعنتني واخرجتني من الجنة لا جل آدم
٣٣٨
- ٣٦ - ان الله اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا
٢٥٥
- ٣٧ - ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة
٣٦٧
- ٣٨ - ان الله تعالى خلق الملائكة من نور العزة
١٢٧
- ٣٩ - ان الله تعالى قرأ سورة طه و يس قبل أن يخلق آدم
٤٤٦
- ٤٠ - ان الله تعالى لما اهبط آدم الى الأرض قال : لأطعمك حتى
٥١٨
تعرق جبينك .
- ٤١ - ان الله تعالى بيعت يوم القيامة أهل الفترة و المعتوهة و الأصم
٢٧٩
و الأبكم .
- ٤٢ - ان الله تعالى يقول : لو ان عبادي اطاعوني اسقيتهم المطر بالليل ١٧
- ٤٣ - ان الله تعالى ينظر في كتاب الذي عنده لثلاث ساعات ييقن من
٥٣
الليل .

- ٤٤ - ان الله جعل مع الايمان المحبة والسعة والالفة
- ٤٥ - ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم
- ٤٦ - ان الله وضع عن أمتي ما حدثت به أنفسها
- ٤٧ - ان الله يبعث يوم القيامة أهل الفترة والمعطوبة
- ٤٨ - ان جبريل عليه السلام جاء بالبراق
- ٤٩ - ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا
- ٥٠ - ان الصوت هو زجره للسحاب
- ٥١ - ان ظل شجرة واحدة في الجنة يسير الراكب فيها مائة عام لا يقطعه
- ٥٢ - ان فيكم مغربين
- ٥٣ - ان قرآن الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
- ٥٤ - انكم سترون ربكم مثل هذا و اشار الى القمر
- ٥٥ - ان لكل نبي دعوة مستجابة
- ٥٦ - ان لله تعالى ارضا بيضا خلقها
- ٥٧ - ان لله ملائكة يتعاقبون بينكم
- ٥٨ - ان المؤمن اذا بعث يؤتى بعمله على أحسن صورة
- ٥٩ - ان المؤمن في الجنة ان ود أن يلقى أخاه المؤمن
- ٦٠ - ان المؤمن يدخل الجنة فيرى ذريته فيها
- ٦١ - ان المؤمنين يدخلون الجنة بايمانهم
- ٦٢ - انها تستشر على الكفار وتخدم تحت أقدام المؤمنين
- ٦٣ - انها لا ترانى (يعنى امرأة أبى لهب) .
- ٦٤ - انه يدخل على الرجل فى قبره ملكان ويسألانه
- ٦٥ - أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب
- ٦٦ - أيما راع الى الهدى فاتبع فله اجره
- ٦٧ - أيما رجل يتبختر فى حلة له نخسف به الارض .

(ب)

- ١٥٤ - ٦٨ - بعث عيد الله هذا
 ٢٩٠ - ٦٩ - البريزيد في العمر
 ٦١ - ٧٠ - بعثت الى الأحمر والأسود

(ت)

- ٣٤٦ - ٧١ - تحشرون يوم القيامة حفاة عراة عزلا بهما

(ج)

- ٣٥٩ - ٧٢ - جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
 ٢٨٥ - ٧٣ - الجنة مائة درجة

(ح)

- ١٤٥ - ٧٤ - الحمد لله أم الكتاب والسبع والمئاني
 ٤٢٩ - ٧٥ - الحمى من جهنم وهي حظ المؤمن من النار
 ٤٣٠ - ٧٦ - الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء

(خ)

- ٣٧٢ - ٧٧ - خير الدعاء الخفي

(د)

- ٣٧٢ - ٧٨ - دعوة السر تفضل دعوة العلانية

(ر)

- ٤١٤ - ٧٩ - رأيت ادريس ليلة المعراج في السماء الرابعة
 ٢٥٩ - ٨٠ - رأيت موسى ليلة أسرى بي
 ٢٩٠ - ٨١ - رغم أنفه . . . من أدرك أبويه على الكبر أو أحدهما فلم يدخل الجنة .

- ٢٥٨ - ٨٢ - رفعت الى سدرة المنتهى

(س)

- ٣٦٤ - ٨٣ - سأجيئكم غدا (حين سألوه عن الروح)
٢٦ - ٨٤ - سبحان من تعزز بقدرته

(ش)

- ٣٥٧ - ٨٥ - شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي

(ص)

- ٢٠٥ - ٨٦ - صدق الله وكذب بطن أخيك

(ع)

- ٤١٣ - ٨٧ - العدة عطية
١٠٣ - ٨٨ - "على الصراط" (يعني مكان الناس يوم تبدل الأرض)
٦٤ - ٨٩ - عليك بالشكر فانه زيادة
٠٨ - ٩٠ - عم الرجل صنو أبيه

(ف)

- ٢٩٩ - ٩١ - في الزنا ست خصال

(ق)

- ٢٦٠ - ٩٢ - قد بلغ موضع كذا ويقدمه جمل أوراق (قاله حين سأله المشركون
عن ركب لهم في طريق مسراه)

(ك)

- ٣٧٤ - ٩٣ - كان زكريا نجارا
٤٩ - ٩٤ - كان لسليمان مائة امرأة
٦٥ - ٩٥ - كذب النسابون
٢٠٣ - ٩٦ - كل الذباب في النار الا النحل
٢٦٠ - ٩٧ - كنت قائما في الحجر فرفع لى بيت المقدس
٢٥٦ - ٩٨ - كنت نائما في الحجر فأتاني جبريل عليه السلام
٨٤ - ٩٩ - كيف بك اذا أتاك ملكان .

(ل)

- ٢٣٧- ٢٣٦ ١٠٠ - لا (لمن سأله المؤمن يكذب ؟)
- ٣٥٧ ١٠١ - لا أزال أشفع حتى يسلم الى
- ٢٥٤ ١٠٢ - لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره
- ٢٥٠ ١٠٣ - لئن قدرت عليهم لأمثلن بسبعين منهم
- ٤٤٤ ١٠٤ - لا يحبك الا مؤمن
- ٣٠٠ ١٠٥ - لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث
- ١٧٠ ١٠٦ - لا يدخل الجنة أحد في قلبه ذرة من كبر
- ٥١٨ ١٠٧ - لقي آدم موسى . . .
- ٢٠٢ ١٠٨ - لكم في العنب خمسة حلال
- ٣٣٠ ١٠٩ - لم أفشيت سرى ؟ (في شأن رؤياه في أولاد الحكم)
- ١٠ ١١٠ - لولا فضل الله وتجاوزه ما هنا أحدا الميش
- ٤٠٣ ١١١ - لومات أهل الجنة لوماتوا فرحا
- ٨٤- ٨٣ ١١٢ - لونجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد بن معاذ
- ٣٢٤ ١١٣ - لو وزن خوف المؤمن من ورجاؤه لا اعتدلا
- ١٣٤ ١١٤ - لو يعلم المؤمن ما عند الله من الرحمة ما تورع عن ذنب
- ٢٩٦ ١١٥ - ليس شيء (قاله لمن سأله شيئا)
- ١٤٩- ١٤٨ ١١٦ - ليس منا من لم يتفنن بالقرآن
- ١٥٦ (م) ١١٧ - ما أمرني الله بجمع المال
- ٣٥ ١١٨ - ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم
- ٢٠١ ١١٩ - ما غص أحد بلبن
- ١٩٠ ١٢٠ - ما من عبدا نعمة فعلم أنها من الله الا وقد شكره الله
- ٣٧٦ ١٢١ - ما من أحد يأتي الله يوم القيامة الا وقد أذنب . . . غير يحيى

- ١٢٢ - ما من شيء أدرك لشيء من تومة حديثه لذنب قديم ٣٣
- ١٢٣ - ما وضعت امرأة بنتا الا وضع الملك يده على رأسها ١٩٤
- ١٢٤ - مررت باناء مغضى . . . ٢٦١
- ١٢٥ - من أمتى قوم يعلمون الناس بالتوسم ١٤١
- ١٢٦ - من أوتي القرآن فظن أن أحدا أعطى أفضل مما أعطى . . . ١٤٩
- ١٢٧ - من تقوف ما ليس له به علم حبس في ردة الخبال ٣٠٥ - ٠٦
- ١٢٨ - من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتي الحكم صبيا ٣٨٠
- ١٢٩ - من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها ٤٥٧
- ١٣٠ - من نوقش في الحساب عذب ٣٠

(ن)

- ١٣١ - نحن بنو النضرين كنانة ٣٠٥
- ١٣٢ - نعم انفاذ عهدهما و اكرام صديقهما . . (لمن سأل عما بقى من بر الوالدين بعد موتها) ٢٩٠

(هـ)

- ١٣٣ - هذا حلوه وهذا حامض ٨
- ١٣٤ - هذا السجود وأين البكاء ؟ ٤١٦
- ١٣٥ - هو قول لا اله الا الله (تفسير عما كانوا يعلمون) ١٥٢
- ١٣٦ - هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى ٣٥٦

(و)

- ١٣٧ - والله انى أمين الله فى السماء والأرض ١٥٠
- ١٣٨ - يا الله يا رحمن (ى)

- ١٣٩ - يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء أخذ الدنيا بحلال أو بحرام ٦٠
- ١٤٠ - يا جبريل لو زرتنا أكثر مما تزورنا ٤٢٢

طرف الحديث

الصفحة

٣٢٦

١٤١ - يا خيل الله اركبى

٣١٧

١٤٢ - يجاء بالموت يوم القيامة على هيئة كبش

١٢٢

١٤٣ - يحبس المؤمنون على قنطرة بين النار والجنة

٤٤٠

١٤٤ - يحشر الأنبياء على دواب فى الجنة

١٠٨

١٤٥ - يدخل الله قوما من أهل القبلة النار

٤٣٠

١٤٦ - يدخل الله قوما من المؤمنين الجنة

١٣٧

١٤٧ - يذهب أهل العلم وتبقى غبرات فى أوعية سوء

٣٤٥

١٤٨ - يعطى المؤمن كتابه بيمينه .

١٨٥

١٤٩ - يفتح للناس معدن . . .

٤٢٩

١٥٠ - يقول الله تعالى (هى النار أسلطها على من شئت . . .)

٥٢٢

١٥١ - يلتئم عليه القبر حتى تختلف أضلعه . . .

٣٤٥

١٥٢ - ينادى يوم القيامة : قوموا يا متبعى موسى

۲۔ فہرِسِ الْاَئْشَارِ

=====

الصفحة	الراوي	(أ)	الأثر
١٤٣	ابن عباس		١ - الآيات في الناقة : خروجها من الصخرة
٤٧٥ - ٤٧٤	ابن سابط		٢ - أبيهت البيهائم الا عن أربع : تعرف خالقها .
٢٢٤	ابن مسعود		٣ - أجمع آيه في القرآن للخير والشر قوله تعالى : (ان الله يأمر بالعدل . . .)
٤٣٥	ابن مسعود		٤ - اذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى : من كان له عندي عهد فليقم .
٤٨١	عثمان بن عفان وعائشة		٥ - أرى في المصحف لحنا وستقيمه العرب بألسنتها
٣٧	مفيث بن سمي		٦ - أصلها (أى شجرة طوبى) في منزل النسبى
٥١٩	ابن عمر		٧ - اضح لمن احرمته له
٤٢٨	أبو ميسرة		٨ - الله تعالى انبأنا انا نرد النار ولم ينبئنا أننا صادرون عنها .
٥١	عمر بن الخطاب		٩ - اللهم ان كنت كتبتنى شقيا فامحه واكتبنى سعيدا
٥١٦	ابن مسعود		١٠ - اللهم زدنى ايمانا و يقينا
٥٧٤	مقاتل		١١ - " انتقص ما كان تسعة وستون جزءا . . . " يعنى من ضوء القمر .
٤٥٢	ابن عباس		١٢ - ان الارضين على ظهر الحوت
١٧٨	. . .		١٣ - ان أعوان ملك الموت ستة أملاك
١٨ - ١٧	ابن عباس		١٤ - ان الله تعالى خلق السحاب كل سبع سنين مرة
٢٧٤	ابن عباس و قتادة وغيرهما .		١٥ - ان الله تعالى خلق الشمس والقمر مضيئين يتزين كل واحد منهما مثل الآخر .
١٢٤	ابن عباس		١٦ - ان الله تعالى خمر طينة آدم
١٥	على		١٧ - ان الله تعالى قد وكل بابن آدم ملائكة يحفظونه

الصفحة	الراوي	الأثر
٩٢	الزهري وعلى بن مسلم	١٨ - ان الله تعالى قطع قرية في الشام بأشجارها وأرضها .
١٦٨	الطائفي . . .	١٩ - ان الله تعالى لما خلق الأرض كانت تكفأ
٢٧٧	الحسن البصري	٢٠ - ان الله تعالى يأمر الملكين بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد
١٥	مجاهد	٢١ - ان الله تعالى يوكل ملائكة بالقائم يحفظونه
٤٤٣	. . .	٢٢ - ان الله جعل مع الايمان المحبة والشفقة والالفة
٢٧٣	سلمان الفارسي	٢٣ - ان الله خلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة
٢٨٥ - ٢٨٤	. . .	٢٤ - ان الله عرض ذرية آدم على آدم
٣٦٨	عبد الله بن بريدة	٢٥ - ان الله لم يطلع على معنى الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا .
١٦٣	. . .	٢٦ - ان الانبياء من بنى اسرائيل كانوا يركبون
١٨	ابن الزبير وغيره	٢٧ - ان الانسان اذا سمع الرعد ينبغي أن يقول سبحان من سبحت له .
٥١٦	ابن عباس	٢٨ - ان الانسان سمي انسانا لانه ينسى .
١٣٣	أبو امامة	٢٩ - ان أهل الجنة يصلون الى باب الجنة والفيل في صدورهم .
١٩٦	عبد الله بن مسعود	٣٠ - ان الجمل في جحره يعذب بذنب بني آدم
٣٧		٣١ - ان رجلا لو ركب خفة أو جذعة و جعل يطوف بأصلها مغيث بن سمي
٥١	ابن عمر	٣٢ - ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنه فيقطع رحمه .
٣٣٧	جعفر بن محمد	٣٣ - ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم أصاب امرأته معه .
٢١٤	كعب الاحبار	٣٤ - ان الطير ترتفع اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا

الصفحة	الراوي	الأثر
١٣١ - ١٣٢	الضحاك	٣٥ - ان في الدركة الاولى المسلمون
١٨٥	...	٣٦ - ان قوما تدافعوا الامامة بعد ما أقيمت الصلاة فخسف الله بهم الأرض .
١٩	ابن عباس	٣٧ - ان لله تعالى ملائكة يبكون من خشيته
٤١٣	زيد بن أرقم	٣٨ - ان من وعد انسانا و من نيته ان يفي به
٤٧٤ - ٤٧٣	السدى	٣٩ - ان موسى عليه السلام قال لفرعون : آمن بالله ولك شباب لا تهزم فيه
٤٢٧	ابن مسعود	٤٠ - ان الناس يردون النار و يصدر المؤمنون عنها بأعمالهم .
٥٠٢	ابن عباس	٤١ - ان هارون مر على السامرى و هو يصوغ العجل
١٢٦	ابن مسعود	٤٢ - ان هذا السموم الذى نراه جزء من سبعين جزءا من سموم جهنم .
٤٢٦	...	٤٣ - انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين .
٧٥ - ٧٦	ابن زيد	٤٤ - انهم يقولون : قد جزع أقوام فى الدنيا فنجسوا
١٣٣	على	٤٥ - انى أرجو أن أكون وطلحة و الزبير
٣٦٣	...	٤٦ - انى ادعوا الله بدعوة منذ عشرين سنة

(ب)

١٩٦		٤٧ - بئس ما قلت ان الحبارى تموت هزالا من ظلم الظالم أبو هريرة
٦٥	ابن عباس	٤٨ - بين ابراهيم و بين عدنان جد الرسول ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله .

(ت)

١٠١	ابن مسعود	٤٩ - تبدل هذه الارض بأرض بيضاء كالفضة
٢٤٠	كعب الاحبار	٥٠ - تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا خروجنى .

الصفحة	الراوي	الأثر
		(ج)
٤٩٣	عمر بن الخطاب	٥١ - جنة عدن قصر له عشر آلاف باب
		(ح)
٤٢٨	الحسن البصرى	٥٢ - حق لابن آدم أن يبكى
		(خ)
١٦٧	عمر بن العاص	٥٣ - خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ودود على عود
		(د)
٢٣٠	الحسن البصرى	٥٤ - دعوت الله بالموت
٢٣٠	الحسن البصرى	٥٥ - الدنيا كلها بلاء فما كان فيها من خير فهو ربح
		(ز)
٣٢٧	ابن عباس	٥٦ - ذاك من وطء الجن
		(ر)
٩٦	المسورج	٥٧ - رفعوا رؤوسهم حتى كادوا يضعونها على اكتافهم
		(س)
٢٥٣ و ٢٧٠	عبد الله بن مسعود	٥٨ - سورة بنى اسرائيل و الكهف و مريم و طه من تبارى .
		(ش)
٢٨٩ - ٩٠	محمد بن علي الباقر	٥٩ - شر الآباء من يحمله البر على الافراط
		(ص)
١٩	محمد بن علي الباقر	٦٠ - الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذائر محمد بن علي الباقر
٦٢	الشعبي	٦١ - الصبر نصف الايمان
٠٧	البراء بن عازب	٦٢ - الصنوان : هي النخلات أصلها واحد وغير صنوان هو المتفرق .
		(ط)
٣٧	ابن عباس	٦٣ - طوى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها

الصفحة	الراوي	الأثر
		(ع)
٩٢ - ٤٩١	الحسن البصرى	٦٤ - عجباً لقوم كافرين سحرة من أشد الناس كفراً رسخ الايمان فى قلوبهم .
		(ك)
٥٢٧	يزيد بن مسيرة	٦٥ - كانوا يسمون الدنيا خنزيرة
٢٣٧	أبو بكر الصديق	٦٦ - الكذب مجانب للايمان
٢٢٢	محمد بن كعب القرظى	٦٧ - كن للصغير أباً و للكبير ابناً
		(ل)
٢٩٥	على	٦٨ - لا ترجون الا ربك ولا تخافن الا من ربك
٣١٠	على رضى الله عنه	٦٩ - لا تضربوا الدواب على رؤوسها فانها تسبح الله
٢٣٢	...	٧٠ - لا شئ أشد على ابليس من الاستعانة
٣٢٦	عبد الله بن مسعود	٧١ - لا يهلك الله قوما حتى يظهر فيهم الزنا
٤٢١	الحسن البصرى	٧٢ - لقد علمت العرب ان ارفه العيش بالبكرة والمشية
٢٢٩	...	٧٣ - للدنيا بنون وللآخرة بنون .
٠٢ - ٤٠١	قتادة و ابن جريج	٧٤ - لما رفع عيسى عليه السلام اختار بنو اسرائيل أربعة من رؤوسهم و سألوهم عن عيسى فاختلفوا
٢٩٤	مجاهد	٧٥ - لو انفق عشرة آلاف درهم فى طاعة الله ما كان مسرفاً .
٨٦	ابن عباس	٧٦ - لو أن كافراً كان فى أشد بؤس و ضرراً يهدأ ليلاً و لا نهار لكان ذلك نعيماً فى جنب ما يصير اليه فى الآخرة .
٢٩٠	على	٧٧ - لو علم الله شيئاً ابلى من الزجر فى قوله (أف) لنهى عن ذلك .
٩١	ابن عباس	٧٨ - لو قال : افئدة الناس لزامتكم فارس و السمرور
١٧ - ٥١٦	الحسن البصرى	٧٩ - لو قهمل عقل آدم بعقل جميع ولده لرجحهم

الصفحة	الراوي	الأثر
٥١٧	أبو أمامة الباهلي	٨٠ - لو وزن حلم آدم بحلم جميع ولده لرجح حلمه
		(م)
٤٠ - ١٣٩	ابن عباس	٨١ - ما خلق الله خلقا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم .
٢٢١	أبو الزاهرية	٨٢ - ما من عذاب يعرفه الناس أولا يعرفونه الا ويعذب الله به أهل النار .
١٢٠	...	٨٣ - ما هبت ريح الجنوب الا وانبعث عينا غرقه غدقة
٦٥	عروة بن الزبير	٨٤ - ما وراء عدنان الى ابراهيم عليه السلام لا يعلمهم الا الله .
٢٧٤	علي و ابن عباس	٨٥ - المحو هو السواد الذي في القمر .
١٥٤	ابن عباس	٨٦ - السستهزؤون خمسة نفروهم : الوليد بن المغيرة
٢٦٥	مجاهد	٨٧ - ملك الارض أربعة مؤمنان وكافران
٤٩٢	الحسن	٨٨ - من أدى الفرائض فقد استكمل الايمان
٢٠٥	علي بن أبي طالب	٨٩ - من اشتكى شيئا فليأخذ من امرأته أربعة دراهم
٥١٦	مالك بن أنس	٩٠ - من شأن ابن آدم الا يعلم كل شيء
١٩ - ١٨	ابن عباس	٩١ - من قال اذا سمع صوت الرعد : سبحان من يسبح
٢٠٦	عكرمة	٩٢ - من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر
٥٢٧	أبي بن كعب	٩٣ - من لم يتعزب عن الله تعالى تقطعت نفسه حسرات
		(ن)
١٣١	ابن جريج	٩٤ - النار سبعة دركات : أولها جهنم
٢١٨	الحسن البصري	٩٥ - النعم ستة : محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
		(هـ)
١٧٧	عمر	٩٦ - هذا لكم في الدنيا وما نذر لكم في الآخرة أكثر (قاله للمهاجرين) .
٢٠٤	علي بن أبي طالب	٩٧ - هذا يعسوب قريش شقيت نفسي

الصفحة	الراوي	الأثر
		(و)
٢٠٨	عمر بن الخطاب	٩٨ - واليك نسعى ونحفد .
		(ى)
١٨٧	الحسن	٩٩ - يا ابن آدم : ذلك يسجد لله تعالى وأنت لا تسجد فيئس ما صنعت .
٦٤	داود عليه السلام	١٠٠ - يا رب كيف أشكرك ولم أؤد شكرك الا بنعمة جديدة على .
٣٠	ابراهيم النخعي	١٠١ - يا فرقد أتدرى ما سوء الحساب ؟ هو أن يحاسب على جميع الذنوب .
٣٥٦	حذيفة	١٠٢ - يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد
٧٦	الحسن البصرى	١٠٣ - يوضع لابليس منبر في النار

٣- فهرس الأشعار

٨٦	حسان بن ثابت	الفداء
٣٨٧	زهير بن أبي سلمة	الرجاء
٩٧	حسان بن ثابت	هوا
٤٦٢	...	مرحب
١٣٣	الفريرين تولب	كاذب
١١٧	ذو الرمة	منقضب
٢٩٧	...	فصليب
١١٨	جرير	الصناب
٣١٥	امرى القيس	وبالشراب
١٢٣	...	والمناكب
١٣	امرى القيس	مركب
٢٩٤	سدة بن جندل	تأويب
٣٤٠	رويشد بن كثير	الصوت
٢٥٥	رؤبة بن العجاج	ليت
٢١٥	محمد بن زهير الثقفي	الأثاث
١٣٧	الحارث بن حلزة	الناصح
٢١٣	ذو الرمة	ألمح
١٠٣	الأعشى	قائدا
٤٤٥	...	لدا
٤٥٩	امرى القيس	نقعد
٢٠٠	...	فبرد
٧١	...	ولا باد
١٩٧	القطامي	لوراد
٤٥٣	الوليد بن عبد الملك	بأوحد
٢٠	لبيد بن ربيعة	الاسد

٢٠	لبيد بن ربيعة	النجد
٢٨٠	لبيد بن ربيعة	النفد
٢٦٦	تبع بن بكر	نفيرا
١٩١	الأعشى	جؤارا
٥٠٠	الأعشى	ذكورا
٨٥	...	باروا
٢٩٠	...	الانهار
٢٠٢	الْبُخْطَل	السكر
٥١٩	عمر بن ابي ربيعة	فيخصر
٣٤٢	الفرزدق	منشور
٤٧٠	جرير	على قدر
٤١	امرئ القيس	انفسا
٧٤	...	شمسا
٥٠٦	...	مياسا
٥١٢	...	هموس
٤٥٦	...	مقدس
١٥٢	رؤية	بالمعضى
٣٨١	طرفة بن العبد البكرى	بعض
٨	...	اجتمعا
٨	...	معا
٩٦	...	أطمعا
١١٠	جرير بن عطية	المقنعا
٢٦٨	لبيد	رافع
١٥٣	أبو ذؤيب	يصدع
٥١٢	جرير	الخشع

٦٦	صخر الغنى	الوظيفا
٧٤	مسكين الدارى	كاسف
٤٨٠	الفرزدق	مجلف
٥١٠	...	أزرق
٣٥٣	ذو الرمة	الد والك
٣٢١	...	وكيل
١٦٥	...	العدل
١٣٥	معن بن أوس	أول
٤٣٢	ليبيد	وجدل
٢٧٣	ابن جامع	المحمل
٢٠٩	جميل بن عبد الله الحارثى	الأجمال
١٦	...	وال
٢١	أعشى بن ثعلبة	المحال
١٩٩	ليبيد	هلال
٣٩٠		اسراهما
٤١٨	المرقش الاصغر	لائما
٣٣٥	...	يشتم
٢٩٩	...	الزوموم
١٣١	...	مستقيم
٤٩٢	...	طعم
٤٥	...	قائم
١٠٧	ضمرة بن ضمرة النهشلى	بالميسم
٤٦١	...	والبشام
٤٢	سحيم بن وثيل	زهدم
٤٨٣	هوبر الحارثى	عقيم
٤٢٩	...	المتخيم

٢٧٦	لبيد	للغلام
٣٠٦	جرير	الايام
٦٤	...	الاذينا
٤٤٧	يزيد بن مهلهل	الملاعين
٣٢٦	عمرو بن معد يكرب	الفرقدان
١٤٨	...	المثاني
٢١٦	المثقب العبدى	يلينى
٣٦١	لبيد	حمامها
٤٦	...	عارها
٤٨٣	...	علاها
٤٨٣	...	غايتاها
١٩٣	الخنساء	ابقى لها
٤٨٤	عبيد الله بن قيس الرقيات	والومنه
٤٨٤	عبيد الله بن قيس الرقيات	انه
٢٢٨	رؤبة « ربيع : للطيبة »	لا يعلمه
٤٥٨	ضابى « البرجمى »	حلائله
٤٠٧	مهلهل	مليا
٤٤٧	متمم بن نويرة	مواليا
٤٢	...	نائيا
٧٧	الأغلب العجلى	بالمرضي
٦٦	...	ويدى
٦٦	...	اليد
٢٢	...	باليد

۴۔ فہرست المتراجم لہم

(أ)

- ٧٣ ابراهيم التيمي
- ٣٨ ابراهيم بن السرى بن سهل
- ٣٠ ابراهيم النخعي
- ٩٤ أحمد بن فارس بن زكريا
- ٢١١ أحمد بن محمد بن اسماعيل
- الأزهرى = محمد بن أحمد بن الأزهر .
- الأصمعي = عبد الطك بن قريب *
- ٩٢ اسماعيل بن عبد الرحمن
- ٣٥٥ الأسود بن يزيد
- الأعشى = ميمون بن قيس
- الأعشى = سليمان بن مهران
- أبو أمانة = صدى بن عجلان
- الأموى = عبد الله بن سعيد
- الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو
- ١٢٢ أوس بن عبد الله الربيعى

(ب)

- ٩٤ بكر بن سهل

(ت)

- ٥٦ تميم بن أوس بن حارثة الدارى

(ث)

- ثعلب = يحيى بن ثعلب

(ج)

- ٢٢٥ جابر بن زيد

- ابن جريج = عبد الطك بن عبد العزيز

- أبو الجوزاء = أوس بن عبد الله الربيعى .

(٥٧٠)

(ح)

٢٢١

حدير بن كريب

٧٧

حمزة بن حبيب التيمي

(خ)

٤٣٠

خالد بن معدان الحمصي

(د)

أبو الدرداء = عويمر بن زيد

الدمياطى = بكر بن سهل

(ر)

٥٧٠

٨٩

الربع بن أنس
رفيع بن مهران

(ز)

ابن الزاهرية = حدير بن كريب

الزجاج = ابراهيم بن السرى بن سهل .

٢٥١

زيد بن أسلم

(س)

السدى = اسماعيل بن عبد الرحمن

٣١٩

سعيد بن أبى عروة

٨٠

سعيد بن المسيب

٢٩٦

سفيان الثورى

١٠

سليمان بن مهران الأعشى

ابن سيرين = محمد

(ش)

أبو الشعثاء = جابر بن زيد

ابن شوزب = بهد الله الزاساني

(ص)

٣٧

صدى بن عجلان

- ٤٥٨ ضابو بن الحارث البرجمي
٢٥١ الضحاک بن مزاحم الهلالي

- أبو العالية = رفيع بن مهران
٣٨٠ عبد الله بن بحير الصنعاني
٢٣٧ عبد الله بن جراد
٤١٧ عبد الله الخراساني
١٦١ عبد الله بن سعيد
٥٥ عبد الله بن سلام
٢٢١ عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي
١٤ عبد الملك بن عبد العزيز
٢٨٩ عبد الملك بن قريب
أبو عبيد = القاسم بن سلام
١٢٠ عبيد بن عمير
أبو عبيدة = معمر بن المثنى
١١٥ عطية العوفي
٣٥٥ علقمة بن قيس بن عبد الله
٤٢ علي بن حمزة
٤٢٨ عمرو بن شراحبيل الكوفي
٣٥٨ عمرو بن عبيد
١١٤ أبو عمرو بن الملاء
٦٦ عمرو بن ميمون
٢٩٣ عون العقيلسي
٠٣٧ عويمر بن زيد

(٥٧٢)

(ف)

ابن فارس = أحمد بن فارس بن زكريا

٣٠

فرقد السبخي

(ق)

١٤٩

القاسم بن سلام

٤١٣

قباث بن أشيم

قطرب = محمد بن المستنير

(ك)

الكسائي = علي بن حمزة

٢٤٠

كعب الأخبار

(ل)

١٧٦

الليث بن سعد

(م)

٩٦

مؤرج بن عمر بن منيع السدوسي

٢٩٨

محمد بن أحمد بن الأزهر

٤١٤

محمد بن اسحاق بن يسار المدني

١٨٥

محمد بن الحسن بن محمد بن زياد

٣٤٤

محمد بن السائب الكلبى

١٣٠

محمد بن سيرين

١٠٢

محمد بن كعب القرظى

٢٠٦

محمد بن المستنير

٢٩٣

محمد بن المنكدر

٢٢٤

مسروق بن الأجدع

٦٨

معمربن المثنى التيمي

٣٢٥

مقاتل بن سليمان

١٢

مكحول الدمشقي

٣١١

منصور بن المعتمر

أبو ميسرة = عمرو بن شراحبيل الكوفي

ميمون بن قيس

(ن)

النحاس = أحمد بن محمد بن اسماعيل

النقاش = محمد بن الحسن بن محمد بن زياد

(و)

أبو دائل = محمد بن محمد بن يحيى البغدادي

١٢٥

وهب بن منبه

(ي)

٩٥

يحيى بن ثعلب

٥ - (فهرس الآيات المستدل بها في التفسير) =

رقم الآية	الآيات المستدل بها في سورة الرعد :	*
٤	((سراييل تقيم الحر)) (النحل : ٨١) .	
٤	((وجعلنا من الماء كل شئ حى)) (الأنبياء : ٣٠) .	
	((وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء)) (الأنفال : ٣٢) .	
٦	((سأل سائل بعذاب واقع)) (المعارج : ١) .	
١١	((إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد)) (ق : ١٧) .	
١٤	((فادعوا الله مخلصين له الدين)) (غافر : ١٤) .	
٢٢	((إن الحسنات يذهبن السيئات)) (هود : ١١٤) .	
٢٨	((وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة)) (الزمر : ٤٥) .	
٣٠	((قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن)) (الأسراء : ١١٠) .	
٣٥	((ولهم رزقهم فيها بكرة ومشيا)) (مريم : ٦٢) .	
٣٥	((وظل ممدود)) (الواقعة : ٣٠) .	

* الآيات المستدل بها في سورة إبراهيم :

١٣	((أولتعودن فى ملتنا)) (الأعراف : ٨٨) .	
١٤	((وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم)) (إبراهيم : ٤٥) .	
١٤	((ولمن خاف مقام ربه جنتان)) (الرحمن : ٤٦) .	
١٧	((لا يموت فيها ولا يحيى)) (طه : ٧٤ و الأعلى : ١٣) .	
١٩	((وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم)) (محمد : ٣٨) .	
٣١	((الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)) (الزخرف : ٦٧) .	
٣٤	((والعصر إن الانسان لفى خسر)) (العصر : ١) .	
٤٣	((وبلغت القلوب الحناجر)) (الأحزاب : ١٠) .	
	((تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا)) (مريم : ٩٠ - ٩١) .	
٤٦		
٤٨	((وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام)) (الأنبياء : ٨) .	
٤٨	((قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أممات)) (طه : ١٠٦ - ١٠٧) .	

* الآيات المستدل بها في سورة الحجر: -----

- ٩ ((لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)) (فصلت : ٤٢) .
٤١ ((إن ربك لبالمرصاد)) (الفجر : ١٤) .
٨٧ ((فاجتنبوا الرجس من الأوثان)) (الحج : ٣٠) .
٩٩ ((وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)) (مريم : ٣١) .

* الآيات المستدل بها في سورة النحل: -----

- ٨ ((فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض .)) (البقرة : ٦١) .
٢٢ ((انهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون)) (الصافات : ٣٥) .
٢٦ ((يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم)) (آل عمران : ١٦٧) .
٢٦ ((فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم)) (البقرة : ٧٩) .
٣٥ ((إنك لأنت الحليم الرشيد)) (هود : ٨٧) .
٣٥ ((وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله .)) (يس : ٤٧) .
٥١ ((فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة)) (البقرة : ١٩٦) .
٥٦ ((فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا)) (الأنعام : ١٣٦) .
٦٠ ((فلا تضربوا لله الأمثال)) (النحل : ٧٤) .
٧٠ ((ثم ردناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا)) (التين : ٥ - ٦) .
٧١ ((ضرب لكم مثلا من أنفسكم .)) (الروم : ٢٨) .
٨٤ ((فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد .)) (النساء : ٤١) .
٩٨ ((يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا)) (المائدة : ٦٠) .
١٠٤ ((ومن يؤمن بالله يهد قلبه)) (التغابن : ١١) .
١١١ ((والله ربنا ما كنا مشركين)) (الأنعام : ٢٣) .
١١١ ((ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك)) (النحل : ٨٦) .
١١٢ ((وارزقهم من الثمرات)) (إبراهيم : ٣٧) .
١١٢ ((ذق إنك أنت العزيز الكريم)) (الدخان : ٤٩) .
١١٢ ((واسأل القرية)) (يوسف : ٨٢) .

* الآيات المستدل بها في سورة الإسراء: -----

- ١ ((فلولا أنه كان من المسبحين)) (الصافات : ١٤٣) .
١ ((قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون)) (القلم : ٢٨) .

"تابع" الآيات المستدل بها في سورة الاسراء :

- رقم الآية
- ٥ ((أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين)) (مريم : ٨٣) .
- ١١ ((اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك . .)) (الأنفال : ٣٢) .
- ١٣ ((وإذا الصحف نشرت)) (التكويد : ١٠) .
- ١٦ ((إن الله يأمر بالعدل والإحسان)) (النحل : ٩٠) .
- ١٦ ((إن الله لا يأمر بالفحشاء)) (الاعراف : ٢٨) .
- ٢٣ ((ثم اقضوا اليّ ولا تنظرون)) (يونس : ٧١) .
- ٢٥ ((يا جبال أوبي معه) (سبأ : ١٠) .
- ٣٤ ((ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف)) (النساء : ٦) .
- ٣٤ ((يأيها الذين ءامنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)) (النساء : ٢٩) .
- ٣٨ ((وآت ذا القربى حقه)) (الاسراء : ٢٦) .
- ٣٨ ((واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما)) (الاسراء : ٢٤) .
- ٤٢ ((لو كان فيهما ءالهة الا الله لفسدتا)) (الأنبياء : ٢٢) .
- ٤٦ ((وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى)) (الاسراء : ٩٤) .
- ٤٦ ((وإذا ذكر الله وحده اشمزت قلوب الذين لا يؤمنون بالأخرة . .)) (الزمر : ٤٥) .
- ٥٩ ((بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر)) (القمر : ٤٦) .
- ٦٢ ((فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم)) (الحجر : ٣٧ - ٣٨) .
- ٦٢ ((إن عبادى ليس لك عليهم سلطان)) (الحجر : ٤٢ ، الاسراء : ٦٥) .
- ٦٢ ((أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)) (البقرة : ٣٠) .
- ٦٤ ((إن الله لا يأمر بالفحشاء)) (الاعراف : ٢٨) .
- ٦٤ ((اعملوا ما شئتم)) (فصلت : ٤٠) .
- ٦٧ ((وإذا غشيهم موج كالتلل دعوا الله مخلصين له الدين)) (لقمان : ٣٢) .
- ٧٠ ((إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)) (البينة : ٧) .
- ٧٤ ((ولولا فضل الله عليكم ورحمته . .)) (النساء : ٨٣) .
- ٧٥ ((يانسآء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين)) (الأحزاب : ٣٠) .
- ٨٠ ((وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق)) (يونس : ٢) .
- ٨٠ ((فى مقعد صدق)) (القمر : ٥٥) .
- ٨٥ ((نزل به الروح الأمين)) (الشعراء : ١٩٣) .
- ٨٥ ((بل أحياء عند ربهم يرزقون . .)) (آل عمران : ١٦٩ - ١٧٠) .
- ٨٥ ((قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي)) (الكهف : ١٠٩) .

رقم الآية

* الآيات المستدل بها في سورة مريم :

- ١٨ ((قل إن كان للرحمن ولد)) (الزخرف : ٨١) .
٢٨ ((إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين)) (الاسراء : ٢٧) .
٤٧ ((وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما)) (الفرقان : ٦٣) .
٤٨ ((إني مهاجر الى ربي)) (العنكبوت : ٢٦) .
٥١ ((ورجلا سلما لرجل)) (الزمر : ٢٩) .
٥٣ ((واجعل لى وزيرا من أهلى هارون أخى)) (طه : ٢٩ - ٣٠) .
٧١ ((إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون)) (الأنبياء : ١٠١-١٠٢) .
٧١ ((ولما ورد ماء مدين)) (القصص : ٢٣) .
٨٠ ((ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة)) (الأنعام : ٩٤) .
٨٣ ((وسلام على المرسلين)) (الصافات : ١٨١) .

* الآيات المستدل بها في سورة طه :

- ٨ ((مآرب أخرى)) (طه : ١٨) .
٣٩ ((واصنع الفلك بأعيننا)) (هود : ٣٧) .
٧١ ((فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون)) (القصص : ٣٥) .
٧٩ ((وما أهدىكم الا سبيل الرشاد)) (غافر : ٢٩) .
٩٤ ((اخلفنى فى قومى وأصلح)) (الأعراف : ١٤٢) .
١٠٢ ((ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة)) (الأنعام : ٩٤) .
١١٧ ((عن اليمين وعن الشمال قعيد)) (ق : ١٧) .
١٢٩ ((بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر)) (القمر : ٤٦) .

* * * * *

* * * *

* * *

* *

*

٦ - فهرس القراءات وتوجيهها

الصفحة

الآية

سورة الرعد :

- ٧ قوله تعالى : ((صنوان)) (الرعد : ٤)
- ١٠ قوله تعالى : ((المثلات)) (الرعد : ٦)
- ١٦ قوله تعالى : ((له معقبات من بين يديه ومن خلفه)) (الرعد : ١١)
- ٢١ قوله تعالى : ((شديد المحال)) (الرعد : ١٣)
- ٢٦ قوله تعالى : ((يقدرها)) (الرعد : ١٧)
- ٢٨ قوله تعالى : ((فيذهب جفا)) (الرعد : ١٧)
- قوله تعالى : ((أفلم ييأس الذين آمنوا)) (الرعد : ٣١)
- ٤٢
- ٤٦ قوله تعالى : ((وصدوا)) (الرعد : ٣٣)
- قوله تعالى : ((مثل الجنة التي وعد المتقون)) (الرعد : ٣٥)
- ٤٧
- ٥٦ قوله تعالى : ((ومن عنده علم الكتاب)) (الرعد : ٤٣)
- سورة ابراهيم :

- ٥٩ قوله تعالى : ((الله الذي)) (ابراهيم : ٢)
- ٧٧-٧٧م قوله تعالى : ((وما أنتم بمصرخي)) (ابراهيم : ٢٢)
- ٨٨ قوله تعالى : ((وآتاكم من كل ما سألتموه)) (ابراهيم : ٣٤)
- ٩٣ قوله تعالى : ((ربنا اغفر لي ولوالدي)) (ابراهيم : ٤١)
- ٩٩ و١٠٠ قوله تعالى : ((لتزول منه الجبال)) (ابراهيم : ٤٦)

الصفحة

الآية
سورة الحجر :

١١٣ قوله تعالى : ((لقالوا انما سكرت ابصارنا)) (الحجر: ١٥)

سورة النحل :

١٨٠ قوله تعالى : ((لا يهدى من يضل)) (النحل : ٣٢)

١٨٢-١٨١ قوله تعالى : ((كن فيكون)) (النحل : ٤٠)

١٩٤ قوله تعالى : ((أم يدسه في التراب)) (النحل : ٥٩)

١٩٧ قوله تعالى : ((وأنهم مفرطون)) (النحل : ٦٢)

٢١٠ قوله تعالى : ((ضرب الله مثلا عبدا مملوكا)) (النحل : ٧٥)

٢١١ قوله تعالى : ((وضرب الله مثلا رجلين)) (النحل : ٧٦)

٢١٧ قوله تعالى : ((لعلكم تسلمون)) (النحل : ٨١)

٢٥١ قوله تعالى : ((ولا تك في ضيق)) (النحل : ١٢٧)

سورة الاسراء :

٢٥٥ قوله تعالى : ((سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا)) (الاسراء : ١)

٢٦١ قوله تعالى : ((ألا تتخذوا من دونى وكيلا)) (الاسراء : ٢)

٢٦٧ قوله تعالى : ((ليسوا وجوهكم)) (الاسراء : ٧)

٢٧٦ قوله تعالى : ((ونخرج له يوم القيامة...)) (الاسراء : ١٣)

٢٧٧ قوله تعالى : ((يلقاه منشورا)) (الاسراء : ١٣)

٢٨١-٢٧٩ قوله تعالى : ((أمرنا مترفيها)) (الاسراء : ١٦)

٢٨٦ قوله تعالى : ((وقضى ربك)) (الاسراء : ٢٣)

٢٨٨ قوله تعالى : ((اما يبلفن عندك الكبر)) (الاسراء : ٢٣)

٢٨٨ قوله تعالى : ((فلا تقل لهما أف)) (الاسراء : ٢٣)

الصفحة	الآية
٢٩١	قوله تعالى : ((واخفض لهما جناح الذل)) (الاسراء : ٢٤)
٢٩٩-٢٩٨	قوله تعالى : ((كان خطئا كبيرا)) (الاسراء : ٣٠)
٣٠١	قوله تعالى : ((فلا يسرف في القتل)) (الاسراء : ٣٣)
٣٠٥	قوله تعالى : ((ولا تقف مالميس لك به علم)) (الاسراء : ٣٦)
٣٠٨-٣٠٧	قوله تعالى : ((كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها)) (الاسراء : ٣٨)
٣٢٣	قوله تعالى : ((أولئك الذين يدعون ٠٠)) (الاسراء : ٥٧)
٣٥١	قوله تعالى : ((واذ لا يلبثون خلافاك الا قليلا)) (الاسراء : ٧٦)
٣٦٢	قوله تعالى : ((ونأى بجانبه)) (الاسراء : ٨٣)

سورة مريم :

٣٧٣	قوله تعالى : ((وانى خفت الموالي من ورائى)) (مريم : ٥)
٣٨٩	قوله تعالى : ((فناداها من تحتها)) (مريم : ٢٤)
٣٩٢	قوله تعالى : ((فقولى انى نذرت للرحمن صوما)) (مريم : ٢٦)
٤١٠	قوله تعالى : ((انه كان مخلصا)) (مريم : ٥١)
٤١٣	قوله تعالى : ((وكان يأمر أهله بالصلاة ٠٠٠)) (مريم : ٥٥)
٤٢٥	قوله تعالى : ((أولا يذكر الانسان أنا خلقناه ٠٠)) (مريم : ٦٧)
٤٢٨	قوله تعالى : ((وان منكم الا واردها)) (مريم : ٧١)
٤٣٢	قوله تعالى : ((هم أحسن أثاثا ورثيا)) (مريم : ٧٤)
٤٣٦	قوله تعالى : ((ونرثه ما يقول)) (مريم : ٨٠)

سورة طه :

٤٥٩	قوله تعالى : ((أكاد أخفيها)) (طه : ١٥)
-----	--

الصفحة	الآية
٤٧٠	قوله تعالى: ((ولا تنيا في ذكرى)) (طه : ٤٢)
٤٧٦-٤٧٥	قوله تعالى: ((لا يضل ربي ولا ينسى)) (طه : ٥٢)
٤٧٦	قوله تعالى: ((الذي جعل لكم الأرض مهذا)) (طه : ٥٣)
٤٧٨	قوله تعالى: ((لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى)) (طه : ٥٨)
٤٨٠	قوله تعالى: ((فيسحتكم بعذاب)) (طه : ٦١)
٤٨٤-٤٨١	قوله تعالى: ((قالوا : ان هذان لساحران)) (طه : ٦٣)
٤٨٥	قوله تعالى: ((فأجمعوا كيدكم)) (طه : ٦٤)
٤٨٧-٤٨٦	قوله تعالى: ((يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى)) (طه : ٦٦)
٤٨٨	قوله تعالى: ((انما صنعوا كيد ساحر)) (طه : ٦٩)
٤٩٤	قوله تعالى: ((لا تخاف دركا ولا تخشى)) (طه : ٧٧)
٤٩٤	قوله تعالى: ((فأتتهم فرعون)) (طه : ٧٨)
٤٩٥	قوله تعالى: ((فيجعل عليكم غضبي)) (طه : ٨١)
٤٩٦	قوله تعالى: ((ومن يحلل عليه غضبي)) (طه : ٨١)
٤٩٩-٤٩٨	قوله تعالى: ((قالوا ما أخلفنا موعدك بملكتنا)) (طه : ٨٧)
٤٩٩	قوله تعالى: ((ولكننا حملنا أوزارا)) (طه : ٨٧)
٥٠٤	قوله تعالى: ((قال : يا ابن أم)) (طه : ٩٤)
٥٠٥	قوله تعالى: ((فقبضت قبضة)) (طه : ٩٦)
٥٠٧	قوله تعالى: ((وان لك موعدا لن تخلفه)) (طه : ٩٧)
٥٠٨-٥٠٧	قوله تعالى: ((لنحرقنه)) (طه : ٩٧)
٥٠٩	قوله تعالى: ((يوم ينفخ في الصور)) (طه : ١٠٢)
٥٢٣	قوله تعالى: ((أفلم يهد لهم)) (طه : ١٢٨)
٥٢٦	قوله تعالى: ((لعلك ترضى)) (طه : ١٣٠)
٥٢٩	قوله تعالى: ((من أصحاب الصراط السوى)) (طه : ١٣٥)

فهرس أسباب النزول

الآية _____
سورة الرعد :

- ٢٠-١٩ قوله تعالى : ((ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء)) (الرعد : ١٣)
- ٢٥-٢٤ قوله تعالى : ((قل من رب السموات والأرض)) (الرعد : ١٦)
- قوله تعالى : ((أفمن يعلم انما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى))
(الرعد : ١٩)
- ٣٠
- ٣٩ قوله تعالى : ((وهم يكفرون بالرحمن)) (الرعد : ٣٠)
- ٤٠ قوله تعالى : ((ولو أن قرآنا سيرت به الجبال)) (الرعد : ٣١)
- قوله تعالى : ((والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك))
(الرعد : ٣٦)
- ٤٥
- قوله تعالى : ((ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا
وذرية)) (الرعد : ٣٨)
- ٩

سورة ابراهيم :

- ٨٩ قوله تعالى : ((ان الانسان لظلوم كفار)) (ابراهيم : ٣٤)
- ١٠٠ قوله تعالى : ((وان كان مكرم لتزول منه الجبال)) (ابراهيم : ٤٦)
- ١٠٥ قوله تعالى : ((وليذكر أولوا الألباب)) (ابراهيم : ٥٢)

سورة النحل :

- قوله تعالى : ((قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد . . .))
(النحل : ٢٦)
- ١٧٣

الآية	الصفحة
قوله تعالى : ((الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم))	١٧٥
(النحل : ٢٨)	
قوله تعالى : ((والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا))	١٨٢
(النحل : ٤١)	
قوله تعالى : ((ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها)) (النحل : ٩٢)	٢٢٧ و ٢٢٥
قوله تعالى : ((واذا بدلنا آية مكان آية)) (النحل : ١٠١)	٢٣٣
قوله تعالى : ((ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر)) (النحل : ١٠٣)	٢٣٥ - ٢٣٤
قوله تعالى : ((من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه	
مطمئن بالايمان)) (النحل : ١٠٦)	٢٣٧
قوله تعالى : ((ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا))	
(النحل : ١١٠)	٢٣٩
قوله تعالى : ((وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة . . .	
(النحل : ١١٢)	٢٤١
قوله تعالى : ((وان عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عوقبتكم به . . .	
(النحل : ١٢٦)	٢٥٠
<u>سورة الاسراء :</u>	
قوله تعالى : ((ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير)) (الاسراء : ١١)	٢٧٢
قوله تعالى : ((ولا تزر وازرة وزر اخرى)) (الاسراء : ١٥)	٢٧٨

الصفحة	الآية
	قوله تعالى : ((واذ قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا)) (الاسراء : ٤٥) .
٣١٢	
٣٢٢	قوله تعالى : ((قل أدعوا الذين زعمتم من دونه)) (الاسراء : ٥٦)
	قوله تعالى : ((وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك . . .))
٣٤٨-٣٤٧	(الاسراء : ٧٣)
٣٥١-٣٥٠	قوله تعالى : ((وان كادوا اليستفزونك من الأرض . . .)) (الاسراء : ٧٦)
٣٦٤	قوله تعالى : ((ويسألونك عن الروح)) (الاسراء : ٨٥) .
	<u>سورة مريم :</u>
٤٢٢	قوله تعالى : ((وما ننزل الا بأمر ربك)) (مريم : ٦٤) .
	قوله تعالى : ((ويقول الانسان أئذا مات فسوف أبعث حيا))
٤٢٤	(مريم : ٦٦) .
	قوله تعالى : ((واذ اتتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاما . . .)) (مريم : ٧٣)
٤٣١	قوله تعالى : ((أفرايت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا))
٤٣٥-٤٣٤	(مريم : ٧٧)
	<u>سورة طه :</u>
٤٤٨-٤٤٧	قوله تعالى : ((طه)) (طه : ١)
٤٤٨	قوله تعالى : ((ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى)) (طه : ٢)
٥١١	قوله تعالى : ((ويسألونك عن الجبال . . .)) (طه : ١٠٥)
	قوله تعالى : ((ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم)) (طه : ١٣١) .
٥٢٦	

٨- فهرس الردود والمسائل العقديّة

سورة الرعد :

الصفحة

الرد على أصحاب الطبيعة بقوله تعالى : ((وفي الأرض قطع

٨-٧

متجاورات)) (الرعد : ٤) .

الرد على القدرية بقوله تعالى : ((واذا أراد الله بقوم سوءا))

١٦

(الرعد : ١١) .

الرد على القدرية بقوله تعالى : ((قل ان الله يضل من يشاء ويهدي

٣٦

اليه من اناجه)) (الرعد : ٢٧) .

٤٤

وصف الله تعالى بالقيام ومعنى القيام .

٨٣

ثبوت سؤال القبر ((يثبت الله الذين آمنوا)) (ابراهيم : ٢٧)

الجواب عن سبب سؤال ابراهيم عليه السلام تجنيبه عبادة الأصنام

٩٥

مع عصته .

سورة الحجر :

الرد على القدرية في قوله تعالى ((كذلك نسلك في قلوب المجرمين)

١١٢

(الحجر : ١٢)

١٢١

معنى الوارث في صفات الله

سورة النحل

الرد على القدرية بقوله تعالى : ((ولو شاء لهداكم أجمعين))

١٦٥

(النحل : ٩)

الرد على القدرية في احتجاجهم بقوله تعالى : ((وقال الذين أشركوا

١٧٩

لو شاء الله ما أشركنا)) (النحل : ٣٥) .

الصفحة

الرد على القدرية بقوله تعالى : ((ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء))

٢٢٧

(النحل : ٩٣) .

الاستدلال بقوله تعالى : ((ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا))

(النحل : ٢٣) على أنه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بشريعة ابراهيم

٢٤٨

عليه السلام .

سورة الاسراء :

٢٧٨

دليل على أن ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل

الكلام عن عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشرك والكبائر عند قوله

٣٤٩

تعالى ((ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا)) (الاسراء : ٧٤)

٣٥٧

أول من أنكر الشفاعة عمرو بن عبيد

سورة طه :

٤٤٩-٤٥١

الكلام عن الاستواء .

٩ - = فهرس تفصيلي بأهم مواضع التفسير =

= سورة الرعد =

رقم الصفحة

- ١ - الآيتان المدنيتان في السورة .
- ٢ - الانزال ، والحق ، والعمد .
- ٤ - التدبير من الله تعالى .
- ٥ - الانهار .
- ٦ - التفكير .
- ٧ - الماء .
- ٨ - العجب .
- ٩ - ٨ - المخاطب وموضع العجب في قوله تعالى : " وان تعجب فعجب قولهم " .
- ٩ - المعنى في انكارهم البعث .
- ٩ - الغل .
- ٩ - الاستعجال .
- ١٠ - المراد من الآية في قوله تعالى : " ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه " .
- ١١ - الاقوال في قوله تعالى : " ولكل قوم هاد " ، وقول الأكثرين .
- ١١ - الغيضي .
- ١٣ - السرب .
- ١٤ - ١٣ - القولان في قوله تعالى : " ومن هو مستخف بالليل " ، والأصح منهما .
- ١٤ - المعقبات .
- ١٤ - الأقوال في قوله تعالى : " له معقبات من بين يديه ومن خلفه " وأظهر هذه الأقوال .
- ١٥ - الاقوال في قوله تعالى : " يحفظونه من أمر الله " ، قول الأكثرين .
- ١٦ - البرق ، والتفسير المعروف عن السلف .
- ١٩ - ١٨ - القولان في الرعد ، والصحيح منهما .
- ١٩ - الصاعقة ، ونزولها .
- ٢١ - المعاني في قوله تعالى : " وهو شديد المحال " .
- ٢٣ - ٢٢ - القولان في قوله تعالى : " كباسط كفيه الى الماء " ، والمعروف منهما .
- ٢٣ - السجود .
- ٢٤ - ٢٣ - الاقوال في قوله تعالى : " وظلالهم " ، والمنقول عن السلف في ذلك .
- ٢٥ - لماذا صحت الاجابة مع المشركين بقوله تعالى : " قل الله " .
- ٢٥ - مثل المؤمن والكافر ، والايمن والكفر .
- ٢٥ - معنى قوله تعالى : " أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم " .
- ٢٦ - الواحد ، والقهار .
- ٢٨ - ٢٧ - الزيد ، والايقاد ، والمتاع .
- ٢٩ - مثل الحق والباطل .
- ٢٩ - الاستجابة والاجابة .
- ٢٩ - القولان في قوله تعالى : " الحسنی " ، وقول الأكثرين .
- ٣٠ - سوء الحساب .

رقم الصفحة

- ٣٥ - الفرح ، والفرح بالدنيا .
- ٣٦ - ٣٥ الآية المدنية في قوله تعالى : " ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه " ٣٦ - ٣٥
- ٣٦ - الجواب في قول القائل : لم لا يجوز أن يجيبهم الى الآية المقترحة ، ولعلها تكون سببا لايمانهم ؟ .
- ٣٦ - طمأنينة القلب .
- ٣٦ - تفسير قوله تعالى : " الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله " ، والجواب عن قول القائل : اليس الله تعالى ، قال : " وجلت قلوبهم " ، فكيف توجل وتطمئن في حالة واحدة .
- ٣٦ - ٣٧ الاقوال المتقاربة في قوله تعالى : " طوبى لهم " .
- ٣٧ - ٣٨ التشبيه في قوله تعالى : " كذلك أرسلناك في أمة " .
- ٣٩ - التوبة .
- ٤٠ - الاقوال في قوله تعالى : " أفلم يبأس الذين آمنوا " ، وقول اكثر أهل المعاني .
- ٤٢ - الاستهزاء ، والملحون .
- ٤٤ - الجواب عن قول القائل : قد قال - ها هنا - " أكلها دائم " ، وقال في موضع آخر : " ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا " (مريم : ٦٢) ، فكيف التوفيق بين الآيتين ؟ .
- ٤٧ - الهوى .
- ٤٩ - الاقوال في قوله تعالى : " يمحو الله ما يشاء ويثبت " ، والمنقول عن السلف في ذلك .
- ٥٠ - أصل الكتاب .
- ٥٣ - ٥٠ الاقوال في قوله تعالى : " أو لم يروا أننا نأتى الارض ننقصها من أطرافها " ، وقول اكثر المفسرين .
- ٥٣ - ٥٤ المكسر .
- ٥٥ - الاقوال في المراد عن قوله تعالى : " ومن عنده علم الكتاب " ، والصحيح منها .
- ٥٥ - ٥٧

= سورة ابراهيم =

- ٥٨ - الآيات المدنية في السورة .
- ٥٩ - الظلمة والنور .
- ٦٠ - معنى استحباب الحياة الدنيا على الآخرة .
- ٦١ - الفرق بين العوج (بكسر العين) ، والعوج (بفتحها) .
- ٦١ - الحكمة في عدم ارسال الرسول الا بلسان قومه ، والاجابة عن قول القائل : ان الله تعالى بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) الى كل الخلق ... ولم يبعث بلسان كل الخلق ؟ .
- ٦١ - ٦٢ الصبار والصبر والشكور .
- ٦٢ - معنى ذكر الواو في قوله تعالى : " ويذبحون أبناءكم " .
- ٦٣ - الشكر .
- ٦٤ - الأقال في قوله تعالى : " فردوا أيديهم من أفواههم " ، وأشرق الأقاليل ٦٦ - ٦٧
- ٦٧ - الشك .

رقم الصفحة

- ٦٧ - ٦٨ . معنى الاستفهام فى قوله تعالى : " قالت رسلهم أفى الله شك " .
- ٦٩ . الارشاد المستنبط من قوله تعالى : " ولنصبرن على ما أذيتونا " .
- ٦٩ . المقصود من (الظالمين) فى قوله تعالى : " لنهلكن الظالمين " .
- ٧٠ . الفرق بين المقام (بفتح الميم) والمقام (بضم الميم) .
- ٧١ . الجبار والجبرية ، والعنيد .
- ٧١ . القولان فى قوله تعالى : " من ورائه جهنم " ، وقول الأكثرين .
- ٧٢ . الصديد ، والأصل فيه .
- ٧٣ . موضع المثل فى قوله تعالى : " مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم " .
- ٧٣ . المعنيان فى قوله تعالى : " فى يوم عاصف " .
- ٧٤ . معنى خلق السموات والأرض بالحق .
- ٧٧ - ٧٨ . القولان فى قوله تعالى : " انى كفرت بما أشركتمونى من قبل " .
- ٧٨ . الاقوال فى المحى بالسلام فى قوله تعالى : " تحيتهم فيها سلام " .
- ٧٩ . الاقوال فى المراد من الشجرة فى قوله تعالى : " كشجرة طيبة " ، وقول أكثر أهل التفسير .
- ٨٠ . الحين .
- موضع المثل فى قوله تعالى : " كشجرة طيبة " ، وفى قوله تعالى : " توتى أكلها كل حين " ، والاقوال فى المراد من قوله تعالى : " كشجرة خبيثة " .
- ٨١ - ٨٢ . القولان فى قوله تعالى : " يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة " ، والأصح منهما .
- ٨٢ - ٨٥ . الاقوال فى المراد من قوله تعالى : " ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا " .
- ٨٥ . الدأب فى الشئ ، ومعنى تسخير الشمس والقمر .
- ٨٨ . القولان فى قوله تعالى : " وآتاكم من كل ما سألتموه " والاجابة من قول القائل : نحن نسأله أشياء ولا يعطينا ؟
- ٨٨ - ٨٩ . الظلوم ، والكافر .
- ٨٩ . الجواب عن قول القائل : قد كان ابراهيم معصوما عن عبادة الأصنام ، فكيف يستقيم سؤاله ، وقد عبد كثير من بنيه الأصنام ؟
- ٩٠ . الوجهان فى قوله تعالى : " ومن عصانى فإني غفور رحيم " .
- ٩٤ . الاجابة من قول القائل : كيف استغفر لوالديه ولم يكونا آمننا ؟
- ٩٥ . الغفلة ، والاهطاع .
- ٩٥ - ٩٦ . الأقوال فى قوله تعالى : " مهطعين " ، وقول الأكثرين .
- ٩٦ - ٩٧ . الاقوال فى قوله تعالى : " وافئد تهم هواه " ، وحقيقة المعنى فى ذلك .
- الأقوال فى قوله تعالى : " يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات " ، والقول المعروف فى الآية .
- ١٠١ - ١٠٢ . القطران .
- ١٠٤ . حقيقة الحساب .
- ١٠٥ .

= (تفسير سورة الحجر) =

- ١٠٦ - تفسير قوله تعالى : " البر " .
- الجواب عن قول القائل : القرآن هو الكتاب ، والكتاب هو القرآن ، فما فائدة الجمع بينهما ؟ .
- ١٠٦ - الاقوال في الحال التي يتنمى الكفار فيها " لو كانوا مسلمين " وأشهر الأقسام .
- ١٠٧ - الجواب عن قول القائل : اذا كان ربما للتقليل ، فكيف يقلل تمنيهم هذا - ونحن نعلم حقيقة ان كلهم يتمنون هذا ، وان هذا التمنى منهم يكثير ؟ .
- ١٠٨ - التمتع .
- ١٠٩ - القولان في قوله تعالى : " وانا له لحافظون " ، والاليق بظاهر اللفظ .
- ١١١ - الشيعة .
- ١١١ - القولان في قوله تعالى : " كذلك نسلكه في قلوب المجرمين " ، والمنقول عن السلف .
- ١١٢ - القولان في المعنى بقوله تعالى : " فظلوا فيه يعرجون " .
- ١١٢ - الأقوال في قوله تعالى : " ولقد جعلنا في السماء بروجا " ، ومعنى : السرج .
- ١١٤ - ١١٥ - الشهاب .
- ١١٦ - الجواب عن قول القائل : قد قال : " ومن لستم له برازقين " ، و " من " انما يقال فيمن يعقل لا فيمن لا يعقل ؟ .
- ١١٩ - الصلصال ، والحمأ ، والمسنون ، والجان .
- ١٢٣ - ١٢٤ - السموم ، والزجج .
- ١٢٦ - الاجابة عن قول القائل : لما قال " فسجد الملائكة " فأين فائدة قوله : " كلهم أجمعين " ؟ .
- ١٢٧ - ما اراده ابليس (لعنه الله) بسؤاله : " قال رب فانظرني الى يوم يبعثون " .
- ١٢٨ - الاقوال في قوله تعالى : " بما أغويتني " وقول الأكثرين ، والباطل منها .
- ١٢٩ - الأقوال في قوله تعالى : " هذا صراط على مستقيم " ، وقول أكثر أهل المعانى .
- ١٢٩ - سبب وجل ابراهيم في قوله تعالى : " قال انا منكم وجلون " .
- ١٣٥ - معنى الاستفهام في قوله تعالى : " فم تبشرون " .
- ١٣٥ - الحق ، وحكم القنوط من رحمة الله .
- ١٣٦ - الفضيحة .
- ١٣٩ - الاجابة عن قول القائل : قد قال قبل هذا " مصبحين " ، وقال ها هنا : " مشرقين " ، فكيف وجه الجمع ؟ .
- ١٤٠

رقم الصفحة

- الأيكسة .
- ١٤٢
- ١٤٣ تسمية الطريق اما ما فى قوله تعالى : " وانهما لبامام مبين " .
المراد من المرسلين فى قوله تعالى : " ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين " .
- ١٤٣ المناسبة بين قوله تعالى : " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما الا بالحق " ، ومن وما قبله .
- ١٤٤ الأقوال فى قوله تعالى : " ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم " ووجه تسمية الفاتحة أو السبع الطول بالمثانى .
- ١٤٥ - ١٤٧ المناسبة بين قوله تعالى : " لا تفدن يمينك الى ما متعنا به أزواجا منهم " ، وبين ما قبله .
- ١٤٨ الاجابة عن قول القائل : ما معنى الكاف ها هنا (كما أنزلنا علي المقتسمين) ، وهى للتشبيه ؟ .
- ١٥٠ الأقوال فى معنى المقتسمين .
- ١٥١ - ١٥٠ الأقوال فى قوله تعالى : " الذين جعلوا القرآن عضين " .
- ١٥٢ - ١٥١ الصدع ، والصديع .
- ١٥٣ التسبيح .
- ١٥٥ الاجابة عن قول القائل : أما كان يكفى قوله : " واعبد ربك " ، فما فائدة قوله : " حتى يأتيك اليقين " ؟ .
- ١٥٦
- (تفسير سورة النحل) =
- ١٥٧ الآيات المدنيات فى السورة .
- القولان فى معنى قوله تعالى : " أمر الله " ، وقول الأكثرين ، والضعيف منهما .
- ١٥٨ - ١٥٧ الاستعجال .
- ١٥٨ الأقوال فى معنى الروح من قوله تعالى : " ينزل الملائكة بالروح من أمره " .
- ١٥٩ نوعا الخصومة ، والمراد من قوله تعالى : " خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين " .
- ١٦٠ الدفء ، . والأقوال فى قوله تعالى : " لكم فيها دفء " .
- ١٦١ - ١٦٠ تفسير قوله تعالى : " ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون " والاجابة عن قول القائل : لم قدم الرواح والسراح هو المقدم ؟ .
- ١٦٢ - ١٦١ الجواب عن قول القائل : أى مشقة فى ان يركب دابة وطيفة ، ويسير عليها من بلد الى بلد مع الزاد التام وأمن الطريق ؟ .
- ١٦٢ لم سميت الخيل خيلا ؟ .
- ١٦٣ الزعم بان ركوب الحمر الغر الحسان أبلغ فى الزينة من الخيل ، والبيغال ، والأولى فى ذلك .
- ١٦٣ حكم لحم الخيل .
- ١٦٤ - ١٦٣

رقم الصفحة

- ١٦٥ - الأَقوال في قوله تعالى : " وعلى الله قصد السبيل " .
- ١٦٧ - المخر .
- ١٦٨ - الأشياء التي خلق الله النجوم لها .
- ١٧٠ - المعاني في قوله تعالى : " وما يشعرون أيان يبعثون " .
- ١٧١ - المعنى من قوله : " كاملة " في قوله تعالى : " ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة " .
- ١٧١ - الجواب عن قول القائل ، كيف يحملون أوزار الاتباع ، والله تعالى يقول : " ولا تزر وازرة وزر أخرى " (الأنعام : ١٦٤) .
- ١٧٢ - ١٧٣ - القولان في قوله تعالى : " فأتى الله بنيانهم من القواعد " .
- ١٧٣ - ١٧٤ - الجواب عن قول القائل : قال : " فخر عليهم السقف من فوقهم " فأين معنى " من فوقهم " . ، وقد فهم المعنى بقوله : " فخر عليهم السقف " ؟ .
- ١٧٤ - الجواب عن قول القائل : " أين شركائى " ، وليس لله شريك ، فكيف معنى الآية ؟ .
- ١٧٤ - الجواب عن قول القائل : قد قال من : " وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا : أساطير الأولين " بالرفع ، وقال - ها هنتا - : " ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا " بالنصب ، فكيف وجه الآيتين ؟ .
- ١٧٦ - القولان في المراد من قوله تعالى : " ونعم دار المتقين " وقول أكثر المفسرين .
- ١٧٦ - الجواب على احتجاج القدرية بقولهم : ان المشركين قالوا : لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ، ثم ان الله تعالى لا يشاء الكفر ، وانهم فعلوا ما فعلوا بغير مشيئة الله .
- ١٧٩ - الحرص .
- ١٨٠ - الجواب عن قول القائل : قد قلت بأن المعدوم ليس بشئ ، وقد جعل الله - ها هنا - المعدوم شيئا ، حيث قال : " انما قولنا لشيء اذا أردناه " ، ومعناه : أردنا تكوينه .
- ١٨١ - الأَقوال في معنى قوله تعالى : " على تخوف " .
- ١٨٦ - الفرق بين الفيء والظل .
- ١٨٧ - الأَقوال في قوله تعالى : " سجدا لله " ، والأصح منها ، وقول أكثر السلف .
- ١٨٧ - المراد من الدابة في قوله تعالى : " ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة " .
- ١٨٨ - القولان في قوله تعالى : " يخافون ربهم من فوقهم " ، والأصح منهما .
- ١٨٩ - معنى الاستفهام في قوله تعالى : " أفغير الله تتقون " .
- ١٩٠ - السؤال في قوله تعالى : " تالله لتسألن عما كنتم تفترون " .
- ١٩٢ - الجواب عن قول القائل : قد قال في موضع آخر " فلا تضربوا لله الأمثال " ، وقال ها هنا : " والله المثل الأعلى " ، فكيف وجه الجمع ؟ .
- ١٩٥

رقم الصفحة

- ١٩٧ - الفارط .
- ١٩٨ - الفرق بين التبين والتمييز
- ١٩٩ - الجواب عن قول القائل : كيف لم يقل : مما فى بطونها ،
والأنعام جمع ؟ .
- ٢٠١ - ٢٠٢ - الأقال فى قوله تعالى : " تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ،
وأولى الأقاويل .
- ٢٠٢ - الوحى .
- ٢٠٣ - ٢٠٢ - الأقال فى قوله تعالى : " وأوحى ربك الى النحل ، وأصح الأقاويل
- ٢٠٣ - ٢٠٤ - الوجهان فى قوله تعالى : " ذللا " .
- ٢٠٤ - الجواب عن قول القائل فى قوله تعالى : " يخرج من بطونها ،
انما يخرج من افواهها لا من بطونها ؟ .
- ٢٠٤ - القولان فى قوله تعالى : " فيه شفاء للناس " والأظهر فى الآية .
- ٢٠٤ - ٢٠٥ - قوله تعالى : " والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين
فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء " ، والرد
على المشركين فى اتخاذهم الأصنام آلهة مع الله .
- ٢٠٧ - القولان فى قوله تعالى : " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا " .
- ٢٠٨ - المعانى فى قوله تعالى : " وحدة " .
- ٢٠٨ - القولان فى قوله تعالى : " ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شئ ... " والاليق بظاهر الآية .
- ٢١٠ - الابكس .
- ٢١٢ - الجواب عن قول القائل : كيف قال : " أو هو أقرب " ، وأول للشك ،
ولا يجوز على الله هذا ؟ .
- ٢١٣ - الاصواف والأوبار والاشعار والاثاث .
- ٢١٥ - الجواب عن قول القائل : كيف ذكر هذه النعم من الجبال والظلال
والسراويل والقص والأوبار والاصواف ، ولله تعالى نعم كبيرة فوق
هذا لم تذكر - فما معنى تخصيص هذه النعم وترك ما فوقها .
- ٢١٧ - حقيقة المعنى فى الاستعجاب .
- ٢١٩ - القولان فى قوله تعالى : " فآلقوا اليهم القول انكم لكاذبون " ،
الأظهر منهما .
- ٢١٩ - ٢٢٠ - الأقال فى معنى العدل والاحسان من قوله تعالى : " ان الله
يأمر بالعدل والحسان " .
- ٢٢٢ - ٢٢٣ - الأقال فى معنى قوله تعالى : " وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
الداخل .
- ٢٢٦ - الأقال فى معنى قوله تعالى : " لنحينه حياة طيبة " .
- ٢٢٩ - ٢٣٠ - الأقال فى المراد من قوله تعالى : " وانما يعلمه بشر " .
- ٢٣٤ - الالحاد والملحد ، والأعجمى .
- ٢٣٥ - الجواب عن قول القائل : قد قال " انما يفترى الكذب " فايين
معنى قوله " وأولئك هم الكاذبون " .
- ٢٣٦

- الجواب في قول القائل في قوله تعالى : " ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم " : اذا كان ذلك رخصة فلا يحتاج الى المغفرة والرحمة .
- ٢٣٩
- الجواب عن قول القائل : كيف قال " تجادل " ، وقد سبق ذكر كل ، ولفظ كل مذكر ؟ .
- ٢٤٠
- الأقوال في المراد من القرية في قوله تعالى : " وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة " ، وقول أكثر أهل التفسير ، والقول الضعيف فيها .
- ٢٤١ - ٢٤٢
- الأقوال في قوله أمة من قوله تعالى : " ان ابراهيم كان أمة " ، وأحسن الأقاويل .
- ٢٤٥ - ٢٤٦
- دليل على جواز اتباع الأفضل للمفضول .
- ٢٤٧
- هل كان النبي (صلى الله عليه وسلم) مأمورا بشريعة ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) ، والصحيح في ذلك .
- ٢٤٨
- القولان في قوله تعالى : " وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به " ، والأصح منهما .
- ٢٥٠
- (تفسير سورة الاسراء) =
- ٢٥٣ - حقيقة التسبيح .
- ٢٥٤ - وجوه التسبيح في القرآن .
- الفائدة في تنكير قوله " ليلا " من قوله تعالى : " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا " .
- ٢٥٥
- القولان في الموضوع الذي أسرى فيه برسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والذي يدل عليه ظاهر الآية :
- ٢٥٥
- المعنى في تسمية المسجد : بالأقصى .
- ٢٥٦
- المعنى في قوله تعالى : " انه هو السميع البصير " .
- ٢٥٧
- القولان في اسراء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بجسمه وروحه ، وقول الأكثرين الذي تواترت به الأخبار الصحيحة .
- ٢٥٧ - ٢٦١
- القضاء .
- ٢٦٢
- الوجهان في قوله تعالى : " وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب " .
- ٢٦٣
- الأقوال في قوله تعالى : " بعثنا عليكم عبادا لنا " ، وأظهر الأقاويل .
- ٢٦٤ - ٢٦٥
- الجوس .
- ٢٦٥
- القولان في قوله تعالى : " ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " .
- ٢٧٠
- القولان في قوله تعالى : " ويدع الانسان بالشير ، والصحيح منهما .
- ٢٧٣
- المراد من الليل والنهار في قوله تعالى : " وجعلنا الليل والنهار آيتين " .
- ٢٧٣

رقم الصفحة

- الأَقْوَالُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِرَبِّهِ زَيْنًا عِنْدَ رَبِّهِ " ،
وتقاربها ، والتمثيل في قوله : " طائره " .
٢٧٦ - ٢٧٥
- السانح والبارح .
٢٧٦
- دليل على أن ما وجب ، وجب بالسمع لا بالعقل .
٢٧٨
- الأَقْوَالُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " أَمَرْنَا مَتْرَفِيهَا " .
٢٧٩ - ٢٨٠
- الجواب عن قول القائل : كيف يأمر مترفيها بالفسق ، والله تعالى
يقول : " ان الله يأمر بالعدل والاحسان " (النمل : ٩٠) ، ويقول :
" ان الله لا يأمر بالفحشاء " (الأعراف : ٢٨) ؟ .
٢٨٠
- المذموم والمدحور .
٢٨٣
- المقصود من قوله تعالى : " وما كان عطاء ربك محظورا " باجماع
أهل التفسير .
٢٨٤
- القولان في المخاطب من قوله تعالى : " لا تجعل مع الله لها
آخر " ، والمراد منه .
٢٨٦
- حقيقة القضاء .
٢٨٦
- الأف والأنهار .
٢٨٦
- الخفض والذل .
٢٨٩
- أصل الأواب .
٢٩٣
- القولان في المراد من قوله تعالى : " ذا القربى " ، وقول
الأكثرين .
٢٩٤
- وجه تسمية المنذرين باخوان الشياطين .
٢٩٥
- اليسر والمطم والمحسور ، الفرق بين الخط (بكسر الخاء)
والخطأ (بفتح الحاء) ، الفاحشة .
٢٩٦ - ٢٩٩
- الأَقْوَالُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " فَلَإِيَّاسِيفٍ فِي الْقَتْلِ " ، وقول أكثر
المفسرين .
٣٠٠
- معنى النصر في قوله تعالى : " انه كان منصورا " .
٣٠١
- الأَقْوَالُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ " ، وما يتقارب منها .
٣٠٢
- الأَقْوَالُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ " ، وقول الأكثرين .
٣٠٣
- الأَقْوَالُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا " ،
وأحسن الأقاويل .
٣٠٣
- القسط .
٣٠٤
- أصل القيامة .
٣٠٥
- القولان في قوله تعالى : " ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسئولا " .
٣٠٦
- تفسير قوله تعالى : " كل أولئك كان عنه مسئولا " ، والجواب
عن قول القائل : أولئك لا يقال الا للمعتاد .
٣٠٦
- المصحح .
٣٠٦

رقم الصفحة

- الوجهان في قوله تعالى : " انك لن تحرق الأرض ولن تبلغ
الجبال طولاً " . ٣٠٧
- القولان في قوله تعالى : " اذا لابتغوا الى ذى العرش
سبيلاً " والأصح منهما . ٣٠٩ - ٣١٠
- القولان في قوله تعالى : " تسبح له السموات السبع والأرض ومن
فيهن " ، والمنقول عن السلف في ذلك . ٣١٠ - ٣١١
- الأقوال في قوله تعالى : " اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجال
مسحوراً " ، والأصح منها . ٣١٥
- الجواب عن قول القائل : كيف يأمرهم بأن يكونوا حجارة أو حديداً ،
وهم لا يقدرون عليه قطعاً ؟ . ٣١٦
- الجواب في تفسير قوله تعالى : " يوم يدعوكم فتستجيبيون بحمده " ،
عن قول القائل : كيف يعم هذا ، والخطاب مع الكفار ، والكافر
كيف يبعث حامداً لربه ؟ . ٣١٩
- القولان في قوله تعالى : " وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن " ،
والأشهر والأظهر منهما . ٣٢٠
- الزبور . ٣٢٢
- الوسيلة . ٣٢٣
- الجواب عن قول القائل : كيف بعد أن لا يرسل الله الآيات
لأن الأولين كذبوا بها ؟ وما وجه الامتناع عن ارسال الآيات
بتكذيب الأولين ؟ . ٣٢٦ - ٣٢٧
- الأقوال في تفسير قوله تعالى : " وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك
الا فتنة للناس " ، وقول الأكثرين . ٣٢٨ - ٣٣٠
- الأقوال في الشجرة الملعونة ، وقول الأكثرين ، ووجهها الفتنة
فيها . ٣٣٠ - ٣٣١
- الجواب عن قول القائل : كيف عرف ابليس أن أكثر ذرية آدم
يتبعونه ؟ . ٣٣٤
- الفرور . ٣٣٨
- تفسير قوله تعالى : " واستفز من استطعت منهم بصوتك ... " .
والجواب عن قول القائل : كيف يأمر الله تعالى بهذه الأشياء ،
وهو يقول : " ان الله لا يأمر بالفحشاء " ؟ . ٣٣٩
- تخصيص البحر عند وقوع الشدة في قوله تعالى : " واذا مسكم
الضر فى البحر ضل من يكون الا اياه " . ٣٤٠
- الخسف بالشئ ، الحصباء . ٣٤١
- القاصف من الريح . ٣٤٢
- أولى ما يقال في تفضيل البشر على الملائكة ، أو الملائكة على
البشر . ٣٤٤
- الفتيل . ٣٤٦

- تفسير قوله تعالى : " ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا " ، والجواب عن قول القائل : ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان معصوما من الشرك والكبائر ، فكيف يجوز أن يقرب مما طلبوه منه - والذي طلبوه منه كفسر ؟ . ٣٤٩
- تفسير قوله تعالى : " واذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات " ، والجواب عن قول القائل : لم يضاعف العذاب له ؟ . ٣٥٠
- الاستفزاز . ٣٥٠
- أصل الدلوك . ٣٥٣
- القولان في قوله تعالى : " أقم الصلاة لدلوك الشمس " ، وأولى القولين . ٣٥٣
- استنباط من قوله تعالى : " وقرآن الفجر " . ٣٥٤
- القولان في قوله : " مشهودا " من قوله تعالى : " ان قرآن الفجر كان مشهودا " والصحيح منهما . ٣٥٤
- التهجد . ٣٥٤
- المعنى في تخصيص النبي (صلى الله عليه وسلم) بقول الله تعالى : " نافلة لك " . ٣٥٥
- اجماع المفسرين في قوله تعالى : " عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا " . ٣٥٥ - ٣٥٦
- أول من أنكر الشفاعة ، وحكمه باجماع أهل السنة . ٣٥٧
- الأقوال في قوله تعالى : " وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق " ، والشهور منها . ٣٥٨ - ٣٥٩
- الأقوال في الروح من قوله تعالى : " ويسألونك عن الروح " ، وأصح الأقاويل . ٣٦٥ - ٣٦٦
- هل الروح جسم أو عرض ؟ . وأولى القولين في ذلك . ٣٦٦ - ٣٦٧
- تفسير قوله تعالى : " اذ نادى ربه نداء خفيا " ، والجواب عن قول القائل : لم أخفى ؟ . ٣٧٢
- الاستعارة في قوله تعالى : " واشتعل الرأس شيئا " . ٣٧٣
- القولان في قوله : " من ورائي " ، والأصح منهما . ٣٧٣
- الأقوال في قوله تعالى : " يرثني " ، والأولى منها . ٣٧٤
- الجواب عن قول القائل : كيف سأل الولد ، فلما أجيب ، قال : " أنى يكون لى غلام " . ٣٧٧
- الجبارة . ٣٨١
- القولان في قوله تعالى : " فأرسلنا اليها روحنا " وقول الأكثرين ، والصحيح منهما . ٣٨٣
- تفسير قوله تعالى : " قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا " ، والجواب عن قول القائل : انما يستعان بالرحمن من الشخص اذا كان فاجرا ، فأما اذا كان تقيا لا يكون محلا الاستعاذة منه ، لأنه متقى لا يقدم على الفجور ؟ ٣٨٣ - ٣٨٤

رقم الصفحة

- المخاض .
 - الجواب عن قول القائل : لم التجأت الى جذع النخلة ؟ ،
 ٣٨٨ ولم تمنعت الموت ؟ .
 ٣٨٩ - ٣٨٨ القولان فى قوله تعالى : " فناداها من تحتها " ، وأظهر القولين .
 ٣٨٩ القولان فى قوله تعالى : " قد جعل ربك تحتك سريا " ، وقول
 أكثر المفسرين .
 ٣٩٠
 ٣٩٥ - ٣٩٣ الأَقوال فى قوله تعالى : " يا أخت هارون " ، والمعتمد فى هذا .
 - الجواب عن قول القائل : اين معنى قوله : " من كان فى المهد
 صبيا " ، وما فى رجل فى العالم الا كان فى المهد صبيا ؟ .
 ٣٩٥ الأَقوال فى قوله تعالى : " أتانى الكتاب وجعلنى نبيا " ، والصحيح
 منها .
 ٣٩٧ - ٣٩٦ الجواب عن قول القائل : لم يكن لعيسى مال ، فكيف يؤمر بالزكاة ؟
 ٣٩٨ الجبار والشقى .
 ٣٩٩
 ٤٠٠ المبالغة فى قوله تعالى : " ما كان لله أن يتخذ من ولد " .
 - القولان فى قوله تعالى : " وان الله ربى وربكم " ، وقول أكثر
 المفسرين .
 ٤٠١ - ٤٠٠ القولان فى قوله تعالى : " وأنذرهم يوم الحسرة " ، وقول أكثر
 المفسرين .
 ٤٠٤ - ٤٠٣ الصديق ، والنبي .
 ٤٠٤
 ٤٠٧ المطوان .
 - القولان فى قوله : " الأيمن " من قوله تعالى : " ونادينا من
 جانب الطور الأيمن " والأصح منهما ، ومعنى النجى .
 ٤١١
 - القولان فى المقصود من قوله : " اسماعيل " فى قوله تعالى :
 " واذكر فى الكتاب اسماعيل " والصحيح منهما .
 ٤١٢
 - القولان فى قوله تعالى : " اضاعوا الصلاة " ، والأقوال فى قوله
 تعالى : " غيا " .
 ٤١٧ - ٤١٨ اللغو .
 ٤٢٠ - ٤١٩ تفسير قوله تعالى : " لا يسمعون فيها لخوا الا سلاما " ، والجواب
 عن قول القائل : أيجوز استثناء السلام من اللغو ، وهو ليس من
 جنسه ؟ .
 ٤٢٠ السلام .
 ٤٢٠ الجواب عن قول القائل : ما معنى بكرة وعشيا ، وليس فى الجنة
 ليل ولا نهار ؟ .
 ٤٢١ - ٤٢٠
 ٤٢١ القولان فى قوله تعالى : " تلك الجنة التى نورث من عبادنا " .
 - الأَقوال فى قوله تعالى : " له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك " .
 ٤٢٣ - ٤٢٢ الأَقوال فى قوله تعالى : " وان منكم الا واردها " ، وأولسى
 الأَقاويل .
 ٤٢٧ - ٤٣٠
 ٤٣٢ الفرق بين المقام (بفتح الميم) والمقام (بضمها) .

- الجواب عن قول القائل : أتقولون ان الشياطين مرسلون ، والله قال : "وسلام على المرسلين" (الصافات : ١٨١) ، فاذا كانوا مرسلين وجب أن يدخلوا في جملتهم .
- ٤٣٨ الحشر .
- ٤٣٩ الانفطار .
- ٤٤١ اجتماع البهنة مع العبودية .
- ٤٤٢ اللد والألد .
- ٤٤٤ الركز .
- ٤٤٥

= سورة طه =

- الخشية والخوف .
- ٤٤٨ - ٤٤٩ نوع الاستفهام في قوله تعالى : "وهل أتاك حديث موسى" .
- ٤٥٣ القبس .
- ٤٥٤ القولان في قوله تعالى : "طوى" ، وقول عامة المفسرين .
- ٤٥٦ نوع الاستفهام في قوله تعالى : "وما تلك بيمينك يا موسى" ، والحكمة فيه .
- ٤٥٩ الفرق بين الهش والهس .
- ٤٦٤ الوزير .
- تفسير قوله تعالى : "لعله يتذكر أو يخشى" ، والجواب عن قول القائل : "لعله" تطمع ، فكيف يطمعها في اسلامه ، وقد قدر أنه لا يسلم ؟
- ٤٧١ المراد من قوله تعالى : "والسلام على من اتبع الهدى" .
- ٤٧٣ تفسير قوله تعالى : "ومنها نخرجكم تارة أخرى" والجواب عن قول القائل : في الابتداء لم يخرج من الأرض ، فكيف قال : "تارة أخرى" ؟
- ٤٧٨ تفسير قوله تعالى : "قال بل القوا" والجواب عن قول القائل : القاؤهم كان كفرا وسحرا ، فهل يجوز أن يأمرهم موسى باللقاء الذي هو سحر وكفر ؟
- ٤٨٦ التخييل .
- ٤٨٧ التعبير ب (في) في قوله تعالى : "ولا صلبنكم في جذوع النخل" تفسير قوله تعالى : "وما أكرهتنا عليه من السحر" والجواب عن قول القائل : كيف يستقيم هذا ، وقد جاءوا مختارين ، وحلفوا بعزة فروعون أن لهم الغلبة ، على ما ذكر في موضع آخر ؟
- ٤٩١ المعنى من قوله تعالى : "وأضل فرعون قومه وما هدى" .
- ٤٩٤ القولان في قوله تعالى : "له خوار" وقول الأكرهين .
- ٥٠١ الجواب عن قول القائل : السامري كان كافرا ، وهذا الذي ظهر على يده معجزة ، فكيف يجوز أن يظهر المعجزة على يد كافر ؟
- ٥٠٢

رقم الصفحة

- الجواب فى تفسير قوله تعالى : " أف عصيت أمرى " عن قول القائل :
هل يقولون ان هارون خالف موسى فيما طلب منه ، وانه داهن
عبدة العجل ، ولم يشدد فى منعهم عنها " . ٥٠٣
- تفسير قوله تعالى : " قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسى "
والجواب عن قول القائل : هذا تهاون بنبى من أنبياء الله ،
فيكون كبيرة من الكبائر ، فكيف وجه فعل هذا من موسى ؟ . ٥٠٤
- الفرق بين القبض والقبض . ٥٠٥
- القولان فى السامرى ، وقول الأكثرين . ٥٠٧
- تفسير قوله تعالى : " يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا "
والجواب عن قول القائل : هذا كذب صريح ، وقد لبثوا فى
الدنيا والقبر سنين ؟ . ٥١٠
- القاع والصفصف . ٥١١
- الأقوال فى قوله تعالى : " ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى
الك وحيه " ، والمشهور منها . ٥١٥ - ٥١٦
- تسمية الانسان انسانا . ٥١٦
- العزم . ٥١٦
- تفسير قوله تعالى : " فلا يخرجنكم من الجنة فتشقى " ، والجواب
عن قول القائل : كيف لم يقل فتشقى ، وقد قال من قبل :
" فلا يخرجنكم " . ؟ . ٥١٨
- تفسير قوله تعالى : " وأنك لا تنظما فيها ولا تضحى " ، والجواب
عن قول القائل : ليست فى الجنة شمس ، فكيف يستقيم هذا الكلام ؟ ٥١٩
- الفرق بين عصى وعاص . ٥٢٠
- الأقوال فى قوله تعالى : " فان له معيشة ضنكاً " ، والقول
الذى يوافق الخبر . ٥٢٢
- الآية المقصودة فى قوله تعالى : " وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه " . ٥٢٨
- الذل والخزى . ٥٢٩

* * * * *

* * * *

* * *

* *

*

فهارس المجلد الثاني

- أولا : فهرس التفسير :
- ٥٢٩ - ١
- ٥٧ - ١ سورة الرعد
- ١٠٥ - ٥٨ سورة ابراهيم
- ١٥٦ - ١٠٦ سورة الحجر
- ٢٥٢ - ١٥٧ سورة النمل
- ٣٦٩ - ٢٥٣ سورة الاسراء
- ٤٤٥ - ٣٧٠ سورة مريم
- ٥٢٩ - ٤٤٦ سورة طه
- ثانيا : فهرس الفهارس
- ٥٧٣ - ٥٣٠
- أ - فهرس المراجع
- ٥٤٤ - ٥٣١
- ب - فهارس التحقيق
- ٥٧٣ - ٥٤٥
- ١ - فهرس الأحاديث القولية
- ٥٥٤ - ٥٤٦
- ٢ - فهرس الآثار .
- ٥٦٢ - ٥٥٥
- ٣ - فهرس الأشعار .
- ٥٦٧ - ٥٦٣
- ٤ - فهرس المترجم لهم .
- ٥٧٣ - ٥٦٨
- ** - ملحق :
- تابع لفهارس التحقيق :
- ٥ - فهرس الآيات المستدل بها في التفسير ٥٧٤ - ٥٧٧
- ٦ - فهرس القراءات وتوجيهها .
- ٥٨١ - ٥٧٨
- ٧ - فهرس أسباب النزول .
- ٥٨٤ - ٥٨٢
- ٨ - فهرس الردود والمسائل العقدية .
- ٥٨٦ - ٥٨٥
- ٩ - فهرس تفصيلي بأهم مواضع التفسير .
- ٦٠٠ - ٥٨٧